جمهوريّة العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد – كليّة الآداب

مجلة الآداب

عِلميَّة فَصلِيَّة مُحَكَّمَة

تُصدرُ عن كليَّة الآداب

جامِعة بَغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢

University Of Baghdad- College of Arts

E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq

Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq

P-ISSN: 1994-473X

E-ISSN: 2706-9931

DOI Prefix: 10.31973

Bib-ID: 2574004 رقم الطبعة الالكترونية:

اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)

المجلد (٦٨) ملحق العدد (١) آذار ٢٠٢٦م - ١٤٤٧هـ

Platform & workflow by OJS / PKP



وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

هيئة التحرير لمجلة الآداب

أ.د. لمى فائق جميل العاني	/رئيس التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد	/ مدير التحرير
أ.د. سعد سلمان فهد/العراق	/ عضواً
أ.د. وفاء عدنان حميد/العراق	/ عضواً
أ.د. ثناء محمد صالح/العراق	/ عضواً
أ.د. نصير عباس غبن/ العراق	/ عضواً
أ.د. علي عبود المحمداوي/ العراق	/ عضواً
أ.د. ازهار محمد مجيد/ العراق	/ عضواً
أ.د. خميس دحام مصلح/ العراق	/ عضواً
أ.د. اسراء هاشم طاهر/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ابتهال مهدي عبد الكريم/ العراق	/ عضواً
م.د. سجاد حسن علوان/ العراق	/ عضواً
أ.د. حلمي خضر ساري/ الاردن	/ عضواً
أ.د. سعدية بن ستيتي/ الجزائر	/ عضواً
أ.د. موسى ربابعة/ الكويت	/ عضواً
أ.د. نيكولا مارشيتي/ ايطاليا	/ عضواً
أ.د. انريكي خيمينيز/ المانيا	/ عضواً

التدقيق اللغوي

تدقيق البحوث باللغة العربية
أ.م.د.تغريد حريز محمد

تدقيق البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية
أ.م.د. ابتهال مهدي عبد الكريم

حقوق الطبع والنشر

حقوق الطبع والنشر والترخيص:

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص **(Creative Commons CC BY 4.0)** المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجانًا. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد المصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.

إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين:

من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

رئيس التحرير

أ.د. لمى فائق جميل

مدير التحرير

أ.م.د. حسام كنعان وحيد

مها كاظم جواد

مسؤولة وحدة مجلة الآداب

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي

سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة الى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث.
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينابيع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

سياسات المجلة

جميع المقالات المنشورة في مجلة الآداب مرخصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي نَسب المُصنّف (٤.٠ الدولية) . وهذا يعني أن بإمكان المؤلفين ما يلي:

- تسمح المجلة بإعادة استخدام المحتوى وإعادة مزجه وفقًا لرخصة المشاع الإبداعي.
- يُحظر نسخ وإعادة توزيع المواد بأي وسيلة أو صيغة.

سياسة النشر في مجلة الآداب:

- تلتزم المجلة بأخلاقيات النشر العلمي، ووفقًا لتقرير أخلاقيات النشر الخاص بالمجلة.
- تعتبر هيئة التحرير أن الباحث الذي يقدم بحثه للنشر في المجلة قد قرأ بالفعل شروط وأحكام النشر ووافق عليها.
- يستند قرار النشر إلى قيمة البحث العلمي، ومدى استيفائه لشروط النشر المعتمدة، والسياسة المعلنة للمجلة، وتخصصها.
- تستند هذه المؤسسة إلى مبادئ النزاهة العلمية وأصالة البحث المقدم للنشر، وتتعامل مع أسماء المحكمين وتقاريرهم بسرية تامة.
- الآراء المنشورة في المجلة تعكس وجهات نظر المؤلفين، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة التحرير.
- لا تلتزم المجلة بنشر أي شيء يصلها. ويخضع وقت ومكان النشر لاعتبارات فنية معتمدة في الخطة التحريرية للمجلة.
- يُمنح الباحث موافقة النشر في غضون ٨–١٠ أسابيع تقريبًا . أما النشر نفسه، فيستغرق من ٩ إلى ١٢ شهرًا ، ويُحدد تاريخ النشر في خطاب القبول.
- تحتفظ المجلة بنسخ ورقية وأرشيف إلكتروني للأعداد المنشورة بالإضافة إلى نشر الأوراق البحثية.
- تنشر المجلة أعدادها إلكترونياً عبر موقعها الإلكتروني، والموقع الرسمي للمجلات الأكاديمية العراقية، وتتيح تحميلها. وبذلك، يتم توثيق الملكية الفكرية للأبحاث ونشرها دولياً.
- يحصل الباحث على نسخة من بحثه. وإذا رغب في شراء نسخة من المجلة، فإن سعر المجلد يبلغ ٢٥٠٠٠ دينار عراقي من داخل العراق و١٠٠ دولار أمريكي من خارجه.

سياسة المراجعة:

تلتزم مجلة الآداب بأعلى معايير النزاهة الأكاديمية والشفافية في عملية مراجعة الأقران.

- تُرسل كل مخطوطة إلى مُراجعَين مستقلَّين في المجال ذي الصلة.
- في حال رفض أحد المُراجعَين للمخطوطة، تُحال إلى مُراجع ثالث من نفس التخصص. ويُعدّ تقييم المُراجع الثالث حاسمًا في تحديد قبول المخطوطة أو رفضها، بما يضمن العدالة للمؤلف.
- تتبع المجلة نظام مراجعة الأقران المزدوج التعمية، حيث تُزال جميع المعلومات التعريفية للمؤلف (المؤلفين) قبل إرسال المخطوطة إلى المُراجعَين، وتبقى هويات المُراجعَين مجهولة للمؤلفين.
- يُتوقع من المُراجعَين الحفاظ على الموضوعية والحياد، وتقديم تقرير علمي مُفصّل حول أصالة المخطوطة وجودتها، استنادًا إلى نموذج تقييم موحد.

سياسة استخدام الذكاء الاصطناعي في مجلة الآداب

- تماشياً مع لجنة أخلاقيات النشر (COPE) ومعايير النشر الدولية، تؤكد مجلة الآداب أن أدوات الذكاء الاصطناعي لا تُعتبر مؤلفين ولا تتحمل مسؤولية المحتوى العلمي.
- يُسمح باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لأغراض الدعم الفني فقط (مثل تحرير اللغة والتنسيق)، ويجب الإفصاح عن هذا الاستخدام بشفافية في قسم الشكر والتقدير أو قسم المنهجية.
- تخضع جميع المخطوطات المُقدمة للفحص باستخدام برامج كشف الذكاء الاصطناعي. الحد الأدنى المقبول للمحتوى المُولّد بواسطة الذكاء الاصطناعي هو ٢٥٪ فقط؛ وأي مخطوطة تتجاوز هذه النسبة تُرفض لمخالفتها أخلاقيات النشر.
- يتحمل المؤلفون المسؤولية الكاملة عن دقة وسلامة أعمالهم المنشورة.

سياسة الإصدار الخاص

الأعداد الخاصة عبارة عن مجموعات من الأبحاث التي تتمحور حول موضوع ذي أهمية خاصة، ويشرف عليها خبراء متخصصون يتولون دور المحرر الضيف للعدد الخاص. العدد الخاص ليس عددًا من أعداد المجلة. تخضع جميع الأبحاث المقدمة لنفس عملية مراجعة الأقران المتبعة في الأبحاث العادية، وتُنشر في الأعداد العادية للمجلة عند قبولها، ولكنها تُصنف أيضًا على أنها تنتمي إلى عدد خاص، ويمكن العثور عليها ضمن المجموعة.

ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتامين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوكُ غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الاتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها:

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:

أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.

ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية، وشهادته العلمية، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.

ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.

د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).

هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.

٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.

٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).

٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).

٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.

٦. أن يكون البحث خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic) :حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية:(Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص (الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسبًا للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يومًا.

١٢. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة : http://aladabj.uobaghdad.edu.iq ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

***لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

رئيس التحرير

إشعار هيئة التحرير

تنوّه هيئة تحرير مجلة الآداب إلى اعتماد نظام جديد لترقيم الأعداد ابتداءً من هذا العدد، وذلك انسجاماً مع المعايير الدولية في الفهرسة والأرشفة. ويُرجى من الباحثين والقراء الكرام اعتماد الترقيم الجديد عند الاستشهاد بالمقالات المنشورة، مع التأكيد أن المقالات السابقة تبقى معتمدة بترقيمها الأصلي دون تغيير..

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بسم الله الرحمن الرحيم

يملؤني الفخر وأنا أتابع البحوث التي تصل الى مجلة الآداب الغراء، وكثير منها من خارج العراق، من أساتذة وباحثين عرب وأجانب، الأمر الذي يستدعي الوقوف بثقة والاعتزاز بمكانة المجلات العلمية العراقية ولاسيما مجلتنا العريقة وما حازته من تقدير واعجاب من باحثين من جنسيات عدة، فضلاً عن الخبرات العلمية التي تحّكم البحوث، والالتزام بمواعيد النشر وإصدار الكتب التي تثبت ذلك، وهذا كله يجعلنا أمام مسؤوليات كبيرة وفي جميع المجالات وتؤكد اعتزازنا بالعقل العراقي والنشر الاكاديمي بشكل عام.

وهذا الأمر لا يأتي الا بجهود جبّارة وأياد متكاتفة وعقول مستنيرة واعية تقرأ بكل موضوعية، أتقدم بجزيل شكري وامتناني الى السيدة مها كاظم جواد مسؤولة موقع المجلة التي لا تدخر وسعاً في التواصل مع الباحثين واستقبال البحوث على أتم وجه، والى مدير التحرير الاستاذ الفاضل الدكتور حسام كنعان وحيد الذي يسعى جاهداً من أجل سير العمل الإداري والعلمي والى الأساتذة والاستاذات اعضاء هيأة تحرير المجلة لتفانيهم في عملهم. وقبل هذا وذاك أتوجه بعظيم الشكر والامتنان الى السيد عميد كلية الآداب الاستاذ الفاضل الدكتور علي عبد الامير ساجت الذي يحرص دائماً على متابعة احتياجات المجلة والاستماع الى آرائنا .

وفق الله الجميع وسدد خطاكم



أ.د. لمى فائق جميل العاني

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحتويات

أولاً: البحوث باللغة العربية واللغات الشرقية:

اللغة والادب العربي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١	محمد بن سعيد الحويطي ياسمين بنت عبدالله الجدعاني	جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية. جدة	ألفاظ الحقل الصحي في الخطاب اللغوي السعودي في أثناء جائحة فيروس كورونا: منشورات منصة إكس أنموذجا	١-٢٤
٢	فاطمة أعرجي	جامعة طهران، إيران	تمثلات السلوك الإرهابي في رواية " الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي على وفق مناهج النقد الثقافي	٢٥-٥٠
٣	وصال وليد الهويمل	جامعة كلباء – كلية الآداب– الإمارات العربيّة المتحدة	البناء الفني والرؤية السّردية في سيرة "السجون: سيرة ذاتية بين المرض والمخيّلة" للأديب حكمت النوايسة: قراءة تحليلية	٥١-٨٢
٤	عمار حسن موسى يوسف محمد جابر	جامعة بغداد– كلية الآداب– قسم اللغة العربية	الدلالة الخطابية للمستوى السطحي في روايات حنه مينا بعد عام ٢٠٠٠	٨٣-١٠٨
٥	فاطمة واثق وحيد لمى فائق جميل	جامعة بغداد– كلية الآداب– قسم اللغة العربية	تَعامليـاتُ الصّـوائتِ فـي البحـوثِ المنشـورةِ فـي – مجلـةِ الآدابِ– جامعة بغداد (الإمالة أنموذجًا)	١٠٩-١٣٤
٦	هالة محمد صالح إسراء غانم أحمد	جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية	التقييد بالمفاعيل في ديوان "إبراهيم" للشاعر أنس الدّغيم	١٣٥-١٦٤
٧	يحيى مزبان بديوي بشرى ياسين محمد	قسم اللغة العربية، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	الصورةُ النصية في الروايةِ الأدائية: دراسةٌ في نماذج روائيةٍ عربيةٍ معاصرة	١٦٥-١٩٠

التاريخ:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٨	خديجة محمد صالح محمد مؤنس عوض	جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية	موسى بن ميمون والطائفة اليهودية في مصر (٥٦٧-٦٠٠هـ/١١٧١م-١٢٠٤م)	١٩١-٢١٢

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٩	علياء عبيد سيف صالح محمد زكي	جامعة الشارقة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية	موقع المدينة المنورة وتاريخ تأسيسها: دراسة في ضوء ما أورده ابن كثير في كتابه السيرة النبوية	٢١٣-٢٥٠

العلوم التربوية والنفسية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٠	زهراء ضياء كريم كاظم محسن الكعبي	الجامعة المستنصرية – كلية التربية	معتقد القراءة الذهنية وعلاقتها بالتخصص والجنس لدى طلبة الجامعة	٢٥١-٢٧٢
١١	نوار كريم خضير سناء عيسى الداغستاني	جامعة بغداد ـ كلية الآداب ـ قسم علم النفس	استمرارية الهوية الاجتماعية لدى الباحثين الاجتماعيين وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية	٢٧٣-٢٩٦

الجغرافية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٢	أرام داود عباس	جامعة السليمانية – كلية التربية للعلوم الإنسانية	دراسة هايدروجيوكيميائية لظروف بعض الآبار الجوفية المغلقة بمادة الكلس باستخدام مادة (HCL): حوض ماوكان كنموذج	٢٩٧-٣٢٤
١٣	عذراء لفتة كاظم سهيلة نجم عبد الإبراهيمي	جامعة بغداد، كلية الآداب/قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية	دراسة تحليلية لتربة حقل شرقي بغداد النفطي (الراشدية –المنطقة الجنوبية): الخصائص والتركيب والتأثيرات البيئية	٣٢٥-٣٤٤
١٤	مريم محمد صبري سيناء عدنان عبدالله	جامعة بغداد– كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	كفاءة التوزيع المكاني لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة وحي الخضراء	٣٤٥-٣٦٤
١٥	ميسرة خلف مشتت اريج بهجت احمد	جامعة بغداد– كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	التوزيع الجغرافي لمظاهر التلوث البصري للشوارع التجارية في بلدية الغدير	٣٦٥-٣٩٤
١٦	هاله صادق كامل ندى محمد عبد	مركز التخطيط الحضري والأقليمي – جامعة بغداد	التباين المكاني لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في العراق (٢٠١٣-٢٠٢٣)	٣٩٥-٤٢٠

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٧	شهلاء ولى جبار پروين ابوبكر محمد ناديه ولى جبار	قسم علم الاجتماع، كلية الاداب/جامعة صلاح الدين–اربيل قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية/جامعة السليمانية	الفكر الاجتماعي للحاج كاك أحمد الشيخ: دراسة تحليل المضمون من خلال مجلدين من كتابه المكتوبات	٤٢١–٤٤٨
١٨	انجود عادل احمد آيات جبريل نشوان اسماء حمدان السعدي	جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع المشكلات السلوكية لدى الطلبة في مدارس دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة نظرية تحليلية	٤٤٩–٤٧٠
١٩	سلطان يوسف اسماعيل حسين العثمان	جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية	دور مواقع التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث من وجهة نظر المرشدين الاجتماعيين: دراسة ميدانية على عينة من المرشدين الاجتماعيين في إمارة دبي	٤٧١–٥٠٠
٢٠	عائشة علي موسى أحمد فلاح العموش أحمد محمود سلام	جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية	الآثار الاقتصادية للفيضانات لدى متضرري الفيضانات والسياسات المتبعة للحد منها في إمارة الشارقة	٥٠١–٥٢٤
٢١	مريم سعيد الكتبي أحمد فلاح العموش	جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية	أثر النوع في فاعلية دار الرعاية الشاملة في إمارة الشارقة في الحد من الآثار الاجتماعية على الأطفال "الأحداث" في مجتمع الإمارات	٥٢٥–٥٤٦
٢٢	منى محمد رزوقي رسول مطلق محمد	جامعة بغداد– كلية الآداب	دور المسؤولية الاجتماعية للعاملين في مؤسسة الشهداء على وفق معيار الايزو ٢٦٠٠٠: دراسة ميدانية في مؤسسة الشهداء، دائرة ضحايا العمليات الحربية والاخطاء العسكرية والعمليات الارهابية	٥٤٧–٥٧٦

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اللغة والادب الشرقي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٢٣	حسين علي عباس	جامعة بغداد–كلية اللغات–قسم اللغة الفارسية	التناقض في رواية " سيمفونية الموتى" للكاتب عباس معروفي	٥٧٧–٥٩٦

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً: البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية:

اللغة والادب الانكليزي

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Sikiru Adeyemi OGUNDOKUN LAWAL Musibau Olusola	*Department of Foreign Language Studies, Faculty of Humanities, Ikire Campus, Osun State University, Osogbo, Nigeria. Department of English Language and Literary Studies, College of Humanities and Culture, Ikire Campus, Osun State University, Osogbo*	*Challenging a Tradition: A Feminist Reading of Regina Yaou's La révolte d'Affiba and John Pepper Clark's The wives' revolt*	1-10
2	Kawa Qadir Muhammad	English Department, College of Basic Education, Salahaddin University-Erbil	*Cross-Linguistic Dynamics: Adaptations in Translating English-Specific Structures into Kurdish*	11-30
3	Israa Najm Abed	University of Baghdad/ College of Islamic Sciences/ Iraq/ Baghdad	*Understanding the Traditions and Modernity in the Selected Poems of Muhammad Mahdi Al-Jawahiri and T.S. Eliot: A Comparative Stylistic Study Using Artificial Intelligence*	31-48
4	Mohammed Saher Mohamedtahr	Assistant Lecturer at IJSU	*The Healing Power of Magic and Love: Analyzing Fourth Wing by Rebecca Yarros within the Romantasy Genre*	49-64
5	Ahmad Hussain Muheisen	MA Candidate – Al-Bayan University – College of Education – Department of English Language	*Ethical Questions in Don :DeLillo's Zero K A Utilitarian Perspective*	65-84
6	Dunya Jamal Baqer Najwa Abdulkareem Khalid	Department of English, College of Arts, University of Baghdad	*Intersectional Insights: Gender, Race, and Identity in Elmaz Abinader's Poetry*	85-98
7	Sura Talal Jumma Alyaa A. Naser	University of Baghdad-College of Arts	*A Lacanian Interpretation of Domestic Themes in Constance Hunting's Selected Poetry from After the Stravinsky Concert and Other Poems*	99-112

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

علم الاجتماع

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
8	khawla Jaber Sultan Alobeidli Mohammed Abdel Karim M. AL Hourani	*College of Arts, Humanities, and Social Sciences, University of Sharjah*	*Young People's Attitudes Toward the Causes of Drug Abuse and Its Effects on the Family and Society: A Field Study on University of Sharjah Students*	113-128

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Terminology of the Health Field in Saudi Linguistic Discourse During the COVID-19 Model of Posts on the X Platform

Prof. YASAMIYAN ABDULLAH ALJADANI
King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia, Jeddah
YALJADANI0008@stu.kau.edu.sa

.Prof. Mohammed Saeed Alhaweti (Ph.D)
King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia, Jeddah
malhaweti@kau.edu.sa

Copyright (c) 2026 **Prof. YASAMIYAN ABDULLAH ALJADANI. Prof. Mohammed Saeed Alhaweti (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/wtbg3034

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current study aims to investigate the health-related vocabulary used during the COVID-19 pandemic by the tweets of Saudi users on the X platform. It focuses on identifying the semantic fields of these terms, exploring the relationships between them, and tracing their semantic development. Adopting a descriptive method, the study analyzed a selection of health terms by defining their dictionary meanings, then examining their contextual usage to detect semantic changes. Core and marginal terms were identified and organized alphabetically within their semantic fields. The topics were also ranked according to the number of terms in each field. The findings revealed that the health-related vocabulary during the pandemic fell into various semantic fields, such as preventive measures, virus symptoms, and transmission methods. “Social distancing” and “lockdown” were found to be key terms, while “headache” was considered marginal. Semantic changes included narrowing (e.g., “contact”), broadening (e.g., “lockdown”), and meaning shift (e.g., “droplet”). The most common semantic relationship among terms was synonymy.

Keywords: COVID-19, semantic change, semantic fields, X platform.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ألفاظ الحقل الصحي في الخطاب اللغوي السعودي في أثناء جائحة فيروس كورونا: منشورات منصة إكس أنموذجا

أ.د. محمد بن سعيد الحويطي
جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية. جدة

أ. ياسمين بنت عبدالله الجدعاني
جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية. جدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت الدراسة إلى معرفة ألفاظ الحقل الصحيّ أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد من خلال مدونة المغردين السعوديين على منصة إكس؛ لبيان الحقول الدلالية للألفاظ الصحية، والكشف عن العلاقات الدلاليّة التي تربط بينها، والتطور الدلالي الذي طرأ عليها، بالاعتماد على المنهج الوصفي، من خلال استقراء جملة من الألفاظ الصحية وتحليلها بتحديد معناها المعجمي، ثم دراستها في سياقها الواردة فيه مع الوقوف على التطوّر الدلالي للفظة، وتحديد الألفاظ الأساسية والهامشية. إذ يعتمد ترتيب الألفاظ في الحقل الدلاليّ على أساس ترتيبها الألفبائي، بحيث تجمع ألفاظ موضوع معين في حقله الدلالي المخصص، أيضا رتبت الموضوعات على وفق الحقل الأكثر في عدد الألفاظ، وبيّنت الدراسة العلاقات التي ترتبط باللفظة بناء على العلاقات الدلالية.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج منها إنّ ألفاظ الحقل الصحي في أثناء جائحة كورونا جاءت في حقول دلالية متنوعة تمثلت في:(الإجراءات الوقائية، وأعراض الفيروس، وكيفية انتقاله) وتعد لفظتي التباعد والحظر من أهم الألفاظ الأساسية، فيما كانت لفظة الصداع اللفظة الهامشية، وتبيّن أنّه حدث تطوّر دلالي في تلك الألفاظ تمثل في تخصيص الدلالة مثل: لفظة مُخَالِط، أو توسّعها مثل: لفظة حَظْر، أو انتقالها مثل: لفظة رَذَاذ، إلى جانب ذلك تعددت العلاقات التي تربط بين ألفاظ الحقل الدلالي الواحد، مثل: علاقة الترادف، وعلاقة التضاد، وعلاقة الجزء بالكل، وبرزت علاقة الترادف الأكثر حضورًا بين العلاقات بنسبة ٦٠%.

الكلمات المفتاحية: التطور الدلالي، الحقول الدلالية، فيروس كورونا، منصة إكس.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١ – المقدمة:

أحدثت جائحة فيروس كورونا المستجد تحولًا في جوانب الحياة المختلفة كافة، فلم يقتصر تأثيرها على الجانب الصحي، والاقتصادي، والاجتماعي فحسب، بل امتد تأثيرها إلى اللغة أيضًا؛ لأن اللغة تعد الأداة الأولى في التواصل، ونقل المعلومات والتوجيهات الصحية، وتعزيز الوعي، وهي وعاء توثيق الوضع الصحي لانتشار الفيروس؛ لذا فرضت الجائحة على الخطاب الإعلامي استعمال اللغة السهلة المباشرة بأنماط لغوية متنوعة كالنمط التوعوي، والنمط الاخباري، والنمط التحفيزي وغيرها من الأنماط؛ لفهم الوضع الصحي للجائحة، وتحفيز المجتمع على الالتزام بالإجراءات الوقائية، و باستعمال تلك الأنماط اللغوية تبيّن مدى تأثير الجائحة على اللغة من خلال ظهور مصطلحات جديدة، وإعادة إحياء مصطلحات قديمة تواكب أثر الجائحة وأزمتها، وتطوّر دلالات بعض الألفاظ بتوسعها وتخصيصها تارة، أو انتقالها تارة أخرى.

وتعد منصة إكس من أبرز منصات الإعلام الرقمي في الجائحة؛ نظرًا لانتشارها الواسع وسرعة تداول المعلومات فيها؛ ممّا يجعلها مصدرًا غنيًا لدراسة أثر جائحة فيروس كورونا المستجد على لغة المجتمع، وخطابه الإعلامي؛ لأنّ اللغة في منصة إكس أداة تعبيرية تنقل مشاعر الناس وتصوراتهم حول الجائحة مما يعكس تنوع تعبيراتهم اللغوية الدالة على تأثير الجائحة في شؤون حياتهم المختلفة، وتجاربهم الشخصية المتباينة؛ فشكلت تعبيراتهم ألفاظًا تعكس طبيعة تفاعلهم مع أحداث الجائحة؛ لذا فاللغة لم تكن مجرد وسيلة للتواصل فحسب، بل أداة لبناء المواقف والتصورات حول الجائحة بكل أبعادها.

ودراسة تلك اللغة وألفاظها في ضوء نظرية الحقول الدلالية يسهم في فهم كيفية توزيع الألفاظ ضمن حقولها الدلالية المتباينة، وطريقة تشكيل المصطلحات الجديدة ودلالاتها المتغيرة؛ مما يجعلها نظرية فعالة في دراسة أثر الجائحة على المجتمع من خلال لغته؛ لذا جاء البحث معنونا بـ (ألفاظ الحقل الصحي في الخطاب اللغويّ السعودي أثناء جائحة فيروس كورونا؛ منشورات منصة إكس أنموذجا).

١ – ١: مشكلة البحث: تكمن مشكلته في وجود تطوّر دلالي في بعض الألفاظ، وتحول دلالاتها في أثناء جائحة فيروس كورونا، ويتجلّى هذا التطور في ألفاظ المجال الصحي؛ فظهرت الحاجة إلى دراسة تلك الألفاظ، والكشف عن أصلها، وما طرأ عليها من تطور دلالي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٢: أسئلة البحث:

١- ما الحقول الدلالية الصحية التي برزت في منشورات منصة إكس في أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد؟

٢- ما العلاقات الدلالية التي تربط بين ألفاظ الحقول الدلالية لجائحة فيروس كورونا المستجد؟

٣- ما صور التطور الدلالي للألفاظ الصحية في أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد؟

١-٣: أهداف البحث:

١- الكشف عن الحقول الدلالية للألفاظ الصحية في منشورات منصة إكس في أثناء الجائحة.

٢- معرفة العلاقات الدلالية التي تربط بين ألفاظ الجائحة في الحقل الصحي.

٣- تسليط الضوء على صور التطور الدلالي للألفاظ أثناء الجائحة من خلال الحقول الدلالية للألفاظ الصحية.

١-٤:**أهمية البحث:** تكمن أهميته في توظيف نظرية الحقول الدلاليّة في واقع الاستعمال اللغوي الرقمي، مع تحليل ألفاظ منشورات جائحة كورونا؛ لمعرفة مواضع التطور الدلالي لألفاظ الحقل الصحي، ولفهم انعكاسات الجائحة على الوضع الصحي على أفراد المجتمع السعودي.

١-٥: الدراسات السابقة: ثمة دراسات تناولت جائحة فيروس كورونا المستجد وأثرها في جوانب الحياة المختلفة، وما يهمنا هنا الدراسات التي عنيت بدارسة لغة جائحة كورونا المستجد من الناحية الدلالية، ومنها دراسة بعنوان:" الدلالة الإيحائية في الخطاب الرسمي الخاص بفيروس كورونا(COVID-١٩) بين التهوين والتهويل"، ودراسة بعنوان: "الثراء اللغوي الجديد لمصطلح جائحة(كوفيد١٩) من خلال سياقاته الدلالية" ودراسة بعنوان: " معاني الألفاظ الشائعة في ضوء فايروس كورونا" واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في معرفة بعض الدلالات السياقية لمصطلحات جائحة كورونا، والتعرف على دلالات المصطلحات الجديدة المرتبطة بالجائحة، والألفاظ المتداولة في أثناء الجائحة في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، واختلفت عنها في الجانب التطبيقي، فالدراسة الحالية أهتمت بلغة الجائحة في منشورات منصة إكس للسعوديين دون غيرهم، مما يدعم فهم طبيعة الجائحة وأثرها على المجتمع السعودي من خلال لغة منشورات منصة إكس.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٦: فروض البحث:

١- زيادة نسبة ألفاظ الحقل الدلالي المرتبط بالإجراءات الوقائية.

٢- أسهمت جائحة فيروس كورونا المستجد في ظهور ألفاظ جديدة، وإعادة إحياء ألفاظ أخرى.

٣- التطور الدلالي لألفاظ الحقل الصحي تتمثل في صورتي توسع الدلالة أو تخصيصها.

١-٧: منهج البحث وإجراءاته: طبقت الدراسة المنهج الوصفي بأداتيه التحليل والإحصاء؛ للوصول إلى تفسير طبيعة الحقول الدلالية للألفاظ الصحية التي ظهرت في منشورات منصة إكس وفهمها، وذلك على النحو الآتي: تحليل اللفظة بتحديد معناها المعجمي، ثم تحليلها في سياقها الواردة فيه مع الوقوف على التطور الدلالي للفظة، وتحديد الألفاظ الأساسية والهامشية. إذ يعتمد ترتيب الألفاظ في الحقل الدلالي على أساس ترتيبها الألفبائي، إذ تجمع ألفاظ موضوع معين في حقله الدلالي المخصص، كما رتبت الموضوعات على وفق الحقل الأكثر في عدد الألفاظ، ثم ذكر العلاقات التي ترتبط باللفظة بناء على العلاقات الدلالية سواء علاقة ترادف، أو علاقة تضاد، أو غيرها من العلاقات الدلالية، ولتحديد مدى مركزية الكلمات داخل الخطاب المدروس، والعلاقات الدلالية الأكثر شيوعا فيه اعتمد البحث على الطريقة العامة في حساب النسب المئوية على وفق المعادلة الآتية: (العدد الجزئي÷ العدد الكلي× ١٠٠).

١-٨: حدود البحث: اقتصر البحث على المنشورات النصية الخاصة باللغة العربية لوباء كوفيد١٩ لدى أفراد المجتمع السعودي خلال ثلاثة أشهر تتمثل في شهر مارس، وشهر ابريل، وشهر مايو من عام ٢٠٢٠م.

١-٩: عينة البحث: تتمثل في المنشورات المرتبطة بوباء كوفيد١٩ المنشورة على الوسوم التفاعلية الثلاثة المتمثلة في: (فيروس كورونا، كوفيد١٩، كلنا مسؤول)، وقد جمعت عينة البحث بالتعاون مع مركز التميز البحثي في الحوسبة عالية الأداء بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

١-١٠: الهيكل العام للبحث :اقتضت طبيعة البحث أن تكون مقسمة على النحو الآتي:

١- نظرية الحقول الدلالية.

٢- منصة إكس وجائحة فيروس كورونا.

٣- الحقل الدلالي للألفاظ الصحية لجائحة فيروس كورونا المستجد:

٣-١: حقل ألفاظ الإجراءات الوقائية من الفيروس.

٣-٢: حقل ألفاظ أعراض الفيروس.

٣-٣: حقل ألفاظ كيفية انتقال الفيروس.

٤- العلاقات الدلالية للألفاظ الصحية.

٥- الخاتمة.

١- نظرية الحقول الدلالية:

يهتم علم الدلالة بدراسة معاني الألفاظ، وتحليلها، وفهم كيفية تطورها، ودراسة المعنى وعلاقته باللفظ، وتوضيح الفروق بين معانيها في سياقاتها المختلفة، وما تؤديه من وظائف دلالية من خلال العناصر اللغوية التي تخدم المعنى ودلالته، كالعنصر الصوتي، والمعجمي، والصرفي، والنحوي، والسياقي(عمر، ٢٠٠٨م، ص١٣، داوود، ٢٠٠١م، ص١٨٤-١٩٦)، إذ إنّ دراسة تلك العناصر أمر هام؛ لأنّ معاني الألفاظ، ودلالاتها تتغير تبعا لتغير تلك العناصر.

ولأن المعنى جوهر العملية التواصلية؛ ظهرت العديد من النظريات التي تدور حول كيفية تفسير معاني الألفاظ، وتوضيحها في سياقاتها المختلفة، ومن بين تلك النظريات نظرية الحقول الدلالية التي تعد عند اللسانيين من النظريات اللغوية المهمة لدراسة المعنى، إذ تقوم هذه النظرية على مبدأ أنّ اللغة لا تتكون من ألفاظ موزعة عشوائيا دون علاقات تربط بينها، بل ترتبط ببعضها على شكل مجموعات يجمعها نظام متجانس يسمى بالحقل الدلالي(لهويمل، ٢٠١٤م، ص١٤٨) فنظرية الحقول الدلاليّة تعمل على مبدأ تصنيف وتنظيم هام للألفاظ بلفظ عام يجمعها، وبنائها في حقول مجالاتها الدلالية مثل: الألفاظ الدالة على الألوان، والقرابة، والحرب...وغيرها؛ فعرفت بأنها: "مجموعة من الألفاظ ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"(عمر،٢٠٠٨م، ص٧٩) وأيضا: "مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل"(لغرام، ٢٠١٨م، ص٢١٩).

ووضع علماء اللغة تصنيفات عدة للحقول الدلالية، فتنوعت طرائقهم في تنظيم الألفاظ، لكن التصنيف الأكثر منطقية وشمولية _حسب رأي أحمد مختار _ التصنيف القائم على الحقول الآتية: "الموجودات، الأحداث، المجردات، العلاقات"(عمر،٢٠٠٨م، ص٨٧) ولا ريب أنّ حجم تلك الحقول يختلف بعضها عن بعض، فأكبرها حقل الموجودات، وأقلها حقل العلاقات، وبينهما حقل الأحداث، وحقل المجردات(عمر،٢٠٠٨م، ص٩٦) فضلا عن إن هذه التصنيفات الأربعة لا تعد تصنيفات نهائية بل قد يضطر الباحث إلى وضع تصنيفات أخرى تغطي جميع مفردات مادته العلمية(الخولي، ٢٠٠١م، ص١٨٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتقوم نظرية الحقول الدلاليةّ على جملة من المبادئ تتمثل في أنّ الوحدة المعجمية في هذه النظرية تكون متفردة في حقل دلالي واحد، ولا تشترك في أكثر من حقل، فضلا عن أنّ كل وحدة معجمية يجب أن تنتمي إلى حقل دلالي، ولا تبقى دون حقل تخضع له، وأنّ معنى الكلمة في ثنايا حقلها ما هو إلا محصلة علاقاتها بالألفاظ الأخرى التي تنتمي لذات الحقل، لذا يجب مراعاة السياق والتركيب النحوي للوحدات المعجمية.

والحقول الدلالية في اللغات الطبيعية تقوم على مبدأين أساسيين هما:

١- المبدأ الداخلي: يعنى بدراسة بنية الكلمات داخل الحقل الدلالي، إذ يركز على دراسة الكلمات ضمن المعاجم اللغوية، والعلاقات بينها.

٢- المبدأ الخارجي: يعنى بدراسة العلاقات السياقية بين الكلمات، وكيفية ترابطها في التواصل والسياق، وبناء عليه فإن دراسة كلمات اللغة ضمن الحقول الدلالية تؤدي دورا في تنظمها ضمن مجموعات مترابطة داخليا من جهة، وتصنيف وتقييم العلاقات بينها من جهة أخرى، وعلى وفق ضوابط منهجية (غاليم،١٩٩٦م، ص٧٠)، مما يسهم في فهم الألفاظ وعلاقاتها داخل النظام اللغوي.

وتتمثل علاقات الألفاظ داخل الحقل الواحد في الآتي: "الترادف، والاشتمال، والجزء بالكل، والتضاد، والتنافر "وتنبع أهمية النظرية من دورها في فهم الطريقة التي يدرك بها الإنسان العالم من حوله، ووصف المعلومات في ذهنه من خلال تصنيف الألفاظ وفقا لمعانيها، وهذا أمر يسهم في تطوير القواميس والمعاجم اللغوية، مما يحسن من عملية التواصل، وفهم معاني اللغة، وتحليل نصوصها(عمر، ٢٠٠٨م، ص١١٢-١١٣).

ولعلنا نشير إلى أن بداية تطبيق فكرة الحقول الدلالية كانت على يد أتباع هامبولدت في عشرينيات القرن الماضي، وأيضا وجدت نظرية الحقول الدلالية في إطار الفكر اللغوي العربي حيث إن من بين مناهج التأليف المعجمي عند العلماء القدماء منهج قائم على جمع الوحدات المعجمية الدالة على شيء معين وما يرتبط به، فألفت كثيرا من المؤلفات مثل: كتاب الشجر والكلا لأبي زيد الأنصاري، كتاب الأوقات والخيل للأصمعي، كتاب المخصص لابن سيدة...وغيرها، لذا يمكن القول: إن مفاهيم نظرية الحقول الدلالية الحديثة لم تتبلور على شكل نظرية متكاملة عند القدماء بمصطلح تعرف به إلا أن مبدأها الأساس القائم على ترتيب الكلمات ضمن مجموعة متصلة من الجانب الدلالي، والعلاقة المشتركة بين معانيها، يشكل لبنة أساسية للنظرية الحقول الدلالية في علم اللغة الحديث قد عمل به القدماء العرب(الزماي،٢٠٢١م، ص٣٣٢٠١-٣٣٢٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- منصة إكس وجائحة فيروس كورونا:

لقد ساهم التطور التقني والثورة المعلوماتية في تغيرات هامة في شتى مجالات الحياة، منها مجال الإعلام والاتصال، وذلك بظهور نمط إعلامي جديد يعتمد على استخدام التقنيات الرقمية الحديثة للإنتاج والتلقي التي يوفرها العالم الرقمي بمنصاته وتطبيقاته المختلفة، وقد جاءت مسميات عدة تدل عليه مثل: الإعلام الرقمي، الإعلام الجديد، الإعلام التفاعلي، وغيرها(الشميمري، ٢٠١٠م، ص١٨٢)، وتعد الشبكات الاجتماعية من أهم الوسائل الإعلامية الرقمية لدى المجتمعات: كونها تلمس حاجة إنسانية؛ لإن الإنسان اجتماعي بفطرته مجبول على التواصل بطبعه مع الآخرين يسعى لبناء حياة اجتماعية تحقق الحاجة التواصلية، وقد ساهم الإعلام الرقمي في تحقيق تلك الحاجة، وأحدثت تغيرا في كيفية الاتصال والتواصل، وذلك بالتواصل الافتراضي عبر تلك الشبكات المختلفة التي يشعر بها الفرد كأنها واقع طبيعي للاتصال تتأثر به حواسه ومشاعره، فأصبحت وسائل فعالة وحقلا خصبا لتواصل مع الآخرين.

والشبكات الاجتماعية مثل:(إكس، وفيس بوك، وسناب شات...وغيرها) عرفت بتعريفات عدة تتفق أحيانا، وتفترق أحيانا أخرى فقد عرفت بأنها:" مصطلح يشير إلى تلك المواقع على شبكة الإنترنت والتي ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب(Web٢) حيث تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع إفتراضي يجمعهم على وفق اهتماماتهم أو انتماءاتهم"(كنعان،٢٠١٤م، ص١٦٩) وعرفت أيضا بأنها:" هي مواقع الكترونية على الشبكة العنكبوتية تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء ولمشاركة الأنشطة والاهتمامات وللبحث عن تكوين الصدقات والبحث عن اهتمامات وانشطة لدى أشخاص آخرين"(صلاح،٢٠١٤م، ص٢٦٤) ومما سبق نجد أن مفهوم الشبكات الاجتماعية يدور حول مواقع تتيح التواصل عبر شبكات إلكترونية بإنشاء موقع خاص للتفاعل، ومشاركة الاهتمامات مع الآخرين.

ومواقع التواصل على الشبكات كثيرة ومختلفة بموادها المتنوعة(النصية، السمعية، البصرية) حظيت بأهمية في المجتمعات لاسيما منصة إكس، التي عرفت بأنها عبارة عن موقع على الشبكة الاجتماعية يتفاعل فيه المشتركين بإرسال مواد متنوعة يطلق عليها مصطلح تغريدات، والمادة نصية فيه ينبغي أن لا تتجاوز (١٤٠) رمزا حتى ترسل، ولم تكن منصة إكس وسيلة للتواصل الإنساني فحسب بل كانت مكانا للاستكشاف المعرفي، والنقاش المجتمعي بمعرفة الأخبار وقضايا المجتمع المختلفة، وتبادل المعلومات والأفكار والصداقات فضلا عن الأغراض الترفيهية(الخمشي،٢٠٢٣م، ص١٥٦)، فكشف أفراد المجتمعات عن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تفاصيل حياتهم، وتحدثوا عن رغباتهم، ومشاعرهم، وهمومهم، وتبادلوا الآراء حول القضايا العامة المطروحة، وعرض وجهة نظرهم في الأزمات المختلفة.

وتبرز فعالية وأهمية تلك المنصة خلال الأحداث الهامة والأزمات المفاجئة، ومن ذلك الأزمة الصحية التي عرفها العالم نهاية ٢٠١٩م ممثلة في فيروس كورونا المستجد الذي ظهر بداية في الصين، وبالتحديد في مدينة ووهان الصينة في نهاية ديسمبر ٢٠١٩م، وصنفته المنظمة الصحية كجائحة في مارس ٢٠٢٠م، وعرفته بأن كورونا "فصيلة كبيرة من الفيروسات التي تسبب اعتلالات تتنوع بين الزكام وأمراض أكثر وخامة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS-CoV)، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (سارس) (SARS-CoV) ويُمثِّل فيروس كورونا المستجد (nCoV) سلالة جديدة لم يسبق تحديدها لدى البشر من قبل"(موقع منظمة الصحة العالمية).

فمنصة إكس وما تتميز به من التغطية الآنية الفورية والمستمرة، ودعمها بالوسائط المختلفة وتفاعل الجمهور معها، ودورها في تسهيل الحصول على المعلومة النافذة الأولى للفرد؛ ليعرف ما يحدث في العالم، ومحيطه حول التطورات المتعلقة بالفيروس، ومستجدات الوضع الصحي، وأرقام وإحصائيات البيانات المتعلقة بحالات التعافي، والإصابات والوفيات، وطرق العلاج والسلوكيات الصحية للوقاية منه عبر صفحات الإعلام الحكومية الموثوقة على المنصة(دنيا، ٢٠٢٢م، ص٢١٨، بريك،٢٠٢٠م، ص٣٦٤٠).

وأزمة جائحة كورونا جاءت في زمن طفرة وسائل التواصل الاجتماعي ومع حالة الحجر الصحي، ومحدودية الحركة غير المسبوقة كانت منصة إكس منفذا لمشاركة اليوميات، والتفاعل مع الآخرين بالأنشطة الترفيهية والترويح عن النفس في ظل الاستنزاف النفسي لواقع الحجر المنزلي، ومما ينبغي الإشارة إليه إلى أن بعض الخبراء والأكاديميين أكدوا أن الإعلام السعودي منها منصة إكس أدت دورها على أكمل وجه في مواجهة جائحة كورونا؛ لذا ركز هذا البحث على الخطاب السعودي نظرا للتفاعل السعودي الواسع من قبل الحكومة والشعب عبر منصة إكس، وتنوع أساليبه ومفرداته التي تؤثر في تعزز قيم المسؤولية الوطنية المجتمعة لمواجهة الجائحة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- الحقول الدلالية للألفاظ الصحية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد:

٣-١: الحقل الأول: حقل ألفاظ الإجراءات الوقائية من الفيروس.:

٣-١-١: تَبَاعُد: إنّ لفظة (تَبَاعُد) مشتقة من لفظة البعد التي يدور معناها في المعاجم العربية القديمة حول معاني الانفصال، والهجر، والمقاطعة التي هي من المعاني الدالة على خلاف القرب فقيل: "الباء والعين والدال أصلان: خلاف القرب"(فارس، ١٩٧٩م،ج١، ص٢٦٨) ولم تبتعد المعاجم المعاصرة عن معناها اللغوي الأصلي المذكور في المعاجم التراثية، ومنه قولهم: "بعدت، امتدت وطالت، ضد تقاربت"(عمر، ٢٠٠٨م، ج١، ص٢٢٦).

وقد جاءت لفظة الـ(تَبَاعُد) في سياق الإجراءات الوقائية من الفيروس متبوعة بلفظتين هما: التباعد الاجتماعي، والتباعد الجسدي، إذ إنّ مصطلح التباعد الاجتماعي ذكر في سياق تبيان أهمية الالتزام بإجراءات التباعد الاجتماعي، والحرص على سلامة الجميع لاسيما الأطفال، وكبار السن إذ قيل: "وزير الصحة: يجب تطبيق التباعد الاجتماعي بين الأطفال وكبار السن" فالجملة الخبرية تبرز الاهتمام بفئات عمرية معينة هما: الأطفال، وكبار السن بوصفهما الفئتين الأكثر عرضة للمضاعفات الصحية، والفعل(يجب) في بداية الجملة فيه دلالة على التأكيد فهو فعل إنجازيّ، والالتزام بحماية الأطفال، وكبار السن بتطبيق إجراء التباعد فضلا عن سلطة المتحدث (وزير الصحة) تعزز المسؤولية بضرورة تطبيق إجراء التباعد للفئتين إلزاميا، وذكرت أيضا في سياق التذكير بعواقب عدم الالتزام بإجراء التباعد الاجتماعي كارتفاع معدل الإصابات فمن ذلك قولهم: "عدم الالتزام بالتباعد الاجتماعي أدّى إلى ارتفاع الإصابات لدى النساء والأطفال"، أمّا لفظة التباعد الجسدي فأكثر ما ترد في السياق الحسي للمسافة الفعلية لتطبيق الإجراءات كالتباعد بين المصلين، وعدم المصافحة والعناق، وترك المسافة في الأماكن العامة، ومن أمثلة ذلك قولهم: "تطبيق التباعد الجسدي بين المصلين في المسجد الحرام للوقاية من فيروس كورونا، التباعد الجسدي لمسافة مترين للوقاية من كورونا، التباعد الجسدي هو الحل رغم سهولته وليس له تأثير نفسي مثل التباعد الاجتماعي، ومن أمثلة التباعد الجسدي عدم المصافحة وترك مسافة" فالتباعد الجسدي يركز على المسافة الفعلية بين الشخصين، وتقليل التفاعل القريب بينهما كالمصافحة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولفظة الـ(تَبَاعُد) ذكرت في بعض السياقات مصحوبة بلفظة الجدار للتعبير عن مفهوم الحماية والوقاية مثل قولهم: "التباعد الاجتماعي جدار الحماية ضد فيروس كورونا" فالإجراء الوقائي المتمثل في التباعد الاجتماعي يعد حاجزا قويا يهدف إلى حماية صحة الشخص من تهديدات خطر الفيروس، فاستعارة الجدار من مجال المصدر(البناء) إلى مجال الهدف(جائحة كورونا المستجد) يصور فكرة قوة الإجراءات الوقائية عموما وإجراء التباعد الاجتماعي خصوصا في الحماية كما يحميهم جدار البناء من الخطر الخارجي.

ومن خلال النماذج السابقة للفظة(تَبَاعُد) نلحظ أنّها اكتسبت دلالة ومعنى مختلفين مرتبطين بتغير العادات اليومية الاجتماعية بسبب القيود الصحية؛ فأصبحت لفظة الـ(تَبَاعُد) لا تدل على المفهوم المادي المتصل بالمسافة فحسب، بل أصبحت رمزا مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بإجراءات عملية تطبيقية للوقاية من الفيروس.

٣-١-٢ :تَعْقِيم: إن كلمة (تَعْقِيم) في المعاجم العربية الحديثة تشير إلى عملية قتل الجراثيم وإزالتها من الأجسام والأسطح والأدوات؛ فالـ (تَعْقِيم) يدل على تطهير الأشياء من الجراثيم حيث قيل إن التعقيم: "عملية تؤدي إلى إبادة البكتريا وغيرها من الكائنات الحية الدقيقة، المسببة للأمراض، بواسطة الغليان أو غير ذلك لتعقيم المعدات الجراحية أو الأجهزة البكتريولوجية"(عمر،٢٠٠٨،ج٢، ص١٥٣٣) أما في المعاجم العربية القديمة فلم يذكر هذا المعنى في مادة (ع ق م) الدالة على معاني المنع والحجب(ابن منظور،مادة ع ق م، ج١٢، ص٤١٢)، وهذا أمر فيه دلالة على تطور اللغة ومواكبتها ألفاظ عصرها.

وكلمة الـ(تَعْقِيم) ذكرت في سياق الإجراءات الوقائية ذكرا موسعا كإجراء أساسي وجزء مهم للوقاية من الفيروس، والحد من انتشاره كما جاء في:(تعقيم اليدين مهم جدا للقضاء على الفيروس...، ملتزمين بالإجراءات الاحترازية الصحية من خلال: لبس الكمامة، غسل أو تعقيم اليدين...، إذا خرجت من منزلك للضرورة...اترك مسافة كافية مع تعقيم اليدين باستمرار) فكل سياقات كلمة الـ(تَعْقِيم) في الجمل السابقة تعكس وعيا لخطورة الوضع الصحي خلال الجائحة، وتؤكد أهمية تعقيم اليدين كوسيلة للحفاظ على الصحة وحمايتها من الفيروس، وحتمية الأخذ بالإجراءات، وضرورة العمل والالتزام بها من الجميع، وهذا ما تشير إليه كلمة (ملتزمين) إذ تعكس الكلمة انتماء الأفراد إلى المجموعة مما يشير إلى الاستجابة الجماعية والتعاون في مواجهة الجائحة والشعور بالمسؤولية من الجميع لتجاوز الجائحة لاسيما عند الخروج من المنزل.

٣-١-٣: **حَجْر**: إن لفظة (حَجْر) تدل على المنع والإحاطة على الشيء، إذ قيل: "الحاء والجيم والراء أصل واحد مطرد، وهو المنع والإحاطة على الشيء"(فارس،١٩٧٩م،ج٢، ص١٣٨)، وقد أثبتت المعاجم العربية الحديثة المعنى اللغوي المذكور في المعاجم التراثية المتعلق بمعنى(المنع) إلا أنّها أضافت معنى جديدًا يتعلق بالعزل الصحي، فيعد إجراء طبيًا يتخذ لمنع انتشار مرض ما، ومنه ما جاء في قولهم:"عزل الأشخاص أو الحيوانات أو النباتات الوافدة من منطقة موبوءة بالأمراض المعدية؛ للتأكد من خلوهم من تلك الأمراض"(عمر،٢٠٠٨م، ج١،ص٤٤٦).

ووردت لفظة (حَجْر) في سياق الوقاية من انتشار الفيروس، وانتقاله من شخص لآخر، والعمل به للسيطرة على الفيروس، فالحجر في ظلّ الجائحة يرتبط سياقه بالمحافظة على صحة الفرد، ومنعه من الاختلاط بالآخرين؛ لذا دائما ما يرتبط الحَجْر بلفظ صحي (حَجْر صحي) فعرف بأنّه فصل الأشخاص المصابين بالعدوى عن الأصحاء لفترة معينة(مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٢٠م، ص٤٨) إذ جاء في قولهم: "٩٥% من الأشخاص الذين ذهبوا للحجر الصحي خرجوا سليمين بعد انتهاء المدة" فالجملة الخبرية المدعومة بالنسبة المئوية تكسب إجراء الحجر الصحي طابعًا إيجابيًا، وكذلك التأكيد على فعالية الحجر الصحي للوقاية من الفيروس، عن طريق الإخبار والالتزام بإجراء الحجر الصحي لحماية الجميع.

ومما سبق نجد أن لفظة الـ (حَجْر) قبل جائحة كورونا تستعمل في حدود طبية ضيقة لكن مع الجائحة توسع استعمالها، واكتسبت دلالة جديدة مرتبطة بالإجراءات الوقائية، والصحية عن طريق عزل المصابين، ومَن ظهرت عليه أعراض الفيروس، فتوسع معناها من المعنى التقليدي المحدود إلى معنى طبيّ وقائي ضروري في ظل الجائحة.

٣-١-٤: **حَظْر**: يعد الـ (حَظْر) من الإجراءات الوقائية التي اتخذتها الحكومة السعودية للحد من انتشار الفيروس كونه يعد وسيلة لمنع التجمعات، ووقف الأنشطة العامة، وحركة التنقل، فلفظة الـ (حَظْر) في المعاجم العربية التراثية تدور حول معاني المنع، ووضع القيد على الشيء إذ قيل: "الحاء والظاء والراء أصل واحد يدل على المنع"(فارس،١٩٧٩م،ج٢، ص٨٠)، ولم تخرج المعاجم الحديثة في تعريفه عما ذكره القدماء، ومن ذلك قولهم: "حظر الشيء عن فلان: منعه وحرمه، وحظر التجول: إجراء تتخذه الحكومات عند وقوع اضطربات داخلية أو بسبب عدوان خارجي يمنع بمقتضاه السير في الطرقات" (عمر،٢٠٠٨م، ج١، ص٥١٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولفظة الـ (حَظْر) ذكرت في سياق الإجراءات الوقاية من الفيروس، والحد من انتشاره باعتباره أحد أهم التدابير الأساسية للحفاظ على الصحة العامة لاسيما وأنّ قرار الحظر جاء من أعلى سلطة في المملكة الأمر الذي يكسب القرار طابعًا رسميًا بحسب قولهم: "بأمر الملك حظر التجول من ٧ مساء إلى ٦ صباحا للحد من تفشي كورونا، الحظر الكلي الحل الوحيد الذي يكبح انتشار كورونا، الحمدلله خلال ٣ أيام منذ بداية تطبيق قرار حظر التجول انخفاض في تسجيل الحالات المصابة بفيروس كورونا، حظر التجول الكلي قرار حكيم ومطلب كل حريص على سلامة الوطن والمواطن والمقيم" حيث نلحظ في المنشورات السابقة نتائج إيجابية من تطبيق قرار الحظر والرغبة في حماية الجميع، وهذا فيه دلالة على الوعي الجماعي بأهمية الالتزام بالبقاء في المنزل فترة الحظر، وتعزيز الثقة في القرارت الملكية الصادرة أثناء الجائحة، أمّا في قولهم: "رفع الحظر الكامل نتيجة لإلتزامنا المدة الماضية...، رفع الحظر جزئيا لا يعني الإهمال...، قرار رفع الحظر لا يعني انتهاء الوباء.." فإن اقتران لفظة الـ (حَظْر) بفعل الرفع الدال على إلغاء قيود الحظر لكن بالتأكيد على ضرورة الالتزام بالإجراءات فضلا على أن دلالة الفعل في سياقه مؤشرا إيجابيا لاحتواء الجائحة، ولفظة الـ(حَظْر) في بعض السياقات جاءت مقرونة بلفظة الإفراج فعلى سبيل المثال قولهم:"خلص الحظر الكلي إفراج، اللهم لك الحمد والشكر إفراج وأخيرا هزمت كورونا، كم لبثنا أخيرا إفراج" فقد جاءت لفظة الإفراج تعبيرا عن انتهاء فترة الحظر الكلي، والتحرر منه، وعودة الحياة إلى طبيعتها كخروج السجين من سجنه بعد انتهاء فترة عقوبته، فاستعارة الإفراج من مجال(السجن) إلى مجال(جائحة كورونا المستجد) ورفع الحظر الكلي تصور الإحساس بالسعادة، والارتياح بعد فترة قيود الحظر الكلي، والأيام في ظل العزلة والتباعد الاجتماعي تسير على وتيرة واحدة كما في: (الحين لا خميس ولا أربعاء كل الأيام متشابهة، الأيام أصبحت متشابهة والوقت لم يصبح له قيمة..، خلاص بموت كل يوم نفس الروتين نفس الأشياء اللي أسويها كل يوم خلاص الله.. كورونا) فالسجين في سجنه أيامه تتسم بالاعتيادية والتكرار، والأنشطة اليومية المتكررة، مما يجعل الوقت متجمدا مملا، وهذا تصور الناس لأيام حظر التجول كما بينته نصوص المنشورات؛ فاستعارة السجن لتصوير الحظر تعد وسيلة إدراك غير المحسوس بإسقاطه على المحسوس، فاستعارة لغة السجن ومفاهيمها في الأحاديث اليومية عن الجائحة تعكس تجربة المجتمع الاجتماعية والنفسية في ظل الإجراءات المفروضة للحد من انتشار الفيروس إذ تقوم هذه الاستعارة على إسقاط السجن وتجربته على حظر التجول؛ لأن معاناة السجين في سجنه تتوافق مع الحظر وآثاره.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ولابد من الإشارة إلى أن وضع الحظر يتغير تبعا للوضع الوبائي وتوصيات الجهات الصحية السعودية فطبق أثناء الجائحة الحظر الكلي والحظر الجزئي، ولكل واحد منهما تفاصيل تتعلق بتطبيقه ومدته، فالحظر الكلي يعد إيقاف جميع الأنشطة، وتقيد الحركة بالكامل في كل الأوقات لا سيما في وقت ذروة انتشار الفيروس، أما الحظر الجزئي فيطبق في أوقات معينة مثل: منع التجول من الساعة السابعة مساء إلى الساعة السادسة صباحا فضلا عن التنقل المشروط وفق التصاريح الإلكترونية على الهواتف الذكية من نافذة تطبيق توكلنا.

فلفظة الـ (حَظْر) في الأمثلة السابقة استعملت في السياق الصحي والاجتماعي، على الرغم من أنّها سابقا تستعمل في السياقات الأمنية والقانونية لكن مع انتشار فيروس كورونا انتقلت من دلالة الإجراء قانوني الأمني إلى الإجراء الصحي الاجتماعي الذي يؤثر في حد من انتشار الفيروس، والوقاية منه، فلفظة الـ (حَظْر) لم يتغير معناها اللغوي المثبت في المعاجم التراثية والحديثة لكن سياق استعماله توسع مع جائحة الفيروس.

٣-١-٥: مُخَالِط: إن لفظة (مُخَالِط) اسم فاعل من (خَلَط) الذي يدل معناه في المعاجم القديمة على معنى التفاعل، والتشارك، والقرب من الآخرين(ابن منظور،١٩٩٤م، مادة خ ل ط، ج٧، ص٢٩١)، ولم تخرج المعاجم المعاصرة في معنى(خلط) عما ذكره القدماء إذ قيل: "خالطَ يُخالط، مُخالَطَةً وخِلاطًا، فهو مُخالِط، والمفعول مُخالَط، خالط النَّاسَ: اتَّصل بهم وعاشرهم، صادقهم وقَرُب منهم، تفاعل معهم"(عمر،٢٠٠٨م، ج١، ص٦٨١).

إن لفظة (مُخَالِط) في السياق اللغوي العام لفظة لها دلالة ايجابية تعكس القرب من الآخرين، أمّا في ظل جائحة كورونا فاللفظة اكتسبت دلالة خاصة حيث تشير إلى الاتصال، والقرب بشخص مصاب بالفيروس سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٢٠م، ص١٤، ص٤١)، وفقا لقولهم: "أحد المصابين تسبب في نقل العدوى لأهله وتوفيت الأم بسبب المخالطة،٩% من الحالات المسجلة لفيروس كورونا بسبب المخالطة" فلفظة (مُخَالِط) تحمل معنى عام في اللغة دال على التواصل مع الآخرين لكن مع ظهور فيروس كورونا خصصت دلالته ليحمل معنى الأشخاص الذين كانوا على تفاعل، وتواصل مباشر مع المصابين فخصصت دلالتها، أما بقية الألفاظ التي تندرج ضمن هذا الحقل فالآتي: (غسل، كمامة).

٣-٢: الحقل الثاني: ألفاظ حقل أعراض الفيروس:

٣-٢-١: حُمَّى: اتفق القدماء والمحدثون في تعريفها الذي يدور حول علة صحية تؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الجسم وقد يتعرق المرء بسببها(ابن سيده،١٩٩٦م،ج١، ص٤٧٣، عمر،٢٠٠٨م،ج١، ص٥٦٧)، وتعد الـ(حُمَّى) من الأعراض الشائعة للإصابة بفيروس كورونا المستجد؛ لذا ذكرت في سياق التوعية بأعراض فيروس كورونا، والتعرف على علاماته التحذيرية الصحية حتى يتمكن الأفراد من الاكتشاف المبكر للإصابة به إلى جانب أعراض أخرى كالسعال، وضيق التنفس مثل قولهم: "عند الشعور بأحد الأعراض التالية (حمى، كحة، ضيق في التنفس) لا بدّ على الشخص اتباع عدد من الخطوات المهمة ابتداء بالعزل المنزلي ثم التواصل مع الصحة..." فدلالة الجملة الخبرية تعكس التوجه، والنصح بأهمية الأخذ بالخطوات الوقائية الأولية، وضرورة التزام الأفراد بها عند الشعور بعرض الحمى، والكحة، وضيق التنفس المتمثلة في العزل، والانفصال عن الآخرين، والتواصل مع وزراة الصحة، ولا ريب أنّ هذا الجملة تعزز التوعية الفردية لأفراد المجتمع مما يحد من انتشار الفيروس، وذكرت اللفظة أيضا في سياق تسهيل الرعاية الصحية للمخالفين، وتطمينهم بشأن الإجراءات القانونية؛ لأن الغاية من ذلك تشجيعهم على القدوم للمستشفى دون تخوف وقلق كما في قولهم: "الأمن العام بالتعاون مع الصحة ينبه عند شعورك بأعراض الإصابة بكورونا (حمى، وضيق تنفس، وكحة) توجّه إلى أقرب مستشفى ولا يشترط إحضار الإقامة وليس هناك إي عقوبات على المخالفين للنظام" فدلالة الجملة الخبرية لا تحمل دلالة التوجيه إلى الذهاب إلى المستشفى فحسب، بل الطمأنينة بعدم القلق، والخوف من عقوبات الإقامة المخالفة للنظام، مما يشجع المخالفين وغيرهم على طلب الرعاية الصحية دون تردد عند الشعور بأي عرض من أعراض الفيروس.

وممّا سبق نلحظ أنّ لفظة (حُمَّى) في الأمثلة السابقة اكتسبت دلالة تجاوزت المعنى التقليدي الطبي، وبذلك توسعت اللفظة واكتسبت دلالة علامة الاشتباه بالإصابة بالفيروس، وجزءًا هامًا من لغة الإجراءات الوقائية، ورمزا للتوعية.

٣-٢-٢: سُعَال: لقد أصبح الـ (سُعَال) من أكثر الأعراض ارتباطا بفيروس كورونا؛ لذا تحول السعال في ظل الجائحة من مجرد عرض شائع لأي عارض مرضي إلى علامة تحذيرية تثير الذعر، والخوف، والسعال مشتق من لفظة (سعل) التي يدور معناها حول الصوت العال الناتج عن مرض ما(فارس،١٩٧٩ م، مادة س ع ل، ج٣، ص٧٣)، أمّا في المعاجم الحديثة أصبح السعال مرتبطا أكثر بالحالات الصحية الدالة على إخراج الصوت من الصدر عبر مجرى النفس(إبراهيم، ٢٠٠٣م، ج١، ص٢٠٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد ذكرت لفظة (السُعَال) في سياق ذكر أعراض الإصابة بالفيروس باعتباره من أكثر الأعراض التي ارتبطت به مثلما جاء في قولهم: "بادر فورا بالتوجه إلى أقرب عيادة لك عند الشعور بأعراض فيروس كورونا ارتفاع درجة الحرارة مع ضيق تنفس أو السعال" فالسعال إشارة تنبيه إلى الشخص لوجود عدوى بالفيروس، وعليه التوجه إلى أقرب عيادة للفحص؛ لأنّ لفظة (سُعَال) وقعت بعد صيغة الأمر (بادر) الدالة على الحث والتوجيه فلها استراتيجية توجيهية، للالتزام بالذهاب إلى العيادة عند ظهور أي عرض من الأعراض منها السعال، وممّا يؤكد ضرورة الاستجابة للذهاب إلى العيادة لفظة (فورًا)؛ للحفاظ على صحته، وصحة الآخرين، كذلك وردت في سياق الحديث عن التوعية والإرشادات الصحية، وكيفية التعامل مع السعال كتغطية الفم، والأنف باستخدام الكمامة أو المناديل لمنع العدوى وانتقالها، على نحو ما ورد في قولهم: "الكمامة تمنع تناثر الرذاذ عند السعال أو العطاس التزم بارتدائها لحماية نفسك ومن حولك من الإصابة بفيروس كورونا"، فالجملة تمزج بين تقديم المعلومة الطبية جاءت على صياغة الجملة الخبرية (الكمامة تمنع تناثر الرذاذ عند السعال أو العطاس)، والأمر المباشر الدال على النصيحة والتوجيه لحماية صحة الجميع (التزم بارتدائها لحماية نفسك ومن حولك من الإصابة بفيروس كورونا)؛ وذلك لنشر الوعي بأهمية ارتداء الكمامة ودورها في منع انتقال رذاذ السعال والعطاس.

وبناء على ما سبق يمكن القول: إنّ دلالة لفظة(سُعَال) حدث فيها تخصيص وتضيق، فبعد أن كانت دالة على عرض لمرض ما، أصبحت مؤشرًا هامًا على الإصابة بالفيروس، وعلامة تحذيرية تستدعي الفحص، أمّا بقية الألفاظ التي تندرج ضمن هذا الحقل فهي: (سخونة، صداع، عطاس، كحة).

٣-٣: الحقل الثالث: حقل ألفاظ كيفية انتقال الفيروس.

٣-٣-١: رَذَاذ: إنّ لفظة (رَذَاذ) في المعاجم العربية تشير إلى الماء المتناثر تناثرًا خفيفًا كالمطر الخفيف الضعيف الذي يتساقط بقطرات متفرقة إذ يعد أصغر أنواع المطر وادقه (ابن منظور،١٩٩٤م، مادة ر ذ ذ، ج٣، ص٤٩٢، الفيروزآبادي،٢٠٠٥م، ص٣٣٣)، أما في المعاجم الحديثة فتشير إلى القطرات الصغيرة من السائل الناتج من السعال، والعطاس، وعليه نجد تطورًا دلاليًا للفظة(رَذَاذ) من معناها المعجمي المرتبط بظاهرة المطر إلى السياق الطبي، فمع تطوّر العلوم الطبيّة أصبح للرذاذ معنى جديد مرتبط بنقل الجزئيات الدقيقة من السوائل التي تنقل الأمراض من خلال السعال والعطاس؛ فلفظة الرذاذ حافظت على معناها المعجمي الأساس للجذر اللغوي الذي يدور حول التناثر، لكنّه مع التطور استخدم في سياق طبي جديد بدلًا من الدلالة على المطر الخفيف.

ولفظة (رَذَاذ) وردت بشكل متكرر للإشارة إلى طريقة انتقال الفيروس عبر الهواء خاصة في الأماكن المغلقة، فالـ (رَذَاذ) يؤدي دورا هاما في انتقال الفيروس من الشخص المصاب لآخر؛ لذا فارتداء الكمامة، والتباعد الاجتماعي، والتهوية الجيدة من الإجراءات الوقائية للحد من انتشاره؛ لذا فإن العديد من منشورات العينة تطرقت إلى كيفية انتشار فيروس كورونا المستجد من خلال رذاذ السعال أو العطاس، وفقا لما ورد في قولهم: "الصحة فيروس كورونا لا ينتقل عب الهواء بل ينتقل عن طريق رذاذ العطاس والسعال...، كورونا ينتقل بلمس رذاذ الشخص المصاب المستقر على الأسطح ومن ثم لمس الوجه..." فضلا عن الحديث عن الإجراءات الوقائية كارتداء الكمامة، وتعقيم اليدين، باعتبارها وسائل فعالة للحماية، وتقلل خطر التعرض لرذاذ الآخرين كما في: (الكمامة القماشية تقلل فرص انتشار رذاذ فيروس كورونا فاحرص عليها...، فيروس كورونا ينتقل عن طريق رذاذ المصاب وللوقاية منه لبس الكمامة والتباعد الاجتماعي وتعقيم اليدين..) فلفظة (رذاذ) في سياقات منشورات الجائحة جاءت لتوعية المجتمع حول كيفية انتقال الفيروس، وتعزيز الإجراءات الوقائية، ورفع الوعي الصحي لأفراد المجتمع.

ولعلّ من الجدير ذكره أنّ انتقال الفيروس عبر رذاذ السعال أو العطاس ساهم في سرعة انتشاره في منطقة ووهان الصينية، ومع ارتفاع عدد الإصابات في المنطقة تحول الوضع من مرض طارئ إلى وباء، إذ إنّ الوباء يعرف بأنّه انتشار المرض في منطقة جغرافية محددة(مكتب تنسيق التعريب،٢٠٢٠م، ص٢١)، وعندما انتشر الفيروس على نطاق واسع متجاوز حدود القارات تحول الفيروس من وباء إلى جائحة، فالجائحة تعرف بالمرض الذي ينتشر على صعيد عالمي(مكتب تنسيق التعريب، ٢٠٢٠م، ص٤٤)، ولفظة الجائحة من الألفاظ الفصيحة غير المتداولة قبل فترة كورونا، إذ إنّ دلالة استعمالها في فترة كورونا مختلفة عن دلالتها في المعاجم العربية الدالة على الآفة التي تصيب المال والهلاك والمصيبة العظيمة(حسن، ٢٠١٢م، ص١٨)؛ ولأنّ فيروس كورونا تسبب في هلاك المئات من البشر فكأنما كان كتلك الآفة التي تصيب المال أو الشجر، فاتسعت دلالة اللفظة لتشمل الآفة التي تصيب المال، والشجر، والإنسان، فانتقلت لفظة الجائحة من دلالة الخاص إلى العام، وبهذا الاتساع للدلالة أعيد إحياء لفظ الجائحة.

وبناء على ما سبق من معرفة ألفاظ الحقول الدلاليّة للمجال الصحيّ يمكن تصنيفها إلى ألفاظ أساسيّة، وهامشيّة بناء على مبدأ الاستقراء والاحصاء الخاضعة لمعيار Battig وMontageue، حين ترتب تلك الألفاظ حسب ترددها، فالألفاظ الأكثر ترددا تعد ألفاظا

أساسية، أما الألفاظ الهامشية فهي الأقل ترددا(عمر،٢٠٠٨م، ص٩٧)، فالألفاظ الأساسية والهامشية لمجموع الحقول السابقة تتمثل في جدول رقم(١-١) الآتي:

جدول رقم (١-١)

تردد ألفاظ الحقول الدلالية للحقل الصحي أثناء جائحة فيروس كورونا

الألفاظ الأساسية	تكرارها	نسبتها	الألفاظ الهامشية	تكرارها	نسبتها
تَبَاعُد	188	19.65%	حَجْر	52	5.43
حَظْر	156	16.30%	رَذَاذ	47	4.91%
كِمَامَة	146	15.26%	مُخَالِط	38	3.97%
تَعْقِيم	73	7.63%	كُحَّة	29	3.03%
غَسْل	62	6.48%	عُطَاس	28	2.93%
حُمَّى	57	5.96%	سُخُونَة	11	1.15%
سُعَال	56	5.85%	صُدَاع	5	0.52%

حيث تتمثل النسبة الإحصائية لهذا جدول في جدول رقم(١-٢):

جدول رقم(١-٢)

العمليات الإحصائية لألفاظ الحقول الدلالية للحقل الصحي أثناء جائحة فيروس كورونا

الحقل	ألفاظ الإجراءات الوقائية	ألفاظ أعراض الفيروس	ألفاظ كيفية انتقال الفيرس
التكرار	691	158	75
النسبة المئوية	72.66%	16.61%	7.89%

نلحظ في جدول رقم(١-١) أنّ الألفاظ الأساسية في الحقل الصحي المرتبط بالجائحة متعلقة بالإجراءات الوقائية، وتفوقها على الألفاظ المتعلقة بأعراض الفيروس، وكيفية انتقاله، فتعد لفظة الـ (تَبَاعد) اللفظة الأساسية نتيجة لتكرارها بـ(١٨٨) مرة؛ لأن من أهم إجراءات الوقاية من الفيروس البعد عن الآخرين، وعدم الاقتراب منهم في ظل الجائحة، أما اللفظة الهامشية فتتمثل في لفظة الـ (صُدَاع) إذ تكررات خمس مرات، وتعد لفظة الـ(صُدَاع) مرتبطة بأعراض الإصابة بالفيروس، ولعل نسبتها المنخفضة عائدة إلى أن الصداع لا يعد عرضًا رئيسيًا من الأعراض التنفسية عند الإصابة كالسعال والكحة.

ولعل الفرق بين نسبة ألفاظ حقل الإجراءات الوقائية، وألفاظ حقل أعراض الفيروس، وكيفية انتقاله الموضحة في جدول رقم(١-٢) تشير إلى أن المنشورات ركزت على الإجراءات الوقائية والتدابير الاحترازية، فالألفاظ مثل: (تباعد، وكمامة، وحظر، وتعقيم، وغسل، وحجر، ومخالط) شكلت ما نسبته ٧٢.٦٦% من مجموع الألفاظ، مما يعكس أولوية الإجراءات الوقائية على وصف أعراض الإصابة بالفيروس، وكيفية انتقاله، ولعل هذه النسبة مرتبطة بالحملات التوعية للوقاية من الفيروس، والحد من انتشاره.

٤: العلاقات الدلالية بين ألفاظ الحقل الدلالي:

إنّ العلاقة الدلالية بين الألفاظ في الحقل الدلالي تعد من أساسيات دراسة الحقل الدلالي؛ لأنّها تبين كيفية تفاعل الألفاظ مع بعضها بعضاً، وتشكيل معانيها المتقاربة أو المتضادة إذ إنّ هذه العلاقات تتمثل في الآتي:

أولا: الترادف: يقصد به دلالة الألفاظ المتعددة على معنى واحد، مثل: ككلمتي صديق وصاحب، ويعد الترادف ظاهرة لغوية يدور حولها خلاف عند العلماء من جهة حقيقة وجودها في اللغة (المقوشي،٢٠١٧م، ص٨٤٤)، وقد قسمه اللغويون إلى نوعين هما: ترادف كامل، وشبه الترادف.

ثانيا: الاشتمال: ويعرف أيضا بالتعميم، ويقصد به انتماء كلمة إلى مجموعة عليا، فتأخذ الكلمة معناها وتتضمنه، مثل: الفرس ينتمي إلى مجموعة أعلى متمثلة في الحيوانات فيكون الفرس متضمن معنى الحيوان (عمر،٢٠٠٨م، ص٩٩).

ثالثا: علاقة الجزء بالكلّ: من أمثلتها: علاقة اليد بالجسم، فاليد ليست نوعا من الجسم، ولكنها جزء منه(لهويمل،٢٠١٤م، ص١٤٩).

رابعا: التضاد: يقصد به كلمتان تحملان دلالتين مختلفتين متضادتين في المعنى (عبدالكريم،١٩٨٥م، ص١٢٢)، ويأتي على ثلاثة أنواع: النوع الأول: التضاد الحاد مثل: حي وميت، والنوع الثاني: التضاد المتدرج مثل: معتدل ودافئ، والنوع الثالث: التضاد العكسي مثل: زوج وزوجة (عمر،٢٠٠٨م، ص١٠٢-١٠٣)، ولعلماء العربية موقف تجاه هذه الظاهرة بين مثبت لها ومنكر(المقوشي، ٢٠١٧م، ص٨٧١).

خامسا: التنافر: يقصد به تباعد الألفاظ حيث إن إثبات شيء معين ينفي الأشياء الأخرى المدرجة في الحقل الدلالي، فإذا كان (أ) لا يشتمل على (ب) و(ب) لا تشتمل على (أ) فالطرفين لا يشتملان على علاقة التضمين، مثل قولنا: محمد رتبته عقيد، فإنّ ذلك نفي أن تكون رتبته رائدا أو لواء (بهنساوي، ٢٠٠٩م، ص٨٢، عمر، ٢٠٠٨م، ص١٠٥-١٠٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤-١: علاقة الترادف: وقد تحققت في الآتي:

٤-١-١: لفظتا الحَظْر والحَجْر:

إنّ اللفظتين تدلان على معنى المنع لكّنهما تختلفان في السياق؛ فلفظة الحجر مختصة بمنع أفراد معينين من الاختلاط، والتجمع مع الآخرين، بينما الحظر لفظة واسعة تتعلق بمنع الحركة العامة لجميع أفراد المجتمع؛ لذا يمكن القول: إن العلاقة بين لفظتي الحظر، والحجر علاقة شبه ترادف؛ لأنّ المعنى واحد(منع) لكنّ دلالته تختلف من سياق إلى آخر.

٤-١-٢: لفظتا الحُمَّى والسُخُونَة:

إنّ لفظتي الحمى والسخونة والحرارة تدلان على وصف ارتفاع درجة حرارة جسم الإنسان، وقد استعملت لتبيان أعراض الإصابة بفيروس كورونا؛ لذا العلاقة بين لفظتي الحمى والسخونة والحرارة علاقة ترادف.

٤-١-٣: لفظتا السُعَال والكُحَّة:

إنّ اللفظتين تشيران إلى حالة خروج الهواء من الرئتين عبر الحلق، حيث ذكر السعال بمعنى الكحة في المعاجم العربية كقولهم: "كحة: سعال "دواء ضد الكحة" ؛ والكحة لفظة مشتقة من الجذر (ك ح ح) على زنة (فُعْلَة)؛ لذا نجد عند ذكر أعراض الفيروس تذكر لفظة الكحة بدلا من السعال كما في: (متحدث الصحة: عند الشعور بأعراض كورونا "كحة، حرارة، ضيق تنفس" توجه إلى أقرب مستشفى...، إذا شعرت بحرارة أو كحة أو ضيق تنفس فاعزل نفسك حالا) فلفظتي السعال والكحة تستخدمان في السياق الرسمي والأحاديث اليومية؛ لأنّهما تشيران إلى المعنى ذاته من جهة الوصف الطبي لحالة خروج الهواء من الرئة.

٤-٢: علاقة التضاد، وقد تحققت في الآتي:

٤-٢-١: لفظتا تَبَاعد ومُخَالِط:

إنّ اللفظتين (تباعد) و(مخالط) تحملان دلالتيين متضادتين، فالأولى تشير إلى البعد عن الناس، والأخرى تدل على القرب منهم، والتواصل معهم، فاختلاف الدلالة بينهما يؤكد علاقة التضاد بينهم داخل حقل الإجراءات الوقائية؛ فالتباعد وسيلة للمحافظة على الصحة، لكن المخالطة تعد مصدرًا لانتشار الفيروس.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤-٣: علاقة الجزء بالكل، وقد تحققت في الآتي:

٤-٣-٣: لفظتا تَعْقِيم وغَسْل:

إنّ التعقيم والغسل تعدان عمليتان تستخدمان لتحقيق النظافة، وإزالة الأوساخ لكن الغسل يستخدم فيه الماء لعملية التنظيف، فبالتالي لا يقضي الماء على جميع الكائنات الدقيقة، أمّا التعقيم يكون بمواد طبية فعالة تقضي على الكائنات الدقيقة، فالفرق بينهما يكمن في أن الغسل يزيل الأوساخ، والجراثيم بينما التعقيم يقتل الكائنات الدقيقة، ويتخلص منها؛ فالتعقيم مستواه أعلى في النظافة؛ لذا يمكن القول: إنّ العلاقة بين لفظتي الغسل والتعقيم علاقة الجزء بالكل؛ لأن الغسل بالماء خطوة أولى لاستخدام المواد الفعالة للتعقيم.

٥: الخاتمة: خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١- إنّ ألفاظ الحقل الصحي أثناء جائحة فيروس كورونا جاءت في حقول دلالية متنوعة تمثلت في الآتي: (الإجراءات الوقائية، وأعراض الفيروس، وكيفية انتقال الفيروس).

٢- أثرت جائحة فيروس كورونا في التطور الدلالي للألفاظ، إذ جاء ذاك التطور في تخصيص الدلالة مثل: لفظة: مخالط أو توسعها مثل: لفظة حظر، أو انتقالها مثل: لفظة رذاذ.

٣- الألفاظ الأساسية للحقول الدلالية تمركزت حول الإجراءات الوقائية مثل: (تباعد، وحظر، وكمامة)، أمّا الألفاظ الهامشية فتمثلت في أعراض الإصابة بالفيروس مثل: (عطاس، وسخونة، وصداع).

٤- تعدد العلاقات التي تربط بين ألفاظ الحقل الدلالي الواحد، مثل: علاقة الترادف، وعلاقة التضاد، وعلاقة الجزء بالكل.

٥- تعد علاقة الترادف من أكثر العلاقات التي تربط بين ألفاظ الحقل الدلالي بنسبة ٦٠%.

٦- لقد كانت الجائحة سببًا في توافر حقول دلالية لألفاظ اكتسبت دلالات خاصة، مستمدة من سياقات صحية واجتماعية ناجمة عن الجائحة.

٧- إنّ هذه الدراسة توصي بدراسة معمّقة وأوسع في مجال أثر الجائحة على التطور الدلالي في العصر من خلال اختيار مدونات أوسع وأشمل.

٦: المراجع:

إبراهيم، حسن وآخرون،(٢٠٠٣م)، *معجم المصطلحات الطبية*، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، مصر.

بريك، أيمن، (٢٠٢٠م)، *دور صحافة الهاتف المحمول في توعية الجمهور السعودي بتطورات أزمة جائحة كورونا*، مجلة البحوث الإعلامية، كلية العلوم، جامعة الأزهر، ع٥٤، ج٦.

بهنساوي، حسام،(٢٠٠٩م)، *علم الدلالة والنظريات الحديثة*، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

حسن، منديل حسن، (٢٠١٢م)، *اصطلاح جائحة بين الفقه واللغة ومنظمة الصحة العالمية*، مجلة الكلم، م٦، ع١.

الخولي، محمد، (٢٠٠١م)، علم الدلالة(علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع،الأردن.

الخمشي، جواهر صالح وآخرون،(٢٠٢٣م)، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الشباب في المجتمع السعودي، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية، الرياض، م٣،ع١.

داوود، محمد،(٢٠٠١م) العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة.

بن دنيا، فطيمة، (٢٠٢٢م)، اعتماد الشباب السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات حول مستجدات الوضع الصحي، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، م١٠، ع٣.

الزماي، فهد حامد،(٢٠٢١م) نظرية الحقول الدلالية بين التنظير الحديث والتطبيق اللغوي التراثي، مجلة كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، ع٢٥،ج٤.

ابن سيده، أبو الحسن علي(١٩٩٦م)، المخصص، ق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الشميمري، فهد،(٢٠١٠م)، التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام؟، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية.

صلاح، مروى عصام،(٢٠١٤م)، الإعلام الإلكتروني الأسس وآفاق المستقبل، دار الإعصار، عمان.

عبدالكريم، مجاهد،(١٩٨٥م)، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن.

عمر، أحمد،(٢٠٠٨م)، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة.

عمر، أحمد، (٢٠٠٨م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة.

غاليم، محمد الحاج،(١٩٩٦م)، في بنية الحقول الدلالية، مجلة أبحاث لسانية، جامعة محمد الخامس،ع١، المغرب.

فارس، أحمد،(١٩٧٩م)، مقاييس اللغة، ق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد،(٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، ق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إ: محمد العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨.

كنعان، علي عبد الفتاح، (٢٠٢٤م)، الإعلام والمجتمع، عمان، دار البازوري.

معجم مصطلحات كوفيد١٩(إنكليزي، فرنسي، عربي)، (٢٠٢٠م)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(الألسكو)، مكتب تنسيق التعريب، الرباط.

المقوشي، عمر علي،(٢٠١٧م) الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد دراسة في آراء اللغويين وأسباب النشوء، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الأسكندرية، ع٣٣، م٣.

ابن منظور، محمد،(١٩٩٤م) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣.

لغرام، عبدالجليل، (٢٠١٨م) مفهوم نظرية الحقول الدلالية، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، ع١٨.

لهويمل، باديس،(٢٠١٤م)، نظرية الحقول الدلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصر، مجلة الممارسات اللغوية،ع٢٢.

References

Ibrahim, Hassan, et al. (2003), Dictionary of Medical Terms, Dar Al-Shaab for Press, Printing and Publishing, Egypt.

Brik, Ayman (2020), The Role of Mobile Journalism in Raising Awareness Among the Saudi Public About the Developments of the Coronavirus Pandemic Crisis, Journal of Media Research, Faculty of Science, Al-Azhar University, Issue 54, Vol. 6.

Bahnawi, Hossam (2009), Semantics and Modern Theories, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo.

Hassan, Mandil Hassan (2012), The Term "Pandemic" Between Jurisprudence, Linguistics and the World Health Organization, Al-Kalim Journal, Vol. 6, No. 1.

Al-Khouli, Muhammad (2001), Semantics (The Science of Meaning), Dar Al-Falah for Publishing and Distribution, Jordan.

Al-Khamshi, Jawahir Saleh, et al. (2023), The Impact of Social Media Networks on Youth in Saudi Society, Journal of Social Research and Studies, National Center for Social Studies and Research, Riyadh, Vol. 3, No. 1. Dawood, Muhammad, (2001). Arabic and Modern Linguistics. Dar Gharib, Cairo.

Bin Dunya, Fatimah, (2022). Saudi Youth's Reliance on Social Media for Information on the Latest Health Developments. Al-Hikma Journal for Media and Communication Studies, Vol. 10, No. 3.

Al-Zamai, Fahd Hamed, (2021). Semantic Field Theory: Between Modern Theorizing and Traditional Linguistic Application. Journal of the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Faculty of Arabic Language for Boys in Girga, Al-Azhar University, No. 25, Part 4.

Ibn Sidah, Abu al-Hasan Ali (1996). Al-Mukhasas. Edited by Khalil Ibrahim Jafal. Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut.

Al-Shamimari, Fahd, (2010). Media Education: How Do We Deal with the Media? King Fahd Library, Saudi Arabia.

Salah, Marwa Essam, (2014). Electronic Media: Foundations and Future Prospects. Dar al-I'sar, Amman. Abdulkarim, Mujahid, (1985), Linguistic Semantics among the Arabs, Dar Al-Diya' for Publishing and Distribution, Jordan.

Omar, Ahmad, (2008), Semantics, Alam Al-Kutub, Cairo.

Omar, Ahmad, (2008), Dictionary of Contemporary Arabic, Alam Al-Kutub, Cairo.

Ghalim, Muhammad Al-Hajj, (1996), On the Structure of Semantic Fields, Journal of Linguistic Research, Mohammed V University, Issue 1, Morocco.

Faris, Ahmad, (1979), Standards of Language, edited by Abd Al-Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, Syria.

Al-Fayruzabadi, Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad, (2005), Al-Qamus Al-Muhit, edited by the Heritage Research Office at Al-Risalah Foundation, edited by Muhammad Al-Arqsusi, Al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 8th edition.

Kanaan, Ali Abd Al-Fattah, (2024), Media and Society, Amman, Dar Al-Bazuri. Glossary of COVID-19 Terms (English, French, Arabic), (2020), Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO), Bureau of Arabization Coordination, Rabat.

Al-Maqoushi, Omar Ali, (2017) Synonymy, Homonymy, and Antonymy: A Study of Linguists' Views and the Reasons for Their Emergence, Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Alexandria, No. 33, Vol. 3.

Ibn Manzur, Muhammad, (1994) Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, 3rd ed.

Laghram, Abdul Jalil, (2018) The Concept of Semantic Field Theory, Al-Hikma Journal for Literary and Linguistic Studies, No. 18.

Lahouimel, Badis, (2014) Semantic Field Theory Between Arab Heritage and Contemporary Linguistic Thought, Journal of Linguistic Practices, No. 22.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Representations of Terrorist Behavior in Ahlam Mosteghanemi's Novel “The Black Befitting You" According to Cultural Criticism Methods

Fatima Araji
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran
f.aaraji26@ut.ac.ir

Copyright (c) 2026 **Associate Prof. Fatima Araji**

DOI: https://doi.org/10.31973/av8zwj03

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

From a criminological sociology perspective, the phenomenon of terrorism, although considered one of the most severe and brutal social attacks, has been considered a factor guiding governments to adopt and implement harsh and extremist criminal policies. However, the main idea of this article is that terrorism, within the framework of international developments, although it is a repulsive and abhorrent phenomenon in the public mind, is clearly a behavior that objectively materializes within the collective mindset. In this regard, the current research aims to explore new perspectives on the discourse of terrorism and their influence on the emergence of new forms of terrorism. To provide a theoretical interpretation of the new terrorism based on the narrative representations in the novel *Black Suits You*, this study addresses the fundamental question: What representations suggest the effective factors in creating terrorist behavior in this novel? To answer this question, and as a hypothesis, it must be noted that resorting to ideology as a means of relieving frustration and identity crises was one of the primary reasons for creating terrorist behavior, as the novel suggests. The results of the study demonstrate that, based on the approach of cultural criticism, this novel expresses a liberationist and critical tendency, exposes the loopholes and contradictions of authority, gives voice to the marginalized self, and calls for dialogue and a plurality of voices.

Keywords: cultural criticism, discourse analysis ,narrative representations, Religiosity, terrorism.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تمثلات السلوك الإرهابي في رواية " الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي على وفق مناهج النقد الثقافي

فاطمة أعرجي
أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية وآدابها،
جامعة طهران، إيران
f.aaraji26@ut.ac.ir

(مُلَخَّصُ البَحث)

من وجهة نظر علم الاجتماع الإجرامي، إنّ ظاهرة الإرهاب مع أنها تعد من أشد الاعتداءات الاجتماعية حدة وقسوة، بوصفها عاملاً لتوجيه الحكومات نحو اعتماد وتنفيذ سياسات إجرامية قاسية ومتطرفة. لكن الفكرة الرئيسة لهذا المقال هي أنه الإرهاب في نظام التطورات الدولية، ورغم أنه ظاهرة مقززة ومكروهة في العقل العام، لكن من الواضح أنه سلوك يتحقق موضوعياً في شكل تفكير جماعي. وفي هذا الصدد يسعى البحث الحالي إلى تقصي التصورات الجديدة في خطاب الإرهاب وأثره في تشكل الإرهاب الجديد. ومن أجل تقديم تفسير نظري للإرهاب الجديد على وفق ما جاءت من التمثلات السردية في رواية الأسود يليق بك، يتناول هذا البحث السؤال الأساسي: ما هي التمثلات التي توحي بالعوامل الفعالة في خلق السلوك الإرهابي في هذه الرواية. للإجابة عن هذا السؤال وكفرضية، لابد للإشارة إلى أن اللجوء إلى الأيديولوجيا كعامل للتخلص من الإحباط وأزمة الهوية، كانت من الأسباب الرئيسية في خلق السلوك الإرهابي كما توحي لنا الرواية. وتظهر نتائج الدراسة، إنه استناداً إلى منهج النقد الثقافي، يمكن القول إن هذه الرواية، جاءت لتعبر عن النزعة التحررية والانتقادية، وتكشف ثغرات السلطة وتناقضاتها، وتُسمع صوت الذات المهمشة، وكذلك تدعو إلى **الحوار** وتعددية الأصوات.

الكلمات المفتاحية: التدين، الارهاب، تحليل الخطاب، التمثّلات الروائية، النقد الثقافي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة

انّ الأدب بالنسبة للدراسات الثقافية ليس كيانا خاصا منقطعا عن غيره. وهذا اهم ما تؤكده الدراسات الثقافية، بانّنا لا نستطيع في علاقتنا مع الأدب أن نتوقف عند مجرد المبادئ الايديولوجية الجامدة، بل نتحوّل الى علاقات حقيقية بين بشر من لحم ودم. واننا لا نستطيع ان نفصل الادب والفن عن الانواع الاخرى من الممارسات الاجتماعية. ولكن الصعوبة المنحدرة من هذه الرؤية، هي ان حجم التحولات والقضايا التي يعيشها الإنسان في كل مجتمع، حجم كبير ومتشعب لا يمكن لعمل فني ان يحيط به او يلتقطه التقاطا موضوعيا. من ثم تكون علاقة العمل الروائي، في اشكاله المتباينة، بالواقع او المجتمع، علاقة غير مباشرة وابعد ما تكون عن التطابق، لانها تتحقق عبر وسائط واشكال تقتضي القراءة والتحليل، وعبر سيرورة تَمَثُّل، تستهدف الوعي والمشاعر واللاوعي الثقافي.

تعد الرواية الجزائرية المعاصرة، المرجع المؤرخ لكل الأحداث التي مرّ بها الوطن، إذ تعرضت لمختلف التحولات على الصعيد اسياسي والاجتماعي والثقافي والأمني. ورثت الجزائر بعد الاستقلال وضعاً اقتصاديا واجتماعياً كارثيا، كنتجية منطقية للاستعمار وسنوات الحرب المدمرة. فقد انتجت الحالة الاستعمارية الطويلة في الجزائر مجتمعاً جديداً. من سماته الأساسية، الفقر، والحرمان الاقتصادي، والثقافي. وكان هذا النظام الجزائري آنذاك أمام خيارين، إما اتباع النهج الاشتراكي أو السير في ركب النظام الرأسمالي (عبدالعالي، ٢٠٠٤/ خوجة، ٢٠٢٣: ٢٥٠).

إنّ مسار نشأة الرواية الجزائرية تأثرت بالعديد من الأحداث. لقد عاشت الجزائر كغيرها الارهاصات ثم عاشت التحول والتغير. وبالتأكيد إنّ ظاهرة الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة امجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الارهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس حميعاً، إذ استغرق مدة قصيرة لكن هذا لم يمنع بعض الكتّاب من تسجيله بل إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه أن يتنصل منه(عامر، ١٩٩٩: ٣٠٤).

على العموم، في قرائتنا لرواية «الأسود يليق بك» نختبر الى اي مدى يمكن للتمثيلات والمتخيلات والسرديات، ان تنتج الناس والثقافات والهويات. وذلك هو السبب البعيد في الاهتمام الذي يثيره الادب. فهو يمكن ان يكون وسيلة مفضلة في تشكيل المجتمعات بل في تحويلها وتغييرها. ولهذا فانّ تاريخ سوسيولوجيا الادب، تاريخ اولئك الذين يريدون تغيير المجتمع بفضل الادب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الهدف الرئيس للبحث:

كلّ ما يهمنا في هذا البحث، انّه لابدّ في تحليلنا للرواية أن نتجه إلى ما هو أبعد من النص لنحدّد الروابط بين النص والقيم من جهة، والمؤسسات والممارسات الأخرى في الثقافة من جهة اخرى. لان النصّ الروائي قادر على ان يتضمن بداخله السياق الذي تم انتاجه من خلاله، وسيمكن نتيجة لهذا، تكوين صورة للثقافة كتشكيل معقد او شبكة من المفاوضات لتبادل السلع والأفكار، بل وتبادل البشر ايضا من خلال المؤسسات. وفق هذا الخطاب، قمنا بتحليل ظاهرة السلوك الإرهابي، من خلال مقاربة يسميها إدوارد سعيد بالقراءة المعكوسة، في نقد الأعمال الأدبية، من هذا المنظور الضوء يسلط على علاقات القوة الخفية والحقائق الصامتة التي مدفوعة الى الهامش.

سؤال البحث:

ما التمثلات التي توحي بالعوامل الفعالة في خلق السلوك الإرهابي في هذه الرواية؟

فرضية البحث:

قد توحي لنا التمثلات السردية لهذه الرواية، أنّ وحدوية المعنى ومركزية الوعي الشامل، هو الذي وضع الأسس لتثقيف السلوك الإرهابي، كي يقع انقساما حادا بين الأنا والآخر، اي بين الذات التي تفكر بهذه الطريقة والاخرى التي تنظر الى الأمور بطريقة أخرى.

أهمية البحث:

يمكن القول بانّ بامكان الثقافة ان تحمل آليتين تشتغلان بصورة متعارضة؛ الأولى هي آلية التسامح والدمج، والثانية هي آلية طرد الآخر، والتي ترغب في تحصين هويتها ضد الآخرين. لأن من يؤمن بالحقيقة المطلقة يكون قاسيا تجاه الآخرين،كما قال تودوروف ذات مرة (تودوروف، ١٩٩٢). فالأولى تخلق هوية ثقافية منفتحة ومتسامحة فيما تصنع الثانية هوية مغلقة ومتوحشة ومتصارعة مع الاخرين. ومن هنا فإن نقد هذا المتخيل و تمثيلاته هو محاولة تتطلع الى ذات تكون قادرة على معرفة الآخر لا من أجل الهيمنة عليه و اخضاعه وامتلاكه بل من أجل احترام مغايرته و الاعتراف باختلافه. وعندئذ يمكن للمعرفة أن تكون دعوة لتحرر الذات من انغلاقها و فرصة لانفتاحها على الاخر، و من ثم على "التنوع البشري" الخلاق و عندئذ فقط سيكون من الممكن تجاوز علاقات القوة و العنف و الهيمنة و الاستبعاد التي كانت و ما تزال، تحكم مختلف اشكال التفاعل و الاتصال و اللقاء بين البشر والثقافات. فمن حيث انّ الرواية ونقدها تعدّ احدى وسائل نشر الخطاب الديني وتدعيم ثباته او مقاومته وتجديده، فسنحاول في هذا المقال، قرائة رواية «الأسود يليق بكـ» على هذا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الضوء وعلى وفق ما نذكره بخصوص انفصال الدين عن التدين، والقضايا المتعلقة بالتطرف الديني وتعدديته.

النقد الثقافي

تتميز "الدراسات الثقافية" باتساع النظرة إلى مفهوم "الثقافة" بحيث زالت التفرقة القديمة بين ما كان يعرف بالمعنى الشعبي والمعنى النخبوي للادب، وذلك الى جانب تنوع اساليب التحليل. وقد فرضت هذه التغيرات الحديثة على الكتّاب والمفكرين ضرورة الاهتمام بدراسة المشكلات الثقافية في المجتمعات المعاصرة التي تتميز بالتنوع الثقافي والتعددية الثقافية، بعكس ما كان عليه الوضع في الدراسات الماضية، إذ كانت تدور في أغلب الأحيان حول مجتمعات أحادية الثقافة. فلقد انفتحت العلوم الاجتماعية على الدراسات الانسانية والانسانيات بشكل غير معهود، مما اتاح للباحثين في مجال الثقافة، توفير فرص رائعة لمعالجة الفن واللغة والهوية والتاريخ وتصورات الزمان والمكان والفضاء من منظورات عالمية واقليمية وليس فقط من المنظور المحلي الضيق المحدّد والمحدود. وقد اقتضى هذا الاتساع في النظرة وذلك التعدد في ميادين البحث، اللجوء الى المناهج المتعددة الأبعاد. فانّ الدراسات الثقافية حين تدرس اعمالا او نصوصا محددة فانما تسعى ليس الى تفسيرها بل الى كشف انظمة الخطاب التي اعانتها على امتلاك ما تملكه تلك النصوص من معنى. فتريد كشف آليات العرف وكشف اهمية المؤسسات في تكوين وتوجيه المفاهيم والقيم. هذا ما آلت إليه الدراسات الثقافية ونادت به.

إذن، انّ "الدراسات الثقافية"[1](cultural studies)، تتميز في اشتغالها على الادب بمفهومها الموسع، حيث انّها تضع الأدب في مستوى الممارسات الثقافية الاخرى التي يبدعها الانسان، بهدف تعريف نفسه وبعلاقته بالعالم اي بهدف تحديد الهوية الفردية والجماعية لديه. وفي هذا الحقل من البحث، صار الادب رقعة واسعة من الممارسات الانسانية. باعتبار انّ الأدب لدى باحثي هذا المجال، ضرب من ضروب الهيمنة واشكال مقاومة هذه الهيمنة في الوقت نفسه. وبهذا المعنى نُزع طابع التقديس عن الأدب، خصوصا عن تلك النصوص التي تمثل جوهر الأدب وتحتكر هذا التمثيل. ولذلك«ظهرت قضية العلاقات بين الأدبي والاجتماعي بمزيد من الوضوح حين بدا الادب يظهر كقيمة مؤسسية.

[1]- اخذت الدراسات الثقافية فى التشكل منذ السيتينات من القرن الماضى حينما اسس "ريتشارد هوغارت" مركز "برمنغهام" للدراسات الثقافية سنة ١٩٦٤ وتراسه "ستيوارت هول" في ما بعد. حيث تركز الاهتمام فيها على دراسة الكثير من الانتاجات القولية والممارسات الثقافية باعتبارها ظواهر نصّية يتعذر فهمها من دون وضعها في سياق الثقافة بوصفها(اي الظواهر النصّية) مفهوما مركبا يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والقانون وجميع العادات التى يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع. ومن اعلام هذه الدراسات:ريتشارد هوغارت، وادوارد تومبسون، وريموند ويليامز، وستيوارت هول، وتيرى ايجلتون، وديفيد مورلى، وادوارد سعيد و...

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إذ ظهر التفكير في الروابط بين الادبي والاجتماعي اغنى واشدّ تحفيزا وتعقيدا.»(والان فيالا، ٢٠١٣: ١٥)

انّ الأدب بالنسبة للنقد الثقافي عبارة عن مصطلح متغير كما انّه تشكيل اجتماع تاريخي، لا كيان خاص مستقل ومنقطع عن غيره. والدراسات الثقافية نشأت بوصفها تطبيقا لتقنيات تحليل الادب على المنتوجات الثقافية. فهي تعالج نتاجات ثقافية بكونها نصوصا ينبغي قراءتها. وقد تكسب الدراسات الأدبية حينما يتم دراسة الأدب على أنه ممارسة ثقافية محددة، وكذلك الأمر حينما تُدرس الأعمال التي ترتبط مع الخطابات الاخرى. ويمكن للدراسات الثقافية مبدئيا تصرّ على دراسة الادب، بكونها ممارسة لها دلالة من ضمن ممارسات اخرى، وباصرارها على تفحص الادوار الثقافية(كولر، ٢٠٠٤: ٦٠).

على أي حال، النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي، ومن ثمّ فهو أحد علوم اللغة. وهو لهذا لا يريد كشف الجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وانما همّه كشف المخبوء من تحت اقنعة البلاغي الجمالي. ولا شك انّ البحث في هذا الخطاب كفعل تواصلي مركب، يتطلب منهجا قادرا على تشريح النصوص واستخراج الأنساق المضمرة ورصد حركتها. نحن امام نصوص ثقافية ونصوص ادبية، ويفترض التمييز غير الحاد بينهما، فالمشترك بينهما كثير، والمختلف كثير. وبالتالي لنميز بين النقد الثقافي وبين النقد الأدبي، لكننا نجمع بينهما في هيئة تكاملية، ولكن لا يمكن ان نفصل فصلا تاما بين نقد الثقافة والنقد الثقافي لانّ الثقافة نصوص، والأدب نصوص. اذن النقد الأدبي ونقد الثقافة، يتكاملان ليشكلا النقد الثقافي، وأيضاً انّ السرد والشعر يمثلان الهويات، فيمكن تحليلهما من رؤية جمالية وثقافية معا، ولا نستطيع أن نمحو احداهما. كذلك فان مبدأ الاختلاط والتهجين هو مبدأ عالمي. وهكذا نصل الى نتيجة هي انّ النقد الثقافي هو مزيج من الجمالي والتنسيقي، وهو يتناول النص الابداعي والنص الثقافي معا. فنحن حين نحلل النص الادبي، نحلل الجمالي فيه في المستويات اللسانية والبلاغية والايقاعية والسيميائية وغيرها. كما نحلل الانساق المعلنة والمكبوتة، ونقرأ المرجعيات والسياقات. وهكذا يتكامل النقد الأدبي مع آليات النقد الثقافي (بعلي، ٢٠٠٧: ٤٣-٤٧). فالنقد الثقافي احدث الكثير من التعديلات الهامة في فهم الأعمال الأدبية وتقييمها.(دياب، ١٩٨٣: ٦٤) «ذلك لانّنا نعيش في عالم اكتسب فيه الكتاب والكتابة الادبية، منذ فترة طويلة، مكانة في الاقتصاد التجاري. والمكانة التي احتلتها الدراسات الادبية ذات المنحى السوسيولوجي منذ ثلاثين عاما، جعلت منها بعد ذلك جزءا لايتجزا من التفكير والتنظير العلمي.» (والان فيالا، ٢٠١٣: ٥) فبناءً على ذلك علينا أن

نقرأ النصوص والكتابات داخل السياق الثقافي، وعلى وفق اطار المنهج الذي يدعونا إلى معرفة الثقافة، إذ تؤكد الدراسات الثقافية على انّ الادب قبل اي شيء هو منتوج ثقافي.

وقد اطلق على النقد الثقافي، اسم نظريات "مابعد–بعد البنيوية". وذلك لكونها تتجاوز الاهتمام المركز بتحليل بنيات النص، والكشف عن محظوظه الجمالية والادبية واستقراء دلالته المحايثة، وتستعيض عن ذلك باهتمام اعظم بتحليل الخطاب وانساقه، ومسائلة دلالاته الثقافية وتحيزاته الثقافية والايديولوجية، والكشف عن علاقته الجدلية بسياقه التاريخي والثقافي، واستجلاء دوره في تشكيل هوية المجتمع الثقافية. وهي تيارات ونظريات حديثة العهد في الدراسات الادبية. وجميع هذه التيارات تقارب العلاقة بين النصوص وسياقاتها من زاوية الحاجة الى النظر في التحيزات الثقافية، والتشعبات السياسية، وعلاقات الهيمنة والسلطة التي تنطوي عليها النصوص والخطابات(كاظم، ٢٠٠٤: ١٩).

ليس النقد الثقافي، في عمله على النصوص، بديلاً من النقد الأدبي، بل إنه يتكامل معه، ويستفيد من أدواته وطرائقه في مواجهة النصوص ودراستها. وان ما يحققه من إضافة في هذا السياق، يتمثل في العناية برهانات المعنى، ومساءلة القيم وفضّ ما يحجبه البلاغي والجمالي، والالتفات الى مناسبات القوة وأشكال التحيز، ذلك في توجه هذا النقد الى الكشف عما تختزنه النصوص وتفعيل ما تنطوي عليه من تأثيرات في دوائر الفعل الاجتماعي والممارسة اليومية والتشييد المؤسسي. فاخذت بنا هذه الدراسة، الى أن نجعل من الثقافة، ثقافة حيوية و فعالة، وعلينا أن نزيل الستار، ونفتح الشيفرات، والنقد الثقافي بمعنى نقد الانساق الثقافي المضمرة، هو الطريق الى ذلك.

الدين والتدين

انّ **الدين** في الفلسفة، هو كل ما يتجاوز حدود التجربة الممكنة والفكر الانساني. وهو تلك العلاقة الخاصة بين الناس، وما يعتقدون انه مقدس ومتعال؛ انه اعتقاد في عالم علوي يوجد في استقلال تام عن العالم السفلي المادي. لكن **الثقافة** ذات طبيعة مختلفة، فهي بناء مركب، تشمل المادي والروحي والرمزي والواقعي، غير انّ اهم ميزة تمتاز بها الثقافة المعاصرة، هي سعيها لكي تكون قريبة من الانسان بوصفه نتاج تفاعله مع الواقع (عماد، ٢٠١٧: ١٥٦). فاذا زاوجنا بين الدين والثقافة، تولد ظاهرة التدين، وهي لا تُعرف في النقد الثقافي كظاهرة موجهة نحو السماء، بل الدافع الاساس للتدين هو ما يخلقه على وجه الأرض وما ينشأ من الهويات. لانه يبحث الانسان في حياته عن الشرعية كي يمتلك قيما قادرة على اعطاء معنى لحياته وافعاله. اذن على وفق هذا المنظور، نتناول الدين هنا

كمؤسسة ثقافية، ويجب علينا ان نفصل في مستهل هذا البحث بين **الدين** و**التدين** تبعاً لفصل الثقافة عن الطبيعة.

نظرا الى قواعد النقد الثقافي، انّ "الطبيعة" هي المقابل لـ"الثقافة"، وانّ كل امر خرج عن الطبيعة ووقع في عجلات الصيرورة فانه امر ثقافي. وحسَب الدراسات الثقافية، انّ الدين وانحياز الانسان الى امر قدسي ومتعالي، هو امر طبيعي، ولكن بمجرد تقبله ديانة ما والاعتناق باوامرها ونواهيها، وممارسة طقوسها وشعائرها، فإنه اصبح متدينا بها، ولا يظهر التدين الا في المجتمع على ارض الثقافة. اذن انّ التدين هو الصورة المجسدة للدين وهو الذي قد تَشكّل على صورة الثقافة، وانّ المتدين من هذا المنظور، هو من يكون دوماً في عمل تواصلي فعّال مع المؤسسات الدينية – الثقافية.

قد تبدو الصلة بين الثقافة والدين شديدة، واضحة ومتجانسة. في عدد من المجتمعات والجماعات يصبح معها الانتماء الديني هوية جماعية مستقلة عن الاعتقاد الفردي، فيها يتطابق الثقافي والديني، حينها يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو امة او حضارة، ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل بما هو كيان مجسد اجتماعيا ومبلور بالممارسة وتعاليم وقيم وافعال، أي من حيث صيرورته نظاما من الممارسات والمؤسسات فضلا عن كونه **نظاما من التصورات**، وعن طريقة استيعابه وطرائق التعبير عنه من طرف المؤمنين به(المرجع نفسه: ٥٥).

قد يكون الدين في هذه الحالة ثقافة كاملة، فهو يعبر عن رؤية في العالم، للطبيعة والوجود والانسان. لانه يقدم تصورا لبناء الاجتماع الانساني على نحو يغطي احيانا أدق تفاصيل هذا الاجتماع اقتصادا وسياسة، واخلاقا، واحوالا شخصية. فليس يهم ان يتجسد الدين في دولة او امة، بل الاهم ان يقوم على تعاليم ترسم للمنتسبين اليه تخوم الجائز و الممنوع، المقدس والمدنس، وان ينجح في ترويض الوعي الفردي والجمعي، عبر مبادىء وقواعد للفكر والسلوك ، و أفكار لا تلبث ان تتحول الى عقائد راسخة لا تقبل المراجعة في جانبها العقدي، حتى وان كانت تقبل بعض التغيير في الجوانب المتصلة بميدان الاجتماع المدني. مع ذلك تبقى الصلة بين الدين والثقافة متوترة ومتحركة، لأنها مرتبطة بالتاريخ والمجتمع، فقد يقوى البعد الديني بالممارسة ويصبح رجال الدين هم الناطقين باسم الجماعة، أو يتعزز البعد الثقافي ويتقدم على الديني، حتى إذا ما تعولمت المجتمعات فإنها تحمل على الدوام الأثر الثقافي للدين المؤسس(روا، ٢٠١٣: ١١٧). وانّ الثقافي خطر وخطورته هي في كونه مضمرا و كامنا حيث يمارس تاثيره دون رقيب(كاظم، ٢٠٠٤: ١١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالتدين هنا هو الايمان المعاش او الطريقة التي يعبر بها المؤمن عن علاقته بالدين، إنه التجربة المعاشة وهو ايضا الطريقة التي يتموضع بها المرء كمؤمن قبال العالم الخارجي، ورهانة الخلاص في الآخرة والنجاة في الدنيا وتحقيق الذات. فالدين بصفته اعتقادا وممارسة يساعد الأفراد على تطوير شعور بالانتماء للجماعة و يمدهم بالدعم المعنوي او على العكس يصبح المحرك الأساسي للثورات(عماد، ٢٠١٧: ١٥٨).

يعتبر الدين والتدين من اقوى واهم العوامل المحركة للسلوك البشري، فالانسان يسعى ويتحرك في الحياة بدوافع فسيولوجية ونفسية متعددة، لكن الأفكار المرتبطة بالدين والعقيدة تتغلب على ما سواها من المؤثرات والدوافع، مما يحتم على المهتمين بالإصلاح والتغيير في العالم ان يولوا هذا الموضوع اهمية بالغة، حتى لا تتحول الدوافع الدينية إلى عامل صراع بين بني البشر. فالعالم اليوم يعيش حالة من الاضطراب والصراع بسبب الفهم الخاطئ للدين، واستغلال الجهات السياسية لحالة الجهل بحقيقة التدين(صليل، ٢٠١٥: ٧) ما أدّى إلى ظهور ما يطلق عليه السلوك الإرهابي.

التطورات المفاهيمية لظاهرة الإرهاب

في السنوات الأخيرة، أدى التنوع في طريقة ارتكاب الأهداف وتوجه مرتكبيها ونطاق حدوثها، بغض النظر عن الميول الدينية والفئات السياسية في الدول المختلفة، إلى اشتداد المخاوف من الإرهاب، اكثر من ذي قبل. وبناء على ذلك، فإن الفكرة التي أثيرت في وقت من الأوقات، وعلى أساسها أن ظاهرة الإرهاب تقتصر على المجتمعات التي تظهر فيها التوترات السياسية أو الاختلافات العرقية والدينية، قد تمّ رفضها اليوم. يعد الإرهاب أحد أهم أشكال العدوان العنيف والقاس، وفي الوقت نفسه يمكن وصفه أسلوباً سياسياً أو استجابة اجتماعية لمواجهة الظلم في المجتمع، لكنه في الوقت الحاضر يعد ظاهرة اجتماعية معقدة من جوانب مختلفة.

إنّ الإرهاب بمفهومه الحالي والدولي هو مجموعة من الأفعال الإجرامية ذات خصائص محددة مثل التنظيم والتخطيط، والتمويل وتطورات من حيث بعض التطورات الاجتماعية وظواهرها الجديدة. هذه الظاهرة المتطورة لها طبيعة وأنواع مختلفة، وقد وجد مرتكبوها اختلافاً كبيراً عن مرتكبي الجرائم الأخرى. أي أنه في عصر الأيديولوجيات، مع مرور عصر الحكومات الدينية وحكم الكنيسة في أوروبا وظهور مدارس سياسية جديدة، وهو في الواقع سياسي بطبيعته الرئيسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويرى رافير، أنّ الإرهاب الجديد له خمس خصائص عامة: أولا، لا يمكن أن يقتصر على منطقة معينة. ثانيا، يفتقر إلى دعم الحكومات، لذلك لا يمكن التنبؤ به ولا يمكن السيطرة عليه، والثالث ذو طبيعة مختلطة وله جوانب مختلفة، والرابع لديه القدرة على تغيير الشكل بسرعة. وخامسا، لديه قوة قتل جماعي كبيرة(Reich,1998)

تمثلات العنف الديني في رواية الاسود يليق بك

يخلق الديني في معظم الأحيان ثقافة، لانّ الدين المعاش هو ايضا كثقافة، وفي الغالب، لم تظهر ثقافة ولا نمت الا بجانب دين. ومن هنا تبدو الثقافة نتيجة من نتائج الدين، أو الدين نتيجة من نتائج الثقافة، طبقا لوجهة نظر الناظر(اليوت، ٢٠٠١: ٢١). والاسقاط الثقافي الديني أمر لا مفرّ منه، لانه ما من مجتمع يمكنه أن يستقيم على مستوى معتقد فقط، ولا يمكن لآلية الحكم أن تعمل الا اذا انتشر الدين المهيمن في ثقافة، وتجسد بالتالي في منظومة رمزية وخيالية تبرر النظام الاجتماعي والسياسي ، على الرغم من أنها قد لا تجعل من الإيمان بها شرطا للحياة المشتركة. ذلك أن الامتثال هو الذي يقيم مجتمعا(روا، ٢٠١٣: ١٧٧).

إذن من هذا المنطلق، يتحدد الدين سوسيولوجيا باعتباره جمعي واجتماعي، فهو ينشأ في النظام الثقافي للجماعة ويضفي عليه خصائصه ويصبح من أهم العوامل البانية للهوية الثقافية للجماعة. فانتماء الدين إلى الظاهرة الثقافية من منظور سوسيو معرفي يقوم أيضا على اعتبار ما يمثله من قوة وديناميكية في حياة الجماعة يظهر من خلال الفعل الاجتماعي والمعنى والرموز التي تضيفها الجماعة على الحياة، فضلا عن الممارسات والعلاقات. لذلك اتخذت الظاهرة الدينية على الدوام سمّتها الجمعية الناجزة وتركت بصماتها على العقول والذهنيات والعادات، وانتقلت عبر الاجيال في صيغ من التدين تدفع الأفراد إلى التماثل بها(عماد، ٢٠١٧: ١٥٧).

انّ كلمة "المعتقد الديني" اصبحت اليوم إحدى الكلمات الرئيسة في لغة الديمقراطية الجديدة. والمعتقدات قد تحوّلت إلى الهويات. والمعتقد هو طريقة للاندماج إلى أمر ما في الداخل، وللانتماء اليه من الخارج(غوشيه، ٢٠١٧: ١١٣). وعرفنا أن التماثل أو التماهي[٢] عنصرا أساسيا في خلق الهوية، إذ اصبح مفهوم الهوية جانبا مركزيا ورئيسيا من الدراسات الثقافية. ويتعلق بالاوصاف الثقافية للأشخاص الذين نحن نندمج معهم عاطفيا والتي تحدد مدى التشابه والاختلاف، الشخصي والاجتماعي. وحسب الدراسات الثقافية، الهوية هي البناء الثقافي وذلك لأن الموارد الثقافية والاجتماعية هي التي تشكل المادة اللازمة لتكوين

[2] - Identification

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الهوية ذات طابع ثقافي. فعلى وجه الخصوص، نحن نتشارك كأفراد في عملية اجتماعية شائعة تفهم على أنها تراث والتي لا نكون بدونها أشخاصا اجتماعيين. فحسب قول "غوشيه" لا نقوم نحن والآخرون الا بتكرار ما علمنا اياه اجدادنا ونكون اشدّ وفاءً لهذه العادات. ومن هذا المنظور انّ التدين ليس بالضرورة خيار الفرد بل انه في الاغلب نتيجةً للعرف والعادات والهيمنات الثقافية؛ يحلل غوشيه هذه الظاهرة قائلا:

ان المجتمعات المبنية على الايمان تقدّم اوضح مثال مُمكن لهذه التحولات، سواء في ما يخص علاقة الشخص وانتماءاته أم في ما يتعلق بمصير هذه الانتماءات في المجال العام. لقد كان الإيمان خيارا لموقف حرّ، ثم ازداد تعبيره عن الخيار الحرّ، شيئا فشيئا، بمقدار ما تعززت شرعية وجود الفرد على حساب التدين الجماعي والتقليدي على الطريقة القديمة، وكذلك بمقدار ما سمح الكفر او معاداة الدين لفكرة عدم الإيمان بأن تكون ممكنة، في الجهة المقابلة. من هنا ياتي، فضلا عن ذلك، هذا التناقض الذي يكمن في أن الإيمان عندما اكتسب من دون دراية منه قيم الحداثة الفردانية اصبح يميل لأن يكون اشد صلابة واشد تسلطا ممّا كان عليه من قبل عندما كان "عقيدة الآباء" والتعبير عمّا يؤمن به الجميع(المرجع نفسه: ١٢١).

واقع الحال، انّ اشكالية العلاقة بين سلطة الله وسلطة البشر تعكس إشكالية اكبر، هي الصلة بين سلطة النص والواقع المتغير. فالنص الديني بوصفه سلطة يحتاج دائما إلى البشر ليصبح حقيقة واقعة، ويطبّق في المجال الإنساني، فالواسطة البشرية كائنة ما بين الله المشرّع الامر والبشر الآخرين المدعوين للانصياع لأوامره ونواهيه. وفي هذا المجال تبدو الالتباسات قائمة، فيختلط اليقين بالظن، فاين هي الضمانة أن يكون تطبيق النص مطابقا لنية الله وقصده؟! وهذا ما ناقشه "علي الوردي" تفصيلا في كتابه "وعاظ السلاطين" (ينظر: الوردي، ١٩٩٥: ٩٥-١٠٠).

فمن هذا المنظور، إذا كان النص إلهيا مقدسا فان مَن يطبقه ويفسره انسان يتصف بكل جوانب الضعف البشرية. وأخطر ما في الامر ان الانسان الذي يتصدى لهذا التفسير والتطبيق، سواء كان عالِم ديني يشغل منصبا كبيرا، أم كان حاكما تستند سلطته على أساس ديني، يضفي على نفسه قدرا من تلك القداسة التي تتسم بها النصوص الدينية، ويقدم اوامره او فتاويه للناس بوصفها تعبيرا عن رأي الدين ذاته، لا عن فهمه هو للدين، ويصف معارضيه بأنهم أعداء للدين، لا بانهم اعداء طريقته الخاصة في تفسير الدين(سعد، ٢٠٠٥: ٤٣٥). وهذا ما سنواجه مصاديقه عند قراءتنا الرواية على ضوء التطرف الديني والنزعات التكفيرية.

تمثل النصوص المقدسة – من القرآن والسنة – منابع الدين الإسلامي، ويمثل الخطاب الديني المتجدد مراجعات دائمة لتلك النصوص وفهمها، واستثمارها من خلال إعادة قراءتها، وصياغتها بما يتناسب وتطورات العصر، مراعيا الاختلافات الزمنية والمكانية والثقافية خصوصا مع اتساع رقعة الدين وامتداده، هادفا إلى خلق وعي إسلامي يجعل من الخلاف اختلافا، خصوصا وان هذه اللفظة قد تصدرت الكثير من الدراسات المهتمة بنمط الخطاب الديني في الوسائل الأدبية والتواصلية، معبرة بها عن الحالة الطبيعية في **تباين التلقي**، منتهية الى الوسم بالكفر والإلحاد وذلك ظاهر في الكثير من البيانات التي تبدأ برفض التكفير وتنتهي به .انّ الاختلاف في التفريق بين النص المقدس و الخطاب التأويلي، هو الذي خلق اشكالية الخطاب الديني المعاصر، ما ادى الى تجميد الخطاب الديني وإغفال الاستفادة من النص القرآني المفتوح على التأويل والصالح للازمنة والامكنة كافة (بنت بندر المالكي، ٢٠١٦: ١٤١).

وطالما انّ الدين يتصل بالواقع ويفسره المؤمنون من مواقعهم الخاصة، كان من الطبيعي أن تنشأ الى جانب حركات الاستسلام، ثقافات وحركات تشجع على التمرد والعصيان. فنشأت تيارات فكرية وحركات سياسة متصارعة (بركات، ١٩٨٦: ٢٦٦). ومن الجدير ان نذكر هنا راي "نصر حامد ابوزيد" في ظل التأويل والتفسير، إذ يقول إنّ الرد على التكفير والتطرف هو خلاف هامشي بين الاعتدال والتطرف، وليس خلافا أساسيا، أنه خلاف حول مجال تطبيق المبدأ ذاته(ابو زيد، ١٩٩٤: ٧٠).

فقد نشأت حدود رمزية فاصلة بين المجتمعات بفعل النزاعات السياسية والدينية والثقافية، وبذرائع المحافظة على الاصالة و الهوية ظهرت ردود أفعال مناهضة للتغيرات الاجتماعية و القيمية، ففي ظل توترات تجتاح العالم وقوى امبراطورة تريد اعادة تشكيله طبقا لرؤاها ومصالحها، لجأت كثير من المجتمعات إلى الاعتصام بنفسها،وبقيمها وبثقافتها وذلك، في رغبة عارمة للحماية الذاتية. فيحل الرفض محل القبول ويسود الخوف بدل الأمن والريبة مكان الطمانينة وتندلع النزاعات الثقافية (ابراهيم، ٢٠١١: ١٨٧). ومن هنا سعت التجربة الروائية الجديدة لنقدها باحلال ثقافة الاختلاف. وقد تطلب الامر الحفر العميق في السياقات الثقافية والحضارية الكبرى التي تشكلت فيها الانساق الثقافية والفكرية. فقد اتخذ المظهر السردي أهمية خاصة في مشروعه النقدي وكان محرضا لنا لقراءة المحاضن الثقافية و تمركزاتها التي تتغذى منها. وقد اسهمت الرواية في الأثر العميق على فتح بنيات النصوص.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اندفعت التجارب الفلسفية والعلمية المختلفة الى تناول تاريخ الحقيقة والإقرار بمنشئها البشري، في تحصيل التأويلات المعقولة لغرائب العالم واسرار الكون، وتلمس مسار المغامرة البشرية في تكاملها ومسارها الوجودي، حيث عملت على تشكيل إجابات تمنح المعنى وتصنع اليقين، الذي ينعكس على طريقتها في تمثل العالم وتمثيله مستندة في ذلك لتجارب فهم متعددة، بعضها مرده الدين ونصوصه، واخرى للعقل ونتائجه، وللواقع ومعطياته، وفي النهاية تألفت انساق قراءة وتحليل مشكلات الوجود، تبعا لامكانيات المعرفة وعدتها، وانبنت مدارس توافق بعضها وائتلف، وتنافر بعضها واختلف، وكل منها يزعم التعبير عن الحقيقة وتصويرها تماما. لكن مع تطور أدوات السبر والتحليل تكشف أن **للحقيقة تأويلات كثيرة**، وأن الحق المطلق لا يمكن الخلوص إليه إلا بوسيط تاريخي بشري، بل وبعضهم كفلاسفة التعدد اقرّوا بتعدد الحق ذاته، وبالنظر لفعاليات الذات المطلقة التي لا تنتهي ولا تنحصر(مجموعة باحثين، ٢٠١٥: ٣).

في حوار عن الفلسفة في زمن الإرهاب، يتركز اهتمام هابرماس ودريدا على مسؤولية الغرب الاساسية في التحريض على الارهاب واحتضانه، سواء أكان ذلك عبر امتهانه غيره من الشعوب، أو من خلال تدريبه للإرهابيين من توظيفهم في لعبة السيطرة، الأمر الذي انتهى بانقلاب السحر على الساحر، فما كان من الإرهابيين، الذين وظفوا كسلاح في مواجهة الآخر، إلا أن عادوا ووجهوا حرابهم في ما بعد، إلى صدر القاتل. لقد قام هابرماس ودريدا بتعرية الخطاب الغربي، واتهامه مباشرة وتحميله المسؤولية الكاملة. وما هو علينا (كمسلمين) أن نتوقف عن تقمص دور الضحية وان نمتلك الشجاعة في مواجهة انفسنا كي نكون على قدر المسؤولية كجلادين وضحايا في الوقت نفسه(بورادورى، ٢٠١٩: ٨و٩).

ومن منطلق تعددية التاويلات، يرى ادونيس حينما يتخذ الله في نظر الناس انموذجا ثابتا، من الممكن القول بان العالم باسره يجازف بأن يتخذ طابعا مماثلا له لدى هؤلاء الذين يؤمنون به ايمانا حصريا. تنظر الأديان إلى الله على أنه مسألة عظمى للغاية. ويزعم كل دين بأن إلهه هو الافضل(ادونيس، ٢٠٠٥: ١٠). فمن الممكن أن نقع هنا امام حالة ثقافية ووجدانية وسلوكية يمكن توصيفها بالانحصارية الدينية، والاحادية الفكرية والعملية التي تنشأ عادة من الأحادية المرجعية، ومن القراءة الخاصة التي تزعم الشمولية والنهائية، وكذلك أمام الأطر الصلبة التي تقلب فيها العالم. وهذا ما بامكانه ان يأخذ منحى العنف بتطرفه وتكفير كل من لا يفكر بنفس الطريقة.

يشكل العنف الديني الذي أخذ شكل إرهاب دموي مشهدا مريعا من الصراع الديني – السياسي بين الطوائف، وهو الأكثر قدرة على إثارة الرعب والخوف والهلع في نفوس البشر. كما يؤدي الخطاب الديني المتطرف بشقيه التكفيري والسياسي دورا خطرا في التفرقة بين طوائف المجتمع والصراع بينها وزرع الكراهية والعنف بين شرائح المجتمع المختلفة، سواء في داخل دين واحد أم بين طوائفه ومذاهبه المتعددة، وخاصة في المجتمع المتعدد الديانات والمذاهب، عبر **فرض ايديولوجية دينية وحيدة الرؤى**(الحيدري، ٢٠١٥: ١٠٢).

والحق أنّ الكتابة عن موضوع الارهاب مما أدى الى المأساة الوطنية، في الرواية الجزائرية، بحاجة إلى الكثير من الجرأة. وتكاد تجمع هذه الروايات على إدانة السلطة في تغذية العنف من خلال سياستها الاقتصادية والتربوية والاجتماعية (بلعلي، ٢٠٠٠: ٧٨). وجدنا هذه الرواية ناجحة في سردها عن التطرف الديني وتمثيل ما سيطر على البلدان العربية من الايديولوجيا التكفيرية. قرأنا في الرواية انّ والد هالة (بطلة الرواية) قد قُتل على يد الارهابيين، وقُتل اخوها علاء ايضا بكونه ارهابيا. فبالنسبة اليها، انّ فاجعة علاء صارت تفوق فاجعة ابيها. إذ **ادركت على حسابها ان في الحروب لا توجد حقيقة واحدة، ولا ارهاب واحد. وان كبار اللصوص هم من انجبوا للوطن القتلة، فالذين حملوا السلاح ما كانوا يطالبون بالديمقراطية بل بديمقراطية الاختلاس وبحقهم في النهب، مادام لا سارق اقتيد الى السجن.. الكل ادرك فحوى الرسالة «كن صامتا... او ميتا»**(مستغانمي، ٢٠١٢: ٧٩).

علاء يصلح بطلا لرواية يعيش فيها البطل حياة لم يردها، حدث له فيها نقيض ما تمناه تماما.كان يكره اصحاب البزّات واصحاب اللحى بالتساوي، وقضى عمره مختطفا بينهما بالتناوب. وجد نفسه خطأ في كل تصفية حساب، يحتاج إلى لحيته حينا ليثبت لهؤلاء تقواه، ويحتاج إلى أن يحلقها ليثبت للآخرين براءته، حاجة الضحيّة الى دمها ليصدّقها القتلة.

انتهى به الامر ان اصبح ضدّهما معا. ادرك متاخرا ان اللعبة اكبر ممّا تبدو...(المرجع نفسه: ٧٠)

عانى علاء حيث رأى أن القيم الإنسانية والخصال النبيلة راحت تندثر والواقع الإنساني في تقهقر يوماً بعد يوم، إلى درجة أن ذلك الزمن قد انتهى وولّى .حاولت امّه ان تقنعه كي يغادر الجزائر، وينجو من بلاد بدا يهيمن عليها الجنون، ويحكمها الخوف والحذر. ولكن كان عذره انها الجامعة في الشرق الجزائري، والتي كانت بؤرة الأصوليين والأفكار التكفيرية. ثم قامت السلطات بمداهمة الجامعة، وإلقاء القبض على عشرات الاسلاميين، وإرسالهم الى معتقلات الصحراء بعد أن ضاقت المدن بمساجينها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كان يفصله عن الامتحانات شهران، لكن القدر كان اسرع منه، ما مرّ أسبوع حتى حضر إلى الجامعة رجال الأمن، واقتادوه مع اثنين اخرين. كانت معتقلات الصحراء تضم عشرات الآلاف من المشتبه فيهم، يقبع بينهم الكثير من الأبرياء، فلا وقت للدولة للتدقيق في قضاياهم، أو محاكمتهم، لانشغالها بمن احتلوا الغابات والجبال، واعلنوا الجهاد على العباد والبلاد.

وجد علاء نفسه متعاطفا مع الأسرى، بعدما راه من مظالم وتعذيب، وما عاشه من قهر وهو يحاول عبثا إثبات براءته. بعد خمسة اشهر اطلق سراحه، لم يُقم بين اهله اكثر من بضعة اسابيع، كان ثمّة في كل حي شبكات تجنيد، كما شبكات لاختطاف الاطباء والتقنين وكل من يحتاج الارهابيون الى مهاراته. اقنعوه بأن يلتحق بالجبال، يضيع خبرته في اسعاف (الاخوة) هنالك ومعالجة جرحاهم. لم يستشر احدًا، ولا اخبر احدًا بقراره. تحاشى تضرّعات امه و دموعها، والغضب العارم لابيه الذي ماكان ليقبل با نحيازه ل «حزب القتلة». قال انه هناك ليعالج الناس ليس اكثر... دون أن يفرق بين الظالم الحقيقي، والظالم المدجج بسيف العدالة. (المرجع نفسه: ٦٩).

لا شك أن ما حدث في هذه الرواية، هو تمثيل اهتياج مظاهر العنف وتلاحم عناصره في شبكة واسعة معقدة، فهي جاءت بدليل واضح على انّ الازمة التي تتخلل الحياة العامة، وتتسرب في مختلف ميادينها وقطاعاتها، هي تلك الهجمة السلفية التي تبدا بالتكفير وتنتهي بالذبح في ممارسة حِدّية تجمع بين الإرهاب المعنوي والمادي. وتقوم بمصادرة العقل بدعوة جذرية شاملة وهي تنهض على كل حال، في صورة **محنة ثقافية** .

لقد بتنا نشهد اليوم تلميحا خاصا لخرافة الحركات التكفيرية وجهل جماعاتها، ولكن اكيد انّ دراسة تشكيل هذه الحركات لم تكن بهذه البساطة، خاصةً وأنها ليست دينية وحسب بل إنها مزيجة من الدين والثقافة. فلنسأل كيف يمكن نموّ هذه الخرافة ،اليوم في عالم الحداثة، إلى هذه الدرجة من القوة في الإقناع؟

لا غرابة على هذا الحال، بل يكون من السهل حين يصبح الأنموذج الأمثل هو "اللاعقل" وقطع " الحوار"، كي يغدو ضرب مرتكزات الوعي العقلي على الحائط وتجاهل الخطاب ومعطياته، والسعي الى تطهير الوعي العام من تلوث التأويلات والتفاسير. فانّ وحدوية المعنى ومركزية الوعي الشامل، هو الذي وضع الأسس لتثقيف هذه الجماعات، كي يقع انقساما حادا بين الأنا والآخر، اي بين الذات التي تفكر بهذه الطريقة والاخرى التي تنظر الى الامور بطريقة اخرى. فيجب ان لا نتغافل اليوم عن تواري الفكر المدفوع الى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الهامش، والجماعات التي انتهى الامر بتغييبها ومن ثمّ الى مصادرتها بقرارات المنع والتجريم.

لقد عانت الجزائر مما سمي بعشرية الدم أي سنوات الارهاب العشر إذ حلّ بالناس الغبن والظلم والاهوال؛ هذا ما تقصّه هالة، وعن اندماج اخيها علاء بالجماعة التكفيرية وما صبّوا عليه من الافكار حتى جاء مقتنعا بأنه عاش السنين بعيدا عن الله وعن الاسلام، فلا سبيل له الا الانضمام اليهم والجهاد والتضحية. فاول من يجب ان يضحي به هو والده؛ عليه أن يذبح والده بيديه. هكذا تروي هالة:

– عندما عاد من معتقلات الصحراء، سعدنا لانهم، بعد خمسة اشهر لم نعرف فيها شيئا عنه، اقتنعوا ببراءته واطلقوا اخيرًا سراحه. لكن ما كاد يمرّ شهران على اقامته بيننا، حتى جاء من يُقنعه بان كل ما حدث له من مصائب هو بسبب ابتعاده عن الاسلام، فلا صلاته ولا صيامه سيشفعان له عند الله ان لم ينصر مجاهديه، لكونه قضى سنتين في العسكرية لخدمة الوطن، ولم يُعط من عمره شهرا لخدمة الاسلام. اغروه بالالتحاق بالجبل للايفاء بدينه ومعالجة الجرحى من الاسلاميين ولو بضعة اسابيع. ذهب علاء دون ان يخبرنا بقراره. ما كان يدري ان الخروج من الجحيم ليس بسهولة دخوله.

صاح جمال مندهشا:

– مضى بملء ارادته الى الارها بيين؟!

– استفادوا من حالة احباطه وممّا شاهد من مظالم في المعتقلات، ليلعبوا بعاطفته. ان لهم قدرة على اقناعك بما شاءوا.

– وبعدها؟

– بعدها.. قضى اكثر من عامين متنقلا بين المخابئ في الجبال، يُعالج الجرحى ويولد النساء المغتصبات اللائي سباهن الارهابيون بذريعة انهنّ بنات وزوجات موظفين او عاملين في «دولة الطاغوت»، لكن ذلك لم يشفع له(المرجع نفسه: ٨٧).

حين طلب السماح له بالعودة، غذّى شكوكهم، فقد قاموا يشكون به في كونه جاسوس من الجيش ارسلوه ليتجسس عليهم، وذلك مؤكد بسبب جهله في امور الدين وتفتّت قريحته للجهاد والذبح. فقرروا ان يختبروه بابيه كي يعرفون مدى وفائه الى الدين، ولكن حين وجدوا امتناعه عن ذلك، ارسلوا بغيابه شخصا كي يقتل والده وبعد بضعة ايام من رجوعه الى البيت بعثوا من يقتله اليه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

انه اختبار شيطاني، ان يُثبت لهم اعتناقه الجهاد بعودته لقتل والده، ويكون حينها امنا على نفسه، بتصفيته من جعل من صوته مزامير الشيطان. توقفت عن الكلام لتستعيد جاشها. سأل الجميع في الوقت نفسه:

– وماذا حدث؟!

– امام هول الاختبار، غدا مطلبه ان يساومهم على حياة ابيه ببقائه معهم. قال لهم انه ما جاء ليقتل بل ليعالج، وانه سيبقى في خدمتهم ما شاؤوا مقابل الا يؤذوا والده. ما كان يدري ان لا صفقة تُبرم مع القتلة، ولا توقع ان اثناء تواجده معهم ارسلوا من يقتل ابي. علم بذلك بعد اشهر عندما نزل من الجبل مع من نزل من التائبين في إطار العفو والمصالحة الوطنية. اخرجته الصدمة من صوابه، وكان قد وصلنا نصف مجنون لهول ما رأى. فقد غدا غريبًا عن نفسه وغريبًا عنا، وارهابيًا في عين اصدقائه السابقين، ومشبوها في عين الارهابيين الذين لم يغادروا بعد جحورهم في الجبال، ويعتقدون أنه الحلقة الأضعف، وانه من سيشي بمخابئهم للجيش. وهكذا، ارسلوا احدًا لتصفيته بعد شهرين من اقامته بيننا.

صمتت فجاة. فهي لم تدر اية كلمة تختار لتصف حدث موته: «تصفيته».. «قتله».. «اغتياله»... لفرط ما مات علاء مذ استباحوا نبله، واغتالوا شهيته للحياة، واعدموا بهجة حواسه، كل كلمات الموت مجتمعة لا تكفي لوصف عبثية رحيله الابدي(المرجع نفسه: ٨٨).

نزل علاء من الجبال، مع الاف «التائبين» الذين سلموا انفسهم الى السلطات بعد الضمانات التي قدّمت لهم. لم يتب عن القتل، فما اغتال سوى اوهامه. كان يحلم بالعودة الى بيته، كما يحلم البعض ببلاد بعيدة موعودين بها. وعندما عاد الى اهله، اكتشف انه لم يعد الى نفسه. اهتز سلامه الداخلي، أصيب بحداد نفسي، ودخل واقع اللاواقع منزلقا نحو الفصام. لفرط ما راكم في سنتين من سنوات، ما عادله من عمر ... ولا من اسم. ظل لايام يُفاجا عندما يُناديه احد باسمه(المرجع نفسه: ٨٩).

توحي لنا الرواية بعبارة « لم يتب عن القتل فما اغتال سوى أوهامه..» أنّ في المجتمعات التي تختزل فيها كل شيء إلى الغموض والإسراف، فإن الإرهاب هو الحلّ الوحيد لكل شيء زائد. في الإرهاب يهتز السلام الداخلي عشر آلاف مرة في الحياة. وتوحي لنا الرواية بكلمات «الحداد» و«اللاواقع» و«الفصام»، فقط من يؤمن بالموت ويقتل من أجله يحمل على محمل الجد، وكل شيء آخر يتم امتصاصه وتحويله. فالإرهابي هو من لَم تَجِدْ ثَقَافة الغرب طريقة لتماثُلِهِ، و ذلك أنّ قتل الأبرياء مُربِكٌ... وَلَكِنَّ هَذا بدقَّة لغةٌ تستحقُّ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاهتمام، وهي اللُّغة الوحيدة الَّتى يَفهمُها الغَرب وطريقةٌ بها يتسلَّطون عَلى سيلٍ من الصُّور لا نهاية له.. فهكذا نقرأ في ما بعد وبعد اغتيال أبيه أن صنوف التعذيب لدى الارهاب اهوالا لا يمكن لنفس بشرية أن تتصورها حين تحكي الرواية: « **فعلى مرآى منه كان يُسلخ اسير من جلده، ويُترك لايام يحتضر الى ان يفرغ من دمه**». وصعوبة مواجهة الذات هذه على مستوى الممارسة النقدية منحدرة من تعدد السراديب والتساؤلات المحيرة المقلقة حيث تتخذ ابعادا نفسية، واجتماعية وتاريخية.

ولكن، ركزّت هذه الرواية على شخصية المثقف خاصة المثقف الحداثي الذي يحمل رأياً مغايراً، والذي سينسحق تحت عجلات الآلة القمعية، فيهان و يذل و يقتل فهو كبش الفداء المفضل عند الجماعات الاسلامية(خوجة، ٢٠٢٣: ٢٥٥)

كانت اول صدمة هي اكتشافه اغتيال ابيه في غيبته. سال: «كيف قتلوه؟» وعندما علم انهم (فقط) اطلقوا رصاصتين على رأسه، كان عزاؤه انه لم يتعذب. فمن حيث جاء، شهد من صنوف التعذيب اهوالا واجتهادات لا يمكن لنفس بشرية ان تتصوّرها.. ارحمها، جعل سجين يحفر قبره بنفسه، واجباره على التمدد فيه، ثم تغطيته بالتراب ومشاهدته وهو يعطس ويبصق. وخلال لحظة يسود الصمت، فيطؤون التراب فوقه بأقدامهم ثمّ يرحلون.

بعض من وقع في الاسر، لتهمة لا يدري ما هي، اختار الإسراع بالانتحار حتى لا يتعرّض للتعذيب. شاهد احدهم يخنق نفسه عبر اكل الرمل الممزوج بالارض الممتدّة حول الشجرة التي كان مربوطا اليها، فعلى مراى منه كان يُسلخ اسير من جلده، ويُترك لايام يحتضر الى ان يفرغ من دمه، على الرغم من كونه وشى حتى باخته المتزوجة من شرطي! (المرجع نفسه: ٨٩).

الأمر المصيري هنا هو تقبل الإسلام عبر التقليل التواقفي إلى النظام العالمي، ليس بتدميره بل بتدجينه بأي وسيلة ممكنة. فكل ما هو لا يمكن تقليله، يجب استحلاله بأي طريقة ممكنة. هنا، تستغل المستغانمي الصور النمطية مثل الهوية الجماعية، الهمجية، الغباء، الوحشية، والبدائية، لإعادة بناء صورة "العربي الإرهابي" المُسَوَّق في شخصيات شرقية داخل القصة، وتخلق من الإرهاب رواية أسطورية كبرى.

تعني كلمة ارهاب (Terror) الطرائق والأساليب التي تحاول بها جماعة منظمة، او فئة او حزب، تحقيق اهدافها عن طريق استخدام آليات العنف والقوة والقسوة وتوجهها ضد الأشخاص سواء كانوا افرادا او جماعات او ممثلي السلطة ممن يعارضون اهداف الجماعة. ويشير مفهوم الارهاب الى منهج او طريقة عمل مباشر يرمي الى اثارة الرهبة والرعب، اي ايجاد مناخ من الخوف والهلع بين السكان. وغالبا ما يستخدم الارهاب في اعمال عنف من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قبل مجموعة او منظمة سرية معينة ضد مدنيين ويتبعون اهدافا سياسية محددة. وان الاستراتيجية التي يتبعها الارهابيون هي استخدامهم ابسط الوسائل التقنية للاحتيال على وسائل الردع العسكري ذي الامكانيات التقنية الاكثر تطورا. وفي الوقت الذي تدعي فيه القوى العسكرية حيازة اسلحة ثقيلة تحميها، يزرع الارهابيون سلاح الخوف والرعب والدمار في قلب المدن. فالارهاب يجعل اقوى الاسلحة غير ذات جدوى في ايدي صناع القرار السياسي والعسكري. ويستند الارهابيون الى منظومة فكرية وثقافية تسوّغ اعمال العنف وتحاول تبريره واعطاءه شرعية وتستعين بشعارات ومقولات تخاطب الغرائز وتدغدغ العواطف البدائية دون الوعي والعقل، ولهذا يصبح العنف هو الطريق الطبيعي الذي يقود الى الارهاب اذا لم يوقف عند حده. وبحسب علم النفس الاجتماعي، الارهابي هو شخص عصابي، اي انه مريض فقد المرونة وامكانية التفاهم والحوار والتسامح في التعامل مع الامور ولم يستطع ايجاد حل اخر لكل قضية تسيطر عليه، ولذلك يكون حله لها قسريا حتى لو اقتضى ذلك تدمير الذات وافناءها. وبالرغم من ان هناك شبه اجماع بين العلماء والفلاسفة والمفكرين على ان الارهاب هو فعل عنف ينطوي على انتهاك للقوانين الإنسانية، فانهم لم يتوصلوا الى تعريف اجرائي شامل له وذلك لأسباب عديدة في مقدمتها الخلافات الايديولوجية والسياسية والطابع الدولي للارهاب، الذي يجعل وجهات النظر تختلف باختلاف المصالح(الحيدري، ٢٠١٥: ٣١).

هكذا عادةً يستخدم مصطلح الارهاب كما لو انه مفهوم واضح بذاته، ولكن عرفنا انّ كل كلمة تتفرع دائما الى شبكة من العلاقات التاريخية والنصية التي تخضع لها، ولا يمكن فهمها الا في حضن تلك الشبكة. فانّ ما نعني من الارهاب هنا، هو ذلك النمط الذي برز على شكل خطاب ديني متطرف لا يقبل التسامح ولا يعرف الا العنف الدموي، والذي لم يعرف له حتى الان اهداف سياسية واقعية او واضحة.

ومن المهم ان نشير انّ المجموعات الاجتماعية لا تتواجد منعزلة ابدا، فهي دائما تقيم علاقات تفاعلية مع مجموعات أخرى. وانّ ازمة الهوية غالبا تبرز وتطرح عندما تتناقض مع ثوابت الغايات والاهداف. وقد يكون ذلك مبررا للعنف بهدف تثبيت الهوية والدفاع عنها(عماد، ٢٠١٧: ١٣١). وانّ خلق الجماعة، هو بالدرجة الاولى، انفصال عن الجماعات الأخرى(جيرار، ٢٠٠٩: ٤٤٩). فانّ الهوية تتبلور حين ينشأ الشعور بالانتماء الى جماعة ما، ويتولد عنه ميل الشخص الى التماثل مع النماذج التي تقدمها تلك الجماعات. فهكذا الفرد يستبطن القيم التي تقدمها تلك النماذج إلى حد التماثل مع تلك النماذج الاصلية المحتذى بها والتي تتجسد عادةً في الشخصيات التي لها تقدم،كمثال يحتذى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

به لاعضاء تلك الجماعة. فهكذا تأخذ بنا هذه الرواية بانْ يبدو من الواجب فتح خطاب لمراجعة الثقافات التي تمّ تشكيلها، ودراسة جذورها ، واسهامها في صناعة الحاضر وتوجيه المسارات. واذا غضينا النظر عمّا ينتجه مركب الثقافة والدين، سيكون من العسير فكّ العناصر المكونة لنسيج هذه الجماعات.

لقد اثبت الواقع انه كلما حدثت خلخلة واهتزاز في الكيان الحضاري لأمة من الأمم او حتى لفئة اجتماعية داخل المجتمع الواحد، برز على السطح سؤال الهوية، عن الثابت والمتغيّر، عن الاصيل والدخيل، فتكثر الآراء وتتعدد التحليلات وتتضارب التاويلات بحسب المنطلقات الفكرية والايديولوجية(بن بوزة، ٢٠١٦: ٢٣).

يعدّ هابرماس انّ الارهاب نتيجة لصدمة التحديث الذي انتشر في العالم بسرعة مرَضية، ويرى دريدا انّ الإرهاب امارة من امارات الصدمة النفسية الملازمة لجوهر تجربة الحداثة، التى تُركز دائمًا على المستقبل الذي تفهمه، الى حدّ ما، على نحو مرَضي، بوصفه وعدا واملا وتاكيدا للذات(بورادورى، ٢٠١٣: ٦١). فان كان الإرهاب نتيجة صدمة نفسية ام لا، لكن المؤكد هو شكل من اشكال تاكيد الذات، وهو كما تمثله هذه الرواية، اصبح نوع من الانتماء اللا شعوري الى الموت، الموت الذي بدا يثرثر في البلدان الاسلامية، حيث يمكن ان يكون القتل والاغتيال لاي سبب، **ويمكن للقاتل ان يحمل اي وجه. فالكل يشك في الكل. وكل دم مستباح، حتى دم الاقارب والجيران، ما دام القاتل على قناعة انه يقتل بيد الله لا بيده**.(مستغانمي، ٢٠١٦: ٥٣)

كما اشرنا انّ بعض المفكرين يرون الصدمات النفسية الناجمة عن تطورات الحداثة هي السبب الرئيس في تشكل الجماعات التكفيرية، والبعض يرى انّ ضغوطات التهميش هو العامل الاساسي في ظهورها. ولكن على اي حال تشكلت هذه الهويات على مجموعة قناعات "دينية" تقذف الآخر الاجنبي، والكافر، والخائن، والنجس و... بشدة. ولكن ينبغي ان نلاحظ انّ السبب يعود ببساطة بانّ كافة المفاهيم التي تبدو واضحة مثل الجهاد والشهادة، او الكافر والمؤمن، لا تعرف منعزلة عن شبكة الدلالات بل هي دائما في علاقة تفاعلية مع مجموعات أخرى. وبطبيعة الحال انّ مثل هذه الشبكة تؤدي بالنتيجة الى سيرورات ديناميكية مستمرة في بناء الهوية حيث تجتمع التناقضات فيها. وانّ هذا اهم ميزة أشارت بها احلام مستغانمي حيث قالت : الكل دمه مستباح، مادام القاتل على قناعة أنه يقتل بيد الله.. وهي تقصّ علينا المشهد الذي رجع فيه علاء الى البيت وهو متعب من المفاهيم التي اصبحت فاقدة المصداقية لديه:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

.. لكنه الآن وقد نجا، انهارت قواه تمامًا، يعيش مع اخته وامّه مشلول الارادة والتفكير، متشرّدًا بين القيم المتناقضة. لا تكف امّه عن ضمّه و البكاء. لقد بكت منذ مضى، وتبكي الان لانه عاد. وهو كلما خلى الى نفسه بكى. قاوم دمعه عامين، لكنه الان استعاد حقه في البكاء، فهو لا يغفر لنفسه ما سبب لجميع من اذى... ان رجلا لم يقتل يومًا احدًا لا بدّ ان يُقتل !حتى الكلمات تتطلب منه اعادة نظر: «الوطن»، «الشهيد»، «القتيل»، «الضحيّة»، «الجيش»، «الحقيقة»، «الارهاب»، «الاسلام»، «الجهاد»، «الثورة»، «المؤامرة»، «الكفار»: اتعبته اللغة. اثقلته. يريد هواء نظيفا لا لغة فيه. لا فصحى ولا فصاحة ولا مزايدات. كلمات عادية، لا تنتهي بفتحة او ضمّة اوكسرة.. بل بسكون. يريد الصمت(المرجع نفسه: ٩٥).

كما نلاحظ، ترتكز الايديولوجيا في هذه الرواية على مكونات متعددة، يعود بعضها إلى النصوص، والاخر الى البيئة وملابساتها، ومنها ما يتعلق بالادب نفسه، وهي مكونات تتفاعل ناطقة بخطاب ايديولوجي. وقامت الكتابة الروائية على طبقات متعددة من الصراعات الايديولوجية بعضها داخلية، وأخرى خارجية، وتظل الصراعات وتفريعاتها المتناقضة مكونا ثقافيا للرواية، يمكن استثماره في الحقل الجمالي. فتعد هذه لرواية وسطا علائقيا متشابكا يربط بين الايديولوجي ومكوناته السياسية والدينية والتاريخية.

انّ في القضايا السياسية، حيث تؤدي علاقات القوة الدور الأساس والكاسح، لا يكون هناك مكان لحقيقة تكتشف وإنما لحقيقة تُفرض فرضا؛ يُمليها الاقوى على الآخرين. ليس هناك من مكان للنزاهة او للبحث الصادق عن الحقيقة الخالصة في القضايا السياسية، وانما هناك صراع قوي بين حقائق مُخترعة تتنافس في ما بينها.وفي خضم عملية الصراع والتنافس في هذه الرواية، يُنسى امر الضحية، وفي النهاية لا يكون هناك جانٍ الا الأضعف، حتى اذا كان الأبعد عن الحدث او الاقل مصلحة في الأمر. في مثل هذه الحالات يكون من العبث البحث عن البدايات، او عن الادلة، او عن مَن ولماذا، بل يتركز الامر على احصاء النتائج المحصودة، او المفروضة على الاخرين. هذا ما اشار اليه إدوارد سعيد في كتابه " خيانة المثقفين" حيث تحدث عن اللجان العامة الامريكية والاسرائيلية وجرائمهم التي تستخدم قناعا للاستيلاء بكلمات مثل "الديموقراطية" و"الحرية" ولكنها تؤكد على ضرورة تحطيم سوريا والعراق لانهما تهديدا لاسرائيل، ويقول:

ماذا يعني تحرير ودمقرطة بلاد لم يطلب هذا، ثم تفشل في الحفاظ على القانون والنظام بعد ان تحتلها عسكريا؟ يا لها من صورة كاريكاتورية للتخطيط الاستراتيجي حين تزعم ان السكان الاصليين سيرحبون بحضورك بعد ان قصفتهم(سعيد، ٢٠١٢: ٤٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد طوّر جون ستيوارت مل مفهوم التسامح في كتابه المعنون "عن الحرية"، إذ ارتأى ان التسامح يمتنع معه الاعتقاد في حقيقة مطلقة، أي تمتنع معه الدوجما (Dogma)، يقول ان الحرية الدينية لا تمارس الا حيث توجد اللامبالاة الدينية. فالانسان قد يحتمل الانشقاق إزاء الأسلوب الذي تمارسه الكنيسة، ولكنه لن يحتمل التسامح ازاء الدوجما. ومن ثم ليس بالامكان نقد الدوجما من قبل أصحابها. و الدوغما تلزم المؤمن بعقيدة معينة. وقد تطورت الدوغما الى ما يدعى "علم العقيدة"، الذي يحدد بنود الإيمان، فمن يلتزم بها فهو مؤمن ومن لا يلتزم بها فهو كافر يستحق التأديب كحد ادنى ويستحق القتل كحد اقصى(لوك، ١٩٩٩: ٨).

فتحركت بعض الاقلام الروائية الجزائرية، وان جاء تحركها متأخرا، كي تنقل وتصور بعض جوانب هذا الظرف التاريخي الخاص في الجزائر، والذي امتدّ على مدار عشرية كاملة، حيث شاع اللاأمن و اللااستقرار. فاعطى الكاتب ياسمينة خضرة في روايته "خرفان مولى" صورة عن نشاط حركة اسلامية سرية في قرية صغيرة تدعى "غاشيما ". وراح واسيني الاعرج في رواية" اصابع لوليتا" يتطرق الى كيفية تحول بطلة الرواية وعشيقة الرواي الى ارهابية تفجر نفسها في باريس... فلا مرابع للدلال، والسكين على الرقبة ولا مجال للبطر في عالم يصيح بصوت مخنوق مطالباً حريته من القمع والاستبداد المستور، بل المحبّب والمعزّز. فلا مناص من التجديد، التجديد في الرؤى والتجديد فى الاقوال والافعال، حين خفقت الادوات الماضية وفشلت سياسات سدّ المنافذ والابواب.

نتائج البحث

هنالك نزاع بين قوى تريد فرض هوية كونية وقوى اقليمية تدعي الحفاظ على الهويات الخاصة. فعلى المستوى الاسلامي نفسه، لا يوجد صراعا بين المذاهب والطوائف التي تقر جميعها بالانتماء الى الدين الاسلامي، انما الصراع بين جماعات متطرفة داخل هذا المذهب او ذاك تريد اختطافه والسيطرة عليه بانتاج كراهية ضد الاخر، وهذه الجماعات سواء كانت دينية او قبلية او عرقية تحاول تاميم راس المال الرمزي للدين او العرق او المذهب او الثقافة لصالحها لتبدو وكانها تنطق باسم الجماعة وتعبر عن تطلعاتها الكبرى والتحليل النقدي يكشف زيف هذا الادعاء. فهذه الرواية لا تتعامل مع الهوية كمعطى قدسي مستقر الملامح، بل علاقة الرواية والهوية هي علاقة **متبادلة** وهي **عملية اختلاق وبناء** في مجرى التاريخ، فهي تمتص بروحها **الحواري والمفتوح**، وعي القارئ وتجدد بنائه بمشاركته. فتستلهم مهمتها التحريرية لبناء هوية مفتوحة قابلة للتمدد والنموّ. وهذه العلاقة المتبادلة بين الهوية الثقافية والرواية، وهذا المنظور الحواري في الروايات، يسعف بنا الى انّ تشكّل الهوية لا يرتبط

ببساطة بالتفاعلات الفردية، وانما بالمجموعات الاجتماعية الاكبر، والتفاعل او التواصل معهم. وهذا المنظور يقود بنا الى بناء هويات مرتسمة بحدود مفتوحة متسامحة، إذ ترفض العنف والظلم والتهيمش. وهذا ما نادت به الدراسات الثقافية وطالب به النقد الثقافي.

وبالتالي، تأسيساً على ما مرّ بنا، تكتسي قراءة هذا العمل الروائي أهمية كبيرة في معرفة مدى تعبير الإبداع عن قضايا المجتمع وتحولاته. ووجدنا عبر قراءتنا ان هذا المنجز الادبي وأمثاله، بامكانها ان يسجل تحولاً نوعياً على اربعة مستويات:

اولا – الحرص على توفير عناصر شكلية وفنية تحقق خصوصية الخطاب الحواري وتميزه عن الخطاب المتخشب المستخدم في غسل الأدمغة وتسطيح العقول.

ثانيا – ارتياد مجالات وفضاءات كانت شبه محرمة، وإعادة بناء عوالم تخييلية وسردية تبتعث وعياً نقدياً عميقاً وجريئاً لدى المتلقي.

ثالثا – تمثل التمرد الدائم ورفض الرخاء والطمأنينة حيث لم تعد المنتجات الروائية مجرد وسيلة للمتعة والتسلية.

رابعا – بروز وتمثيل التعددية عبر التقنيات الروائية والتأكيد على انّ الانغلاق اصبح تهديدا يتوجب الاحتراس منه.

على العموم، بناء على مناهج النقد الثقافي، إنّ اعتبار الأدب ك**مؤسسة ثقافية**، هي تلك القضية المركزية فيما يتعلق بسؤال "ما الأدب"، حيث طرحها "جان بول سارتر". لانّ من هذا المنظور، على الادب ان يكون ملتزماً ومسؤولاً عما يجري في العالم. خاصة في عالم نجد سيف الجلاد يضرب الاعناق مستهلاً "بسم الله الرحمن الرحيم"، كما ذكره نجيب محفوظ.

المصادر

إبراهيم، عبدالله، (٢٠١١) محاورات سردية،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،

ابو زيد، نصر حامد، (١٩٩٤) نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، القاهرة،

ادونيس، (٢٠٠٥) الهوية غير المكتملة: الابداع، الدين، السياسة، والجنس، ترجمة حسن عودة، بدايات للطباعة والنشر، دمشق،

اليوت، توماس، (٢٠٠١) ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ترجمة شكري محمد عياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

اوليفيه روا، (٢٠١٣) الجهل المقدس: زمن دين بلا ثقافة، دار الساقي، بيروت،

بعلي، حفناوي، (٢٠٠٧) مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،

بلعلى، آمنة، (٢٠٠٠) المتخيل في الرواية الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،

بركات، حليم، (١٩٨٦) المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة،

بوعزة، محمد، (٢٠١٤) سرديات ثقافية: من سياسات الهوية الى سياسات الاختلاف، منشورات الاختلاف، بيروت،

تودوروف،تزفيتان، (١٩٩٢) فتح امريكا:مسألة الآخر،ترجمة بشير السباعي،القاهرة،

خوجة، زينب، (٢٠٢٣) النص الروائي الجزائري خلال العشرية السوداء، مجلة النص، مجلد ٠٩، ع ١، ص ٢٤٥-٢٦٠

جيوفانا بورادوري، (٢٠١٣) الفلسفة في زمن الارهاب: حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، ترجمة خلدون النبواني، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية، بيروت،

بن بوزة، سعيدة، (٢٠١٦) الهوية والاختلاف: في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوى، دمشق،

بنت بندر المالكي، دلال، (٢٠١٦) القارئ المقاوم: تعارض القيم الجمالية والايديولوجية بين النص والمتلقي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،

الحيدري، ابراهيم، (٢٠١٥) سوسيولوجيا العنف والارهاب، دار الساقي، بيروت،

سارتر، جان بول، (١٩٥٢) مالادب؟، ترجمة محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،

سعيد، إدوارد، (٢٠١٢) خيانة المثقفين: النصوص الاخيرة، ترجمة اسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، ط ثانية،

صليل، مهدي، (٢٠١٥) التعددية الدينية : قراءة في المعنى: محاضرات للشيخ حسن الصفار، مكتبة ملك فهد الوطنية،

دياب، محمّد حافظ، (١٩٨٣) النقد الادبي وعلم الاجتماع، مجلة فصول، العدد ١، المجلد الرابع، القاهرة،

عامر، مخلوف، (١٩٩٩) أثرر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٢، ع ١،

عماد، عبدالغني، (٢٠١٧) الهوية والمعرفة، المجتمع والدين: علم اجتماع المعرفة الاتجاهات الجديدة والمقاربات العربية، دار الطليعة، بيروت،

عمارة، محمد؛ (١٩٩٧) التعددية: الرؤية الاسلامية والتحديات الغربية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،

غوشيه، مارسيل، (٢٠٠٧) الدين في الديموقراطية، ترجمة شفيق محسن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

كاظم، نادر، (٢٠٠٤) تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

كولر، جوناثان، (٢٠٠٤) النظرية الادبية، ترجمة رشاد عبدالقادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مجموعة باحثين، (٢٠١٥) التعددية الدينية ومنطق التعايش او في الحقيقة المفتوحة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط،

مستغانمي، احلام، (٢٠١٢) الاسود يليق بك، دار نوفل، بيروت،

لوك، جون، (١٩٩٩) رسالة في التسامح، ترجمة منى ابوسنة، مراجعة مراد وهبة، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة،

والان فيالا، بول ارون، (٢٠١٣) سوسيولوجيا الادب، ترجمة محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،

الوردي، علي، (١٩٩٥) وعاظ السلاطين: راي صريح في تاريخ الفكر الاسلامي في ضوء المنطق الحديث، دار كوفان للنشر، بيروت، ط ثانية،

Reich, Walter, (1998) Origins of Terrorism, Cambridge, New York,

References

Ibrahim, Abdullah, (2011) Narrative Dialogues, Arab Scientific Publishers, Beirut,

Abu Zaid, Nasr Hamid, (1994) Critique of Religious Discourse, Sina Publishing, Cairo,

Adonis, (2005) The Incomplete Identity: Creativity, Religion, Politics, and Sex, translated by Hassan Awda, Bidayat Printing and Publishing, Damascus,

Eliot, Thomas, (2001) Notes Towards a Definition of Culture, translated by Shukri Muhammad Ayyad, Egyptian General Book Organization, Cairo,

Olivier Roy, (2013) Sacred Ignorance: The Time of Religion Without Culture, Dar Al-Saqi, Beirut,

Baali, Hafnawi, (2007) An Introduction to Comparative Cultural Criticism Theory, Arab Scientific Publishers, Beirut,

Belali, Amina, (2000) The Imaginary in the Algerian Novel, Dar Al-Amal for Printing, Publishing, and Distribution,

Barakat, Halim, (1986) Contemporary Arab Society, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Third Edition.

Bouazza, Mohamed, (2014) Cultural Narratives: From Identity Politics to Difference Politics, Al-Ikhtilaf Publications, Beirut.

Tzvetan Todorov, (1992) The Conquest of America: The Question of the Other, translated by Bashir Al-Sibai, Cairo.

Zineb Khouja, (2023) The Algerian Novelistic Text During the Black Decade, Al-Nass Journal, Volume 9, No. 1, pp. 245-260.

Giovanna Borradori, (2013) Philosophy in the Time of Terror: Dialogues with Jürgen Habermas and Jacques Derrida, translated by Khaldoun Al-Nabwani, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Saida Benbouza, (2016) Identity and Difference: In Feminist Fiction in the Maghreb, Dar Ninawa, Damascus.

Bint Bandar Al-Maliki, Dalal, (2016) The Resisting Reader: The Conflict Between Aesthetic and Ideological Values Between the Text and the Recipient, Arab Diffusion Foundation, Beirut.

Al-Haidari, Ibrahim, (2015) Sociology of Violence and Terrorism, Dar Al-Saqi, Beirut.

Sartre, Jean-Paul, (1952) What is Literature?, translated by Muhammad Ghunaimi Hilal, Nahdet Misr Publishing House, Cairo.

Saeed, Edward, (2012) The Betrayal of Intellectuals: The Last Texts, translated by Asaad Al-Hussein, Dar Ninawa, Damascus, 2nd edition.

Salil, Mahdi, (2015) Religious Pluralism: A Reading of Meaning: Lectures by Sheikh Hassan Al-Saffar, King Fahd National Library.

Diab, Muhammad Hafez, (1983) Literary Criticism and Sociology, Fusul Magazine, Issue 1, Volume 4, Cairo.

Amer, Makhlouf, (1999) The Impact of Terrorism on the Novel, Alam Magazine. Al-Fikr, Volume 22, Issue 1,

Imad, Abdul-Ghani, (2017) Identity and Knowledge, Society and Religion: Sociology of Knowledge, New Trends and Arab Approaches, Dar Al-Tali'a, Beirut,

Amara, Muhammad; (1997) Pluralism: The Islamic Perspective and Western Challenges, Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo.

Gouchet, Marcel, (2007) Religion in Democracy, translated by Shafiq Mohsen, Center for Arab Unity Studies, Beirut.

Kazem, Nader, (2004) Representations of the Other: The Image of Black People in the Medieval Arab Imagination, Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut.

Koller, Jonathan, (2004) Literary Theory, translated by Rashad Abdel Qader, Publications of the Ministry of Culture, Damascus.

A Group of Researchers, (2015) Religious Pluralism and the Logic of Coexistence or in Open Truth, Believers Without Borders Foundation, Rabat.

Mosteghanemi, Ahlam, (2012) Black Suits You, Dar Noufal, Beirut.

Lock, John, (1999) A Letter on Tolerance, translated by Mona Abu Senna, reviewed by Murad Wahba, Supreme Council of Culture, Cairo;

Alain Viala, Paul Aron, (2013) Sociology of Literature, translated by Muhammad Ali Muqallad, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida, Beirut;

Al-Wardi, Ali, (1995) Preachers of the Sultans: A Frank View on the History of Islamic Thought in Light of Modern Logic, Dar Kofan Publishing, Beirut, 2nd edition.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Aesthetic Construction and Narrative Perspective in Hikmat Al-Nawaisa's *Prisons: An Autobiography Between Illness and Imagination*: A Critical Analytical Study

Wisal Waleed Al-Huwemel
Academic Qualifications:
Ph.D. in Modern Arabic Literature and Criticism
M.A. in Arabic Literature
B.A. in Arabic Language and Literature
University of Kalba – United Arab Emirates
Email: wesaljo1983@gmail.com

Copyright (c) 2026 **Wisal Waleed Al-Huwemel (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/2f25r229

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to explore the artistic and structural composition of the autobiographical work *Prisons: An Autobiography Between Illness and Imagination* by Hikmat Al-Nawaisa, by examining its narrative structures and its aesthetic and intellectual values—specifically in terms of vision and form. It also investigates the most prominent techniques and narrative strategies employed in the text, along with the influence of the author's illness experience in shaping his philosophical outlook and life perspective.

The current study adopts a descriptive-analytical approach to highlight the key stylistic and artistic features of the autobiography, in addition to its aesthetic and intellectual connotations. The findings reveal that this autobiographical work represents a unique literary production that blends realism with artistic narrative, utilizing modern narrative techniques such as flashback, memory recall, stream of consciousness, temporal overlap, and descriptive narration, to emphasize both the artistic and psychological dimensions of the text. Moreover, the study demonstrates how illness served not only as a thematic element but also as a formative force that shaped the author's narrative vision and generated expressive strategies to convey his personal and literary experience.

Thus, this autobiography stands as a notable model of modern autobiographical writing, owing to its conscious balance between personal experience and artistic structure—making it a work worthy of critical examination and literary analysis.

Keywords: artistic structure, autobiography, illness experience, narrative, vision.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

البناء الفني والرؤية السّردية في سيرة "السجون: سيرة ذاتية بين المرض والمخيّلة" للأديب حكمت النوايسة: قراءة تحليلية

الدكتورة وصال وليد الهويمل
دكتوراه في الأدب والنقد الحديث
ماجستير في الأدب العربي
بكالوريوس اللغة العربية وآدابها
جامعة كلباء – كلية الآداب– الإمارات العربيّة المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن التشكيل الفنّي والبنائي في السيرة الذاتية للأديب الأردني حكمت النوايسة الموسومة بـ"السّجون– سيرة ذاتية بين المرض والمخيّلة"، من خلال الوقوف عند بناها السردية وقيمها الجمالية والفكرية (الرؤية والتشكيل)، فضلا عن دراسة أهم الأساليب والتقنيات التي قامت عليها السيرة، ومن ثمّ أثر تجربته المرضية في تشكيل رؤيته وفلسفته الحياتية.

تهتدي الدّراسة بالمنهج الوصفي التّحليليّ؛ لبيان أبرز السمات الفنية والأسلوبية في السيرة، فضلاً عن الدلالات الجمالية والفكرية الواردة فيها. وقد توصّلت الدراسة إلى أنّ هذه القطعة السيرية تمثل إنتاجاً أدبيّاً يجمع بين الواقعي والفنيّ، وتوظّف تقنيات سردية حديثة مثل: الاسترجاع، والتذكر، والتداعي، فضلاً عن التداخل الزمني، والوصف؛ وذلك لإبراز البعدين الفني والنفسي للنص، ومدى فاعلية المرض في تشكيل رؤيته وتوليد أساليب تعبيرية خاصة به لنقل تلك التجربة الشخصية والأدبية. كما توصّلت الدراسة إلى أنّ هذه السيرة تعدّ أنموذجاً لافتاً في الكتابة السيرية الحديثة؛ لموازنتها الواعية بين الذاتيّ والفنيّ؛ مما جعلها عملاً فنيّاً يجدر الوقوف عنده بالنقد والتحليل.

الكلمات المفتاحيّة: السّيرة الذاتية، التجربة المرضيّة، البناء الفنيّ، السّرد، الرؤية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدّمة

شكّلت السّيرة الذاتيّة في الأدب العربي أحد أبرز الفنون النثرية التي استأثرت بالاهتمام قراءة وكتابة؛ لما تحمله من حمولات تعبيرية تكشف عن مخبوء الذات وخلجاتها الداخليّة، فضلا عن تقديم تجربة الإنسان وتفاعله مع محيطه وواقعه. و قد شكّل هذا الجنس الأدبي ملمحاً مهمّاً من ملامح الأدب العربي منذ عصوره الأدبية المبكرة، إذ ظهرت منه نماذج راسخة تمثّلت في كتب المذكرات، والتراجم، والسير التي شكلت مرجعاً مهمّاً لكتّاب هذا النّوع السردي.

وفي ظلّ التحوّلات الفكرية والنقدية الحديثة، شهدت السيرة العربية قفزة نوعية ملحوظة تخطّت فيها تقليدية الكتابة واستفادت من التقنيات الحداثيّة التي أتاحت للذّات السّاردة تقديم نفسها ضمن إطار جمالي وسردي يتجاوز كونه سرد يوميات أو مذكّرات. غير أنّ اللافت في هذا التحوّل أنّ بعض الأقلام العربية النّاقدة لم تتوقف عند دراسة السيرة العربية الحديثة بالدّرس النّقدي المعمّق، سيّما ما يبحث في رؤى النص وفلسفته الداخلية التي فرضت شكل الكتابة وأدواتها، أو الأساليب الفنيّة الحداثيّة التي تنتج فيها الذات نصّ الترجمة لنفسها.

ومع ظهور الحداثة الغربيّة، شهد هذا الفنّ الأدبي تقاطعاً لافتاً مع فنّ الرواية في بعض السمات الفنيّة والأسلوبية، مع الحرص على الجوانب الفنيّة التي تفصل كلّ جنس أدبيّ عن الآخر، وهو ما يُعرف اليوم في النقد المعاصر ب"تداخل الأجناس" الذي يتيح لها تفاعلاً غنيّاً يكسب النصّ حيوية وجذباً. فالرواية في جوهرها جنس أدبي ينهل من الواقع الإنسانيّ بعموميّته دون الالتزام بحياة المؤلف والارتباط به، في حين أنّ السيرة الذاتية " يمتَح الحاكي من حياته الخاصّة عناصر يغذي بها حكايته"(ستالوني،٢٠١٤،ص١٣٣)، ويعمد إلى التّجربة الشخصيّة التي يرمي نقلها إلى المتلقّي وإشراكه في أدقّ تفاصيل حياته لغايات ما، أويكتب كي" يتفتّش في ذاته، أو عن ذاته، في هيئة مذكّرات أو ذكريات متناثرة أو مفكّرات بآماله وأحلامه وانطباعاته، أو رحلات تسجّل حركاته وتنقلاته في البلاد، أو مقالة يصف فيها جانباً من نفسه، أو يرسمها في فصل، أو يتحدّث عن تجربة فكريّة أو أدبيّة دون سائر جوانب حياته" (آل مريع،٢٠١١،ص٨٢).

أسباب اختيار الدراسة:

وعلى وفرة ما كُتب اليوم من سِيَر ذاتيّة أدبيّة، يترجم فيها الأدباء لأنفسهم، إلّا أنّ بعضها ما زال غير قادر على النّضج الفنيّ، كأن يقتصر السّرد على وصف أحداث عاديّة، أو يطغى فيها الواقع دون فسحة يسيرة للخيال، أو تخلو من رؤية عميقة يستنير بها القارئ في دروب حياته، وما إلى ذلك من خفقات فنية ومضمونيّة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن هنا جاءت هذه الدراسة؛ لتقف بالتحليل– شكلاً ومضموناً– عند كتاب "السجون" – سيرة ذاتيّة بين المرض والمخيّلة" للأديب حكمت النوايسة. يقدّم فيه الكاتب سيرة ذاتيّة تتكئ على مكامن الوجع، تعود بواعثها لتجربة مرضيّة أفقدته الذاكرة خمساً وعشرين عاماً من سنّي عمره، كما قدّر الأطباء، إذ تتمثل في" حمّى عالية مع فايروس تسرّب إلى الدماغ فالتهب القحف الأيسر منه"(النوايسة،٢٠٢١،ص٥٥). يوثّق في هذه السيرة كلّ ما تصطاده الذاكرة قبل أن تعاود غطستها في بحار النسيان، حتى غدت سِفراً يخبّئ بين دفّتيه ما كادت الذاكرة تغتاله، ممّا يعني أنّ المرض لم يوقفه مُنتحِباً على شرفة العجز والقهر، وإنّما تراءت فيه تباشير نص أدبي تتجلّى فيه رؤاه الفلسفيّة بسرد أدبيّ مختلف، يستحضر تفاصيل حياته قبل المرض وبعده، بأسلوب كتابي لافت يكشف عن مخزون ثقافيّ عالٍ، ونهج أدبي يتعالى عن التقليديّة والمألوف؛ ولعلّ هذا السبب هو ما دفعني للوقوف عند تلك التّجربة الفنية التي تشبه قصيدة غنائيّة تنشد رؤية صاحبها للكون والحياة، وتزخر بتأمّلات عن أحبّة رعت الوفاء كالأهل والأصدقاء، وعن المكان بدلالاته المختلفة، والزمان بأحداثه وسيرورته، وتجربة المرض بكلّ أبعادها وتحوّلاتها.

مشكلة الدّراسة وأسئلتها:

– ما المصادر التي استندت إليها هذه السيرة التي فقد صاحبها الذاكرة لعقدين من الزمن وأكثر؟

– ما مدى الجرأة والصدق في عرض أحداث السيرة؟

– ما دوافع كتابة هذه السيرة؟

– كيف حافظت السيرة على المواءمة بين الواقعي والفني ؟

أهداف الدراسة:

–استقصاء المصادر التي استندت إليها هذه السيرة التي فقد صاحبها الذاكرة لعقدين من الزمن وأكثر.

– تفحّص مدى الجرأة والصدق في تقديم الأحداث.

– تسليط الضوء على البناء الفني، والكشف عن العلاقة بين الشكل والمضمون في هذه السيرة.

– الكشف عن الأبعاد الفلسفية والفكرية في هذه السيرة، واستجلاء رؤيتها للكون والحياة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منهجيّة البحث:

تستند الدراسة إلى المنهج الوصفيّ التحليليّ في تناول هذه السيرة، وذلك لسبر أغوارها، وفهم مضامينها وبناها. إذ يتمّ أوّلاًعرض الظروف الحياتية والمرضية التي مرّ بها الكاتب، بدءاً من مرحلة الطفولة وانتهاء بلحظة كتابة السيرة، ثمّ دراسة تلك الظروف وتحليل تأثيرها في تشكيل رؤيته الفكرية والثقافية والعلمية. كما تركّز الدراسة على أهم الجوانب الفنية والأسلوبية في السيرة، من خلال تجلية التقنيات السردية والسمات الأسلوبية التي وظفها الكاتب. وقد جاءت هذه الدراسة في مقدّمة وتمهيد ومبحثين، وخاتمة متبوعة بقائمة أهمّ المصادر والمراجع، وذلك على وفق ما هو آتٍ:

المبحث الأول: مصادر السيرة ومكوناتها الأساسية(عناصر السرد)

المبحث الثاني: التقنيات السّردية والسّمات الفنيّة والأسلوبيّة التي وظّفها الكاتب.

التمهيد:

يرى كثير من النقّاد أنّ السيرة الذاتيّة شكل من أشكال السّرد الذي يمثّل فعلاً " تقوم به الرؤى التي تنتج القصّة، وهو فعل حقيقي أو خياليّ، ثمرته الخطاب، ويشمل السرد على سبيل التوسّع مجمل الظروف المكانيّة والزمانيّة، والواقعيّة والخياليّة التي تحيط به "(زيتون،٢٠٠٢،ص١٠٥).

وكثيراً ما تتداخل الأشكال السرديّة فيما بينها، على الرغم من وقوفها عند الحدود الفاصلة بين الأجناس، فقد نلحظ مثلاً التقارب بين الرواية والسيرة الذاتيّة، وتقاطعهما في عناصر السرد والبنية السرديّة والفنيّة، فيما يختلفان بجوانب بارزة كالخيال الذي تجنح إليه الرواية، وتغليب الواقع الذي تعمده السيرة؛ لأنّ صاحبها" يفصح عن أسراره وما يكنّه في دخيلة نفسه، وقد يكون في هذا ضرب من الاعتراف بالحسن والسيء، وما أحسن فيه وما اقترفه من عيوب"إبراهيم السامرائي: فنّ السيرة الذاتية عرفه العرب قبل غيرهم، (مجلة الفيصل،١٤٠٩هـ،ص٣٣).

ففي السيرة يسجّل الكاتب أحداث حياته ووقائعها وذكرياتها وتجاربها، ولعلّ هذا ما يقود إلى السؤال: ما الهدف من كتابة هذه السيرة، وما مسوّغ وجودها، وما الأثر الذي يمكن أن يقع على المتلقي من سيرة أحدهم؟ ، وهل هي إثبات للوجود وبحث عن الخلود، أم هي في بعض أحيانها نزف داخلي تحوّله الأنا إلى كلمات على ورق لفعل التطهير؟

إنّ سيرة "السّجون" لحكمت النوايسة، ليست محض تجربة كتابيّة عابرة، أو سرد مواقف حياتيّة بسيطة، إنّما هي تجربة أدبية لافتة، ترتبط بوعي الإنسان، ورؤيته للكون والحياة. يتبوّأ الكاتب فيها دور السارد لتأمّلات نشأته، ومراحل حياتهِ(الشخصية والفكرية والعملية) ، وكلّ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ما حوله من أناسٍ بمختلف أطباعها، والمكان بتاريخه وإنسانه، وبعض الأحداث السياسية والظروف الاجتماعية، ووقوف الذّات أمام نفسها، بالإضافة إلى رحلته المرضيّة التي تأخذ جزءاً أكبر من السيرة، وذلك بسرد رشيق يمتزج فيه الواقعي بالخيالي المحدود لغايات فنيّة جماليّة دون الإخلال بالأحداث الواقعيّة.

المبحث الأول: مصادر السيرة ومكوّناتها:

تنفتح مصادر هذه السّيرة على منابع متنوعة، استقى الكاتب منها مادّته بعد أن غاب عن وعيه و استلب المرض الذاكرة على مدار أكثر من عقدين، إذ اعتمدت السيرة على روافد أساسيّة عدّة، تجلّت بما يأتي:

١-روايات الزوجة والأصدقاء والأقارب: التي شكلت مصدراً مهمّاً في سرد الأحداث التي قام بها في ظلّ غيابه عن الوعي مما أسهم في تنظيمها وسدّ فجوات الزمن الذي فقده أثناء غياب الذاكرة، وفي هذا السياق يقول:

" دخل أولاد صغار يضحكون ثمّ ينظرون إليّ بحيرة وبكاء وألم، وسألتهم: من أنتم؟ هكذا قيل لي، وهذا ما نقل عن أحوالي عندما كان رقم الغرفة(سين) وهذا ما يمكن أن أتحصّل عليه عنما تكون ذاكرتي(إكستيرنال ميموري) فقد خرجت من رأسي وصار المطلوب من رفيقة العمر والشقاء زوجتي أن تكون هي الذاكرة التي تسجل لي كل ما يدور حولي، ويا لها من مهمة صعبة عليها"(النوايسة،٢٠٢١، ص٦٢).

وفي موضع آخر يقول:

" أنت الآن تحاول أن تتذكر أيّ شيء من هذا دون جدوى، أنت تكتبه الآن نقلا عن زوجتك، ونقلاً عن عامر ابن أخيك، ونقلا عن أخي زوجتك ناصر، وهما اللذان هرعا من الأردن مجرّد سماعهما بخبر مرضك المفاجئ"(النوايسة،٢٠٢١، ص٩٩).

٢-إنتاجه الأدبي المحفوظ رقمياً: وقد اعتمد الكاتب أيضاً على ما كان قد خزّنه في جهاز الحاسوب من أعماله الأدبية السابقة التي كان يلجأ إليها بين الفينة والأخرى لقراءتها ومحاولة استذكارها وتحليلها، لكنّه قد يخفق أحياناً ؛ بحكم الذاكرة المفقودة، ويتساءل فيما إذا كانت تنتمي له أم لا، إذ يقول: "الرّعب الحقيقيّ هو فقدان ما صنعتَه من معارف علمية وثقافية، وهو التحدّي الأصعب بالنسبة لي، فكان لي مسارب أمارس فيها دور الطبيب، أعود إلى ما كتبتُ سابقًا، وأقرأ فيه، وأتساءل في أحيان كثيرة: هل أنا من كتب هذا؟ ولكن كثيرًا ما أصل إلى أنني أعود بخفي حنين" (النوايسة، ٢٠٢١، ص٧٨)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفي السياق نفسه يقول أيضاً:" حاول أن يستذكر شيئاً من أوراقه، جهاز الكمبيوتر، الخزائن، المناضد، وحقّق شيئاً ممّا يصبو إليه بعد أن فتح جهاز الكمبيوتر وفتح الملفّات الموجودة على سطح المكتب، وأخذ يتعرّف ما فيها، ويربط الأشياء بعضها ببعض..." (النوايسة، ٢٠٢١، ص١٤٦)

٣-المحفزّات الحسيّة والمشاهدات اليوميّة الحياتية: التي أسهمت-إلى حدّ ما- في تمرين ذاكرته ومحاولة استعادة الملامح والوجوه عند مشاهدة الأماكن والناس والعالم المحيط؛ فيهرع إلى تدوينها في قصاصات ورقية؛ ليشكّل من ذلك كلّه نصّاً أدبياً يحمل في طيّاته فضاءات عميقة، كأسئلة الحياة أو ربّما محاولة الإجابة عنها. من ذلك يقول في وصف اليوم الأول للعودة إلى العمل بعد إجازته المرضية:" مرّت دقائق معدودة رتّب خلالها ما سيجري في مكان العمل: سيطلب من زميله هذا أن يمر معه على المكاتب مكتباً مكتباً، يرافقه لأنّه نسي المكاتب وترتيبها، ونسي حتى أماكن الزملاء، وبعض الأسماء..جاء الزميل، واتفق معه على أن يمرّا بالمكاتب، ويبديا الأمر طبيعيّاً، عائد من رحلة المرض، ويريد أن يسلّم على زملائه، وكان الأمر، وكان زميله لمّاحاً ذكيّاً، فقد كان يبدي الأمر اعتيادياً، ويخبره باسم الزميل أو الزميلة قبل دخول المكتب، فيدخل، ويسلّم، ويتبادل حواراً قصيراً مع الزّميل ويخرجان إلى مكتب آخر، وهكذا إلى أن انتهت الجولة"(النوايسة، ٢٠٢١،ص ١٤٥-١٤٦)

٤- الإبداع الأدبي والمخيّلة الشّخصيّة: وقد كان يعمد إلى الجانب الإبداعي- بصفته شاعراً وروائياً وناقداً- لملء الفراغات السردية بمخيلة الشاعر والأديب؛ كي ينتج نصًّاً منسجماً، يحمل في طياته أبعاداً عدة، وتساؤلات دقيقة حول الوجود والمرض والذاكرة.

عناصر السّرد في سيرة السجون:

-الأحداث وعلاقتها بالسّجون:

تنطلق أحداث هذه السيرة من حياة كاتبها التي يصوّر فيها الذّات وما يعتريها من رؤى وتجارب ومحطّات حياتيّة مؤثّرة، و ذلك بواقعيّة تمتزج أحياناً بعنصر الخيال بصفته أداة فنيّة تضفي على النّصّ عنصر التّشويق والإثارة. إذ توزّعت الأحداث في السيرة على مراحل حياته بدءاً من الطفولة، مروراً بمدة المرض التي أفقدته الذاكرة لأكثر من عقدين، وصولاً إلى لحظة الكتابة. إلاّ أنّ السرد هنا لم يأتِ محض سرد يسلّي به القارئ أو يوثّق لحياته وحسب، وإنّما جاء محمّلاً برؤى وحكمة تتجمل بالصبر والعزيمة، ولا تخضع لفكرة الضجر من المرض، أو السّخط على القدر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تبدأ الأحداث بالكشف عن الذّات السّاردة بدءاً من مرحلة الطفولة التي أدرجها الكاتب تحت عنوان " سجن الطفولة "، التي تبدو فيه هذه المرحلة فاعلاً مؤثّراً في تشكيل الحاضر، ومنبعاً معرفيّاً يصوغ اختبار الحياة المبكّر بمعارفها وتجاربها، إذ تظهر في تلك المرحلة تناقضات عدّة تؤكّد وقوف الذات أمام تحديات الحياة بصلابة وعزم، مثل العمل في الزراعة، ورعي الأغنام، وإدارة معمل الطوب الذي تملكه الأسرة، فضلا عن إعالة الأسرة في سن مبكّرة، ورفض الضرب المدرسي، مضافاً إلى ذلك تدبّر المواجهة مع قطيع الذئاب، و تأمّل الشّعائر الدينيّة في مسجد الصحابي جعفر الطيّار – رضي الله عنه– في قرية المزار جنوب الأردن ...إلخ. حوادث عدّة محورية تلتقطها الذاكرة المُتعَبة، لكنها تشكّل مجالاً خصباً لرؤى النص، وتؤكد أنّ الطفولة صانعة الحاضر، والانطلاقة الأولى في تشكيل هويته الفكرية والشخصية وهذا ما يُستخلص من تساؤله التأملي:

" كيف تكون طفلاً وأنت في الخمسين، وكهلاً وأنت في العاشرة من عمرك؟(النوايسة،٢٠٢١، ص٢١١).

وتلك ثنائيّة ومفارقة زمنية عميقة، تضمر تأويلات جمّة تصبّ في أثر الزّمن بالإنسان، ودلالات واسعة توحي بفاعليّة الزمن وقلبه موازين حياة الكاتب والعبث في سيرورتها، إذ كيف لطفل العاشرة أن يبدو في الخمسين! وهذا ما يعكس شخصية رقيقة تجمع بين صفاء الطفل وحساسيته وحكمة الكهل ورؤيته الثاقبة للحياة منذ الصغر.

وفي موضع آخر من السيرة يتجلى هذا التناقض الزمني وأثره النفسيّ في قوله:

" أبكي لأي شيء....فقد كنت أبكي عند سماع القرآن الكريم، وأخفي بكائي، وكنت قادراً على إخفاء بكائي، ولكنّني الآن لست قادراً على إخفاء بكائي، وأعاني كثيراً من هذا الأمر، لا أستطيع أن أنهي قصّة فيها معاناة، ولا أستطيع شرح ما أغالبه لحبيب أو صديق دون أن تخنقني العَبرة، ودون أن يتسلّل الدّمع حارّاً، وجريئاً، وغير متسامح معي، كأنّني عدوّه ويريد أن يفضحني!"(النوايسة،٢٠٢١، ص١٠٢).

ولعلّ هذه العبارات قد تشير إلى شخصيّة تنعم بنقاوة الأطفال ونبلهم، وتبغض ظلم الكبار وضيمهم، سيّما من جعلوا "الأحلام مائية" كما يقول في هذا التعبير الشعريّ الفيّاض بالحمولة الدلاليّة الرّامية إلى طائفة أهل الجَور، وسالبي استحقاقه الوظيفي، ومُنكري صنيعه العلميّ كما ذكر في "سجن الوظيفة" .

فالطفولة والكهولة في سيرة النوايسةً كلاهما يحيل للآخر، وما بينهما هو فاعليّة الحياة والزمن بكل التناقضات و" الانحرافات المتعمدة التي تكسر التسلسل الزمني بل يفقد الزمن أهم خصائصه(أي التسلسل)"(الماضي،٢٠٠٣،ص ٩٤) وبالتالي الكشف عن رؤية الكاتب الخاصّة وتشكيله الفكري والنفسيّ.

وممّا يحسب أيضاً لهذه السيرة واختلافها عن المألوف في كتابة السير، أنّها معبّأة بفيوضات تأمليّة زاخرة، كانت بمثابة سُبل صمود لذاكرة أضناها المرض، وهيمن عليها النسيان، ففي سجن اللغة يقول مثلاً:" سؤالي الحائر الآن: من أنا، وما لغتي؟... اللغة هي الإنسان، وما الذي كان يمكن أن أكون لو لم أكن أمتلك لغتي أو تمتلكني، سأكون ريشة في معبّ، سأكون نوعاً من الشمبانزي ربما أتعامل مع الناس وفق نظرية المثير والاستجابة....كم يكون الإنسان ضعيفاً عندما لا يمتلك لغة، إنه لا يمتلك نفسه... الغريب أنّني سجين هذه اللغة " (النوايسة،٢٠٢١، ص٣١). وهذه الأسئلة الفلسفية والحوار الداخلي كانت قد جالت بذهنه بعد أن أُخبر أنه يصحّح خطأً لغويّاً لقارئ وهو في وطأة غيبوبة مرضيّة تعبر به لساعات طويلة؛ ممّا يعني أنّه إنسان شكّلته اللغة، وبها يستعيد الفقد حضوره، وهي بالنسبة له طبع وسجيّة، وفكرة يقينيّة صيّرت الألم نصّاً إبداعيّاً وخلقاً جديداً، كأنّما ينشد مع السياب بكلّ رضا " إنّ الرزايا عطاء" ومن هنا نستوحي علاقة النص بعنوانه، فكأنّ اللغة سجن لا سبيل من الانفكاك منه في كلّ الظروف، وأنّ الاشتباك معها لا عاصم منه . كما يمكن القول أنّ كاتب هذه السيرة يحرص فنيّاً على بناء النصّ؛ فينتقي من أحداث حياته ليسرد ما يكشف عن بواطن شخصيته ويسهم في تجليتها، فهذا الحدث كان من جملة أحداث عدة رويت له أو التقطتها الذاكرة، لكنّه انتخبه تحديداً لمطابقته مع حقيقة شخصيته الفكرية؛ وليمدّه أيضاً بتفسير أحداث الحياة وتحليلها؛ لاستخلاص حكمها ورؤاها، وهذا من القدرة الفنية في بناء السيرة وانتقاء المواقف التي تجسّد قيماً.

وإذا كان سجن اللغة – بأحداثه – من السجون المؤثرة، وتعني للكاتب الكينونة والبقاء، فإنّ سجن الوظيفة – بأحداثه – أيضاً لا يقلّ أثراً عن ذلك، إذ فيه من البوح الجريء، وكشف تلاعب المسؤولين، وبالتالي كشف الحالة النفسيّة والشعوريّة للكاتب ورفضها الدائم للظّلم والتسلّط، فقد نقرأ مثلاً عن العقاب الجماعي على المعلمين؛ إثر عدم نجاح الطلبة في المرحلة الثانوية "... كانت نتائج الثانوية (لم ينجح أحد)، وقامت القيامة في الصحافة وفي الإدارة التربويّة، وعوقبنا عقاباً جماعيّاً كأننا المسؤولون عن عدم نجاح الطلبة" "(النوايسة،٢٠٢١، ص ٢٣٤– ٢٣٥)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويقول أيضاً عند رفض قبوله في برنامج الماجستير في جامعة مؤته:

" شكلوا لجنة لمقابلتي ورفضوا قبولي، وهذا من أغرب الأشياء، فقد كان اسمي معلّقاً على لوحة الشرف في البكالوريوس، وكان معدّلي جيّد جدّاً، ولكنّهم غيّروا في اللجنة التي يمكن أن تقبلني، وأبعدوهم، وشكّلوا لي لجنة خاصّة ممن لا يطيقون اسمي....." (النوايسة،٢٠٢١، ص ٢٣٤– ٢٣٥)

ونقف مع مدير إحدى المدارس الذي كره الكاتب دونما سبب كما يبيّن:" كان يكره أن يمدحني أولياء الأمور، فقد جاءه من يقول له إنّ ابنه أصبح يحبّ اللغة العربية بسبب المدرّس، فكان جواب المدير أنني/ المدرس، لست ملتزماً، وأتأخر ووو، المهم، قام بواجبه معي، ولا أعرف للآن سبب كرهه لي وقد انتقم مني أيضاً، فقد وضع لي في التقرير السنوي معدل جيد، وهذا المعدل يعني أن لا أتقدم لإدارة أو إشراف أو أي ميزة مدة خمس سنوات...." (النوايسة،٢٠٢١، ص٢٣٥).

ثم يخبر أيضاً عن قرار وزير الثقافة بإحالته على التقاعد المبكر دون مسوّغات قانونيّة، وغيرها من أحداث تنبئ عن مطبات حياته الصعبة والممتلئة بالظلم والمصاعب والأحداث القاسية، وفي هذا يقول:

" قرار مفاجئ وغريب من وزير الثقافة، نبيه شقم، بإحالتي على التقاعد، هكذا، بلا مقدّمات، ولم يحاول ولو محاولة سؤالي عن العمل.." (النوايسة،٢٠٢١، ص٢٤٢).

ولا شكّ أنّ الأحداث التي يسجّلها النص تضفي على السرد الجرأة والكشف عن الذّات الساردة وما ينتابها من أحاسيس ورؤى تساند في البناء الفني، وتكشف حقائق من حولها من أناس وأماكن دون تلميح أو مواربة، وهذا ما يمدّ السيرة بعنصري الإقناع والصدق اللذين يبحث عنهما القارئ ويحاكمهما؛ فالأحداث تكشف عن شخصيات ما زالت على قيد الحياة وتتبوّأ مناصب عالية في صنع القرار، غير أنّ الكاتب لم يوار أو يعمد إلى لغة التلميح والمجاز، وإنّما ينقل الأحداث بحرفيتها مع المحافظة على طابع الكتابة الأدبية الإبداعيّة، وهذا الإفصاح ربما يتضافر أيضاً مع عنوان السيرة المجازي" السجون" وهو عتبة تحمل أبعاداً إيحائية تشير إلى محاولته التخلص من قيود تجاربه المؤلمة، والفئات التي استلبت حقّه دون وجه مشروع.

كما يلحظ أنّ تصوير الأحداث في السيرة قائم على الجرأة العالية و عنصر المفارقة، ممّا يعني أنّ الواقع بنظر الذات المبدعة غير متوازن" وتحسّ غموضاً يعتري حركة الواقع ومجراه"،(الماضي،٢٠٠٣، ص٩٤). فكثير ممّن أدان سلوكهم ما زالوا على قيد الحياة، وفي مواقع المسؤولية العليا، ومع ذلك جاء على ذكر تلك الأحداث دون خوف أو ريبة، وهذا ربما

يجيب عن سؤال مفاده: ما الهدف من كتابة هذه السيرة وتدوين تلك الأحداث؟هل هو تعرية الواقع وتجسيد أزمة المجتمع وعوراته أم طرح رؤى فلسفيّة خاصّة؟ أم هو تدوين أحداث كانت قد شكلت منعطفات مهمة في حياته أراد مشاركتها مع القارئ؟ لأنّ تلك النماذج البشرية المذكورة قد تعترض طريق كثير من القرّاء، فتصبح تجربة الكاتب كما لو أنّها تجربة القارئ التي تثير فيه الأسئلة والتأمل، وبالتالي قد ينمّي عنصر التشويق والإثارة والتفاعل الذي يسهم في سبك البناء الفنّي، ويجعل منه عملاً أدبياً مائزاً يستحق الوقوف عنده بالدراسة والتأمل.

الشخصيّات:

تشكّل الشخصيّات في الأعمال السرديّة عنصراً محوريّاً لا يمكن الاستغناء عنه، فهي" كلّ مشارك في أحداث الحكاية سلباً أو إيجاباً"(الكيلاني،١٩٩٠، ص١٣١)، تدفع بالأحداث وتطوّرها، وتربط بين عناصر العمل الأدبي على وفق نسيج متناغم يمتد عبر مساحات السرد حتى نهايته.

تعكس الشخصيّات في سيرة حكمت النوايسة طبيعة العلاقات الاجتماعيّة التي يعيشها الكاتب، إذ يتجلّى حضور الأمّ والزوجة بصفتهما ركائز أساسية في حياته، فالزوجة رفيقة العمر، والذّاكرة البديلة أثناء فقدان الوعي، بينما الأم مصدر الحنان، ومطلق التضحية والعطاء، وفي هذا السياق يقول عن رفيقة الدرب، مصوّراً دعمها ومساندتها:

" الزوجة الحبيبة هي الإنسان الذي أقابله بابتسامة كلما دخلت الغرفة، عنها وعنهم هكذا رووا لي وأيّدتُ. ولا أتناول الطعام إلاّ من يدها، يبقى الطعام لا أحد يعطينيه إلاّ هي، وكالطفل كانت تطعمني، كالطفل تماماً، كانت هي الكون كلّه، وما زالت الكون كلّه، حتى بعد ذلك، تنافسها واحدة أخرى لم يسعفها جسدها لتكون معها، أمّي، وأما بقية خلق الله، فقد أخذتهم الحياة، والحياة لص لا نعرف عنها هذا إلاّ عندما نمرّ باختياراتنا الصعبة"(النوايسة،٢٠٢١، ص٩٧). والعبارات تشير إلى عمق العلاقة ودفئها، ووصولها إلى مدى بعيد من الانسجام الروحي والعاطفي.

أما والدته فيقول فيها:

" تلك أمي...وأغرب ما نقلوه لي أثناء فقداني الوعي، أنّها كانت تتابع أخبار مرضي منهم، وعندما قيل لها إنني سآتي إلى عَمَّان لإكمال العلاج، رأوها تتحامل على نفسها، وتخرج من البيت إلى الشارع، وعيناها إلى السماء، علّها ترى الطائرة التي تحملني إلى عمّان، وقد قيل لي أيضاً إنّها مكثت الليلة كلّها جالسة خارج البيت وعيناها إلى السماء، وكلما لمحت شيئا قالت: هذه الطائرة التي يأتي فيها، حتّى يخيّل لي وهم يروون ذلك أنها تودّ أن توقف الطائرة

وتأخذني منها...إنّها شاعرتي الأولى ملهمتي الأولى، فلديها حسّ ساخر، ولديها سليقة شعريّة..." (النوايسة،٢٠٢١، ص٢٣١-٢٣٢).

تعكس هذه العبارات طبيعة العلاقة بين الكاتب وأمّه، إذ تبدو علاقة متينة تتجاوز فكرة الأمومة والقلق، فهي الملهمة والشاعرة الأولى المُشَكّلة له فكريّاً، والمُسهمة في تنمية حسّه الكتابي والإبداعيّ.

كما تكشف الذّات الساردة عن شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية تشمل أصدقاء أوفياء في الوطن والغربة في دولة الإمارات، وهي نماذج بشرية مشرقة بمواقفها وقيمها، يكشف من خلالها عن ذاته، وانتمائه لعلاقات اجتماعيّة متماسكة شفّافة. وبالتالي فإنّ استحضار هذه النّماذج في السّيرة قد يؤدي دوراً فنيّاً في الكشف عن شخصيّات السّارد الرئيسة وانتمائه لمحيط إيجابي. " وبالإحالة إلى ما هو خارج النّصّ السّردي نجد ذلك جليّاً في مسلّمة الاختلاف الحياتيّة الكائنة بين أفراد الأسرة البشرية على اتساعها؛ على الرغم ممّا يجمعها من مناطق اتّفاق، مبعثها النّفس الواحدة التي خلقوا منها جميعاً، وقد جاء سياق الفنّ موازياً ومنسجماً معها"(يحيى،٢٠١٩، ص ٩٥)؛ مما يضفي على السّيرة بعداً واقعياً وإنسانيّاً.

كما يتجلّى البعد الاجتماعيّ أيضاً من خلال حضور الحياة الأسريّة للكاتب، إذ يستحضر منذ الطفولة والديه بصورة برّاقة تعكس دورهما في تشكيل طفولته، حيث يصور شخصيّة والده الذي يعمل في التجارة، وتظهر شخصية الأم الكادحة المدبّرة التي تدير البيت بمهارة واقتدار عبر سبل متنوّعة أهمها ماكينة الخياطة " سينجر". و يلقي الضوء أيضاً على الأخوة جميعهم كلٌّ بدوره الأسَري وانتمائه الأسري ، ومهنته التي التحق بها، حيث توزّعت تلك المهن بين الهندسة، والزراعة، وقيادة سيارات النقل، والتعليم ورعي الأغنام؛ ممّا يعكس الحالة المادية المتفاوتة للأسرة وما أصابها من تقلبّات اقتصادية وصلت في كثير من الأحيان إلى عسر الحال.

ذكريات عدّة مع شخصيّات الطّفولة والشّباب تلتقطها الذاكرة المتعَبة، ولكنّها تشكّل مجالاً وافراً لرؤى النّص وتفسيره، وتوحي بأنّ الطفولة صانعة الحاضر، وأنّ محاولة استذكار الماضي ونزعه من الذاكرة كأنّما هو تلميح غير مباشر بأنّ الشخصية اليوم هي صنيعة هذه الذكريات والأحداث، فالكاتب يكشف عن توافق أسريّ على الرغم من السّنين العجاف والتفاوت في الوضع المادي، كأنّما يؤكد بهذا قيم المودة والتعاون، وأنّ هذه الذّكريات الدّافئة القادمة من الماضي تشكّل محفّزاً على انتزاعها من الذاكرة، وتستحق أن يعلو صوتها في الحاضر؛ لتصبح نصّاً سرديّاً يوثّق الذّات وعلاقتها بالنفس والآخر.

كما يسهم هذا في تخلّص بالذّات الكاتبة عن مظاهر التضخّم و اصطناع البطولة الوهمية أو والعصاميّة الجوفاء، إذ تومئ– بشكل غير مباشر – أنّ ما بلغته اليوم من مكانة إنما هو بجدّ تلك الأسرة التي عانت وكدّت، وحصّنته بمنظومة القيم والقناعة، وهذا ما عزّز لديه في كهله رفض المغريات والانصراف وراء الشهوات، وفي هذا يقول:"

"فقد كنتُ طفلاً في مواقف كثيرة جدّاً، كنت متسامحاً، وكنتُ ودوداً، وكنت أكره المؤامرات، وحبك الدسائس، وكنت أبتعد عن المجاملات الجوفاء الغبية، وكنت أبتعد عن الأشخاص الذين أرى أنهم مزيّفون وتافهون ولا يسوون في الحياة شيئاً، وكنت أبتعد عن مغريات الحياة كلها... (النوايسة،٢٠٢١،ص١٠٥).

وكما تنعم الذّات الساردة في حياتها بشخصيات إيجابية داعمة، فإنّها تصطدم أيضاً بشخصيات أخرى مضادة، لها دور كبير في عرقلة حياته العملية والأكاديمية، ممّا يعني أنّ الكاتب يمرّ بتناقضات اجتماعيّة واضحة، وعلى الرغم من ذلك تبقى الشّخصيّة الأساسيّة في النّص هي الذّات السّارد ة بحكم أنّ النّص سيرة ذاتيّة تستدعي التّركيز على الذّات ثمّ الانطلاق بشبكة علاقاته بدءاًمن الطفولة وانتهاء بلحظة الكتابة؛ التي تبرز أثر ذلك كلّه في تشكيل رؤيته للحياة، و تسِمُ السيرة بالواقعية والصدق، فضلاً عن كشف مواجهة الذات مع المحيط الخارجي الذي واجهته بصلابة وعزم، إذ ملاحقته من الجهات المختصة؛ إثر مواقفه السّياسيّة الملاحقة له طوال حياته، كأن يغيّر مدير المدرسة تقريره من ممتاز إلى جيد، غير أنّه يقف واثقاً أمام هذا فيقول: " لكنّ هذه الفكرة لم تعد تعني لي شيئاً، سواء الشّك أم البراءة، فأنا لم أعد ذلك الشخص، لقد وجدت الوقت الكافي للتأمّل، وإعادة ترتيب الأفكار"(النوايسة،٢٠٢١، ص١٨٢).

وثمّة شخصيّات أخرى حالت دون قبوله في برنامج الماجستير في جامعة مؤتة؛ لأسباب شخصيّة غير موضوعية(النوايسة،٢٠٢١، ص٢٣٥). ومدير مدرسة "ابن طفيل" في عمان الذي خفّض تقييمه؛ فأثّر في مسيرته التربويّة (النوايسة،٢٠٢١، ص٢٣٥). وعلاوة على ذلك، القرار المفاجئ من وزير الثقافة بالإحالة إلى التقاعد دون مقدّمات، لولا تدخّلات استطاعت تحويله إلى مستشار ثمّ فيما بعد مستشار الوزير لشؤون التراث(النوايسة،٢٠٢١، ص٢٤٢). وصولاً إلى التفرغ للكتابة الأدبية والثقافية.

فالنص إذاً يعتمد الطرح المباشر في تصوير الشخصيّات، والأنا تكشف عن شخصيّتها الصّلبة أمام قرارات مزاجيّة وشخصيات؛ كان لها الأثر في تغيير مجرى حياته سلباً أو إيجاباً. وهذا ما أمدّ السّيرة بالجرأة ؛ وأضفى على السرد الإثارة، فضلاً عن إبراز مدى اشتباك الذّات مع ما حولها وتفاعلها مع مجتمعها، وكأنّ الضوء هنا يُسلّط على شخصيّة الكاتب من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خلال تلك الشخصيّات، ويفصح عن مكنونه النّفسي وموقفه الفكريّ أيضاً عبر تلك الشخصيّات التي يوظّفها صراحة دون عناصر تبعدها عن الواقعية والمباشرة، كالتّخييل والتّشبيه وغيرها. وفي هذا انسجام بين الشكل والمضمون، فهو يعبّر من خلال تلك الشخصيات عن منظومة أخلاقية مأزومة، وعن نقد الواقع وتدنّي الجانب القيمي عند بعضهم. أما اصطفاء المباشرة في التعبير، فهو لتعزيز قيم عدة، كالصدق في القول، ونقد القرارات الهشّة المُغرِضة؛ ومن ثمّ تصوير الذات المتفاعلة مع محيطها ومجتمعها، وتقديم سيرة ذاتية عميقة، تجتهد في نقد الواقع المؤسساتي والأكاديمي والمهني دون مواربة أو تزييف.

كما يتميز السّرد هنا بعدم تمحوره حول الذات الساردة، وإنما ينتقي من أحداث حياته بعناية ما يكشف عن أبعاد متعددة، وهذا من خصائص هذه السيرة، إذ وظّفت هذا النوع من الفنّ الذي عادة ما يركز على الذات إلى نقد المؤسسات، وتعرية الطبقات المستغلة. وبذا تصبح وسيلة تنويرية، أو أداة لفهم الواقع والمجتمع؛ لأنّ الكاتب يرى أنّ" صورة الإنسان موصولة مع صورة المجتمع " (رونيه بالبيار،١٩٧٤،ص١٧٨).ولأنّ القارئ عليه أن يشارك" المقاصد المتضمنة في هذه العملية"(إيزر،١٩٨٧،ص٢٢)، فإنّ السؤال المطروح هو: ما أثر ذلك على القارئ؟، وما الذي يمكن أن يجنيه الكاتب من هذه المكاشفة وتقديم السيرة بهذا الأسلوب؟ أحسب أنّ الإجابة ربّما تقول أنها–أي السيرة– تسعى لتقديم نمط تفكير نقدي للقارئ، و أداة لطرح تساؤلات وجودية ومجتمعية تحث القارئ على مواجهة تلك النماذج البشرية الانتهازية، وبالتالي فهي ترسم فلسفة الحياة وحقيقتها، وتجلي صراع الثنائيات الكبرى: الخير والشّر، أو الحقّ والباطل. فالسيرة لا تُقدم بوصفها مجرد رصد لتجربة حياتية أو سرد أحداث مصطفاه، وإنّما تتجاوز ذلك لتقديم رؤية فكرية، تحفّز القارئ ليتفاعل مع القضايا الإنسانية والمجتمعية المطروحة أمامه؛ ممّا يشكل له فرصة اكتساب القيم، وفهم الحياة بتناقضاتها وصراعاتها؛ لأنّ العمل الفنيّ في جوهره" كلٌّ من القيم لا ينضوي تحت البنية بل يشتهل جوهرها.....ولأنّ القيمة هي جوهر الأدب"(رينيه ويلك،١٩٨٧،ص٥٧) الذي هو" نقد للحياة....ومن البديهي أنّ عبارة نقد الحياة تشمل نقد حياة الأديب الخاصة وحياة غيره من الأفراد كما تشمل حياة المجتمع بل وحياة الإنسانية كلّها"(مندور، ٢٠٠٦،ص٢٠). وهذا يعني أنّ السيرة تتجاوز التجربة شخصية إلى كونها تجربة إنسانية عامة.

فالملحوظ إذاً أنّ الكاتب ينتخب شخصيات السيرة بعناية، فهي شخصيات حاضرة في النص من حضورها الدائم في حياته، وبالتالي فهي عنصر فني واضح في النص و فعّال في حياته الشخصية، وكان قد استثمر إمكاناته اللغوية؛ لرسم تلك الشخصيات وتقديمها في النص وفق خط زمني ينسجم مع ظهورها في حياته؛ لتؤدي دوراً مهمّاً يعكس أزمة الواقع بمختلف أبعاده، و يمنحها(أي السيرة) بعداً فلسفياً يرتقي بها عن كونها سرد أحداث تقليدية وحسب.

المكان بأبعاده: الواقعيّة، و الفنية، والنفسية:

يشكّل المكان عنصراً جوهريّاً في العمل الأدبي؛ لكونه الخريطة الجغرافية التي تضّم الأحداث؛ نظراً لما" يشغله هذا المكان وما يمتلئ حيزه من أشياء"(قاسم، ٢٠٠٤،ص١٠٦) تركت أثرها في الشخصيات؛ فشكّلت فكرها ووعيها.

اتّخذ المكان في سيرة السجون مكانة محوريّة في حياة الكاتب؛ إذ شكّل عنصراً مهماً من العناصر التي حرّكت خيوط السرد وأسهمت في إثراء الأحداث ومنحهاعمقاً دلاليّاً وجاذبية. فقد كان له دور بارز في الكشف عن ملامح شخصية الكاتب الذي تنقّل في فضاءات متعدّدة، بدءاً من القرية مسقط الرأس، مروراً بالمستشفيات، وانتهاءً بالمدينة وأماكن العمل. وقد عكست هذه الفضاءات المختلفة أبعاداً متباينة أثرت في تكوين شخصيته ورؤيته. فالمكان في هذه السيرة لا ينظر إليه مجرّد خلفية للأحداث، بل مولّد الإبداع وملهمه، كما تجلّى في الغرفة"س" في مستشفى الشّرق في دولة الإمارات، و قرية "المزار" جنوبي الأردن، إذ أسهمت هذه الأماكن في بلورة التجربة الأدبية والحياتية، ومن أهمها تشكيل هذا العمل السردي(السجون).

القرية :بدايات التجربة والوعي:

تمثّل القرية المكان الذي شكل شخصية الكاتب بكلّ مكوناتها النفسية والفكرية والثقافية، فهي بالنسبة له المكان الذي" يثير إحساساً بالمواطنة وإحساساً آخر بالمحلية حتى لتحسبه الكيان الذي لا يحدث شيء دونه".(أحمد،١٩٨٤،ص١٨٢). فهي التي أكسبته الصّلابة واللين في آن واحد، وهي موطن اللقاء الأول ومخزن الحبّ والانتماء لأسرة بسيطة متآلفة متحابّة، فيها من العصاميّة وعفّة النفس والمواقف الإنسانيّة واليوميّة التي شكّلت بناءه، حيث إعالة الأسرة في سنيّ العمر الأولى، والعمل في معمل الطّوب، ورعي الأغنام، والانخراط مع الطبيعة، وجلّها أسباب ساندت في صقل تجربته الحياتية وبنت منظومته الفكرية والقيمية؛ لذا لا غرابة أن تشغل حيّزاً من السيرة، و يحاول الكاتب عنوة انتزاع ذكرياتها وماضيها من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الذاكرة التَّعِبة، وكأنّ العودة لهذه الذّكريات هي جزء من الاستشفاء الذّاتي وأخذ قسط من المضادّ أمام صدمات الحياة وضرباتها . وفي هذا يقول:

"..وكنت أعمل بالزراعة وغيرها، فكنت من الصف التاسع/ الثالث الإعدادي سائق تراكتور بعد الظهر، أمارس كلّ ما يمارسه سائق تراكتور في المرحلة الإعدادية، وأتقنت القيادة، فكنت في موسم الحراثة أحرث من انتهاء دوام المدرسة إلى ساعات الليل، ثمّ أعود إل البيت، فأقوم ب(تشحيم الغاز) أي إعادة تهيئة المحراث للعمل غداً، وتزويده بالشحم الذي يليّن دورانه في الحرث، ثمّ أكون أنهكت تماماً فأنام في الصباح. وهكذا كانت مرحلة الطفولة والصبا"(النوايسة،٢٠٢١، ص١٥٤). فالقرية بالنسبة للكاتب هي النقاء والقوّة والحياة، وبدايات تشكّل الوعي، والعودة إليها هو رفد للبناء الفني وإغنائه مبنى ومعنى، ففيها يجنح بعض الأحيان إلى الخيال والتأمّل بالطبيعة ومقامات الصحابة الكرام، والتراث الأردني، العامل الذي رفد رؤيته الفكرية والفلسفية والصوفية التي تجلت في لغة النصّ الأدبية. هذه العلاقة المكانية بتراثها وتاريخها كان لها الانعكاس الواضح على مسيرته المهنية لاحقاً؛ فشغل منصب مستشار الوزير لشؤون التراث وشارك في مؤتمرات عالمية للتراث. وفي هذا يقول عن مديرية التراث:

" ومن خلال هذه المديرية زرت العديد من دول العالم في إطار اليونيسكو، والإيسسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم) وشاركت في الملتقيات المختصة بالتراث غير المادي في الوطن العربي، وصرت ممثل الأردن في مشروع البوابة الإلكترونية للتراث" (النوايسة،٢٠٢١،ص٢٤٢).

وبذا أصبحت القرية مورد العطاء الذي مدّه بطاقة يستمد منها قوّته في أماكن العيش الأخرى، حيث القيم، والعلم، وبدايات الشعر من الوالدة الملهمة ومكتبة البيت، وحيث تأمل العابرين والقادمين، ومصدر الدفء والحنان(بيت الجد والجدّة) والأخوة المتعاضدون، وشدّ الأزر منذ بدايات العمر الأولى، يكشف عن هذه الأحاسيس تجاه المكان من خلال الحوار الداخلي القائل:

" كيف تكون طفلاً وأنت في الخمسين وكهلاً وأنت في العاشرة من عمرك"؟ (النوايسة،٢٠٢١، ص٢١١).

ولم يتوقف الأمر عند البعد الجغرافي والواقعي للمكان، وإنّما أضفى عليه مسحة من الخيال والرّمزيّة التي تدفع القارئ إلى فعل التّأويل والبحث عن الدلالات، سيّما أنّها بدت موحية ومنسجمة مع أحداث السيرة ومواقفها، فعلى سبيل التمثيل يسرد الكاتب حادثةً لأفعى الماء التي رآها في بئر القرية قائلاً في الحديث عن نفسه:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

"..أفعى لم ير مثلها..وأخذ يصرخ: حيّة، حيّة، حيّة، وأخذوا يضحكون في الأعلى، ويقولون: هذه أفعى الماء لا تخيف!!! ومن الذي يقنعه أنها لا تخيف؟ وكيف يقنع بذلك وهو يراها تزحف تجاهه"؟(النوايسة،٢٠٢١،ص٢١٦)، و الصورة برمزيتها يمكن تأويلها لدلالات عدّة، فهل الأفعى هي رمز للظَّلَمة والفاسدين الذين أوجعوه ؟ أم هي رمز لتجدده وحكمته رغم ألمه ووجعه كما هو شائع في الميثولوجيات والأساطير القديمة؟، أو ربما هي انعكاس لمواجهة تجارب الخوف اللاحقة التي تجلت في أشكال مختلفة خلال االمسيرة الأكاديمية والمهنية؟ كما أنّ تجربة مواجهة الذئاب و تدبّر المواجهة معها في القرية قد تكون هي الأخرى رمزاً وإسقاطاً لنزاعاته اللاحقة مع زمرة الفساد والظلم، وهذا ما يشكل جانباً فنّيا يثري بنية النصّ، و يمنح القارئ متعة التأويل وجمالية المشاركة، لينفتح النص على قراءات متباينة تعمّق روح النص الأدبي وتحاول فكّ رموزه، فضلاً عن كسر رتابة السرد الذاتيّ وتقليديّته؛ وإثراء لغته بالتصوير وقليل من الخيال والتخييل الذي لا يؤثر في مصداقية السيرة وواقعيّتها، على حدّ قول موريا عن الخيال:

" هو وحده الذي لايكذب، إنّه يشقّ باباً سريّاً في حياة إنسان ما، تلج منه روحه المجهولة، خارج كلّ مراقبة (موريا،١٩٥٣،ص١٤).

الغرفة"س": ثنائية المرض والإبداع

تمثّل الغرفة "س" في مستشفى الشرق في إمارة الفجيرة(دولة الإمارات العربية)، أحد أهم الأماكن في حياة الكاتب، كونها الفضاء الشاهد على تجربة المرض المؤدّي إلى فقدان الذاكرة. والتسمية ب" الغرفة س" تذكّر بأوراق الغرفة(٨) للشّاعر أمل دنقل التي صارع فيها الوهن والموت، ودوّن بعض قصائده الأخيرة، غير أنّ صاحب "السّجون" يغالب بقلبٍ صامد ذاكرةً منطفئةً، تسندها تجليّات صوفيّة رقيقة، تضيء مصابيح روحه، وتملأ النص بالوجدانية والرقة، فتحلق به صياغة؛ ليتكاتف الجمال مع المعرفة.

و"الغرفة س" هي الفضاء المكاني الذي شكلّ أهمّ أحداث السيرة بغرابتها ودهشتها؛ وفيها غابت الذاكرة وحضرت التجليات الروحية والإبداعية، ومن هنا بدأت فكرة التناقضات والمفارقات(الحضور والغياب)؛ لذا شكّل هذا المكان نقطة انعطاف في حياة الكاتب على المستويين الشخصي والإبداعي، فمن تلك الغرفة (س) انطلق وهج السّيرة الذاتية الإبداعية، وبالتالي أصبحت ليس محض مكان واقعيّ وحسب، وإنّما حالة شعورية يتماهى معها الكاتب؛ فتبثّ في السّيرة العمق والأدبيّة والإبداع. فالمكان بواقعه هو موضع استشفاء عضوي، لكنّ الكاتب صيّره فضاء تنبلج منه العملية الإبداعية، و التّأمّلات بتفاصيل الحياة ورحلتها بين الماضي والحاضر. وفي وصف هذه الغرفة يقول:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" الغرفة رقم(س) ليس ككل الغرف، إنّها غرفة بيضاء، يغلّفها الأبيض من كلّ الزّوايا، حتّى القائمون فيها يرتادون الأبيض، وفي أيديهم أدواتهم البيضاء، ولكنّها غرفة، غرفة بأيّ حال، لها جدران وباب، وأظنّ أنّ لها نافذة، فلا يعقل أن تكون غرفة بلا نافذة، والمهم أنّني لم أتمكن من أن أجد لها بديلاً رقميّاً، فأسميتها على وجه الجهل أو عدم المعرفة، سمّيتها بسين، كونها اسماً رياضيّاً لمجهول رياضيّ..." (النوايسة،٢٠٢١،ص٦١).

إنّ كتابة هذه الذكريات التي انبثقت في الغرفة (سين) واستدعاءها في السرد يعكس أزمة نفسية و فلسفة خاصة وإصراراً على الوجود والهوية الشخصية، فضلاً عن مقارعة المرض بعزم، فالمكان بذكرياته يكتظّ بألم الكاتب، وعدم امتلاكه من أمره شيئاً، وكلّ اعتماده على ما تروي له الزوجة والزائرون، ولكنه يستدعي ذلك في السرد، بقوله" .. ولكنّي الآن أعيد التّدرّب على كلّ شيء، أعيد تدريب الذّاكرة، وما الذي يمكن أن أخسره وأنا أعيد تدريب الذّاكرة، ثمّة نقطة ما أريد الوصول إليها، ثمّة مكان ما أريد أن أصل إليه، ثمّة فجوة ما أريد أن أعرف بِمَ كانت مملوءة؛ فقد قال لي الطبيب لقد حصل في الدّماغ فجوة بعد إزالة الالتهاب، هذه الفجوة فيها ذاكرة خمسة وعشرين عاماً يا إلهي!! خمسة وعشرون عاماً؟.. يعني قبل أن أتزوّج باثني عشر عاماً.. يعني قبل أن أكتب أجمل ما كتبت بعشرين عاماً. (النوايسة،٢٠٢١،ص١٨٣).

يعكس هذا النص أزمة القارئ وانفعاله؛ إثر فقدان الذاكرة وحجم الخسارات النفسية والشخصية والعلمية، غير أنّه لم يقع فريسة اليأس والإحباط، وإنمّا أعاد تشكيل الذات، ومرّن الذّاكرة على التذكر والاستعادة عبر الكتابة والتّدوين.

وفي السياق ربما يطرح التساؤل: ما مسوّغ هذه المكاشفة وإظهار مواطن الضعف البشري في السيرة؟ وما أثرها في الكاتب والقارئ معاً؟. ربما تكون الإجابة أنّ الكاتب يعي فنيّة عمل السّيرة ؛ لذا كان يتخفّف من مدح الذات ويبوح بلحظات ضعفه أيّا كانت وبأدق تفاصيلها؛ ليضفي على العمل صبغة الواقعية والصدق والإقناع، وأنّ الهدف منها لا لرغبات الميز والتفوّق، بل ليبثّ فيها عصارة ما تركت فيه تجارب الحياة من أفكار ورؤى .

وبالإضافة إلى كون الغرفة"س" مكان استشفاء، فقد شكلت أيضاً مكاناً للتّطهير النفسي، وللتأمّل في ماهيّة الحياة والوجود، والبحث عن الذّات ومحاولة استردادها، وهذا ما يتمثّل بقوله:

"إنّها الغرفة صاحبة الرقم(سين) وأنا الحائر فيها: من أنا؟ ومن أنتم وأنتم تدخلون عليّ بين باسِمٍ وعابسٍ وباكٍ وشاردِ الذهن..... وأنا كنتُ أسبّحُ بحمد الله وأشكره، كأنّ شيئاً لم يكن" (النوايسة،٢٠٢١،ص٦٢).

كما أنّ رصد هذه الذكريات بضعفها كأنما هو إظهار لعاطفة الكاتب، و صراع الإنسان في الحياة وهذا ما يؤكده تكراره عبارة: "ما أضعفك أيها الانسان! كيف لفيروس صغير أن يعطب ذاكرة طالما امتلأت بالعلوم والمعارف"(النوايسة، ٢٠٢١،ص١١٦). وهنا أيضاً تأتي فنيّة السيرة والكشف الحقيقي عن الشخصية بكلّ أحوالها، ولعلّ هذا من أهم ما يجعل القارئ يتفاعل معها، ويبدي اهتماماً في تتبّع صاحبها ، فضلا عن دور القارئ في المشاركة ووجهة نظره في ماهيّة الحياة.

ومن هنا نلحظ أنّ رسم المكان في هذه السيرة لم يكن وصفاً جغرافيّا أو إطاراً للحدث وحسب، بل كان كأنّه" الهدف من وجود العمل كله"(بحراوي،١٩٩٠،ص٣٣)، فقد أعاد هندسته بتقنيات فنية متنوعة كالتذكّر، والاسترجاع، والتداعي، ليكن هو أيضاً(المكان) فاعلاً في حياته، يختلف عمّا هو مألوف من الأماكن في كثير من الأعمال الأدبية، فالغرفة س تمثل حالة القلق والفقد، وكذلك موطن الإلهام وصناعة السيرة ، تقابلها القرية موطن العطاء والأمن والقوة، ومن ثمّ فإنّ عنصر المكان فيها متنامياً على طول السرد كما لو كان بطلاً من أبطال رواية ما أو حالة وجدانية يحياها الكاتب. فالسرد يسعى للكشف عن خصوصية الأماكن رغم المفارقة الواضحة بينها، ويستثمر التّكثيف اللغوي والإيحاء للتعبير عنها ، فبذكر القرية سرعان ما تتهيّأ الذاكرة الإنسانية لمعاني البساطة والطفولة والجمال. أمّا غرفة الاستشفاء المتبوعة بالرمز"س" فهي مواز – ربما – لمصير مرضي مجهول، وتعبير عن حالة نفسية توحي بالضبابية واللاوضوح، وكأنّ السّرد هنا يقدم لنا فلسفة المكان وأثره في الإنسان بشكل عام وفي الكاتب بشكل خاص، أو أنّ للإنسان قدرة على تحويل الأماكن وتغيير طاقتها، ف"الغرفة س" هي مكان الألم والفقد والمجهول، لكنّه حولّها فيما بعد إلى ملهمة الإبداع والإنتاج والحضور. وهذا ينبئ عن شخصية متوازنة نفسياً، تتقن ممارسة اللغة الأدبية وكيفية استثمارها.

البنى الأسلوبية التقنيات السردية:

-العنوان ودلالته:

تشكّل عتبة النص إضاءة جوهرية مهمّة، تضيء دواخله أمام القارئ، وتفتح مجال التأويل لدلالات النص وإشاراته، غير أنّ "سجون" النوايسة ببلاغتها وحمولاتها الدلاليّة ومفارقتها المعهود الدّارج للمفردة لا تنطلق من " المكتوب يُعرف من عنوانه"، ولا هي تجربة" بتلك الغرف الباردة المزوّدة بمُميتات الإنسان ومذلاّته"(النوايسة، ٢٠٢١،ص٩) وإنّما هي قيد نفسي وحالة" يدخل فيها الإنسان نفسه عندما يجد الفضاء الذي يعيش فيه غير قادر على تحقيق رغبته في تلك الحياة الحرّة الواعية".(النوايسة،٢٠٢١، ص٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وعليه، فإنّ السيرة لا تُكتب بغرض الترف اللغوي أو توثيق الأحداث الحياتية تحديداً، بل تتخذ طابعًا تأمليًا يتجاوز البعد التقريري إلى بعدٍ فلسفي ووجودي، يعكس الصراع الداخلي الذي يخوضه الإنسان مع ذاته ومع العالم المحيط به. وبهذا، لا يكون العنوان مجرد تسمية للنص، بل يشكّل مدخلًا لفهم رؤى الكاتب وتجربته الخاصة، مما يمنحه خصوصية دلالية وتأثيرًا نفسيًا عميقًا في القارئ، وإن كانت المفردة تتضافر في دلالتها اللغوية والسّمعيّة مع المفهوم العام الموحي بالوجع والغياب، غير أنّها تُصوّر وفق عالمه الخاص، وخلجاته الداخليّة. ومن هذه العتبة النّصيّة، يُستشفّ أنّ السّيرة تعبير مجازيّ لإجلاء رؤى الكاتب، وتعبيره عن قهر الوجود وصورة العالم، ويحيل إلى دلالة الغياب بمختلف أنواعها، كغياب الذاكرة، وغياب العدالة، وأيضاً غياب الأمنيات المرجوّة.

كثيرة هي سجون النوايسة، ولكنّها تنبت في تربة واحدة هي تربة الدهشة والتّأمل، وتدور حول رؤية الأنا الكاتبة وحقيقة الوجود، لتعيد تشكيل الوعي وبعض المفاهيم. ولعلّ هذا أيضاً من بواعث ميزها، ونجاتها من إطار الكتابة السيريّة المألوفة، فقد نقرأ من عتباتها الداخليّة: سجن المبدأ، وسجن اللغة، وسجن المنفذ، والشعر وسجن التّذكّر، وكذلك سجن الخوف ، وسجن المخيّلة، وسجن الوظيفة، و أيضاً سجن المغامرة الاضطراريّة، وسجن التشويه، ناهيك عن سجن الغياب، وسجن الطّفولة، وسجن الحبّ،..... وكلّها عتبات تنسجم مع نصوصها المعبّأة بفيوضات تأمليّة، تحيل إلى الضّيق والقيد، ولكنها تشكل سبل صمود الذاكرة أمام المرض الذي أضناها، وأوقعها في ظلمات النّسيان، ممّا يعني أنّ عنوان السيرة قد انبعث وفقاً لحالة الكاتب وتجربة حياته الواقعيّة المملوءة بمطبات تشبه في جوهرها السجون الحقيقية، وفي هذا دلالة على أنّ هذه السيرة المعنونة بالسجون هي حقّاً انعكاس حياة الكاتب في كلّ جوانبها، يقدم فيها رؤية ومنهجاً لفكّ تلك القيود والإفلات منها.

-النّفحات التأمليّة والفلسفيّة في السيرة:

تقوم السيرة بمجملها على فعل التّذكر، فثمّة ألم ينخر بمستودع الذاكرة، وغيبوبة عن الوجود والوعي ثم عودة بين الفينة والأخرى، وبين هذا وتلك تفوح نفحات روحيّة وفلسفية، تعبّر عن تلك السجون التي استوعبت كلّ تجارب الكاتب بمختلف صنوفها، كالأدبيّة، والمرضية، والاجتماعية، والفكرية، والفلسفية، فضلا عن السياسية، إذ تحبك بآليّات كتابية محكمة، فلا يشعر القارئ أنه يقرأ يوميات أو تجربة عابرة، وإنّما يجول هو الآخر بفكره مع هذه النفحات بالتحليل والتّأمّل، وهذا بحدّ ذاته ربما يقود إلى القول أنّ هذه السيرة تستحقّ أن تُكتب؛ لأنّها تأتي" بما يحمل إلى الناس من نماذج بشرية وقيم إنسانية لا بدّ أن يكون لها أثرها في تكوينهم وتوجيههم، (إسماعيل، ٢٠١٣، ص١٥٧)، وكأنّ السيرة تجتهد للإجابة عن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سؤال مفاده: كيف يمكن للإنسان أن يفرّ من سجن المرض؛ ليحيا متوازناً قادراً على تحويل الألم إلى أمل وإنتاج بسبل شتّى، لعلّ أهمّها القراءة والتّأمّل ؟وفي هذا السياق يقول صاحب السيرة:

" وبين الفينة والأخرى أعود إلى هذه الكتب، وأصفع نفسي مرّات ومرّات عندما أجدني لم أقرأ بعضها سابقاً، ففيه من الشّفاء الذي ليس في المستوصفات الطبيّة وغيرها..في القرآن أنفتح على الكون من علٍ، وفي كتب المتصوّفة أروح في تأمّلاتهم، وفي شطحاتهم الصاعدة إلى السماء، وأنظر في الغبي والمفتعل، وفي العميق منها الذي كان لا بدّ منه لصاحب الشطح والتأمّل... " (النوايسة،٢٠٢١،ص١٩٩).

وتتجلى في السيرة أيضا تأملات عميقة تدور حول اللغة والهوية والكينونة، يظهر ذلك في تساؤله:

" أيّ كون هي؟ الإنسان: أيّ كون هو؟وتحت عتبة اللغة يقول:" هل أنا لغتي؟إن كان ذلك كذلك فما لغتي؟ هل هي العربية؟....سؤالي الحائر الآن من أنا وما لغتي"؟(النوايسة،٢٠٢١،ص٣١).

"في مساحة التأمل في اللغة أتساءل دائماً: بأيّ لغة أعشق؟...كيف أفسّر شغفي بالمعرفة؟ وكيف أفسر غريزة الأمومة التي لا تخلو من خبرة وخوف؟(النوايسة، ٢٠٢١، ص ٣٤).

إذ تظهر هذه التساؤلات الأبعاد الفلسفية للغة بصفتها أداة تفكير، وارتباط تام بالهوية والذات. كما أنّ هذه التجليّات الروحيّة كانت بمثابة تطهير من أدران المرض وبراثنه، أو ربّما هي مكاشفة للذات أمام نفسها وأمام القارئ، كيف تكون بالملمّات والشّدائد، وبالتالي فإنّ هذا لا يتوقّف عند السّارد وحسب وربّما هي رسالة للقارئ أيضاً ليعيد فهمه للحياة وأحداثها سيّما أنه يرسم ذلك بلغة أدبيّة رقيقة مؤثّرة تنساب في الأعماق،" وتفتح "التفاعل بين بنية النص والمتلقي" لأنّ" الشيء الأساسي في قراءة كل عمل أدبي هو التفاعل بين بنيته ومتلقيه"(إيزر،١٩٨٧،ص٢٢).

وفي هذا السياق يورد إحسان عباس: " إنّ التجارب في الحياة لا تكون إلاّ روحية، ولكنّ التجارب الروحية من أشدّها حثّاً على كتابة السيرة الذاتية" (عباس، ١٩٩٦، ص ١٠٣) وهذا ما تتمثله سيرة السجون التي يبدو فيها المرض علامة فارقة دفعت الكاتب إلى العودة للذات والتنقيب في داخلها؛ ممّا ولّد تجليات روحية وفلسفية تشير إلى شخصية حكيمة، تحسن التعالي على الوجع، وتجعل من الكتابة أداة لتطهير الذات وإثبات حضورها.

أمّا ثنائية التذكر والنسيان فقد أدت دوراً حيويّاً في بنية النص، وكشفت عن كثير من أعماق النفس الإنسانيّة التي " تقبل صورة الأشياء المتضادّة أشدّ التّضاد في وقت معاً"

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(بور، ٢٠١٨،ص٢٤٦) . يظهر ذلك في سجن الخوف الأشدّ ثقلاً على روحه كما يقول، الخوف من تربّص الذّاكرة التَّعِبة بإنتاجه، وإلحاق الفجيعة بهذا الإرث بعد أن استوى على سوقه، وهو ما لم يلقِ له مقاليد الوهن والسّأم، فطفق يسعى لرتق الغياب بالحضور ويجدّ السعي مع ذاكرة انتبذت لها مكاناً قصيّا، فتأتي الكتابة فاعلاً يثبت الوجود، إذ يدوّن كلّ ما يتذكّر، ويلاحق ظلّ إنتاجه كلّما لاح إشعاعه من عتمة الغياب، يسعى ويسعى للتذكّر، رغم أنّ سائد الحياة هو النّسيان، لكنّ إحساس الضياع والفقد أو رفض المرور العابر في الحياة هو صانع هذا الجدّ.

ويمتدّ البعد الفلسفي في السيرة ليشمل مفهوم الحبّ أيضاً، فحين يصل الكاتب إلى سجن "الحب" يكشف عن نظرة شفيفة، تعاين من منظور مختلف، تتسع فيه الرؤية، وتحتشد الأسئلة التأمليّة، وتنطلق القيم السامية؛ بحثاً عن سرّ هذا الشعور الذي يقول فيه:" هل الحبّ شيء؟ ربّما، ولكن كلّ شيء يتشيّأ، والحبّ لا يتشيّأ، ولا تستوعبه الأواني أو تحدّه المقادير التي نعرفها، ولا يمكن قياسه بما نعرفه بأدوات القياس التي نقيس بها الطول والعرض والارتفاع والوزن والكتلة وما إلى ذلك، إنّه انتفاضة ما في القلب، هل قلت القلب؟ يا للسخرية! القلب ماكينة لضخّ الدّم، مجرّد ماكنة، فبِمَ نحبّ إذاً؟ ما الجزء الذي يحتوي الحبّ في أجسادنا؟"(النوايسة،٢٠٢١،ص٩٢).

ويقول في موضع آخر:

" والحبّ موطنه كثير، موطنه كبير، ما سرّ الحبّ؟ لست أدري، ولكنّه(شيء) يسكننا، حتّى إنّنا نكاد ننكر أنفسنا في سبيله، ونكاد نضحّي بكلّ شيء في سبيله، ونحن لا نعرف سبيله، غرائبيّة لا يفسّرها إلاّ من زرعه في قلوبنا، وها أنذا أعود إلى القلب والنفس على ما تعودت، فالذي جعل القلب مكاناً للحب أورث هذا المكان للإنسانية، وصارت القلوب موطناً للحبّ"(النوايسة،٢٠٢١،ص٩١). هذه الأسئلة الفلسفية تستحضر في ذهن القارئ فلسفة ابن حزم وقولته في الحبّ: " دُقّت معانيه لجلالتها عن أن توصف"(ابن مسكويه،١٩٧٨، ص٨٣). وكأنّ النوايسة ينشد بهذا الطّرح واقعاً يسوده الحبّ الخالص النّقي، أو ربّما يأتي بالحبّ بصفته قوى نفسيّة مضّادة تعيد للنفس فطرتها السويّة، كأنّما يردد بذلك قول ابن عربي:" أدين بدين الحبّ أنّى حطّت ركائبه" (ابن مسكويه،١٩٧٨، ص٨٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

-النسيج اللغوي:

تشكل اللغة في النص الأدبي أداة فنية بارزة تسهم في تعرّف" القارئ على طبيعة التجربة التي يعبّر عنها الكاتب، فاللغة وسيلة للتعبير عن الحياة ورصد المتغيرات الاجتماعية والنفسية والفكرية للشخصيات، ونقل حركة الأحداث بصراعها الدرامي، وتفاعلها الخلّاق"(عثمان،١٩٨٢،ص٢٠١).

بدأ الكاتب متمكّناً من أدواته اللغوية بصورة لافتة، تظهر فيها موهبته الشّعرية، بصفته شاعراً وروائيّاً. إذ يوظفها بوعي فنيّ منسجم، يسوده التنوع والثراء، وينهض بدلالات النص وغاياته، فتظهر اللغة نابضة بالمشاعر والأحاسيس الإنسانية، ويتزاوج فيها فيها الحزن بالامتنان، والضعف بالقوة، أو التأمل بالحسرة، وذلك في نسيج لغوي بالغ التماسك والتلاؤم.

كما تُبرِز لغة النص -عبر تنوع الأساليب والتراكيب- قدرةً عالية على النهوض بالنص من الناحية البنيويّة والفكريّة، إذ تحفّز القارئ وتقوده إلى حقول فكريّة وشعوريّة واسعة، وهذا ما يجعل ما يجعل من فعل القراءة والتلقي تجربة حيوية نشطة تمتدّ إلى المشاركة والتفاعل النقديّ. ومن النص نقتبس مثالاً على ذلك:

" كأنّني بالأنا وهي تجعل حولي أسيجة كثيرة، كأنّني أحاول أن أخدعها، وأتسلّل إلى هناك، تماماً، حيث المكان الذي تستريح فيه، أغلق الباب، وأبدأ الصلاة، فتنسحب هي بهدوء، وتذوب، ولحظتئذ، أبدأ بالصعود، وأشعر بالتلاشي التام، وأشعر بالتناهي بالصغر، أمام التناهي بالعظمة التي أضيع فيها، وأرفع كفّي غير آبه، وغير شاعر بأي شيء يتكسّر، فالكرامة التي أحاول حفظها مع الذّات طردتها قبل قليل، ولم تعد موجودة، فلا كرامة بين عاشق ومعشوق" (النوايسة،٢٠٢١،ص١٥٩).

فتوظيف اللغة الصوفية برموزها ومفرداتها ودلالاتها يقوم" بوظيفة بعث اللغة وتجديدها"(ليرني،١٩٩٩،ص١٠٧)، ويملأ بالنّصّ بالوجدان، علاوة على الإفصاح عن المكوّن النّفسيّ والسموّ الروحي الذي آلت إليه الذات الساردة؛ إثر التجربة المرضية التي أوصلتها إلى التجلّي والتطهير والزهد بملذات الحياة.

كما تتجلّى في النّص لغة شعريّة تصويريّة، تحمل طابعاً جماليّاً، ينهض بدلالة النّصّ؛ ويضفي عليه حيوية وإيحاء، ما يمنحه بعداً يجعل منه أكثر جذباً وتأثيراً. وفي هذا السياق يقول في وصف قريته:

" هذا اليوم من الأيام المعدودة؛ شمس تعانق جبال مؤاب، نظيفة خالية طريقها إليّ من أيّ غبار، وبوادر الأخضر تراوغ عري التلال والمصاطب والقهب فتُري الأرض في المنزلة بين المنزلتين؛ ربيع يتفجر في مسامات الأرض فتخرج خصبها غير آبهة بما يمكن أن

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تترسمه المخيالات عن أسرار الشتاء، وشتاء حريص على تعرية الأرض من كلّ ما ارتدّ مخفية عرياً سابقاً" (النوايسة،٢٠٢١،ص١٦١). فالملحوظ أنّ الصورة البلاغية في النص مدروسة بعناية واقتدار، إذ لا تأتي عشوائية أو تنميقية زائدة، بل تؤدي دوراً وظيفياً ينظم علاقة الشكل بالمضمون، بما يضمن له القيمة الجمالية والمضمونيّة على حدّ سواء. وهذا ما يوافق قول عبدالملك مرتاض عن الصورة البلاغية بأنها:" ليست عنصراً تزيينيًا، بل هي بنية دلالية تُسهم في تشكيل المعنى وتكثيفه" (مرتاض،١٩٩٨م،ص١١٢).

وإلى جانب اعتماد السيرة لغة سردية شعرية تصويرية، عمد الكاتب إلى إدماج بعضٍ من قصائده الشعرية داخل متن السرد؛ ممّا أكسبه عمقاً شعورياً ، وأتاح مساحة للتعبير الذاتي تجمع بين التجربة السردية والتجربة الشعرية في إطار جمالي ورؤيوي متكامل حتى ليُحسب أنّ هذه السيرة" قراءة تاريخيّة في دواوين شاعر" (النجدي، ٢٠١٤،ص٢٣٠)

- **ضمير السّرد:**

تستند البنية السردية في هذه السيرة إلى التناوب بين ضمائر السرد الثلاثة: المتكلّم، والغائب، والمخاطب. وهو توظيف يظهر وعياً فنياً بالبناء السردي، ومحاولةً لتحقيق التوازن والانسجام بين الشكل والمضمون. إذ يجسّد ضمير الغائب في سياق النصّ، حالة البعد والانفصال بين الذّات السّاردة والحقوق المسلوبة، أو الذاكرة المفقودة التي تسعى الكتابة لاسترجاعها وتثبيتها، حيث يشير إلى مرحلة غياب الوعي وفقدان الذاكرة لأكثر من عقدين من الزمن. وفي السياق الآخر يوظّف ضمير المتكلم؛ للتعبير عن عزم الذّات السادرة وإصرارها على استرجاع الذاكرة وتمرينها على الحضور .. في حين يعدّ ضمير المخاطب حالة مناجاة وحوار داخلي، يستلهمها النص لترميم النفس ولملمة جراحها بعد الوجع والفقد.

إنّ هذا التنوع في توظيف الضمائر قد يسهم في الإثراء الدلالي، وكسر رتابة الخطاب السردي، وبالوقت نفسه إظهار قدرة الكاتب الإبداعيّة على إدارة استعمال الضمائر وتوظيفها بما يخدم الشكل والمضمون بشكل خاص، وتناغم عناصر السيرة والتحامها بشكل عام، وهذا هو الأصل في بناء السيرة، أن تقوم" في صورة مترابطة، على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح، وفي أسلوب أدبي قادر أن ينقل محتوى وافياً كاملاً" (صحراوي، ١٩٩٩م، ص١٥). وقد نقرأ تمثيلاً على ضمير الغائب قوله في موقف من مواقف غياب الذاكرة:" ينزل من العمارة، يتلمّس ملامح الطريق، يهتدي بحدس لا بمعرفة إلى مكان عمله السابق، يعرف أنّ دوّاراً كبيراً كانت عليه العمارة التي فيها عمله، ولكن أيّ عمارة....سأل نفسه: إلى أيّ طابق أصعد؟ وإن وصلت الطابق المقصود: أيّ جناح يكون فيه مكان عملي؟ وهل هذه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

هي العمارة التي فيها عملي؟ أسئلة أوقعته في حرج مع نفسه، وأدرك كم هو ضعيف، وكم هو مسكين...." (النوايسة،٢٠٢١،ص١٤٤).

أمّا ضمير المتكلم فنقرأ منه ما أورده تحت عنوان سجن الغياب:

" لمَ أكتب هذا؟ إنّني أتدرّب على الكتابة، كما أتدرّب على القراءة، أقرأ الكثير من المعارف التي كانت عندي مثل الماء، ولكنّها تغيب عنّي، ....أمَرّن الذّاكرة كما أمرّن جسدي، سنتان كاملتان مضتا وأنا لا أستطيع لبس البنطال إلاّ متّكئاً على حائط أو خزانة أو كرسيّ..." (النوايسة،٢٠٢١،ص١١٥).

- تداخل الأجناس في السيرة:

ينماز السرد بهذه السيرة بتنوّع أسلوبي ومرونة فنية واضحة، إذ يراوح بين أشكال تعبيرية متنوعة، فتارة ينساب السرد كقصيدة تأمليّة عالية، وأخرى يبرز كخاطرة شفافة تصور حالة وجدانية غارقة، وقد ينحو أحياناً إلى طابع السرد القصصي أو الروائي الذي يصور الواقع باتجاهاته المختلفة، ولا شكّ أنّ هذا التنوع يكشف عن تداخل الأجناس النّص، وانفتاحه على أجناس أدبية مختلفة؛ مما يؤكد أنّ السيرة الذاتية تتخفّف من القوالب الجاهزة ، وأنّها" أكثر مرونة من قولبتها في أشكال صارمة" (شاكر،٢٠٠٢،ص٨٩). الأمر الذي يمدّ الكاتب بمساحة تعبيرية أوسع، تسهم بانفتاح النص على الأشكال الأدبية المستجدة.

كما أنّ هذا التنوع اللافت في الأسلوب السردي المنسجم مع المضمون والرؤية، جعل منها سيرة نافذة، فكان" لابدّ لكاتب الترجمة الذاتية، أن يحقق لها خطة مؤثرة تثير في نفس المتلقي لها التعاطف مع صاحبها، وتحرّك تيّار وعيه الباطن، وخبيئات وجدانه ليحدث فينا جيشاناً عاطفياً، وتعاطفاً نفسياً مع كاتبها؛ لأنّه حين يبسط دخائل نفسه أمام المتلقي، ويفضي له بمكنونات شعوره يقيم بينه وبين المتلقي رابطة عاطفية لا تقوم إلاّ بين الصديقين الحميمين، إذ هو حين يصور كل ذلك يحمل القارئ لترجمته الذاتية إلى الارتداد إلى ذاته ليقيس تجاربه ومشاعره بتلك التي تصور أمامه..... وكل ذلك من ركائز التأثير الممتع الذي يثير فينا إحساساً درامياً، فيرقى بنا إلى ذروة النقاء أو قمة الطهر." (عبد الدايم، ١٩٧٥، ص١١)

كما أظهرت هذه السيرة المرضية وعي الذات وتهذيبها النفس، إذ تخلو الكتابة من طابع الشكوى والتسخّط على المرض، لتظهر حالة من الصلابة الروحية، والاتزان النفسي، علاوة على تجليات خاصة تجاه الكون والحياة، ولاسيّما غرابة الإنسان الذي ما فتئ يكرر عنه بغير موضع في النص: " كم أنت غريب أيها الإنسان".

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد تناول الكاتب ما سبق، بلغة أدبية تجمع بين الرّقة والطرح الفلسفي العميق، دون أن تخرج عن إطار الأدبية وجمالها. وعليه، يمكن استنتاج رؤية متصالحة مع الذات والحياة، تتصف بالقبول والوعي، وكذلك إدراك أهمية الأثر النافع في الحياة، بعيداً عن المرور العابر المفرغ من القيمة والتأثير؛ لذا كان حريصاً على تجاوز تلك التجربة وإزالة ما علق من شوائبها المؤلمة، يظهر هذا في قوله:

: "لا أدري، أهي التجربة التي مررتُ بها في مرضي أم شيء آخر دفعني إلى كتابة هذه السيرة، لعلّي أردتُ بذلك أن أمحوها كي لا أبقى محتقناً بها". (النوايسة ، ٢٠٢١، صص٢١٧).

- عنصر الدّهشة والمفارقة:

يعدّ عنصر الدّهشة والمفارقة من السمات البارزة في السيرة، إذ يظهر جليّاً في لحظات التناقض والتأرجح بين القوّة والضعف؛ ممّا يشكل حالة نفسية مملوءة بالتأمل والاستغراب، ويتجلّى هذا البعد بشكل واضح في الفصل المعنون ب "سجن اللغة"، إذ يسرد فيه الكاتب حادثة غريبة تتمثل في قدرته على تصويب الأخطاء اللغوية التي وقع فيها أحد أقاربه في أثناء تلاوته القرآن الكريم، على الرغم من فقدان الكاتب الذاكرة وغيابه عن الوعي، وهي مفارقة واضحة. يقول فيها:

" كم يكون الإنسان غريباً عندما لا يمتلك لغة، إنه لا يمتلك نفسه، الغريب أنّني سجين هذه اللغة.. فقد قيل لي: جاء أحد أقاربك يقرأ القرآن عليك وأنت في الغرفة سين، وأخطأ في القراءة، وصوّبتَ خطأه، ثم أخطأ وصوّبتَ، هكذا، فتوقف عن القراءة، وربما كان في نفسه أن يقول: الحمد لله أنّ ذاكرتك لم تسجل شيئاً، ولكنّه تبسمَ وقال لزوجتي: لن أستمر في القراءة؛ لأنّه سيبيّن كلّ عيوبي، وابتسم، وصمت....."(النوايسة،٢٠٢١،ص٣٢)، هذه المفارقة تسلّط الضوء على ملامح الذّات الكاتبة وتكوينها الفكري والمعرفي، وكذلك التماهي العميق الذي يجعل اللغة جزءاً من كينونته وهويته الوجودية. هذا الارتباط يفتح باباً واسعاً للتساؤلات الفلسفية والحوارات داخلية حول ماهية اللغة وعلاقتها بالإنسان، فالمفارقة لا تكمن فقط في السلوك اللاإراديّ المتمثّل بتصويب الأخطاء أثناء غياب الذاكرة، بل أيضاً حضور اللغة وفاعليتها حتى في فقدان الوعي، مما يعكس مدى تأثيرها في تشكيل الذات. وهذا ما يظهره قول الكاتب:

"اللغة هي الإنسان، وما الذي كان يمكن أن أكون لو لم أكن أمتلك لغتي أو تمتلكني؟ سأكون ريشة في مهبّ الريح، سأكون نوعًا من الشمبانزي ربما أتعامل مع الناس على وفق

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نظرية المثير والاستجابة... كم يكون الإنسان ضعيفًا عندما لا يمتلك لغة، إنه لا يمتلك نفسه... الغريب أنني سجين هذه اللغة" (النوايسة، ٢٠٢١، ص٣١).

ولعل هذا الحوار الداخلي يكشف عن تكوين الذات الساردة، التي ترى في اللغة سبيلاً للنجاة والخلود وكأنّها الملاذ الآمن في التصدي لفقدان الذاكرة وضياع الهوية.

ومن هنا تصبح المفارقة أداة فلسفية تعمق أبعاد السيرة الذاتية، وتعيد مفهوم اللغة بوصفها هوية ووجوداً ، وليست محض أداة للتواصل كما هو شائع عند بعض الأفهام.

أما عنصر الدهشة فهو فاعل في النص على امتداد صفحاته، يظهر ذلك في اللحظات الفارقة وغير المألوفة، وينعكس في الثنائيات المتضادة التي قامت عليها السيرة، كالتذكر والنسيان، والغياب والحضور، وكذلك القوة والضعف، ممّا يجسّد القلق الداخلي الذي تحياه الذات، ويعمّق من التجربة السيريّة بصفتها تجربة إنسانيّة عامّة.

- تقنيات السّرد في سيرة السجون:

-التّذكّر والاسترجاع: توظّف السّيرة تقنية الاسترجاع بوصفها أداة لاسترجاع الماضي وتثبيت الحضور؛ حفاظاً على الهوية والوجود، وخوفاً من التّلاشي والضياع. وقد يظهر ذلك في مواطن متعدّدة من السيرة منها: تذكر القرية بصفتها داعماً نفسياً وفضاء مشكلاً للتكوين النفسي والفكري، وللطفولة بصفتها أحبّ المراحل لنفسه، وهذا ما يعكسه في قوله:

""تلك الأيام، الأيام التي تلت ضياع القدس، وضياع ما يملكه أبي، والسنوات التي تلتها، لا تفلت من الذاكرة، فالملابس التي كنّا نرتديها من خياطة أمّي، وهي سراويل كانت تفصّلها لنا بيديها الكريمتين، وقد امتلكت ماكينة (سنجر) واحترفت الخياطة عليها، فكانت ملابسنا، ومطلوبات الدار القماشية تخاط على هذه الماكينة، وإصلاح الملابس كذلك، وتحويل أقمشة أكياس المعونة الأميركية (يو أس أيد) إلى سراويل أو قمصان حسب الطلب، وبقيت تلك الماكينة إلى سنوات قليلة خلت كشاهد بعد أن أصبح الحال أيسر، وبعد أن أصبحت صحّة والدتي لا تسمح لها بالخياطة، والجلوس على الماكينة "(النوايسة، ٢٠٢١، ص١٠٩).

التّداعي الحر: وهي تقنية تنسجم مع الحالة النفسية والمرضية للكاتب؛ بحكم الذاكرة التي تحضر وتختفي؛ مما جعل التداخل الزمني واضحاً في السيرة، حيث لا تسير الأحداث وفق التسلسل الزمني المنطقي، وإنّما وفق تداعيات يفرضها حضور الذاكرة المفاجئ واختفائها السّريع. ومن هذا يقول في سرد حالة من حالات الغياب عن الوعي وفقدان الذاكرة عند زيارة القرية بعد المرض:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" للمكان مساحة ما في الدماغ، في الذاكرة؛ فهي، الأمكنة مثل الأشخاص تماماً، تعرفها أو لا تعرفها، تعرفها وتنساها، وتعرفها ولا تنساها، والأغرب في الأمر أنّ بعض الأماكن كنت تتوقع أنك لن تنساها ما حييت، ولعل أقربها في مثل هذا مسقط الرأس، وأماكن الطفولة الأولى، ولكنك نسيتها، وتحاول عبثاً أن تترسّم معالمها، وعند زيارتك لها أول مرة بعد شفائك لم تعرف عنها شيئاً.....هل المكان هو الحدث؟ شيء يلبس عليّ وأنا أكتب هنا، فلا أستبين" (النوايسة،٢٠٢١،ص١١٩).

كما يتمثّل ظهور التّداعي الحرّ عند الحديث عن القرية وفقدانها والحنين إليها، وبهذا يتمثل حضور القرية في السيرة رغم البعدين الزمني والمكاني.

– الرّمز والتكثيف اللغوي: يوظّف الكاتب الرّمز؛ لتعميق المعاني في النص، يظهر ذلك في مواضع مختلفة منها "الغرفة "س"، التي تشير إلى المجهول، والفقد، والغياب، الأمر الذي جعل المكان يتجاوز كونه مسرحاً للأحداث إلى كونه أداة تعبير تسهم في نقل شعور الكاتب ومراده..

أمّا العنوان" السّجون" فيبدو فيه التكثيف عالياً، إذ يحمل في دلالاته اللغوية رمزية تعكس حالة وجودية ونفسية توحي بمعاني القيد، والبعد، والألم وغيرها.

النتائج:

وفي نهاية الدراسة، يمكن لنا إجمال نتائج عدّة، من أهمّها:

١– كشفت السيرة عن قدرتها على المزج بين الواقع و الخيال المحدود، مما يفصح عن وعي بالكتابة الحداثية المعتدلة، وأنّ السيرة الذاتية جنس أدبي يقوم على التوازن بين عنصري الحقيقة والخيال؛ كي تكتمل الكتابة الأدبية شكلاً ومضموناً.

٢– اتّسمت سيرة حكمت النوايسة بالبعد عن أطر الكتابة السيرية التقليدية؛ إذ استلهمت من تقنيات أجناس أدبية متنوعة، مثل: القصّة القصيرة، والخاطرة، والشعر؛ الشيء الذي ساند في تقديم تجربة أدبيّة تتسم بالعمق والتجدد.

٣– أظهرت السيرة مدى إمكانية المعاناة المرضية في قدرتها على أن تكون محفّزاً للإبداع، حيث شجعت هذه التجربة على ولادة نص أدبي يزخر بأسرار الجاذبية والميز، ولاسيّما أنّ استعادة الذاكرة الغائبة شكلت لوحة سردية تعجّ بالتأملات الفلسفية والأسئلة الوجودية التي أضفت على النص طابعاً حواريّاً داخليّاً، يغري القارئ بالتأويل والمشاركة الفاعلة.

٤– اتّضحت ملامح شخصية الكاتب العلمية والفكرية من خلال أبعاد عدة، إذ تجلّى فيه صوت الشاعر، والناثر، واللغوي؛ فأنتجت سيرة محكمة السبك النصيّ والبناء الفنيّ.

٥- أظهر النص وعياً بارزاً بعناصر البنية السردية، بدأ واضحاً في اهتمام الكاتب بتوظيف أدواته الفنية بصورة دقيقة تخدم الرؤية العامة للنص، وتشكل التناسق بين مستوياته الفكريّة والمعرفيّة.

٦- اكتسبت السّيرة خصوصيّتها من خلال اصطفائها مواقف حياتية استثنائيّة، ذات طابع إنسانيّ عميق، يمثل لحظات تأملية تسمح بإعادة اكتشاف الذات، وانتشالها من سياقات الفقد والانكسار.

٧- أظهرت السيرة انسجاماً عضويّاً بين الشّكل والمضمون، ممّا يعني أنّ الكاتب على دراية ووعي بأدوات الكتابة وتقنياتها، ويمتلك قدرة على توظيفها لصياغة نصّ متماسك جماليّاً وفكريّاً.

قائمة المصادر والمراجع

أحمد، سامية (١٩٨٤). إشكالية المكان في النص الأدبي: القصة القصيرة وقضية المكان. مجلة فصول، العدد ٤.

إسماعيل، عزالدين (٢٠١٣) الأدب وفنونه: دراسة ونقد.ط دار الفكر العربي.

إيزر، فولفغانغ(١٩٨٧). فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب(في الأدب)، ترجمة:د.حميد لحمداني والكدية، مكتبة المناهل–فاس .

بالبيار، هنا رونيه (١٩٧٤). الفرنسيون والتخييليون، طبعة هاشيت.

بحراوي، حسن(١٩٩٠). بنية الشكل الروائين، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان.

دي بور، أ.ت.ج (٢٠١٨). تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، د.ط، عمّان: وزارة الثقافة.

زيتوني، لطيف (٢٠٠٢). معجم مصطلحات نقد الرواية، ط١، بيروت: مكتبة لبنان.

السامرائي، إبراهيم (١٤٠٩هـ). فن السيرة الذاتية عرفه العرب قبل غيرهم، مجلة الفيصل، عدد١٤٢.

ستالوني،إيف(٢٠١٤). الأجناس الأدبية،ت: محمد الزكراوي،ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

شاكر، تهاني عبد الفتاح (٢٠٠٢). السيرة الذاتية في الأدب العربي: فدوى طوقان – جبرا إبراهيم جبرا – وإحسان عباس نموذجًا. ط١، الأردن: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع.

صحراوي، إبراهيم(١٩٩٩م) تحليل الخطاب الأدبي، ط١، دار الآفاق، الجزائر.

عباس، إحسان (١٩٩٦). فن السيرة. ط١، عمّان: دار الشروق.

عبد الدايم، يحيى إبراهيم (١٩٧٥). الترجمة في الأدب العربي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

عثمان، عبدالفتاح(١٩٨٢). بناء الرواية(دراسة تحليلية)، ط١، مكتبة الشباب–القاهرة.

قاسم، سيزا أحمد(٢٠٠٤). بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، طبعة مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الكيلاني، مصطفى (١٩٩٠). الأدب الحديث والمعاصرة: إشكاليات الرواية. ط١، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات – ثبت الحكمة.

ليرني، ريتشارد (١٩٩٩). فلسفة بول ريكور. ترجمة: سعيد الغانمي. ط١، الدار البيضاء – بيروت: المركز الثقافي العربي.

الماضي، شكري عزيز (٢٠٠٣). الرواية العربية في فلسطين والأردن في القرن العشرين ط١، دار الشروق، عمّان.

محمد، شعبان عبد الحكيم (٢٠٠٩). السيرة الذاتية في الأدب العربي: رؤية نقدية. ط١، دار العلم والإيمان

مرتاض،عبد الملك (١٩٩٨م). في نظرية القراءة والتأويل، دار هومة، الجزائر.

آل مريع، أحمد(٢٠١١). السيرة الذاتية مقاربة الحد والمفهوم، كتاب المجلة العربية رقم ١٧٨ سبتمبر ٢٠١١.

ابن مسكويه، أبوعلي بن محمد يعقوب مسكويه (١٩٧٨). تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق: غريبه ابن الخطيب،ط.١، مكتبة الثقافة الدينية.

مندور، محمد (٢٠٠٦). الطوائف والمذاهب الإسلامية. ط١، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

مورياك، فرانسوا (١٩٥٣). بداية حياة ضمن كتابات شخصية. طبعة لاتين، بيروت – لبنان.

نجدي، إيهاب(٢٠١٤). السيرة والشعر، مقال منشور، مجلة كلية الآداب العدد جامعة بنها، العدد(٣٨).

النوايسة، حكمت (٢٠٢١). السجون: سيرة ذاتية بين المرض والمخيّلة. ط١، عمّان: المكتبة الوطنية.

ويلك، رينيه (١٩٨٧). مفاهيم نقدية . ترجمة: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١١

يحيى علي، أحمد (٢٠١٩). المبدع ورؤية العالم في الخطاب الروائي: بلاغة التشكيل ومرجعية التأويل. ط١، الإمارات العربية: دار راشد للنشر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Abbas, I. (1996). Fan al-seerah [The art of biography] (1st ed.). Amman: Dar Al-Shorouk.

Abd Al-Da'im, Y. I. (1975). Al-tarjamah fi al-adab al- 'Arabi [Translation in Arabic literature] (1st ed.). Beirut: Dar Ihyaa' Al-Turath Al- 'Arabi.

Ahmed, S. (1984). The problem of place in the literary text: The short story and the issue of place. Fusul Journal, (4).

Al-Kilani, M. (1990). Al-adab al-hadith wa al-mu 'asara: Ishkaliyyat al-riwaya [Modern literature and contemporaneity: The problematic of the novel] (1st ed.). Tunisia: National Institution for Translation and Studies.

Al-Mari', A. (2011). Al-seerah al-dhatiyyah: Muqarabat al-hadd wa al-mafhoom [Autobiography: An approach to the limit and the concept]. The Arab Magazine Book, Issue 178, September.

Al-Samarrai, I. (1988). The art of autobiography: Arabs knew it before others. Al-Faisal Magazine, 142.

Bahrawi, H. (1990). Bunyat al-shakl al-riwa'i [The structure of the novel form] (1st ed.). Beirut: Al-Markaz Al-Thaqafi Al- 'Arabi.

Balbiar, H. R. (1974). Les français et les imaginaires [The French and the imaginary]. Paris: Hachette.

De Boer, T. J. (2018). Tarikh al-falsafah fi al-Islam [History of philosophy in Islam] (M. A. Abu Rayda, Trans.). Amman: Ministry of Culture.

Iser, W. (1987). Fi 'l al-qira'ah: Nazariyyat jamaliyyat al-tajaub fi al-adab [The act of reading: A theory of aesthetic response] (H. Lahmadani & Al-Kadiya, Trans.). Fes: Al-Manahil Library.

Ibn Miskawayh, A. Y. (1978). Tahdhib al-akhlaq wa tathir al-a 'raq [Refinement of character and purification of races] (G. Ibn Al-Khatib, Ed.). Cairo: Maktabat Al-Thaqafa Al-Diniyya.

Ismail, 'A. (2013). Al-adab wa fununuh: Dirasah wa naqd [Literature and its arts: Study and critique]. Cairo: Dar Al-Fikr Al- 'Arabi.

Lerner, R. (1999). Falsafat Paul Ricœur [The philosophy of Paul Ricœur] (S. Al-Ghanimi, Trans.). Casablanca-Beirut: Al-Markaz Al-Thaqafi Al- 'Arabi.

Mandour, M. (2006). Al-tawa 'if wa al-madhahib al-Islamiyyah [Islamic sects and schools]. Cairo: Dar Al-Nahda Misr.

Martadh, A. (1998). Fi nazariyyat al-qira'ah wa al-ta'wil [On the theory of reading and interpretation]. Algeria: Dar Houma.

Madi, S. A. (2003). Al-riwayah al- 'Arabiyyah fi Filastin wa al-Urdun fi al-qarn al-'ishrin [The Arabic novel in Palestine and Jordan in the twentieth century] (1st ed.). Amman: Dar Al-Shorouk.

Mauriac, F. (1953). Commencement d'une vie [Beginning of a life]. Beirut: Latins.

Mohammed, S. A. H. (2009). Al-seerah al-dhatiyyah fi al-adab al- 'Arabi: Ru'ya naqadiyyah [Autobiography in Arabic literature: A critical perspective] (1st ed.). Cairo: Dar Al- 'Ilm wa Al-Iman.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Moriaq, F. (1953). Bidayat Hayat [Beginning of a Life] (Personal writings collection). Beirut: Latins.

Najdi, I. (2014). Biography and poetry. Journal of the Faculty of Arts, Benha University, (38).

Nwaisah, H. (2021). Al-sujun: Seerah dhatiyyah bayna al-maraḍ wa al-mukhayyilah [Prisons: Autobiography between illness and imagination] (1st ed.). Amman: National Library.

Qassem, S. A. (2004). Bina' al-riwayah: Dirasah muqaranah fi thulathiyyat Najib Mahfouz [The structure of the novel: A comparative study in Naguib Mahfouz's Trilogy]. Cairo: The Egyptian General Book Authority.

Sahraoui, I. (1999). Tahlil al-khitab al-adabi [Analysis of literary discourse] (1st ed.). Algeria: Dar Al-Afaq.

Shaker, T. A. (2002). Al-seerah al-dhatiyyah fi al-adab al-'Arabi: Fadwa Tuqan – Jabra Ibrahim Jabra – Ihsan Abbas Namudhajan [Autobiography in Arabic Literature: Examples of Tuqan, Jabra, and Abbas] (1st ed.). Jordan: Arab Institution for Publishing and Distribution.

Stalloni, Y. (2014). Al-ajnas al-adabiyyah [Literary genres] (M. Al-Zakrawi, Trans.). Beirut: Arab Organization for Translation.

Uthman, A. (1982). Bina' al-riwayah: Dirasah tahliliyyah [The structure of the novel: An analytical study] (1st ed.). Cairo: Maktabat Al-Shabab.

Wellek, R. (1987). Mafahim naqadiyyah [Critical concepts] (M. Asfour, Trans.). Kuwait: World of Knowledge Series, Issue 11.

Yahya Ali, A. (2019). Al-mubdi'wa ru'yat al-'alam fi al-khitab al-riwa'i: Balaghat al-tashkil wa marji'iyyat al-ta'wil [The creator and worldview in the narrative discourse: Rhetoric of formation and reference of interpretation] (1st ed.). UAE: Dar Rashid Publishing.

Zaytuni, L. (2002). Mu 'jam mustalahat naqd al-riwayah [Dictionary of novel criticism terminology] (1st ed.). Beirut: Maktabat Lubnan.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The rhetorical significance of the superficial level in Hannah Mina's novels after 2000

Ammar Hassan Musa Jaafar
Ammar.Musa2202p@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Youssef Mohammed Jaber (Ph.D.)
Yousif@court.uobagdad.edu.iq
University of Baghdad - College of Arts - Department of Arabic Language

Copyright (c) 2026 **Ammar Hassan Musa Jaafar. Prof. Youssef Mohammed Jaber (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/6mvpwf76

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Hanna Mina's novels after the year 2000 represented a complete narrative text that expressed the life of the Syrian people for nearly a century, reviewing the most important events that the Syrians experienced, from French occupation, popular resistance, persecution, killing, prisons, and the lives of the poor and peasants under feudalism, hunger, and disease. The researcher reviewed those novels in accordance with the principles of the Paris School of Semiotics. The first level included a review of the images of the characters in the novels; these images were condensed into paths that led to their referral to a central thematic role, summarizing the characteristics of the characters in the novels.

Keywords: Discursive Meaning, Images, Paris Semiotics School, Pictorial Path, Surface Level.

الدلالة الخطابية للمستوى السطحي في روايات حنه مينا بعد عام ٢٠٠٠

م.م عمار حسن موسى
جامعة بغداد– كلية الآداب– قسم اللغة العربية

أ.د. يوسف محمد جابر
جامعة بغداد– كلية الآداب– قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

مثلت روايات حنا مينه بعد عام ٢٠٠٠ نصًا سرديًا متكاملاً عبر عن حياة الشعب السوري قرابة القرن مستعرضًا الأحداث التي مر بها السوريون من احتلال فرنسي ومقاومة واضطهاد وقتل وسجون وفقر الفلاحين في ظل الاقطاع والجوع والمرض استعمل الباحث في التحليل منهج مدرسة باريس السيميائية فالدلالة الخطابية شملت استعراضًا لصور الشخصيات في الروايات بعدها تم تكثيف تلك الصور في مسارات أدت إحالتها إلى دور موضوعي مركزي يختصر صفات الشخصيات في الروايات.

الكلمات المفتاحية: مدرسة باريس السيميائية، المستوى السطحي، الدلالة الخطابية، الصور، المسار التصويري

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة :

في هذا المستوى يتم التعامل مع القيم المجردة وتحويلها إلى وجهها التركيبي (أي إبراز ما تحويه هذه القيم المجردة إلى الإمكانات الفعلية التي تحتويها (بنكراد، ٢٠١٢، صفحة ٧٨) ويتم في هذا المستوى وضع البنى السردية في كلمات إذ يتم فيه تسمية العاملين– الذوات ويتحولون إلى ممثلين يتقمصون أدوار موضوعاتية كالأب – والابن – المدرس – الفلاح – الجندي (ماتن و رينجهام، ٢٠٠٨، صفحة ٧٧) .

أن منهج مدرسة باريس السيميائية يتكون من ثلاثة مستويات لتحليل النصوص السردية (خطابي – سردي – عميق) إذ يتكون المستوى الخطابي من :

١– الدلالة الخطابية : الصور – المسارات التصويرية – الأدوار التيماتيكية

٢– التركيب الدلالي : الممثلون – الزمان – المكان

وسيتناول الباحث المحور الاول من المستوى الخطابي (الدلالة الخطابية) إذ تجري في هذا المحور تجميع الصور الدلالية على شكل مسار للشخصيات وتجسيدها في دور موضوعاتي مركزي يكون سمة لتلك الشخصية على مدار الرواية وبيان فيما إذا كان للشخصية أكثر من مسار او دور موضوعاتي في روايات حنا مينه بعد عام ٢٠٠٠ .

الدلالة الخطابية :

الصور

يتقدم النص السردي عبر معرفة الصور وتنظيمها في سيمياء مدرسة باريس ذات عناصر دلالية تنتمي إلى ذاكرة القارئ فـ(السفينة – المنزل – الحصان – المدرسة) على سبيل المثال ما هي إلاّ صور (اينو، آريفيه، بانييه، كوكي، جيرو، و كورتيس، دون تاريخ، صفحة ٢٣٣).

أطلق غريماس في كتابه (في المعنى) عليها الوحدات الاكثرعمقًا والصغرى وأن أي مفردة تحتوي على نواة ثابتة نسبيًا نادرًا ما تكون أُحادية المعنى، فالصورة هي ليست أشياء منغلقة على نفسها بل أنها مّمتدة ومتفرعة إذ تُكوّن مسارات لها دلالات خاصة تلتقي وترتبط لتُكون كوكبات صورية ذات تنظيم خاص مثال ذلك صورة النجاح يمكن أن نجمع حولها حقلاً من الصور المفرداتية لتُقيم شبكة صورية قائمة على علاقات (اجتهاد – تعب – سهر – تنظيم – قراءة – كتابة – دراسة) هذه المفردات تسمى الكوكبة الخطابية (غريماس ا.، ٢٠٠٠، الصفحات ١١٧–١١٨)، يُعد lexeme)) (ماتن و رينجهام، ٢٠٠٨، صفحة ١١٧) اللكسيم (الكلمة) وحدة مضمونية تحتوي بداخلها على إمكانات دلالية تتحقق كليًا أو جزئيًا داخل الخطاب، دون أن تفقد نواتها الاساسية الدائمة والتي تتفرع منها التفرعات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اللاحقة على سبيل المثال اللكسيم (صَرَفَ) تعد هذه سيمة نووية يمكن أن تأتي بمجموعة من السمات(Sememe) المتعددة وكالآتي :

- يهتم طلاب اللغة العربية بالنحو والصرف .
- ركود أسواق صرف العملات .
- اهتمام دائرة البلدية بمشاريع الصرف الصحي .

نجد صورة (صرف) جاءت بدلالات متعددة ومختلفة حسب السياق الذي تأتي فيه. أما في المصطلح السيموطيقي فهي التعبير عن قيم تجريدية في المستوى التصويري للخطاب فالقيمة التجريدية (الحياة) مثلاً يمكن أن تتخذ في المستوى القولي (السطحي) للصورة شكل طفل مولود حديثاً او نبات او نهر جارٍ (ماتن و رينجهام، ٢٠٠٨، صفحة ١٦).

المسار التصويري:

تشبه ذاكرة القارئ قاموس من الصور، والنصوص السردية تكون على شكل صور مبعثرة يقوم القارئ بضبطها وترتيبها وتقصي أثرها، فتكون الصور داخل النص على شكل مسار يبدأ صغيراً ثم يتنامى ويتطورويكبرمع التقدم في قراءة النص الروائي .

" فالمسار التصويري هو عبارة عن مجموعة من الصور المعجمية مختلفة الأطوال تتشابك لتشكل مساراً تصويرياً" (حضري، ٢٠١٥، صفحة ٥٢).

إن الصور تتطور وتتعالق في مسارات مختلفة في قراءة أي نص لا تتوقف عند رصد الصور المتناثرة هنا وهناك بل تتجاوزها الى تتبع العلاقات والروابط بين هذه الصور وهو ما اسماه السيميائيون بالمسار التصويري (ابن غنيسة، ٢٠١١، صفحة ٣٥) .

إن ترتيب الصور في المسار التصويري هو عملية مهمة في التحليل لأنها تساعد على توضيح مضمون الصورة وتأويلها لذا ينبغي عدم التسرع واطلاق التأويلات المتسرعة التي ربما تمنح أحكامًا متسرعة على دلالة الصورة فالأفضل في عملية التحليل قراءة النص حتى النهاية فلربما كان هناك انحراف جوهري في ذلك المسار يؤدي الى دلالة ذات معنى مختلف عن الصور في بداية النص (اينو، آريفيه، بانييه، كوكي، جيرو، و كورتيس، دون تاريخ، صفحة ٢٣٤).

ومثال ذلك لو تتبعنا المسار التصويري لشخصية ذات صفات غير جيدة كأن يكون في صور (مجرم – قاتل – سارق – مزور – سكير – مقامر) وفي نهاية النص السردي أصبح (تائب – عابد – مصلي – صائم – الخ) فالمسار التصويري الثاني مختلف عن الاول، لذا على القارئ تتبع الصور الى النهاية وعدم اطلاق الاحكام إلّا بعد انتهاء المسار في النص الروائي ليكون دقيقاً وصحيحاً .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إذن هي مجموعة من الوقائع الصورية – نكتفي بأكثرها تميزاً – لابد من تجميعها وتعديلها من أجل إعطائها صيغة سيميائية متجانسة لتكون أكثر مطابقة لمتطلبات نحو سردي (كورتيس غ.، ٢٠١٤، صفحة ٥٢).

الدور الموضوعاتي [*1]

إن وظيفة السيميائية تقوم بتحديد ما يفعله النص بالصور كيف يصنفها ويرتبها وعلى أي أساس تتوزع في ترتيبها إلى مسارات صورية، وبناءً على ذلك نتوجه نحو الوظيفة التصنيفية للصور. وهذا يعني أن نبحث في النص عن القيم الموضوعاتية التي تتبناها المسارات التصويرية (اينو، آريفيه، بانييه، كوكي، جيرو، و كورتيس، دون تاريخ، صفحة ٢٣٤) .

فالقارئ يمكنه تحديد مكونات الشخصية وصفاتها عبر الصور التي تمر عليها في اثناء قراءته للنص السردي، وبعد ذلك يختزل تلك الصور إلى نوع من الأدوار تسمى الأدوار الثيماتيكية او الموضوعاتية إن هذا الدور الثيماتيكي يعد تكثيفاً للمسار كله (حضري، ٢٠١٥، صفحة ٥٦)، فالدور الموضوعاتي هو" مجموعة من الصفات وانواع السلوك التي تعين بالتلازم مع دور عاملي واحد على الاقل احد الممثلين وتوجد أدوار مهنية (الطبيب – المدرس – المزارع – الكاهن) وادوار أسرية (الاب – الام – الاخ الاكبر) وأدوار نفسية اجتماعية (المتحذلق – الألمعي – المصاب بجنون العظمة)" (برنس، ٢٠٠٣، صفحة ١٩٩). ومثال ذلك حدد مسار تصويري مختصر لتصرف طفل يصدم – يتعثر – ينتقل بثقل يمكن تكثيف هذا المسار في دور ثيماتيكي (طفل أبله أو طفل معاق) (انتروفرن، ٢٠١٢، صفحة ١٣٦).

واختار الباحث تسمية الدور الموضوعي للتعبير عن الدور الذي يتعلق بالشخصيات في جميع الروايات كما اختار الباحث خمس روايات انموذجًا للتحليل .

[*1] (Thematic Role) أُختُلِف في ترجمتها، فقد ترجمها عبد الحميد بورايو: الأدوار الغرضية (غريماس أ.، ٢٠١٣، صفحة ٦٣)، وترجمها الدكتور جمال حضري: الغرض أو الدور الغرضي (كورتيس ج.، ٢٠٠٧، صفحة ١٤٦)، وترجمتها حبيبة جرير: الأدوار الموضوعاتية (انتروفرن، ٢٠١٢، صفحة ٣٥)، وترجمها رشيد بن مالك: القيم الموضوعاتية (اينو، آريفيه، بانييه، كوكي، جيرو، و كورتيس، دون تاريخ، صفحة ٢٣٤)، وترجمها عابد خزندار، الدور الموضوعي (ماتن و رينجهام، ٢٠٠٨، صفحة ١٨٨) (برنس، ٢٠٠٣، صفحة ١٩٩)، نقلا عن رسالة ماجستير روايات بنت الهدى دراسة سيميائية (ماهور، ٢٠٢٠، صفحة ١٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التطبيقات :

رواية صراع امرأتين:

ان اختيار الباحث لهذه الرواية لأنها مثلت مرحلة صراع وطني بين الشعب السوري والقوى الاستعمارية والجبهات السياسية من جهة وصراع رومانسي بين العاشقين من جهة أخرى .

حمداش :

هو رجل شجاع ووطني اعتقل مرتين المرة الاولى لأنه مناضل يساعد الثوار والاحرار المناضلين ضد الاحتلال الفرنسي عُذِبَ في سجون الاعتقال وحُكِمَ عليه بالسجن خمس سنوات وبعد ان خرج قرر ان يقتل الكابتن روجيه القائد الفرنسي لكن حبيبته غنوج الزرقا قامت بقتل الكابتن روجيه افتداءً لحمداش، فدخل السجن مرة أخرى لكنه لم يعترف على هوية قاتل الضابط الفرنسي، فمارسوا أشد أنواع التعذيب عليه، لكي يعترف فقاوم التعذيب وضرب العساكر وأضرب عن الطعام وأُخرج من السجن بعدها توعد أن يضرب ويؤدب الرقيب أبو جاسم الذي كان طاغيًا يعذب ويضرب الرجال والمناضلين من جميع الحارات في اللاذقية، أما المسار الثاني لحمداش هو الحب فقد أحب امرأتين، هما غنوج الزرقا وشكوس العاقلة لمواقفهما البطولية والنضالية وعلى هذا الأساس يرى الباحث أن لحمداش مسارين هما المسار الاول : شجاعة – قوة – مفتول العضلات – كاسر – ذو رأس حديدي – تحقيق – مقاومة التعذيب – ضرب العساكر – سجن – مندفع – متحمس لقضايا سوريا – مقدام – جسور – صاحب كلمة وموقف – يعمل وفق مبدأ الشجاعة اي بدون وعي .

من تراكم الصور المعجمية في المسار التصويري نرى أنها تُحيل لدور موضوعي هو مناضل وطني شجاع .

المسار الثاني : إعجاب – استلطاف – مودة – عاشق لامرأتين هما غنوج وشكوس – اشتهاء – جنس – وفاء – تضحية – فقير لو كان لديه مال لتزوج الاثنين معاً من تراكم الصور في المسار التصويري نجد أنها تُحيل لدور موضوعي هو العاشق .

" سلوك الرجل الشجاع، المناضل،الذي يفهم الوطنية فهمًا ظاهريًا ،ولا يؤمن إلا نادرًا بكل ما سمعه من راغب في السجن بدليل مواقفه معه ومع فضول الترسيسي ومع كل الآخرين من جماعتهما حمداش عنصر طيب، مندفع، مفعم بالحماسة، يعمل غالبًا وفق إرادة الرجل الزكرت المقدام، لا إرادة الرجل الواعي ! " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، الصفحات ١٠١-١٠٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" بينما رأسي هو سلاحي، اذا نطحت به أحدهم طرحته أرضًا، او ضربته حتى يغمى عليه " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٥٧) .

" رأسي يابس خلقة، لذلك أسموني الكاسر " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٥٨) .

" انت رجل قوي وانا احب الاقوياء " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٥٩) .

" عرًاها، اخذها الى الفراش، مارس معها الحب، مارسه بقوة، بعنف، بكرم سخي، بذل كل قواه لإرضائها " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٤٢) .

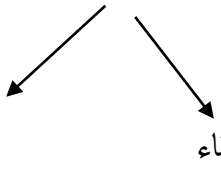
" امرأتان تتصارعان، تغزلان الوقت كله، أطوله، حول فكرة واحدة : الفوز بحمداش، ليس فحولته ما تجذبهما هذا الانجذاب كلّه إليه، بطولته هي الأصل، موقفه في السجن، بعد السجن، في الحارة، في اعتزامه قتل الكابتن روجيه، في كل الخصال التي يتحلى بها كرجل، له موقف، كلمة، قضية، وفاء، وحب ايضًا .. حب ؟ لمن ؟ لي تقول شكوس، لي تقول غنوج، المهم هو حمداش، يحب من منهما ؟ هذا ما سيقرره لاحقًا، بعد تأديب الرّقيب أبو جاسم، عندئذ يكون الاختيار، وهو اختيار صعب، ولو كان يملك مالاً لتزوج الاثنتين، وأسكن كلّ واحدة منهما في بيت مستقلّ، إلا أنّ المال يعوزه، والحصول عليه سهل من التهريب، لكنه لا يقبل دخول السجن كمهرّب، بعد أن دخله كمناضل، إذن لا بد من السفر، يسافر في البحر ويستريح " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٧٧).

" ورحت أكيل له الضربات من قلب حاقد، غاضب، متفجّر، حتى أخذت ساحته، وعلى الفور تدخل الدركيان، فتدخل رعد حليمة وقدّور العبد " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٢٢٦) .

شكّوس العاقلة :

واحدة من أبرز الشخصيات في الرواية كانت تسعى لاثبات نفسها في الحارة، وأن تكون كلمتها فوق الكل تسعى الى تحقيق أهدافها ولا تدع أحدًا يتقدم عليها قررت أن تزُيل غنوج الزرقا من طريقها لأن الاخيرة قامت بقتل ضابط فرنسي فارتفعت مكانتها في الحارة ومن هنا اتخذت شخصية شكّوس مسارًا آخر .

نلحظ الوحدات المعجمية الآتية :



نلحظ أن أي صراع ينتهي بأحد الخيارين اما البقاء او الفناء .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المسار التصويري الاول : شجاعة – عنيدة – مجنونة – مثابرة – قوية – جبارة – مندفعة – مساعدة المناضلين – نقل السلاح .

من تراكم الصور المعجمية في المسار التصويري الذي يُحيل تكثيفه لدور موضوعي هو القوة والجرأة .

المسار التصويري الثاني : زوجة – عاشقة لحمداش – جنس – الغيرة من غنوج – الحسد – الكره لغنوج – افتعال الاشاعات على غنوج – القتل .

من تراكم الصور المعجمية في المسار التصويري الذي يُحيل تكثيفه لدور موضوعي هو خائنة وغادرة

" كانت خطة شكّوس،حتى في اللاّوعي من شعورها الا تدع احد يتقدم عليها " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٧) " اعطني اللّجام والسوط .. أقول لك أريد الوصول قبل الاغا وأنت تثرثر أقول لك أنا مجنونة وتقول لي باطل " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٩).

" تريد اثبات حضورها لا زعامتها، ففي حارة الشحادين لا يمكن لامرأة ان تتزعّم بل لا يمكن ان تخرج سافرة، ناهيك بمخالطة الرجال، إلا إن شكوس العاقلة كانت تشنق العقل على عمود رغبتها، في ان تفعل ما تفعله امرأة قبلها أو بعدها، والغاية القصوى، أو المضمرة، ان تكون هي، لا الآغا ولا حمداش ولا أي من الرجال، من له الكلمة المسموعة " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٩).

" شكوس العاقلة التي كانت تدافع عن حبها لحمداش كانت تدافع عن ذاتها، ما دام حبها في المآل، هو ذاتها ولعلها، دون هذا الحب، دون حمداش الذي تنافسها عليه غنوج، ما كانت لتضرم هذا الصراع، وترفعه الى هذه الدرجة من العماء الذي تغشى عينيها، ضد امرأة ارتابت، بادئ الامر، في صحة التهمة الموجهة اليها، أن العمى القلبي، الذي جعل شكوس لا ترى،على الرغم من بصر عينيها " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٨٢).

" كانت شكوس تنفر من غنوج لأنها عاهرة " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٨٢).

" هكذا بدأ الصراع بين المرأتين، تبادر من جانب واحد، تمثل بحملة شعواء من شكوس على غنوج بقصد تهجيرها من الحارة، ازداد سعار الغيرة، برز في قطع الطريق على حمداش وهو ذاهب ليلاً، إلى عشيقته السابقة " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٨٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" أن تثير الزوبعة من تجديد الاتهام لغنوج بالعمل لحساب الفرنسيين، ان تلقي في هذا الموقد، بكل حطب متوفر لها " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٨٤).

" قال لها زوجها الشرشور: (انتِ تحبين حمداش يا شكوس !) " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٨٣) .

" صرخت شكوس (أنا التي تمنعك بالقوة من السكن في الحارة !) قالت ذلك وشهرت مسدسها، فتراكض الموجودون، لمنعها من اطلاق النار، ومن بعيد جاء الآغا مع بعض الرجال، لكن شكوس ضغطت على الزناد، فسقطت غنوج ارضاً والدم ينفر من راسها، ثم ما لبثت ان فارقت الحياة، بينما القاتلة تمشي على مهل وبزهو، متوارية بين البيوت، مهدّدة بالموت كلّ من يقترب منها " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٢٨٢).

غنوج الزرقا :

وهي امرأة فقيرة مسكينة متزوجة من رجل عجوز متهرئ اسمه حمدي المنخور اتخذته غطاءً واضطرتها الظروف الاجتماعية للذهاب نحو الرذيلة فقامت بالمتاجرة بجسدها وأصبحت عاهرة وما أن تعرفت على حمداش واتخذها عشيقة له أحست أنها استندت على ركن قوي وتركت العهر، بعد ذلك قامت شكوس العاقلة بتحريض حمداش عليها بأفتراءات وأكاذيب بأنها تساعد الفرنسيين وتقدم لهم معلومات عن الوطنيين فقام حمداش بضربها وركلها وبصق في وجهها ولم ينفع بكاؤها ولا دموعها ولا توسلاتها لدفع هذه التهمة، فقامت بفعل خطير حركة غير متوقعة وأقدمت على قتل الكابتن روجيه وضربت عدة عصافير بحجر واحد لإزالة التهمة عنها واثبتت وطنيتها وغسل عارها وأظهرت شرفها وارتفعت مكانتها في الحارة .

من ترك الوحدات في المسار التصويري : فقيرة – عاهره – بائسة – جائعة – حب حمداش – صابرة – قتلت الكابتن روجيه – اعتقال – تحقيق – تعذيب – سجن – براءة – موت من تكثيف المسار التصويري يرى الباحث ان الدور الموضوعي لغنوج الزرقا هو الضحية .

" وسترون ماذا يحدث بينهما عندما تخرج غنوج غداً من السجن" (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٢٤٠)

" ولعلها فكرت كثيرًا بالكيفية التي تنقذ بها شرفها الوطني فاهتدت، بعد طول تفكير الى الوسيلة المثلى: ان تكون شهيدة، ان تقتل الكابتن روجيه وتذهب إلى الاعدام، وبهذه الطريقة وحدها تدفع تهمة الخيانة عنها، تغتسل من عار هذه التهمة التي لا تمس جسدها بل روحها، ضميرها وانسانيتها " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٧٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" فقد شاءت الحياة، شاء المجتمع، شاء القدر، ان تكون فقيرة، وان تكون ضحية، ولانها بائسة فقد ازرى البؤس بهيبتها، جعلها تنقلب من انسانة شريفة إلى انسانة تعيش من المتاجرة بشرفها " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، الصفحات ٧٢-٧٣).

" ان حمداش بعد خروجه من السجن رماها بالتهمة نفسها ضربها، بصق عليها كخائنة، دون ان تجدي كلماتها، توسلاتها، دموعها في اقناعه انها برئية " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٨١).

راغب نوار سجين سياسي يساري يُؤيد الاتحاد السوفيتي والحلفاء

" لست من الكتلة الوطنية، لكن ممّن يؤيّدون الائتلاف معها " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٩٥).

" إن فوز سوريا باستقلالها، مرتبط بانتصار الحلفاء على المحور" (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٩٦).

" كيف أنساه !؟ فكّرت فيه، وخرجت من تفكيري بالوثوق أن الاتحاد السوفياتي، الذي فضح معاهدة سايكس – بيكو بعد الحرب العالمية الأولى، سيفضح اللّعبة الفرنسية أيضًا بعد الحرب العالمية الثانية " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٩٧).

قدّور العبد سجين سياسي يساري مؤيد للاتحاد السوفياتي ضد الفرنسيين

" وكان السجناء أنفسهم، من حيث المشاعر والتوجّهات، شريحة من شرائح السكان، فهم أميّون، جاهلون، يكرهون الفرنسيين، يتأثرون بدعاية ألمانيا النازيّة، لا يصدقون ما يقوله الحلفاء، ولا يصغون إلاّ لمامًا، لما يقوله السّجناء الواعون أمثاله وأمثال قدّور العبد وأعضاء جماعتهما، ويكرهون المتعاونين مع فرنسا، ولا يثقون برجال الكتلة الوطنية، الذين يصفونهم بالمتلهّفين على استلام الحكم بأيّ شكل! " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٤). " في الاجتماع المنعقد ببيت قدور العبد، عن هذه الصورة للحياة في المدينة، إلاّ قليلاً . بل إنّ فضّول كان متشائمًا، يعتقد أن فرنسا الحرّة، مثل فرنسا فيشي، ستلاحق اليساريين، فإذا لم تفعل ذلك مباشرة، فعلته عن طريق حكومة الكتلة الوطنية، وفوق هذا، هناك الإنكليز، الذين يعادون أصدقاء الاتحاد السوفياتي حتى الموت، ولن يسمحوا لهم بحرية الحركة " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٥).

انصار المانيا النازية:

سطوف الجمل الدور الموضوعي هو سوري ولائه هتلر وألمانيا .

" وقد ضاق صدره بما قاله صطّوف، وبما جرى في الاحتفال، ومحاولة جماعة المحور تعكير الجوّ لأي سبب " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٥٨)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" وكذلك نافع أن نعرف أن صطّوف الجمل، ممثل الموالين لألمانيا النازية، وله جماعة ستقاوم بعناد توجّهاتنا " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١١٢)

ازواج غنوج الزرقا وشكوس العاقلة

حمدي المنخور زوج غنوج الزرقا طباخ عجوز فقير الدور الموضوعي فقير عاجز

نايف الشرشور زوج شكوس العاقلة عجوز يبيع العتيق الدور الموضوعي فقير عاجز

"حين ايقظ زوجها العجوز، نايف الشرشور، بائع الاشياء العتيقة " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٨٣) " متخذة من زوجها الطباخ العجوز المتهرئ حمدي المنخور ستارة " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٧٣)

مدير الأمن وعناصر الشرطة والدرك :

رسمي بك هو قائد الدرك ومدير سجن يُعد موظفًا في المندوبية الفرنسية في اللاذقية اي انه ضد السجناء والوطنين والمناضلين، بعد انتهاء الحكم الفرنسي لجنرال دانتز ومجيء حكومة جديدة بقيادة ديغول تم تغير الكثير من المناصب والقيادات فاصبح هذا المدير يتؤدد للشخصيات السورية الدور الموضوعي خائف .

" العراضات، أمام السجن، ممنوعة .. الاحتفالات في الاحياء، ودون إطلاق رصاص، لأن الجوّ العامّ، في الفترة الانتقالية الحالية، لا يحتمل أي تشويش، أرجوك، يا آغا، أن تتفهّم الموقف، وأن تعذرني " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٨).

" فكّر مدير السّجن بقهر وقال :

فورًا ! سيطلق سراحهما فورًا !

أضاف : لهذا اغلق فمك وانتظر .

هاج حمداش : سأغلقه ولكن بغير أمر .. مفهوم يا رسمي بك؟

مفهوم يا حمداش، مفهوم مؤقتًا، إلى أن تقع بين يديّ وستقع على كل حال" (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٥) .

الرقيب ابو جاسم اسمه حمد الجسري رئيس مخفر الشيخ ضاهر قوي ضخم لا يخاف كان فاجرًا عاهرًا قوة المنصب الذي هو فيه ومدعوم وبقوة من الفرنسين استخدمها لكي يذل الوطنين وكان كالثور اذا نطح احد بقرنيه قتله زرع الخوف والرهبة بين الناس فكان لا بد من اذلاله من المسار التصويري يلحظ الباحث ان الدور الموضوعي له سطوة وقوة وظلم . " فان الرقيب ابو جاسم يحتمي بهم وفوق ذلك يعتد بقوته معتبرًا نفسه السيد المطاع الذي لا يستطيع ابن امرأة ان يخرج عن طاعته، وكان بحكم وظيفته، رئيس مخفر الشيخ ضاهر، والويل ثم الويل لمن يقع بين يديه " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٤٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" قال حمداش : لا أريد قتله بل إذلاله ! " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٤٣)

" شهور واللاذقية تعاني من الرقيب ابو جاسم وشهور واللاذقية لا حديث لها إلا افعال هذا النذل، كان ضخمًا، متين البنية، أقرب الى الطول، وفي وجهه عينان لا ترفان من خوف أو حياء، وله كفّ ذات اصابع ثخينة، اذا صفقت انسانًا تركت عليه آثارها الحمراء " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٨٣).

" وانتشر الرعب من سطوته، وصار يتحاشاه حتى أصحاب السوابق " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، الصفحات ١٨٤-١٨٥).

" كان يخفي سلوكًا آخر ضد الوطنيين " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ١٨٥).

القوات العسكرية والمندوبية الفرنسية في اللاذقية

لم يكن هناك شخصيات فرنسية لها وظائف في الرواية إنما فقط ذكر اسمائهم لربط الاحداث والحدث الابرز هو مقتل الكابتن روجيه الذي كان يلاحق ويعذب الوطنيين جنرال كاترو- دانتز – كابتن روجيه – كولونيل جردان الدور الموضوعي قوة احتلال " هو التعهد الذي قطعه الجنرال كاترو " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٩).

" سأل مدير الأمن العامّ الكولونيل بول جاردان :

ماذا هناك ؟ لماذا هذا الصياح ؟ " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٢٥)

" خطير لأنه كان ضدّ الجنرال دانتز وعصابته ؟ " (مينه، رواية صراع امرأتين، ٢٠٠٧، صفحة ٢٥).

رواية البحر والسفينة وهي:

أمتاز الروائي حنا مينة بكتاباته عن البحر ولكن في روايات ما بعد عام ٢٠٠٠ لم يكتب إلاّ هذه الرواية الوحيدة عن البحر فكانت سببًا في اختيار الباحث لها مبينًا الرغبة الكبيرة لبطل الرواية بالزواج من إحدى المسافرات على متن السفينة .

بدر الزرقا

شاب- قبطان سابق- مدرس سابق- عاشق للبحر والسفر- علاقات جنسية- سكير- زئبقي- شبح- عشق- حب- حضور أمسيات شعرية وادبية – خريج كلية الآداب – خريج الكلية البحرية في أثينا – طلاق – شجار مع البرتو الايطالي وتخليص هزار من قبضته – وجهه حنطي- طويل القامة – بطنه ضامرة بغير نحف – يجيد الانكليزية – شعره رمادي –

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يحب غيداء ويخطط للفوز بها . تراكم الصور المعجمية في المسار التصويري يرى الباحث ان الدور الموضوعي لبدر الزرقا هو المغامر .

" كل ما في الامر أنني اهوى السفر" (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٠). " خريج كلية الآداب من الجامعة الامريكية في بيروت، ثم الكلية البحرية في اثينا، وقبطان سابق، والآن عاطل عن العمل (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٠).

" أنك زئبقي، لا يقبض عليك باليد أو اللسان " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٣١).

" تزوجت وطلقت قبل أن انجب " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٤٩).

"التفت ألبرتو إلى وراء، فانقضّ بدر وقبض بقوة على ذراعه التي تحمل السكين " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٥٦)

" ليس بالخبيث قطعًا .. مغامر؟ ربما؟ ترك الأدب والتدريس والتحق بالكلية البحرية في اثينا، تخرج قبطانًا وفي هذا تغامر واضح " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٣٢).

" وهو يسر في نفسه، بثقة لا يشوبها ادنى شكّ : (هذه المرأة ستكون لي!) " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٦).

" وبعد كؤوس من الويسكي، افرطت في شربها إلى حد السكر الكامل، مارست ما ترغب به، دون ارتواء، وبصعوبة استطاع بدر التخلص منها" (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ١٢٨).

" فإنّني أطلبك للزواج، وسننزل في مارسليا، ومن هناك نأخذ الطائرة، لنتزوّج في لبنان " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٣١٢).

" ومن هو ذلك الرجل ؟

من يعرف؟ بعد ان مرت الفرتونة، اختفى وكأن الارض ابتلعته .

شبح ؟ " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ١٠٢)

غيداء :

جميلة – قامتها سمهرية – عيناها سوداوان رمحاويتان – ذات سمرة فاتنة – عنقها شديد البياض – قوام ممشوق متناسق – ذات ابتسامة مغرية – محاطة بالشباب في كل مكان – خريجة كلية الآداب وملكة جمال الجامعة – مغرورة – أرملة – تلبس الموضة – حب – زواج .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من تراكم الوحدات المعجمية في المسار التصويري تُحيل على دور الموضوعي هو جمال وتكبر.

" رأى وهوفي طريقه إلى البار، مجموعة من الشباب تتحلّق حول غيداء " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٥).

" غيداء مثلاً، هذه مغرورة، تحسب نفسها جميلة، لذلك يلاحقها الشباب " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٥) .

" وغيداء الجميلة، ملكة جمال الجامعة، يوم كانا، في الماضي البعيد، في كلية الآداب، وكان يسبقها بصف، وتخرج قبلها " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٧١).

" وبعد أن مات زوجها بحادث سيارة، فترملت، مرتدية الاثواب السود حزنًا، ثم تخليها عنها إلى أثواب الموظة، بكل صرخاتها، بعد أن أنتهى الحزن " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٧٢).

لويزا :

أول شخص اصطدم ببدر الزرقا كانت لويزا (لكون بدر توقع أن هناك عاصفة قادمة ستضرب السفينة خلال ٤٨ ساعة) فالصور المعجمية التي تخص لويزا تُشير إلى فتاة – خرنوبية – ضامرة – من جونيه – ثرثارة – ترقب وخوف – ارتباك داخلي – عصبية – جنون – سببابة ولعانة الدور الموضوعي هو غير محترمة .

" قالت فتاة خرنوبية، يابسة كعود على أرض غابة، أصلها من جونيه، منطقة الكسليك " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٥).

" ولأن الفتاة الخرنوبية طلعة بطبعها، وتحب الثرثرة قليلاً " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٨).

" قالت الفتاة متوجّسة " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٨).

" ولويزا، الخرنوبية والضامرة، والتي تترقب، بكثير من الارتباك الداخلي " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ١٧).

" لا تكوني، يا بنتي، عصبيّة بهذا الشكل، ونحن في أول الرحلة " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ١٧).

" صبّت لويزا لعناتها على بدر (وجه الشؤم هذا)" (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٨٢).

" صرخت بعصبية، وهي ترتجف " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٨٣).

" قال عصام البُرُم، النحات من البترون :

الأرصاد الجوّية ليست تفشير .. احترمي نفسك يا آنسة !

زعقت لويزا :

ومن أنت حتى تعلمني الاحترام ؟ " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٨٣).

هزار :

صديقة ومرافقة وأمينة سر غيداء – حقد على ناصر– غيره من غيداء لأن بدر يحبها – كره لبدر – محاطة بالشباب .

من تراكم الصور في المسار التصويري الذي يُحيل لدور موضوعي هو وصيفة لغيداء .

" هزار صديقة غيداء، وأمينة سرّها " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٦٩).

" صديقتي فقط، فأنا لست مثله، ذيلاً لها، كما هو ذيل لذلك القبطان " (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ٨٧).

" فماذا بشأن هزار ! ؟ موقف هذه الفتاة ملتبس، فيه غيرة، ربما مني، وفيه حقد، ربما من تهجم ناصر عليها، وفيه كره ؟ ربما له وجه آخر سيتضح ! إلا أن بدر يفعل وكأنّه لا يفعل" (مينه، رواية البحر والسفية وهي، ٢٠٠٩، صفحة ١٠٣).

رواية النار بين أصابع امرأة:

أنمازت روايات حنا مينة الروائي بأختيارها عوالم مختلفة لأنه يرى أن الادب المتجدد يكون بالاشكال لا من حيث الموضوعات فكانت مدينة بودابست مسرحًا لروايتهِ التي تنوعت بين الحب والعنف و القتل واللقاء و الفراق و الرومانسية والمطاردات البوليسية والنهاية التراجيديا .

أيهم قمطور

شاب وسيم – راجح العقل – خلوق – تاجر – شهم – مثقف – لبقًا – حكيمًا – شجاع – متواضع – ذو كبرياء – عشق – جنس –الدور الموضوعي رجل غير عادي " هذا العربي أكثرنا عقلاً وخلقًا جميلاً .. أنّه تاجر، شهم، مثقف " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٦٩) .

" وكيلا أظلمه فإنّه كان لبقًا، حكيمًا، مستشفًا لما في نفسي، وهذا غريب دون غرابة، ؟ ألم يقل إنّه: (إنسان غير عادي) " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٨٧).

"عندما حال، بالقوة، بين المجرم غابور مولينار وبين أن يؤذيها، وكان شجاعًا حيث لم يهب قشاط غابور" (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ١٠٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

غابريلا:

عمرها خمسة وعشرين – جميلة – وردية البشرة – وجهها بيضاوي – فم صغير – انف دقيق – روحها متحدية – واسعة العينين – لها نظرات شرسة ووديعة – شعرها خرنوبي – لها روح التحدي – تحب الاشياء الغامضة – تحب التحدي – زوجة – عشيقة – جنس – موت حب الدور الموضوعي لها ضحية المغامرات .

" غابريلاّ انداش امرأة في نحو الخامسة والعشرين من عمرها، وهي جميلة، وردية البشرة، نجلاء العينين، لها أنف دقيق، وفم صغير" (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٦).

" وفي نظراتها المتراوحة، بين الوداعة والشراسة، بريق ومضي، ينّم عن روح متحدية، مغامرة، شهاء الرغبة، يفتنها في الحياة كل ما هو غامض (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، الصفحات ٦-٧).

" مسد شعرها الخرنوبي، المنسدل في طيّات متعرجة جميلة " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٧٤).

" أنا لست عاهرة، وأنت لست زوجي لتحاسبني .

أنا عشيقك، والعشيق أعلى مرتبة من الزوج .

الزوج هو السند، وهو الأغلى على قلب زوجته .

وهل أنت زوجة ؟

زوجة وبرغمك، فاحترم البيت الذي أنت فيه " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٤٢).

الأب أنداش:

وسيم – لبق – دمث – خلوق – كريم – حنون – غني – هجر زوجته مارغو أن الدور الموضوعي المركزي هو طبيب الاسنان .

" وهو وسيم، لبق، دمث وخلوق، كريم في وضع الهجر الذي لا انفكاك منه، ما دام كاثوليكيًا، وقد سمعته مرارًا يتأفّف من الكثلكة وقوانينها " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٧٣).

" والدك أنداش الطيب، وفقه في خلع الأسنان وكسب كثير من المال " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٩٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأم مارغريت:

مدمنة على الخمر – متصابية – لحوحة – لجوجة – زوجها هجرها – عشق – جنس اضطراب – مشوشة الفكر – خوف الدور الموضوعي لها ادمان وجنون .

" السيدة مارغو تتقلّى، كما السمك في المقلاة " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٢٢).

" ولأنّ السيدة مارغو شغوفة جدًا بعلم الاحتمالات، فأنّ علمها هذا لم يكن له قاعدة يستند إليها، بسبب اضطرابها، خوفها وتشوّش أفكارها" (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٢٢).

" هل تخاصمت مع أمّك المدمنة على السكر ؟ " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٧٥).

" اشكرك على هذا التحذير وأرفضه، اغتياب الناس غير جائز، وكذلك النميمة، والشك السريع غير المبرّر، في من حولك، وفي من يريد لك الخير، وتريدين له الشرّ، وأنا لا أعتب عليك، لأنك كحولية مدمنة، ولكي عشيق أرعن لا أطيقه، لا بد أن أطهر البيت من دنسه، أنّه يضحك عليك، يتظاهر بحبك، ينام معك ليلاً، ويبتزك نهارًا .. هل تفهمين ! ؟ " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٧١).

إمري أليوش :

زوج غابريلا– يعيش في المانيا – موسيقي – أحب غابريلاّ بعقله – طرد غابريلاّ من المانيا – هجر الدور الموضوعي له هو الانانية .

" تعرفت إلى الموسيقي إمري ألايوش، أحبته كما أحبها، تزوجا " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٦٣).

" لقد أحببت إمري حبًا مجنونًا، وأحبنّي حبًا عاقلاً " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٦٤).

" وهم يريدونني هناك، في ألمانيا، لتدريسها، أما أنتِ، أذا ذهبتِ معي، فلن تجدي عملاً " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٦٤).

" أفهم من هذا أنّك تريد أن أعود إلى بودابست ؟ " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٦٥).

تيودور

خبيث – شرير – دنيء – متشرد – ثيابه رثة – عشيق الأم مارغو – جنس من الوحدات المعجمية في المسار التصويري تُحيل إلى دور ثيماتيكي هو الابتزاز

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" تقدم منهم رجل تبدو ملامح الشّر والخبث في عينيه، ومن كلّ هيئته تتمظهر الرثاثة والدناءة وحال التشرد التي أدمن عليها منذ زمن بعيد " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ١٧٤).

" أنت كنتِ تلذّين مع هذا السافل تيودور " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٤٩).

زولتان أفينار:

ضابط الأمن الجنائي – الدور الموضوعي ضابط فاشل

" يا غابور مولينار، يا قاتل العاهرة جوجا التي كنت تمثل دور حارسها، وأنت تبتزّها في الحقيقية .. ارفع يديك، وإلا أطلقنا عليك النار .. أنا الضابط الأمن الجنائي زولتان أفينار، الذي يتعقبك منذ مدة بينما أنت هنا " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٤٥).

" هرب غابور، والعودة إليها للانتقام منها قتلاً، الأمر الذي يتطلّب إغلاق الباب والنوافذ بإحكام، واقتناء مسدّس للدفاع عن النفس عند الضرورة " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٤٨).

غابور مولينار:

هو رجل شرير يعمل على حراسة الكابريهات او العاهرات كحارس شخصي يبتز المرأة في جسدها واموالها، ومن ضمن ضحاياه غابريلاّ التي كان عشيقها ويمارس الجنس معها وبعد أن امتنعت عنه وطردته حاول الاعتداء عليها لكن ايهم القمطور منعه وسلمه للشرطة ولكنه بعد ذلك هرب من الشرطة وقام بقتل غابريلاّ فالوحدات المعجمية له هي اصلع – ضخم – له شارب طويل – نظراته شريرة – خريج سجون – قتل – جنس – سرقة الدور الموضوعي سرقة وقتل النساء .

" كان غابور أصلع الرأس، إلأ من شعر حول الفودين، ضخم الجثة، مشعر الصدر، له شارب ينحدر على طرفي الفم ، ونظرة شريرة، على شجاعة خرقاء، يتسم بها الذين يؤجّرون أنفسهم كفتوات للكابريهات، أو الحرس الشخصي لهذه العاهرة أو تلك، والذين يشتغلون ليلاً وينامون نهارًا، وأنّه يعتاش بغير عرق جبينه ولديه الاستعداد لجميع المغامرات الشائنة، ومن خريجّي السجون في جرائم متعددة، ومتنوعة، وكل ما يمتاز به فحولته، وسيطرته على المرأة التي تقع في شباكه ذات الفتحات الضيقة، التي لا مهرب منها " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٤١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" قلت لك قومي إلى الفراش، يعني قومي إلى الفراش، دون مكابرة أو استفزاز، أنتِ بحاجة إلى الابتراد، إلى الترويض، كي يرجع عقلك إلى رأسك .

صرخت غبريلا بأقوى ما تستطيع :

اخرج من هذا البيت، اذهب إلى العاهرات اللواتي تحرسهنّ مقابل المال أيّها القواد، وإلاّ لممت عليك الجيران، ومعهم رجال الأمن " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٤٣).

" إلاّ أنّ غابور موليناز، عاجلها بطلقات من مسدّسه .. وفر من النافذة، في حين كان أيهم يقفز من الشرفة، ويرى القاتل هاربًا ومعه كيس النقود والحلي والمجوهرات، ولا سبيل إلى اللحاق به، ولا وقت لذلك " (مينه، رواية النار بين أصابع امرأة، ٢٠٠٧، صفحة ٢٦٣).

رواية عاهرة ونصف مجنون:

وضح حنا مينة في هذه الرواية واحدة من المشكلات المهمة التي كان الفقراء يعانون منها وهي السكن في غرفة واحدة ، كما بين الروائي مشكلة خطيرة انتشرت في المجتمع وهي السحاق .

لورانس:

مثقفة – تتألم بسبب معاناة أمها – مولعة بالجنس – مارست الجنس بسن ١٢ – تحب الفضائح – كاتبة مبتدئة – خريجة كلية الآداب – شاذة – غنية من تراكم الصور المعجمية في المسار التصويري يرى الباحث ان الدور الموضوعي هو سحاقية مثقفة

" كانت لورنس شعلول مثقفة " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٥) .

"وكانت البنت لورانس، تسمع ما يجري بشكل مبهم، بعض الكلمات المعروفة بأسمائها، تحبس أنفاسها قدر المستطاع، تتعذّب، تحبّ أمها، تكره والدها، تريده أن يموت، أن يكف عن النوم مع أمّها " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ١١).

" ان الطفلة التي كانت تتألم ممّا يجري بين والديها " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ١٢).

" كانت تنام لصق أمها، فتهنأ لهناءتها، وتأسف لأسفها، وتلعن الفقر مثلها " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٢١).

" أنا لورانس شعلول، مولعة، منذ ما قبل البلوغ، بقلة الأدب هذه، كونها هوايتي المفضلة ومصدر ثروتي المتنامية، ومثار رغباتي الجنسية الآثمة " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٢١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" كنت صغيرة بعد، في الثانية عشرة من عمري، عندما تكسبت، بتلك النقطة في أسفل بطني، رغيف الإثم الذي أتاح لي، في مقبل الأيام دخول كليّة الآداب، والتدرج بعد ذلك في طلب المعرفة، حتى أصبحت كاتبة معروفة، مشهورة، أتصيّد رسائل الرجال إليّ، وأنشرها إثارة للفضائح، نكاية بالفضيلة " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٢٢).

" وفي واحدة من مغامراتي هذه في باريس، أكتشفت أنّ لورانس تستثمر الأموال التي حصلت عليها من السيّدة بدور، في عمل نافع لها، ينسجم مع رغباتها، بافتتاح بيت خاصّ بالسحاقيّات من النساء " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٥٢).

الأب :

اسمه فطيم – جنس – سكير – فقير – وقح الدور الموضوعي هو جاهل وأرعن.

الأم:

اسمها مريوش – جنس – فقر – غبية – الدور الموضوعي هو جاهلة .

" لأنها تنام، كعادتها كل ليلة، إلى جانب أمها مردوش، والابّ الجاهل فطيّم " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٧)

" كانا جاهلين أرعنين، لا معرفة لهما، ولو بسيطة بمدارك الطفولة " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٢٥)

" الفقر آفة، الجهل آفة، تكدس العائلة الواحدة في غرفة واحدة آفة " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٢٥)

" رائحة العرق قتلتني.. قلت لك ألف مرّة : لا تشرب عندما تريد الاقتراب مني .. هذا الزقّوم يجعل رائحتك مثل الجيفة.." (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ١٠).

الست بدور

معلمة – ذكية – شخصيتها قوية – فولاذية الشكيمة – غنية – مسترجلة – تكره الرجال من الصور المعجمية في المسار التصويري الدور الموضوعي هو سحاقية .

" واسم معلمتي (الست بدور) " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٣٥).

" حادة الذكاء، نيرة البصروالبصيرة، قوية الشخصية، فولاذية الشكيمة، مسترجلة والعياذ بالله، لكنّها غنية " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٣٥).

" عاهرة شاذّة، تخرجت من مدرسة معلمتي أو سيدتي الثرية الشاذّة" (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٣٤)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المجنون

فقير – بائس– خريج ابتدائية– حلاق– حمال في الميناء– بحار بأجر– محرر بالجريدة– سياسي– سجون– منفى– انتقل من السياسة إلى الأدب فأصبح روائي من تراكم الوحدات المعجمية في المسار التصوير يرى الباحث أن الدور الموضوعي هو المغامر المجنون .

" حين كنت في العشرين من عمرك، كنت حلاقًا " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٥٤).

" لم يكن لديك سوى الشهادة الابتدائيّة، المنسية الآن في قاع البحر الاحمر " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٥٥).

" الفقر نوعان:أبيض الذي تعيشه الآن وأسود الذي عشته منذ وعيت الوجود" (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٥٥).

" وقد أضعت طفولتك في الشقاء، وشبابك في السياسة، سعيًا وراء العدالة الاجتماعية، هذه التي تتحسر عليها الآن " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٥٥).

" خريج سجون بامتياز، أيام الانتداب الفرنسي، وزمن الاقطاع بعد الاستقلال، تسع مرات سجنت " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٥٧).

" في العشرين من عمرك، أنت البائس الذي ينافح عن البؤساء " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٥٩).

" في جريدة (الإنشاء) عملت " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٦٣).

" أنك جئت من السياسة إلى الأدب، وليس العكس " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٦٩).

" إنّك، الآن، على مشارف الثمانين من عمرك، وقد كنت دائمًا على موعد مع المغامرة، نصف مجنون، نصف عاقل وتحب نصفك المجنون أكثر ! " (مينه، رواية عاهره ونصف مجنون، ٢٠١٥، صفحة ٦٥).

رواية امرأة تجهل أنها امرأة:

أختار الباحث هذه الرواية كونها من روايات السيرة الذاتية لحنا مينة ومدى تعلقه بمسقط راسه مدينة السويداء في لواء الاسكندرونة وتجربته الرومانسية مع احدى المومسات التي استغلته .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

نمر صاحب:

عمره ثلاث وثمانين عامًا كاتب لامع وصحفي بارزقضى حياته بالمغامرات وأخذت السياسة الكثير من شبابه بعدها توجه إلى الادب، بعد أن التقى برئيفة حاول ممارسة الجنس معها لكنّه لم يستطع فصرف عليها أموال كثيرة لكي يعوضها عن عجزه الجنسي ولكي تبقى معه، لكنّه أكتشف سرقاتها ومواعدتها للرجال فتركها، ولكنها بقت تتواصل معه في كل مرة لكي تحصل منه على الاموال فالصور المعجمية له عجوز – متصابي – كثير السفر – غني – ارمل – كاتب وصحفي مشهور – مناضل سياسي – مزاجي – مجنون – دقيق – كريم جدًا – معرفة – نباهه – هدوء – غامض – خمر – حب – عجز جنسي من تراكم الوحدات المعجمية في المسار التصويري التي تُشير لدور موضوعي هو العجوز المغامر .

" كان نمر صاحب صحافيًا لامعًا و ضليعًا بعلم النفس له إلمام واسع بالتاريخ، عربيًا وعالميًا، وقد عاش حياة ملأى بالمغامرات، وشعاره، أبدًا العيش على حافة الخطر" (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ٥).

" بعد مفرق كسب و باتّجاه تركيا أو مقاطعة هاتاي كما أصبح اسم لواء اسكندرونة، دهش نمر صاحب، أن يخرج (رجال نقطة) الجمارك السورية لاستقباله " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، الصفحات ٦-٧).

" فتكلم مع ضابط الأمن التركي شارحًا له أنّه، ومن معه، ليسوا تجارًا، بل سياحًا، وانّهم يصطحبون أمتعتهم فقط، وليس فيها ما هو ممنوع، او يدخل خانة التجارة، فاقتنع الضابط المثقف، وبعد استلام جوازات السفر، مرّوا بسلام " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ٧).

" من .. نمر صاحب ؟ نمر صاحب نفسه ؟

نعم هو بذاته، وقد تركت له بطاقة في مكتبه بوزارة الثقافة في دمشق .

غير معقول ياجماعة ... احزروا من جاء إلينا ؟ نمر نفسه .. صاحب الشهرة الواسعة، والمكانة الكبيرة، نمر الذي حدّثتكم عنه !!

قام جماعة من آل صاحب، رجالاً ونساءً، المجتمعين الليلة في باحة بيت سامي صاحب، في مناسبة ما، ربما هي عيد ميلاد أحدهم " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ٣٩).

" ما كان شُبهة صار يقينًا، رئيفة عاهرة " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ٧٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" كيف تصدق أنني في بيتك لأحصل على مالك، وعلى اشيائك الثمينة، دون أن تطردني، وتستعيد كلّ ما في حقائبي من هذه الاشياء ؟ هنا التناقض الذي يحيرني .. بكلمة : أنت مغفل أم حمار ! ؟

أنا داهية !

الداهية لا يترك امرأة تسرقه ؟ " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ١٧١).

" لكنّك كامرأة، أمارس معها الجنس، أنا العجوز، فإن الأمر مختلف جدًا " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ٨٠).

رئيفة وجدان:

عمرها اثنان واربعين – مطلقة – مديرة اعمال – تهريب – سرقة – حب – خمر – جنس الدور الموضوعي هو امرأة عاهرة واستغلالية .

" ما دمت مديرة أعمالك، دعني أدبّر أعمالك بمعرفتي! " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ٨٢).

" مع أنّها أخبرته بأنّها مطلقة " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ٨٥).

" صبت كأسًا من الويسكي دون أن تتكلّم، ولاذ نمر بصمت تام، قاتل، وراح مثلها، يرتشف جرعات من الويسكي " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ٧٩).

" لتعود رئيفة أخرى، كل حركاتها، كل تصرفاتها، تبدلت، وصار جمع المال، حيازته بأساليب مختلفة، الاستيلاء على أثمن نفائس البيت، توضيبها في حقائبها، مثار اهتمامها الأوحد " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ١٦٤).

" سأذهب مع هذه العاهرة إلى تركيا " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ١٧٩).

" هذه الدولارات لإبقاء السيارة معك أسبوعًا آخر " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ١٩١).

" في حالة إفلاس تام !

والمال الذي اعطيتك إياه ؟

لم يبق منه شيء .. تبخر كله " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ١٧٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لواء اسكندرونه – بلدة السويدية – استراحة المنارة:

فهيم الليث :

صديق – مربوع القامة – سمين – بشوش الوجه – يعمل بالسر – حب للنساء الجميلات – يجيد عدة لغات – خمر – مثقف – ذاكرته ممتازة الدور الموضوعي المركزي لفهيم الليث هو قائد الرحلة .

" اتبعه ما دام هو قائد الرحلة .. متى نصل إلى الفندق ؟ " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ١٠).

" كان فهيم الليث يتكلم، بطلاقة، عدة لغات، واهمها اللغة الفرنسية، التي يجيدها كالفرنسيين الاقحاح، ثم الانكليزية، والأسبانية، وله ذاكرة عجيبة " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ١٣).

" ما اسم هذه الاستراحة واسعة الأرجاء ؟

استراحة المنارة ! " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ١٨).

" كان فهيم الليث مربوع القامة، على امتلاء في الجسم، وبشاشه في الوجه، يأنس للوجه الحسن، ويعمل بالخفاء، على قاعدة

(وإذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا)" (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ١٩).

واجدة:

جميلة – لطيفة الدور الموضوعي أبنة قائد الرحلة .

" بينما تسكن ابنته واجدة، الجميلة و اللطيفة في غرفة مقابلة لغرفة نمر" (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، الصفحات ٢٧-٢٨)

السائق:

فضولي – ثرثار – محتال – تملق – كاذب – جمع أموال – تسلية الدور الموضوعي المركزي سائق محتال

" أطاع السائق الذي كان فضوليًا، ثرثارًا، محتالاً " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ٨).

" هذه التملقات السخيفة، الكاذبة، كانت مسلية " (مينه، رواية امرأة تجهل أنها امرأة، ٢٠١٩، صفحة ٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستنتاجات والخاتمة:

مثلت روايات حنا مينه بعد عام ٢٠٠٠ نصًا سرديًا متكاملاً عبرعن حياة الشعب السوري قرابة القرن مستعرضًا اهم الاحداث التي مربها السوريين من احتلال فرنسي ومقاومة شعبية واضطهاد وقتل وسجون وحياة الفقراء والفلاحين في ظل الاقطاع والجوع والمرض استعرض الباحث تلك الروايات وفق ما جاءت به مدرسة باريس السيميائية فالدلالة الخطابية ضمن المستوى الاول شملت استعراضًا لصور الشخصيات في الروايات بعدها تم تكثيف تلك الصور في مسارات أدت الى أحالتها إلى دور موضوعاتي مركزي يختصر صفات الشخصيات في الروايات لحظ الباحث اثناء تحليل الدلالة الخطابية عدة نقاط منها :

١- كان حنا مينه يُدعى بروائي البحر كما أن رواياته تبللت بموج البحر الصاخب فله روايات عديدة في البحر، إلاّ انه لم ينتج بعد عام ٢٠٠٠ سوى رواية واحدة فقط وهي رواية البحر والسفينة وهذا يدل على أن لتغيّر البيئة الآثر الواضح في نتاجه .

٢- لحظ الباحث وانطلاقا من نهج الواقعية الذي تبناه حنا مينة أنّه يتوسل في رواياته الكثير من الطرائق الفنية والبنى والاساليب كرومانسية والرمزية لذا كان ادبه ورواياته تنسب إلى الواقعية الاشتراكية ، أذ كان رافض للتجديد القائم على الصراعات الشكلانية الحديثة والتقليد ، الآتية من بلدان اخرى.

٣- أستنتج الباحث من تحليل روايات حنا مينه في المستوى الاول (السطحي) مايلي : عبر تحليل الشخصيات من خلال الصور والأدوار الموضوعاتية لحظ الباحث أن حنا مينه تطرق إلى الطبقات المختلفة (الفقيرة – المعوزين – الكادحين – الفلاحين – المومسات الثوريات – المناضلين – السياسين – الاقطاعيين– سلطات الاحتلال الفرنسي – العملاء) هي ملحمة صرعات وتحولات ممتدة لعدة أجيال ملحمة الكفاح الشعبي للتحرر والاستقلال الوطني وكفاح الطبقة الفقيرة من العمال والفلاحين والفقراء للتحرر الاجتماعي من الاقطاع والاوضاع الاجتماعية الصعبة .

المراجع :

أ ج غريماس. (٢٠١٣). *النظرية السيميائية مسار التوليد الدلالي* (الطبعة ١). الجزائر: دار التنوير.

الجيرداس جوليان غريماس. (٢٠٠٠). *في المعنى دراسات سيميائية*. (تعريب: د. نجيب غزاوي) اللاذقية، سوريا: مطبعة الحداد.

آن اينو، ميشال آريفيه، لوي بانييه، جان كلود كوكي، جان كلود جيرو، و جوزيف كورتيس. (دون تاريخ). *السيميائية الاصول ، القواعد، والتاريخ*. (ترجمة: رشيد بن مالك وعز الدين المناصرة) عمان، الاردن: دار مجدلاوي.

برونوين ماتن، و فليزيتاس رينجهام. (٢٠٠٨). *معجم مصطلحات السيموطيقا*. (ترجمة: عابد خزندار ومحمد بريري) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

جمال حضري. (٢٠١٥). *سيميائية النصوص عرض وتطبيق منهجي* (الطبعة ١). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

جوزيف كورتيس. (٢٠٠٧). *مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية* (الطبعة ١). الجزائر: منشورات الاختلاف.

جيرالد برنس. (٢٠٠٣). *قاموس السرديات*. (ترجمة: السيد امام) ميريت للنشر والتوزيع.

حنا مينه. (٢٠٠٧). *رواية النار بين أصابع امرأة* (الطبعة ١). بيروت، لبنان: دار الآداب.

حنا مينه. (٢٠٠٧). *رواية صراع امرأتين* (الطبعة ٢). بيروت: دار الآداب.

حنا مينه. (٢٠٠٩). *رواية البحر والسفية وهي* (الطبعة ٢). بيروت، لبنان: دار الآداب.

حنا مينه. (٢٠١٥). *رواية عاهره ونصف مجنون*. بيروت، لبنان: دار الآداب.

حنا مينه. (٢٠١٩). *رواية امرأة تجهل أنها امرأة* (الطبعة ٢). بيروت، لبنان: دار الآداب.

سعيد بنكراد. (٢٠١٢). *السيمائيات السردية*. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

غريماص كورتيس. (٢٠١٤). *المنهج السيميائي الخلفيات النظرية وآليات التطبيق*. (ترجمة: عبد الحميد بورايو) الجزائر: دار التنوير.

فريق انتروفرن. (٢٠١٢). *التحليل السيميائي للنصوص مقدمة نظرية تطبيق*. (ترجمة: حبيبة جرير وعبد الحميد بورايو) سوريا: دار نينوى للنشر والتوزيع.

فلاح حسن ماهور. (٢٠٢٠). *روايات بنت الهدى دراسة سيميائية*. بغداد: (رسالة ماجستير) جامعة بغداد– كلية الآداب– قسم اللغة العربية.

نصر الدين ابن غنيسة. (٢٠١١). *فصول في السيميائيات* . الأردن: عالم الكتب الحديث.

References:

A. J. Greimas. (2013). Semiotic Theory: The Path of Semantic Generation (1st ed.). Algeria: Dar Al Tanweer.

Algirdas, Julian Greimas. (2000). On the meaning of semiotic studies. (Translated by: Dr. Najib Ghazzawi) Lattakia, Syria: Al-Haddad Press.

A'N. Hino, Michel Arrivé, Louis Banier, Jean-Claude Coquet, Jean-Claude Giroux, and Joseph Curtis. (undated). Semiotics: Origins, Rules, and History. (Translated by: Rashid bin Malik and Izz al-Din al-Manasra) Amman, Jordan: Majdalawi House.

Bronwyn Matten and Felicetas Ringham. (2008). A Dictionary of Semiotic Terms. (Translated by: Abed Khazindar and Mohamed Bariri) Cairo, Egypt: National Center for Translation.

Falah Hassan Mahour. (2020). Bint Al-Huda's Novels: A Semiotic Study. Baghdad: (Master's Thesis) University of Baghdad - College of Arts - Department of Arabic Language.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Fariq Antrufirn. (2012). Semiotic Analysis of Texts: An Introduction to Theory and Application. (Translated by: Habeeba Jarir and Abdul Hamid Bourayou) Syria: Nineveh Publishing and Distribution House.

Gerald Prince. (2003). Dictionary of Narratives. (Translated by: Mr. Imam) Merit Publishing and Distribution.

Greimas Curtis. (2014). The semiotic approach: theoretical backgrounds and application mechanisms. (Translated by: Abdel Hamid Bourayou) Algeria: Dar Al Tanweer.

Hanna Mina. (2007). The Novel Fire Between a Woman's Fingers (1st edition). Beirut, Lebanon: Dar Al-Adab.

Hanna Mina. (2007). The Novel of the Struggle of Two Women (2nd Edition). Beirut: Dar Al-Adab.

Hanna Mina. (2009). The Sea and the Ship Novel (2nd Edition). Beirut, Lebanon: Dar Al-Adab.

Hanna Mina. (2015). A Novel of a Whore and a Half Madman. Beirut, Lebanon: Dar Al-Adab.

Hanna Mina. (2015). A Novel of a Whore and a Half Madman. Beirut, Lebanon: Dar Hanna Mina. (2019). A Novel of a Woman Who Doesn't Know She's a Woman (2nd Edition). Beirut, Lebanon: Dar Al-Adab.

Jamal Hadri. (2015). Semiotics of Texts: A Methodological Presentation and Application (1st Edition). Beirut: University Foundation for Studies and Publishing.

Joseph Curtis. (2007). Introduction to Narrative and Discursive Semiotics (1st ed.). Algiers: Publications of Difference.

Nasreddin Ibn Ghanisa. (2011). Chapters in Semiotics. Jordan: Modern World of Books.

Saeed Benkrad. (2012). Narrative Semiotics. Syria: Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Vowel Interactions in The Researches Published in Al_ADAB JOURNAL, University of Baghdad (Al_imalah as an example)

Fatima Watihq Waheed
University of Baghdad – College of Arts
fatima.watheq2202m@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Luma Faiq Jameel Al_Ani (Ph.D.)
University of Baghdad – College of Arts
Lumafacq@coart.uobaghdad.cdu.ig

Copyright (c) 2026 **Fatima Watihq Waheed. Prof. Luma Faiq Jameel Al_Ani (Ph.D.**

DOI: https://doi.org/10.31973/zh4hk660

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Al-Imalah is a phonological phenomenon common in the ancient and modern Arabic dialects and also in the Quranic recitations. It aims to create some kind of assimilation to bring the sounds closer to each other to minimize the muscular effort by the speech organs. Although there are many studies that dealt with imalah, this study sheds light, particularly, on the ones published in Al-adab Journal due to the significance of the contents of these studies. This research focuses on dialects, taking the Mosul dialect as a model, as well as the Quranic recitations. It is concluded that Imalah in the Mosul dialect is a phonological characteristic deeply rooted in some ancient Arabic dialects. As regards Quranic studies, Al-Imalah is considered one of the valid recitations that are linked to the verses of the Quran, supported by the approaches and opinions of the reciters about it.

Keywords: Al_ADAB JOURNAL, Al_Imalah, dialects, Quranic, recitations.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تَعامُلياتُ الصّوائتِ في البحوثِ المنشورةِ في – مجلةِ الآدابِ– جامعة بغداد (الإمالة أنموذجًا)

الباحثة: فاطمة واثق وحيد
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم اللّغة العربيّة

أ.د. لمى فائق جميل العاني
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم اللّغة العربيّة

(مُلَخَّصُ البَحث)

تمثل الإمالة ظاهرة صوتية شائعة في اللهجات العربية قديمها وحديثها، وكذلك في القراءات القرآنية، وتهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات، وتقريب بعضها من بعض لِغرض تحقيق التجانس والانسجام الصوتي بينها، بهدف الوصول إلى تقليل الجهد العضلي لأعضاء النطق، رغم وجود العديد من الدراسات التي تناولت ظاهرة الإمالة بشكل عام، تركز هذه الدراسة بشكل خاص إلى تسليط الضوء على ما ورد في البحوث المنشورة في مجلة الآداب نظراً لأهمية هذه المجلة، وقد كشف البحث عن الإمالة في اللهجات خاصة لهجة أهل الموصل وفي القراءات القرآنية، وخَلُصَ إلى: أنَّ الإمالة في لهجة اهل الموصل تعكس استمرارية للخصائص الصوتية التي كانت سائدة في اللهجات العربية القديمة، أمّا في القراءات؛ فقد عُدَّت الإمالة قراءة قرآنية فكانت دراستهم مقرونة بالآيات القرآنية مع ذكر مذاهب القرّاء وآرائهم حيالها.

الكلمات المفتاحية: الإمالة، القراءات القرآنية، اللهجات، مجلة الآداب.

المقدّمة:

تُعدّ الإمالة من الظواهر الصوتية البارزة في اللغة العربية، وقد حظيت باهتمام واسع لدى علماء اللغة والقراءات، قد تناولت العديد من الدراسات الأكاديمية هذه الظاهرة من زوايا متعددة، لاسيّما في مجال القراءات القرآنية واللهجات. من بين المنصات العلمية التي أولت هذه الظاهرة اهتمامًا واضحًا، تبرز مجلة الآداب بوصفها صَرحًا أكاديميًا رصينًا، نُشرت فيه بحوث علمية تناولت الإمالة بالدراسة والتحليل، مستندة إلى مناهج علمية متعدّدة. وفي هذا البحث، نهدف إلى دراسة ظاهرة الإمالة كما وردت في البحوث المنشورة في مجلة الآداب، وذلك من خلال تحليل المضامين والأساليب المنهجية التي اعتمدتها هذه الدراسات، فضلا عن الوقوف على أبرز القضايا التي أُثيرت فيها، وبيان أثر هذه البحوث في إثراء المعرفة اللغوية والصوتية. كما نسعى إلى تقديم قراءة تحليلية نقدية تسهم في تعميق الفهم لهذه الظاهرة، فاقتضت طبيعة الدراسة أن يشتمل البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة تحوي على

أبرز ما توصل إليه البحث؛ إذ أحتوى التمهيد تعريف الامالة لغةً واصطلاحًا، والإمالة بين الاصالة والفرعية، والآلية النطقية للإمالة، أما المبحث الأول؛ فتناولنا فيه الامالة في اللهجات، والمبحث الثاني الامالة في القراءات القرآنية.

التمهيد:

مفهوم الإمالة: لغة واصطلاحًا

الإمالة لغةً : " الميل: العدول إلى الشيءِ والإقبال عليه، وكذلك المَيَلان، ومال الشيءُ يميل ميلاً، وممالاً، و مميلاً، و تمْيَالاً " (ابن منظور، ١٤١٤، ص٦٣٦، ج١١).

الإمالة في الاصطلاح: قال سيبويه: " فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور " (سيبويه ،١٤٠٨، ص١١٧، ج٤) أو هي : " أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت " (ابن جني ، ص٦٧) .

وقال الزمخشري: "وهي أنْ تنحو بالألف نحو الكسرة، ليتجانس الصوت..." (الزمخشري ١٩٩٣، ص٣٣٥)، و اما ابن يعيش فعرفها: " هي عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء فيصير بين مخرج الالف المفخمة وبين مخرج الياء ، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة " (ابن يعيش٢٠٠١، ص١٨٨،ج٥) ، وقد اعترض ابن الحاجب على تعريف الزمخشري وابن يعيش " لأنّه قد تكون الإمالة من غير ألف في مثل: رحمَه، والكِبَر، ومن المحاذر، فإذا فُسّرت الإمالة بالألف خرج ذلك عن أنْ يكون إمالة وهو إمالة، فثبت أنَّ الوجه أنْ يُقال: بالفتحة نحو الكسرة ليشمل جميع أنواع الإمالة "(ابن الحاجب ، ص٢٩٢،ج٢).

واستدرك الأشموني حقيقة الإمالة معتمدًا على تعريفات من سبقه من اللغويين ، جاعلًا من تحقق إمالة الألف إلى الياء نتيجة لإمالة الفتحة نحو الكسرة ، إذ قال : أما حقيقتها فأن ينحى بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف إن كان بعدها ألف نحو الياء " (الاشموني ، ١٩٥٠ ،ص٢٤،ج٤) .

أما عند القّراء فلا يختلف تصورهم عنها عما جاء عند اللغويين، فهي عند الداني " أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء " (الداني ،١٣) ، وعند ابن الجزري هي: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء ... " (ابن الجزري ، ص٣٢، ج٢) .

وفي اصطلاحات الصوتيين المعاصرين فهي" هي نطق الفتحة نطقاً أماميا إذْ يرتفع مقدم اللسان نحو الحنك الأعلى فيقترب مخرجهما من مخرج الكسرة وتنفرج الشفتان في الإمالة دون انفراجهما مع الكسرة " (كانتينو ،١٩٦٦، ١٥٦. حسان، ١٠٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- الإمالة بين الأصالة والفرعية :

قد تباينت آراء العلماء واختلفوا في الحكم على الإمالة والفتح من حيث الأصالة والفرعية؛ قال ابن الجزري : " وقد اختلف أئمتنا في كون الإمالة فرعا عن الفتح أو أن كلا منهما أصل برأسه مع اتفاقهم على أنها لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن " (ابن الجزري، ج٢، ص ٣١).

يقول مكي بن أبي طالب القيسي: " اعلم أن أصل الكلام كله الفتح، والإمالة تدخل في بعضه، في بعض اللغات لعلة، والدليل على ذلك أن جميع الكلام الفتح فيه سائغ جائز، وليست الإمالة بداخله إلا في بعضه في بعض اللغات لعلة، فالأصل ما عمَّ، وهو الفتح " (القيسي، ١٩٨٤، ج١ ، ٨٠. شلبي ، ٨٧).

في حين ذهب بعض أئمة القراءات إلى" أن كلاً من الفتح والإمالة أصل برأسه " (ابن الجزري، ج٢ ، ص٣٢) ، ويورد الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي اراء العلماء من النحويين وعلماء التجويد بالتفصيل حول مسألة فرعية الإمالة وأصالتها إذ يذكر؛" على أي حال كان اضطراب أقوال الأقدمين من القراء والنحاة في إصالة الفتح أو الامالة دليلا على انهم ادركوا ان الامالة أحيانا تكون لها الاصالة دون أن يهتدوا الى تعليل يعتمد على أسس علمية صحيحة ، وإنما عللوا بتلك العلل النحوية التي شغف بها النحاة زمنا والتي بدت واضحة فيما كتبوا وألفوا ، على أنه ليس أحد منهم قال بفرعية الفتح واصالة الامالة ،وإنما الذي حكى من اختلافهم في كتبهم(شلبي ، ص٩٧): اصالة كل من الفتح والإمالة ، و اصالة الفتح وفرعية الإمالة .

على أن نظرة المحدثين إلى هذه المسألة تبين لنا كما تقدم اصالة الامالة وفرعية الفتح في بعض الحالات ، كما تبين لنا اصالة الفتح وفرعية الامالة في حالات آخر، فقد رأى الدكتور إبراهيم أنيس أن الإمالة تكون أصلاً أحياناً ، وفي أحيان أخر تكون فرعاً ، قال : " نرجح أن بعض الكلمات التي اشتملت على ياء أصلية قد تطورت أولاً إلى الإمالة ثم إلى الفتح، فالأصل إذن في مثل هذه الكلمات هو الإمالة ، وقد تفرع الفتح عنها ... أما حين تعرض الإمالة لغير أصل من أصول الكلمة كإمالة الفتحة ، أو إمالة ألف المد غير المنقلبة عن أصل ، فليس هذا إلا نوعاً من الانسجام بين أصوات اللين " (أنيس ، ص٦٦-٦٧) .

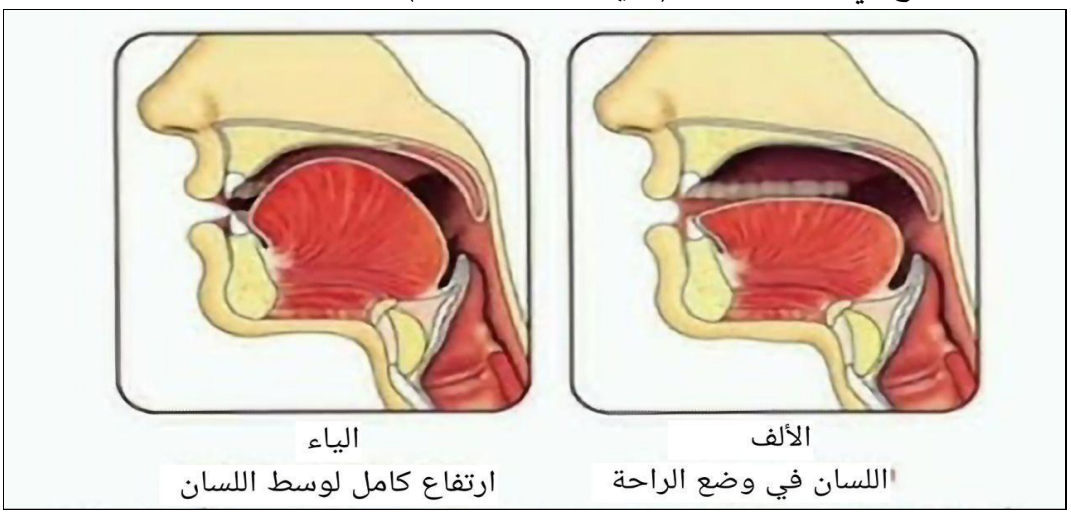
-**الآلية النطقية للإمالة:** التوصيف النطقي للإمالة من الناحية العضوية يقول ابن يعيش: " الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه ، وجنوح به إلى الياء ، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة، وبين مخرج الباء ، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفتها " (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج ٥، ص١٨٨)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ووصف الدكتور إبراهيم أنيس تلك الآلية حينما جعل من تصعد أول اللسان مقياساً لبيان درجة الإمالة،

قال : " واللسان مع الفتح يكاد يكون مستوياً في قاع الفم ، فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمى بالإمالة ، وأقصى ما يصل إليه أول اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى ، هو ذلك المقياس الذي يسمى عادة بالكسرة ، طويلة كانت أو قصيرة، .... وهكذا نرى أن الفرق بين صاحب الفتح وصاحب الإمالة ليس إلا اختلافاً في وضع اللسان مع كل منهما ... " (أنيس ،١٩٧٣، ٦٤) .

كما هو موضح في الصورة الاتية (سويد ، ٢٠١١ ، ٩١)



فضلاً عن وضع اللسان وحركته ، هناك معيار آخر اعتمده علم الصوت المعاصر في تصنيفه للحركات الأساسية وهو الاهتمام بوضع الشفتين من حيث الانفتاح، والمحايدة، والتكوير، والانفراج.

فعليه يكون اللسان والشفتان عضوين رئيسين للتحكم في تعديل شكل مجرى الهواء الصاعد من الرئتين خلال الفم في مرحلة طرح الهواء (بشر، ٢٠٠٠، ٢٢٦. سفر ٢٠٠١، ج١، ٢٤٢) .

المبحث الأول الإمالة في اللهجات :

الإمالة كما هو معروف كانت شائعة عند كثير من القبائل العربية ويظهر أن القبائل العربية قد انقسمت إلى شعبتين : الشعبة الأولى تؤثر الفتح ، أو بعبارة أخرى لا تستقيم ألسنتها بغيره ، والشعبة الأخرى قد شاعت فيها الإمالة .

و" يمكن بصفة عامة أن ننسب الفتح إلى جميع القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال قريش والأنصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة، وأن نسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة وشرقيها،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وأشهرها:تميم وأسد وطيء وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب "(أنيس، ٦٨) ‘والقبائل التي كثر انتشارها في أمصار العراق بعد الفتح الإسلامي، تكاد تنحصر في الشعبة الثانية .

ومن البحوث التي اعتنت بظاهرة الإمالة في اللهجات العربية بحث الدكتور خالد إسماعيل علي؛ إذ أختص بحثه كما هو موسوم الإمالة في لهجة الموصل العربية فأبتدأ بنبذة تأريخية عن الامالة في القراءات القرآنية واللهجات العربية قديمًا إذ ذكر أنَّ النحاة والقراء قد اتفقوا على أن الإمالة " أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء " (علي ، ١٩٧٧، ص٣١٣)

وذكر الباحث أنَّ أول من استعمل مصطلح (الإمالة)، على حد علمه للدلالة على ما سبق هو سيبويه في مواضع عديدة مما يدل على استقرار هذا المصطلح لديه، وربما كان هذا المصطلح مفهوما في عصره، لأنه لم يلجأ الى تفسيره أو تعريفه.

في حين كان الخليل يسمي الإمالة ايضاً (الإجناح) بقول سيبويه، في حديثه عن الخليل في هذا السياق" زعم الخليل أن إجناح الألف أخف عليهم يعني الإمالة " (سيبويه، ج٣ ، ٢٧٨) ،"وقال ومما لا يميلون ألفه حتى وأما وإلا،...وقال الخليل: لو سميت رجلاً بها أو امرأة جازت فيها الإمالة "(سيبويه ، ج٤ ،ص١٣٥)

أرجعَ الدكتور خالد إسماعيل اختيار سيبويه لفظة الامالة، لأسباب صوتية وذلك لتبيان جنوح الألف والفتحة من حال الارتفاع في الفم الى الاستفال وتقريبهما من الياء والكسرة اللتين هما في اسفل الفم، وقد استخدم سيبويه مصطلح (النصب) للدلالة على ما لا يمال وما هو ضد الإمالة " منهم من ينصب في الوقف "(سيبويه ،٤، ١٢٢) .

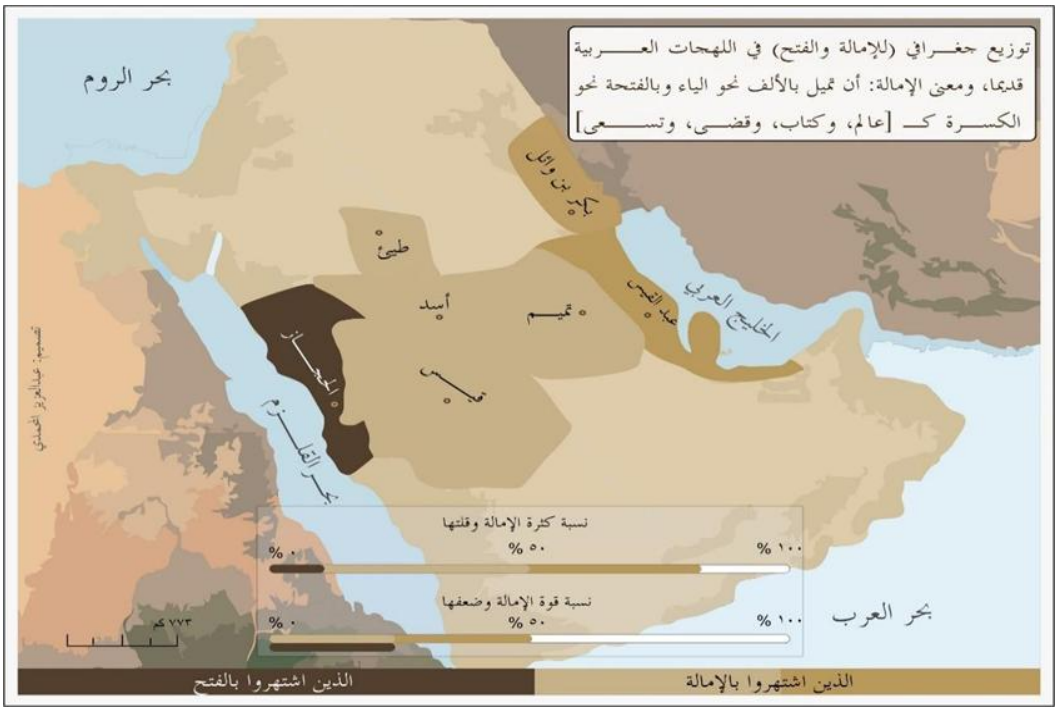
وقد درس سيبويه الإمالة وضوابطها ومواقعها تفصيلًا، كما حدد الذين اخذت عنهم الإمالة أحيانا، وهم اهل الحجاز وتيم وأسد وقيس ممن ترتضي عربيته، ولم يحددهم احيانًا أخرى، واكتفى بعبارة (ناس، او كثير من العرب، أو ومنهم أو وقال قوم، سمعناهم يقولون... الخ).

ويستنتج الباحث من قول سيبويه عن هؤلاء أنهم لم يكونوا متفقين القبائل فيما بينهم على ما يمال وما لا يمال، بل أن الخلاف كان حتى ضمن القبيلة الواحدة، كما يستدل من قوله: " وجميع هذا لا يميله ناس كثير من بني تميم وغيرهم ". كما ان اهل الحجاز أيضا لم يكونوا سواء في الإمالة، كما يدل على ذلك الخبر الاتي: " وهي لغة بعض اهل الحجاز فأما العامة فلا يميلون " (سيبويه، ج ٤، ١٢٠).

في حين قد اشار النحاة والقراء قديمًا إلى ان " الفتح لغة اهل الحجاز والامالة لغة عامة اهـل نجـد مـن تمـيم واسـد وقـيس" (ابـن الجـزري، ج ٢، ص٣٠. ابـن يعـيش، ج٥، ص١٨٨.انيس، ٦٠-٦٣ص)

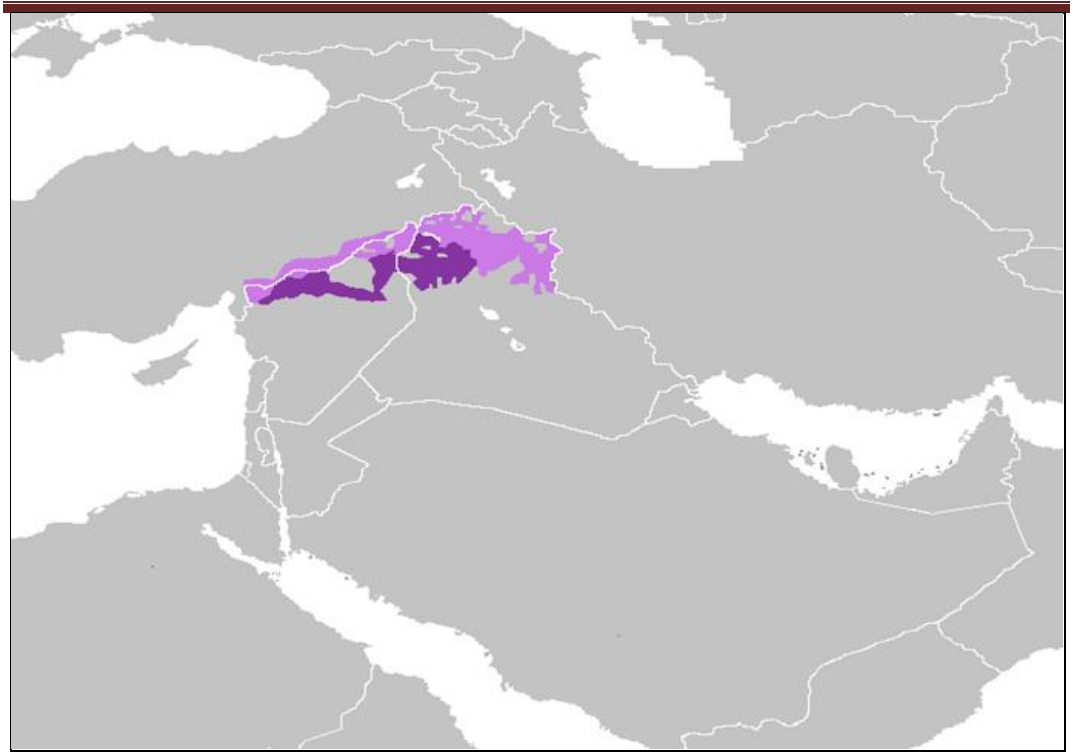
وفـي ذلـك تضـطرب النصـوص فـي التحـدث عـن اهـل الحجـاز أ هـم مميلـون أم غيـر مميلين .

قد اتفق علماء العربية من المحدثين " أن الامالة كانت شائعة عند كثير من القبائل العربية ولكن بدرجات متفاوتة، وأنها كانت أكثر شيوعا في شرق الجزيرة من غربها، علما بـان هجـرة القبائـل جعلـت الامالـة متداخلـة هنـا وهنـاك" (شـلبي، ٢٠٠٨، ص١١٦). ومـا موضح ذلك عبر الخريطة الآتية:



وفي بحث قدمه الدكتور محي الدين توفيق الذي أوسمه بأصول اللهجات الحديثة يرى: " أن اختلاف اللهجات في اللغة الواحدة وتعدد سبل نطقها وتغير أصوات حروفها ظاهرة طبيعية نجدها في جميع اللغات ...، وهذا نتيجة طبيعية للحياة البدائية التي كانت تعيش في جماعات متفرقة متباعدة لا تختلط الا قليلًا، وقد التفت علماء اللغة منذ القدم الى أن الاختلاط بين الاقوام مختلفة اللغات يؤدي الى تأثر السنتها ببعضها " (توفيق ١٩٧٠، ص ٤٨٨). وقد شاعت الامالة في الجزء الشمالي من العراق وبلاد الشام على اختلاف درجاتها. كما موضح في الخريطة الاتية:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



بعد إعطاء نبذة تاريخية عن الإمالة في اللهجات ينتقل الدكتور خالد إسماعيل بالحديث عن الإمالة في العراق وفي لهجة أهل الموصل خاصة ، إذ يرى الباحث " أن الإمالة في العراق لا ترتبط بمذاهب معينة وأنما هي من الخصائص الصوتية للهجات عربية قديمة ، وخير ما يمثلها في العراق لهجة الموصل بمن فيها من المسلمين ونصارى وتليها تكريت والدور" (علي ، ١٩٧٧، ص٣١٦) .

وقسم الباحث اللهجات العراقية على قسمين قسم ينطق بضم الحرف الذي يسبق ضمير الغائب مثل (أكلُه، بيتُه) بإصمات الهاء نفسها ويشمل ثلاث مجموعات (علي ، ١٩٧٧، ٣١٨) :

أولا – مجموعة تمتاز بالإمالة وتمثلها لهجة الموصل وتكريت وتقع على دجلة.

ثانيا– مجموعة التفخيم، وتمثلها لهجة هيت وهي التي تنحو بالألف نحو الواو، وتقع على الفرات .

ثالثا– مجموعة الفتح وهي التي تنطق الألف بين بين وعليها اغلب العرب . وتنتشر بين دجلة والفرات في الجزيرة العراقية وفي مدينة حديثة على الفرات.

وتمثل هذه المجموعات جميع اللهجات العراقية العربية التي تشترك في ضم الحرف الذي يسبق الهاء ضمير الغائب الذي يلحق الاسم او الفعل ، منها ما ينطق القاف قافًا ، ومنها ما ينطقها كافًا مصرية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والقسم الثاني : (أكْلَه وبيتَه) بفتح الحرف الذي يسبق الهاء ضمير الغائب ، وبإصمات الهاء نفسها وتقابل في الفصحى كذلك (أكْلَهُ وبيتُهُ) ، و تمثل هذه المجموعة جميع اللهجات العراقية العربية التي تشترك في فتح الحرف الذي يسبق الهاء ضمير الغائب الذي يلحق الاسم والفعل .

ذكر الباحث نوعين من الامالة الخاصة في لهجة الموصل وهي:

١-الامالة الشديدة وتشمل :

أ-امالة الفتحة التي تسبق تاء التأنيث المربوطة نحو الكسرة .

ب-إمالة ألف المد نحو الياء المكسور ما قبلها في أوزان معينة من الجموع ، والفرق بين إمالة الفتحة والالف هو في الكم لا في النوع .

لم يوضح الباحث عنصر الكم الذي يعد أمراً مهما في وصف الصوائت القصيرة و الطويلة (أصوات المد) وتوضيحاً لمصطلح كمية الحركة ونوع الحركة ، فلو" أخذنا الحركة القصيرة (الكسرة) ومددنا النفس بدون تغيير وضع اللسان أو الشفتين لحملنا على النظير الطويل منها ألا هو : (الياء) وهذه العلامة تدل على طول الحركة وبهذا فالحركتان متشابهتان نوعاً، ولكن تختلفان من ناحية الكم " (سفر ، ص٢٤٤) ، وهو ما يسمى في العربية بالإشباع كما ذكر ابن جني " "ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنك متى أشبعت واحدة منهنَّ حَدَثَ بعدها الحرف الذي هي بعضه، وذلك نحو فتحة عين عَمَرَ فَإِنَّكَ إن أشبعتها حَدَثَتْ بعدها ألف فقلت عامر ..." (ابن جني ، ج١ ، ص٣٤) ، وذهب بعض الباحثين إلى " أنَّ الدراسة التشريحية قد أثبتت أنَّ الخلاف بين المصوتات الطويلة والمصوتات القصيرة أي بين أصوات المد والحركات المشابهة لها عند انعزالها ليس خلافاً في الكمية فقط وإنما في الكيفية كذلك فموقع اللسان مع كل من المصوتين المتقابلين مختلف قليلاً و اثبت الدكتور حسام أن الفتحة إذا أشبعت لا تظهر ألفاً فكذلك أنَّ الكسرة إذا أشبعت لا تظهر الياء التي نعرفها " (النعيمي ،ص٢١، العاني ،١٩٨٣ ، ص٤١) .

٢-إمالة متوسطة : مثل إمالة ألف المد في أوزان معينة من الاسم نحو الياء .

وقد صنف الباحث الامالة على أساس امالة الفتحة أو الالف وليس على أساس اقسام الامالة الشديدة والمتوسطة للتسهيل على القارئ (علي ، ١٩٧٧ ، ٣١٩):

١-إمالة الفتحة : تمال الفتحة التي تسبق تاء التأنيث المربوطة إمالة شديدة تماثل الكسرة التي تلحق الاسم المجرور ، وتنصب في أحوال أخرى إذا سبقتها (أحد حروف الاستعلاء السبعة : ص، ض ، ظ ، ط ، غ ، ق ،خ ، وحروف الحلق : ح ، ع ، ه) .

و" إنما منعت هذه الأحرف المستعليةُ الإمالة طلباً لتجانس الصوت؛ لأن هذه الأحرف تستعلي إلى الحنك، وفي الإمالة انحدار ، وفي الألف صعود ، وهذه الأحرف كلها متصعدة فقوي سبب التّصعد فلذلك منعت الإمالة " (الدليمي ، العاني ، ٢٠١٢، ٥٩) ، وقد علل أبو البركات الأنباري سبب هذا المنعَ ذلك بسؤال افترضه قائلاً : " فإن قيل : فلمَ منعت هذه الأحرف الإمالة؟، وأجاب عنه بقوله: قيل : لأن هذه الأحرف تستعلي وتتصل بالحنك الأعلى فتجذب الألف إلى الفتح وتمنعه من التسفل بالإمالة " (الانباري ، ١٩٩٩، ج١، ص٣٤٩)

ويرى الدكتور خالد إسماعيل أن ما يجري على سائر حروف الحلق الثلاثة السابقة من كونها تمنع الامالة يجري على الهمزة لو احتفظت بنطقها الاصلي و الهمزة فحكمها أن تخفف في اللهجة الموصلية .

ونحن نؤيد ذلك لأن من اهم خواص اللهجة الموصلية التخلص من الهمزة فهم لا يلفظون الهمزة إلا في حالتين (رجب ، ٢٠١١، ٧١ص):

١- إذا حصل بتركها التباس معنى الكلمة بكلمة أخرى فهم يقولون سأل بلفظ الهمزة خشية أن تكون سال بدون همزة.

ب- إذا كانت الهمزة في أول الكلمة مثل أخذ -أكرم-ألعب، وقد عللها علماء اللغة والقراءات أنهم يميلون إلى تسهيل اللفظ وتخفيفه فمثلاً -خطيئة تلفظ خطية، مرآة تلفظ مرة، متكئين تلفظ متكين، ملائكة تلفظ ملايكة.

أورد الباحث العديد من الأمثلة لتوضيح ما سبق نذكرها على وجه الاختصار(علي ، ١٩٩٧ ، ص ٣٢٠-٣٢٥):

١-إمالة الفتحة :

ب-جبِّه : بكسر ضمة الجيم قليلاً واماله فتحة الباء من جُبَّةٌ ، ت- سَكتِه : من سَكْتَةٌ .

ث- ليس في هذا الحرف شواهد كثيرة نذكر منها: ثاثِه ، من ثلاثة بحذف اللام، ج- حجِّه : بترقيق كسرة الحاء ، من حِجَّةٌ _ جاجِه : بإمالة الالف وإسقاط الدال ، من دَجاجَةٌ.

د- باغدِه : بإمالة الالف وتسكين الغين ، من باردةٌ ، ذ- ليس في هذا الحرف إلا شواهد قليلةٌ . نذكر منها : أخذِه : من أخذَةٌ ، ج- جَنازِه : بفتح الجيم ، من جِنازة بكسر الجيم، س -مَدرَسِه : من مدرسَةٌ ، دون قلب الراء غيناً لأنها من الفصيح ، ش- فَغشِه : من فَرشَةٌ .

٢-نصب الفتحة مع حروف الاستعلاء والحروف الحلق :

ح- غِاحه : رائحةٌ بإمالة الالف واندماج الهمزة بالألف الممالة ، فَغحَه : من فَرحَةٌ .

خ- طَبخَه : من طَبْخَةٌ ، ص- حصَّه : بترقيق كسرة الحاء ، من حِصَّةٌ ، ض- بيضَه : بياء المد ، من بَيضَةٌ ، ط-نقطَه : بكسر ضمة النون قليلاً من نُقطَةٌ ، ظ- كلمات هذا الحرف قليلة جداً مها : غَليظه : من غَليظَةٌ ، ع- دَمعَه : من دَمعَةٌ ، غ- صُوغَه : بواو المدّ ، من صَوغَةٌ بمعنى الهديّة ، ق- حِقَّه : بكسر ضمة الحاء قليلاً ، من حُقَّة وهو الوزن المعروف ، هـ - سَفاهَه : من سَفاهَةٌ .

ونلاحظ أن حروف الاستعلاء التي سبقت تاء التأنيث منعت إمالة الفتحة .

وأشار الباحث الى أن " الأصل في حرف الراء أن يُقلبَ غيناً. وحرف الغين هو من الحروف التي تمنع الإمالة كما سبق القول. وحيثما وجدت الراء على حالها فهي على الأعم الأغلب في الدخيل واسماء الأعلام" (علي، ١٩٧٧، ٣٢٦) ؛ نقول إنَّ قلب الراء غينا يُعد من خصائص اللهجة الموصلية كما ذكر الدكتور محمود الجومرد " اللثغة في حرف الراء وهي قلب الراء غينا فمثلا يقول أهل الموصل في (حرامي وراح) (حغامي، غاح) لكن القضية تبقى عندهم سماعية في هذه المسألة لأن ليست كل كلمة عندهم فيها راء تقلب غينا، إنما كلمات معنية، فتعد هذه الظاهرة (قلب الراء غينا) في لهجتنا هو من المورث السماعي، ودليل ذلك لا يقول أهل الموصل في الرحمن الغحمن أو الرحيم الغحيم مطلقا، بل يلفظونها باللفظ العربي الفصيح ونحن نرى ذلك من باب المورث السماعي المتناقل عن الآباء والأجداد " (الجومرد ، ١٩٨٨ ، ٣٨ص)

وإمالة الفتحة قبل هاء التأنيث عند النحاة فقد ذكر ذلك سيبويه في نهاية الكلام عن باب الامالة بجملة واحدة قائلاً : " وقال سمعتُ العرب يقولون : ضربتُ ضربِه وأخذت أخذه، شبّه الهاء بالألف فأمال ما قبلها كما يميل ما قبل الألف " (سيبويه ، ١٩٨٨ ، ج٤، ١٤٠ص) .

أما القرّاء فقد فصلوا ذلك ، وذهبوا فيه مذهبين إمالة سائر الحروف قبل هاء التأنيث وهو " مذهب الكسائي ومن تابعه ، ومذهب أبي بكر بن مجاهد واصحابه وهو فتح ما فيه قبل هاء التأنيث حرف من عشرة أحرف : منها حروف الاستعلاء السبعة وهي الصاد والضاد والظاء والغين والخاء والقاف ، ومنها الحاء والعين

وهما حرفان حلقيان . والعاشر الالف في غير الكلم وهي : الصلاة والزكاة والحياة والنجاة ومناة وهيهات وذات ولات واللات . وكذلك اتفقوا على الفتح إذا كان قبل الهاء حرف من أربعة أحرف وهي (أكهر) إذا لم يكن قبل حرف من هذه الأربعة ياء ساكنة أو كسرة " (ابن الجزري ، ج٢ ، ص٨٤ . شلبي ،٢٠٠٨، ٢٣٨ص) . ويرى الباحث أن المذهب الثاني يُوافق إمالة ما قبل هاء التأنيث في لهجة الموصل .

وعند البحث وجدنا أن من خصائص اللهجة الموصلية " قلب تاء التأنيث إلى (ياء) في بعض الكلمات مثل (طويلة –طحينية – كلمة – كنة– سنة – سمينة) تصبح (طويلي – طحينيي– كني – سني– سميني) " (ياسين ، ٢٠٢٣، ص ٩٦١ ص)

أي أن الإمالة تشمل هاء التأنيث مع ما قبلها وهو ما تنبه اليه الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي حين ذكر قول سيبويه سمعتُ العرب يقولون : ضربتُ ضربِه وأخذت أخذه ، شبّه الهاء بالألف فأمال ما قبلها كما يميل ما قبل الألف ، هل الممال هو ما قبل الهاء فقط؟ أو هو مع الهاء ؟ وكان كلام سيبويه محتملا الوجهين معا ، لأن قوله : شبه الهاء بالألف يحتمل أنه شبهها بها في أنه يميلها كما يميل الألف .

يقول "وقد ظللت غير متبين رأي سيبويه على التأكيد ، حتى قرأت لأبي علي الفارسي(٣٧٧ هـ) في كتابه الحجة ما يقطع بأن الممال في رأي سيبويه – الهاء وما قبلها ، وذلك أذ يقول أبو علي معقبا على قول سيبويه السابق : فإن قلت كيف أمالها والالف لو كانت هنا موضع الهاء لم تلزم فيها الإمالة ، لأنه ليس كسرة ولا ياء ؟، قيل : قد تمال الألف في الأواخر ، وإن لم يكن ما يوجب الإمالة ، وذلك نحو قولهم : طلبنا ، ورأيت عنبا فكما أمالوا هذه الألف وإن لم يكن في الكلمة ما يوجب الإمالة كذلك أميلت الهاء تشبيها بالألف" (ابن خالويه ،١٤٠١،ج٦،ص٤١٧. شلبي ، ٢٠٠٨، ٣٠٤).

ويقول ابن الجزري (٨٣٣ هـ) " لكن الألف وهاء التأنيث لا يتمكن من إمالتهما إلا بإمالة الحرف الذي قبلهما، والهاء لا تمال إلا في الوقف، والراء والألف في الوقف والوصل، فالألف وهاء التأنيث يمالان ويمال ما قبلهما من أجلهما" (ابن الجزري ، ١٤٠٥، ص٩٤) ويُذكر "أن الكسائي أمال هاء التأنيث وما شابهها والحروف التي قبلها" (ابن الجزري ، ج٢، ص ٨٢ . القاضي ، ١٩٩٢، ج١،ص ١٥٨)

وهذا ما يقابل إمالة هاء التأنيث في اللهجة الموصلية في الكثير من الالفاظ ، وهذا ما لم يذكره الباحث

لعله لم يكن يؤيد إمالة الهاء نفسها كونها موضع خلاف عند القرّاء وعلماء اللغة .

وعند الاستماع الى اللهجة الموصلية بصورة مباشرة تبيَنَ لنا أن الكثيرين من أهل الموصل يميلون هاء التأنيث وما قبلها فينطقون (جِبّي من جُبَّة ، وسَكتِي ،من سَكْتَة ، ثَاثِي من ثَلاثَة، جاجِي من دجاجَة ، وجنَازِي من جَنازَة ...) . ويؤيد ذلك الدكتور محي الدين توفيق إذ يذكر " أنهم لا يميلون كل ألف خاصة اذا وقعت بعد عين أو خاء أو غين فلا يميلون الف (عالم ، و خاتم و غانم) ...، وهم يميلون هاء التأنيث حتى تقرب من الياء ، وهذا هو الشأن في بلاد الشام وخاصة في لبنان " (توفيق ، ١٩٧٠ ، ص٥٠٩) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والمسوغ لإمالة هاء التأنيث انما كان بسبب شبه الهاء من الالف .

اما إمالة الف المد فقد فصل الباحث القول فيها وذكر أن لها احكام خاصة في الاسم والفعل منها(علي ، ١٩٧٧، ٣٢٦ص، ٣٣٢) :

الاسم المفرد :

١- وزن فاعِل (فاعِلة) : تُمال ألف كل اسم على وزن فاعِل (فاعِلة) إمالة متوسطة مهما كان الحرف الذي يسبق الألف أو يليه . ويُصاغ وزن (فاعِلة) بتسكين العين : فِاعْله، ووزن (فاعِل) بترقيق كسرة العين ، (وهو في الحقيقة تمال الالف في هذه الاوزان الى ياء فتصبح فاعِل وفاعِلة فَيْعل و فَيْعلة)

أ- من السالم : مثل : بِاغد (باغِده) من بارِدٌ ،(بيغد)

ب- من المثالين الواوي واليائي : مثل : وِاحد من واحدٌ ، (ويحد) وِاغم من وارِمٌ بمعنى منتفخ

ج- من الاجوفين الواوي واليائي : تُصاغ مثل هذه الاسماء بتخفيف همزة (فاعل) ياء وإدغام الألف الممالة فيها . فتشدد نتيجة لذلك الياء في وزن (فاعل) ويحرك الحرف الاول بالحركة المناسبة وهي الكسرة المرققة ، مثل : خَيّف من خائِفٌ

أما وزن (فاعله) فلا يقع فيه مثل هذا الإدغام والتشديد ، مثل خَيفِه من خائفةٌ ،

خ- من الناقص : مثل نِاسي (نِاسيِه) من ناسي .

٢- وزن فِعال (فِعالة) .

ويُصاغ هذا الوزن بإخفاء كسرة الحرف الأول وإمالة ألف المد إمالة متوسطة . وهو وزن قليل الشيوع ، مثل : قتِال من قِتالٌ .

٣-ماكان منتهياً بالألف الممدودة أو المقصورة :عَتَما بفتح الحرفين الاولين وإمالة الالف بمعنى الظلمة من العتَمة أو (العَتمَى) .

-ما لا يُمال (علي ، ١٩٩٧ ، ص٣٣٢) .

هناك عدد من الحالات التي لا تُمال فيها الفتحة التي تسبق تاء التانيث المربوطة عدا ما سبق ذكره وكذلك ألف المد . ويمكن تحديد ما لا يُمال فيما يأتي :

١- الدخيل ، وهذا مصدره إما من :

أ- اللغة الفصحى مثل : ضابط ، كاتب ، شاعر ، نايب ، حاكم ، قاضي ، جابي ، نادي ، مجلّة .

ب- اللغات الأجنبية مثل : قنفة ، كوشة ، قشلة ، عمبَه ، كاغد ، جام .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ث- اللهجات المجاورة التي لا تميل ، مثل : جَريه من قريَه ، جغاب بإخفاء كسرة الجيم من جَراب .

٢-اسماء الأعلام . مثل : سالم ، غانم ، حازم ، خالد.

٣-الاوزان الآتية في الافراد . مثل : فعّال كخيّاط ، فعّاله كخَيّاطه

وفي الجمع فلا يمال جمع فعّاله وهو فعّالات مثل : سيّارات ، خياطات وخبازات وكذابات .

٤-الحروف ، مثل : ما، ولا، وإلا، وأما ، و حتى ، واسم الإشارة هذا وهذاك .

وذكر سيبويه عن إمالة الحروف "ومما لا يميلون ألفه: حتى وأما، وإلا، فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو حبلى وعطشى" (الكتاب ، ج٤،ص١٣٥) .

قال صاحب المفصل ابن يعيش: " والحروف لا تمال نحو (حتى) و(على) و(إلى) و(إما) و(إلا) إلا إذا سمي بها، وقد أميل (بلى) و(لا) ويا في النداء لإغنائها عن الجمل ، وعلل سبب امتناع عن إمالة الحروف قال : الحروفُ لا تُمال، لأنَّه لا حظَّ لها في التَّصريف " (الزمخشري ، ص٤٧٣، ابن يعيش ، ج٥، ص٢٠٥) .

وفي امالة (حتى) ذكر ابن السّراج : " وجبَ إمالةُ (حَتّى) لأنَّ الأَلفَ إذَا كانتْ رابعةً في اسمٍ أَو فعلٍ فهيَ منقلبةٌ فلَيس لَكَ أَنْ تقولَ في أَلِف (لَا) أنها منقلبة من شيء " (ابن السراج ،١٩٩٦، ج٣ ، ٣١٨ص) ، وفي لهجة الموصل يميلون حتى وبلى فيقولون حتّي وبلي .

وفي نهاية البحث أرجعَ الباحث سبب الامالة " وكما قال الأقدمون والمحدثون في مصنفاتهم وجود الكسرة أو الياء بجوار الفتحة أو الالف ، وأُميل أيضاً ما لا توجد فيه كسرة ولا ياء على القياس أو لكثرة الاستعمال بسبب وجود الاستعداد الفطري للإمالة ")علي ، ١٩٧٧ ، ٣٣٣ص) .

ومما يؤكد كلام الباحث ما ذكره السيوطي في كتابه الإتقان عن أسباب الامالة " وأما أسبابها : فذكرها القراء عشرة ، قال ابن الجزري : وهي ترجع إلى شيئين : أحدهما الكسرة ، والثاني الياء ، وكل منهما يكون متقدما على محل الإمالة من الكلمة ومتأخرا عنه ويكون أيضا مقدرا في محل الإمالة ، وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين في محل الإمالة ، ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة " (ابن الجزري ، ١٩٧٤، ج١، ص ٢٩٩). وغاية الامالة عند الكثير من علماء هي " الانسجام الصوتي والتماس الخفّة" (شلبي ، ٣٢٣ص).

وللمميلين أسباب تدعوهم إليها منها ما يتعلق " بتحقيق الانسجام الصوتي، ومنها ما يتصل بنشدان الخفة ودفع الاستثقال تيسرا على المتعلمين ومنها ما أملاه التعصب الأعمى،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومنها ما أحدثه الصراع العلمي، ومنها ما كان من النزوح وتأثير البيئة، ومنها ما يرتبط بألفاظ معينة، وعادات لغوية خاصة ." (ساعي ، ٢٠٠٦ ، ص١٧٨) .

المبحث الثاني الإمالة في القراءات القرآنية :

الإمالة من المصطلحات اللغوية التي أولاها العلماء من لغويين وقراء اهتماماً كبيراً إذ درسها أهل اللغة بوصفها ظاهرة صوتية كالتصغير والنسب والإدغام، ودرسها القراء باعتبارها قراءة قرآنية، ولهذا فقد درسوها مقرونة بالآيات القرآنية الكريمة، مع ذكر مذاهب القراء وآرائهم حيالها في حين خلت دراسات اللغويين من تلك الشواهد القرآنية إلا فيما ندر ، و فصل القراء كثيراً في أنواع الإمالات، و وضعوا مصطلحات خاصة لدرجاتها المختلفة بشكل لا نراه عند اللغويين، و نجد أن اللغويين بحثوا الحروف المانعة للإمالة بتفصيل لا نجده عند القراء .

حظيت القراءات القرآنية بصورة عامة باهتمام الباحثين في بحوثهم المنشورة في مجلة الآداب جامعة بغداد ، فتضمنت هذه البحوث العديد من الظواهر الصوتية منها ظاهرة الإمالة ومن هذه البحوث (القراءات القرآنية في كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه(ت٣٧٠هـ) ، وبحث قراءة ايوب السَّخْتِيانِي دِراسة صوتية للدكتور حسين محيسن البكري) ، و(ظواهر صوتية في المستنير في القراءات العشر لابن سوار البغدادي(ت٤٩٦هـ) للدكتور خميس عبد الله علي التميمي) ؛ سنتناول فيها ظاهرة الإمالة بالعرض والتحليل .

يعد كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه كتاب مهم في الدرس الصوتي، لما يتضمنه من مسائل صوتية وصرفية وتركيبية كثيرة، أما منهج الباحث في الدراسة فيتمثل بإيراد الآية الكريمة والإشارة إلى القراءة المشهورة، ثم القراءة أو القراءات الأخرى لها ثم يورد قول ابن خالويه من حيث نسبتها إلى القارئ، وتوجهها، والحجة لمن قرأ بها.

شرع الباحث في تعريف الإمالة عند القراء وعلماء التجويد" أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالإلف نحو الياء والغرض من الإمالة تناسب الأصوات وتقاربها ، فالنطق بالياء والكسرة مستقل منحدر والنطق بالفتحة والألف مستعل متصعد، وبالإمالة تصير الألف من نمط الياء في الانحدار والسفل)، وكذلك الغرض من الامالة (التنبيه على أصل وغيره) كان يكون أصل الألف المتطرفة ياء نحو هدى، وملهى، او واوا نحو عصا وسما، معنى ذلك أن الألف التي أصلها ياء تمال، فالألف في هدى منقلبة عن الياء بدليل ان تثنيتها هديان او

مصدره هدى وكذلك ملهى ، فان ألفه أصلها ياء لإن تثنيتها مليهيان "(البكري، ٢٠٠٧، ١٦٨ص).وبدأ الباحث بعرض نماذج من آيات القرآن الكريم ممن وقع فيه الامالة:

{ فَمَهِّلِ الْكَافِرِين} (الطارق ، ١٦) قرئ بإمالة (الكافرين) ونسب هذه القراءة الى أبي عمرو بن العلاء والكسائي في رواية أبي عمر ، فالعلة في إمالة (الكافرين) عند ابن خالويه تعود لسببين وهما : الراء والياء، إذ قال :" كان أبو عمرو والكسائي في رواية أبي عمر يميلان الكافرين من أجل الراء والياء، والباقون يفخمون إلا ورشا فإنه يقلل الإمالة وهما لغتان فصيحتان " (ابن خالويه، ١٩٤١، ص٥٣).

وأما قوله (من أجل الياء) فلأنَّ الياء مدية ، وهي علامة إعراب، والكسرة ليست لازمة للياء إلا في حالة الجر، وهذا يعني أنها تمال إذا كانت مجرورة، والذي سوغ إمالتها إذن: توالي الكسرات (كسرة الفاء والراء والياء)، وكسرة الراء تقوم مقام كسرتين، لأن الراء حرف تكرير بمنزلة حرفين مكسورين، يقول عبد الفتاح شلبي: " كسرة الفاء والراء والياء، وكسرة الراء تقوم مقام كسرتين وهذه الكسرات المتتالية جذبنَ الألف لسكونها بقوتهن فأمالتها، " (شلبي، ٢٣٠)

وذهب مكى القيسي إلى أن العلة كسر ما بعد الألف، وحسن ذلك أيضا محى الراء بعد الفاء المكسورة وبعدها ياء ومن ذلك قوله : " وعلة إمالته الكسر الذي وقع بعد الألف، وحسن ذلك لإتيان الراء بعد الفاء المكسورة وبعدها ياء، والياء من الكسرة فتوالت الكسرات فحَسُنت إمالته وقويت" (القيسي ، ١٩٨٤ ، ج١ ،١٧٣ ص) .

ومما ورد في ذلك من القراءات عند ابن خالويه، قوله تعالى : **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} (الناس، ١)** يقول ابن خالويه : " وقرأ الكسائي بالإمالة وإنما أمال؛ ليدل على أن ألفه منقلبة من ياء، والأصل :

(قل أعوذ برب النيس)، فصارت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، و سمعت ابن الأنباري يقول الأصل في الناس : (النوس)" (ابن خالويه، ١٩٨٤، ص٢٣٨)

وهذا السبب ذكره أيضا– ابن الجزري على وجه الاحتمال لا التأكيد فقال : "فيمكن أن يقال: أن ألف الناس منقلبة عن ياء" .(ابن الجزري، ج٢، ٣٥ص).

وذهب ابن يعيش إلى: " أن الألف المتوسطة إذا كانت عينا فلا تخلو من أن تكون من واو أو ياء كانت منقلبة عن ياء، ساغت الإمالة فيها مثل (تاب) و(عاب)، وإنما أميلت لتدل على أن العين من الياء، وإن كانت منقلبة عن واو لم تمل مثل باب فأصل ألفها واو" (ابن يعيش، ج٥ ، ١٩٥ص).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومما ورد في ذلك قوله تعالى: **{وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا }** (الشمس، ١٠)، إذ قرأ حمزة خاب بالإمالة

قال ابن خالويه : " وقرأ حمزة وقد خاب بالإمالة، لأن المتكلم إذا رده إلى نفسه كانت الحاء مكسورة فيقول: خبِت وكذلك زاغ : وحاق، وضاق، وخاف يمال كل ذلك للكسرة التي في أول الحرف في خِفت وضِقت . " (ابن خالويه ،١٩٤١ ، ص١٠٢) .

ووصف مكي القيسي إمالة الألف في [خاب] بالقوة وارجع ذلك إلى ثلاثة أسباب وهي كالآتي (القيسي ، ج١ ،١٧٥) :

١-أن أوائلها تنكسر عند الإخبار عن المتكلم في قولك: "زدت، وخبت، وطبت، وضقت، وزغت ". "

٢- أن عيناتها كلها أصلها الياء.

٣- أن العين في المستقبل في جميعها مكسورة .

وعد الباحث إمالة (خاب) شاذ لأن سبق الالف أحد حروف الاستعلاء بينما نرى أنَّ الألف قد اميلت لوجود كسرة في بعض أحوال الكلمة .

وقوله تعالى : **{وَاللَّيْلِ إِذَا سجى } (الضحى، ٢)** ، إذ قرأ الكسائي بالإمالة في (سجى) في حين قرأ الباقون بالفتح.

قال ابن خالويه: وفي (سجى) :" وأماله الكسائي لأنه مع آيات قبلها وبعدها من ذوات الياء " (ابن خالويه ، ٩٦ ص) .

فالإمالة في الفواصل هي في الحقيقة إمالة للإمالة ،لتناسب رؤوس الآيات ، والتناسب سبب من أسباب الإمالة، وهو ما عبر عنه بالإمالة للإمالة ، والإمالة المجاورة الممال "(الاستراباذي ، ١٩٨٢، ج٣ ،ص١٣). كما يعرف عند المحدثين بمصطلح الانسجام الصوتي قال د. إبراهيم أنيس : ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة " (أنيس ، ١٠٦ ص) ،كما أنه يعد من أضعف أسباب الإمالة (الاستراباذي ، ١٩٨٢، ج٣ ،ص١٣).

أما في البحث الدكتور خميس التميمي (ظواهر صوتية في المستنير في القراءات العشر لابن سوار البغدادي(ت٤٩٦هـ) ،أورد الباحث العديد من الظواهر الصوتية التي ذكرها ابن سوار البغدادي في كتابه وتناولها بالدرس والتحليل ومن هذه الظواهر الامالة . فهو يعرف الإمالة " صرف الشيء عما هو عليه إلى وجه آخر ، وهي مختصة من الحروف بالألف ، ومن الحركات بالفتحة ، فالألف تمال إلى الياء ، والفتحة تمال نحو الكسرة ، وذلك

في مثل : عالم ، وسالم من الأسماء ، وسار ، وباع من الأفعال ، وحتى ، وبلى من الحروف" (التميمي ،٢٠٠٩، ٢٣٣)

والإمالة "وسيلة من وسائل تحقيق الانسجام الصوتي الذي يترتب عليه الاقتصاد في الجهد العضلي" (الجندي ،١٩٧٨، ج١، ص٢٧٧) ، أو كما يقول سيبويه : "ليكون عمل اللسان من وجه واحد " (الكتاب ،ج٣، ص٢٨٧)

ذكر الباحث أن ابن سوار ، قد تناول الإمالة كغيره ممن تناولها في باب من مصنفه سماه (باب الإمالة) (ابن سوار ، ١٩٩٩ ، ٢٢٧ص) ، بين فيه المذاهب المختلفة في أحكام الإمالة مستقصيا القراءات القرآنية ، إذ مهد لها بمقدمة بين فيها مواقع الإمالة من الأسماء ، والأفعال ، والحروف ، وبوبها على ما تقتضيه من أبنية صرفية وأوزان ، وذلك طلبا لحصر المادة مع الإيجاز ، والاختصار، فبدلا من أن يذكر كل حرف منها جعل هذه الأبنية والأوزان كالمصطلحات للدلالة عليها ، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي :

١ – في الأسماء والأفعال :

أ – بين أن الثلاثي من الأسماء ، والأفعال المختوم بألف منقلبة عن ياء يمال في جميع الأحوال، إذ قال : ((فما انقلب عن الياء في الأسماء والأفعال ؛ فإن حمزة والكسائي وخلفاً يميلون جميع ما أتى من ذلك ، مفرداً ، أو متصلاً بمكني ... وذلك نحو قولك : (هداهم) و (جزاهم) و (قضى) و (سعى) .

وجاء ابن سوار متابعاً لسابقيه في إمالة هذه الأسماء والأفعال ، إذ يتفق علماء العربية على أن ما كانت ألفه منقلبة عن ياء في الأسماء والأفعال فإمالته حسنة (سيبويه ، ج٤ ، ١١٨، المبرد ، ١٩٩٤ ،ج٣،ص٤٣).

ب – ما زاد على الثلاثة من الأسماء والأفعال ، ولامه ألف " فإنهم يميلون جميع ما أتى من ذلك ، سواء انقلبت ألفه من (ياء) أو (واو) ... نحو (الْمَرْعى) (الأعلى: ٤) ، و (المأوى) (السجدة : ١٩) ،

و(المولى) (الأنفال: ٤٠) ولم يذكر ابن سوار سبباً لجواز الإمالة هنا غير أنه جاء متابعاً لمن سبقه

في جواز إمالة الرباعي من الأسماء والأفعال ولامه ألفاً ؛ لأن الألف تقلب في جميعها إلى ياء في التثنية ، إذ تشبه ألفها بألف الاسم الرباعي المختوم بألف منقلبة عن ياء نحو : مرمى ، وذلك ؛ لأنه " كلما زادت الحروف كثرة كانت من الواو أبعد ، أو تكون الألف زائدة للتأنيث ، وحق الزائد أن يحمل على الأصل فيجعل حكمه حكم ما هو من الياء ، إذ كانت ذوات الواو ترجع إلى الياء إذا زادت على الثلاثة " (ابن يعيش ، ج٥ ،٥٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ت – إمالة الاسم الذي لامه راء مكسورة قبلها ألف نحو : (النار)(البقرة : ٣٩) ، و(الدار) (الأنعام: ١٣٥) ، و (الكفار) و (الأنصار) (التوبة : ١٢٧ ، ١٠٠).

وبين مكي القيسي علة الإمالة هنا فقال : " وعلة من أمالهُ أنه لما وقعت الكسرة بعد الألف قرب الألف نحو الياء ، لتقرب من لفظ الكسر ؛ لأن الياء من الكسر ، ولم يمكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الألف نحو الكسر ، فحسن ذلك ليعمل اللسان عملاً واحداً مستقلاً، فذلك أخف من أن يعمل متصعداً بالفتحة والألف ثم يهبط متسفلًا بكسرة الراء، وهو مع الراء أحسن، لأن الكسرة عليها قوية كأنها كسرتان ، فقويت الإمالة لذلك مع الراء لأنها حرف تكرير، والحركة عليها مقام حركتين" (ابن الجزري ، ج١ ،١٧١ص. ابن يعيش، ج٩ ،٥٨ص) .وذكر أيضاً إمالة الاسم الذي تكررت فيه الراء نحو : (الأبرار) (آل عمران : ١٩٣) ، و (الأشرار) ، والذي سوغ الإمالة هو أن الكسرة على الراء أقوى منها على غيرها للتكرير الذي في الراء، وانفتاح الراء قبل الألف يضعف الإمالة فيه ، لكن لما أوجب إمالة الألف أن ينحى بفتحة الراء إلى الكسر ، حسن قليلا الإمالة فيه ". (ابن سوار ١٩٩٩، ٢٤١ ص)

ث– ذكر ابن سوار أيضاً إمالة الاسم الذي آخره ألف قبلها راء نحو (والنصارى) و (أسارى) (البقرة: ٦٢، ٨٥) ، وعلل الباحث أملتها "لأن الألف قد صارت رابعة فيه ، فهي في حكم ما اصل ألفه الياء" نقلا عن مكي القيسي ، والمراد بهذا التعليل في الحقيقة كما ذكر مكي القيسي " وذلك نحو: (شتى، وصرعى، وسيمى، وقتلى)" (القيسي ، الكشف : ١، ١٧٨)، وليس النصارى وأسارى ؛ لأن الالف فيه ليست رابعة .

٢– امالة الحروف: ذكر ابن سوار أن الحروف لا يمال منها إلا اثنان هما (بلى) و (حتى) في نحو قوله تعالى: (بلى) و (حتى) (البقرة : ٨١ ، ٥٥) إذ يذكر الباحث علة إمالة (بلى) تعود إلى الألف الزائدة التي زيدت للوقوف عليها فأشبهن ألف التأنيث فأميلت كما تمال ألف التأنيث ، وقد قيل انها ألف تأنيث على الحقيقة دخلت لتأنيث الأداة أو لتأنيث الكلمة ، أو لتأنيث اللفظة كما دخلت التاء في ثمت وربت ولات لتأنيث الكلمة"(القيسي ، ١ ،١٩٨) . ونحن نرجح رأي من قال : " لأنها قامت بنفسها في الجواب مقام جملة ، فأشبهت الأسماء " (ابن سوار ، ج١ ، ٥٢٤ ص) .

أما (حتى) فقد نفى سيبويه إمالتها وذلك لأنهم "فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو: حبلى وعطشى" (الكتاب ، ج٤ ، ١٣٥ ص) ، ونقل عن الخليل جواز إمالتها إذا سميت بها، وعلل مكي القيسي إمالتها لكون ألفها مجهولة لا أصل لها في البناء، " وكتبت بالياء؛ لأنها رابعة" (القيسي ، ١، ١٩٤) .

كما أورد الدكتور حسين ميحسن البكري في بحثه " قراءة أَيوب السَّخْتِيانِي دِراسة صوتية وصرفية ونحوية " بعد أن استقرى عددا من كتب القراءات والتفسير واللغة وجدَ له اثنتين وعشرين قراءة، منها قراءات انفرد بها،

ومنها قراءات تابع فيها الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) ومنها تابع فيها بعض القراء السبعة ، و المستوى الصوتي في هذا البحث تضمن سبعة محاور والامالة أحد هذه المحاور .

وذكر الباحث إنَّ الإمالة من الظواهر الصوتية المعروفة في أساليب العربية التي حفلت بها القراءات القرآنية على وجه الخصوص. فالألف تمال إذا وليتها كسرة وهو القياس نحو "عَالِم، ومالِك" (البكري ، ٢٠٠٩ ، ص١٦٠) .

ومنه قوله تعالى **{مَالِكِ يومِ الدِّين}** (الفاتحة ،٣) ، أختلف العلماء في قوله (مَالِك) في إثبات الألف، وإسقاطها " فقرأ عاصم، والكسائي **{مَالِكِ يومِ الدين}** بإثبات الألف، وقرأ الباقون {مَلِكِ يومِ الدين} بإسقاط الألف"(ابن مجاهد، ١٠٤) .

نقل الباحث عن أبو حيان الاندلسي في كتابه بحر المحيط "ولم يمل أحد من القراء الألف إلا أيوب السَّختياني، إذ أمالها إمالة بليغة" (الاندلسي، ٢٠٠١، ج١ ، ٣٦) .

وعد الباحث هذه القراءة شاذة لعدم وجود سند لها. و أشار الى أن أبو علي الفارسي انكر قراءة الإمالة عندما قال: " لم يمل أحد من القراء ألف مَالك، وذلك جائز، إلا أنه لا يقرأ بما يجوز، الا أن يأتي بذلك أثر مستفيض" (الاندلسي ،٢٠٠١ ،ج١،ص٣٧) ، وهذا القول يعني أن إمالة الألف جائز في العربية، فالقراءة موافقة للعربية، ولكن ليس لها سند مما يدعو إلى عدم الالتفات إليها .

الخاتـــــــــــمة :

خلال دراسة ظاهرة الإمالة عند اللغويين وأصحاب القراءات في البحوث المنشورة لمجلة الآداب وجد البحث:

-أن وظيفة الإمالة والغرض الحقيقي منها؛ تمكين اللغة وتخليصها من تلك الاضطرابات الصوتية بغاية تحقيق التوازن بين عناصرها لتحقيق التوافق والانسجام ليُنتَج الصوت بسهولة ويسر وبأقل جهد ممكن، ويتم ذلك بالتخلص من تتابع الصوائت متنافرة المخرج والصفات من خلال التقريب بالمماثلة التي من شأنها قلب أحد المتنافرين من جنس مجاوره ليكون عمل اللسان على وجه واحد.

-المميلون عند اللغويين هم القبائل العربية وتضطرب النصوص في تحديد الدقيق لتلك القبائل لسعة هذه الظاهرة، أما عند القرّاء فهم الائمة ومن نقل عنهم.

– أنَّ الإمالة في لهجة اهل الموصل تعكس استمرارية للخصائص الصوتية التي كانت سائدة في اللهجات العربية القديمة، إذ كان لنزوح القبائل وهجرتها الأثر الكبير في انتشار الظاهرة في امصار مختلفة .

–تفاوت منهج القرّاء وطرائقهم في توجيه القراءات فأحيانا يسهبون ويطيلون معللين ومفسرين ومستشهدين لها، واحيانًا في مواضع أخرى يقتصرون على ذكر القراءة فقط دون توجيه لها اذا كانت واضحة على الاغلب .

ثبت المصادر والمراجع

***القـــرآن الكـــــــريـــم**

ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الصباغ دار الكتب العلمية بيروت لبنان د.ت

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ، (ت ٨٣٣هـ) التمهيد في علم التجويد: تحقيق: د. علي حسين البواب الناشر: مكتبة المعارف، الرياض الطبعة: الأُولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر النحوي(ت ٦٤٦هـ) ، الإيضاح في شرح المفصل تحقيق موسى بناي العليلي إحياء التراث الإسلامي جمهورية العراق د.ت.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ) الاصول في النحو تحقيق د. عبد الحسين الفتلي طبعة مؤسسة الرسالة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ) سر صناعة الإعراب تحقيق حسن هنداوي د.ت

ابن خالويه ، عبد الله الحسين بن احمد ت(٢٧٠هـ) ، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٠ هـ – ١٩٤١م .

ابن خالويه، عبد الله الحسين بن أحمد ، (ت ٣٧٠هـ) ، الحجة في القراءات السبع المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، جامعة الكويت الناشر: دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ..

ابن مجاهد، أحمد بن موسى ت(٣٢٨ هـ) السبعة في القراءات: ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة ط ٣ د.ت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب دار صادر بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

ابن يعيش، ، أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأُولى ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠١م.

الاستراباذي، محمد بن الحسن (ت٦٨٦ هـ)، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده رضي الدين تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

الاشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٩٠٠هـ) ، شرح الاشموني على الألفية، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر ١٩٥٠.

الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن محمد بن احمد سعيد النحوي (ت ٥٧٧ هـ) ، أسرار العربية تحقيق بركات يوسف هبود شركة دار الأرقم بيروت لبنان الطبعة الأُولى ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.

الأندلسي، محمد بن يوسف أبو حيان ، تفسير البحر المحيط تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت الطبعة: الأُولى – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية: ط ٤، مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة١٩٧٣م.

بشر، كمال علم الأصوات ، دار غريب القاهرة طبعة ٢٠٠٠م.

الجندي ، احمد علم الدين الدار، اللهجات العربية في التراث ، العربية للكتاب ليبيا تونس ١٩٧٨م.

الجومرد ، محمود، ١٩٨٨م اللهجة الموصلية : دراسة وصفية، ومعجم ما فيها من الكلمات الفصيحة، الموصل، مركز البحوث الآثارية والحضارية.

حسان، تمام مناهج البحث في اللغة : الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية .

الداني ، أبي عمرو الفتح والامالة تحقيق وتخريج أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، د.ت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٣٨هـ) ،المفصل في صنعة الإعراب، المحقق: د. علي بو ملحم الناشر: مكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأُولى، ١٩٩٣م.

سفر، عبد العزيز علي، الامالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري ، ٢٠٠١ ،الكويت.

سويد، أيمن رشدي، التجويد المصور، مكتبة ابن الجزري، سورية دمشق ، الطبعة : الثانية ، ٢٠١١م .

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين،(ت ٩١١هـ) الإتقان في علوم القرآن: المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة الطبعة: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

شلبي، عبد الفتاح إسماعيل، في الدراسات القرآنية واللغوية الامالة في القراءات واللهجات العربية، الناشر دار ومكتبة الهلال بيروت دار الشروق ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد(ت ١٤٠٣هـ)الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، الناشر: مكتبة السوادي، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

القيسي، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها تحقيق د. محيي الدين رمضان مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية ترجمه صالح القرمادي نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية تونس ١٩٦٦م.

المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) ، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، مصر وزارة الأوقاف ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م

النعيمي، حسام سعيد الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، د.ط ، ١٩٨٠م.

الرسائل والاطاريح:

البغدادي، لأبي سوار المستنير في القراءات العشر (دراسة وتحقيق): عمار أمين الدّدو، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة بغداد ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

المجلات والدوريات :

البكري، حسين محيسن ختلان، القراءات القرآنية في كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه(ت٣٧٠هـ)، مجلة الآداب، كلية الآداب العدد ٧٩، السنة٢٠٠٧م، بغداد.

البكري، حسين محيسن ختلان، قراءة ايوب السَّخْتِيانِي دِراسة صوتية وصرفية ونحوية، مجلة الآداب، كلية الآداب، العدد ٨٩، السنة٢٠٠٩م، بغداد.

التميمي، خميس عبد الله علي، ظواهر صوتية في المستنير في القراءات العشر لابن سوار البغدادي(ت٤٩٦هـ) مجلة الآداب، كلية الآداب العدد ٨٨، السنة٢٠٠٩م، بغداد.

توفيق، محي الدين، أصول اللهجات الحديثة، مجلة الآداب، كلية الآداب العدد ١٢، السنة١٩٧٠م، بغداد

الدليمي، العاني، عمر علي محمد، ظافر عكيدي فتحي، موانع الإمالة، مجلة الأستاذ العدد ٢٠٣، ٢٠١٢.

رجب، ايمان حمادي، الدلالات الاجتماعية في بعض المصطلحات الموصلية دراسة ميدانية في مدنية الموصل، مجلة دراسات موصلية العدد ٣٤، ٢٠١١م.

الزهراني، احمد بن عبدالله، القراءات المنسوبة الى أيوب السختياني وتوجيهها من اول سورة الفاتحة الى آخر سورة الكهف، مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد٨٧، ٢٠٢١م.

ساعي، بلقاسم، من أسباب الامالة في اللهجات العربية مقاربة صوت، مجلة الاحياء، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة١، المجلد ٨، العدد ١٠، السنة ٢٠٠٦م.

علي، خالد إسماعيل، الامالة في لهجة الموصل العربية، مجلة الآداب كلية الآداب العدد ٢٢، السنةم١٩٧٧، بغداد.

ياسين، اللهجة الموصلية وأثرها اللغوي والثقافي دراسة تحليلية في الأصول والمؤثرات، محمد عبد الكريم، مجلة روميلي دي إي لدراسات اللغة والادب، تركيا، العدد ٣٧، ٢٠٢٣م.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

***The Holy Qur'an**

Ibn al-Jazari, Abu al-Khayr Muhammad ibn Muhammad al-Dimashqi (d. 833 AH), Al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr (The Publication on the Ten Readings), edited by Ali Muhammad al-Sabbagh, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, n.d.

Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khayr (d. 833 AH), Al-Tamhid fi 'Ilm al-Tajwid (The Introduction to the Science of Tajwid), edited by Dr. Ali Hussein al-Bawab, published by Maktabat al-Ma'arif, Riyadh, first edition, 1405 AH - 1985 CE.

Ibn al-Hajib, Abu 'Amr 'Uthman ibn 'Umar al-Nahwi (d. 646 AH), Al-Idah fi Sharh al-Mufassal (The Clarification in Explaining the Detailed), edited by Musa Banay al-'Alili, Ihya' al-Turath al-Islami, Republic of Iraq, n.d.

Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad ibn Sahl al-Nahwi al-Baghdadi (d. 316 AH), Al-Usul fi al-Nahw (The Principles of Grammar), edited by Dr. 'Abd al-Hussein al-Fatli, published by Mu'assasat al-Risalah, 1417 AH - 1996 CE. Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman (d. 392 AH), *Sirr Sina'at al-I'rab* (The Secret of the Art of Parsing), edited by Hassan Hindawi, n.d.

Ibn Khalawayh, Abdullah al-Husayn ibn Ahmad (d. 270 AH), *I'rab Thalathin Surah min al-Qur'an al-Karim* (Parsing Thirty Chapters of the Noble Qur'an), Dar al-Kutub al-Misriyyah Press, Cairo, 1360 AH - 1941 CE.

Ibn Khalawayh, Abdullah al-Husayn ibn Ahmad (d. 370 AH), *Al-Hujjah fi al-Qira'at al-Sab'* (The Proof in the Seven Readings), edited by Dr. Abd al-Aal Salim Makram, Kuwait University, Dar al-Shuruq, Beirut, 4th edition, 1401 AH.

Ibn Mujahid, Ahmad ibn Musa (d. 328 AH), *Al-Sab'ah fi al-Qira'at* (The Seven Readings), edited by Dr. Shawqi Dayf, Dar al-Ma'arif, Cairo, 3rd edition, n.d.

Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram al-Afriqi al-Misri (d. 711 AH), *Lisan al-'Arab* (The Tongue of the Arabs), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH. Ibn Ya'ish, Abu al-Baqa' Ya'ish ibn 'Ali al-Mawsili (d. 643 AH), Sharh al-Mufassal by al-Zamakhshari, edited by Amil Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, first edition, 1422 AH - 2001 CE.

Al-Astarabadi, Muhammad ibn al-Hasan (d. 686 AH), Sharh Shafiyat Ibn al-Hajib with Sharh Shawahidihi by Radi al-Din, edited by Muhammad Nur al-Hasan, Muhammad al-Zafraf, and Muhammad

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1402 AH - 1982 CE.

Al-Ashmuni, Nur al-Din Abu al-Hasan 'Ali ibn Muhammad (d. 900 AH), Sharh al-Ashmuni 'ala al-Alfiyya, edited by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, Egypt, 1950.

Al-Anbari, Abu al-Barakat 'Abd al-Rahman Muhammad ibn Ahmad Sa'id al-Nahwi (d. 577 AH), Asrar al-'Arabiyya, edited by Barakat Yusuf Haboud, Dar al-Arqam Company, Beirut, Lebanon, first edition, 1420 AH - 1999 CE. Al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf Abu Hayyan, Tafsir al-Bahr al-Muhit, edited by Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawjoud and Sheikh Ali Muhammad Muawwad, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, first edition, 1422 AH/2001 CE.

Anis, Ibrahim, Fi al-Lahajat al-Arabiyyah (On Arabic Dialects), 4th edition, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1973 CE.

Bishr, Kamal, Ilm al-Aswat (Phonetics), Dar Gharib, Cairo, 2000 CE.

Al-Jundi, Ahmad Alam al-Din al-Dar, Al-Lahajat al-Arabiyyah fi al-Turath (Arabic Dialects in Heritage), Al-Arabiyyah li-Kitab, Libya, Tunisia, 1978 CE.

Al-Jumard, Mahmoud, Al-Lahajat al-Mawsiliyyah: Dirasah Wasfiyyah wa Mu'jam Ma Fiha min al-Kalimat al-Fasihah (The Mosul Dialect: A Descriptive Study and a Dictionary of its Eloquent Words), Mosul, Center for Archaeological and Cultural Research, 1988 CE.

Hassan, Tamam, Manahij al-Bahth fi al-Lughah (Research Methods in Language), published by Anglo-Egyptian Library.

Al-Dani, Abu Amr, Al-Fath wa al-Imalah (The Opening and Imala), edited and annotated by Abu Saeed Omar ibn Gharama al-Amrawi, n.d. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad (d. 538 AH), Al-Mufassal fi San'at al-I'rab (The Detailed Treatise on the Art of Parsing), edited by Dr. Ali Bu Mulhim, published by Maktabat al-Hilal, Beirut, first edition, 1993 CE.

Safar, Abdul Aziz Ali, Al-Imalah wa al-Tafkhim fi al-Qira'at al-Qur'aniyyah hatta al-Qarn al-Rabi' al-Hijri (Imala and Emphasis in Qur'anic Readings up to the Fourth Century AH), 2001, Kuwait.

Suwaid, Ayman Rushdi, Al-Tajwid al-Musawwar (Illustrated Tajwid), Maktabat Ibn al-Jazari, Damascus, Syria, second edition, 2011 CE.

Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar (d. 180 AH), Al-Kitab (The Book), edited and explained by Abdul Salam Harun, Maktabat al-Khanji, Cairo, third edition, 1408 AH - 1988 CE. Al-Suyuti, Abd

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

al-Rahman ibn Abi Bakr Jalal al-Din (d. 911 AH), *Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an* (Mastery in the Sciences of the Qur'an), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, published by the Egyptian General Authority, 1394 AH/1974 CE.

Shalabi, Abd al-Fattah Ismail, *Fi al-Dirasat al-Qur'aniyya wa al-Lughawiyya al-Imala fi al-Qira'at wa al-Lahajat al-Arabiyya* (On Qur'anic and Linguistic Studies: Imala in Readings and Arabic Dialects), published by Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut, Dar al-Shuruq, 1429 AH/2008 CE.

Al-Qadi, Abd al-Fattah ibn Abd al-Ghani ibn Muhammad (d. 1403 AH), *Al-Wafi fi Sharh al-Shatibiyya fi al-Qira'at al-Sab'* (The Comprehensive Explanation of al-Shatibiyya on the Seven Readings), published by Maktabat al-Sawadi, fourth edition, 1412 AH/1992 CE.

Al-Qaysi, Makki ibn Abi Talib (d. 437 AH), *Al-Kashf 'an Wujuh al-Qira'at al-Sab' wa 'Ilaliha wa Hujajiha* (Unveiling the Aspects, Reasons, and Proofs of the Seven Readings), edited by Dr. Muhyi al-Din Ramadan, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, third edition, 1404 AH/1984 CE. Cantineau, Jean, Lessons in Arabic Phonetics, translated by Saleh al-Qarmadi, published by the Center for Economic and Social Studies and Research, Tunis, 1966.

Al-Mubarrad, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid (d. 285 AH), Al-Muqtadab, edited by Muhammad Abd al-Khaliq Adhimah, Egypt, Ministry of Religious Endowments, 1415 AH - 1994 CE.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Restriction of Effects in the Diwan of "Ibrahim" by the Poet Anas Al-Daghim

Hala Mohammed Saleh
halla.23ehp233@student.uomosul.edu.iq
University of Mosul, College of Education for Human Sciences

Asst. Prof. Esraa Ghanim Ahmad (Ph.D.)
al_irqi1983@uomosul.edu.iq
University of Mosul, College of Education for Human Sciences

Copyright (c) 2026 **Hala Mohammed Saleh. Asst. Prof. Esraa Ghanim Ahmad (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/nfjzxz11

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research seeks to study the grammatical phenomenon of restriction Balmnsobat, especially that of the results of grammatical thought, as they are the concepts of ambiguity and statement of the thumb resorted to by the speaker; The sentence has many of these: (the object of it, the absolute effect, the effect in it, the impact of it, the effect with it, the situation, the distinction, the exception, the dependencies, and others). The research is limited to monitoring the restriction of the effects contained in the Diwan (Ibrahim), as it became clear after induction and research that the restriction of the effects cannot be dispensed with in many places; their presence is necessary in the text. The restrictions contained in the Diwan varied according to the change of context, the need of the maqam, and to meet the emotional state that ignites in the depths of the poet.

Keywords: Anas Al Daghim, composition, diwan, effects, restriction,

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التقييد بالمفاعيل في ديوان "إبراهيم" للشاعر أنس الدّغيم

الباحثة: هالة محمد صالح
جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

أ.م.د. إسراء غانم أحمد
جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يسعى هذا البحث إلى دراسة الظاهرة النحوية للتقييد بالمنصوبات، ولاسيما أنَّ التقييد و(الإطلاق) من نتائج الفكر النحوي، إذ هما مفهوما إبهام وبيان لإبهام يلجأ إليهما المتكلم؛ لإيصال المقصود مع مراعاة مقتضى الحال، إذ أنَّ الغرض من تقييد المطلق سلامة المعنى من اللبس والغموض، إذ يُعد القيد لحاظ خصوصية زائدة عن معنى الإسناد (المسند والمسند إليه)، فهو يتعلق بهما أو بأحدهما، ممَّا لو أغفل لفاتت الفائدة المقصودة منه، وأطلق الحكم، فالمنصوبات المقيدة للجملة كثيرة منها: (المفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه والمفعول له والمفعول معه والحال والتمييز والاستثناء والتوابع وغيرها) .

ويقتصر البحث على رصد التقييد بالمفاعيل الواردة في ديوان (إبراهيم)، إذ ظهر جلياً بعد الاستقراء والبحث أنَّ التقييد بالمفاعيل لا يمكن الاستغناء عنها في كثيرٍ من المواضع، فوجودها ضروري في النص؛ لتأديته وظائف لغوية خاصة، ومنع تعدد احتمالات المعنى وحصره بالمقيد الذي يُعين المعنى.

وقد تنوعت القيود الواردة في ديوان إبراهيم تبعاً لتغير السياق وحاجة المقام، وتلبيةً للحالة الشعورية التي تشعل في أعماق الشاعر، فأبرزت تلك القيود الحالة النفسية التي يعاني منها.

الكلمات المفتاحية: التقييد، المفاعيل، التركيب، ديوان، إبراهيم، أنس، الدّغيم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

الحمد لله الذي افتتح بالحمد كتابه، وألهمه عباده، وجعله مُستزيداً لهم من فضله ، وصلى اللّهم وسلم على سيدنا محمدٍ مفتاح المعارف وعلى آله ومن والاه .

أما بعدُ:

يُعد التّقييد مفهوماً أصولياً، وموضوعاً بكراً في الدرس النحوي، فالتّقييد يكسب الجملة أحكاماً دلالية؛ لأنّه ضبط لأحكام الفعل وعدم إطلاقه، فالتوجيهات الدّلالية تتعدد على وفق صورة القيد وتنوع سياقاته، "فالقرائن المعنوية كالتعدية والسّببية والمعية والظّرفية المكانية وهلم جرّا، هي في الواقع جهات في فهم علاقة الإسناد في التركيب، فليست مسلطة على الزمن ولا على الحدث في إفادتها التقييد؛ وإنما هي قيود في الإسناد" (تمام حسان،٢٠٠٦، ٢٥٩) ، يُحدد كلٌّ منها زاوية معينة تبين أثر الفعل فيها، وتُكسبه معنى جزئياً جديداً بعد إضافتها إلى طرفي الجملة الأَصلية (المسند والمسند إليه)، فالفعل يترابط مع مقيداته برابطين: (محمد حماسة،١٤٠،٢٠٠٣) الرابط الأول: معنوي مستمد من مادة الفعل أو ما يقيده ومن دلالته المعجمية، والرابط الثاني: لفظي يتمثل بالحالة الإعرابية التي هي النصب في كل هذه المقيدات .

وتكمن مشكلة البحث في وجود هدف أو غاية تُلجئُ المتكلم إلى استخدام القيود في الكلام، فاللفظ قبل مجيء القيد يكون مُطلقاً يحتمل أفراداً وأنواعاً كثيرةً، وعند مجيء القيد يمنع أو يقلل هذا القيد الإطلاق، ويجعل اللفظ محصوراً ومحدداً في محورٍ معينٍ (عباس حسن،(د.ت) ٢/٣) يتحدد تبعاً للسياق وحاجة المقام .

ويهدف البحث الوقوف على ظاهرة التقييد وأثره الدلالي في ديوان (إبراهيم)، والتعرف على أنواع توظيف الشاعر لهذه القيود في توجيه دلالة النص؛ لتحقيق ما يرمي إليه. وأما سبب اختياري لنصوص قصائده؛ لأنه شاعر مبدع استطاع بشعره الذي تنوع ما بين المدائح النبوية والقضايا الاجتماعية والسياسية أن يوصل رسالة إنسانية عبر فيها عن الواقع المرير الذي يُعانه ويُعانيه شعبه داخل سوريا وخارجها. إذ يُعد أنس الدغيم من أبرز شعراء العصر الحديث، ولد في بلدة جرجناز، التابعة لمعرة النعمان في إدلب في سوريا عام(١٩٧٩) وتخرج في كلية الصيدلة في جامعة فيلادلفيا في الأردن. عرف بمدى اهتمامه بعزة الإسلام والمسلمين، ورفض العبودية لغير الله، إذ كان شديد الرّفض للممارسات الإجرامية التّي راح ضحيتها آلاف الأبرياء، وانعكس ذلك بشكلٍ أثرٌ واضحٌ في شعره خاصة كونه شاعر معاصر وابن المرحلة الآنية (محمد الديبو النجار،٢٠٢٤،٢٢) .

وأما سبب اختياري لديوان إبراهيم دون غيره من دواوين الشاعر يذهب لسببين: الأول: إننا وجدنا في هذا الديوان مادة غنية تستحق الوقوف عليها ودراستها إذ غلبة المقيدات في نصوص قصائد الديوان واكسبت هذه القيود قصائده رونقاً مميزاً، وزادت من قوة اسلوبه وبلاغته خصوصاً أنها جرت على سنن العرب في كلامها ، فالشاعر أنس الدغيم عُرف بمحبته للغة العربية، فحرص في شعره على السير وفق قواعدها وحدودها. والثاني: قلة الدراسات التي تناولت هذا الديوان لكونه ديوان جديد نشر عام٢٠٢٢.

وتفرض طبيعة البحث اختيار المنهج الوصفي للوصول إلى الأهداف المرجوة، وهناك العديد من الدراسات التي تناولت ظاهرة التقييد منها: (التقييد بالمفعولات في القرآن الكريم) للدكتور ياسين عبد الله نصيف أطروحة دكتوراه المنشورة عام (٢٠٠٥) تناول فيها التقييد بالمفعولات في القرآن الكريم من حيث كونها متممات للمعنى لا يمكن الاستغناء عنها.

المطلب الأول :التقييد بالمفعول به :

المنصوبات مكملات للعمليات الإسنادية التي يُعبِّر كلٌّ منها عن وظيفةٍ نحويةٍ محَّددة في علاقة إعرابية واحدة وهي (الفتحة) التي عُدَّت عند النحاة علامة نحوية، فذكروا في تعبيراتهم عن المفعول دلائل تُحدِّد معنى المفعولية على أنها علاقة جوهرية يجب أن تتحقق في التراكيب، فبيَّن سيبويه(ت١٨٠هـ) في حديثه عن جملة (ضربَ عبدُ اللهِ زيداً) فـ (زيداً) انتصب مفعولاً تعدى إليه فعلُ الفاعل (سيبويه،١٩٨٨،١/٣٤)، ويذكر المبرد(ت١٨٥ هـ) " أَنــه لَا ينْتَصــب شَــيْء إِلَّا علــى أَنــه مفعــول أَو مشــبه بــالمفعول فِــي لفــظ أَو معنــى" (المبـرد،(د.ت)٤/٢٩٩)، وأوَّل مـن استخدم كلمـة (وقـع) ليـدلَّل علـى المفعـول بـه ابـن السراج(ت٣١٦هـ) فقال: "إنما قيل له مفعول به؛ لأنه لمَّا قال القائل : (ضَرَبَ وقَتَلَ)، قيل لـه: هـذا الفعـل بمـن وقـع؟ فقـال: بزيـدٍ أو بعمـرو" (ابـن السـراج،١٩٩٦،١/١٧١)، ويـرى القزوينـي(ت٧٣٩هـ) أنَّ تقييـد الفعـل بمفعولـه ونحـوه مـن المتعلقـات كالحـال والتمييـز و الاستثناء وغيرها، يكون لأجل تحقيق فائدة؛ لأنَّ الحكم المطلق كلما زاد خصوصاً زاد غربةً، وكلمـا زاد غرابـة زاد إفـادة، فيكـون الكـلام بوجـود ذلـك القيـد أتـم فهمـاً وأكمـل بيانـاً (القزويني(د.ت)،٢/١١٤).

الحكمة من التقييد بالمفعول به:

للمفعول به فائدة زائدة على الحكم المطلق، وينبغي أن تحمل زيادة الفائدة بالتقييد به بحسب التعيين، أي تعيين المفعول به والفائدة تزداد بوضوح في الإثبات، فبذكره أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية الفاعل؛ إذ قد لا يكتمل معنى الجملة بغير ذكره فهو قيد في الإسناد يترابط مع فعله عن طريق دلالة الفعل على المجاوزة (محمد حماسة،٢٠٠٣،١٤١) ،"ويتضح ذلك من

خلال اجتماع المطلق والمقيد في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ [العلق:١-٢] إن لفظة (خلق) الأولى تعني إسناد الخلق للباري-عز وجل-إنه خالق كل شيء أي: خالق الخلق جميعاً، أما كلمة (خلق) الثانية (خَلَقَ الإنسَانَ) قد حددت وحصرت خلق الله تعالى بالإنسان") ياسين عبد الله نصيف،٢٠٠٥،٢٠) إذ إنَّ بعض الجمل لا يكتمل معناها ولا يصح السكوت عليها، إلا إذا ذكر فيها المفعول به فهو من القيود التي تلعب دوراً بارزًا في ايضاح المعنى وتخصيصه ، ويفهم ذلك أيضاً من خلال اجتماع المطلق والمقيد عند الدّغيم في قصيدة "ما أخطأ الشِّعرُ" يقول فيها: (أنس الدغيم،١٤٥،٢٠٢٢)

أشِر إليَّ بأنّي قد قُبلتُ وقد سوَّدتُ أكثرَ ممّا سوّدوا صُحُفا

إنَّ لفظة (سوّد)الأولى مقيدة بالذكر باعتبار مُتعلقها المفعول به (صحفاً) ، فنلاحظ أنَّ القيد ازال الإطلاق، وأفاد الاحتراز من ذهاب ذهن السامع أي مذهب ، أي إنَّ القيد قلل الشيوع وبين مراد المتكلم من خلال حصر حدث التسويد بـ (الصحف) دون غيرها، فأسند لنفسه تسويد الصحف واعترف بتقصيره و بارتكابه للعديد من الأخطاء والسيئات التي لا تحصى، ويطلب القبول والشفاعة له من النبي (صلى الله عليه وسلم)،وعلة تأخر القيد؛ سلامة القافية. وأما لفظة (سوّد) الثانية مطلقة في دلالتهِا تشمل الصحف وغيرها من المقيدات قد يكون (أعمالاً أو أقولاً أو وجوهاً) ، فالشاعر أطلق الفعل ليشيع في جنسه.

ويذهب النحاة إلى تقسيم المفعول به على قسمين: صريح ومؤول ،والصريح يُقسم على ظاهرٍ ومضمرٍ(مصطفى الغلاييني،٣،١٩٩٣/٦) .

وقد ورد التقييد بالمفعول به في ديوان "إبراهيم" على أنماطٍ كثيرةٍ، يتضح ذلك فيما يلي:

النمط الأول: المفعول به الصريح:

وهو المفعول الذي يصل إليه الفعل مباشرةً، أي: لعلة يتعدى إليه (ابن عقيل،٢،١٩٨٠/١٥٠) ،نحو: (أكرمَ المعلمُ التّلميذَ) .

١- الاسم الظاهر:

جاء المفعول به اسماً صريحاً ظاهراً في أماكن عديدة من ديوان "إبراهيم"، منه ما ورد في قصيدة "إبراهيم" يتذكر الشاعر فيها والده (إبراهيم)، ويفخر به، ورأى أن من الفخر به التيمن باسم أبي الأنبياء إبراهيم – عليه السلام – يقول فيها : (أنس الدغيم،٤٢،٢٠٢٢)

لا توقِظوا الشمسَ، خلُّوا الشمسَ نائمةً ففيَّ أكثرُ ما فيها مِن اللَّهَبِ

المفعول به (الشمسَ) ورد اسماً صريحاً ظاهراً، وصل إليه الفعل مباشرة من غير واسطة، وقد أفاد وجود قيد المفعول به بيان ما وقع عليه فعل الفاعل، وحصر حدث الفعل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

به دون غيره في سياقٍ مجازي عن النهي عن إيقاظ الشمس، والدعوة إلى إبقائها نائمة فلا حاجة إلى ما فيها من اللهب والاشتعال فما يكنه من غضب وحقد ضد الظلم والطغيان يفوق ذلك اللهب ولا يشفي غليله إلا الانتقام للقتلى والجرحى والمسجونين. ولو قصر الشاعر الكلام على ذكر جملة الإسناد(توقِظوا) من غير ذكرٍ للمفعول به "الشمسَ" لكان الكلام مطلقاً في دلالته على الحدث يحتمل العديد من المقيدات منها(النار أو الفتنة وغيرها من المقيدات)، ولكانت الجملة في حاجةٍ إلى زيادةٍ لفظية تتبعها زيادة معنوية تزيل هذا التعميم و الإطلاق، فلما جاء التقييد بـ "الشمسَ" زال ذلك الإطلاق، وقصرَ الفهم على شيءٍ محددٍ يتناسب مع مقتضى الحال، فأفاد التقييد ب(الشمسَ) بجعل الحكم المطلق محدودًا محصورًا بدلالة ظاهرة (عباس حسن،(د.ت)،٢/٣)، وبحذفه من الكلام يؤدي إلى خللٍ في المعنى المراد إيصاله للمتلقي.

وأيضاً ما ورد في قصيدة "نارُ الحُبّ" ، يقول فيها: (أنس الدغيم،٢٠٢٢،١٢٤)

و أُضرِمُ نارَ الحُبِّ لا الحربِ كلّما أُريدَ لنارِ الحربِ أن تتضرَّما

أتى المفعول به (نارَ الحُبِّ) اسماً صريحاً ظاهراً، وقد أفاد وجود هذا القيد بيان ما وقع عليه فعل الفاعل، وقد حصر حدث الإضرام به، وانتفاء جميع المعاني الأخرى بوجوده فإزال الإطلاق، وقصرَ الفهم على شيءٍ محددٍ وهو (نارَ الحبِّ) فأفاد بأن جعل الحكم المطلق محدوداً ومحصوراً بدلالةٍ ظاهرةٍ(عباس حسن،(د.ت)،٢/٣)، تتناسب مع دلالة الفعل الدالة على الإشعال واللهب، وبحذفه من الكلام يؤدي إلى خللٍ في المعنى المراد إيصاله للمتلقي .

وأمَّا دلالة كون هذا القيد (نارَ الحُبِّ) معرفاً بالإضافة إذ أُضيف (نارَ)إلى معرفة (الحُبّ) فعُرفَ بوجود قيد الإضافة ايضاً ، فقد اجتمعت في هذا التركيب قيدين : قيد المفعولية لبيان ما وقع عليه فعل الفاعل، وقيد الإضافة التي أضفت على الكلمة تعريفاً بعد أن كانت نكرةً بكون النار المضرمة هي نار المحبة والسلام لأرضه وأبناء شعبه ، فهذه الإضافة أعطت معناها ووظيفتها النحوية في دمج الغرض النحوي مع الغرض المعنوي للجملة (الزمخشري،٢٠٠١،١٢٦/٢)، وإنَّ التركيب الإضافي من المضاف والمضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة، حيث إنَّ "المضاف اليه يتنزّلُ من المضاف منزلة التنوين ؛ فهو من تمامه" (أبو حيان الأندلسي،١٩٩٨،١٨٤٢/٤) فالإضافة أتمت المعنى المراد إيصاله للمتلقي وأوضحته، وحصلت الفائدة بها، فكلما زاد الحكم قيداً ازداد إيضاحاً وتخصيصاً، فتكون فائدته أتّم وأكمل (الهاشمي،١٩٩٩،١٤١).

٢- الضمير المتصل:

كثيراً ما يرد المفعول به ضميراً سواء أكان متصلاً أو منفصلاً، وقد أتى المفعول به ضميراً متصلًا في أماكن عديدة في ديوان "إبراهيم" ،حيث لم يرد منفصلاً أبداً وممّا جاء متصلاً ما ورد في قصيدة "لا عَلَيَّ ولا لِيا" ، في حديثه عن شوقه للأيام التي قضاها في وطنه وكيف أنَّها مضت بسرعة يقول فيها: (أنس الدغيم،٢٠٢٢،٧٢)

ولي منكَ فوقَ الحُبِّ أيّامُ عِشرَةٍ وأُنسٍ قضَيناها فكانَت ثَوانِيا

ورد المفعول به ضميراً(الهاء) متصلًا بعامله (قضينا)، وذكره قد قيد ما وقع عليه فعل الفاعل ، وحصر حدث الفعل به دون غيره، فهو متعلق به فعمل الضمير(المفعول به) على تحقيق الارتباط بين الأُنس وما بعده، فاتصال الضمير(الهاء) بالفعل عمل على تحقيق الترابط بين أجزاء النص (ابن هشام،١٩٨٥،٦٤٧)، فأسهم القيد(الضمير) العائد على الأيام توضيح المعنى وتحديد المراد إيصاله وتقييده به فحصر الفعل هنا أيام الانس والصحبة والمحبة التي كانت تعقد في وطنه قبل هجرته(مديسم رشيدة،٢٠٢٣،٢٢٦)، وعلة لجوء الشاعر إلى استخدام الضمير المتصل بدلاً من المنفصل؛ لتحقيق أمرين: الاختصار في الكلام (ابن الخبار،٢٠٠٧،٣٠٨)، وللتعبير عن سرعة انقضاء الوقت مع الأحبة كأنها ثوانٍ، وكيف أنَّ العمر جرى بسرعةٍ .

النمط الثاني: الاسم المؤول:

وقد جاء المفعول به اسمًا ظاهرًا غير صريح في عدة أماكن من ديوان (إبراهيم)، ومنها ما ورد في قصيدة "**كثيرًا ما**" يقول فيها: **(أنس الدغيم،٢٠٢٢،٥٧)**

نحاولُ أن نُثيرَ الشِّعرَ حتَى نُثيرَ الشَّعرَ، لا حتّى نَثورا

ورد التقييد بالمفعول به بصيغة المصدر المؤول من (أنَّ والفعل) وعامله الفعل (نحاول)، والتقدير(نحاولُ الإثارة)، وقد أفاد ذكره (المصدر المؤول) بيان ما وقع عليه فعل الفاعل، و قيد حدث الفعل وحصره به، لمحاولة تنبيه الشعراء على أهمية الأشعار التي تكتب ضد الطغيان، ولما للشعر من أهمية كبيرة من حث وإثارة الشعب على التخلص من الظلم والاستبداد و ليشعروا بمدى الظّلم الذي يعيشونه، ولتحقيق المطالب للوصول الى الهدف الأسمى هو تحرير البلاد من أيدي العابثين بها؛ لنيل الحرية والعودة الى سابق العهد. فعدول الشاعر عن المصدر الصريح(اسم الحدث) إلى المصدر المؤول؛ سببه أن المصدر الصريح اسم، والاسم ثابت يخلو من دلالة الزّمن، فحدث (الإثارة) ليس فيه ما يدل على المضي أو الاستقبال، فوجوده يعجز عن خدمة المعنى المراد إيصاله للمتلقي، فالعدول كان

لغرض الإخبار عن حدث المحاولة و تحديد زمن الحدث (فاضل السامرائي،١،٢٠٠٠/٢٧١).

حذف المفعول به:

لم يكن حذف الفضلة بمقام حذف العمدة عند النحاة ، إذ لم نجد لهم خلافاً كبيراً في جوازه، بل وعدم تقديره في غالب الأحيان، لهذا ذهب النحاة الى أَنَّ الأصل جواز حذف التقييد بالمفعول به؛ لأَنَّه من الفضلة التي يمكن الاستغناء عنها (ابن جني،٢،١٩٥٢/٣٧٢)، ويمكن للجملة أَن تستقل بدونها ما لم يكن في ذلك إخلال بالمعنى المراد إيصاله)عباس حسن، (د.ت)، ١٧٩/٢) .

ويقع حذف المفعول على نوعين: ما يحذف لفظاً وينوى معنى وتقديراً؛ لتحقيق الاختصار ويسمى (الحذف اختصاراً) (الزمخشري،٧٩،١٩٩٣) ، وقيده ابن جني(ت٣٩٢هـ)في الخصائص بوجود دليلٍ يدلُّ عليه (ابن جني،٢،١٩٥٢/٣٦٠)، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يُمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ [المائدة:٢٢] ، حذف المفعول به من العامل (داخلون) طلباً؛ لتحقيق الإيجاز والاختصار في الكلام والتقدير (داخلوها) ، وتتعدد الأغراض التي يحذف لأجلها المفعول به فمنها ما يحذف المفعول به لتحقيق الاختصار كما جاء ذلك في قصيدة " لا تخافي" يقول فيها: (أنس الدغيم،١٢٩،٢٠٢٢)

لا تخافي... ألقيه في اليَمِّ ألقي سيردُّ البحرُ الخِضَمُّ العريسا

حذف المفعول لفظاً من عامله (ألقي)، وأُريد معنىً وتقديراً، والتقدير: (ألقيه)، حذف القّيد الضّمير المتصل(الهاء)؛ تخفيفاً من طول الكلام به ولوجود دليل يسبقه في قوله (ألقيه)، فالإلقاء في اللغة: "هو طرح الشيء ونبذه" (ابن فارس،٥،١٩٧٩/٢٦٠) ، فقد عمد الشّاعر إلى تكرار فعل الأمر (ألقي) وهو توكيد لفظي أتى به؛ لغرض تقوية حكم الإلقاء وتثبيته في نفس المخاطب (فاضل السامرائي، ٤،٢٠٠٠/١٣٥) ،فهو يدل على طلب حصول الفعل على وجه الإلزام أي: ألقيه، وفي قوله:(لا تخافي... ألقيه في اليمّ) مقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [القصص:٧] مع حصول تقديم وتأخير، فقد عمد الشاعر إلى تقديم النهي في (لا تخافي)؛ لبث روح الطمأنينة والسكون قبل كل شيء في نفوس أهله وأحبائه وشعبه بعدم الخوف والحزن، و أنَّ هذه الحال من النفي والتهجر والغربة لن تستمر، وأنه سيعود كما عاد موسى – عليه السلام – إلى احضان أمه.

وقد يحذف المفعول به لإفادة العموم (الزركشي،٣،١٩٥٧/١٦٤) ،وقد أشار الجواري(ت١٩٨٨هـ) إلى "أن ورود الفعل المستحق للمفعول بلا مفعول إنما يكون مقصوداً به إطلاق الفعل في كلّ ما يسمح المقام بتصوره مفعولاً لذلك الفعل دون النّص على اسم عينه" (الجواري،٣٦،١٩٧٤)، ونحو ذلك ما ورد في قصيدة "لا تُصالح" ، ينهى الشّاعر بها عن عقد أي صلح والخّضوع للذل والرّضاء بالحال القائم مهما كانت الظّروف صعبة يقول فيها: (أنس الدغيم،٨٨،٢٠٢٢)

لا تصالحِ فما لغيركَ قلبُ يسقطُ الزيرُ أو يقومُ كُليبُ

فالصلح هنا مطلق إذ أبهم الشاعر الصلح؛ لإفادة العموم والإطلاق ليشمل جميع من ظلم، وأباح الدماء والخراب، فعمد إلى حذف القيد (المفعول به) لفظًا من العامل (لا تصالح) وأُريد به معنى وتقديراً والتقدير: لا تصالح الظّالمين أو الطّاغين، فالشّاعر هنا ينهي الثّائرين والمناضلين عن عقد أي أنواع من المصالحات مع النظام وغيره مهما كانت الظّروف، ورفض الصلح مع كل من أراد لهذه البلدان الخراب والسقوط، غير أن الحذف هنا يمكن أَن يكون له غرضاً آخر إضافةً على العموم قد يكون هنا حذف المفعول به؛ لاحتقاره ذكره. فنلاحظ تعددت دلالات حذف المفعول به، وهو في هذا التركيب لم يبتعد كثيراً عما دلّ عليه أمل دنقل في قصيدة (لا تصالح) (د. عبد العزيز المقالح،٣٤٢،١٩٨٧) ، والتي مطلعها: لا تصالح .. ولو منحوك الذهب...

ويكثر حذف الضّمير العائد على الاسم الموصول الذّي يقع مفعولًا به في جملة الصّلة (ابن مالك،١٩٩٠،١/٢٠٣)وقد جاء حذف عائد الموصول في عدة مواضع من ديوان "إبراهيم" وذلك في قصيدة: (لعلّي أبصر) ، يقول فيها: (أنس الدغيم،١٠١،٢٠٢٢)

أوليتَ مَن ألقى القميصَ يجيئُني بِقميصِ من أهوى لعلّي أُبصِرُ

حذف عائد الاسم الموصول (الهاء) في قوله: أهوى والتقدير: (أهواه)، وحذف الضّمير هنا له دلالة أكثر عمومية من إثباته، فالشاعر في هذه الدنيا في حالة عمى وضياع، وهي في عينه لا يرى فيها شيئاً جميلاً بعد فراقه عن وطنه واهله واحبته، فحاول الشّاعر ايصال تلك المعاناة بتوظيف التّراث الدّيني في إشارةٍ منه إلى سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا ﴾ [يوسف:٩٣] ، فكما عاد نظر يعقوب – عليه السلام– إلى سيرته الأولى، وقرة عينه برؤية يوسف –عليه السلام– يتمنى الشاعر أن يعود إليه بصره برؤيه أحبته وأهله ويبشر بعودة وطنه كما كان سيرته الأولى، فكان دلالة حذف العائد هنا؛ تخفيفاً من طول الكلام بالصفة، فلكل اسم موصول لابد أَن يتوفر في صلته ما يعود إليه(المبرد،٣،١٩٩٤/١١٦) ،فحذف المفعول به لفظًا وأبتغي معنىً وتقديراً،

فلولا إرادة المفعول (الضمير) ؛ لخلت جملة الصلة من ضمير يعود على الاسم الموصول وهذا منافٍ لقواعد اللغة، فكان حذفه في حكم المنطوق به؛ لأنَّ الدلالة عليه كانت من جهتين: حاجة الفعل له من جهة وحاجة الصلة له إذا كان العائد من جهة ثانية (الزركشي،٣،١٩٥٧/١٦٢-١٦٣)، فحذفه كان لوجود دليل يسبقه فلا حذف إلا بدليل (فاضل السامرائي ،٢،٢٠٠٠/٩٣).

وكثيراً ما يحذف المفعول به "فيكون بعد حذفه نسيًا منسيًا لا يراد معنىً ولا تقديراً – ويسمى الحذف اقتصاراً – إذ لا يوجد دليل يدلّ المحذوف، والعامل فيه يعد ليس من جنس الأفعال المتعدية" (الزمخشري،٧٩،١٩٩٣)،نحو قوله تعالى: }وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا{ [سورة الأعراف :٣١] أي: أوقعوا الأكل والشّرب وذروا الإسراف.

فالكلام مطلق لم يحدد ويقيد بالمفعول به، وهذا النوع لا يدخل في بدراستنا عن التّقييد؛ لأنَّه ليس من قبيل المحذوف المقيد لعامله كما سبق، فالعامل فيه ينزل منزلة ما لا مفعول له، فلا يوجد حذف في الجملة أصلاً.

حذف عامل المفعول به:

الأصل في عامل المفعول به أَن يكون مذكوراً، وقد يحذف ويقتصر به على ذكر منصوبه، وأشار سيبويه إلى حالات حذف العامل وإظهاره، يقول: "الفعل يجري في الأسماء على ثلاثة مجارٍ فعلٌ مظهرٌ لا يحسنُ إضمارُهُ، وفعل مضمرٌ مستعملٌ إظهارُهُ، وفعلٌ مضمرٌ متروك إظهارُهُ " (سيبويه،١،١٩٨٨/٢٩٦)، والذّي يهمنا هنا الفعل المضمر المستعمل إظهاره، والفعل المضمر المتروك إظهاره، وقد حظي ديوان "إبراهيم" بشواهد لكلا النوعين:

النوع الأول: حذف عامل المفعول به وجوباً :

وهذا ما عبر عنه سيبويه بـ(الفعل المضمر المتروك إظهاره) ،وقد جاء عامل المفعول به محذوفاً وجوباً، في قوله في قصيدة "أُمٌّ بقلبِ نبي" ، يثني فيها على أُمِّ المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) يقول فيها : (أنس الدغيم،٣٦،٢٠٢٢)

هُناكَ عندَ سُفوحِ الظِّلِّ تُبصِرُها حَمّالةَ الحُبِّ لا حَمّالةَ الحَطَبِ

نصب (حمالةَ) على الاختصاص بإضمار أعني أو أخص، فأفاد التقييد بالمفعول قصر حدث الفعل المحذوف وجوبًا عليه دون غيره احترازاً من احتمال غيره، فالمخصوص هو:"اسم معمول لـ(أخص) واجب حذفه" (ابن هشام، ٤،١٩٧٩/٦٦)، وذلك باستخدام اداة العطف (لا) قصر الشاعر الحكم لكون أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) حمالة الحبّ ونفى الحكم عن كونها حمالة الحطب(الحازمي،٤٥٨،٢٠١٠) ، فكان غرض الاختصاص هو

"قصر الحكم على بعض أفراد المذكور"(الصبان،٣،١٩٩٧/٢٧٤) ، فإسقاط العامل من النطق والاقتصار على القيد زاد الكلام جمالية ولو أثبت لكان الكلام ضعيفاً ركيكاً.

ثم إن مجيء القيد بصيغة المبالغة (حمالة) أفاد التأكيد على قوة مشاعر الحبّ الصادقة، والجزم بنفي مشاعر الكره والحقد للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فالنص الشعري جاء متواشجاً مع النص القرآني في قوله تعالى: ﴿وَأمرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾ [المسد:٤] فقد اقتبس الشاعر جملة (حمالة الحطب) في سياق الحديث عن مشاعر الكره والحقد، فحمالة الحطب زوجة أبي لهب، ولقبها القرآن بذلك؛ "لأنها كانت تحمل الشوك، فتطرحه على طريق النبي (صلى الله عليه وسلم) ؛ليعقره وأصحابه"(الطبري،٢٤،٢٠٠٠/٦٧٩) ، وهذا على خلافٍ مما أورده في (حمالة الحب) وما تحمله زوجته من مشاعر صدقٍ ومحبةٍ فوجود القيد في الجملة كسب المعنى بياناً ووضوحاً اكثر مما لو كان مجرداً عنه.

النوع الثاني: حذف عامل المفعول به جوازاً:

هذا ما عبر عنه سيبويه "بالفعل المضمر مستعمل إظهارُهُ"(سيبويه،١،١٩٨٨/٢٩٦) فقد أجازَ النحاة(ابن الحاجب،٢،١٩٨٩/١٠١) حذف عامل المفعول به في حالة وجود قرائن تغني عن ذكر اللفظ وتدل عليه، فمتى ما ظهر المعنى بقرينة لفظيةٍ أو حاليةٍ لم يكن حاجة إلى ذكر اللفظ المطابق لها، نحو جواب من سأل: من رأيتَ ؟ فتجيبه :خالداً ،وأنت تريد: (رأيتُ خالداً)، فالعامل المحذوف معلوم بقرينة لفظيه سابقة وهي سؤال السائل من رأيت؟(ابن يعيش،١،٢٠٠١/٣١٠) .

كما ورد في قصيدة (فصلٌ من سيرةٍ ذاتيّة) يُسألُ فيها عن حياته، ويجيب عنها، يقول فيها: (أنس الدغيم،٧٤،٢٠٢٢)

ماذا تُريدُ؟

<u>بلاداً</u> لا يحكِمُها ذئبٌ ويحكمُها مليونُ مضطَهِدِ

ورد المفعول (بلاداً) مقيداً للفعل المحذوف جوازاً، وتقديره: أُريد بلاداً. فقُيد الكلام بكونه أراد بلاداً تحكم من قبل المضطهدين الذين هم اهلٌ لها ممن انتهكت حقوقهم، وتعرضوا للظلم والقهر، وليس من قبل السلطة الحاكمة الذين أصبحوا كالذّئاب في تعاملهم مع الشعب، وتكمن الغاية من حذف العامل؛ لتحقيق الإيجاز والاختصار في الكلام(مصطفى الصاوي،٢،١٩٨٥/٤٠) ، فالعامل المحذوف قد عُرف من خلال القرينة اللفظية سؤال السائل (ماذا تُريدُ؟) ،وقد افاد هذا القيد بيان ما وقع عليه فعل الفاعل وحصر حدث الفعل المحذوف جوازاً به دون غيره.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التقييد بتقديم المفعول به:

المتعارف عند النحاة أن يلي الفاعل فعله، ويتأخر عنهما المفعول به، فقد جعلها النحاة رتباً بعضها أسبق من بعضٍ، فإن أتى الكلام على الأصل لم يكن من باب التّقديم والتّأخير بشيء، ولكن إذا عُدل عن ذلك الأصل بتقديم أحدهما على الأخر؛ لغرض من الأغراض أو لعلةٍ قصدها المتكلم كان ذلك من باب التّقديم والتّأخير) ابن عقيل،١٩٨٠م،٢/٩٩ – ١٠٠) وكان سيبويه من أوائل النحاة الذين لفت الأنظار إلى مفهوم التّقديم والتّأخير، يقول: "وكأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"(سيبويه،١٩٨٨،١/٣٤) ، وهذا ما وجدناه عند أنس الدّغيم في قصائده، فقد لجأ الشّاعر في عِدة مواضع عن العدول عن الأصل إلى التّقديم لغاية معنوية، وهدف دلالي مقصود وقد تنوع حكم تقدم المفعول به من حيث الوجوب والجواز (ابن هشام،٢،١٩٧٩/١١٩) .

ومنها ما ورد في قصيدة(سيّدةُ المنافي) التي يفخر بها بنفسه وبتمكنه من قول الشعر، ويدعو شعراء العرب إلى كتابة الأشعار للدفاع عن أرضيهم، يقول فيها : (أنس الدغيم،٧٠،٢٠٢٢)

إذا لم يكتُبِ الأشعارَ نَسرٌ تناولَهُ الصِّغارُ مِن الخِرافِ

ورد التقيد بالمفعول به مقدماً في هذا البيت في موضعين :

الموضع الأول: قُدم المفعول به (الأشعارَ) جوازاً على الفاعل (نسرٌ) ، وقد أفاد التقييد به مقدماً معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه، لا وقوعه ممن وقع منه أي :أراد الشاعر إبراز الاهتمام بكتابة الأشعار لا الاهتمام بمن كتبها؛ ليلفت نظر المتلقي إلى الاهتمام و العناية بالمقدم (الأشعار)، فهي محور الاهتمام، وهو من مواضع الجواز، وفي الجواز غاية معنوية وهي "الاهتمام والعناية ، فموطن العناية والاهتمام تختلف بحسب المقام، ولذلك قد تُقدِّم كلمة في موطن، وتؤخرها في موطن آخر حسبما يقتضي المقام"(فاضل السامرائي،٤٥،٢٠٠٧)، وقد أفاد تقديم القيد جوازاً؛ ببيان أهمية الأشعار في مواجهة النّظام الفاسد ومقاومة المستعمر.

الموضع الثاني: تقدم المفعول به الضمير المتصل (الهاء) في عامله (تناوله) على فاعله (الصِّغارُ) وجوباً لغرضين: الأول: لفظي يتمثل في مناسبته لجملة الشرط التي تقدم فيها المفعول به أيضاً، ومراعاةً للصناعة اللفظية ، والثاني: معنوي لإفادة التحذير، فقد حذر به الشاعر من هم اصحاب قضية في الدفاع عن الوطن بأنه سوف يكتبه ضعفاء النفوس الموالون للاستعمار والمؤيدون له، فاستعار بالصغار من الخراف كنايةً للدلالة على الخضوع والخشوع ممن هم موالينا للنظام وخاشعين له .

المطلب الثاني: التقييد بالمفعول المطلق:

يُعد المفعول المطلق أحد أهم مكملات العمليات الإسنادية، التي تسهم في إفادة النص وإضافة معاني جديدة ذكرها النحاة في مصادرهم، فأطلق عليه سيبويه تسمية: "الحدث والحدثان" (سيبويه،١٩٨٨،١/١٣٤)، وقيده بـ (مصدرٍ) منتصب غالباً، يؤتى به؛ لتوكيد الفعل، أو بيان نوعه ، أو عدد مرات وقوعه ، فراعى به قيدينِ: صرفي بكونه (مصدراً) ووظيفي بتأديته الوظائف الثلاث السابقة، إذ يقول "هذا باب ما يكون من المصادر مفعولاً، فيرتَفعُ كما يَنتصب إذا شغلت الفعل به، ويَنتصب إذا شغلتَ الفعل بغيره وإنما يجيء ذلك على أن تبيّن أي فعلٍ فعلت أو توكيداً،...،وتقول على قول السائل: (كم ضربةً ضُرِبَ به)"(سيبويه،١٩٨٨،١/٢٢٨ – ٢٣٠) .

ويسمى مفعولاً مطلقاً لصدق لفظ المفعول عليه، فهو مفعول حقيقي يُحدثه فاعل الفعل، وقد حده أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) بـ"الذي لم يقيد بشيء، من حروف الجر وهو أسماء الأحداث "(أبو علي الفارسي،١٩٩٦،١٦٧) ، على خلاف غيره من المفاعيل ، فالمفعول به مقيد بحرف الجر (الباء) أي: الذي فعل به الفعل، والمفعول فيه مقيد ب(في) أي: الذي حصل فيه الفعل، والمفعول معه مقيد بالمصاحبة(مع)، والمفعول له مقيد ب(اللام) أي: الذي فعُل لأجله الفعل(السيوطي ، ١٩٩٨، ٢/٧٢) .

الحكمة من التقييد بالمفعول المطلق :

إن ورود المفعول المطلق في الكلام يُعد تعزيزاً للمعنى الذي أفاده الحدث في الفعل، وتوكيداً لهذا العنصر، وزيادة لمعنى الفعل وتخصيصاً له ، وذلك من خلال إيراده مشتركاً مع الفعل في مادتهِ؛ لأن المصدر هو اسم الحدث، ففي ذكره بعد الفعل تعزيز وتأكيد لمادة الفعل، وتكمن التقوية بواسطة ذكره مفرداً منوناً على سبيل التأكيد، أو موصوفاً؛ لإفادة النوع، أو مضافاً لمعين؛ لإفادة النوع أيضا، أو مميزاً لعددٍ فيكون العدد ذاته مفعولاً مطلقاً(تمام حسان،١٩٨٠،٢٠٠٦) ؛ لأنَّ تقييد المسند بقيد زائدٍ يُعد تخصيصاً وتحديداً لذلك المسند، وكلما زاد الحكم تخصيصاً ازداد بُعداً، وازداد فائدةً على الحكم المطلق، نحو قوله تعالى: ﴿ وكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء:١٢] ورد المفعول المطلق (تفصَّيلاً) تعزيزاً وتأكيداً لعنصر الحدث لإثباته على حقيقته أي: "فصَّل الله –عز وجل– كل شيء بكم إليه حاجة في امور دينكم ودنياكم تفصَّيلاً وتوضيحاً حقيقياً"(الرازي،١٤٢٠،٢٠/١٦٧) .

يذهب جمهور النحاة على تقسيم المفعول المطلق إلى ثلاثة اقسام (ابن هشام،٢٠٠١،٢٩٢):

مصدرٌ مؤكد لفعله: نحو قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا ﴾ [المزمل:٤] ،ومصدر مُبين لنوع الفعل: نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٤١] ، و مصدر مُبين للعدد: نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا** نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة:١٣] .

يذهب ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) إلى أنَّ المفعول المطلق "ينقسم إلى مبهم ،ومختص، ومعدود"(ابن عصفور،١٩٩٨،١/٣٠٧) ،ويرى أبو حيان(ت٧٤٥هـ)في الارتشاف أنَّ المعدود من قبيل المختص وليس قسيماً له(أبو حيان الأندلسي، ١٩٩٨،٣/١٣٥٣) وعلى الرّغم من تعدد تقسيماته عند النحاة من النّاحية اللفظية ، غير أنَّ معناه واحد يدور حول محورين(المرادي، ٢٠٠٨، ٢/٥٥٩) :

الاول: المفعول المطلق المبهم ، وهو المؤكد لمصدر عامله .

الثاني: المفعول المطلق المختصّ، وهو ما كان زائد عن معنى عامله فبين نوعه أو عدده.

وقد وردت شواهد المفعول المطلق في ديوان(إبراهيم) على هاذين النمطين :

النمط الأول: المفعول المطلق المبهم (المؤكد لعامله):

هو ما ساوى معناه معنى عامله، نحو: (قعدتُ قعوداً) فليس في المصدر قعوداً إلا تأكيدٌ للفعل المذكور قبله (قعدتُ) من غير زيادة شيء او نقصان يلجأ المُتحدث إلى هذا النوع ؛ لإفادة التّوكيد المحض، ويذهب ابن جني إلى أنه من قبيل التّأكيد اللفظي(ابن عقيل،١٤٠٠،١/٤٦٥) يؤتى به عوضاً عن تكرار الفعل وعلة ذلك؛ أن الفعل جملة والمصدر مفرد ، ولتحقيق الإيجاز والمخالفة بين اللفظ والصّيغة أقاموا المصدر (المفرد) مقام الفعل (الجملة)(ابن الوراق،١٩٩٩،٣٦٢) . وما جاء من المفعول المطلق لغرض تقوية المعنى وتعزيزه ما ورد في قصيدة "نحو الله" في الاتجاه إلى الله، واللجوء إليه مهما اشتد الهموم، يقول فيها: (أنس الدغيم،٢٠٢٢،١٢٦)

تحاصرُنا الهمومُ ومِن خِلال نشقُّ الدّربَ نحوَ اللهِ شَقّاً

ورد الفعل (نشقُّ) مُقيداً بالمفعول المطلق(شَقّاً) المشترك مع فعله في مادته، وقد أفاد هذا القيد المبهم ما أفاده العامل الناصب له من غير زيادة شيء عليه، للتأكيد على ضرورة الالتجاء الى الله، وشقّ الطريق بالعودة إليه، فمهما بلغت المصائب والهموم عظمة فلا بد أن ترد النفوس إلى خالقها، فلا غيره المنجى الوحيد في الشدة والنصير في الضعف، ويقال شقَّ يشقّ والمصدر شقاً "وشقّ الطريق: مهده وهيأه للمرور"(أحمد مختار عمر،٢٠٠٨،٢/٢٢٢) ، واستخدم الشاعر المصدر المؤكد(شقاً)؛ للدلالة على مدى قوة وشدة تلك الهموم ، فكل ما يتعرض اليه البلدان من ظلم وعدوان وفقر وحرمان مما لا يملك كشفه وإزالته إلا الله ، فعمل

القيد على تأكيد حدث الفعل، وتقوية وتثبيته في نفس المتلقي له "فذكر الشيء مرتين اوقع في النفس من ذكره مرة واحدة" (المكودي، ٢٠٠٣، ١٤٩/١) .

النمط الثانيً: المفعول المطلق المختصّ (المبين للنوع والعدد):

يرى النحاة أنَّ المصدر المختص يؤدي معنى الحدث المجرد مع زيادة فائدة لمعنى عامله، وهذه الزيادة افادت الاختصاص بالمرة والتعريف، فيعرف الحدث بالوصف (أبو حيان الأندلسي، ١٣٥٣/١٩٩٨،٣)، نحو قوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣] أو بالإضافة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة:٥٥] ،أو بحرف التعريف "أل" الداخلة على المصدر في أوله للجنس أو للعهد، نحو قولك: ضربته الضرب(ابن الأثير،١٤٢٠،١/١٢٢) ، وبهذا يختلف المصدر المختص عن سابقه بكونه مقيد بهما. غير أنَّ المتتبع لأبيات ديوان "إبراهيم" لا يجد إلا على ابيات بُين فيها ما كان (للوصف والإضافة) :

١- تقييد المصدر بالصفة:

ومنه ما أتى في قصيدة "كثيراً ما" محاولة منه لإثارة الحماسة في نفوس أبناء الوطن، والدعوة لكتابة الأشعار؛ لإقامة ثورة ضد الطغيان والظلم الذي تتعرض له البلدان يقول فيها: (أنس الدغيم،٢٠٢٢،٥٧)

نُقامِرُ بالقوافي لِلقوافي فنخسَر بَيعَنا <u>خُسراً كبيراً</u>

أتى المفعول المطلق (خسراً كبيراً) قيداً موضحاً لعامله (نخسر)، من خلال تعزيزه وتأكيده لمعنى عامله ،وبيان نوع هذا الخسران بوصفه (خُسراً كبيراً)؛ لأنها خسارة للوطن والأبرياء من أبنائه ممن لا حول لهم ولا قوة، فكما هو متعارف عليه في لعبة القمار تكون فرصة الربح اقل بكثير من فرصة الخسارة ، ونحن في هذه الحال في خسارة عظيمة محققة لا محالة، فقد تحقق بوجود ذلك القيد أمران: التأكيد على معنى العامل وبيان صفه الخُسران ونوعه(عباس حسن،٢/٢٠٨).

لو اقتصر الكلام على المصدر المبهم(نخسر بيعنا خُسراً) ؛ لبقي جنس هذه الخسارة مبهماً غير مقيد وغير معلوم كميته او كيفيته هذه الخسارة، فبذكر هذه الصفة حصل زيادة على معنى الفعل، وتكمن فائدة هذه الزيادة بيان نوع هذا الخسران(الزمخشري،١٩٩٣،١/٢٧٤) ، فالتقييد المصدر بالوصف زاد الحكم تخصيصاً على تخصيصه، فالحكم كلما زاد قيداً زاد بياناً ووضوحاً.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

2- **تقييد المصدر بالإضافة:**

ومنه ما ورد في قصيدة "هم ونحن" في مخاطبة الأمة العربية لما يجري ويحاك من مؤامرات؛ لمحاولة نشر الفرقة بين الأمة الإسلامية، يقول فيها: (أنس الدغيم،١٤٨،٢٠٢٢)

يوحِّدُهم على الإسلامِ حقدٌ ونفترقُ افتراقَ الضَّرتَينِ

أتى المفعول المطلق (افتراقَ الضَّرتين) مُبيناً ومُوضحاً لنوع هذا الافتراق، فالعامل نفترق مطلقٌ في دلالتهِ على الحدثِ، وقد أفاد مجيء القيد(افتراقَ الضّرتين) تخصيص وبيان نوع هذا الافتراق وسمته من خلال إضافته، وتقدير البيت: (نفترق افتراقاً مثل افتراق الضّرتين)، "وبما أنَّ الفعل لا يجوز أن يعمل في مصدرين"(أبو حيان الأندلسي، ١٣٥٩/١٩٩٨،٣) حذف الموصوف وهو المصدر (افتراقاً) ثم حذفت أداة التشبيه (مثل) الواقعة مضافاً، وأقام المضاف إليه (افتراق)مقامه(الصبان،١٦٤/١٩٩٧،٢) ، فعمل الفعل على نصب مصدرٍ واحدٍ(افتراق)؛ "لأن الفعل إنما يعطي مما يطلبه شيئا واحدا"(الشاطبي،٢١٨/٢٠٠٧،٣) ، فقد أراد الشاعر من هذا القيد بيّان دلالة حالنا من الافتراق والاختلاف في الدّين إلى طوائف ومذاهب يدعي كُلٌّ منها الإصابةَ بالحقّ، شأن ذلك شأن اختلاف الضّرتين .

النائب عن المفعول المطلق:

في بعض الأحيان قد يُحذف المصدر الصّريح، وينوب عنه لفظٌ أخر يدلّ عليه ويغني عنه(المرادي،٦٤٦/٢٠٠٨،٢) ، وعلى سبيل النيابة يأخذ حكم النصب في الإعراب ويؤدي الوظائف الدلالية والمعنوية نفسها التي يؤديها المصدر الصريح(مصطفى الغلاييني،٣٤/١٩٩٣،٣) ،نحو قوله تعالى: ﴿ وتبَتَّل إليه تَبْتِيلًا﴾ [المزمل:٨] فـ(تبتيلًا) ليس مصدراً مؤكداً للفعل بل هو مصدر للفعل (تبتل)(الشاطبي،٢٢٦/٢٠٠٧،٣ – ٢٢٧) ،وقد ورد في ديوان (إبراهيم) عدة الفاظٍ نِيب فيها عن المفعول المطلق، ومنها ما ورد في قصيدة" حتّى متى؟" نابت فيها صفة المصدر عن المفعول المطلق، في حديثه عن مرارة الهجرة وما يعانيه في الغربة ،ويتساءل متى الخلاص والنصر، يقول فيها : (أنس الدغيم،٢٠٢٢،٢١)

كان الطّريقُ بلا طريقٍ يا أبي ولقد مشيتُ وما مشيتُ كثيراً

لجأ الشاعر إلى حذف المفعول المطلق، وأناب عنه لفظاً ليس مشتقاً من مادة فعله (مشيتُ)، وهي صفته (كثيراً) ، فتقدير الكلام: (وما مشيتُ مشياً كثيراً)؛ لتحقيق غرض لا يحتمله بقاء الموصوف (مشياً) ، وقد أفادت نيابة الصفة "التوسع في الكلام لأن الفعل يدل على مصدره"(المجاشعي،١٩٨٥،١٧٢) فأفاد التأكيد على نفي المشي في ذلك الطريق كثيراً، فقد كانت الهموم تثقل على كاهليه، وقد تحتمل هذه النيابة دلّالةً جديدةً وهي الدلالة على الوقت أو الزمن أي: (وما مشيتُ زمناً كثيراً)، فاحتمل كلام الشاعر معنيين في آنٍ واحد:

(المصدرية والزمن)، وهذا بخلاف لو ذكر الموصوف(مشياً) لأقتصر المعنى على المصدرية فقط(فاضل السامرائي،٢٠٠٠،٢/١٦٠) ، فيمكن القول أنَّ حذف القيد (مشياً)، ونيابة صفته عنه أفاد تحقيق أمرين: الأول: التوسع في الدلالة بدلالتها على(المصدرية والزمن). والثاني: الاختصار في التعبير فبدلاً من القول: (ما مشيت مشياً كثيراً)، و(ما مشيت زمناً كثيراً) أُختصر الكلام في (ما مشيت كثيراً).

المطلب الثالث: التقييد بالمفعول فيه:

تعددت تسميته عند النحاة، ومعناه واحدٌ، ذهب الخليل إلى تسميته بـ(الظرف) (الخليل،١٩٨٥،٤٢) ، واستعمله سيبويه بقوله: "هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت، وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء وتكون فيها"(سيبويه،١٩٨٨، ١/٤٠٣) وهو مصطلح نحوي بصري، وأطلق الفراء عليه تسمية "الصفة"، وذهب الكسائي وأصحابه إلى تسميته بـ"المحل" (ابن منظور،١٤١٤،٩/٢٢٩) وكلاهما مصطلحان كوفيان.

والظرف في عُرف النحاة "ما ضمن معنى (في) باطراد من اسم وقت أو اسم مكان" (ابن مالك،١٩٩٠،٢/٢٠٠)، وقد أشار سيبويه إلى معنى (في)، فقال:" وأما (في) فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك: هو في الغل؛ لأنّه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له. وكذلك: هو في القبة، وفي الدار. وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا ... " (سيبويه،١٩٨٨،٤/٢٢٦).

لذا يذهب سبب تسميتها بالظروف؛ لأنها أوعية تقع الأفعال فيها، ولا تؤثر فيها فهي كالإناء والحال فيه غير، يقول أبو البقاء العكبري(ت١٢٩٨هـ): "وسميت بذلك لأن الأفعال تقع فيها وتحلها، ولا تؤثر فيها فهي كالإناء والحال فيه غيره، ولذلك سماها بعضهم أوعيه وبعضهم محال" (العكبري،١٩٩٥،١/٢٧١).فيمكن القول :أنَّ تسميته بالظرف كانت على سبيل المجاز تشبيهاً له بالظرف الحقيقي من ناحية اشتماله على الفعل (أبو حيان الاندلسي،١٩٩٧،٧/٢٥٦) ، نحو قوله تعالى: ﴿وَما تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [سورة لقمان:٣٤]، فـ(غداً) ظرف ضُمن فيه معنى (في)؛ لأن معناه: ما تكسبُ في غدٍ ، فـ (غدا) كان الوعاء الزمني الذي يحدث الكسب فيه.

وقد تحفظ النحاة على تضمن المفعول فيه معنى (في) مما لم يتضمن من أسماء الزّمان أو المكان هذا المعنى، فلا يقع ظرفاً، ووجب بناؤه، ولم يلزم النصب، فلو وضعنا هذا الحرف(في) قبلها لفسد الأسلوب والمعنى المراد منه، إذ قد يقع اسم الزّمان أو المكان مبتدأ أو خبراً، نحو: (شهرُ رمضان شهر مبارك)، وكذلك ينصب على المفعول به، نحو: (بنيتُ المسجدَ)، ومنها ما يقع مجروراً نحو: (ذهبتُ إلى المسجد)(الأشموني،١٩٩٨، ٢/١٢٦) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فلكل اسمٍ من أسماء الزمان أجاز النحاة أن يقع اسماً لا ظرفاً، فيرفع، وينصب، ويجر، ولا يُقدر معه(في) باستثناء ما خصته العرب بالظّرفية: (سحر وغدوة ونحوها) (الإستراباذي، ١٩٩٦،١/٤٢٣)، والظرف من حيث المعنى قسمان: مبهم ومختص ، فالمبهم لا يقع إلا ظرفاً أبداً، والمختص يقع فيه الفعل حيناً ، فيكون ظرفاً ، ويقع فيه حيناً آخر، فيكون اسماً .

الحكمة من التقييد بالمفعول فيه:

إن ورود المفعول فيه في الكلام" تقييدٌ لوقوع الحدث الذي اشتملت عليه الجملة بزمن معين، أو مكان معين" (مصطفى الصاوي،١٩٨٥،٤٥٥)، فالظّرفية بنوعيها (الزمانية أو المكانية) تقع قرينة معنوية على إرادة معنى المفعول فيه (تمام حسان،٢٠٠٦،١٩٥)، وعامل حاسم في تقييد الإسناد (ياسين عبد الله نصيف،٢٠٠٥،١٢٨)، متى ما صرح بها، أكسبت الإسناد معنىً جزئياً جديداً ، فيكون الكلام بوجود هذه القّرينة المعنوية(الظّرفية) اتم واكمل. ويتضح ممّا سبق أنَّ الظروف تنقسم على قسمين: ظروف الزّمان وظروف المكان. ومن القصائد التي ورد فيها المفعول فيه (ظرف الزمان) قيداً لعامله، ما ورد في قصيدة "شوق" في حديثه عن الحنين، والشوق الى الوطن والاحباب ، يقول فيها: (أنس الدغيم،٢٠٢٢،١٨)

يفارقُني شخصُهُ اليومَ ظُلماً لِيَلبسَني ظلُّه في غَدِ

أي: يفارقني شخصه في اليومِ ظلماً.

فالتقييد بالمفعول فيه أفاد تخصيصَ زمانِ الحدثِ وتحديدَه، وحصر حدث الجملة الفعلية التي هي (يفارقني) وقيدها بظرف الزمان (اليومَ) دون بقية الأزمان، ولولا القيد لكان وقت المفارقة مطلق أي وقت يشاء، ومجيء القيد (اليوم) محل ب(ال) لِأفاد الاختصاص؛ أي لتخصيص زمان حدث الفعل، وقصر الحكم على واقعنا أو حاضرنا الحالي، فانتفى الإطلاق لوجود ما قيد الحدث (اليوم). والمعروف في الاستعمال (اليوم) أن يدلّ على وقت "مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها" (الخليل،٢٠٠٣،٤/٤١٥)، وقد يخرج إلى معانٍ مجازية، فقد استعمله الشاعر(اليومَ) ظرف زمان على سبيل المجاز، وإن كان لا يعني به الوقت المعلوم المتقدم، وإنما قصد به الواقع والحاضر من نفيه وفراقه عن والدته وأهله وبلاده، فنفيه عنه كان ظلماً له بغير حق، فنشاطه الثقافي والسياسي لم يكن إلا كلمة حق ضد كل من ظلم واباح دماء الأبرياء. ومن ورود المفعول فيه ظرف زمان أيضاً ما ورد في قصيدة "زُلفى إليكَ" يقول فيها(أنس الدغيم، ٢٠٢٢، ٢٤) :

زُلفى إليكَ عشيّةً وبُكوراً فَأذَن لقلبي أن يضلَّ صغيراً

أي: زُلفى إليك في العشّية والبكور.

فالظرف (عشيةً) ورد تخصيصاً وتأكيداً لجملة (زُلفى إليك)،أي قربى إليك يا الله في وقت العشية فالشاعر يطلب القرب والمنزلة من الله – سبحانه وتعالى– في العشية والبكور، والعشية ما دلّ وقت ومقداره من زوال الشّمس إلى الصّباح(ابن منظور،١٥،١٤١٤/٦٠) فعمد الشاعر إلى تقديم الظرف (عشيةً) على وقت البُكور؛ لأنَّ أقرب ما يكون العبد فيه إلى ربه لطلب المغفرة والرحمة .

ومن القصائد التي ورد فيها المفعول فيه (ظرف المكان) قيداً لعامله، ما ورد في قصيدة "صَحوتُنا الكُبرى" في حديثه عن النهضة الكبرى التّي كان لا بد منها بعد كل ما عاناه الشّعب السوري من الحروب والتهجير، يقول فيها: (أنس الدغيم،١٤،٢٠٢٢)

حمَلنا همومَ الأرض فوقَ ظهورِنا وآنَ لهذا الهمّ أن يكسِرَ الظَّهرا

ورد المفعول فيه (ظرف المكان) فوقَ قيداً لعامله (حمَلَ)، وقد أفاد التّقييد به من خلال تعلقه بالإسناد بتخصيص مكان حدث الحمل، وتعيين جهته بكونه واقعاً فوق ظهورنا احترازاً من احتمال وقوعه على أي جهةٍ أخرى، إشعاراً بمدى ثقل تلك الهموم على سبيل المجاز، فالهموم التي يحملها السوريون لم تكن بسيطة فقهر الألم، والنزوح، والتهجير، لم يكن بالشيء السهل، فقد أثقلت عليهم حملها ولم يعد بمقدور هذا الظّهر أنَّ يحمل كُلّ تلك الهموم، فقد نفذ الصبر، وآن لذا الهّم أن يسقط ويزول بتكاتف أبناء الشعب بوقوفهم وقفةً واحدةً في وجه الظّلم والطّغيان. وعلة مجيء الظّرف معرفاً بالإضافة من خلال إضافته ل(لظهورنا) ؛ ليوضح ويُزيل إبهام الظّرف؛ لِكونه من ظروف المكان المبهمة التي تُعرف بإضافتها (السيوطي،٢،١٩٩٨/١١١)، ولِتعينها طريقاً لإحضار المعنى لذهن السامع (الهاشمي،١٣٨،١٩٩٩)، فالتقييد بالظرف ساهم في إطالة البنية النّحوية للجملة كأن الدّغيم من خلال هذه الإطالة أراد أن يبين مدى طول هذه الهموم، وطول بقائها على عاتق ابناء الشعب فلا عاد هناك صبر واحتمال لهذا الهّم (محمد حماسة،٦٢،٢٠٠٣ – ٦٣) .

ومن ورود المفعول فيه ظرف المكان قيداً للحدث أيضاً ما ورد في قصيدة" غريبٌ" يقول فها(أنس الدغيم،٢٠٢٢، ١١٧):

حملتُ بِلادي فوقَ رأسي لأشتري لها وطَناً لا يُنكِرُ الأهلَ والضَّيفا

قَيَدَ ورود ظرف المكان(فوق) حدث الفعل (الحمل)، وأخلصه من نية الإطلاق من خلال تحديد وتخصيص الشاعر مكان حمل البلاد بكونها محمولة فوق رأسه مجازاً؛ للتعبير عن مدى حبه وحرصه على المحافظة عليها من أيدي المفسدين والعابثين فيها، وليعبر عن

علو شأن بلاده ومكانتها، ففوق "ظرف مكان يفيد الارتفاع والعلو"(د. إبراهيم أنيس،٧٠٦،١٩٩٠) فزاد وجود القيد المعنى بياناً ووضوحاً.

المطلب الرابع: التقييد بالمفعول له أو المفعول لأجله:

لم يصرح سيبويه بالمفعول لأجله أو المفعول له في تسميته للباب فذكر "هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنَّه عذر لوقوع الأمر" (سيبويه،١٩٨٨،١/٣٦٧) ،ولم يصرح بتسميته إلا بعد مجيء شواهد الباب، قال: "فانتصب لأنه موقوع له، ولأنه تفسير لما قبله لم كان؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه، فانتصب كما انتصب (درهماً) في قولك: (عشرون درهماً) وذلك قولك: (فعلت ذاك حذار الشر، وفعلت ذاك مخافة فلان وادخار فلان)[...] فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له، كأنه قيل له: لم فعلت (كذا) و(كذا) فقال: (لكذا) و(كذا)" (سيبويه،١٩٨٨،١/٣٦٧- ٣٦٩) .

وحده ابن السراج (ت٣١٦هـ) فقال: "المفعول له لا يكون إلا مصدراً، ولكن العامل فيه فعل غير مشتقٍ منه؛ أي من لفظه" ابن السراج،١٩٩٦،١/٢٠٦) وهو بهذا ميز بين المصدرية المطلقة (المؤكد) من التي تقع لبيان علة وعذر ما وقع الفعل لأجله، فغرض كل منهما مغاير للآخر (ابن جني،(د.ت)،٥٨)،" فكنت إذا قلت: (قمتُ قياماً)، لا يعلم هل هو غرض؟ أم مؤكد؟؛ لأن الشيء لا يكون سبباً لنفسه؛ إذ يكون عارياً من الغرض" (مصطفى الصاوي،١٤٢٠،١/١٧٢)، وهذا يختلف عن قولك: (قمتُ إجلالاً) ،فـ (إجلالاً) هنا أبان عِلة وعذر القيام، "إذ لا يُعدل من تعبير إلى تعبير إلا ويصاحبه عدول من معنى إلى آخر" (فاضل السامرائي،٢٠٠٠،٢/٦٥٨) .

شروط الاسم الواقع مفعولاً له:

أورد النحاة عدة شروط تحدد وتقيد المفعول له؛ لِجعله باباً من أبواب المنصوبات لكي لا يختلط مع غيره من الدروس النحوية، ومن الشروط: "أن لا يكون إلا مصدراً، وأن يذكر لبيان علة الفعل، ويكون المعلل به حدثاً مشاركاً له في الزمان والفاعل" (ابن هشام،٢٠٠١،٢٩٥)، نحو قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [البقرة:١٩] ، فالحذر وقع مفعولاً لأجله؛ لتحقق القيود السابقة بكونه مصدراً منصوباً ورد؛ لبيان علة جعل الأصابع في الأذان واتحد معه في الزمان والفاعل (ابن هشام،١٩٦٣،٢٢٦). وفي حال انتقض شرطٌ من الشروط السابقة خرج المفعول له عن جواز النصب، ووجب جره ب(لام) التعليل (العكبري،١٩٩٥،١/٢٧٧) ، نحو: (جئتك للعسلِ) أي: من أجل العسل، فعلل سبب المجيء لأخذ العسل إلا أن العسل لم يقع مصدراً، فلا يجوز القول(العسلَ) بالنصب لعدم تحقق المصدرية، فجر بلام التعليل .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الحكمة من التقييد بالمفعول له أو لأجله :

أنَّ التقييد بالمفعول لأجله أفاد بيان علة وقوع الحدث أو غرضه أو سببه أو الحكمة من وجوده (د. مصطفى الصاوي،١٩٨٥/١،٤٥٥-٤٥٦)، وورود المفعول لأجله بعلامة النصب مجرداً من اللام؛ يُحقق توسع في المعنى المراد إيصاله، وعدم التنصيص على بيان العلة، إذ قد يحتمله على تقدير حرف جر ويحتمل غيره من المعاني كالحالية والمفعولية المطلقة وغيرها على خلاف من إيراده مصحوباً بلام التعليل إذ لا يكون إلا نصاً في التعليل، وهو الأصل المصاحب لحرف الجر (الصبان،١٩٩٧/٢،١٧٩) .

وقد ورد المفعول لأجله منصوباً في عدة أماكن من ديوان "إبراهيم" ومنها ما ورد في قصيدة "صلاةٌ في محراب الجَمال" يقول فيها: (أنس الدغيم،٢٠٢٢،١٥٦)

يا ربِّ فاغفر زلّتي كرماً فما ألفيتُ غيرَك غافرَ الزّلاّتِ

أفاد التقييد بالمفعول لأجله (كرماً) بيان علة وغرض وقوع حدث الغفران، فـ(كرماً) مصدر منصوب ذكر علةً و سبب غفران الزلة، والمعنى (فاغفر زلتي لأجل أن تتكرم علي) فمجيء ذلك القيد أزال إبهام الدعاء بغفر الزلة وتنبيه المخاطب بكرم الله ورحمته، لأنَّ الله-عز وجل-دائم الكرم، وكرمه وفضله متصل وباقٍ في الدنيا والآخرة وما سِواه متوقف، والكريم اسم من أسماء الله الحسنى، ويتجلى بعض مظاهر الكرم بغفرانه لزلات عباده لمن شاء له وتبديلها حسنات، فذكره بعد عامله تقييد بعد الإطلاق. وعلة إسقاط اللام تحقيق زيادة في المعنى المراد ايصاله للمتلقي إذ قد يحتمل الكلام الحالية أيضاً، أي: تكرماً .

ومن وروده منصوباً أيضاً في ديوان إبراهيم ما جاء في قصيدة "صلاةٌ في محرابِ الجَمال" يقول فيها(أنس الدغيم، ٢٠٢٢،١٥٦):

واكشف كروبَ العيشِ عنّي رحمةً وتلطّفاً يا كاشفَ الكُرباتِ

أفاد ورود المفعول لأجله (رحمةً) قيداً في الكلام، وذلك لبيان غرض وعلة وقوع حدث الكشف من قبل الله تعالى فـ(رحمةً) مصدر منصوب ورد علة وسبب لكشف الكرب والهموم، والتقدير: (فاكشف كربتي لأجل أن تترحم علي) فذكر القيد هنا أزال الإبهام من أمر وقوع الكشف وخصصه بالرّحمة، فالشّاعر هنا يناجي ربّه، ويطلب منه كشف ما صعب عليه حمله من الهموم والأحزان، ويطلب الرحمة والتلطف منه فليس سواه من يقدر على ذلك. وقد يحتمل أن تكون (رحمةً) حالاً لتوافق الشروط الصرفية للقيدين إذ المفعول لأجله لا يرد إلا مصدراً وجواز في الحال ذلك(لطيفة النجار،٢٠٠٣،٩٥) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومما ورد مجروراً في قصيدة "سأُعلِنُ ثورةً" في دعوته إلى القيام بثورة ضد النظام والظلم بعدما كشفت أكاذيبهم وخططهم للعلن، و الدعوة للعيش بكرمة، يقول فيها: (أنس الدغيم،٢٠٢٢، ٥٣) .

>أنت القتيلُ بأيّ مَن أحببتَهُ< فاختر لنفسكَ أحسنَ المِيتاتِ

أتى التقييد بالمفعول لأجله(لنفسك) مجرور بحرف التعليل (اللام) ، لفقده شرط المصدرية، فقد أفاد ذلك بيان عرض وعلة وقوع حدث الاختيار، وهو بهذا أفاد تنبيه أبناء شعبه بأنَّ الموتَ إذ كان لاشكَّ أنّه أتٍ ولا مفرَّ منه، فالموت بعز وكرامة اشرف من الموت بخضوعٍ وذل. ومن وروده مجروراً أيضاً ما جاء في قصيدة "زُلفى إليكَ" يقول فيها(أنس الدغيم،٢٠٢٢،٢٤):

فانزِل بِعَيني يا نبيُّ فإنّها جُعِلَت لِنعلِكَ مسجداً وطَهوراَ

أورد الشاعر المفعول لأجله (لنعلك) مجروراً بحرف التعليل (اللام)؛ لإفادة تخصيص العلة أي: (جُعِلت لأجل نعلِك مسجداً وطهوراً)، فأفاد التقييد بالمفعول لأجله بيان علة وعذر وقوع حدث (الجعل) من فاعله الضمير المستتر(هي) العائد على العين.

المطلب الخامس: التقييد بالمفعول معه:

وهو في عُرف النحاة: "الاسم الفضلة التالي واواً أُريد بها التنصيص على المعية مسبوق بفعل أو ما في حروفه ومعناه" (الفاكهي،١٩٩٣،٢٢١) . وقد تطرق إليه سيبويه في باب: ما يظهر فيه الفعل وينصب فيه الاسم؛ لأنه: مفعول معه ، ومفعول به، نحو قولك: (ما صنعت وأباك) أي: ما صنعت مع أبيك، فـ (الأب) وقع مفعولاً معه؛ لتضمن الواو معنى (المصاحبة) (سيبويه،١٩٨٨،١/٢٩٧)، ولا يصح في (الواو) معنى العطف من جهتين:

الأولى: من جهة اللفظ: منع النحاة جواز عطف الاسم على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيده إلا في حالة الضرورة (ابن عصفور،١٩٩٨،١/٢٠٠).الثانية: من جهة المعنى: "أنَّ الواو التي للعطف توجب الاشتراك في الفعل، بخلاف الواو التي بمعنى (مع) ، إنما توجب معنى المصاحبة، فإذا عطفت بالواو شيئاً على شيء، دخل في معناه، ولا يُوجب بين المعطوف والمعطوف عليه ملابسة ومقارنة، نحو: (قام زيدٌ وعمرٌ)، فليس أحدهما ملابساً للأخر، ولا مصاحباً له" (ابن يعيش،٢٠٠١،١/٤٤١)، فقد أفاد اشتراكهما في القيام ولم يشترط على حدوث القيام في زمن واحد، فالعطف يحتمل المصاحبة في الزمن عدمه ،على خلاف ذلك لو قلت: (ما صنعتَ وأباك) ، فإنّما أراد: (ما صنعتَ مع أبيك) هنا تشترط الواو على عموم الاقتران من غير تشريك في الحكم(فاضل السامرائي،٢٠٠٠،٢/٢٣٨) .

وقد ذهب ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) إلى بيان علة الافتقار إلى واو المصحابة، بقوله: "وإنما افتقرت إلى الواو لضعف الأفعال قبل الواو عن وصولها إلى ما بعدها [...] فجاؤوا بالواو تقوية لما قبلها من الفعل، فإذا قلت: (استوى الماء والخشبة) والأصل: استوى الماء مع الخشبة، وكانت الواو ومع يتقاربان معنياهما. وذلك أن معنى (مع) الاجتماع والانضمام و(الواو) تجمع ما قبلها مع ما بعدها وتضمه إليه، فأقاموا الواو مُقام (مع) لأنها أخف لفظاً وتعطي معناها . ولم تكن الواو اسماً يعمل فيه الفعل كما عمل في (مع) النصب، فانتقل العمل إلى ما بعد الواو" (ابن يعيش، ٢٠٠١، ٤٣٩/١).

شروط الاسم الواقع مفعولاً معه:

وقد اشترط النحاة عدة شروط تحدد وتقيد المفعول معه منها: أن يكون الاسم مفرداً– ليس جملة ولا شبهها– يأتي بعد تمام الكلام ومسبوقاً بواو تتضمن معنى (المصاحبة) تدل نصاً على اقتران الاسم الذي بعدها باسم أخر قبلها في زمن حصول الحدث، مع مشاركة الثاني للأول في الحدث، أو عدم مشاركته. وتكون هذه الواو تاليةً لجملة ذات فعل أو اسم فيه معناه وحروفه(عباس حسن،(د.ت)،٣٠٥/٢) .

الحكمة من التقييد بالمفعول معه:

وممَّا تقدم نجدُ أنَّ المفعول معه يُؤتى به لإفادة تقييد المسند في الجملة بقيد مصاحبة الاسم المنصوب بعد واو المعية للاسم الذي جاء قبلها من غير إشراك له في الحكم (د. مصطفى الصاوي،١٩٨٥،١/٤٥٧) ، فهو تقييد للمعنى من خلال "تحديد الدلالة المستقرة في الذهن وتخصيصها، فتتجه دلالة الجملة نحو تقييد المعنى وتخصيصه بالمصاحبة، فيتحقق بوجود الابتعاد عن الدلالة العامة التي لا تؤدي ما يؤديه التقييد بالمفعول معه من تضييق لإطلاق المعنى" (د. ياسين عبد الله نصيف،٢٠٠٥،٢٠٨) .

ولم يرد المفعول معه في ديوان إبراهيم إلا في موضعٍ واحدٍ وذلك في قصيدة (درويشٌ على باب السّلام) يصور فيها وقوفه على باب السلام، ويتوسل بشعره لعله يحظى بشفاعة الحبيب ويحظى بالقبول، يقول فيها: (أنس الدغيم،٢٠٢٢،٢٨)

حملتُ على عُكّازةِ الشّوقِ لهفَتي وقلباً صغيراً قد أبَتهُ المراضِعُ

ورد المفعول معه (قلباً) قيداً في الكلام، فأفاد وجوده هذا تلبس الفعل(حملت) بالمفعول معه(قلباً) من جهة وقوعه معه أي: بدلالته على المصاحبة، وتقديره: مع (قلباً صغيراً)، فأفادت الواو هنا معنى المصاحبة أي: بمصاحبة القلب، (ابن يعيش،١،٢٠٠١/٤٣٩)، فاللهفة مصاحبة للقلب فالشوق واللهفة يكمنان في القلب فهم مصاحبان له. مشاركان في زمن تسلط العامل عليهما (ابن هشام،٢،١٩٧٩/٢١٧) ، فعمد الشاعر إلى إطالة البنية

النحوية للجملة من خلال التقييد بالمفعول معه، لنقل مدى عمق حبه وشوقه لرؤية المصطفى (صلى الله عليه وسلم) وبث ما به من حزن وألم للمتلقي. وعلة الافتقار إلى هذه الواو لضعف الفعل (حملت) عن الوصل إلى ما بعدها أي: لولا وجود الواو لما أقترن المعنى الذي قبلها بالذي بعدها، فجاء بها تقوية للفعل الذي قبلها، ولا يصح أن تقع هذه(واو) للعطف؛ لضعف المعنى وعدم فائدته وعلة ذلك؛ أن كُل إنسان يحمل قلباً وهو أمرٌ ظاهر لا يحقق فائدة بذكره (ابن هشام،٢،١٩٧٩/٢١٥)، والعطف لا يحقق الملابسة على العكس من المعية.

خاتمة البحث:

يمكن إجمال ما توصلت إليه هذه الدراسة:

١. أظهر البحث أهمية القيد وبيان مدى أثره و دوره في إيضاح المعنى، وإزالة اللبس عن المعنى المقصود، وتأكيد دلالته بإحالته للمعنى المقصود (مقصد الشاعر) بصورة اقرب لإدراك المتلقي.

٢. أجتهد الشاعر في إبداع النص، وإيصاله للمتلقي في صورة جميلة ولغة موحية من خلال استدعاء ألفاظ القرآن الكريم والتناص من النصوص القديمة والحديثة واستطاع بقدرة فائقة على فتح هذه النصوص على مجالات تتسع لدلالات جديدة.

٣. بينت الدراسة ان التقييد الذي تناوله البحث يراد به كل ما زاد عن التركيب الإسنادي (المسند والمسند إليه) ، أي كلام يؤتى به؛ لإفادة معنى زيادة على معنى الإسناد، فالقيود النحوية هي كل عنصر لا يكون طرفاً إسنادياً في الجملة الرئيسية التي تكون مدار الفكرة، فالحكم كلما زاد قيداً ازداد إفادة.

٤. بينت الدراسة اشترك المفاعيل جميعها في مطلق المفعولية بكونها تقيد الفعل وتُبين أثره ، تأتي في الجملة؛ لتزيدها إبانةً ووضوحاً، وتعمل على تخصيص جهات الفعل المختلفة من حيث وقوع الحدث المتضمن فيه على جهة معينة .

٥. أظهر البحث عناية الشاعر بالتقييد بالمفاعيل في مواضع عديدة في ديوان إبراهيم، وذلك لغرض تخصيص وتحديد المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي على دقة عالية من الإيضاح والبيان وبصورة أقرب للفهم وللمعنى المقصود.

٦. بينت الدراسة أنَّ تقييد الشاعر النص بالمفعول به كان؛ لغرض بيان ما وقع عليه حدث الفعل وحصره به، وتقييده بالمفعول المطلق كان؛ لغرض التأكيد على حدث الفعل ولبيان نوعه وعدده، وتقييده بالمفعول فيه كان؛ لغرض بيان زمان أو مكان الذي وقع فيه الحدث، وتقييده بالمفعول له كان؛ لغرض بيان علة وعذر وقوع حدث الفعل.

٧. أظهرت الدراسة أنَّ الشاعر أنس الدغيم مبدع وتجلى إبداعه بتنوع الموضوعات الواردة في ديوان إبراهيم فمنها ما خص بيها المدائح النبوية ومنها السياسية والاجتماعية وانعكس ذلك على القيود الواردة في ديوانه.

٨. خلا الديوان من الضمير المنفصل الواقع مفعولاً به.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً :الكتب المطبوعة:

ابن الأثير: مجد الدين، ١٩٩٩م، *البديع في علم العربية*، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

ابن الحاجب: جمال الدين،١٩٨٩م ، *أمالي ابن الحاجب*، ، الناشر: دار عمار – الأردن.

ابن الخباز: أحمد بن الحسين، ٢٠٠٧م، *توجيه اللمع*، الناشر: دار السلام – القاهرة.

ابن السراج، محمد بن السري، ١٩٩٦م، *الأصول في النحو*، الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت .

ابن الوراق، محمد بن عبد، ١٩٩٩م، *علل النحو*، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، ١٩٥٢م، *الخصائص*، الناشر: المكتبة العلمية – القاهرة.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، ١٩٨٨، *اللمع في العربية* ، الناشر: دار مجدلاوي – عمان.

ابن عصفور: أبي الحسن علي، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) قدمه ووضح هوامشه: فواز الشعار، وأشرف عليه: د. إميل يعقوب، الناشر: دار الكتب – بيروت، ١٩٩٨م .

ابن عقيل: بهاء الدين، ١٩٨٠م، *شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك*، الناشر: دار التراث – القاهرة.

ابن عقيل: بهاء الدين،١٤٠٠هـ، *المساعد على تسهيل الفوائد*، الناشر: دار الفكر – دمشق، دار المدني– جدة .

ابن فارس: أحمد،١٩٧٩م ، *مقاييس اللغة*، الناشر: دار الفكر – بيروت.

ابن مالك: جمال الدين، ١٩٩٠م، *شرح التسهيل*، الناشر: هجر للطباعة والنشر.

ابن منظور: جمال الدين، ١٤١٤هـ، *لسان العرب*، دار صادر – بيروت.

ابن هشام الأنصاري: أبو محمد جمال الدين، ١٩٧٩م، *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، الناشر: دار الجيل – بيروت.

ابن هشام الأنصاري: أبو محمد جمال الدين، ٢٠٠١م، *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*، الناشر: دار الإحياء – بيروت.

ابن هشام الأنصاري: أبو محمد جمال الدين، ١٩٦٣م، *شرح قطر الندى وبل الصدى*، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة.

ابن هشام الأنصاري: أبو محمد جمال الدين ، ١٩٨٥م، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، الناشر: دار الفكر – دمشق .

ابن يعيش، موفق الدين، ٢٠٠١م، *شرح المفصل للزمخشري*، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

أبو حيان الاندلسي: أثير الدين، ١٩٩٧م ، *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل*، الناشر: دار القلم – دمشق، دار الكنوز – الرياض .

أبو حيان الأندلسي: أثير الدين، ١٩٩٨م، *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، الناشر: مكتبة الخانجي– القاهرة.

أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد، ١٩٩٦م، *الإيضاح*، الناشر: دار الكتب – بيروت.

أحمد مختار عمر، ٢٠٠٨م، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، الناشر: عالم الكتب.

الإستراباذي، رضي الدين ، ١٩٩٦ م، *شرح الرضي على الكافية*، الناشر: جامعة قاريونس – بنغازي.

الأشموني: أبو الحسن نور الدين، ١٩٩٨م، *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

الدغيم: أنس ، ٢٠٢٢، *إبراهيم*، الناشر: دار الأصالة – اسطنبول.

تمام حسان، ٢٠٠٦م، *اللغة العربية معناها ومبناها* ، الناشر: عالم الكتب.

الجواري: أحمد عبد الستار، ١٩٧٤م، *نحو القرآن*، الناشر: المجمع العلمي العراقي – بغداد.

الحازمي: أحمد بن عمر، ٢٠١٠م، *فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية*، الناشر: مكتبة الأسدي– مكة المكرمة.

الرازي: فخر الدين، ١٩٨١م، *التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)*، الناشر: دار الفكر.

الزركشي: بدر الدين، ١٩٥٧م، *البرهان في علوم القرآن*، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

الزمخشري: أبو القاسم، ١٩٩٣م، *المفصل في صنعة الإعراب*، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت.

السامرائي: فاضل صالح ، ٢٠٠٠م، *معاني النحو*، الناشر: دار الفكر – الأردن.

السامرائي: فاضل صالح، ٢٠٠٧م، *الجملة العربية تأليفها وأقسامها* ، الناشر: دار الفكر.

سيبويه: عمرو بن عثمان، ١٩٨٨م، *الكتاب*، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

السيوطي: جلال الدين، ١٩٩٨م، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم، ٢٠٠٧م، *المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية*، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة .

الصبان: أبو العرفان محمد، ١٩٩٧م، *حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*، دار الكتب العلمية – بيروت.

الطبري: أبو جعفر محمد، ٢٠٠٠م، *جامع البيان عن تأويل آي القران*، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

عباس حسن، (د.ت)، *النحو الوافي*، الناشر: دار المعارف.

عبد العزيز المقالح، ١٩٨٧م، *أمل دنقل الأعمال الشعرية الكاملة*، الناشر: مكتبة مدبولي – القاهرة.

العكبري: أبو البقاء محب الدين،١٩٩٥م، *اللباب في علل البناء والإعراب*، الناشر: دار الفكر – دمشق.

الفاكهي: عبد الله بن أحمد، ١٩٩٣م، *شرح الحدود في النحو*، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة.

الفراهيدي: الخليل بن أحمد، ١٩٨٥م، *الجمل في النحو*، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت .

الفراهيدي: الخليل بن أحمد، ٢٠٠٣م، *العين*، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

القزويني: جلال الدين، (د.ت)، *الإيضاح في علوم البلاغة* ، الناشر: دار الجيل – بيروت.

المبرد: أبو العباس محمد، ١٩٩٤م، *المقتضب*، الناشر: الأهرام – القاهرة.

المجاشعي: أبي الحسن علي، ١٩٨٥م، *شرح عيون الأعراب*، الناشر: مكتبة المنار – الأردن.

محمد حماسة ، ٢٠٠٣م، *بناء الجملة العربية*، الناشر: دار غريب – القاهرة .

المرادي: بدر الدين ، ٢٠٠٨م، *توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك* ، الناشر: دار الفكر العربي.

الجويني: مصطفى الصاوي ، ١٩٨٥م، *البلاغة العربية*، الناشر: منشأة المعارف – الاسكندرية.

الغلاييني: مصطفى، ١٩٩٣م، *جامع الدروس العربية*، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

المكودي: عبد الرحمن ، ٢٠٠٣م، *حاشية أبي العباس سيد أحمد بن محمد ابن حمدون بن الحاج على شرح الإمام أبي زيد سيدي*، الناشر: دار الفكر – بيروت.

الهاشمي، السيد أحمد،١٩٩٩م ، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، الناشر: مكتبة الإيمان – المنصور.

النجار: محمد الديبو، ٢٠٢٤، *أثر القرآن الكريم في الشعر السوري الحديث شعر (أنس الدغيم – محمد ضياء الدين الصابوني) نموذجاً*

ثانياً: البحوث العلمية:

النجار: لطيفة إبراهيم ، ٢٠٠٣م، الوظائف النحوية بين المركزي والهامشي (مثل من وظيفة الحال)، العدد (٦٥)الناشر : مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،٢٠٠٣م.

ثالثاً :الرسائل والأطاريح:

مديسم رشيدة،٢٠٢٣م ، البنى النحوية ودلالتها في ديوان إبراهيم أنس الدغيم نماذج مختارة، (أطروحة دكتوراه)، اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية – جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت، ٢٠٢٣م،

ياسين عبد الله نصيف، ١٤٢٥ هـ – ، التقييد بالمفعولات في القرآن الكريم،(اطروحة دكتوراه)،اللغة العربية، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Ibn al-Athir: Majd al-Din, 1999, Al-Badi' fi 'Ilm al-'Arabiyya (The Marvels in Arabic Grammar), Publisher: Umm al-Qura University, Mecca.

Ibn al-Hajib: Jamal al-Din, 1989, Amali Ibn al-Hajib, Publisher: Dar Ammar, Jordan.

Ibn al-Khabbaz: Ahmad ibn al-Husayn, 2007, Tawjih al-Luma' (Guiding the Gleams), Publisher: Dar al-Salam, Cairo.

Ibn al-Sarraj: Muhammad ibn al-Sari, 1996, Al-Usul fi al-Nahw (The Foundations of Grammar), Publisher: Mu'assasat al-Risalah, Beirut.

Ibn al-Warraq: Muhammad ibn 'Abd, 1999, 'Ilal al-Nahw (The Reasons for Grammar), Publisher: Maktabat al-Rushd, Riyadh.

Ibn Jinni: Abu al-Fath 'Uthman, 1952, Al-Khasa'is (The Characteristics), Publisher: Al-Maktabah al-'Ilmiyyah, Cairo.

Ibn Jinni: Abu al-Fath 'Uthman, 1988, Al-Luma' fi al-'Arabiyyah (The Gleams in Arabic Grammar), Publisher: Dar Majdalawi, Amman.

Ibn 'Asfur: Abu al-Hasan 'Ali, Sharh Jumal al-Zujaji (Al-Sharh al-Kabir), Introduction and footnotes by: Fawaz al-Sha'ar, Supervised by: Dr. Emile Yaacoub, Publisher: Dar al-Kutub – Beirut, 1998.

Ibn Aqil: Baha' al-Din, 1980, Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyya, Publisher: Dar al-Turath – Cairo.

Ibn Aqil: Baha' al-Din, 1400 AH, Al-Musa'id 'ala Tashil al-Fawa'id, Publisher: Dar al-Fikr – Damascus, Dar al-Madani – Jeddah.

Ibn Faris: Ahmad, 1979, Muqayis al-Lughah, Publisher: Dar al-Fikr – Beirut.

Ibn Malik: Jamal al-Din, 1990, Sharh al-Tashil, Publisher: Hajar for Printing and Publishing.

Ibn Manzur: Jamal al-Din, 1414 AH, Lisan al-'Arab, Dar Sader – Beirut.

Ibn Hisham al-Ansari: Abu Muhammad Jamal al-Din, 1979, Awdaḥ al-Masalik ila Alfiyyat Ibn Malik, Publisher: Dar al-Jil – Beirut.

Ibn Hisham al-Ansari: Abu Muhammad Jamal al-Din, 2001, Sharh Shudhur al-Dhahab fi Ma'rifat Kalam al-'Arab, Publisher: Dar al-Ihya' – Beirut. Ibn Hisham al-Ansari: Abu Muhammad Jamal al-Din, 1963 CE, Sharh Qatr al-Nada wa Ball al-Sada, Publisher: Al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra - Cairo.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ibn Hisham al-Ansari: Abu Muhammad Jamal al-Din, 1985 CE, Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib, Publisher: Dar al-Fikr - Damascus.

Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din, 2001 CE, Sharh al-Mufassal li'l-Zamakhshari, Publisher: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah - Beirut.

Abu Hayyan al-Andalusi: Athir al-Din, 1997 CE, Al-Tadhil wa'l-Takmil fi Sharh Kitab al-Tashil, Publisher: Dar al-Qalam - Damascus, Dar al-Kunuz - Riyadh.

Abu Hayyan al-Andalusi: Athir al-Din, 1998 CE, Irtishaf al-Dharb min Lisan al-'Arab, Publisher: Maktabat al-Khanji - Cairo.

Abu Ali al-Farisi, al-Hasan ibn Ahmad, 1996 CE, Al-Idah, Publisher: Dar al-Kutub - Beirut.

Ahmad Mukhtar Omar, 2008 CE, Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'asirah, Publisher: 'Alam al-Kutub. Al-Astarabadi, Radi al-Din, 1996, Al-Radi's Commentary on Al-Kafiya, Publisher: Garyounis University – Benghazi.

Al-Ashmuni, Abu al-Hasan Nur al-Din, 1998, Al-Ashmuni's Commentary on Ibn Malik's Alfiyya, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut.

Al-Dughaim, Anas, 2022, Ibrahim, Publisher: Dar al-Asala – Istanbul.

Tammam Hassan, 2006, The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Publisher: Alam al-Kutub.

Al-Jawari, Ahmad Abd al-Sattar, 1974, Grammar of the Qur'an, Publisher: The Iraqi Scientific Academy – Baghdad.

Al-Hazimi, Ahmad ibn Umar, 2010, The Opening of the Lord of Creation in Explaining the Poem of Al-Ajrumiyya, Publisher: Maktabat al-Asadi – Mecca.

Al-Razi, Fakhr al-Din, 1981, The Great Commentary (Keys to the Unseen), Publisher: Dar al-Fikr. Al-Zarkashi: Badr al-Din, 1957, Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an (The Proof in the Sciences of the Qur'an), Publisher: Dar al-Ma'rifah, Beirut.

Al-Zamakhshari: Abu al-Qasim, 1993, Al-Mufassal fi San'at al-I'rab (The Detailed Explanation of the Art of Parsing), Publisher: Maktabat al-Hilal, Beirut.

Al-Samarrai: Fadil Salih, 2000, Ma'ani al-Nahw (The Meanings of Grammar), Publisher: Dar al-Fikr, Jordan.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Al-Samarrai: Fadil Salih, 2007, Al-Jumla al-'Arabiyya: Ta'lifuha wa Aqsamuha (The Arabic Sentence: Its Composition and Divisions), Publisher: Dar al-Fikr.

Sibawayh: Amr ibn Uthman, 1988, Al-Kitab (The Book), Publisher: Maktabat al-Khanji, Cairo.

Al-Suyuti: Jalal al-Din, 1998, Ham' al-Hawami' fi Sharh Jam' al-Jawami' (The Rain-Flowing Rain in Explaining the Collection of Comprehensive Works), Publisher: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut.

Al-Shatibi: Abu Ishaq Ibrahim, 2007, Al-Maqasid al-Shafiya fi Sharh al-Khulasah al-Kafiya (The Sufficient Objectives in Explaining the Sufficient Summary), Publisher: Ma'had al-Buhuth al-'Ilmiyya wa Ihya' al-Turath al-Islami, Mecca. Al-Sabban: Abu al-Irfan Muhammad, 1997, Al-Sabban's Commentary on Al-Ashmuni's Explanation of Ibn Malik's Alfiyya, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut.

Al-Tabari: Abu Ja'far Muhammad, 2000, Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayi al-Qur'an, Publisher: Mu'assasat al-Risalah – Beirut.

Abbas Hassan, (n.d.), Al-Nahw al-Wafi, Publisher: Dar al-Ma'arif.

Abdul Aziz al-Maqalih, 1987, Amal Dunqul: The Complete Poetic Works, Publisher: Maktabat Madbouli – Cairo.

Al-Akbari: Abu al-Baqa' Muhibb al-Din, 1995, Al-Lubab fi 'Ilal al-Bina' wa al-I'rab, Publisher: Dar al-Fikr – Damascus.

Al-Fakihi: Abdullah ibn Ahmad, 1993, Sharh al-Hudud fi al-Nahw, Publisher: Maktabat Wahba – Cairo.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The textual image in the performance novel: A study of selected contemporary Arab novel models

Yahya M. B. AlSaidi
yyalsaeede@gmail.com
Prof. Bushra Y. Muhammad (Ph.D.)
debushrayaseen@yahoo.com
Department of Arabic Language,
College of Education Ibn Rushd for Human Sciences, University of Baghdad

Copyright (c) 2026 **Yahya M. B. AlSaidi. Prof. Bushra Y. Muhammad (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/rbhmy565

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The reader reacts directly and without media to the photographic image, or the graphic, and it has what he wants from the imagination, and this image comes with an abstract effect that has a high-emotion immediate effect, it stimulates the citizenry of the memory, it makes the impression between the impressions and the ambiguous side of the language.

We will be in the face of a first trauma that may vary in severity depending on the author's prowess, but the impact of the shock (positive) will be subordinate when we look and care about the relationships of the language, and observe the ability of the verbal formation to give us the same impression after each reading, here will be the separation from the influence of the soundtrack.

Still in the context of dazzling, innovation is the most important of its terms, and the image is not innovative if it is not unprecedented, uncharacteristic in its coordinated aboard, and therefore in doing sign requirements, hint and language manipulation, it gives a new vision of cognition and mental makeup.

In this research, we will try to study the artistic and imaginary composition of the contemporary Arabic narrative according to the concepts of the performance theory launched by the German researcher (Raul Eichelman), and humans that it will be a suitable alternative to the (postmodernist) hypotheses that anticipate its effectiveness and end.

Keywords: artistic image, performance, postmodernism, textual photography

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الصورةُ النصية في الروايةِ الأدائية: دراسةٌ في نماذج روائيةٍ عربيةٍ معاصرة

الباحث يحيى مزبان بديوي السعيدي
قسم اللغة العربية،
جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

أ.د. بشرى ياسين محمد
قسم اللغة العربية،
جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتفاعلُ القارئُ بشكلٍ مباشرٍ وبلا وسائطَ مع الصورةِ الفتوغرافيةِ، أو المرسومةِ، فيصبُ عليها ما يشاءُ من الخيالاتِ، وتأتي الصورةُ هذه مجردةٌ ذاتِ تأثيرٍ فوريٍ عالي المشاعرِ، فهي تحفزُ مواطنَ الذاكرةِ، وتجعلُ الانطباعاتِ غايةً في التلقائيةِ، وفي جانبِ الصورةِ اللغويةِ قد لا يختلفُ كثيراً تأثير الكلماتِ، ومع الانتباهِ لاختلافِ حالةِ التلقي بين السمعِ والقراءةِ هنا، فإننا سنكونُ إزاءَ صدمةٍ أولى قد تتفاوتُ شدتُها حسب براعةِ الكاتبِ، لكن تأثيرَ الصدمةِ (الإيجابي) سيزولُ رويداً رويداً حين نمعنُ النظرَ ونهتمُ بعلاقاتِ اللغةِ، ونلاحظَ قدرةَ التشكيلِ اللفظي على إعطائنا الانطباعَ ذاته بعد كل قراءةٍ، هنا سيكون الفيصلُ في فرادةِ الصورةِ عن تلكَ التي يزولُ تأثيرها بعد أولِ زيارةٍ

وإذ ما زلنا في سياق الإبهارِ، فالابتكارُ أهمُ شروطهِ، ولا تكونُ الصورةُ مبتكرةً إذا لم تكنْ غير مسبوقةٍ، وغير معهودةٍ في متنها النسقي، ومن ثمّ فإنها بفعلِ اشتراطاتِ الإشارةِ والتلميحِ والتلاعبِ اللغوي، تعطي رؤيةً جديدةً للإدراكِ والتركيبِ الذهني.

في هذا البحث سنحاول دراسة التشكيل الفني والصوري للنص الروائي العربي المعاصر على وفق متبنيات النظرية الأدائية التي أطلقها الباحث الألماني (راؤول ايشلمان)، وبشر بأنها ستكون بديلا مناسبا لفروض (ما بعد الحداثة) التي توقع أفولها ونهايتها.

الكلمات المفتاحية: الأدائية، الصورة الفنية، التصوير النصي، ما بعد الحداثة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التصويرُ اللغويُ

يقولُ احدُ النقادِ عن إمكانيةِ التصويرِ اللغوي: " تشكلُ الصورةُ التقنيةُ الكتابيةُ الأكثر إيحاء، لأنها لا تصفُ شيئاً مرئياً ولا تحاكي الأشياءَ وفقَ منطقِ الواقعِ – كما نتصورهُ على الأقلِ– بل تحاكي الأشياءَ وفقَ منطقِ اللاشعورِ .." (محفوظ، ٢٠٠٩، ص: ١٤)، وبينما تبدو إمكاناتُ اللغةِ أكبرَ بكثيرٍ مما نتصورُ، وهي لا تضيقُ بل تتسعُ زمناً بعدَ زمنٍ، فأن الصورةَ بحيثيتها الرائعةِ، فيها تجلٍ للبراعةِ القلميةِ، وبيانِ تفوقِ قليلٍ على الكلِ، فالتعابيرُ القليلةُ التي تنتجُ مشاهدَ باذخةً مازالتْ عالقةً في أذهانِ البشرِ، تصيرُ بالتقادمِ جواهرَ فكريةٍ يصحُ الاستئناس بها، والاتكاءِ على دلالتِها ..

تمهيداً؛ إن الفنَ قبلَ (ما بعدَ الحداثةِ) كان ينمازُ بميزتين:

" الدرجةُ العاليةُ جدًّا من الوعي الذاتي للفنانِ بفنِّه على أنه فنٌ، وليس موظَّفًا لخدمةِ شيءٍ آخرَ، وميزةٌ اخرى معتمدةٌ على الأولى، وهي أن هذا الوعي الذاتي قد دفعَ الفنانُ إلى المزيدِ من الفرديةِ والذاتيةِ، ومحاولةِ خلقِ أسلوبٍ خاصٍّ به يُميِّزه عن الفنانين الآخرين .." (مصطفى، ٢٠١٨، ص: ٧٦)

وهذا يقودُنا لفكرتينِ أساسيتينِ:

- إن معاييرَ الجمالِ لابد أن تفلسفَ عقلياً، كونها صفة (تخليدٍ) فنيةٍ، فهي عابرةٌ للأجيالِ؛ لأنها مرتبطةً بالقيمةِ العليا للفنِ
- إن الفنونَ المرئيةِ الخاصةِ باللغةِ التي نقصدُ، والتي تستطيعُ (تفجيرَ) اللغةِ (أدائياً)، وذلكَ لا يتحصلُ من المختلفِ وحدَه، ولا من التغريدِ خارجَ السربِ، بل هو معيارٌ (توافقيٌ) تقبلُه المخيلةُ وترحبُ بهِ، وإذا كان خارجَها فالأحرى به أن يكونَ خارجها فعلاً..

ونحن بصددِ الصورةِ الفنيةِ، وبلاغةِ التصويرِ السردي، ومجالاتِه في (ما بعدَ الحداثةِ)، وما تلتها (الأدائيةُ)، سنتوقفُ قليلاً عند الرؤيةِ المتخيلةِ لصورةِ اللغةِ إنشاءً وتلقياً لدى (ما بعدَ الحداثيينَ):

واحدةٌ من أهمِ فتوحاتِ الشكلانيينَ، وبعدهم البنيويينَ التي أفادتْ منها (ما بعدَ الحداثةِ)؛ هي الصورةُ الشعريةِ، التي تبدو أكثرَ استنفاراً لأقلامِ النقادِ من غيرها، فالمدياتُ المتسعةِ المتخلقةِ منها تفتحُ أبواباً للتلقي، والتأثر مما لا توفرهُ تقانةُ غيرها، ويكفي استحواذها " على المشهدِ الروائي بقوةٍ لاسيما عند جيمس جويس، و د هـ لورنس، وفريجينيا وولف، إذ هي فوقَ حدودِ النثرِ والشعرِ " (دي لويس، ١٩٨٢، ص: ٩٩)، وإن انتقالَ التصويرِ الفني من الشعرِ إلى الروايةِ أعطاها إمكاناتٍ متفوقةٍ، وجعلَ المشهدَ الصوري يبرزُ بشكلٍ لافتٍ (دي لويس، ١٩٨٢، ص: ٩٩)، وعلى مدى عقودٍ تكاملتْ الصورةُ الشعرية (الروائية)،

وتحولتْ إلى ما يشبهُ (اللقطةَ السينمائيةِ)، إذ أن قيمتَها زُحزحتْ من شكليةِ الوصفِ إلى عبقريةِ التشكيلِ اللغوي المقتضبِ جداً، المغري جداً، والمدهشِ جداً..

وعلينا أن نفرقَ بين روايةٍ تمتلكُ زمامَ الأمورِ، وتنتج تفاعلاً منطقياً بينها وبين الحياةِ؛ لأنَ " النصَ الروائي بناءٌ دلاليٌ يحيلُ في مجملهِ على عوالمِ الحياةِ الإنسانيةِ التي يؤسسُ من خلالِها خطابه الدلالي باستخدامِ وسيطٍ لغويٍ يجعلُ كلَ مكوناتهِ التركيبيةِ ووحداته الدلاليةِ تتظافرُ من أجلِ انجازِ هذه المهمةِ .." (الدهان، ٢٠٢١، ص: ٦٧) بيدَ إننا اليومَ إزاءَ مشكلةٍ حقيقيةٍ تكمنُ في مبالغةِ اللجوء للغةِ لإنتاجِ صورٍ شعريةٍ كثيفةِ المعنى، بل وتضخمتْ الرمزيةُ حتى تعسر التفاعل معها، فـ (ما بعدَ الحداثةِ) (وافقتْ) على تسريعِ وتيرةِ التشكيلِ الفني الصوريِ، فبتنا نرى أشكالاً غريبةً وخيالاتٍ عقيمةً موتورة الصفةِ، ولغةً أشبه ما تكون بهلوساتٍ لفظيةٍ تتجمعُ، وتنفلتُ دون أن تعطينا دلالةً مفيدةً فـ " هناكَ ميلٌ مُتنامٍ في المشهدِ الأدبي الحالي في الغربِ يتَّجهُ إلى إبرازِ الفن المشتملِ على إنتاجٍ تافهٍ، فأصبحَ الأدب فرعًا من صناعةِ وسائلِ الترفيهِ .." (مصطفى، ٢٠١٨، ص: ٨١)، إذ إن (تسليعَ) الأدبِ توجهٌ عالميٌ؛ ساهمَ بشكلٍ فعالٍ في انتكاسةِ الصورةِ الأدبيةِ، وذلك بسببِ هيمنةِ حساباتِ الربحِ والخسارةِ على كلِ شيءٍ، وبضوءِ التسارعِ في كل شيءٍ، فان الفنونَ الـ " شبه الأدبية **para littérature** ، والآدابِ الهامشية **litteratures périphériques** ، والأدب الجماهيري **littérature de masse** ، والأدب سريع الزوال **Le fiction fragile** ستحتلُ موقعها في النقد الأدبي المعاصر "..(مصطفى، ٢٠١٨، ص: ١٢٢)، كلُ ذلكَ خلخلَ قيمةَ التصويرِ الفني، ومارسَ اضطهاداً لقيمةِ الجمالِ التي تبرزُها اللغةُ الأصيلةُ.

ويمكننا استكشافَ تفصيلةً اشتغلتْ عليها نصوصُ، (ما بعدَ الحداثةِ) تلك التي إنتهزتْ اهتمامَ القراءِ بالموضوعات الجنسيةِ، والتي تحررَ فيها الكاتبُ أيما تحررٍ، وراحَ يدخلُ إلى مناطقَ غايةٍ في الحساسيةِ وصفاً وتخيلاً، وتبدو هذه الثيمةُ رائجةٌ، وتلقى قبولاً واسعاً من قبلِ القطيعِ، لما فيها من إثارةٍ حسيةٍ، وسيتحولُ التصويرُ النصيُ إلى أداةٍ (إشكاليةٍ) منحرفةٍ لا لجهتها الأدبيةِ المتعارفِ عليها، بل إلى تمظهرٍ أيقوني للجنسِ، وتسويغ الحلولِ الشاذةِ، و(ومَنطَقةِ) تجسيمِ (المرأة) بحججِ الحرية فـ " يمكنُ اعتبار (الحملقةِ) في الجثمانِ الأنثوي بمنزلةِ جانبٍ آخر من التكثيفِ، وفقدانِ البعد في نصِ ما بعدَ الحداثةِ، ويكادُ يشبهُ النصَ الإباحي الماجن **Pornography**) .." (سيم، ٢٠١١، ص: ١٦٤)، ولعل ثيمةَ الجسدِ بكلِ تشكلاتهِ صارَ مادةً دسمةً لمعظمِ الأفكارِ الروائيةِ، التي وجدتْ فيها مفتتحاً شهياً للتلقي، فالعربُ كما الغرب، التمسوا في الجسدِ والتجسيدِ ملاذاتٍ ملائمةٍ لتمطيطِ النصِ، و(تسخينهِ)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عن طريقِ المشاهدِ الحميميةِ، والتي نرى إن أغلبها (إقحامي) غير منتجٍ، ولو صارَ فصلَه عن النصِ لما تغيرَ شيءٍ، والتصويرُ المستخدمُ تصويرٌ حسيٌ، يستهدفُ أوضاعاً خاصةً، تركزُ على تصعيدِ الاستثارةِ لأعلى مستوىً، وبعد هذا نستطيعُ القولَ إن الروائي الذي يعمدُ لتوظيفِ الجنسِ في روايتهِ بشكلٍ متكررٍ يهدفُ إلى (تسليعِ) المشاعرِ، ومدِ (استهلاكها)؛ لأنه يعرفُ إن اللذةَ الحسيةَ لذةٌ وقتيةٌ، ليست لها علاقةً بالإبداعِ، ولا بالابتكارِ النصي .

وبعيداً عن ذلكَ علينا أن نعترفَ بأن التصويرَ الفني في الروايةِ الحديثةِ بلغَ مدياتٍ متفوقةٍ، أظهرتْ الجانبَ المضيء للسردِ قبالةَ الشعرِ المهتم أساساً بالصورة، وإن هذا التصويرُ يتفوقُ أحياناً في شعريةٍ نراها جليةً في كثيرٍ من النصوصِ الروائيةِ المعاصرةِ، وتفادياً لفوضى (ما بعدَ الحداثةِ) التي قتلتْ الصورةَ الفنيةِ بعمليةِ التقطيعِ، والمنتجةِ، والتناصاتِ المبالغِ بها فـ " كل ما استطاعتْ فعله عدم القدرةِ على امتلاكِ إمكانيةِ تفسيرٍ مقبولةٍ للعالمِ .." (ماتز، ٢٠١٦، ص: ٢٨٧)

ومعَ عجزٍ متفاقمٍ في ترسيمِ حدودٍ ممكنةٍ لـ (أينَ ؟، إلى أينَ ..؟) ، نقولُ بأن فعاليةَ العناصرَ اللغويةِ مازالتْ تحركُ الأذهانَ، مادام إنتاجها يمكنُ أن يستثمرَ في توليدِ صورٍ مبتكرةٍ، لأننا نراهن على التمددِ اللا متناهي للتوليدِ اللغوي، لا سيما في الرواية (الأدائية).

ونستطيعُ بلورةَ النص التصويري (الأدائي) عن طريقِ الممارساتِ النقديةِ الآتيةِ:

- تحاولُ اللغةُ عادةً إيقاعَ المتلقي في شركِ الوهمِ عن طريقِ خلقِ مجموعةِ متلازماتٍ يصارُ لِحرفِ دلالتها بإقحامِ آليةٍ مفاجئةٍ كالرمزِ مثلاً، أو أي ممكنٍ من ممكناتِ عملِ (قدحةٍ) تأويليةٍ غريبةٍ، إن هذا التكسير لرتمِ الأداءِ سمةٌ عامةٌ، لإيمانِ (ما بعدَ الحداثي) بالتقويضِ الداعي لحرمانِ التراتبيةِ من أداءِ عملها، لكن الأمرَ مختلفٌ تماماً في روايةِ (الأدائيينَ)، إذ أنها " تعتبُر الحاسمَ بالنسبةِ للعملِ (الأدائي) هو الكليُ، وقوةُ اللفظِ موجهةٌ نحو الكائنِ، الشيء، وليس انحرافَ الدلالاتِ .." (ايشلمان، ٢٠١٣، ص: ٢٢٦)، فـ (الأدائيون) يعملونَ على تقنينِ الترميزِ، وتحجيمِ اللامتناهي من التأويلِ، كي لا يذهبَ رونقَ الحكي، وتتلاشى الفكرةُ، فاللغةُ لا تختلفُ في سرودِهم؛ لكن المختلفَ نظامُ اللغةِ وجهازها الداخلي، المعولُ على إجراءاتٍ واصفةٍ ثابتةِ المعنى غير مبالغٍ في انزياحِها
- " تعملُ الفنونُ الأدائية دونَ عتبةِ المفهومِ، وتنكرُ التطبيقَ العملي، وتسعى جاهدةً نحو النقاءِ الشكلاني، والمرجعيةِ الذاتيةِ، وتفضلُ أن تفرضَ نفسها على حدسِ المشاهدِ بوصفها ضرورةً .." (ايشلمان، ٢٠١٣، ص: ٢٤٣)، بمعنى إن غلواءَ النظريةِ سيبدو غير ملائمٍ عندما نستعملُ نقاءَ التشكيلِ اللغوي المستحدث للصورةِ البكرِ، وبالتالي فإن المتلقي هو الحري بتلقفِها وتلمسِ تأثيرها، حتى وإن آمنا بأنها حتميةٌ نصيةٌ ، فـ " المعيارُ

الحاسمُ لتقييمِ الروايةِ في كل زمانٍ ومكانٍ يتمثلُ بان العملَ الروائي ليسَ لعبةٌ شكلانيةٍ أو إيهاميةٍ، بل هو جهدٌ مدروسٌ اعتمدَ أدواتٍ وأساليبَ جعلتْ منه عملاً جديراً بجهدِ كتابتِه وقراءتِه .." (ايغلستون، ٢٠١٧، ص: ١٧)، وبذلك سنحسمُ الجدلَ في أي معيارٍ ستكونُ الروايةُ متميزةً ؟

- تمارسُ (ما بعدَ الحداثةِ) عمليةَ التخييلِ عن طريقِ فعاليةِ (التثنيةِ)، إذا إن تناقضَ الثنائياتِ يستجلبُ قدراً من التصويرِ الضدي، فالتمايزُ (بحسبهم) يعطي دفعاً للمفهومِ الغائبِ عن طريقِ إيرادِ المفهومِ الحاضرِ، فهي " تكتسبُ معناها المراوغَ، والمتخفيَ عن طريقِ لعبِ المدلولاتِ، وحركتِها الحرّةِ، فيتمّ تحديدُ المعنى بصفةٍ مؤقتةٍ إلى أن يفككه قارئٌ آخر.." (الديوب، ٢٠١٧، ص: ١٥٦)، فانفصالُ عرى المعنى بينَ الدالِ والمدلولِ، (غَرَبَ) المعنى، وجعلُه سائباً في النصِ، فهي أي (ما بعدَ الحداثةِ) تعتمدُ على مسألة الحضورِ والغيابِ معادلةً تأويليةً ترجحُ (فهماً) عن طريقِ وسيطٍ شفافٍ يكتشفهُ القارئُ إذا سارَ مع الإحالاتِ بشكلٍ متناوبٍ، ويبثهُ الكاتبُ بنفسِ الوقتِ بشكلٍ (مراوغٍ) ، لكن (الأدائيةَ) تذهب بمسارٍ مغايرٍ، وتختطُ لها طريقاً وسطاً بين الكلاسيكيةِ المفرطةِ، والتحديثيةِ المبالغِ بها.

تحفلُ المخيلةُ الإنسانية بلا نهائيةِ التصويرِ، ومع إمداداتِ العقلِ المستمرةِ، يصبحُ التوليدُ غايةً في التفردِ، وهنا ستكونُ الصورةُ مجالاً للتفردِ والتمايزِ بينَ الكُتابِ، ولعلها قد حفظتْ حقَ الروائي في تثبيتِ العلاقةِ بينهُ وبينَ القارئِ عن طريقِ اللغةِ الوسيطِ الحي والناقلِ الأمينِ لشحناتِ العاطفةِ التي ستكونُ وكأنها لقطةٌ هاربةٌ من مكانٍ ما لتستقرَ في صميمِ الفكرةِ السرديةِ ..

والصورةُ بمثابةِ انزياحٍ لغويٍ خارجَ المألوفِ، تحدثُ فقط عندما يكونُ الروائيُ على درجةٍ من التمكنِ اللغوي، وقدرةٍ على اقتناصِ المفردةِ المغايرةِ والمستعارةِ التي تؤدي غرضاً جديداً، وخيرُ الصورِ وأكثرها إشادةً تلك التي تحولُ المنطوقَ إلى مشهدٍ مرئيٍ يتراءى أمام القارئِ وكأنه إزاءَ لوحةٍ فنيةٍ، أو مشهدٍ سينمائيٍ متحركٍ، فالصورةُ نراها وكأنها " سلسلةٌ من المرايا موضوعةٌ في زوايا مختلفةٍ، ولكنها صورٌ سحريةٌ، وهي لا تعكسُ الموضوعَ فقط، بل تعطيه الحياةَ والشكلَ، ففي مقدورِها أن تجعلَ الروحَ مرئيةً للعيانِ .." (لويس، ١٩٨٢، ص: ٩٠-٩١)

ولعلنا حينَ نطالعُ رواياتِ سليم بركات نلمسُ هذه المقدرة الفائقة في استحضارِ الصورِ، وتحويلِ الكلمات إلى مشاهدَ ماثلةٍ للعيانِ، وهو أي الراوي إذ يمتلكُ تقاناتهِ الخاصةِ في التوليدِ والتشييدِ، إنما ينبعُ من فكرٍ خلاقٍ ذي آفاقٍ رحبةٍ، فلننظرُ إليه كيفَ يصورُ الخريفَ:

اهتزتْ الستارةُ من نفخِ الهواءِ عبرَ النافذةِ المفتوحةِ، في المساءِ ذلك المتدلي من عناقيدِ آخر الصيفِ السويدي، خَشخشَ ورقُ الشجرِ المتأهبِ للرحيلِ خلفَ نافذةِ شقةِ تاسو في الطبقةِ التاسعةِ من المبنى .." (بركات، ٢٠١٠، ص: ١١)

ومثلُ هذه الصورة تعطي انطباعاً راسخاً إن الكاتبَ له قدرةٌ على التلاعبِ بالألفاظِ، وإمكانيةٍ لاريبَ في تحصيلِ المعنى الشرودِ من عمليةِ دمجِ الفعالياتِ اللغويةِ، فالستارةُ لم تكدْ تتحركَ هنا بيدَ إنها اهتزتْ، وكأن الهواءَ تلاعبَ بها برشاقةِ الانسيابِ متسللاً من نافذةٍ مفتوحةٍ، والمساءُ أخرُ عنقودِ الصيفِ المدبرِ، دلالةٌ استعاريةٌ بأن آخرَ عنقودٍ يقطفُ في كرمةِ العنبِ إيذانٌ ببدءِ خريفٍ جديدٍ، ولابد مادمنا في ذكرِ الخريفِ أن نستذكرَ الأوراقَ المتساقطةَ فهي صنو الخريفِ ولذتهِ السنويةِ، فالسقوطُ رحيلٌ من جسدٍ شجرةٍ تتناسلُ أوراقاً حتى مماتِها، وإن سقوطَ السابقِ ولادةٌ للاحقٍ بكلِ تأكيدٍ ..

وعمليةُ التوصيفِ في العادةِ تتطلبُ دربةً في حشدِ الصورِ المؤثرةِ، فالسرديةُ الواصفةُ لم تعدْ تستخدمُ طريقةَ نقلِ صورٍ كاربونيةٍ عن الجدرانِ والشبابيكِ والشوارعِ والمدنِ، بل إن جماليةَ الوصفِ حينَ بدأتْ تأخذُ شكلاً إبداعياً مخيلاتياً يضاهي الحقيقةَ، ويضيفُ لها رونقاً لغوياً مفارقاً، فـ " التغييرُ والتحولُ عن السياقاتِ المألوفةِ في إنتاجِ الدلالةِ إلى سياقاتٍ جديدةٍ مبتكرةٍ تتسمُ بالإبداعِ والجدةِ إذ تدخلُ الكلماتُ في تعالقاتٍ جديدةٍ تحررها من جمودِها الدلالي المعجمي، وتمنحُها طاقةَ التحولِ الدلالي إلى دلالاتٍ جديدةٍ، يسهمُ الخيالُ في تشكيلِها .." (الجار الله، ٢٠١٣، ص: ٢٦٥) .. فهذا عبد الله البصيص عندما يستذكرُ ويصفُ فإن وصفَه مترعٌ بجاذبيةِ الشوقِ، وحرارةِ اللقاءِ:

كلُ صورِها المحفوظةِ في ذاكرتي تشرقُ الشمسُ في خلفيتِها دائماً، بمدارسِها المقرفصةِ على صدرِها بزهو، ببيوتِها ذات الطابقينِ، وألوانِها الصفراء والبيضاء والحمراء، والمرصوصةِ مثل المعلباتِ على رفوفِ البقالاتِ، بشوارعِها المتفرعةِ كأوردةِ المخِ، بأزقتِها الترابيةِ الداخليةِ الضيقةِ التي شهدتْ أولَ تجاربِنا في التدخينِ، بجدرانِ محولاتِ الكهرباء التي تحمل أسمائِنا بشكلِ توثيقٍ عبثي، ليستْ أسماؤنا التي في الأوراقِ الثبوتيةِ، وإنما تلكَ الواقعيةِ والأكثرِ صدقاً والتي اخترناها لبعضنا كتعبيرٍ باطنيٍ عن رفضنا لسلطةِ الآباءِ وتكونُ في الغالبِ مرحةً .." (البصيص، ٢٠١٤، ص: ٥٨)

ولا غرو أن الروائي كانَ بعيداً كلَ البعدِ عن مرابعِ طفولتهِ، لكنه اجتهدَ كي ينقلَ لنا صوراً حسيةً ذات أبعادٍ حركيةٍ، تنتفضُ من الورقِ لتمثلَ مشاهدَ تلفزيونيةٍ طريفةً، وتكادُ الذكرى المرتبطةِ بحدثٍ معينٍ ألصقُ وأليقُ بالاسترجاعِ من تلكَ الخافتةِ، المنزويةِ خلفَ ركامِ الإزالةِ، ولذلك وجدنا إضافةَ كلَ ركنٍ من عمليةِ التوصيفِ إلى متنٍ حركيٍ يفعلُه وينشطُ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تخييلَه، ابتداءً من الصورِ التي تكونُ مشرقةً بحيويةِ الشمسِ الصافيةِ، ولا انتهاءً بالشوارعِ التي تحتفي بأعمدةِ الإنارةِ ومحطاتِ الكهرباءِ التي ارتبطتْ بسجلٍ مدنيٍ خاصٍ بالمراهقين المتطلعينَ لتجربةِ فكرةٍ نزقةٍ تخرجُهم من رتابةِ الحي وسلطةِ الأبِ..

وتأتي الصورُ الذاكرتية في روايةِ **(شمس بيضاء باردة – ٢٠١٨) لـ كفى الزعبي**، لكنها أخفُ وطأةً في التخييلِ، وأرشقَ عبارةً في التوثيقِ:

كنتُ في السادسةِ عشرَ من عمري حينما آلت إلي، بدتْ لي صومعةً رائعةً للعزلةِ، وركناً محمياً لوحدِه طالما حلمتُ بها، إن فكرةَ امتلاكِ غرفةٍ خاصة بي جعلتني وقتَ ذاكَ أشعرُ بقشعريرةِ فرحٍ مراهقٍ، كما لو إنني امتلكتُ حريتي خلفَ بابٍ أغلقُه وأفتحُه بمشيئتي، أجلسُ في آخرِ الليلِ على عتبةِ بابها المرتفعةِ درجتينِ عن الأرضِ، أنظر عبرَ الأشجارِ إلى هياكلِ التلالِ البعيدةِ المغمورةِ بضوءٍ شاحبٍ يرسلُه القمرُ، ويخيلُ إلي إنني أجلسُ على عتبةِ الحياةِ ذاتها، متوثباً للقفزِ إليها، مجتازاً تلكَ التلالِ، لا يعيُقني شيءٌ سوى المرورِ البطيءِ للزمنِ ".. (الزعبي، ٢٠١٨، ص: ١٦)

ولربما توضحتِ الفكرةُ في إن عمليةَ الابتناءِ الصوري، تأخذُ أبعاداً متنوعةً فيما بين الكتابِ أنفسهم، ولنا أن نجزمَ إن الصورةَ الروائيةَ تتدخلُ في صفائِها وعنفوانِها المعنويُ الحالةُ المزاجيةُ للراوي أو للبطلِ في داخلِ العملِ، لأن الركونَ إلى حالةِ الوصفِ التقليديةِ إنما تأتي مع المزاجِ الرائقِ، الناظرِ للكتلةِ الصماءِ على إنها أشياءَ عرضيةٍ ، لا بأس من توصيفِها خدمةً للنصِ بطبيعةِ الحالِ، بيد إن الاحتدامَ في التصويرِ يأتي حينَ تعتورُ النفوسَ أزمةٌ وجدانية تنقلُها من حالةِ الصفو إلى الكدرِ، هنا يحقُ للصورِ أن تترى وتتراكمَ، في نصٍ ستكونُ صبغتهُ الغالبة القتامة في كلِ شيءٍ، وعلى ذلكَ فإن التأثيرَ النفسي عظيمٌ في مرحلةِ التصويرِ الفني للرواية ..

وفي مواضعَ أخرى يتقدُ التصويرُ من جهةِ تملكه ناصيةَ الإحاطةِ بالحولياتِ كأكثرِ ما يمكنُ تلمسهِ في الروايةِ حقيقةً، فالروائي عندما يرى عليه أن يجعلَ القارئَ يرى معه، وبالتالي فإنَ نقلَ الصورةِ بحذافيرِها دونَ تأثيراتٍ، قد يسلبُ من الشيءِ المصورِ جماليتهَ، وهنا يأتي دورُ الواصفِ الحاذقِ، الذي يشدُ القارئَ، ويجعله يتأملُ فيما يجري حوله، بعدَ أن يقرأ:

الشمسُ في الأفقِ برتقالةٌ كبيرةٌ معلقةٌ في الفراغِ، تدنو من نهايتها الوشيكةِ، الشفقُ اندلقتْ حمرتُه تخضبَ الماردُ الأزرقُ، في الطريقِ الممتدةِ في اتجاه الشاطئ تناثرتْ أجسادٌ متضائلةٌ ما فتئتْ تنمو تدريجياً، الناسُ اجتذبَهم دفءُ الرمالِ ونعومتِها، وليونةِ الماءِ وبرودتهِ، قضوا يومَهم يختزنونَ أشعةَ الشمسِ تحتَ جلودِهم، وقبلَ أن تختفي الشمسُ،

حملوا أجسادَهم المنهكةَ، وغاصوا بإقدامِهم في الطريقِ المتربةِ عائدينَ إلى القريةِ.. (لغتيري، ٢٠١٦، ص: ٢٤)

أن ينسجمَ مع النصِ، ويتقمصَهُ، ويتخيلَ أجواءَه، فالانتقالاتُ الصوريةُ ستكونُ محطاتٍ تمثيليةٍ تختصرُ جهداً كبيراً من القارئِ، لو إن الكاتبَ كان واصفاً بطريقةٍ أخرى، ولا ننسى تظافرَ الأصل الجمالي للغةِ التي " لن يتسنى لها أن تسمو على ما هو مألوفٍ من الأساليبِ التعبيريةِ إلا بالخروجِ على منطقيةِ الدلالةِ المعياريةِ.." (حسب، ٢٠٠٧، ص: ٨١)، عندها تستطيعُ تحويلَ القبحِ إلى جمالٍ، وتستطيعُ استنطاقَ كل ما حولنا وكأنها أناسي تتفاعلُ، وتتكلمُ، وتستجيبُ:

جلستُ في الظلمةِ قربَ دلوِ ماءٍ، وقطعةَ خبزٍ يابسٍ، أغمستُ الخبزَ في الماءِ، والتهمتهُ في لقمةٍ واحدةٍ، وأنا أنتظرُ متى سيظهر الضابطُ وهو يلاعبُ مسدسَه، ومتى سيطلقُ عليّ رصاصاتِ النهايةِ .. وفجأة ظهرَ صرصورٌ في الغرفةِ، بدأتُ ألاعبهُ، اقتربَ مني، قلتُ: من رمى بهذا المخلوق البريء في هذا المكان الخانقِ الرطبِ الذي يشبه القبرَ ..

قلتُ في انتظارِ الرصاصاتِ في الرأسِ، وتحسباً لقضاءِ ما بقي من أيامي القصيرة صحبةَ هذا الصرصور عليّ أن أعلمَهُ فنَ الحديثِ والمحاورةِ والحكي، وعليه أن يعلمني فنَ العيشِ في مثلِ هذه الأماكن الرطبةِ، المظلمةِ، والمغلقةِ..

كانَ الصرصورُ سعيداً بوجودي، بدأتُ أتابعَ حركةَ الصرصورِ الجميلِ النظيفِ، وللمرةِ الأولى تدهشني تموجاتِ ألوانه، الوانٌ جميلةٌ على جلدِ ظهرِه، وبدتْ لي حركةُ أقدامِه المتناسقةِ كأنما وهو يرقصُ ولا يمشي، من اخترعَ مبيدَ الصراصيرِ ظالمٌ ومجرمٌ، الكائناتُ الجميلةُ مثل هذا الصرصورُ لا تُبادُ، ولا تُؤذى، كلما اقتربَ الصرصورُ من بابٍ خشيتُ أن يتركني لوحدي ويغادرَ الغرفةَ بالتسللِ من خلالِ الفراغِ الموجودِ ما بينَ دفةِ الباب الحديدي والأرضيةِ الإسمنتيةِ حيث يتسربُ ضوءٌ خافتٌ.. (الزاوي، ٢٠٢٤، ص: ١٥)

والملاحظُ في النصِ الذي اقتضبناه، مؤشرٌ حقيقيٌ على قدرةِ الرسمِ بالكلماتِ على تحقيقِ غايةٍ تأثيريةٍ لا تتأتى بغيرِها، فاللغةُ عملتْ على استدراجِ المكانِ وتحضيرِه تحضيراً ملائماً لظروفِه من حيثِ:

ضيقِه، رُطوبتِه، عتمته، عزلته، قسريته..

وجعلنا نشاهدُ من خلفِ الورقِ زنزانةً قاتمةً تتدافعُ للتسللِ منها آمالٌ وهواجسُ مترددةٌ بين الحياةِ والموت، وفي خضمِ ذلكَ، يقتحمُ الإطارَ صرصورٌ أنيسٌ، يستغلُه الكاتبُ ليعبرَ من خلالِه عن ارتدادٍ نفسي مؤلمٍ لكنه رغم قسوةِ المحيطِ سيكونُ هذا المخلوقُ الصغيرُ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

متكاملاً مع أجواءِ المحبسِ، وفي استغلالِه سردياً إنتاجٌ جديدٌ لإفكارٍ شتى ستنبثقُ رويداً من خلالِ تحويلِه إلى كائنٍ (مُستأنسٍ)، يستمعُ ويفهمُ، وعندَ النظرِ إلى الشكلِ النهائي للمشهدِ سنرى صورةَ مسرحيةٍ متكاملةٍ متكونةٍ من:

مكان: غرفةٌ مظلمةٌ (زنزانة)، أثاثٌ: (لا شيءٍ، كوبُ ماءٍ متسخٍ)

شخصياتٌ: (سجينٌ) و(صرصورٌ)

زمانٌ: (منفلت من اللاوقت اللا تحديد)

حوارٌ: (جدل وجودي عن الحياة والموت)

وبالتالي استطاعَ الروائيُ تحويلَ مقطعٍ عاديٍ في الروايةِ إلى كيفيةٍ خلاقةٍ تضجُ بالمعاني، والإشاراتِ الدلاليةِ..

أما **ناصر أبو سرور** في روايةِ **(حكايةِ جدارٍ – ٢٠٢٢)** فلهُ تصويرٌ مختلفٌ للزنزانةِ إذ يصفُها:

لم يكنْ في الزنزانةِ تفاصيلَ تهمني، وكل ما عناني هو الجدارُ الذي خلعَ عنه حدادَه، وارتدى لوناً يشبهُ الأبيضَ.. فكانَ أولَ قرارٍ اتخذتُه هو حاجتنا نحن الأثنينِ إلى استحمامٍ عاجلٍ وطويلٍ، وهكذا وقفتُ في وسطَ الزنزانةِ شبهُ عارٍ بعد أن نزعتُ عنها كل ما اعتراها قبلي، وبدأتُ بإسقاطِ الأسماءِ على تفاصيلِها، صارَ الحديدُ سريراً، وازرورقَ السقفُ حتى سماءً صارَ، تبخرَ البابُ، وتعلقتْ مكانه بطاقةٌ فندقيةٍ، تسمحُ وجهاً ووجهاً تمنعُ، زياراتٌ غير متوقعةٍ، أو شخصياتٍ غير مرغوبٍ فيها، وتحولَ الجدارُ إلى مدونةٍ فيها أكتبُ، وإسقطُ ما اشاءُ من نصوصٍ.. (ابو سرور، ٢٠٢٢، ص: ٦٢)

فوسطَ الضعفِ تتولدُ القوةُ، تحتَ ركامِ التردِدِ تنبثقُ الإرادة، وهكذا يتحصلُ السجينُ على عالمِه الخاصِ، عن طريق تأنيسِ المكانِ، وتخليقِ مرئياتٍ ومسموعاتٍ يتفاعلُ معها، فهي محركٌ جيدٌ للمنوعِ من التصريحِ، فطريقةُ التوصيلِ ستنتقلُ من هلوساتٍ منفلتةٍ لا معنى لها، إلى قوةٍ عاطفيةٍ ذاتِ ثباتٍ انفعاليٍ عالٍ سيشتركُ في تداولِها القارئُ عن طريقِ التعاطي معها وكأنه مشهدٌ حياتيٍ حقيقيٍ..

تُرى ما يمكن أن يفعلُه الوحيدُ، المقموعُ الحركةِ، في وسطٍ عدائيٍ!! ، سوى أن يحركَ آلةَ الخيالِ، التي ستحركُ معها الجدرانُ (المكان) وتحولُها لفضاءاتٍ لا نهائيةٍ، وتزحزحُ (الزمان) الحالي إلى زمنٍ بلا قيودٍ، والخيالُ هو الذي سينفذُ كل الرؤى، مهما كانت نزقةً، أو منفلتةً، لأنها رؤىً تمنعُ العقلَ من الضغطِ على زرِ التدميرِ الذاتي ..

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفي روايةِ **(سقوطِ سردابٍ – ٢٠١٥) لـ نوزت شمدين** يكونُ الهبوطُ إلى الظلامِ حلٌ لإنقاذِ ما يمكنُ إنقاذِه، فالشخصيةُ الرئيسةُ ذهبتْ إلى سردابٍ أرضيٍ مظلمٍ ورطبٍ باختيارِها الذي لم تمتلكْ غيره، بسببِ مطاردةِ رجالِ السلطةِ للولدِ الوحيدِ لأمٍ ثُكلتْ بزوجِها في حربٍ طاحنةٍ، فقررتْ الاحتفاظَ بالولدِ، فهيأت له مكاناً تحتَ البيتِ بعيداً عن العيونِ، فكيفَ كانَ هذا المكانُ بعينِ البطلِ:

هبطَ الظلامُ دفعةً واحدةً، أو هكذا بدتْ لي العتمةُ وهي تمحو أي أثرٍ للحياةِ من حولي، أصابعُ كفي الأيسر التي فرشتُها أمامَ وجهي لم تستطعْ عيناي المفتوحتانِ على وسعهما تمييزها، لمستُ أنفي، طرقتُ جبيني بأطرافِ الأصابعِ، فتحتُ بالسبابةِ والإبهامِ جفني عيني الأيمن فالأيسر، وبالعكسِ، لكن بصري كان معطلاً وعاجزاً تماماً، ظلامُ السردابِ مختلفٌ عن ظلامِ الملجأ، فهو ثقيلٌ ومتماسكٌ تماماً مثل طلاءٍ أسودٍ مركزٍ يجعلُ المرءَ يشعرُ بالضآلةِ والضياعِ في آن واحدٍ، وفي حالتي تلك فإنَ مقاومةَ الظلامِ بدونِ مصابيحَ أو فوانيسَ أو شموعٍ أو حتى عودِ ثقابٍ، كان مجردَ مضيعةٍ للوقتِ، وهدراً لصبرٍ احتجتُ إلىهِ كثيراً.. (شمدين، ٢٠١٥، ص: ٢٢)

وأياً كانَ السببُ، فإن بقاءَ الإنسانِ في ظلامٍ دامسٍ أمرٌ مفزعٌ للغايةِ، سيتحولُ الظلامُ لستارةٍ عملاقةٍ تتمسرحُ خلفها الأف الوجوهِ، وعشراتِ الكائناتِ المخيفةِ، عندها لن يستطيعَ الوعيَ مقاومةَ الهواجسِ، ولا إدراكِ ما كانَ حقيقياً أو خيالاً منها، وصعوبةُ الأمرُ تكمنُ في تحويلِ الصورةِ المظلمةِ إلى صورةٍ مضيئةٍ في ذهنِ القارئ، لان أي شعورٍ روائيٍ يخالجُه شعورٌ إنسانيٍ موازٍ له، لذلكَ فإن إضاءةَ هذا السبيلُ كي يكتشفُه القارئُ، مهمة ليستْ سهلةً بتاتاً، وتحتاجُ للصورةِ المكثفةِ من روائيٍ حاذقٍ..

ومن جمالياتِ التصويرِ الفني في الروايةِ؛ الصورةُ التشخيصيةِ، تلكَ المتعلقةُ بوصفِ الذاتِ إن كانَ الراوي البطلُ نفسه، أو ما يخصُ شخصيةٍ من الشخصياتِ، وينحو هذا التوصيفُ نحو استحضارِ مكثفاتٍ شعوريةٍ تعطي انطباعاً حاسماً، فمن المستبعدِ أن تعمدَ الروايةُ إلى الاستفاضةِ في رسمِ حركاتِ وسكناتِ كل شخصٍ، بل إن ما يرشحُ وقتَ الحدثِ هو الأولى بالتصويرِ، أو إذا استدعى الأمر السردي ذكرَ خصوصيةٍ مكرسةٍ في تلكَ الشخصيةِ لأجلِ تعبأةِ إنموذجٍ صوريٍ يثري المخيلةَ القرائيةِ من قبيلِ:

امرأةٌ مضيئةٌ كاعترافٍ، هادئةٌ ورقيقةٌ، تعرفُ كيفَ تغفرُ لرجلٍ مثلَ نبيلٍ، مشغولٌ على الدوامِ، ورأسهُ مزدحمةٌ بقضايا الناس، لها قدرةٌ عجيبةٌ على امتصاصِ هواجسِه، وتعديلِ مزاجِه، تمنحُه الراحةَ، ولا تثقلُ قلبَه بالأسئلةِ ..(رحاحلية، ٢٠١٨، ص: ١٥)

ومثلُ ذلكَ في موضعٍ آخر:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كانتْ امرأةٌ أنيقةٌ بشكلٍ لافتٍ، وتبدو في منتصفِ العشرينياتِ مع إنها أكبر بكثيرٍ كما توضحُ بعدَ ذلكَ، طويلةٌ وممشوقةٌ وممتلئةٌ في غير بدانةٍ، بشرتُها صافيةٌ إلا من خالٍ يتوسطُ خدَها الأيسر، الأنفُ صغيرةٌ، الذقنُ مدببةٌ، الشفاهُ مكتنزةٌ، والعينانِ واسعتانِ فيهما أكثر من لونٍ، كانت جذابةٌ كمغناطيسٍ، ملامحُها ناعمةٌ، والمثيرُ فيها عيناها تحتارُ في وصفِ لونِهما، خليطٌ من الأزرق والبني، وفي الشمسِ يقتربُ اللونُ إلى الأخضر، شفتاها مكتنزتانِ ناطقتانِ بالرغبةِ، كأنما تقدمانِ للناظرِ فيهما دعوةً للتقبيلِ، والشفةُ السفلى أكثر اكتنازاً، وكأنها – لأنانيتها – استأثرتْ بالنصيبِ الأوفرِ من الكرزِ.. (رحاحلية، ٢٠١٨، ص: ٣٢)

وعلى هذا الأساس تبدو المرأةُ متكاملةٌ جداً، صورةٌ ناطقةٌ لأنثى يتمناها أي شخصٍ، فالمواصفاتُ التي أسبغتْ عليها تنقلُها من الحالةِ الورقيةِ إلى الحالةِ الحقيقيةِ، ثم تحيلُها إلى الحالةِ الأسطوريةِ؛ لما تكدسَ عندها من تمثلاتٍ، والتساؤلُ غير المُلزمِ، هل ستختلفُ الصورُ التشخصيةِ لو كانَ الكاتبُ رجلٌ ؟ ، ربما تختلف، بيد إن الواضحَ عدم ادخارِ أي جهدٍ في إسباغِ الصفاتِ الجماليةِ المثيرةِ على بطلتها..

وقد يستخدمُ الروائيُ وسيلةَ التصويرِ لتصديرِ ذاته إلى القارئِ؛ كيفَ يعيشُ؟، كيفَ يفكرُ؟، في أي مقامٍ وضعُه العالمُ الذي يكتنفُه؟ وهنا سنقرأ:

جئتُ في عصرِ العجزِ والتواضعِ لأسرةٍ هامشيةٍ سكنتْ مكاناً هامشياً تملؤه شخوصٌ هامشيةٍ، تصدرتْ أخبارها حناجرَ من فقدوا القُدرةَ على الصراخِ، ولا صوتٌ لهم، وكأي طفلٍ هامشيٍ رحتُ أجوبُ المكانَ متفحصاً حدودَه الهامشيةِ، متمهلاً لا أعجلُ، فليسَ في المكانِ ما يدعوني للتعجلِ، وساعاتٌ أطول مني عمراً، والبيوتُ في حاراتِنا لا يتجاوزُ عددها أصابعَ القدمِ الواحدة، قدمي العاريةُ والخشنةُ، التي اشتدتْ وباتتْ تحملني بخفةٍ شاقاً زُقاقَ المخيمِ، متنقلاً بين حاراته الضيقةِ التي أخذتْ تضيقُ أكثر على جسدي، وقد بدأتْ تظهرُ عليه علاماتُ السنينِ غير مباليةٍ بجماديةِ المكانِ وعجزِهِ عن التمددِ .. (ابو سرور، ٢٠٢٢، ص: ٢٤)

فدلالةُ البؤسِ بينةٌ في النصِ، وقدرةُ الكاتبِ على تحشيدِ المفارقاتِ غير المتوازنةِ مع مراداتهِ ما يضفي على النصِ قتامةً إضافية، لكنها قتامةٌ إجرائيةٍ تتطلبُها العينةُ السردية التي نحن بصددِها، لأن وضعَ الفلسطينيين لم يحتملْ ترفَ الاختيارِ بين الحياةِ والموتِ، مادامَ المتوفرُ موتٌ عاجلٌ. وعندما ننتقلُ إلى الصورةِ السينمائيةِ في الروايةِ التي هي من أهم متطلباتِ (الأدائيةِ) التي تجدُ فيها انتقالاً إيحائياً مجسماً يحسمُ بشكلٍ أكيدٍ نمطيةَ التأثيرِ، وينقلُه لمستوياتٍ أعلى في الشدِ والتوترِ، وكسرِ الجمودِ السردي للروايةِ الواصفةِ، فالسعيُ إلى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

" تشكيلِ نظامٍ صوريٍ تتجانسُ داخلَه الدوالُ الروائيةِ في تشخيصِ المعنى في الإحالة على نسقٍ منسجمٍ من الإدراكِ الذهني، والارتباطِ بمستوىً خاصٍ من الاستبطانِ التخييلي .." (ماجدولين، ٢٠١٠، ص: ١٥)، ويعتمدُ الروائيُ على تكنيكِ الحركةِ لتشديدِ الخناقِ على اللقطةِ الحيةِ، وتحويلُها إلى اقتناصٍ صادمٍ يربكُ مشاعرَ القراءِ عن طريقِ المفاجأةِ من قبيلِ ما فعلَه (سنان أنطون) عندما أخبرنا كيف تلقتْ عائلُته نبأ استشهادِ أخيهِ الأكبرِ أبانَ الحربِ العراقيةِ الإيرانيةِ:

كنتُ في غرفتي في الطابقِ الثاني أقرأ عندما سمعتُ صوتَ سيارةٍ تقفُ أمامَ البيتِ وأبوابٍ تغلقُ ثم بعدَ ثوانٍ من ذلك؛ رنينُ الجرسِ الجديدِ الذي كان أميرُ قد اشتراهُ وركبُه بنفسهِ عندما خربَ الجرسُ القديمُ، وتلكأتُ أنا في تصليحِه، أزحتُ الستارةَ فرأيتُ سيارةَ أجرةٍ وفوقَها تابوتٍ لُفَ بعلمٍ، سقطَ قلبي في هاويةٍ سحيقةٍ، ثم اخترقَه كرمحٍ، وهو يسقطُ عويلُ أمي، عندما وصلتُ إلى بابِ البيتِ كانتْ أمي قد خرجتْ بالدشداشةِ دونَ أن ترتدي عباءتها، ووقفتْ بجانبِ سيارةِ الأجرةِ تلطمُ وهي تنظرُ إلى التابوتِ وتصرخ: (يبووو.. أموري.. راح أموري، راح وليدي ..)

الله يرحمهُ والبقية بحياتِك؛ وكل ما قالَه العسكريُ الذي وقفَ يراقبُ المشهدَ بجانبِ البابِ، ثم طلبَ مني أن أوقعَ على وثيقةِ استلامِ الرفاةِ، وقعتُ دونَ أن أنظرَ أو أقرأ نسختينِ بقلمٍ جافٍ ناولني أياه، ثم أعادَه إلى جيبِ بزتهِ العسكريةِ، وأعطاني نسخةً طويتها ووضعتها في جيبِ قميصي، بدأ الجيرانُ بالخروجِ بعد سماعهِم ولولةَ أمي، وتحلقَ بعضِهم حولَ سيارةِ الأجرةِ، هرعتْ نساءُ الشارعِ ليعزينَ أمي، ويخففنَ عنها ويشاركنها البكاء، كانَ سائقُ سيارةِ الأجرةِ الأصلع قدْ أتمَ فكَ الحبالَ التي كانتْ تثبتُ التابوتَ فوقَ الهيكلِ الحديدي، وضعها في صندوقِ السيارةِ وأغلقَه، ووقفَ ينتظرُ، اتجهتُ نحو أمي لأعانقها؛ لكنها كانتْ بحالةٍ هستيريةٍ ومحاطةٍ بالنسوةِ اللواتي بدأنَ باللطمِ ..

بدأ السائقُ يزحزحُ التابوتَ وكأنهُ يعطيني إشارةً بضرورةِ إنزالِه، بدأنا السائقُ وأنا وبعضُ الفتيةِ من الجيرانِ بإنزالِ التابوتِ لإدخالهِ للبيتِ، سمعتُ صوتاً يقولُ: (روحوا على أبو أموري بالمحلِ كولولة) فصرختُ بالا يذهبَ أحدٌ، وإني أنا الذي سأخبره بنفسي بعدَ أن ننزلَ التابوتَ، أنزلنا التابوتَ وضعناهُ في غرفةِ المعيشةِ، هطلتْ دمعةٌ صامتةٌ على خدي وأنا أسرعُ إلى المحلِ لأنقلَ خبرَ موتِ أموري ...

كان بابُ المغيسلِ مفتوحاً، عبرتُ الممرَ وطالعتني إلى اليسارِ؛ (وكلُ نفسٍ ذائقةُ الموتِ) بالخطِ الديواني الجميل معلقةً فوقَ البابِ على الحائطِ الأبيض المصفرِ الذي فعلتْ به الرطوبةُ فعلها ..

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كانَ أبي يجلسُ في الزاويةِ اليسرى من الغرفةِ الجانبيةِ على الكرسي الخشبي يستمعُ إلى الراديو كعادتِه في فسحةٍ من الوقتِ .. استقبلتني نظراتُه بعد أن سمعَ وقعَ خطواتي

- **الله يساعدك يابا**
- **هلا، ها إبني، خير إن شاءَ الله شعجب هنا؟**

لم تكنْ قدماي قد وطأتا أرضَ المحلِ منذُ أكثر من سنةٍ، حاولتُ أن أبتعدَ عن الموتِ، وتصدعتْ علاقتي بأبي، استشعرَ هو شيئاً في نبرةِ صوتي من الوجومِ الذي غطى مُحياي فبانَ القلقُ في صوتِه

- **شكو أمك بيها شي؟**
- **لا يابة**
- **شنو لعد ؟**

اقتربتُ منهُ، وانحنيتُ لأعانقهُ وهو جالسٌ في كرسيهِ، فسألني:

- **شنو لعد؟ أموري صار له شي؟**

ترددتُ لثوانٍ طويلةٍ كأني أريدُ أن اؤجلَ الخبرَ الجللِ، ثم قلتُ له وأنا أعانقهُ، وأقبلُه على خدهِ الأيسرِ دونَ أن أتمكنَ من حبسِ دموعي:

(البقية بحياتك يابة، هسة جابوه للبيت) (انطون، ٢٠١٢، ص: ١٦-٢١)

ونظنُ إن سناناً حشدَ كل طاقاتهِ التعبيريةِ ليخرجَ لنا بمشهدٍ تصويري غاية في الإيلامِ، ومع فروضِ إن أدواتِ اللغةِ كانتْ تلقائيةٍ وبسيطةٍ، لكنها محركةٌ للمشاعرِ حقاً، فالتخيلُ للمشهدِ الدرامي يبدو بأتمِ الوضوحِ، وعمليةُ المناقلةِ بين النصِ والصورةِ نجحتْ في إعطائنا مزيجاً إثارياً كسبَ العاطفةِ بجدارةٍ..

مشهدٌ أخر سينمائي التشكيلِ، بيدَ إنه مغايرٌ عن مشهدِ (أنطون)، ذلكَ إن عبدَ الله البصيص ينقلُنا فعلياً إلى أجواءِ الصحراءِ، حيثُ البداوةِ والتنقلِ العسيرِ، وحيثُ أدواتِ الإنسانِ شحيحة، لكنه وصّافٌ مقتدرٌ، يستطيعُ بلغةٍ غير معياريةٍ أن يرسمَ ويعطينا زاويةَ رؤيةٍ ثاقبةٍ:

يرمي ذيبانُ الزوادةَ عندَ حافةِ بركةِ ماءٍ واسعةٍ صنعتُها أمطارُ البارحةِ، ينزعُ الفروتينِ من فوقِ كتفيهِ ويلقيهما عليها، يجثوا على ركبتيهِ آخذاً نفساً عميقاً ويتنهدُ هامساً:

الأن.. الأن زالَ نصفُ همي.. وبقي أن أعرفَ بعدها أينَ سأتجهُ، وسيزولُ الباقي

يقرفصُ ويملئ عينيهِ من المسافةِ الخضراءِ التي تفصلُه عن القريةِ، مُجيلاً نظرةً شاردةً على العشبِ الذي زادتْ أمطارُ البارحةِ لونه اخضراراً، وريحه طيباً، يتذوقُ بعينهِ طعمَ أزهارَ النويرِ الصفراءِ وهيَ ترقصُ متمايلةٌ بسيقانِها، وأوراقُ الخزامى البنفسجيةِ وهي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تجودُ بعذوبةِ عطرِها للهواءِ، يحسُ بأنها تزيحُ الظلمةَ التي سكنتْ بصرَه، وغمرتْ روحه بالمزيدِ من الظلمةِ، وتكتشفُ السرورَ بنفسهِ، وتظهرُ على شفتيه المتشققتينِ ابتسامةَ النجاةِ..

بأصابعَ مرتعشةٍ يفكُ الضمادةِ عن كتفهِ، فيجدُ الجروحَ الأربعةَ قد خفَ تورمها، منزلقةً بأربعةِ خطوطٍ في يده اليمنى من الكوعِ، حتى تنتهي للكتفِ..

يرمي الضمادةَ، وينحني مرتكزاً على ركبتهِ لينظرَ إلى وجههِ على صفحةِ الماءِ، حيثُ تؤطرُ زرقةَ السماءِ المشهدَ خلفِه، وتبتهجُ شمسُ العصرِ عن شمالِه بجزعٍ من منظرِهِ: (أوه يا رباه) ..

تسوؤه بقايا الدمِ التي تمسحُ على نحرِه ووجههِ، وتصيرُ سواداً يتكاثفُ عندَ أنفهِ وصدغيهِ، وكأنه لم يغتسلْ منذُ ولدته أمه..

يميلُ ببصرهِ إلى جدائلِه، منكوثةٌ مغبرةٌ، يرتفعُ بعينيهِ إلى غرتهِ إذ لفتَ انتباهَهُ سائلٌ غريبٌ لونه أصفر متيبسٌ على شعرهِ يفركهُ فيتفتتُ بعضهُ بأصبعيهِ ..

يتفحصُ لحيتهِ الخفيفةِ أغبرتْ هي الأخرى، وعلقَ بها هشيمُ نباتاتٍ دقيقةٍ يمسحها بيده، ويتابعُ تفقدَ نفسِه، تذهلُه غُلالةَ التعب بعينيهِ، والعينانِ كما يعرفُ تُخبرانِ عن حالِ الروحِ، يجدهما مرهقتينِ ضيقتي الجفنينِ، غائرتينِ إلى الداخلِ، وقد تجمعتْ الأتربةُ عند المحجرينِ مكونةً كتلةً صغيرةً، يزيلُها بإصبعيهِ، ويعيدُ النظرَ، فتبدو له روحُه منهكةٌ..

يغسلُ يديهِ ثم يفركُ وجههُ بالطينِ الناعمِ الذي يترسبُ في الطبقةِ الأولى من ترابِ بركِ الأمطارِ، وبعدَ ذلكَ يغسلُه بالماءِ، ينزلُ الدمُ مع غسولهِ ملوثاً البركةَ، لا يكترثُ له يعيدُ الدمَ مع الماءِ الذي يغرفهُ في يدهِ، ويغسلُ وجههُ به مرة ثانيةً وثالثةً، ويستنشقهُ منظفاً أنفه، ثم ينبشُ منخريهِ حتى يشعرُ بأنه تنظفَ، يستنشقُ أرواحَ نباتاتِ الخزامى والنفلِ التي فردتْ عبقها في الهواءِ، تنفكُ نفسَه عن ضيقِها قليلاً، يحسُ إنه يغسلُ بها القذى الذي علقَ بصدرهِ من الداخلِ، يقومُ مغيراً مكانه الذي تلوثَ إلى آخر لم يطلُه الدمُ، وحيثُ يجدُ نقاءَ الماءِ كأنه هواءٌ لم تكنّه أنفاسٌ؛ يجلسُ ويعبُ بيديهِ عباً مصدراً فحيحاً بعد كل شربةٍ، يجري الماءُ البارِدُ والنقي في شقوقِ روحهِ التي فطرها الجدبُ، يرفعُ رأسه للأعلى ويتنهدُ (يا رباه) .. (البصيص، طعم الذئب، ٢٠١٨، ص: ٥-٧)

إن الانتقالاتِ الرشيقةِ في النصِ بين البطلِ ومنظورهِ المنعكسِ في الماءِ، أوجدتْ تزامناً حركياً بين المهمِ والأهمِ، فالذي وجدَ نفسهُ يغتسلُ من بقايا الدمِ المتخثرِ إنما كانَ يغسلُ روحَه من أدرانِ همومٍ وبلايا لا تنفكُ تطاردُه، والذي يبحثُ عن تنظيفِ وجههِ المهشمِ، كان يريدُ في الحقيقةِ إعادةِ ترميمِ ملامحِه (المائيةِ) المتعكرةِ بفعلِ الأزماتِ ..

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فالماءُ والخضرةُ المتناثرةُ، والمطرُ المتوقفُ للتو، أدلةُ نماءٍ بعد ليلةٍ ليلاءٍ إستاثرتها الزوابعُ والعواصفُ والظلمةُ، حتى انقشعتْ عن زرقةٍ هادئةٍ هانئةِ المطافِ .. وهكذا الحالُ بالنسبةِ للإنسانِ، فلا بأسَ أن يأتي الصفوُ بعد كدرٍ طويلٍ، ما دامَ سيأتي.

ونعودُ للتشكيلِ البصري المتماهي مع مرجعيةِ الروايةِ المتخلقةِ في أجواءٍ مختلفةٍ، لكنها أجواءٌ متخيلةٌ وقريبةٌ للتحسسِ، وفيها عمقٌ دلاليٌ يحققُ غايةً جماليةً مؤثرةً التي نرى فيها إن الروائيَ (الأدائيَ) لا يحتاجُ كثيراً من الإندلاقِ النصي ليبعثَ للمشاهدَ صورةً واضحةَ المعالمِ، ولا لتبذيرٍ لغويٍ؛ حتى يجعلُ الصورةَ مؤثرةً فيه، لكنه يحتاجُ إلى بضعِ كلماتٍ يُلائَم توقيتها، ويُتقنُ حبكها، وتُوضُعُ موضعها في بنيةِ السردِ، عندها ستصحُ معادلةُ (كلمة = صورة = تأثيرٍ)، والتأثيرُ المرادُ لا يعني سوى استعادةِ النصِ أكثر من مرةٍ، والاستجابة إلى مخرجاتِه الغارقةِ في التخييلِ ..

لكنَ (مها حسن) في روايتها (عمتِ صباحاً أيتها الحربُ – ٢٠١٧) تنشطرُ إلى نصفينِ، وهو قدرُ المغتربينَ حقيقةً، تتعاملُ مع واقعها وماضيها بذاتٍ واحدةٍ، وتتمنى ذلك، لكنها أمنيةٌ لا تكونُ إلا بالانقسامِ، فلنقرأ كيفَ تعاملتْ مع الواقعينِ؟:

أمينةُ التي تعيشُ رغمَ الموتِ، تتحركُ بطريقةٍ ما، تزورني، تلتصقُ بأفكاري، تنتقلُ معي، وأنا أحضرُ الطعامَ في مطبخي الفرنسي، فأتحولُ إلى كائنينِ معاً: امرأةٌ أطبخُ هنا في بيتي في مورليهِ المطلةِ على الأطلنطي، وأخرى تتجولُ مع أمينةٍ هناكَ في حارتنا القديمةِ في حلبِ، حيث موقدِ الغازِ يشتعلُ تحتَ آنيةِ الطبخِ الكبيرةِ، حيث اعتادتْ أمي تحضيرَ الطعامِ لعائلةٍ كبيرةٍ، كما في بيتِ أهلها، تتسللُ أمي من قبرِها وأهربُ أنا من فرنسا لنعودَ خفيةً إلى ذلكَ البيتِ، نتجادلُ نتبادلُ القصصَ والخبراتِ، في الصباحِ تتركني لتنامَ، وأنهضُ أنا لأبدأ نهاري يتيمةً بانتظارِ الليلِ، هكذا هي الحياةُ الأن؛ استعادةُ الحياةِ..

لا أبالغُ حينَ أقولُ: إنها كائنٌ خرافيٌ، أنظرُ في صورِها في رأسي، جدائلُ شعرِها الطويلِ التي كانت تنقعها بـ(البيلون)، ثم تفردُها على ظهرها كشلالاتٍ سوداء، استفدتُ منها في وصفيَ نسائيَ في تراتيلِ العدمِ، كائنٌ خرافيٌ قفزَ من الإسطورةِ، وعاشَ في الارضِ عالقاً بين الحكاياتِ والواقعِ، هذه المرأةُ الخياليةُ أنجبتني، ورمتني ألى الحياةِ.. (حسن، ٢٠١٧، ص: ١٧)

وكما ذكرنا مِراراً؛ تشكلُ عمليةُ التذكرِ ركيزةً أساسيةً في عملية التصويرِ، لأنها تمدُ المصورَ والمصورَ له بإمداداتٍ حقيقيةٍ من الصدقيةِ، وبذلك تكوّنُ أبعاداً تصويريةً عاليةَ الدقةِ، يمكنها خلقَ تفاعلٍ بين أي انشطارٍ سرديٍ يتولاه الكاتبُ متحكماً بالصراعاتِ النفسيةِ للذواتِ المتباينةِ المشاعرِ، وقد انساقتْ الكاتبةُ الغارقةُ في الحنينِ لوالدتِها مع شعورٍ قاتمٍ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بالوحدةِ، لتهيئ القارئ لتلقي صورتِها عن طريقِ تحضيرِ أجواءِ الشتات الفاقدة للتواصلِ الاجتماعي، ولم تكتفِ بذلك، بل واصلتْ تحويلَ (والدتِها) إلى كائنٍ خرافيٍ تحتاجُ لاستعادتِه كلَ ليلةٍ لتستطيعَ المقاومةَ والمواصلةَ في حياتِها الباردةِ، وعمليةُ تخليقِ صورةِ (الأمومةِ) كثيرةٌ عند الروائيينَ، وهي متباينةٌ التحضيرِ والاستجابةِ بقدرِ ما يعطيها الكاتبُ من وقودٍ لتتواصلَ حرارتِها، وقد تكونُ عند الروائياتِ أكثرَ منها عندَ الروائيينَ، وذلك لتظافرِ العاطفةِ عندهنّ، ففي المقطعِ الثاني ندركُ إن اندماجَها مع أمها في تصويرها كأنها ذاتٌ خرافية تتمتعُ بكاملِ صفاتِ الجمالِ، وبالتالي أعطتها أشياءَ من ما تملك، ونعدُ هذا التصوير جزءاً من تمهيدٍ حكائيٍ لما سيأتي، لأن الكاتبةَ وجدتْ في (أمِها) رادعاً لوساوسِها النفسيةِ، وكي لا تجنحَ سفينةَ الوحدةِ، وتتمكنَ منها مشاعرُ الاغترابِ، ستحتمي بصورِها القديمةِ، التي تنشطُها عمليةُ الاستذكارِ على الدوامِ..

وقد يتحولُ التصويرُ إلى كشافٍ للسلوكياتِ اليوميةِ المعتادةِ، فالروتينيةُ التي تحيطُ بأيامِ الكاتبِ، ورتابةُ الوقتِ عنده تستجيبُ إلى مطلبِ الأرشفةِ، بمعنى يتغلبُ إحساسُ المشاركةِ مع القراءِ كما تفعلُ وسائلُ التواصل الاجتماعي الحالية على كلِ رغباتِ الكاتبِ:

بمجردِ أن أصلَ إلى الطابقِ العاشرِ أخبئُ كفي في جيبي، وأحاولُ أن أبدو كمن هو واثقٌ من موعدِ قدومهِ، أحافظُ على المظهرِ، وأنا أعبرُ الممرِ الرخامِ للإدارةِ، وأفتحُ البابَ الزجاجِ الذي يعزلُ القسمَ، ثم أتخذُ طريقي عبر الممراتِ الضيقةِ بين صفوفِ المكاتبِ متجنباً الاصطدامَ بأحدهم، وردِ التحيةِ على آخر، وأخيراً أجلسُ أمامَ الجهازِ أنزعُ الورقةَ الصفراء التي أعرفُ من كتبها، وألصقها على الشاشةِ من دونِ أن أقرأها، ثم ألقي التحيةَ الصباحيةَ على العجوزِ الجالسِ في جواري، يخرج صوتي مُنهكاً على نحو فاضحٍ تتردد في ذهني عبارةٌ من (يومياتِ كافكا) التي أقرأها هذه الأيام:

عندَ الحديثِ المباغتِ، يخرجُ من الفمِ شيءٌ من اللعابِ كفألٍ سيءٍ

حينَ أسمعُ الصوتَ الشاحبَ بجانبي يردُ التحيةَ أدرك إنه يومُ عملٍ عاديٍ آخر، كأنني أكتشفُ هذا للمرةِ الأولى منذ الاستيقاظِ ..(محمد، ٢٠١٨، ص: ١٠)

واذا كانتْ الروايةُ تتعاملُ مع حالةٍ شديدةِ الخصوصيةِ بالساردِ، فإن العملياتِ التصويريةِ مبررةٌ، لأننا نتعاملُ مع نوعٍ خاصٍ من التفاصيلِ المتعلقةِ بشخصٍ مأزومٍ جسدياً، يعاني مرضاً مزمناً، وبالتالي صار الكشفُ (بما يشبهُ اليومياتِ) مهماً لهذا السببِ، وليسَ وكأننا ضدَ المتداولِ (الروتيني) المعتاد المعيش، فالبطل يرينا كيفَ يبدأ يومه: (محمد، ٢٠١٨، ص: ٨)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **يتطلبُ الأمرُ بضعَ دقائقَ كي أنهضَ من السريرِ أخيراً**
- **أنظفُ أسناني حتى تؤلمني لثتي، ومن هذا أخمنُ انتهاءَ مدةَ التنظيفِ**
- **أغسلُ وجهي من آثارِ النومِ، والدمِ على شاربي وجوفَ الأنفِ**

وعلى بساطةِ الصورةِ التي يجبُ أن تكونَ كذلك، لأنها جزءٌ من يومياتٍ معتادةٍ، ليس لها وظيفةٌ إلا إدخالَ القارئ في أجوائِها؛ ليتقمصَ الحضورَ بدلَ السارِدِ، إلا أن التعاملَ مع الرتابةِ جاءَ وفقَ مقاساتٍ دقيقةٍ، فلم يدخلُنا السارِدُ الذي هو البطلُ، في متاهاتِ الصورِ المملةِ، بل كانت تلميحاتُه وَكَأَنَّهَا لقطّاتٍ فوتوغرافية مجمعة، يختمها:

أشتمُ الرائحةَ المعدنيةَ المألوفةِ، يتسربُ شيءٌ منها إلى حلقي، كقبسٍ من ذكرياتٍ قديمةٍ.. (محمد، ٢٠١٨، ص: ٨)

فالحالةُ الحرجةُ كما (تقولُ الروايةُ) تتطلبُ استعداداً للانسجامِ معها، وهذا سيكونُ عن طريقِ الإطلاعِ على اليومياتِ كي يفهمَ ما يأتي تالياً.

وفي تصويرٍ مختلفٍ تماماً عما وجدناه في الصورتينِ السابقتينِ المائلتينِ للذاتيةِ الصرفةِ، نجدُ الروائي (عبد العزيز مشري) يبدعُ في تصويرِ حالةِ القلقِ من اليبسِ الذي ينتابُ البلادَ والعبادِ، فالجفافُ يضربُ الأرضَ، والمطرُ شحيحٌ، والمؤونةُ تتناقصُ، والقلوبُ ترتجفُ فرقاً، ولكي ندخلَ في صميمِ ما يحدثُ هناك، لابدَ ان نمرَ عبر ثلاثِ مراحلَ:

١- مرحلةُ النذورِ:

مضتْ أيامٌ طويلةٌ، وقاسيةٌ، ومحاطةٌ بالجفافِ، تحولتْ فيها كلُ آمالِ الناسِ إلى رجاءٍ حارٍ يستعطفُ رحمةَ السماءِ، أخذتِ النساءُ يتصدقنَّ من ملابسهنَّ القديمةِ .. (مشري، ٢٠١٨، ص: ١٥)

٢- مرحلةُ الدعاءِ:

قالوا بعدَ صلاةِ الجمعةِ، إن سببَ الجفافِ قلوبُ الناسِ ممتلئةٌ بالحقدِ وبالضغينةِ ولا يظهرونها.. رأوا إن يقرأوا (الراتبَ) خلاصاً وتطهيراً للقلوبِ .. اعترضَ البعض بأن (الراتبَ) لا يُقرأ إلا عندما يكونُ في القريةِ خائناً، أو مخرباً لم يعترفْ بذنبهِ ..(مشري، ٢٠١٨، ص: ١٥)

٣- مرحلةُ الأنتظارِ:

مرَ إسبوعٌ بثقلِه ومرارتِه، جاءتْ الجمعةُ وفي السماءِ بعضُ غمامٍ، وهبتْ رياحٌ جافةٌ، وخشنةٌ في أحيانٍ كثيرةٍ، قالتْ الناسُ: ربُنا كريمٌ.. (مشري، ٢٠١٨، ص: ١٥)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ونلحظُ تعاملاً سردياً مع كلِ مرحلةٍ، فالأولى صورَها بالطولِ والجفافِ، بل انه صورَ الأيامَ بالحرارةِ التي تشبه الهجيرِ الذي يعصفُ ياليباسِ، والتصدقُ كانَ استدلالاً معنوياً على شيئينِ:

- إن النساءَ لم يعدنَّ بحاجةٍ لملابسَ قديمةٍ، بسببِ الضيقِ من كل شيءٍ، فالتصدقُ قد يفتحَ نافذةً رطبةً من السماءِ.
- أما الثاني؛ فالدعاءُ الذي ديدنهُ الإختلاف، وبأي كيفيةٍ ستكونُ، يرضخُ الجميعُ من أجلِ الهدفِ أخيراً.

وأشقُ من كلِ ما سبق، ذلكَ الانتظارُ المرُ، العيونُ المعلقةُ بالسماءِ، والبشراتُ المتحمسةُ لأي هواءٍ مختلفٍ قد يجلبُ معه تباشيرَ الاستجابةِ ..

وتبتني الروايةُ ثيمتُها على هذه التفصيلةِ، فهي مرهونةٌ بما سيأتي، فالرياحُ بشيرٌ لشيءٍ، والوسميةُ (عنوانُها) إشارةٌ واضحةٌ لأسمِ الغيومِ الحاملةِ للمطرِ

وعندما نستمرُ في استثمارِ الصورةِ الروائيةِ نستطيعُ أن ننتخبَ صورةً تمثلُ أعمقَ ما يمكنُ للإنسانِ أن يعترفَ به، وهو اعترافٌ ممزوجٌ بطغيانٍ عاطفيٍ لا يتسنى للكثيرينَ البوحَ به بسهولةٍ، من قبيلِ اعترافِ البطل:

طالما حورتِ النساءُ شكلي وعدلنَّ فيه حتى ما أصبحتُ في النهايةِ ما أنا عليه.. (حياوي، ٢٠١٧، ص: ٦)

الذي استعرناه من رواية (بيت السودان – ٢٠١٧) لمحمد حياوي، فهو افتتاحٌ خاصٌ جداً لتصويرٍ قد يضيئُ زوايا مظلمةً من ذواتِنا، وبالتالي يستطيعُ القارئُ أن يتماهى مع مقولتِه، وقد يهزُ رأسهُ استحباباً عندما يعرفُ إن امرأةً إسمها (ياقوت) تبنتْ طفلاً وهي شابةٌ، كبرَ الولدُ ذو البشرةِ البيضاءِ في بيتٍ معظم قاطنيهِ من ذوي البشرةِ الداكنةِ، كان عليه أن يكونَ علامةً مميزةً في هذا المحيطِ، وبذلكَ ستتناهبهُ أسئلةُ الإقامةِ:

من هو؟ من أين جاءَ؟ ولم هو هنا؟

ولسنا معنيينَ بمخاضاتِ الروايةِ؛ بقدر ما إهتمامنا بالصورةِ، التي منها التاليةُ شديدةُ الخصوصيةِ لنندخلَ عالمَ البطلِ:

حتى عندما كبرتُ، لم أستطعْ النومَ وحدي إلا وتمددتْ إلى جانبي ياقوت، وحضنتني، فيغرقُني عطرُها، وأدفنُ رأسي في لجةِ شعرِها المجعدِ الناعمِ .. (حياوي، ٢٠١٧، ص: ١٤)

فالمدارُ هنا إنَ الولدَ المتبنى بدأت تنتابهُ هواجسُ ليس بمقدورِهِ دفعها، ولم يبقَ أمامهُ سوى التعاملَ معها باعتبارِها أمرٌ غريزيٌ واقعٌ:

لم يكنْ الفارقُ في السنِ بيني وبين أمي ياقوتَ كبيراً في الحقيقةِ، فهي تكبرُني فقط بعشرِ سنواتٍ.. (حياوي، ٢٠١٧، ص: ١١)

ولنا أن نتصورَ حجمَ الثقلِ الذي ينتابُ البطلَ من هذه العلاقة الشائكة، وهذا التعلق المرضي:

كانتْ علاقتُنا لا تشبهُ علاقةَ الأبنِ بأمهِ في الحقيقةِ .. (حياوي، ٢٠١٧، ص: ١١)

المؤكدُ إن الكاتبَ كانَ بصيراً بالتداركِ السردي، فأعطانا دفقاتٍ صوريةٍ مستثمراً علاقةً (مشوهةً) بين الولدِ ومن تبنَته، ومن خلالِ هذا التشوه يستطيعُ النفاذَ لأحاسيسٍ غايةٍ في الخصوصيةِ، ولكي يصنعَ إطاراً مقنعاً وضعَ الجميعَ أمامَ مسؤوليةِ الإباحةِ والمنعِ، وبالتالي فان الرواسمَ المتصديةِ عليها ان تتكيفَ مع النفورِ والتقبلِ، مع تأكيدٍ بأنَ أي ما يرشحُ لا يمتُ للعقلانيةِ المنضبطةِ.

وما دمنا نخوضُ في منطقةِ الرغبةِ، وبالإشارةِ لأحاسيسِ (الجنسِ)؛ فإننا نودُ الإشارةَ إن (الأدائيةَ) ترفضُ بشكلٍ قاطعٍ سبرَ المشاهدِ الإباحيةِ في الروايةِ، وترى فيها ترويجاً سخيفاً لرغباتِ الإنسان، ومتاجرةً بالصورِ الحسيةِ؛ لاستدرارِ التعاطفِ الوقتي، وتستبدلُها بمشاهداتٍ ساميةٍ، تتقصدُ وضعَ الشخصيةِ في بعدها الحقيقي، بلا مثاليةٍ مبالغٍ بها، ولا إباحيةٍ مكشوفةٍ، بل تنشدُ الوسطيةَ في التعاملِ بينَ الرجلِ والمرأة، وهي أي (الأدائيةُ) مقتنعةٌ تماماً بأن العلاقة (الصالحةِ) تمدُ السردَ الروائيَ بسيولٍ حكائيةٍ واسعةِ الإيجابيةِ، وان استغلالَ انفلاتِها، وجموحِها من أكثرِ الاستثماراتِ الخطابيةِ ربحاً في حقلِ الكتابةِ هذه الأيام ..

وعادةً ما ينجحُ الروائيونَ في (تكتيبِ) العلاقاتِ الصامتةِ بين الإنسانِ والأشجارِ، ربما لأن حياةَ الأشجارِ تشبهُ حياتنا، من حيث مقاومتها المتغيراتِ، أو لسببٍ (نؤمنُ به) آخر أبعد من اللحظةِ الظرفيةِ المعتادةِ، ذلكَ إن الأشجارَ تمدُ من روحِها ما خفيَ، وتحتضنُ أحاديثنا السرية، تحتفظُ بها جداً، وتستطيعُ بقدرتِها العجيبةِ أن تسمعَنا وتهبنا شعوراً رائعاً بالاستجابةِ:

كانتْ تستندُ إلى شجرةِ النارنجِ تمدُ ساقيها تهدهدُ أخي الرضيع حتى ينام، فتفرشُ له في ظلِ النارنجةِ، وتمسحُ شعرَه.. (الحارثي، ٢٠١٧، ص: ٢٦)

يثبتُ ذلكَ الإحساس:

لما ماتتْ جدتي ماتتِ النارنجةُ، ظلتْ تذوي يوماً بعدَ يومٍ إلى أن يبستْ تماماً .. (الحارثي، ٢٠١٧، ص: ٦٠)

وبالتالي فأن صناعةَ صورةٍ نفسيةٍ تمثلُ هذا الارتباطُ الحميميُ قد تكونُ من متواضعاتِ الربطِ الوجداني للمكتوبِ، فالارتباطُ الحيُ بين الكائناتِ يجعلُها تصلُ لمرحلةِ التمازجِ

والتعاطفِ البيني، وهي مشاهداتٌ يمكنُ تكريس أمثلتها كثيراً في حياتنا، وقد رأينا عينَ هذه الصورة في رواية (وحدها شجرة الرمان – ٢٠١٣) لسنان أنطون، الذي وضعَ الشجرةَ بمثابةٍ أساسيةٍ للانطلاقِ، فالبيتُ الثاني للبطلِ الذي ترعرعَ، وشبَ في مغتسلَ ابيه، تترعرعُ فيه وتشبُ شجرةُ رمانٍ أيضاً، فيبنهما علاقةٍ شائكةٍ لم يستطعْ الكاتبُ حقيقةً ان يكشفَ ماهيتها، بيد إن القارئَ تلمسَ نموها الصامتُ، لا بكلمات جسميةٍ، بل بمجساتٍ مشفرةٍ بين الشجرةِ الثابتةِ التي (رِيتْ) من ماء المغتسل، و(جواد) المضطرب الثباتِ:

خرجتُ إلى الحديقةِ الصغيرةِ الخلفيةِ، وتقرفصتُ أمامَ شجرةِ الرمانِ التي كان يحبها أبي كثيراً .. (انطون، ٢٠١٢، ص: ٩٦)

ونودُ التأكيدَ مرةً أخرى على إننا لا نتعاملُ مع الصورةِ بإطارِها الهندسي، وأبعادها الجسميةِ، بل نذهبُ إلى مخلفاتِها الاشاريةِ الباعثةِ لتأويلاتٍ شتى، وعلينا حسبَ (الأدائيةِ) أن لا تغاليَ في التأويل، ونستمتعَ بالقدرِ الذي تعطينا إياه الصورُ من دفقاتٍ سيميائيةٍ تخرجنا من المألوفِ، وتضعنا في مشهديةِ الخيال، وربما كانتْ الصورةُ حركيةً وإنَ حركيتها تبقي حواسَنا مستيقظةً، مترقبةً ما يحدثُ، فيتحولُ النصُ إلى مشهدٍ سينمائيٍ:

صوتٌ مجلجلٌ يأتي من الداخلِ، وينارُ مصباحٌ من الأعلى يسقطُ نورَه في بقعةٍ صغيرةٍ، يسمعُ جابرُ الصوتَ ويتجمدُ في مكانهِ، كان عميقاً؛ شيئاً يشبهُ صلواتٍ جنائزيةً، أو كأنه أصواتَ حربٍ تأتي من مسافاتٍ بعيدةٍ، لا يدري جابرُ ما يفعلُ الأن، يمكنه الاستدارةَ والهربَ، لقد وجدَ نفسهَ في مكانٍ لا تعلمُ إلا السماءَ ماهيته، يهمُ بالمغادرةِ، فيأتي الصوتُ العميقُ مرةً أخرى:

- **أدخل، واغلق البوابةَ..**

يرتجفُ جابرُ رعباً من مجهولٍ لايراه، لا يرى الشخصَ المتكلمَ: أهو بشرٌ مثلنا، أم شيءٌ آخر، يعودُ الصوتُ المجلجلُ نفسه، ويبدو عليه ضيقَ الصدرِ والغضبَ:

- **أدخل يا هذا، واغلق البابَ** .. (السابق، ٢٠١٨، ص: ١٢)

ولا يمكننا أن نعلمَ ما تبدو عليه الخطوة اللاحقة إلا في سياقِ الروايةِ، لكننا نستجمعُ الإشاراتِ التي وفرَها المشهدُ السابقُ، فوضعنا موضعَ البطلِ الذي يتحركُ وفقَ أوامرَ من شخصٍ لا يراه، ومع توفيرِ أجواءِ الغموضِ تتشبعُ الصورةُ بالقتامةِ، فتسيلُ لعابَ الفضولِ المنتظرِ مع أي تفصيلةٍ، وأي احداثٍ ستنجبُ:

عدتُ للصالةِ، وجدتُ رجلاً غريباً يجلسُ على مقعدٍ أمامَ الطاولةِ، يدقُ بيديهِ، ويصفرُ بفمهِ، ويهزُ رأسهُ ببطءٍ، يرتدي بدلةً سوداءَ، ولا يرتدي حذاء، حافيَ القدمينِ، إنسانٌ أراهُ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لأولِ مرةٍ، تسمرتُ في مكاني .. فركتُ عيني، حركةٌ طفوليةٌ قد تُحدثُ مفعولاً ويختفي الغريبُ.. توقفَ الرجلُ عن النقرِ وقالَ:

- لا تخف

صوتٌ رقيقٌ لا يليقُ بمظهرِهِ الرجولي، قلت:

- من أنتَ؟ وكيفَ دخلتْ هنا؟

ابتسمَ، كشفَ عن فمٍ خالٍ من الأسنانِ، تراجعتُ قليلاً، إلتصقَ ظهري بالحائطِ، منظرُ فمه مرعبٌ .. (صابر، ٢٠١٨، ص: ٢٤-٢٥)

والتعاملُ مع الصورةِ التي أريدَ لها أن تكونَ مستفزةً، وفقَ مقاساتٍ مرعبةٍ بضوءِ المعطيات التالية:

(رجلٌ غريبٌ انبثقَ من العدمِ، يرتدي بدلةً سوداء، حافي القدمين، لا يمتلكُ أسناناً ..)

ولكَ أن تتخيلَ شكلَ هذا الكائنُ الذي يتحدثُ، يصفرُ، ينقرُ على الخشبِ، وردةَ فعلِ البطلِ تجاههِ، وأياً كان فالمعني إلتزامُ حالةَ التجمدِ الذي انتابَ البطلُ بسببِ الظهورِ المفاجئِ لكائنٍ غريبٍ..

وعادةً ما يهتمُ بعض الروائيينِ بالصورةِ الحركيةِ التي تحولُ المشهدَ الصامتَ إلى حالةٍ انفعاليةٍ مستفزةٍ، فلا يكتفي بوصفِ ما يرى، بل يدخل في تفصيلاتهِ، يحدثُ ذلكَ بشكلٍ إيقاعيٍ مشوقٍ، وقتَ يكونُ الساردَ هو المتعرضُ للموقفِ:

حدثَ كل ذلكَ في اللحظةِ التي أعقبتْ رؤيته لثلاثٍ من تلكَ الخيالاتِ، يرفعونَ الرابعَ ويلقونَ به من فوقِ السطحِ، كما لو كانوا يلقونَ كيساً من الدقيقِ، أو الورقِ، تبعتها صرخةٌ مدويةٌ شقتْ عنانَ السماءِ، وطغتْ بضراوةٍ على سكونِ الشارعِ، وانتهتْ بصوتِ ارتطامٍ قويٍ انقطعتْ على أعقابهِ صوتُ الصرخةِ.. (خالد، ٢٠١٦، ص: ٨)

جنَ جنونُه، تملكُه للحظةٍ إحساسٌ بأن كلَ ما حدثَ كان وهماً صورَه له خيالُه نصفُ النائمِ، ولكن لا، كيفَ يكونُ كل ذلكَ تهيؤاتٍ، أو خيالاتٍ، لقد حدثَ بالفعلِ، حدثَ أمامه حتى وإن كانتا نصف مغمضتينِ (خالد، ٢٠١٦، ص: ٨)

ومع حالةِ عدمِ الرجحانِ، يقتنصُ الساردُ لحظةَ الانتباهِ المطلوبة، ليجعلنا ندخلُ لحظةَ الشكِ مثله، وعلى كلِ حالٍ فالأمرُ مستحسنٌ، مادامتْ الروايةُ ستحققُ غايتها النهائيةَ من الحدثِ عن طريقِ خلقِ الصورِ الإشكاليةِ.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النتائج

إننا اليومَ إزاءَ مشكلةٍ حقيقيةٍ تكمنُ في مبالغةِ اللجوء للغةِ لإنتاجِ صورٍ شعريةٍ كثيفةِ المعنى، بل وتضخمتْ الرمزيةُ حتى تعسر التفاعل معها، فـ (ما بعدَ الحداثةِ) (وافقتْ) على تسريعِ وتيرةِ التشكيلِ الفني الصوريِ، فبتنا نرى أشكالاً غريبةً وخيالاتٍ عقيمةً موتورة الصفةِ، ولغةً أشبه ما تكون بهلوساتٍ لفظيةٍ تتجمعُ، وتنفلتُ دون أن تعطينا دلالةً مفيد

تحاولُ اللغةُ عادةً إيقاعَ المتلقي في شركِ الوهمِ عن طريقِ خلقِ مجموعةِ متلازماتٍ يصارُ لِحرفِ دلالتها بإقحامِ آليةٍ مفاجئةٍ كالرمزِ مثلاً، فالتكسير لرتمِ الأداءِ سمةٌ عامةٌ، لإيمانِ (ما بعدَ الحداثي) بالتقويضِ الداعي لحرمانِ التراتبيةِ من أداءِ عملها، لكن الأمرَ مختلفٌ تماماً في روايةِ (الأدائيينَ) الذين يعملونَ على تقنينِ الترميزِ، وتحجيمِ اللامتناهي من التأويلِ، كي لا يذهبَ رونقَ الحكي، وتتلاشى الفكرةُ، فاللغةُ لا تختلفُ في سرودِهم؛ لكن المختلفَ نظامُ اللغةِ وجهازها الداخلي، المعولُ على إجراءاتٍ واصفةٍ ثابتةِ المعنى غير مبالغٍ في انزياحِها

المراجع

احمد الجار الله. (٢٠١٣). *اسلوبية القصة، دراسة في القصة القصيرة العراقية* (المجلد ١). بغداد: وزارة الثقافة.

احمد صابر. (٢٠١٨). *حياة رجل ميت* (المجلدات ٢٤-٢٥). القاهرة: الدار اللبنانية المصرية.

اسيا رحاحلية. (٢٠١٨). *اوركسترا الموت* (المجلد ١). الجزائر: الجزائر تقرأ.

امين الزاوي. (٢٠٢٤). *الاصنام* (المجلد ١). القاهرة: دار العين.

بدر الدين مصطفى. (٢٠١٨). دروب ما بعد الحداثة. القاهرة: مؤسسة هنداوي.

جوخة الحارثي. (٢٠١٧). نارنجة (المجلد ١). بيروت: دار الاداب.

جيمس ماتز. (٢٠١٦). تطور الرواية الحديثة (المجلد ١). (لطفية الدليمي، المترجمون) بيروت: دار المدى.

د. الدهان سامي. (حزيران، ٢٠٢١). مكون السرد في رواية نثار الاجساد المحروقة لواسيني الاعرج مقاربة بنيوية دلالية. مجلة الاستاذ – كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية.

د. حسب مسلم. (٢٠٠٧). جماليات النص الادبي، دراسات في البنية والدلالة (المجلد ١). لندن: دار السياب.

راؤول ايشلمان. (٢٠١٣). نهاية ما بعد الحداثة (المجلد ١). (اماني ابو رحمة، المترجمون) القاهرة: مؤسسة اروقة.

روبرت ايغلستون. (٢٠١٧). الرواية المعاصرة (المجلد ١). (لطفية الدليمي، المترجمون) بغداد: دار المدى.

ستيوارت سيم. (٢٠١١). دليل ما بعد الحداثة تاريخها وسياقها الثقافي (المجلد ١). (وجيه سمعان، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

سليم بركات. (٢٠١٠). هياج الاوز (المجلد ١). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

سمر الديوب. (٢٠١٧). الثنائيات الضدية، بحث في المصطلح والدلالة. كربلاء: العتبة العباسية المقدسة.

سنان انطون. (٢٠١٢). وحدها شجرة الرمان (المجلد ١). بغداد: دار الجمل.

سي – دي لويس. (١٩٨٢). الصورة الشعرية (المجلد ١). (احمد الجنابي، المترجمون) بغداد: منشورات وزارة الثقافة والاعلام.

سيسل دي لويس. (١٩٨٢). الصورة الشعرية (المجلد ١). (احمد الجنابي، المترجمون) بغداد: دار الرشيد.

شرف الدين ماجدولين. (٢٠١٠). الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما (المجلد ١). الجزائر: منشورات الاختلاف.

عبد العزيز مشري. (٢٠١٨). الوسمية (المجلد ١). الدمام: دار اثر للنشر والتوزيع.

عبد اللطيف محفوظ. (٢٠٠٩). وظيفة الوصف في الرواية (المجلد ١). الجزائر: منشورات الاختلاف.

عبد الله البصيص. (٢٠١٤). ذكريات ضالة (المجلد ١). بيروت: المركز الثقافي العربي.

عبد الله البصيص. (٢٠١٨). طعم الذئب (المجلد ٢). بيروت: المركز الثقافي العربي.

عزيز محمد. (٢٠١٨). الحالة الحرجة للمدعو ك (المجلد ٢). بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

كفى الزعبي. (٢٠١٨). شمس بيضاء باردة (المجلد ١). بيروت: دار الاداب للنشر والتوزيع.

محمد حياوي. (٢٠١٧). بيت السودان (المجلد ١). بيروت: دار الاداب.

مصطفى لغتيري. (٢٠١٦). عائشة القديسة (المجلد ٢). الدار البيضاء: دار القرويين.

مها حسن. (٢٠١٧). عمت صباحا ايتها الحرب (المجلد ١). ميلانو: دار المتوسط.

ناصر ابو سرور. (٢٠٢٢). حكاية جدار (المجلد ١). بيروت: دار الاداب.

نوران خالد. (٢٠١٦). طرد يصل متاخراً (المجلد ١). القاهرة: دار نون.

نوزت شمدين. (٢٠١٥). سقوط سرداب (المجلد ١). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

وليد السابق. (٢٠١٨). ما بعد الخطيئة الاولى (المجلد ١). بيروت: الاداب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Ahmed Al-Jarallah. (2013). The Stylistics of the Short Story: A Study of the Iraqi Short Story (Vol. 1). Baghdad: Ministry of Culture.

Ahmed Saber. (2018). The Life of a Dead Man (Vols. 24-25). Cairo: Lebanese-Egyptian House.

Asia Rahahlia. (2018). Orchestra of Death (Vol. 1). Algiers: Algeria Reads.

Amin Al-Zawawi. (2024). Idols (Vol. 1). Cairo: Dar Al-Ain.

Badr Al-Din Mustafa. (2018). Paths of Postmodernism. Cairo: Hindawi Foundation.

Jokha Alharthi. (2017). Orange (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Adab.

James Matz. (2016). The Evolution of the Modern Novel (Vol. 1). (Translated by Latifa Al-Dulaimi). Beirut: Dar Al-Mada.

Dr. Al-Dahhan Sami. (June 2021). The Narrative Component in Wasini al-Araj's Novel "The Scattered Bodies of Burnt Bodies": A Structural-Semantic Approach. Al-Ustad Journal - Ibn Rushd College of Education for Human Sciences.

Dr. Hasab Muslim. (2007). The Aesthetics of the Literary Text: Studies in Structure and Meaning (Vol. 1). London: Dar al-Sayyab.

Raoul Eshelman. (2013). The End of Postmodernism (Vol. 1). (Translated by Amani Abu Rahma). Cairo: Arouqa Foundation.

Robert Eaglestone. (2017). The Contemporary Novel (Vol. 1). (Translated by Latifa al-Dulaimi). Baghdad: Dar al-Mada.

Stuart Sim. (2011). A Postmodern Guide: Its History and Cultural Context (Vol. 1). (Translated by Wajih Sam'an). Cairo: National Center for Translation.

Salim Barakat. (2010). The Rage of the Geese (Vol. 1). Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.

Samar al-Diyoub. (2017). Antithetical Pairs: A Study of Terminology and Meaning. Karbala: The Holy Abbasid Shrine.

Sinan Antoon. (2012). The Pomegranate Tree Alone (Vol. 1). Baghdad: Dar al-Jamal.

C. Day-Lewis. (1982). The Poetic Image (Vol. 1). (Translated by Ahmed al-Janabi). Baghdad: Publications of the Ministry of Culture and Information.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Cecil Day-Lewis. (1982). The Poetic Image (Vol. 1). (Translated by Ahmed al-Janabi). Baghdad: Dar al-Rashid.

Sharaf al-Din Majdulin. (2010). The Narrative Image in the Novel, Short Story, and Cinema (Vol. 1). Algeria: Ikhtilaf Publications.

Abdul Aziz Mashri. (2018). The Marker (Vol. 1). Dammam: Athar Publishing and Distribution House.

Abdul Latif Mahfouz. (2009). The Function of Description in the Novel (Vol. 1). Algeria: Ikhtilaf Publications.

Abdullah al-Basiss. (2014). Lost Memories (Vol. 1). Beirut: Arab Cultural Center.

Abdullah Al-Basiss. (2018). The Taste of the Wolf (Vol. 2). Beirut: Arab Cultural Center.

Aziz Muhammad. (2018). The Critical Case of the So-Called K (Vol. 2). Beirut: Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing.

Kafa Al-Zoubi. (2018). A Cold White Sun (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Adab for Publishing and Distribution.

Muhammad Hayawi. (2017). The House of Sudan (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Adab.

Mustafa Laghtiri. (2016). Aisha the Saint (Vol. 2). Casablanca: Dar Al-Qarawiyyin.

Maha Hassan. (2017). Good Morning, War (Vol. 1). Milan: Dar Al-Mutawassit.

Nasser Abu Srour. (2022). The Tale of a Wall (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Adab.

Nouran Khaled. (2016). A Parcel Arrives Late (Vol. 1). Cairo: Dar Noon.

Nawzat Shamdin. (2015). The Fall of the Cellar (Vol. 1). Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.

Walid Al-Sabiq. (2018). Beyond the First Sin (Vol. 1). Beirut: Al-Adab.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Moses Maimonides and the Jewish Community in Egypt (567 AH - 600 AH / 1171 AD - 1204 AD)

Khadija Mohammed Saleh Yousef Al Hammadi
University of Sharjah / College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of History and Islamic Civilization
U17102017@sharjah.ac.ae
Prof. Mohammed Mounes Awad (Ph.D.)
University of Sharjah / College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of History and Islamic Civilization
mawad@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Khadija Mohammed Saleh Yousef Al Hammadi. Murtada Prof. Mohammed Mounes Awad (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/rvn9w624

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study explores the life and contributions of Moses Maimonides, one of the most prominent thinkers in Jewish history during the Middle Ages, focusing on his religious and intellectual roles within the Jewish community in Egypt. Born in Córdoba in 1135 CE, he migrated with his family due to political and religious unrest, eventually settling in Egypt, where he assumed the position of "Head of the Jewish Community."

His significance extended beyond religious leadership to encompass philosophical and theological thought. Maimonides sought to harmonize reason and philosophy with Jewish religious doctrine. His most renowned work *The Guide for the Perplexed*, became a foundational text in Jewish philosophy and influenced generations of thinkers both within and beyond Judaism.

The present research highlights Maimonides as a polymath and religious leader who helped construct a rational understanding of religion, integrating Jewish legal tradition with philosophical reasoning. This made him a central figure in the intellectual and religious development of Judaism.

Keyword: Egypt, Jewish community, Moses Maimonides

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

موسى بن ميمون والطائفة اليهودية في مصر
(٥٦٧-٦٠٠هـ/١١٧١م-١٢٠٤م)

الباحثة خديجة محمد صالح يوسف الحمادي
جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

أ.د. محمد مؤنس عوض
جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث بالدراسة موسى بن ميمون، أحد أبرز الشخصيات في التاريخ اليهودي خلال العصور الوسطى، حيث لعب دورًا محوريًا ليس فقط على مستوى الطائفة اليهودية في مصر، بل أيضًا في تشكيل الفكر الديني والفلسفي لليهودية ككل. ولد موسى بن ميمون في قرطبة بالأندلس عام ١١٣٥م، ونشأ في بيئة ثقافية ودينية غنية، لكنه اضطر إلى الهجرة مع أسرته نتيجة للاضطرابات السياسية والدينية، لينتهي به المطاف في مصر، إذ استقر وأصبح شخصية مرموقة في الاوساط الدينية والسياسية..

خلال فترة إقامته في مصر، تقلد موسى بن ميمون منصب "رئيس الطائفة اليهودية"، وهو منصب ذو أهمية كبيرة منحه مسؤولية إدارة شؤون الطائفة اليهودية وتوجيهها دينيًا واجتماعيًا. لم يكن دوره يقتصر على القيادة الادارية فقط، بل كان أيضًا مرجعًا فكريًا وفقهيًا، حيث قدم اجتهادات دينية أثرت بعمق على الفكر اليهودي لاحقًا. ومن أبرز أعماله الفقهية والفلسفية كتاب دلالة الحائرين الذي سعى من خلاله إلى التوفيق بين الفلسفة العقلانية والتعاليم الدينية، مما جعله من أكثر الشخصيات تأثيرًا في تاريخ الفلسفة اليهودية.

كما يسلط هذا البحث الضوء على الفكر الديني الذي تبناه موسى بن ميمون، والذي تميز بالجمع بين الفلسفة الارسطية والعقيدة اليهودية، في محاولة لإيجاد رؤية منطقية للدين تستند إلى العقل والعلم. كان لهذه الأفكار تأثير كبير في تطور الفكر اليهودي لاحقًا، سواء في الأوساط الدينية التقليدية أو بين الفلاسفة والمفكرين اليهود الذين جاءوا بعده.

بذلك، يسعى هذا البحث إلى تقديم صورة شاملة عن موسى بن ميمون، ليس فقط كشخصية دينية، بل كقائد ومفكر أسهم في تشكيل أحد أهم الفصول في تاريخ الطائفة اليهودية في مصر، وترك بصمة واضحة امتدت تأثيراتها لعصور لاحقة.

الكلمات المفتاحية: موسى بن ميمون، الطائفة اليهودية، مصر

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحث الأول: موسى بن ميمون رئيسا للطائفة اليهودية.

يتناول هذا المبحث موسى بن ميمون، من خلال دوره كرئيس للطائفة اليهودية ، وفي واقع الأمر ليس بمقدورنا تسليط الضوء على ذلك الدور بدون التعرض لهذا المنصب على العموم عند الطائفة اليهودية، فقد تمتع اليهود في مصر بالاستقرار نتيجة أجواء التسامح التي مارسها الأيوبيون تجاه اليهود، وقد اتجه اليهود لتنظيم امورهم من خلال مجلس له رئيس عرف برئيس الطائفة اليهودية ولقب برأس الجالوت [1] أو رئيس اليهود النجيد (رمضان، ٢٠٠٢).

كانت مسؤوليات الناجد كبيرة إذ كان عليه معرفة أحوال اليهود وتنظيم علاقاتهم مع السلطة الايوبية القائمة ، وحل كافة المشكلات التي تحدث بين اليهود والمسلمين والمسيحيين، كما كان له دوره في الوعظ على اعتبار أن دوره ديني في الأساس وهناك عدة شروط لمن يشغل هذا المنصب:

اولاً: أن يكون معروفاً لدى جميع افراد الطائفة.

ثانياً: اتقان اللغة العبرية.

ثالثاً: النزاهة والأخلاق الطيبة.

رابعاً: عارفاً بكتب اليهود وله خلفية دينية واسعة.

خامساً: يكون من العاملين في مناصب الدولة (عبده، ١٩٩٣، صفحة ٦٧).

تولى موسى بن ميمون ذلك المنصب المهم وكان صاحب شهرة واسعة لدى إبناء الطائفة اليهودية علمياً وعملياً، وقد أدرك السلطان صلاح الدين الايوبي بذكاء كافة الشروط التي من شأنها ترشيح تلك الشخصية التي كان من الممكن أن تقوم بدور جسر التواصل بين السلطة الايوبية واليهود الذين كانت لهم أدوار اقتصادية وتجارية لا يستهان بها (علي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٣٠) .

في مقدورنا ادراك دور موسى بن ميمون على رأس طائفته من خلال متابعته للمعابد اليهودية في مصر ونذكر منها : معبد بن عزرا اليهودي في الفسطاط ، وكان يعد أحد أهم معابد اليهود في مصر وتعرضت للهدم عدة مرات وتم إعادة بنائه من جديد ومن المحتمل أن ذلك كان نتيجة الزلازل التي كانت تحدث بين الحين والاخر او من خلال مصادمات محتملة مع طوائف أخرى (الشامسي، ٢٠١٨، صفحة ٦٦).

[1] منذ أن استقر اليهود في العراق بعد سبي بابل، كانوا يوكلون بأمرهم عميدا يرجعون إليه في أمورهم وينيطون به تنظيم شؤون جماعاتهم الغفيرة التي كانت منتشرة في مدن الفرات ودساكره وقراه، وكان اليهود يطلقون على هذا العميد لقب (ريش جالوتا) وهي لفظة بالارامية تعني رأس الجالية، وعنها أخذ العرب لفظة رأس الجالوت. (التطيلي، ٢٠٠٢، صفحة ٣٨٤).

يضاف إلى ذلك كان هناك أماكن عبادة أخرى تسمى كنيس أوردها المقريزي وهو شيخ مؤرخي مصر الإسلامية وكانت في العصر المملوكي ونتصور منطقياً أنها كانت استمراراً لما كان في العصر الأيوبي من قبل ونذكر منها : كنيس رومة وهي ذات مكانة بارزة لدى اليهود، نظراً لاعتقادهم أنها أقيمت في نفس المكان الذي اوى إليه موسى (ع) عندما تلقى رسالته من الله تعالى (المقريزي، دون تاريخ، الصفحات ١/٤٦٤-٤٦٩).

وكنيس جوجر التي كانت توصف بأنها أجمل كنيس لليهود في مصر، وكنيس الشماسين، وكان على بابها نقش تأسيس محفوراً باللغة العربية، وكنيس العراقيين، وكنيس الجودرية بحارة الجودرية (المقريزي، دون تاريخ، صفحة ١/٤٧٠) ، وكنيس حارة ذوبله وكنيس دار الجدرة وكنيس الربانيين، وكنيس ابن سميح (الشامسي، ٢٠١٨، صفحة ٦٨).

لاشك ان كثرة هذه الأماكن المخصصة للعبادة لدى الطائفة اليهودية في مصر يدل على مدى التسامح الذي أظهره الأيوبيون نحو اليهود من جل كافة نواحي الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، والدينية، ولا نغفل كذلك ان تلك المعابد والكنس زادت من الأعباء التي كانت على كاهل موسى بن ميمون بوصفه رئيساً للطائفة اليهودية، ومن زاوية أخرى كان عليه الالتقاء باليهود كل يوم سبت وهو اليوم المقدس لديهم حيث اتجه إلى وعظهم والصلاة بهم وحل مشكلاتهم ، وفي رسالة أرسلها لصديقه في الأندلس صموئيل بن طبون قد اشرنا اليها من قبل يتضح لنا مدى الاعباء التي كانت تثقل كاهله.

يضاف إلى ذلك كان عليه متابعة وحضور الاعياد الدينية لليهود والتي من أهمها:

١- عيد رأس السنة اليهودية ويوافق بداية شهر (تشري) أكتوبر وهو من الشهور اليهودية ويوازي عيد الأضحى لدى المسلمين، وله مكانه بارزة من بين الاعياد اليهودية (الشامسي، ٢٠١٨، صفحة ٨٢).

٢- عيد الغفران أو يوم كيبور، ويقع في اليوم العاشر من شهر ايثانيم وهو الشهر السابع يقابل السادس من أكتوبر وهو من اهم الاعياد اليهودية ، وفيه يتوقفون عن أية أعمال الا العبادة (شنوده، دون تاريخ، صفحة ٢٦٥) ، والصوم في ذلك اليوم هو الصوم الوحيد الذي قررته الشريعة على اليهود ، حيث يمتنعون عن الطعام والشراب من غروب شمس اليوم السابق إلى غروبها في يوم الغفران (شنوده، دون تاريخ، الصفحات ٢٦٥-٢٦٦).

٣- عيد الفصح ، ويعرف بعيد الفطيرة ويقع في اليوم الخامس عشر من شهر ابريل ويمتد إلى سبعة أيام، ويقابل ذكرى نجاة بني إسرائيل من فرعون، سمي عيد الفطير بهذا الاسم لأن بني اسرائيل لما نجاهم الله من فرعون عبروا البحر إلى الصحراء فأكلوا خبزاً

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فطيراً غير مختمر، وهم الان يستذكرون خروج بني إسرائيل من مصر ونجاتهم من فرعون، ويحتفلون بأكل خبز غير مختمر (فطير) (رمضان، ٢٠٠٢، صفحة ٢٤٢)

٤- عيد المظلة، ويقع في الخامس عشر من شهر تشري (أكتوبر)، وذلك احياء لذكرى خيمة السعف التي لجأ بني إسرائيل إليها في العراء ، وله اسم آخر هو عيد الحصاد، لأنه جاء بعد جمع الغلال من الحقول والبساتين (الشامسي، ٢٠١٨، صفحة ٨٣).

٥- عيد الأسابيع، وموعده السادس من شهر السيوان أي شهر يونيو ومناسبته تتمثل في نزول التوراة والوصايا العشر على موسى (u) على جبل سيناء (رمضان، ٢٠٠٢، صفحة ٢٤٣).

لاشك في ان تلك الاعياد اضافت أعباء أخرى على موسى بن ميمون بوصفه رئيساً للطائفة اليهودية . من زاوية أخرى كانت هناك صلات قوية بين موسى بن ميمون واليهود في أقاليم أخرى حيث كانوا يستشيرونه في امورهم الدينية والحياتية نظراً لمكانته العلمية البارزة ، ونجد مثالا دالا على ذلك في رسالته إلى يهود اليمن عندما سألوه عن موقفهم عندما يتعرضون لضغوط كبيرة من أجل ترك ديانتهم ، وتعد الرسالة المذكورة على جانب كبير من الاهمية إذ لم يكتبها للعلماء اليهود بل لعامتهم ،وفيها يدعوهم للاعتزاز بديانتهم (ابن ميمون، ٢٠٢٠، صفحة ١٧) . لا شك ان ذلك اكد على زعامته وأوضح أنها لم تكن مقتصرة على يهود مصر فقط بل تعدت إلى من هم خارجها من اليهود.

المبحث الثاني: الفكر الديني لموسى بن ميمون.

يتفق الفلاسفة المسلمون التراثيون المؤسسون للنظرية المعرفة على أن مستويات المعرفة تنقسم إلى محسوسة ظاهرة وغير محسوسة باطنة، وأن العلاقة بين الكلي والجزئي، ولا يمكن أن تتناقض أو تنقطع لأن أصل الوجود والمعرفة واحد، وبالتالي فهم يعيدون تفهيم الوقائع (الظواهر) والنظر إلى الموجودات، ويستدلون على ذلك بمختلف البراهين العقلية والمنطقية، إنهم بهذا التصور يؤسسون لمنظومة فلسفية تختلف تماماً عن المنظومة الوضعية ويتجاوزون منطقياً استحالاتها المزمنة، فالتراث الفلسفي الإسلامي ثري بما يقدمه من فهم لمدارك وتصورات وحل الكثير من الاشكاليات الابستمولوجية التي شكلت عائقاً مستحيلاً في الفلسفة الغربية، والتي أسست لنظرية معرفية متميزة ومتجاوز للمنظومة الفلسفية الغربية بما جمعته بين ما يبدو متناقضات، استطاع ذلك التفكير طرحها والبرهنة على تسلسلها وإمكانها، بمجموعة من النماذج الفلسفية العقلية الإسلامية التي أُسست منذ قرون لمعرفة تتجاوز المعرفة الغربية الوضعية (خواني و زرقين، ٢٠١٧، صفحة ١٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قسم أغلب من كتب عن ابن ميمون نتاجه العلمي إلى مؤلفات دينية وفلسفية وفلكية ومنطقية وطبية، أما الطبية فلا اعتراض على جعلها في قسمٍ مستقل، "الا أني لا أرى صحة تقسيم بقية كتاباته إلى فلسفية ودينية وفلكية ومنطقية لأن ابن ميمون لم يرى نفسه الا أُصولياً وفقيهاً يهودياً ثم طبيباً، أما الفلسفة والمنطق والفلك فهي عنده علوم تخدم الشريعة، فيوفق بين الدين والعقل بالفلسفة والمنطق، ويفهم ثم يشرح التقويم اليهودي وحساب الأيام وتحديد أوقات المناسبات الدينية بالفلك والرياضيات (سلهم وآخرون، ٢٠١٨، صفحة ٤٥٧)، لذلك عرضتُ كل مؤلفاته المتعلقة بالفكر الديني والتي تتمثل فيما يأتي:

أولاً: مقال في كيفية حساب التقويم العبري وتحديد تواريخ الأعياد اليهودية:

وهو باكورة مؤلفات موسى بن ميمون سنة (٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م)، كتبه بأسلوب شيق ومنظم سهل على القارئ، وقيل وضعه بالعبرية أو بالعربية ثم تُرجم إلى العبرية (الزعفراني، ١٩٩٦، صفحة ١٥٩).

ثانياً: مقال في صناعة المنطق:

وهي الرسالة الثانية، كتبها موسى بن ميمون للعلماء اليهود العرب الذين يحتاجون المنطق في عملهم والذي يعده ابن ميمون أداة لتنظيم العقل والتفكير والتمرين على البحث العلمي وليس علماً مستقلاً، وهي باللغة العربية، شرح فيها بأربعة عشر فصلاً أُسس المنطق وشرح معنى المصطلحات المنطقية، واعتمد في إنجازها بشكلٍ كبيرٍ وواضحٍ على آراء الفارابي المنطقية، ثم ترجمها موسى بن تبون إلى العبرية (رودا فسكي، ٢٠١٣، صفحة ٣١).

ثالثاً: السراج (تفسير المشنا):

بدأ ابن ميمون منذ كان في المغرب وضع تفسير للمشنا وأتمه في مصر سنة (٥٦٣ هـ/ ١١٦٨م)، والمشنا باعتقاد اليهود الشريعة الشفوية – والتوراة الشريعة المكتوبة – التي أوحاها الله سبحانه لموسى (u)، أو المكررة كما يدل اسمها العبري المأخوذ من التكرار فمشنا أو مثنا تعني يكرر أو يثني، ويعتقد اليهود إنه لم يكن جائزاً لهم تدوين المشنا ما دام هيكل سليمان قائماً بل تحفظ في صدور الرجال، وأول من دونها الحاخام يهوذا هاناسي في القرن الثاني للميلاد بعد خراب الهيكل، والمشنا عبارة عن أحكام شرعية مكتوبة بإيجاز ودقة مبهمة لغير العلماء، لذلك وضع أحبار اليهود شروحاً للمشنا وعلقوا عليها، فلا يمكن لليهودي فهم المشنا دون قراءة الشروح، فعزف عنها عامة اليهود، وتلك الشروح هي الجمارا وتعني بالعبرية الشرح والتعليق، والشروح التي ألفها علماء اليهود في طبرية في فلسطين عرفت بجمارا فلسطين أو أورشليم، والشروح الأم هي التي وضعها علماء اليهود في بابل، فعرفت

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بجمارا بابل أو العراق، وهي أتم وأوسع بسبب الحرية الفكرية التي تمتع بها اليهود في العراق على عكس يهود فلسطين تحت حكم الرومان، فالتلمود يتكون من قسمين مشنا وجمارا لذلك هناك تلمودان: التلمود الفلسطيني أو الاورشليمي والتلمود البابلي أو العراقي. فهدف ابن ميمون إلى تفسير المشنا بأسلوب بسيط لتفهم من كل اليهود ددون الحاجة إلى قراءة الجمارا، ووضعه باللغة العربية وحروف عربية وضمنه بحثاً بين نشأة الرواية والاسناد عند اليهود (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٤٤)، وأكد في السراج على المبادئ الرئيسة للديانة اليهودية أو ما يُعرف بالاصول الثلاثة عشر لليهودية، وهي أهم محاولة لتحديد عقائد اليهود، وتلك الاصول هي:

١- الاله هو خالق ومُدبِر هذا الكون.

٢- واحد منذ الازل والى الابد.

٣- لا جسد له ولا تحدُّه حدود الجسد.

٤- هو الأول والآخر.

٥- على اليهودي الا يعبد إلا إيّاه.

٦- كلام الأنبياء حق.

٧- موسى أبو الانبياء، من جاء قبله ومن جاء بعده.

٨- التوراة التي بين يدي اليهود هي التي أُعطيت لموسى.

٩- التوراة غير قابلة للتغيير ولن تنسخها شريعة أخرى.

١٠- الخالق عالم بكل أعمال البشر وأفكارهم.

١١- إنه يجزي الحافظين لوصاياه ويعاقب المخالفين لها.

١٢- سيجيء الماشيَّح، وعلى اليهودي انتظاره.

١٣- على اليهودي أن يؤمن بقيامة الموتى (المسيري، ١٩٦٨، صفحة ٦٨/٨).

كما ظهرت في السراج أفكار ابن ميمون الارسطوية من التأكيد على المبدأ الأخلاقي، وحرية العقل في الاختيار، ورفضه للجبرية التي تؤدي إلى التنجيم وتعطيل الاختيار، فلا وجود للأخلاق إذا انعدم الاختيار (رودافسكي، ٢٠١٣، صفحة ٣٢).

أدرك ابن ميمون قيمة العقل وأنه مناط التكليف واداة فهم مراد الشارع كما آمن بقدسية النص (توراة ومشنا) لقدسية مصدره (الله تعالى)، أما التراث الذي هو اجتهاد السابقين لفهم وتفسير النص واستنباط الاحكام فغير مقدس لعدم قدسية أو عصمة مصدره، فعمل على عقلنة الشريعة وعدم الالتزام بالموروث دون المساس بالنص أو تجاهله إغنما عمل على التوفيق والتوليف واختيار ما يناسب منهجه العقلي (الزعفراني، ١٩٩٦، صفحة ١٦٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فمثلاً بدل الاعتماد على الآية التوراتية: "كل الاقوال التي تكلم بها الرب نفعل"[٢]، ركز على آيات مثل: "فتحفظون كل فرائضي، وكل أحكامي وتعلمونها، أنا الرب"(التوراة، سفر لاويين، الاصحاح: ١٩)، والاية: "ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم: اسمع يا إسرائيل الفرائض والاحكام التي أتكلم بها في مسامعكم اليوم، وتعلموها واحترزوا لتعلموها"(التوراة، سفر تثنية، الاصحاح: ٥)، وواضح المنهج الذي تقره الاية الاولى من الفعل دون العقل والذي يرفضه ابن ميمون لأنه دون العقل والاقتناع لا قيمة أخلاقية للفعل، في حين أقرت الآيتان الأخيرتان السمع والعقل ثم الفعل الناتج عن إدراك وإيمان (سلهم وآخرون، ٢٠١٨، صفحة ٤٥٧). ترجم السراج إلى العبرية ولكن الترجمة بحسب رأي ولفنسون أفقدته الكثير من قيمته وتُصُرِفَ بنصوصه وأُهمِلَ الاصل العربي إهمالا فاحشاً (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٤٥).

رابعاً: مشنا تورا أو تثنية التوراة:

أعظم مؤلفات موسى بن ميمون قيمة وأثراً في الديانة اليهودية وإثارة للجدل والعداء تجاه ابن ميمون، العالم الجريء في اختيار عنوان مصنفه وفي ما اقتحم، سبق أن بينا أن المشنا هي الشريعة المكررة الشفوية عند اليهود وأنها شرحت بالجمارا وأصبحت الشريعة وشروحها تُعرف بالتلمود، وشروح التلمود اعتمدت أسلوب إيراد كل الروايات والنقاشات والآراء التي أدلى بها حاخامات اليهود حول كل قضية شرعية على اختلاف آرائهم ومذاهبهم منذ نشوء التلمود حتى عصر موسى بن ميمون – ثم حتى عصرنا هذا – دون ترجيح رأي أو حكم ودون تحكيم عقل أو منطق فجاء التلمود مليئاً بالاساطير والخرافات والشعوذة والتنجيم وغاب عنه المبدأ الاخلاقي (سلهم وآخرون، ٢٠١٨، صفحة ٤٥٩).

عمد موسى بن ميمون إلى تلك الشروحات وحكَّم فيها فلسفة العقل ليفصل في كل قضية شرعية برأيه فصلاً صريحاً مهملاً الروايات والنقاشات والاسانيد وآراء المذاهب والفرق، ومجافياً أسلوب التوراة المليء بالمجاز والاسلوب الشعري العاطفي الذي رآه لا يناسب التشريع، فكتبه باللغة العبرية ولكن بأسلوب النثر الواضح المبين الذي استقاه من العرب المسلمين، والذي أصبح أُنموذجاً لكل من ألف في التشريع بعده، وتثنية التوراة هي حصيلة جهود مضنية بذلها ابن ميمون خلال عشرين سنة لاستخلاص أحكام شرعية يعمل بها كقاضٍ لليهود في مصر، ولما كثرت استنباطاته وترجيحاته رأى بحسن العالم الناشر لعلمه

[٢] التوراة، سفر الخروج، الاصحاح: ٢٤، جزء من الآية ٣؛ استشهد الزعفراني بالآية: "كلام الله نصنع ونسمع"، وأخطأ بإحالتها فأحالها إلى التوراة، سفر الخروج، الاصحاح ٢٩، الآية ٧؛ فتكون الآية التي احالنا إليها هي: "وتأخذ دهنهن المسحة وتسكبه على رأسه وتمسحه"، ومؤكد إنها ليست الآية التي أراد الاستشهاد بها في معرض إثباته لمنهج ابن ميمون العقلي ولم أجد في كل سفر الخروج نص الآية التي ذكرها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أن يجعلها في كتاب يستعين به القضاة والاحبار (في عملهم) الذين عجزوا عن الخروج بنتيجة من حوارات وآراء أحبار التلمود (ولفنسون، دون تاريخ، الصفحات ٤٦-٥٠) ، كما أغفل ما في التلمود من قواعد الفأل والطيرة والتنجيم والتمائم التي لم يؤمن بها (ديورانت، ١٩٨٨، صفحة ١٢٣/١٤)، فأولويته للحقيقة والعقل والعلم (الزعفراني، ١٩٩٦، صفحة ١٦٨). صرح ابن ميمون في كتابه أن هدفه: استرداد اليهودية بوصفها ديانة للعقل والتنوير (رودافسكي، ٢٠١٣، صفحة ٣٣)، وأن دافعه لتأليفه هو: الجور الذي نال نصوص التلمود نظراً وفهماً، ولأن الزمان جار على شروحها وما يتصل بها من أحكام شرعية (الزعفراني، ١٩٩٦، صفحة ١٦٧).

إن ما قام به موسى بن ميمون في الشريعة اليهودية الشفوية (التلمود) من تنقيتها مما لحق بها من خرافات وأساطير وإخضاعها للمنطق والعقل الفلسفي المنظم والمميز لما ينفع إبناء الملة اليهودية، يسمو من حيث أهميته إلى مصاف أفعال الأنبياء والمصححين لانحراف الديانة، ذلك ما جعل اليهود يقولون عنه: "من موسى إلى موسى لم يقم كموسى" (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٢٦)، تشبيهاً له بدور موسى النبي (ع) المشرّع الأول في اليهودية. نشر ابن ميمون تثنية التوراة سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م) وانهال عليه النساخ ليوقع نسخهم المطلوبة في كل البلدان (ولفنسون، دون تاريخ، الصفحات ٥٠-٥١).

إن كتاب تثنية التوراة انقلابٌ على الرجعية العلمية والجمود الفكري من جهة، والنجاح الذي لاقاه مبعثٌ لإثارة حسد الأقران من جهةٍ أخرى، فثارت ضده جملة من الاعتراضات من أكثر من عالمٍ وحبر يهودي تلمودي، وأبرز المعترضين الحبر إبراهيم بن داوود إذ ألف كتاباً يرد فيه على ابن ميمون، وأكبر أسباب نقمته:

١- إن ابن ميمون حذف سلسلة سند روايات التلمود مما سيغفل ذكر أسماء علماء التلمود وتختزل باسم ابن ميمون.

٢- إدخال نظريات ومنهج فلسفي من مصادر غير إسرائيلية.

٣- وخشيً أيضاً من خمول القضاة عن البحث واعتمادهم لآراء عالم دون غيره (ولفنسون، دون تاريخ، الصفحات ٥٠-٥١)، وأن يحل كتابه محل التلمود.[٣]

[٣] معروف أن أكبر افتراق لليهود افتراقهم إلى فرقتين: فرقة الربانيين وهم أهل العلم الربي الذين وضعوا علمهم في شروحات التلمود، وبزعمهم هذا تمكنوا في تفسير التوراة كيفما شاءوا ووضعوا الافكار التي تخدم مصالحهم وهذا شكل من أشكال تحريف التوراة بالتأويل، سيما أن المشنا مكتوبة باللغة الارمية فهي حكر على الاحبار المجيدين لتلك اللغة فقط أما عامة اليهود فهم أسرى للترجمة وشرح الاحبار، فهم حريصون أشد الحرص على التلمود وقدسيته وعدوه أهم من التوراة لليهودي حتى يفهم دينه، أما ابن ميمون فقد كتب تثنية التوراة باللغة العبرية البسيطة المفهومة لكل يهودي، ولذلك أيضاً تُعرف الحركة الصهيونية بأنها الصهيونية التلمودية، لأنها ترجمة لأفكار التلمود وشروحه أكثر منها لأفكار التوراة، والفرقة الثانية هم القراؤون الذين لا يؤمنون الا بالمقرأ أي التوراة الشريعة المكتوبة (سلهم وآخرون، ٢٠١٨، صفحة ٤٦١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

واضح ما في الاعتراض الأول من حسد لذيوع صيت ابن ميمون دون بقية علماء اليهود، والاعتراض الثاني هو تعبير عن الصراع التقليدي في كل الديانات بين أنصار النقل وتقديس التراث مهما به من علل، وأنصار العقل وتنقية التراث مما لا يخدم مصلحة الديانة أو يشوهها أو يبقيها جامدة في عصرها لتصبح قصصاً يتسلى بقراءتها أوقات الفراغ أكثر منها شرع ينظم حياة الناس ويتصدى لما وجد في حاضرهم (سلهم وآخرون، ٢٠١٨، صفحة ٤٦١).

من المعترضين على تثنية التوراة شموئيل بن علي رئيس المدرسة اليهودية ببغداد وحبر اسمه ماير أبو العافية من يهود فرنسا، واتهما ابن ميمون بأنه أنكر المعاد بالجسد وأسهب البحث في حياة الروح في الدنيا والاخرة، وهذا انتقاد أُريد به الطعن وليس نقداً موضوعياً، فتثنية التوراة كتاب شريعة، والشريعة هدفها سعادة الانسان في الدنيا والاخرة، أما المعاد الشرعي وهل البعث بالروح دون الجسد أو بكليهما فمن موضوعات العقيدة والفلسفة وليس تثنية التوراة محل بحثها (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٥١). وهذه التهمة هي سبب تكفير ابن ميمون من قبل اليهود الذين عارضوه؛ حيث وصف بالكافر أكثر من مرة، وفي أكثر من مناسبة، وهي وراء الكتابة التي نُقشت على قبره "دُفن في هذا القبر موسى بن ميمون الطريد والمحروم والكافر"، وليس الادعاء بأنه أسلم وارتد.

وعلى الرغم من الزوبعة والانتقاد، إلا أن تثنية التوراة انتشر ليصل إلى بغداد، وأصبح قضاة العراق يفصلون في القضايا وفقاً له، ووصل إلى فرنسا وكل البلدان التي فيها يهود وأصبح ابن ميمون مرجعاً تصله الفتاوى من كل أصقاع الأرض (ديورانت، ١٩٨٨، صفحة ١٢٦/١٤).

خامساً: دلالة الحائرين:

أشهر كتب ابن ميمون، ابتدأ تأليفه سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م)، وأتمه سنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م) (رودافسكي، ٢٠١٣، صفحة ٣٣)، ليس مؤلفاً في الفلسفة أو المنطق كما هو شائع، بل استكمال لنهج ابن ميمون في عقلنة الديانة اليهودية وتنقيتها من التجسيم والتنجيم، والتوفيق بين الدين والعقل والمنطق فيما يبدو أنه نقاط افتراق، وإعمال العقل والفلسفة لفهم الدين، فالعقل عنده "الصلة بيننا وبين الله تعالى إلى" (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٦٦) ، أما الفلسفة وكل العلوم العقلية من فلك ومنطق فهي أدوات لتحقيق ذلك، وهذا ما وضحه ابن ميمون نفسه في كتابه: "ما كان الغرض نقل كتب الفلاسفة، وما كان قصدي أن أؤلف شيئاً في علم الطبيعة ... وما كان قصدي أن ألخص أو اقتضب هيئة الافلاك ...

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وإنما كان الغرض بهذه المقالة أن أبين مشكلة الشريعة وأُظهر حقائق بواطنها التي هي أعلى من أفهام الجمهور" (ولفنسون، دون تاريخ، الصفحات ٦٥-٦٦).

يتضمن كتاب "دلالة الحائرين" كثيراً من الآراء اللغوية والدينية والفلسفية والاخلاقية التي يبدو فيها أثر أفكار أرسطاطاليس ومتكلمي وفلاسفة المسلمين واضحاً. فقد تتلمذ ابن ميمون على أيدي الاشاعرة والمعتزلة، والفارابي، وابن سينا، وابن طفيل، وابن باجة، والغزالي وغيرهم من علماء وفلاسفة العرب المسلمين، واطلع من خلال مؤلفاتهم على فلسفة اليونان وبخاصة فلسفة أرسطاطاليس الذي يصفه بأنه رئيس الفلاسفة (إبراهيم، ١٤٢٤هـ، صفحة ١٨) .

لم يكتب موسى بن ميمون دلالة الحائرين لطالبه يوسف بن عقنين[٤]، كما ذهب أكثر الباحثين (إبراهيم، ١٤٢٤هـ، صفحة ٤٥)، بل لكل طلبة العلم الشرعي الذين تفتقت أذهانهم ولم يستسلموا لجمود النقل، فعانوا من الحيرة والشك بين الدين والعلم والعقل والفلسفة[٥]، حيث يقول في كتابه لطالبه يوسف: "وحركتني غيبتك لوضع هذه المقالة لك ولأمثالك وقليل ما هم" (الزعفراني، ١٩٩٦، صفحة ١١٦)، تلك الحيرة الطبيعية والضرورية للعالم ليصل إلى الإيمان عن طريق الشك، وهو أرسخ أشكال الإيمان.

لم يستهدف ابن ميمون بكتابه جمهور القراء ولا كل طالبي العلم الشرعي بل من قطع شوطاً بتحصيل العلوم، فقد أدرك – بحس العالم المدرك لقدرة استيعاب تلاميذه – أن الفلسفة ومشكلات قدم العالم أو حدوثه والخلق والاسماء والصفات والذات هي بحر ليس كالبحار، فشاطئه الحيرة والشك والتخبط والغرق وأعماقه الامان والنجاة، فلا يصح عرضها والخوض فيها من قبل كل مستويات العقول للطلبة: "ويمنع من التعرض له كما يمنع الطفل عن تناول الاغذية الغليظة ورفع الاثقال" (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٦٥)، بل لمن تلقى أساسيات العلوم وتُثبِتَ من أن له عقلاً قادحاً قادراً على تحمل ما يلقى إليه: "بل وضع لمن هو كامل في دينه وخلقه ونظر في علوم الفلسفة وعلم معانيها، وجذبه العقل الإنساني وقاده ليحله في محله" (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٦٥).

---

[٤] يوسف بن يهوذا بن شمعون المعروف بابن عقنين اليهودي الاندلسي الذي رحل من الاندلس إلى مصر سنة (٥٧٨ هـ/ ١١٨٢م) ليدرس على ابن ميمون ثم رحل إلى الشام والعراق سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) (رودافسكي، ٢٠١٣، الصفحات ٣٣-٣٤) .

[٥] الحيرة بين الدين والعقل والفلسفة حالة ملازمة لكل باحث عن الايمان العقلي العلمي الراسخ غير المتكافئ بالايمان الغيبي ومجرد التسليم، والذي يصل إلى الايمان بفهم أن لا تعارض بين الدين والعقل والفلسفة وبالتوفيق بينهم يكون إيمانه أقوى من ذاك الذي سلم وآمن دون التفكر والنظر، ومن أروع ما كتب عن هذا الموضوع كتاب قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن لنديم الجسر الذي صور الحوار بين شيخ وتلميذه وأسماء حيران (إبراهيم، ١٤٢٤هـ، صفحة ٤٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لضمان عدم اطلاع من هو دون المستوى العلمي المطلوب على كتابه عمد بن ميمون بذكاء إلى كتابته باللغة العربية وحروف عبرية حتى يضمن الا يقرأه الا العربي العالم المتقن للعبرية والعبري العالم المتقن للعربية، وقد فسر البعض تدوينه بتلك الطريقة لخوفه من ردة فعل علماء اليهود لخروجه عن المألوف وتأويله[٦] ومعارضته للتراث العلمي الديني اليهودي، وكذلك علماء المسلمين لأنه عارض آراء كثيرة لهم في علم الكلام وتأويل الصفات وغيرها[٧]، وذلك مستبعد لأن ابن ميمون يعرف أن علماء اليهود في الاندلس والشام والعراق وفلسطين ومصر يجيدون العربية فضلاً عن العبرية – بطبيعة الحال –، فالكتابة بالعبرية وبأحرف عربية لن تعجزهم عن معرفة ما في الكتاب، يؤكد ذلك أن الضجة المتوقعة من قبل علماء اليهود وقعت فعلاً، أما العلماء العرب المسلمون فقد منعتهم طريقته فعلاً من الاطلاع على كتابه بدليل أنه لم يرد عليه أو يناقشه فيه أحد منهم، وعلماء اليهود هم الاولى أن يخافهم ابن ميمون لتعرضه لموضوع في دينهم "كان الخوض فيه يُعدُّ من المحظورات، كالقول في الملائكة والنبوة والمعجزات" (الزعفراني، ١٩٩٦، صفحة ١٦٩)، فلا يكون خوفه من علماء اليهود والمسلمين سبب تدوينه بلغتين، إنما ما ذكره من حرصه الا يطلع عليه الا عالم.

ومما ورد في دلالة الحائرين رد ابن ميمون وجدله مع الذين يفسرون صفات الله سبحانه تفسيراً مادياً مجسماً، فعن الآية التوراتية: "وقال الله: نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا"(التوراة، **سفر التكوين**، الاصحاح: ١، الاية: ٢٦) ، يقول ابن ميمون: "إن الناس قد ظنوا أن لفظ صورة في اللسان العبري يدل على شكل الشيء وتخطيطه فيؤدي ذلك إلى التجسم المحض، ورأوا أنهم إن فارقوا هذا الاعتقاد كذبوا النص... وأما الصورة فتقع على المعنى بجوهر الشيء بما هو، وهو حقيقته من حيث هو ذلك الموجود المعنوي هو الذي عنه يكون الادراك الانساني ... فيكون المراد من الصورة الصورة النوعية التي هي الادراك العقلي لا الشكل والتخطيط" (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٦٧)، بهذا الاسلوب يشرح ابن ميمون كل ما قد يثير إشكالا عقدياً من مصطلحات التوراة "اعتماداً على تعاليم أرسطاطاليس وفحول فلاسفة العرب" (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٦٧).

---

[٦] والتأويل في اللغة مأخوذ من الاول، وهو: الرجوع، يُقال: اول الكلام وتأوله: دبرنه وقدره، وأوله وتأوله: فسره، وقيل مأخوذ من الايالة وهي السياسة، فكأن المؤول يسوس الكلام ويضعه في موضعه؛ بن طرهوني: محمد بن رزق، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**، ج١، دار ابن الجوزي، ط١، الرياض، ١٤٢٦هـ ، ص١٩.

[٧] حسن كامل إبراهيم ، **الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والاثر الإسلامي فيها**، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد ٧، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٤٢٤هـ ، ص٤٦.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يرى ابن ميمون إن مصطلحات التوراة ذات معانٍ حرفية ومجازية ورمزية والسبب في ظهور تعارض بين التوراة والعقل هو أخذ المعنى الحرفي التصويري الذي خوطب به العامة غير المتعلمين ليفهموا التوراة، اما المتعلمون فيفهمونه فهماً مغايراً (ديورانت، ١٩٨٨، صفحة ١٢٧/١٤).

كما ناقش في دلالة الحائرين مسألة قدم العالم أو حدوثه والنبوة (قنديل، ١٩٨٤، صفحة ٢٥٩)، والمعجزات (النشار و الشربني، ١٩٧٢، صفحة ٢١٧)، وماهية الملائكة، ويشرح تع أبير مثل "الالواح هي صيغة الله" و"ومكتوبة بأصبع الله" بالقول: "إن وجودها طبيعي لا صناعي لأن كل الامور الطبيعية هي من صنع الله ونتيجة مشيئته ومحض إرادته" (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٧٣).

يذكر ديورانت أنه لما ترجم كتاب دلالة الحائرين إلى العربية أثار عقول علماء العرب المسلمين ونهض البغدادي "يُسَفِهُهُ"، ثم يسترسل بالقول، وكان صلاح الدين وقتئذٍ منهمكاً في حرب حياة أو موت مع الصليبيين، وكان السلطان من المتمسكين طوال حياته بأصول الدين وكان في هذا الوقت أكثر بغضاً للإلحاد لخطورته على معنويات المسلمين المنهمكين بالحروب، ولهذا أُعدم السهروردي وهو "صوفي زندين" (ديورانت، ١٩٨٨، صفحة ١٣٠/١٤).

سادساً: مقال باللغة العربية:

في سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠م) نشر موسى بن ميمون مقالا باللغة العربية، يحث فيه اليهود المضطهدين بدينهم على الثبات أمام الكوارث التي يريد الله بها أن يمتحن شعب إسرائيل (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٧).

سابعاً: مقال "في سبيل تقديس اسم الله":

كتبه موسى بن ميمون رداً على أحد الحاخامات الذين لاموا اليهود لاستسلامهم للاضطهاد، وتُعرف أيضاً بمقال الردة لأنه خاطب فيها اليهود المضطهدين الذين أُجبروا على التظاهر بغير دينهم وأفتى لهم بجواز ذلك، وإن تظاهرهم بترك دينهم لا يعني كفرهم باليهودية ما داموا محتفظين بإيمانهم بصدورهم (الزعفراني، ١٩٩٦، صفحة ١٥٩).

ثامناً: رسالة في بعث الموتى (٥٨٧ هـ / ١١٩١م):

كتبها بعد الانتقادات التي ثارت عليه بنشر كتابه تثنية التوراة واتهامه بأنه ينكر بعث الاجساد، فقال: "إن الناس أساءوا فهم ما أورده في كتابه تثنية التوراة خاصاً بالبعث والاخرة (ولفنسون، دون تاريخ، صفحة ٥٢) ، ويدافع عن نفسه بحدة ومرارة ضد هذه التهمة وينفيها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(رودافسكي، ٢٠١٣، صفحة ٣٧)، كما إنه في مؤلفات أخرى يصرح بأنه: "يرى أن أجساد الاتقياء ستبعث في وقت ما بالمستقبل (رودافسكي، ٢٠١٣، صفحة ٣٧).

تاسعاً: رسالة إلى يهود اليمن (الرسالة اليمنية):

كتبها رداً على استفتائه من قبل يعقوب بن ناثانئيل بشأن حال يهود اليمن المضطهدين والمساومين على دينهم (رودافسكي، ٢٠١٣، صفحة ٣٦). كتب موسى بن ميمون هذه الرسالة (ابن ميمون، دلالة الحائرين، دون تاريخ، صفحة ٩) في عام ١١٧٢م، ردًا على استغاثة من الحاخام يعقوب نتانئيل الفيومي، أحد زعماء الطائفة اليهودية في اليمن. في تلك الفترة، كان يهود اليمن يعانون من اضطهاد كبير من قِبَل الامام عبد النبي علي بن مهدي[٨]، حاكم الدولة المهدية في اليمن، الذي فرض على اليهود خيارين: إما التحول إلى الإسلام أو الموت. وفي ذات الوقت، ظهر في اليمن مبشر يهودي ادعى أنه المسيح المنتظر، ومرتد يهودي حاول الجمع بين اليهودية والإسلام، مما زاد من الاضطراب بين اليهود اليمنيين.

في رسالته، تناول موسى بن ميمون القضايا الدينية والسياسية التي أثارها الحاخام الفيومي، مبيّنًا موقف التوراة من الاضطهادات التي تعرّض لها اليهود عبر التاريخ، ومؤكدًا على أهمية الصبر والثبات. كما تطرق إلى موقف اليهودية من الإسلام والنبي محمد، وناقش قضية المسيح اليهودي (المشيح)، معطيًا إرشادات لليهود اليمنيين لتحمل الصعوبات التي تواجههم (ابن ميمون، الرسالة اليمنية: شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الإسلامية ونبوءات آخر الزمان ، ٢٠١٥، صفحة ١٨).

كانت آثار الرسالة كبيرة، إذ وفرت لليهود اليمنيين دعمًا روحيًا وشكلت مصدر قوة وعزاء لهم في مواجهة الاضطهاد. استغل موسى بن ميمون مكانته في بلاط صلاح الدين

---

[٨]الدولة المهدية، أو (دولة بني مهدي)(١١٥٩م-١١٧٤م) : أسسها علي بن مهدي الحِميرَي في تهامة على أنقاض الدولة النجاحية، وفي(إب) على أنقاض الدولة الصليحية، وقد امتدت إلى تعز وأراضي السليمانيين في جيزان. آل الامر بعد وفاة مؤسسها إلى إبنه عبد النبي بن علي المعروف أيضًا بالرعيني الذي بدأت دعوته تأخذ أبعادًا سياسيةً ودينيةً جديدةً. فقد كان حنفيَّ الفروع، خارجيَّ الاصول، «شديد البطش، يُكفِّر بالمعاصي، ويوجب القتل فيمن يخالف اعتقاده». وحين استتب له الامر، اتّجه جنوبًا وأخذ في مهاجمة عدن، فاستنجد صاحبها حاتم بن علي بصاحب صنعاء سبأ الزريعي، والتقى الطرفان في معركة «ذي عُدَينة» التي هُزم فيها عبد النبي ورجع إلى زبيد. وفي ذلك الوقت، كان صلاح الدين الايوبي قد تلقى مكتوبًا من الخليفة العباسي بخصوص أطماع عبد النبي؛ فأرسل صلاح الدين أخاه توران شاه بجيش للقضاء على دولة بني مهدي. وفي سنة (١١٧٣م)، دخل توران شاه زبيد، وأسر عبد النبي وإخوته، ثم أمر بإعدامهم. وبموتهم، انتهت دولة بني مهدي في اليمن التي لم تستمر سوى خمسة عشر عامًا (الشميري، ٢٠١٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الايوبي لتخفيف الضرائب عن يهود اليمن، ولم يستغل نفوذه لطلب المال أو الصدقات، مما زاد من تقديرهم له (دماج، ٢٠١٧، صفحة ٤١).

طلب موسى بن ميمون من الحاخام الفيومي نشر الرسالة بين اليهود اليمنيين، وحذر من تداولها بشكل غير حذر كي لا تصل إلى غير اليهود. رسالته كانت مفعمة بالتوجيهات الاخلاقية والروحية التي هدفت إلى تقوية إيمان المجتمع اليهودي اليمني في تلك الفترة الصعبة (ابن ميمون، الرسالة اليمنية: شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الإسلامية ونبوءات آخر الزمان ، ٢٠١٥، صفحة ١٨).

كتب ابن ميمون الرسالة باللغة العربية والحرف العبري، كما هي عادته، لكنّ مقدمتها والاقتباسات الواردة فيها من التلمود والتوراة وردت باللغة العبرية. وقد هدف ابن ميمون من استخدامه اللغة العربية ، هذه المرة، إلى أن يفهمها أغلبية يهود اليمن الذين كانوا، بحسب معرفته، يتحدثون اللغة العربية بطلاقة ، ربما أكثر من العبرية. فها هو يبرر الأمر للفيومي بقوله: «أمّا بالنسبة للمسائل الاخرى التي طلبتَ الاجابة عليها، فأعتقد أنّ من الأفضل أن أجيب باللسان واللغة العربيين؛ لأنه سيكون بمقدور الجميع عندئذ، نساءً وأولادًا، قراءتها بسهولة؛ لأنّ من الضروري أن يفهم كل عضو في جماعتك جوهر ردنا بالكامل (ابن ميمون، الرسالة اليمنية: شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الإسلامية ونبوءات آخر الزمان ، ٢٠١٥، صفحة ١٨).

في بداية رسالته إلى يهود اليمن، بدأ موسى بن ميمون بالمديح والثناء على الطائفة اليهودية في اليمن وعلى الحاخام يعقوب نتانئيل الفيومي. وصف والد يعقوب، الحاخام نتانئيل الفيومي، بصفات جليلة مثل "المعلم الموقر" و"التقي"، مشيرًا إلى سمعته الطيبة كقائد روحي بارز في اليمن. أعرب ابن ميمون عن أمله أن يخلف يعقوب والده في قيادة الشعب اليهودي، ودعا له بأن ينال شهرة أكبر من تلك التي حاز عليها والده (دماج، الرسالة اليمنية: النزعة الدينية والقومية للفيلسوف موسى بن ميمون، ٢٠١٧، صفحة ٣٦).

ثم انتقل ابن ميمون إلى مديح يهود اليمن بشكل عام، واصفًا أخلاقهم العالية، واجتهادهم في أعمالهم، وكرمهم البارز. أشار إلى أن أرضهم خصبة، وشعبهم يتميز بالإخلاص والكرم، حيث يقدمون الدعم لكل من يحتاج إليه، سواء أكان فقيرًا أم غنيًا، وتفتح بيوتهم لكل عابر سبيل.

رغم هذه الفضائل الاخلاقية، ركز ابن ميمون على ما هو أهم، وهو تمسك يهود اليمن بدينهم ودراستهم للشريعة، مشيرًا إلى أن المعاناة التي يمر بها اليهود قد تكون نعمة، لأنها تظهر التزامهم الحقيقي بالشريعة. وذكّرهم بما ورد في التوراة حول أن المعاناة تنقي النفوس

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتثبت الايمان (دماج، الرسالة اليمنية: النزعة الدينية والقومية للفيلسوف موسى بن ميمون، ٢٠١٧، صفحة ٣٦).

وفي رسالته إلى يهود اليمن، كانت قضية اضطهاد اليهود وإجبارهم على اعتناق الإسلام أو مغادرة اليمن على يد عبد النبي مهدي من أبرز القضايا التي تطرق إليها موسى بن ميمون. عبّر عن حزنه العميق لهذه الاخبار التي وصفها بأنها "كسرت ظهورنا"، مشيراً إلى أن هذا الاضطهاد الذي تعرض له يهود اليمن جزء من تاريخ طويل من المعاناة التي عاشها اليهود في العالم (ابن ميمون، الرسالة اليمنية: شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الإسلامية و نبوءات آخر الزمان ، ٢٠١٥، صفحة ١٥).

أكد ابن ميمون في رسالته أن هذه الشدائد قد تزعزع الايمان لدى الكثيرين، حيث أشار إلى أن حتى "الرجال العقلاء والاذكياء" قد تصيبهم الشكوك في مواجهة المصائب، وأن قلة قليلة من الناس ستحافظ على إيمانها النقي. وكان يهدف من هذا الطرح إلى طمأنة يهود اليمن بأنهم ليسوا وحدهم في محنتهم، وأن ضعف الايمان في مثل هذه الظروف مذكور في نصوص الانبياء (ابن ميمون، الرسالة اليمنية: شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الإسلامية ونبوءات آخر الزمان ، ٢٠١٥، صفحة ١٦).

كما حث ابن ميمون يهود اليمن على الاعتزاز بدينهم، مذكراً إياهم بأن اليهودية هي "ديانة الحق" وديانة إلهية مميزة، وأن الله ميّزهم عن باقي البشر. وعلل العداء والاضطهاد الذي يواجهه اليهود عبر العصور بالحسد والعداوة من الأمم الأخرى، مشيراً إلى أن جميع محاولات الملوك لإجبارهم على الارتداد عن دينهم ستبوء بالفشل، لأن الله لا يمكن أن يُقاوَم، وسوف ينصر اليهود في النهاية (دماج، الرسالة اليمنية: النزعة الدينية والقومية للفيلسوف موسى بن ميمون، ٢٠١٧، صفحة ٣٦).

في مواضع عدة، شدد ابن ميمون على أهمية الصبر والمثابرة، مؤكداً أن الاضطهادات التي تواجههم مصممة لاختبارهم وتنقيتهم، وأن من سيظل متمسكاً بدينهم هم "القديسون والأتقياء من نسل يعقوب". كما نصحهم بعدم الارتداد عن دينهم، وإذا كان عليهم التظاهر باعتناق الإسلام تحت الإكراه، فيجب عليهم الاستمرار في ممارسة فرائضهم الدينية سرًا. وإذا كان الوضع لا يُحتمل، دعاهم إلى الهجرة إلى بلد آخر حيث يمكنهم ممارسة دينهم بحرية (دماج، الرسالة اليمنية: النزعة الدينية والقومية للفيلسوف موسى بن ميمون، ٢٠١٧، صفحة ٣٧).

موقف موسى بن ميمون من النبيين عيسى ومحمد في رسالته إلى يهود اليمن يظهر تطرفاً وعدائية واضحة، مما يعكس تأثره بالمواقف التقليدية المتعصبة لبعض أحبار اليهود في تلك الفترة. في بداية الرسالة، يُشير إلى أن المسيحية والإسلام هما الديانتان الأكثر عداوة وخطورة على اليهودية، إذ إنهما تدعيان النبوة وتسعيان لمحو أثر الديانة اليهودية (ابن ميمون، الرسالة اليمنية: شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الإسلامية ونبوءات آخر الزمان ، ٢٠١٥، صفحة ١٦).

موقفه من المسيح (ع).

أظهر ابن ميمون انتقادًا شديدًا تجاه المسيح، واصفًا إياه بأنه "حسودٌ ونكد" ومستخدمًا ألفاظاً قاسية، مثل قوله: "أرجو أن تُسحق عظامه". ويشير إلى أن المسيح كان يهوديًا، لكنه خدع الشعب وادعى أنه النبي المنتظر (المشيح). يرى ابن ميمون أن المسيح ألغى أوامر التوراة وحرّف تعاليمها. ويمدح ابن ميمون من حاولوا قتل المسيح، مشيرًا إلى أنهم "أدركوا خططه قبل أن تنتشر شهرته"، ويصفه بأنه "شرير من هراطقة اليهود" وأنه نال العقاب المستحق. ويقول إن الديانة المسيحية لم يكن لها علاقة بالمسيح بل هي نتاج بولس، الذي يدعي أتباعه أنه ينتمي إلى المسيحية (دماج، الرسالة اليمنية: النزعة الدينية والقومية للفيلسوف موسى بن ميمون، ٢٠١٧، صفحة ٣٧).

موقفه من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

أظهر موسى بن ميمون موقفا متعصبا (ابن ميمون، الرسالة اليمنية: شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الإسلامية ونبوءات آخر الزمان ، ٢٠١٥، صفحة ٢٠) تجاه رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام وهو أمر ننقضه عليه لأنه يدل على ضيق الأفق لديه كرئيس للطائفة اليهودية.

يؤكد ابن ميمون في رسالته أن الديانتين، المسيحية والإسلام، لا يمكن مقارنتهما باليهودية، وأن تعاليمهما مجرد "تقليد سطحي" للتوراة. ويرى أن اليهود يجب أن يفخروا بديانتهم، لأنها "ديانة الحق" التي تتميز عن سائر الاديان، ويعتبر أن تعاليم عيسى ومحمد مكشوفة أمام المتعلمين ومجرد تقليد (دماج، الرسالة اليمنية: النزعة الدينية والقومية للفيلسوف موسى بن ميمون، ٢٠١٧، صفحة ٣٨).

هذا الموقف يعكس عداوة ابن ميمون تجاه هاتين الديانتين ورؤيته لهما كتهديد لليهودية، ويعكس السياق التاريخي المضطرب الذي عاش فيه اليهود تحت حكم بعض الحكام المسلمين والمسيحيين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في الرسالة التي كتبها موسى بن ميمون رداً على يعقوب الفيومي حول قضية اليهودي المرتد الذي كان يدعو يهود اليمن إلى الإيمان بأن النبي محمد مذكور في التوراة، يتخذ ابن ميمون موقفًا صارمًا وواضحًا.

رفض حجة المرتدين

ابن ميمون يرفض بشكل قاطع حجج المرتد الذي يستخدم بعض الآيات من الكتاب المقدس كدليل على أن محمدًا نبي مُرسَل من عند الله مذكور في التوراة. ووصف هذه الحجج بأنها "واهية بالكامل" و"غير عقلانية". ويعدُّ أن هذا الادعاء تكرّر إلى درجة الملل وأصبح "يبعث على الغثيان". ويرى أن مثل هذه الحجج لا قيمة لها في النقاش العقلي والديني.

يوضح ابن ميمون أن المرتدين الذين يروجون لهذه الأفكار لا يؤمنون بها في الحقيقة، بل يستخدمونها كوسيلة لكسب الحظوة عند المسلمين. ويعتبر أن هؤلاء المرتدين يسعون لإظهار ولائهم للإسلام من خلال الادعاء بأن القرآن يشير إلى أن محمدًا مذكور في التوراة (ابن ميمون، الرسالة اليمنية: شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الإسلامية ونبوءات آخر الزمان ، ٢٠١٥، صفحة ٥٤).

يشير ابن ميمون إلى أن المسلمين أنفسهم لا يصدقون هذه الحجج ولا يقبلون بها، بل يعتقدون أنها تنطوي على مغالطات كبيرة. ويضيف أن المسلمين، عندما لم يتمكنوا من العثور على دليل واضح في التوراة يشير إلى النبي محمد، لجأوا إلى اتهام اليهود بأنهم قاموا بتحريف التوراة وحذف الايات التي تذكر اسم محمد (ابن ميمون، الرسالة اليمنية: شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الإسلامية ونبوءات آخر الزمان ، ٢٠١٥، صفحة ٥٤).

يستعرض ابن ميمون تاريخ تدوين الكتاب المقدس وترجمته ليؤكد أنه لا يوجد أي إشارة إلى محمد في التوراة. ويفند هذا الادعاء من خلال التأكيد على سلامة النصوص المقدسة وأنها لم تتعرض للتحريف كما يُزعم. ويبدو ان ابن ميمون كان واضحًا في موقفه، إذ لم يكتفِ برفض فكرة وجود أي إشارة للنبي محمد في التوراة، بل أيضًا حاول تفنيد الادعاءات المتعلقة بتحريف الكتاب المقدس (دماج، الرسالة اليمنية: النزعة الدينية والقومية للفيلسوف موسى بن ميمون، ٢٠١٧، صفحة ٤٠).

سلطت رسالة موسى بن ميمون إلى يهود اليمن الضوء على التناقض الواضح بين ما جاء في رسالته من آراء دينية متطرفة وما اشتهر به في الوسط الثقافي العربي والإسلامي من تسامح ديني واندماج حضاري. فابن ميمون، الذي يعتبره البعض "فيلسوفاً إسلامياً" نظرًا لتأثره بالفكر الفلسفي الإسلامي وفلاسفة مثل ابن رشد والفارابي، يبدو في رسالته مختلفًا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تمامًا عن تلك الصورة المعتدلة، ولا شك أن ابن ميمون تأثر بشدة بالثقافة والفلسفة العربية الإسلامية، خاصة بأفكار المجددين من العلماء والفلاسفة. هذا التأثير يظهر في اجتهاداته الفكرية والفلسفية في الدين اليهودي، حيث كان يحمل بعض قيم التسامح والانفتاح الفكري التي دعا إليها فلاسفة الإسلام في ذلك العصر. كما أن تأثيره كان واضحًا في بعض المفكرين الغربيين، مثل سبينوزا وليو شتراوس، وحتى على بعض المفكرين الإسلاميين مثل ابن تيمية، الذي تشير بعض المصادر إلى تأثره بأفكار ابن ميمون واقتباسه من كتاباته (عبد الجليل، ٢٠١٧).

مع ذلك، تكشف رسالة ابن ميمون إلى يهود اليمن عن نزعة قومية ودينية متعصبة، تناقض القيم الفكرية التي عرف بها. فهو يعبر في رسالته عن آراء معادية للإسلام والمسيحية، تصل إلى حد الدعوة إلى قتل من يدّعي النبوة من غير اليهود. كما يعكس تطرفه في آرائه تجاه العرب، مشيرًا إلى اضطهادهم لليهود عبر التاريخ. هذه المواقف لا تبدو نتيجة بحث معرفي أو فلسفي، بل هي انعكاس لنزعة سياسية وقومية عميقة في فكره.

على الرغم من أن هذه الآراء المتطرفة لا تقلل من مكانة ابن ميمون كأحد أهم فلاسفة اليهودية في العصور الوسطى، إلا أنها تناقض ما اشتهر به من تسامح واندماج حضاري في الثقافة العربية. كما أنها لا تدعم الادعاء بأنه فيلسوف إسلامي،على الرغم من تأثره بالبيئة الفكرية الإسلامية. الخصوصية الفكرية لابن ميمون جعلت منه شخصية غريبة ومتعددة الأبعاد، تجمع بين تأثير الفلسفة الإسلامية وتعصب ديني قومي واضح (دماج، الرسالة اليمنية: النزعة الدينية والقومية للفيلسوف موسى بن ميمون، ٢٠١٧، صفحة ٤٠).

في النهاية يبقى هناك تساؤلات حول مدى قدرة الفلاسفة، وعلى الرغم من تأثرهم بثقافات متعددة، على تجاوز التحيزات القومية والدينية. وتؤكد أن ابن ميمون كان مفكرًا مركبًا، تأثر بالفكر الإسلامي ولكنه في الوقت ذاته حمل نزعة قومية دينية متشددة تتناقض مع صورة التسامح التي اشتهر بها.

الخاتمة.

نتج عن الدراسة الآتي:

١- يُعَدُّ موسى بن ميمون من أبرز الشخصيات المؤثرة في التاريخ اليهودي والفكر الديني والفلسفي خلال العصور الوسطى، حيث اضطلع بدور محوري في قيادة الطائفة اليهودية في مصر وأسهم بفاعلية في تطوير الفكر الديني اليهودي. وقد تمثل إسهامه الأساسي في التوفيق بين الفلسفة والعقيدة، ساعيًا إلى إقامة توافق منهجي بين العقل والإيمان.

وتُعَدُّ مؤلفاته، وفي مقدمتها دلالة الحائرين، من المرتكزات الفكرية التي أثارت نقاشات فلسفية ولاهوتية امتدت تأثيراتها عبر الاجيال.

٢- تجاوز تأثير موسى بن ميمون حدود زمانه، إذ ترك بصمة فكرية عميقة انعكست على أجيال من الفلاسفة والمفكرين اليهود وغيرهم، مما يؤكد عمق رؤيته وأهميتها في تشكيل معالم الفكر الديني والفلسفي. ويكشف هذا البحث عن دوره الذي لم يقتصر على الزعامة الدينية للطائفة اليهودية في مصر، بل تعدَّاه ليصبح أحد المفكرين البارزين الذين أسهموا في إرساء أسس معرفية لا تزال موضع دراسة وتحليل حتى اليوم. وعليه، فإن موسى بن ميمون لم يكن مجرد شخصية دينية، بل كان نموذجًا للتجديد الفكري والحوار المنهجي بين الدين والعقل.

المراجع :

الكتاب المقدس.

أحمد بن علي المقريزي. (دون تاريخ). *المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والأثار*. القاهرة.

أحمد عماد الدين خواني، وزرقين. (٢٠١٧). بناء المنظومة المعرفية الفلسفية العربية الأسلامية "الأصول" بين الحوار والأبداع. بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عن العرب والمسلمين، في الفترة من ٥-٧ ديسمبر ٢٠١٧.

اسرائيل ولفنسون. (دون تاريخ). موسى بن ميمون "حياته ومصنفاته (الطبعة١). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والنشر.

بنيامين بن الرابي يونة النباري الاسباني اليهودي التطيلي. (٢٠٠٢). رحلة بنيامين التطيلي. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

تمار رودافسكي. (٢٠١٣). موسى بن ميمون (الطبعة١). (ترجمة: جمال الرفاعي) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

جمال الدين عبد الجليل. (٢٠١٧/٢/١٥). ابن رشد وابن ميمون: مثالان أندلسيان لصيرورة العقلنة والعلاقة بين الدين والفلسفة. (جامعة فيينا) تم الاسترداد من http://bit.ly/2qCYRAW.

حاييم الزعفراني. (١٩٩٦). يهود المغرب والأندلس. (ترجمة: أحمد شحلان) المغرب: مرسم الرباط.

حسن كامل إبراهيم. (العدد ٧، ١٤٢٤هـ). الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والأثر الأسلامي فيها. سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية.

زكي شنوده. (دون تاريخ). المجتمع اليهودي. مكتبة الخانقي.

عارف عبده علي. (٢٠٠٠). يهود مصر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد الرزاق أحمد قنديل. (١٩٨٤). الاثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي. القاهرة: دار التراث.

عبد الولي الرعيني الشميري(٢٠١٧/٣/١٢).موسوعة الأعلام.تم الاسترداد من http://bit.ly/2qvM5aj.

عبد الوهاب المسيري. (١٩٦٨). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الطبعة١). القاهرة: دار الشروق.

علي سامي النشار، وعباس أحمد الشربني. (١٩٧٢). الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية. الاسكندرية: منشأة المعارف.

عمر سلهم وآخرون. (العدد ٣٣ تشرين الثاني، ٢٠١٨). موسى بن ميمون (ت ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٤م) نسر اليهود الأعظم الرابي والفيلسوف العربي اليهودي. مجلة كلية التربية.

قاسم عبده. (١٩٩٣). اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني. بيروت: دار الشروق.

موسى ابن ميمون. (٢٠١٥). الرسالة اليمنية: شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الإسلامية ونبوءات آخر الزمان . بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث.

موسى ابن ميمون. (٢٠٢٠). الرسالة اليمنية، شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الأسلامية ونبوءات آخر الزمن. (تحقيق: نبيل فياض) دمشق: دار الليبرالية.

موسى ابن ميمون. (دون تاريخ). دلالة الحائرين. (ترجمة وتحقيق: حسين آتاي) القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

هاجر الشامسي. (٢٠١٨). أوضاع ودور اهل الذمة في مصر في العصر الأيوبي. رسالة ماجستير – جامعة الشارقة.

همدان زيد دماج. (العدد ٢١، ٢٠١٧). الرسالة اليمنية: النزعة الدينية والقومية للفيلسوف موسى بن ميمون. مجلة تبيان.

همدان زيد دماج. (العدد ٢٣٦، ٢٠١٧). موسى بن ميمون: الفيلسوف اليهودي وطبيب صلاح الدين. مجلة الرافد.

هويدا عبد العظيم رمضان. (٢٠٠٢). اليهود في مصر الاسلامية من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الأيوبي. القاهرة.

وليام جيمس ديورانت. (١٩٨٨). قصة الحضارة. (ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، تقديم: محيي الدين صابر) بيروت، لبنان: دار الجيل.

References:

Holy Scripture.

Abdel-Wahab El-Messiri. (1968). Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism (1st ed.). Cairo: Dar Al-Shorouk.

Abdul Razzaq Ahmed Qandil. (1984). The Islamic Influence on Jewish Religious Thought. Cairo: Dar Al Turath.

Abdul Wali Al-Ra'ini Al-Shamiri (12/3/2017). Encyclopedia of Notable Figures. Retrieved from http://bit.ly/2qvM5aj.

Ahmad Ibn Ali Al-Maqrizi. (undated). Sermons and Considerations in Mentioning Plans and Monuments. Cairo.

Ahmad Imad Al-Din Khawani, and Zarqin (2017). Building the Arab-Islamic Philosophical Cognitive System "Usul" between Dialogue and Creativity. A paper submitted to the Third International Conference on the History of Sciences for Arabs and Muslims, December 5-7, 2017.

Ali Sami Al-Nashar, and Abbas Ahmed Al-Sharbani. (1972). Jewish Thought and Its Influence on Islamic Philosophy. Alexandria: Manshaat Al-Maaref.

Arif Abdo Ali. (2000). Jews of Egypt. Cairo: The Egyptian General Book Authority.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Benjamin ben Rabbi Yona Al-Nabari, the Spanish Jew of Tudela. (2002). The Journey of Benjamin of Tudela. Abu Dhabi: Cultural Foundation.

Haim Zafrani. (1996). The Jews of Morocco and Andalusia. (Translated by: Ahmed Shahlan) Morocco: Rabat Atelier.

Hajar Al Shamsi. (2018). The Status and Role of the People of the Covenant in Egypt during the Ayyubid Era. Master's Thesis - University of Sharjah.

Hamdan Zaid Damaj. (Issue 21, 2017). The Yemeni Epistle: The Religious and Nationalist Tendency of the Philosopher Moses Maimonides. Tibyan Magazine.

Hamdan Zaid Damaj. (Issue 236, 2017). Moses ben Maimon: The Jewish Philosopher and Physician of Saladin. Al-Rafed Magazine.

Hassan Kamel Ibrahim. (Issue 7, 1424 AH). The Theological Views of Moses Maimonides and the Islamic Influence on Them. Series: The Advantages of Islam on the Jews and Judaism.

Howayda Abdel-Azim Ramadan. (2002). The Jews in Islamic Egypt from the Islamic Conquest until the End of the Ayyubid Era. Cairo.

Israel Wolfenson. (undated). Moses Maimonides, His Life and Works (1st ed.). Cairo: Press of the Committee for Authorship and Publication.

Jamal Al-Din Abd al-Jalil. (February 15, 2017). Ibn Rushd and Ibn Maimon: Two Andalusian Examples of the Process of Rationalization and the Relationship between Religion and Philosophy. (University of Vienna) Retrieved from http://bit.ly/2qCYRAW.

Moses Maimonides. (2015). The Yemeni Epistle: Jewish Law, Their Debate with Islamic Sects, and Prophecies of the End Times. Beirut: Academic Center for Research.

Moses Maimonides. (2020). The Yemeni Epistle, Jewish Law, Their Debate with Islamic Sects, and End-Time Prophecies. (Edited by: Nabil Fayyad) Damascus: Dar Al-Liberaliya.

Moses Maimonides. (undated). Guide of the Perplexed. (Translated and edited by Hussein Atay) Cairo: Library of Religious Culture.

Omar Salham et al. (Issue 33, November 2018). Moses ben Maimonides (d. 604 AH/1204 AD) The Great Eagle of the Jews, the Arab-Jewish Rabbi and Philosopher. Journal of the College of Education.

Qasim Abdo. (1993). The Jews in Egypt from the Arab Conquest until the Ottoman Invasion. Beirut: Dar Al-Shorouk.

Tamar Rudavsky. (2013). Moses Maimonides (1st ed.). (Translated by: Gamal Al-Rifai). Cairo: National Center for Translation.

William James Durant. (1988). The Story of Civilization. (Translated by: Zaki Naguib Mahmoud and others, Introduction: Mohieddine Saber) Beirut, Lebanon: Dar Al-Jeel

Zaki Shenouda. (undated). The Jewish Community. Al-Khanqi Library.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Location and Founding History of Al-Madinah Al-Munawwarah: A Study in Light of Ibn Kathir's Narrations in His Book "Al-Sirah Al-Nabawiyyah

Aliya Obaid Saif Alktebi/Master´s Student – U22105043@Sharjah.ac.ae

Prof. Saleh Muhammad Zaki Mahmoud Al-Luhaibi (Ph.D.)

Department of History and Islamic Civilization - University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences

smahmood@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Aliya Obaid Saif Alktebi. Prof. Saleh Muhammad Zaki Mahmoud Al-Luhaibi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/2vpr8t55

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Al-Madinah Al-Munawwarah is considered one of the most important cities in Islamic history. It was the place where divine revelation descended and the refuge of Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) after his migration from Mecca. It served as the foundation of the first Islamic state. The city is home to the Prophet's Mosque, the second holiest mosque for Muslims after the Sacred Mosque in Mecca, and it contains Al-Rawdah Al-Sharifah and the grave of the Prophet (peace and blessings be upon him), making it a spiritual destination for Muslims across all times and places. Muslim scholars have extensively studied and authored works on Medina and its revered inhabitant, the Prophet (peace and blessings be upon him). Among these scholars is Al-Hafiz Ibn Kathir (may Allah have mercy on him), who authored the book Al-Sirah Al-Nabawiyyah (The Prophetic Biography). I have chosen the research topic "The Location of Al-Madinah Al-Munawwarah and Its Founding History: A Study in Light of Ibn Kathir's Narrations in Al-Sirah Al-Nabawiyyah" to highlight its distinguished geographical location, its rich history predating Islam, and the establishment of the city. The research explores how historians have addressed the city's location and founding, as well as the role of Imam Ibn Kathir as one of the most prominent scholars who documented the events of the Prophetic biography and the history of Al-Madinah in his book. This research relies on the historical methodology, as well as the inductive method for tracing sacred and historical texts, and the analytical method for understanding and interpreting the past. The current study is divided into three main chapters: 1. The Geographical Framework of Al-Madinah Al-Munawwarah: This chapter discusses the geographical location of the city, its names before Islam (Yathrib and the origin of the name), its historical and religious boundaries, and the significance of its location in trade between Yemen and the Levant. 2. The Founding History of Al-Madinah Al-Munawwarah in Light of Ibn Kathir's Narrations: This chapter addresses Ibn Kathir's narrations about the city's establishment, its importance as the land of migration and the center of prophethood, and the various names given to Al-Madinah after the Prophet's migration.3. The Formation of Al-Madinah's Society After the Prophetic Migration: This chapter examines the tribes that inhabited the city (Al-Aws, Al-Khazraj, and the Jews), the political and social conditions in the city before the migration, and the dominance of Al-Aws and Al-Khazraj over the city.

The conclusion highlights the enduring importance of Medina's location and how Prophet Muhammad (PBUH) arrived and settled there. It further examines how the circumstances were prepared to make it the home of Islam and the capital of the nascent Islamic state during the Prophetic era. Subsequently, Medina continued as the capital of the Rashidun Caliphate under Abu Bakr, Omar ibn Al-Khattab, Othman ibn Affan, and during a period of Ali ibn Abi Talib's caliphate (may Allah be pleased with them all).

Keywords: Al-Sirah Al-Nabawiyyah, Aws and Khazraj, Ibn Kathir, Medina Al-Munawwarah, Yathrib.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

موقع المدينة المنورة وتاريخ تأسيسها:
دراسة في ضوء ما أورده ابن كثير في كتابه السيرة النبوية

الباحثة علياء عبيد سيف الكتبي
طالبة ماجستير– قسم التاريخ والحضارة الإسلامية– جامعة الشارقة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

أ.د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية– جامعة الشارقة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تُعد المدينة المنورة واحدة من أهم المدن في التاريخ الإسلامي، فهي مهبط الوحي ومأوى رسول الله محمد ﷺ بعد هجرته من مكة المكرمة، ومهد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى، كما تحتضن المسجد النبوي الشريف، ثاني أقدس المساجد عند المسلمين بعد المسجد الحرام، كما تضم الروضة الشريفة وقبر النبي ﷺ، مما جعلها مقصدًا روحيًا للمسلمين في كل زمان ومكان، وقد اهتم علماء المسلمين بالحديث عنها وتأليف الكتب عنها وعن ساكنها صلى الله عليه وسلم وألفوا في ذلك الكتب، ومن هؤلاء المؤلفين الحافظ ابن كثير رحمه الله في كتابه السيرة النبوية، وقد اخترت بحث "موقع المدينة المنورة وتاريخ تأسيسها دراسة في ضوء ما أورده ابن كثير في كتابه السيرة النبوية" أسلط فيه الضوء على موقعها الجغرافي المتميز وتاريخها العريق الذي سبق الإسلام، وتاريخ المدينة المنورة وتأسيسها، وكيف تناول المؤرخون موقع المدينة وتاريخ تأسيسها ودور الإمام ابن كثير كأحد أبرز العلماء الذين وثّقوا أحداث السيرة النبوية وتاريخ المدينة في كتابه السيرة النبوية، معتمدا على المنهج التاريخي، وكذلك المنهج الاستقرائي في تتبع النصوص المقدسة والتاريخية، والتحليلي لفهم الماضي وتفسيره. وقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث الأول كان حول الإطار الجغرافي للمدينة المنورة، وتحدثت فيه عن الموقع الجغرافي للمدينة المنورة، وتسمية المدينة المنورة قبل الإسلام (يثرب وأصل التسمية)، والحدود الجغرافية والدينية للمدينة المنورة عبر التاريخ، وأهمية موقع المدينة في التجارة بين اليمن والشام. والمبحث الثاني حول تاريخ تأسيس المدينة المنورة في ضوء ما أورده ابن كثير، وتحدثت فيه عن روايات ابن كثير حول تاريخ تأسيس المدينة المنورة، وأهمية المدينة المنورة كأرض الهجرة ومركز النبوة، وأسماء المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية، والمبحث الثالث كان حول تشكل مجتمع المدينة غداة الهجرة النبوية، وتكلمت فيه عن القبائل التي سكنت المدينة (الأوس والخزرج واليهود)، وأوضاع المدينة السياسية والاجتماعية قبل الهجرة، وسيطرة الأوس والخزرج على المدينة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وخاتمة عن أهمية موقع المدينة المنورة منذ القدم وكيف وصل إليها النبي صلى الله عليه واستقر بها، وتهيئة الظروف المناسبة لجعل المدينة المنورة موطن الإسلام وعاصمة الدولة الإسلامية الوليدة في العهد النبوي ثم عاصمة للخلافة الراشدة في عهد أبي بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان وعهدا من خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا

الكلمات المفتاحية: الأوس والخزرج ابن كثير، السيرة النبوية، المدينة، يثرب.

المقدمة

تُعد المدينة المنورة واحدة من أهم المدن في التاريخ الإسلامي، فهي مهبط الوحي ومأوى رسول الله محمد ﷺ بعد هجرته من مكة المكرمة، ومهد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى. تُشكّل المدينة المنورة مكانة خاصة في قلوب المسلمين عبر العصور، إذ تحتضن المدينة المسجد النبوي الشريف، ثاني أقدس المساجد عند المسلمين بعد المسجد الحرام، كما تضم الروضة الشريفة وقبر النبي ﷺ، واستوعبت الدعوة الإسلامية في مرحلة حرجة من تاريخها، وأصبحت مركزًا لنشر رسالة الإسلام إلى العالم، وتميزت المدينة المنورة بموقعها الجغرافي المميز في منطقة الحاجز الواقع شمال مكة ويتوسط طريق التجارة بين اليمن والشام، مما جعلها كانت مسرحًا لأحداث مفصلية غيرت مجرى التاريخ الإسلامي، ابتداءً من هجرة اليهود إليها وهم أهل كتاب ومرور بنزول الأوس والخزرج والاستقرار بها ثم استقبالها للنبي ﷺ والمهاجرين، ومرورًا بإقامة أول مجتمع إسلامي قائم على مبادئ العدل والمساواة، وانتهاءً بتحولها إلى عاصمة للدولة الإسلامية التي انطلقت منها الفتوحات والبعثات الدعوية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية دراسة المدينة المنورة في ضوء المصادر التاريخية، مثل ما أورده الإمام ابن كثير في كتابه السيرة النبوية، في تسليط الضوء على موقعها الجغرافي المميز وتاريخها العريق الذي سبق الإسلام، وتاريخ المدينة المنورة وتأسيسها مقارنة بمصادر أخرى.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة موقع المدينة المنورة وأهميته، وتتبع تاريخ تأسيس المدينة المنورة.

إشكالية البحث:

تُعد المدينة المنورة محطة تاريخية بارزة في مسار الحضارة الإسلامية، إذ أدت دورًا محوريًا في احتضان الدعوة الإسلامية وبناء الدولة الأولى. ومع تزايد الاهتمام بدراسة تاريخ المدينة المنورة، يُطرح تساؤل رئيسي حول كيفية تناول المؤرخين لموقع المدينة وتاريخ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تأسيسها. وفي هذا السياق، يبرز دور الإمام ابن كثير كأحد أبرز العلماء الذين وثّقوا أحداث السيرة النبوية وتاريخ المدينة في كتابه السيرة النبوية، فكيف تناول ابن كثير موقع وتاريخ تأسيس المدينة المنورة ودورها عبر التاريخ؟ وكيف تناول ابن كثير تاريخ تأسيس المدينة المنورة قبل الإسلام؟ وهل اعتمد ابن كثير على مصادر موثوقة كالقرآن الكريم، الأحاديث النبوية، وروايات المؤرخين السابقين مثل ابن إسحاق وابن هشام؟

منهجية البحث:

للإجابة على تلك الإشكالية اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي، لاعتماده على دراسة الوثائق والمراجع التاريخية لفهم الأحداث والوقائع التي وقعت في الماضي، وكذلك المنهج الاستقرائي في تتبع النصوص المقدسة والتاريخية، وأيضا تعتمد على المنهج التحليلي، وذلك بهدف فهم الماضي وتفسيره، كما استعنت بالمنهج التحليلي في دراسة الأحداث التاريخية وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى النتائج المطلوبة.

الدراسات السابقة:

من خلال ما اطلعت عليه من دراسات حول موضوع هذا البحث لم أجد من الدراسة الأكاديمية التي لها علاقة بالموضوع إلا كتب قديمة وحديثة ومن الدراسات الأكاديمية التي لها علاقة بكتاب السيرة النبوية لابن كثير وقعت عيني على بعض البحوث ومن أهمها:

دراسة أكاديمية بعنوان: التخطيط في ضوء السيرة النبوية من خلال كتاب السيرة النبوية لابن كثير رحمه الله، للباحث محمد بن عبد الرحمن مدني، مقال أكاديمي نشر في مجلة رشد، المجلد ٣، العدد ٢، سنة ٢٠٢٢م، الصادرة من معهد العلوم الاجتماعية بمدينة لاهور باكستان، ومنشورة على الرابط التالي:

https://rushdjournal.com/index.php/rushd/article/view/80

وتناول الباحث في مقاله التخطيط للمستقبل كقضية بالغة الأهمية في حياة المسلم، وكيف تمثل في حياة وسيرة رسولنا محمد ﷺ وكيف طبق ذلك في حياته، وهو القدوة الأسوة الحسنة، وسعى الباحث إلى إبراز مفهوم التخطيط وأهميته، وأنموذج التخطيط في سيرة الرسول ﷺ، من خلال كتاب السيرة النبوية لابن كثير رحمه الله، محاولا استنباط مضامين التخطيط من وقائع وأحداث مختلفة من السيرة النبوية الشريفة.

والبحث يتناول جزءا يسيرا من سيرة النبي ﷺ في المدينة المنورة من خلال كتاب السيرة النبوية لابن كثير، وقد استفدت منه في هذا الجانب.

وكتاب بعنوان: منهجية التأليف في السيرة عند ابن كثير، للمؤلف عبد الرحمن بن علي السنيدي، ونشره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، طبعة أولى بدون تاريخ.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد تناول المؤلف مراجعات ابن كثير ونقده لمتون ومرويات السيرة النبوية من خلال استقراء ودراسة جزء السيرة النبوية في كتاب "البداية والنهاية"، وحاول إبراز جهد ابن كثير في نقد المتون، وقد اتضح لنا أنّ ابن كثير راجع متوناً كثيرة في مجال السيرة النبوية آخذاً بالحسبان الخطوات التي كان العلماء يقومون بها وهم ينقدون النصوص والمرويات، ومما برز عند ابن كثير من معايير في باب نقد المتن استدعاء تاريخ التشريعات وزمن نزول الأحكام والمحاكمة العقلية للمتون، إلا أنه ساق بعض الأخبار والروايات التي تساهل المؤلفون قبله في إيرادها ونقلها دون أن ينقد متنها وأن يراجع معطياتها.

وقد استفدت من الكتاب لمعرفة منهج ابن كثير في تناوله للروايات التي نقلت السيرة النبوية ومراجعته لها.

وهناك دراسة أخرى لها علاقة بيهود المدينة وهي:

– دراسة بعنوان: يهود المدينة في العهد النبوي (أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية)، رسالة ماجستير من إعداد سامي حمدان أبو زهري، بإشراف الدكتور خالد يونس الخالدي، نوقشت في يناير ٢٠٠٤ م، بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة.

يناقش الباحث في هذه الدراسة مسألة يهود المدينة في العهد النبوي وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وظروفهم في المدينة قبل العهد النبوي، وأصل يهود المدينة وظروف هجرتهم إليها وكيف استقروا في المدينة المنورة، وعلاقاتهم مع أهلها من العرب، وكيف تعامل اليهود مع أهلها خاصة القبائل العربية من الأوس والخزرج، وتفاعلهم معهم، من خلال النشاطات الاقتصادية، وكذلك طبيعة العلاقات الاقتصادية بين المسلمين واليهود في المدينة، ودورهم في الصراعات التي دارت فيها، وكيف عكس ذلك جانباً مهماً من طباعهم وعاداتهم، وحبهم للسيطرة على المدينة وأهلها، ودورهم في الدسيسة وافتعال الخلافات بين العرب ثم بين المسلمين بعد الهجرة النبوية وتأسيس دولة الإسلام الأولى، وكيف ملأ الغيظ قلوب اليهود، فقاموا بمعاداة المسلمين، والكيد لهم، والتآمر على دولتهم وفتنتهم عن دينهم، وفشلت كل جهود المسلمين في كسب اليهود، أو حتى في تحييدهم، والتعايش السلمي معهم، ولم يفلحوا إلا في كسب عدد قليل، منهم للإسلام، واضطر المسلمون لمواجهتهم التي انتهت بهزيمتهم، وإجلائهم نهائياً عن المدينة المنورة.

استفدت من البحث في جانب الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمدينة المنورة قبل الهجرة النبوية وبعدها ودور اليهود في تلك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وعلاقتهم مع القبائل العربية ودورهم في الوقيعة بين الأوس والخزرج خاصة في حرب يوم بعاث الذي معهد لقبول أهل المدينة دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خطة البحث:

قسمت البحث إلى ثلاث مباحث الأول كان حول الإطار الجغرافي للمدينة المنورة، وتحدثت فيه عن الموقع الجغرافي للمدينة المنورة، وتسمية المدينة المنورة قبل الإسلام (يثرب وأصل التسمية)، والحدود الجغرافية والدينية للمدينة المنورة عبر التاريخ، وأهمية موقع المدينة في التجارة بين اليمن والشام. والمبحث الثاني حول تاريخ تأسيس المدينة المنورة في ضوء ما أورده ابن كثير، وتحدثت فيه عن روايات ابن كثير حول تاريخ تأسيس المدينة المنورة، وأهمية المدينة المنورة كأرض الهجرة ومركز النبوة، وأسماء المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية، والمبحث الثالث كان حول تشكل مجتمع المدينة غداة الهجرة النبوية، وتكلمت فيه عن القبائل التي سكنت المدينة (الأوس والخزرج واليهود)، وأوضاع المدينة السياسية والاجتماعية قبل الهجرة، وسيطرة الأوس والخزرج على المدينة. والخاتمة.

تمهيد:

تعدُّ المدينة المنورة، ثاني مدينة مقدسة في منطقة الحجاز بعد مكة المكرمة، وذلك لأنها دار هجرة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم التي انتصر بها الإسلام، كما تميزت بهبة ربانية لم تعطى لغيرها من المدن، وهي تشريفها بأن تضم في ثراها جثمان سيد الأولين والآخرين رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم كما تضم ثاني المساجد المقدسة وهو مسجده ﷺ، فاستحقت بذلك التكريم والتخليد على مر الأزمان والعصور، ثم هي أول عاصمة للدولة الإسلامية في التاريخ، كما تضم المدينة المنورة أقدم ثلاثة مساجد على مستوى العالم، والتي من أهمها: المسجد النبوي، ومسجد قباء، ومسجد القبلتين.

اعتمد ابن كثير في كتابه السيرة النبوية عند حديثه عن المدينة المنورة والهجرة النبوية إليها على كتب السير والمغازي التي سبقته مثل كتاب ابن اسحاق وابن هشام وعلى كتب السنة الصحاح، ويرجح بين الأقوال أحيانا ويغفل بعض الروايات الموضوعة او الضعيفة وأحيانا يذكرها ويحكم عليها بالضعف، ويتكلم أحيانا في سند بعض الروايات، ولا عجب في ذلك فابن كثير هو في الاصل عالم حديث ودارس لمنهج الجرح والتعديل ومفسر ومؤرخ.

1- الإطار الجغرافي للمدينة المنورة:

يمكن مناقشة هذا المبحث في النقاط التالية:

١-١. اسم المدينة المنورة:

المدينة اسم لإقليم بمنطقة الحجاز المملكة العربية السعودية اليوم، وإن كان اسم المدينة يقع على كل بلدة فقد صار بإطلاقه مختصا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ص٤٥١)، وشاعت عبر التاريخ بعد الإسلام باسم المدينة المنورة،

والمَدينَة على فعيلة، وأصلها مَدَنَ، مدينة على فَعِيلَةٍ، وجمعها مُدُنٌ. وَمَدَّنْتُ مَدِينَةً (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج٥، ص٣٠٦)، ومنه أَقَامَ ومنه (الْمَدِينَةُ) وجمعها (مَدَائِنُ) و(مُدْنٌ) وَ (مُدُنٌ)، وقيل: أصلها من دِينَتْ بمعنى مُلِكَتْ (زين الدين الرازي، ١٩٩٩م، ص٢٩٢). وقيل: من الإقامة بالمكان (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٣، ص٤٠٢)، وقيل هي من دان ... أي: أطاع (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ص٤٥١).

والنسبة إلى مدينة الرسول –صلى الله عليه وسلم مدني (زين الدين الرازي، ١٩٩٩م، ص٢٩٢)، وقيل: المدني هو الذي أقام بها ثم تحول عنها إلى غيرها من الأماكن، ومن أقام بها ولم يفارقها هو المديني، والمشهور أن النسبة إلى مدينة الرسول ﷺ هو مدنيّ مطلقا (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٢)، وقد ذكرها الله تعالى في السياق الحديث عن الواقع الاجتماعي في العهد الأول من الإسلام أربع آيات كريمات، وكلها عن المنافقين وأفعالهم المشينة والآيات هي:

١. ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]
٢. ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [التوبة: ١٢٠]
٣. ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠]
٤. ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

١-٢. الموقع الجغرافي للمدينة المنورة:

تكلم الجغرافيون قديما وحديثا عن موقع المدينة المنورة في الجزيرة العربية وتطورها عبر التاريخ، ويسميها ابن الحائك الهمداني بيثرب ويجعلها من أقاليم جزيرة، ويصفها بأنها أرض يثرب مُهاجر النبي عليه السلام، وهو من جعل لها حدود حرم، وهي التي تقع في الطريق بين أعلى اليمن وأسفل الشام ... وبها المسجد المؤسس على التقوى (ابن الحائك الهمداني، ١٩٩٠م، ص٤١).

أما ابن حوقل فيجعل المدينة من ديار العرب ويذكر موقعها في الحجاز بين مكة واليمامة (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٩)، ويحدد ياقوت الحموي أطوالها من جهة المغرب بستين درجة ونصف، وعرضها بعشرين درجة، ومساحتها في نصف مقدار مكة (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٢)، ويذكر اليعقوبي المسافات بينها وبين الأقاليم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المجاورة لها فيجعل منها إلى قباء ستة أميال، ومنها إلى مكة عشر مراحل عامرة آهلة، فأولها ذو الحليفة[1] ومنها يحرم الحاج إذا خرجوا من المدينة، وهي على أربعة أميال من المدينة، ثم إلى الأبواء. ثم الجحفة وقديد وعفان (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ص١٥٢-١٥١).

ويراها الحموي سبخة الأرض ولها نخل كثير ومياه، وفي زمنه كان للمدينة سور والمسجد في وسطها، وقبر النبي -صلى الله عليه وسلم، في شرقي المسجد وقبر أبي بكر وقبر عمر ومصلّى النبي -صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلّي فيه الأعياد في غربي المدينة، وبقيع الغرقد خارج المدينة شرقيّها، وقباء خارج المدينة على نحو ميلين جهة القبلة، وجبل أحد في شمال المدينة، وهو أقرب الجبال إليها بمقدار فرسخين، وبقربها مزارع النخيل وضياع أهل المدينة، ووادي العقيق فيما بينها وبين الفرع، وآباره ذات المياه العذبة، والفرع من المدينة على أربعة أيام في جنوبيّها (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٢).

أما اليعقوبي فيجعلها في مستوى من الأرض عذبة برية جبلية وسط جبلين أحدهما أحد والآخر عير، ولها أربعة أودية يأتي ماؤها في وقت الأمطار والسيول من جبال بموضع يقال له حرة بني سليم على مقدار عشرة فراسخ من المدينة وهي وادي بطحان، والعقيق الكبير، والعقيق الصغير، ووادي قناة (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ص١٥٢-١٥١)، وأوصاف هؤلاء الرحالة والجغرافية كانت في زمانهم وقد تغيرت اليوم معالمها، ولم يبق منها إلا الأثر بسبب توسع البنيان وتوسعة المسجد النبوي المتتالية، وكثرة الفنادق والمساكن لأهل المدينة وزوارها.

وبمنظور العصر الحديث تقع اليوم منطقة المدينة المنورة في غربي المملكة العربية السعودية في منطقة الحجاز إلى الشمال من مدينة مكة المكرمة، وتبعد منها بـ ٣٥٠ كم، كما تبعد عن البحر الأحمر مسافة ١٥٠ كلم شرقا، وترتفع بحوالي ٦٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر، وذلك على خط الطول ٣٩ درجة و٣٦ دقيقة شرقا ودائرة عرض ٢٤ درجة و٢٨ دقيقة شمالا، وتبعد عن جدة نحو ٤٠٠ كم، فتمثل بذلك رأس مثلث متساوي الساقين تقريبا حيث تمتد قاعدته بين مكة المكرمة وجدة بطول ٧٥ كم (كعكي، ١٩٩٨م، ج٢، ص٣٠)، وأعلى قمة في المدينة تتمثل في جبل أحد، وهي مقر إمارة منطقة المدينة المنورة، والخريطة التالية تبين موقع المدينة الخالي(المغلوث، ٢٠٠٥م، ج٢، ص٦٥).

[1] ذو الحليفة، وهو ميقات أهل المدينة. انظر: ابن الجوزي، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، ص١٤٦.

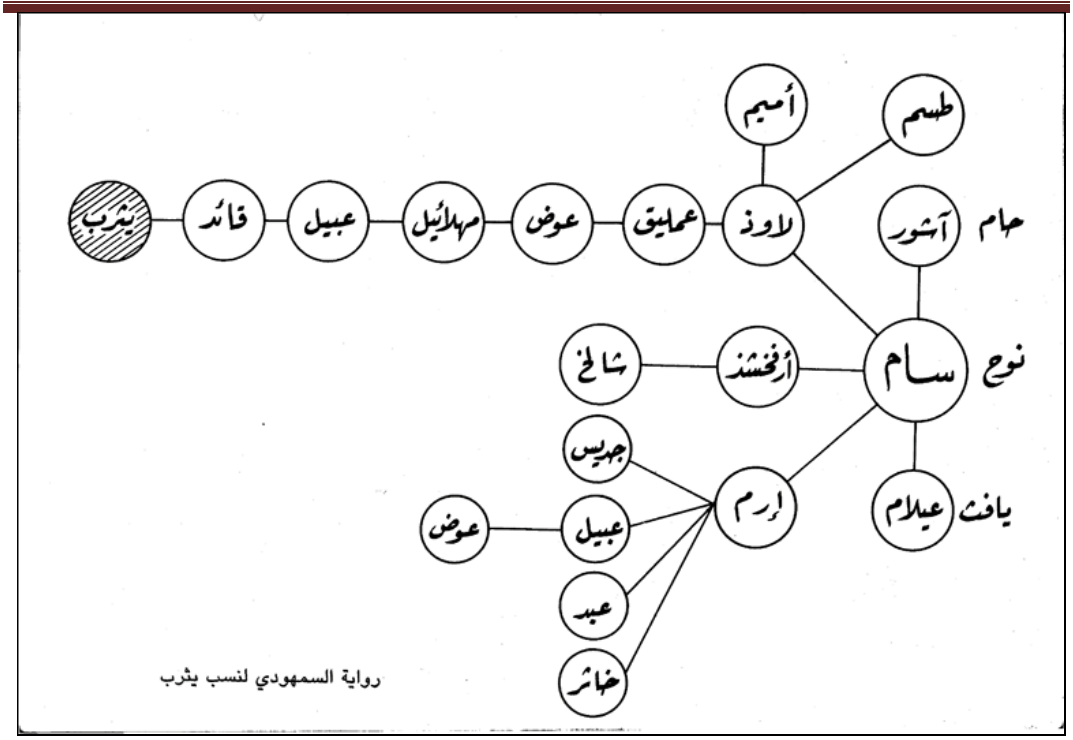
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



١-٣. اسم المدينة قبل الإسلام (يثرب):

كانت المدينة المنورة قبل الإسلام تسمى: يثرب، وقد أوردها ابن كثير بهذا الاسم في كتابه السيرة النبوية مرات عديدة فذكرها أول مرة عند نزول الأوس والخزرج فيها أول عهدهم دون أن يشير إلى سبب تسميتها (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص١٣)، كما ذكرها المؤرخون باسم يثرب وأثرب وأثارب بصيغة الجمع (السمهودي، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٣)، ويقال إن أصل تسميتها بيثرب نسبة إلى رجل من العماليق (بدر، ١٩٩٣م، ص٢٩) نزلها، يقال له: يثرب بن عبيل بن مهلاييل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام (ابن كثير، ١٩٩٩م، ج٦، ص(٣٨٩، وقيل نسبةً إلى "يثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح"، فكان أول من سكنها فسميت باسمه (السمهودي، ٢٠٠١م، ج٧، ص١٢٨)، وهو أول من اختطها (ابن خلدون، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٤)، وقيل إن سبب تسميتها بيثرب أنها مأخوذة من الثَرب وهو بمعنى الفساد، أو التثريب بمعنى اللوم والتوبيخ والمؤاخذة بالذنب (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٤٣٠)، وقد أورد بدر شجرة النسب ليثرب كالتالي (بدر، ١٩٩٣م، ص١٥):

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X



كما ورد ذكرها في المصادر القديمة بهذا الاسم مثل بطليموس في جغرافيته، وعند إصطفيانوس البيزنطي جاءت باسم "يثربة Jathripa"، مما يدلل على شيوع اسمها في قديم الزمان (مهران، (د.ت)، ص٣٨٤).

وكما اختلفوا في مدلول اسم يثرب وسبب التسمية اختلفوا في المدلول الجغرافي لمدينة يثرب، هل هو اسم للمدينة نفسها مدينة الرسول –صلى الله عليه وسلم أم هو لناحية منها فقط أو لموضع مخصوص من أرضها؟، فقيل: هو اسم للناحية التي منها مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم وقيل: يثرب هي أم قرى المدينة، ورجح بعضهم أنها اسم لمكان خاص من المدينة (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، ص٤٥١. السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٣. ابن شبة، ١٣٩٩هـ، ج١، ص٣٠٥. ابن دريس، ١٩٩٢م، ص٩). وذكر البكري أن يثرب كانت في الجاهلية تدعى غلبة، وذلك لأن أهلها من اليهود غلبت عليها العمالقة، وغلبت الأوس والخزرج عليها اليهود، وغلب المهاجرون عليها الأوس والخزرج، وغلبت الأعاجم عليها المهاجرين (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٤١٧).

وقد ذكرها القرآن الكريم بهذا الاسم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: ١٢]، قال الطبري: "ويثرب: اسم أرض، فيقال: إن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية من يثرب" (الطبري، ٢٠٠٠م، ج٢٠، ص٢٢٤)، ويرى ابن كثير أن يثرب هي المدينة (ابن كثير، ١٩٩٩م، ج٦، ص٣٨٩)، ورآها النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل أن يهاجر إليها كما جاء في الصحيحين أن صلى الله عليه وسلم قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إلى أَرْضٍ فِيهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وَهْلِي أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرٌ ... فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٣، ص ١٣٢٦).

كما ورد في الأحاديث النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر إلى يثرب غير اسمها إلى المدينة، ونهى عن تسميتها باسم يثرب، ودليل ذلك ما رواه ابن شبة بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقال للمدينة يثرب" (ابن شبة، ١٣٩٩هـ، ج١، ص١٦٥)، وما رواه الإمام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سمى المدينة يثرب، فليستغفر الله عز وجل، هي طابة هي طابة» (ابن حنبل، ٢٠٠١م، ج٣٠، ص٤٨٣)، ويعضد هذه الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٢، ص ٦٦٢؛ مسلم، ج٢، ص ١٠٠٦).

وقد استنبط العلماء من هذه الأحاديث كراهة تسمية المدينة باسم: يثرب، وأن الاسم الذي يليق بها هو المدينة، وأن من يسميها بيثرب هو قول غير المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم (ابن زبالة، ١٤٢٤هـ، ص١٦٥؛ ابن حجر العسقلاني، ١٣٧٩هـ، ج٤، ص٨٧)، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: ١٢].

ويرجع العلماء سبب تغيير اسم يثرب إلى اسمها الجديد (المدينة) للكراهة في استعماله من حيث دلالته اللغوية المنفرة، وما تحمله من معاني الإفساد واللوم والتوبيخ، وسميت طيبة وطابة لحسن لفظهما (النووي، ١٣٩٢هـ، ج٩، ص١٥٤؛ الزرقاني، ٢٠٠٣م، ج٤، ص٣٥١)، وتلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم في تغيير الأسماء القبيحة، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره القبيح، ويأمر بتغييره إلى ما هو أحسن على التبرك والتفاؤل (البغوي، ١٩٨٣م، ج١٢، ص٢٤٨)، وقال أبو داود معقبا على حديث شريف غير فيه النبي ﷺ اسم حزن إلى سهل: "وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسماه هشاماً، وسمى حربا سلما، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضا تسمى عفرة سماها خضرة، وشعب الضلالة، سماه شعب الهدى، وبنو الزنية، سماهم بني الرشدة، وسمى بني مغوية، بني رشدة" (أبو داود، ٢٠٠٩م، ج٤، ص٢٨٩)، ومنه مثلا ما روي عن ابن عمر، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال: «أنت جميلة» (مسلم، (د.ت)، ج٣، ص١٦٨٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٤. الحدود الدينية للمدينة المنورة:

حرم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة، وحد حدودها فقال ﷺ: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٢، ص٧٤٩؛ مسلم، (د.ت)، ج٢، ص٩٩١)، أما حدود حرمها فقد تعددت الروايات في ذلك على ثلاث روايات هي كالتالي:

الأول: تحريم ما بين لابتي المدينة، ودليل ذلك ما روي عن النبي –صلى الله عليه وسلم أنه قال: «حرم ما بين لابتي المدينة على لساني» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٢، ص٦٦١؛ مسلم، (د.ت)، ج٢، ص٩٩٤)، و"لابتي المدينة" مثنى لابة، وهي من (لوب) وهذه الكلمة تحمل كلمتان متباينتان، الأولى: اللوب واللواب ومعناها العطش، والثانية: اللابة، وهي الحرة، والجمع لوب. والذي يجمع بين الكلمتين أن الحرة عطشى، كأنها محترقة، والحرة هي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج٥، ص٢١٨–٢١٩؛ مجد الدين ابن الأثير، ١٩٧٩م، ج٤، ص٢٧٤)، والمقصود باللابتين هما الحرتان وتقع المدينة بين حرتين (النووي، ١٣٩٢هـ، ج٧، ص٢٢٦)، شرقية وغربية (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٢، ص٢٤٩؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج٤، ص٥٨–٥٩).

والثاني: تحريم ما بين جبلي عير وثور، ودليل ذلك ما روي عن النبي –صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٦، ص٢٤٨٢؛ مسلم، (د.ت)، ج٢، ص١١٤٧)، وعير وثور هما جبلان، أحدهما معروف بالمدينة، وأما ثور، فمعروف أنه بمكة، وفيه الغار الذي بات به النبي صلى الله عليه وسلم عند هجرته. (مجد الدين ابن الأثير، ١٩٧٩م، ج١، ص٢٢٩؛ ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٢، ص٨٦).

وإذا كان جبل عير معروف بالمدينة (النووي، ١٣٩٢هـ، ج٩، ص١٣٥)، فإن جبل ثور المذكور في الحديث اختلفت فيه الروايات وأكثرها أنه الجبل المعروف بمكة، وهذا يجعل حدود المدينة تمتد إلى مكة، وهذا ما أثار الإشكال، لكن العلماء بعد ال(تح: أثبتوا أن جبل عير معروف بالمدينة، وأنه جبل صغير يقع يسار جبل أحد إلى ورائه، نقلا عن بعض العارفين بتلك الأرض وما فيها من الجبال، وأثبتوا أن ذكر ثور في الحديث صحيح، وأن عدم علم أكابر العلماء به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه (ابن حجر العسقلاني، ١٣٧٩هـ، ج٤، ص٨٢–٨٣)، وقد جمع السمهودي أقول العلماء حول جبل ثور، وأثبت أنه جبل بجوار جبل أحد، وأن له أصل في الزمن القديم، وإن خفي على بعض العلماء (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص٧٩–٧٧).

كما أثبت ذلك المهندس عبد العزيز كعكي الذي قام بدراسة التطور العمراني للمدينة المنورة وأثبت أن جبل ثور من الجبال المشهورة والمعروفة اليوم بما لا يترك مجالا للشك أو الوهم، وأن ما جاء في الحديث الشريف «من عير إلى ثور» صحيح، ويقع هذا الجبل على بعد ٨ كيلومترات عن المسجد النبوي الشريف وعلى الجهة الشمالية من جبل أحد بـ ١٨٠ متر فقط (كعكي، ١٩٩٨م، ج١، ص٢٠٨-٢١٩).

٢- تاريخ تأسيس المدينة المنورة في ضوء ما أورده ابن كثير:

إن المتصفح لكتب التاريخ القديم لا يجد ما يؤكد تاريخ تأسيس مدينة يثرب، فلا توجد أبحاث أثرية ولا نقوش إيكولوجية[٢] يمكن الاستدلال بها على هذا التاريخ، وكل ما يوجد هو عبارة عن روايات ذكرها الإخباريون لا يمكن الاعتماد عليها كأدلة قطعية (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٤١)، فبعضها لا يستقيم مع العقل السليم مثل الرواية التي يتناقلها المؤرخون من أن موسى عليه السلام بعث جيشا إلى العماليق الذين كانوا يسكنون الحجاز وأمره بقتل القوم جميعًا ولا يستبقي منهم أحدا، ونجح الجيش في مهمته فقتل العماليق جميعًا، ولم يبق على أحد منهم إلا ولدا للأرقم، ولما حملوه إلى موسى ليرى رأيه فيه، ولما وجوده قد مات، اعتبر الإسرائيليون أن إبقاء الجيش على حياة ولد الأرقم خروج على تعليمات موسى عليه السلام، رفضوا أن يسمحوا للعائدين بدخول الشام، مما اضطرهم العودة إلى المدينة والإقامة فيها. (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٤١٣؛ ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٤؛ ابن خلدون، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٤٣؛ أبو الطيب الفاسي، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٨٦؛ السمهودي، (١٩٧٣م)، ج١، ص٥٢٠-٥٢٢).

ويبدو أن موقع المدينة في واحة خصيبة على طريق التجارة بين اليمن والشام جعل الكثير من القبائل تسكنها منذ زمن قديم، ومن هنا تعددت الروايات في أول من سكن هذه المدينة التي كانت تسمى يثرب، وأبرز هذه الروايات التي تقترب من الصحة ما أورده ابن كثير في كتابه السيرة النبوية وتفصيلها كالتالي:

٢-١. روايات ابن كثير حول تاريخ تأسيس المدينة المنورة:

يرى ابن كثير أن قبائل العرب ومنهم الأوس والخزرج هم أول من سكن مدينة يثرب وعمروها ثم نزلت عندهم قبائل من اليهود وهم بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير، في سياق حديثه عن أصل العرب وكيف استوطنوا الحجاز، بعد خروجهم من اليمن عندما انهار سد مأرب وهلكت أموالهم وخربت بلادهم فتفرقوا في البلاد (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص

[٢] كلمة إيكولوجيا Ecology تعني بوجه عام دراسة العلاقات بين الكائنات الحية والبيئات التي تعيش في نطاقها، وقد اشتقت الكلمة من أصل يوناني "ايكوس" بمعنى منزل وهو يمثل البيئة المحلية الأولى للإنسان. (فريد، (١٩٩٢م)، ص٤٤.

٤-١١)، ويبدو أنها رواية ضعيفة، ورغم أنها مدونة في زمنه فلم يأخذ بها كل من كتبوا حول المدينة المنورة أو الحجاز عموما ممن جاءوا بعده (بدر، ١٩٩٣م، ص٢٢)، فجميع المصادر التاريخية تتفق على أن اليهود هم السابقون في الهجرة إلى يثرب من الأوس والخزرج (البَلَاذُري، ١٩٨٨م، ص٢٦؛ اليعقوبي، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٠٤-٢٠٥؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٢٨؛ ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٢٨؛ أبو الطيب الفاسي، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٨٧؛ ابن الضياء الحنفي، ٢٠٠٤م، ص٢١٦؛ جواد، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٤٢-٢٤٣).

وقيل إن أول من سكن يثرب هم بنو عبيل، وهم من العرب العاربة (الطبري، ١٣٨٧هـ، ج١، ص٢٠٨؛ عز الدين ابن الأثير، ١٩٩٧م، ج١، ص٧٣)، ويرجع نسبهم إلى عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٢٥؛ البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٨٩؛ ابن خلدون، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٠)، ثم دخل العماليق يثرب وأخرجوهم منها وأنزلوهم بالجحفة (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٢٥)، وبنو عبيل هم إخوان عاد بن عَوْص من أحفاد نوح عليه السلام، الذين سكنوا مدينة بابل ثم خرجوا وتفرقوا في الأمصار، فنزل عاد بالشحر، ونزل عبيل بيثرب، ونزل عماليق بصنعاء وما حولها (أبو جعفر البغدادي، (د.ت)، ص٣٨٤؛ الطبري، ١٣٨٧هـ، ج١، ص٢٠٨؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٤٣)، ثم تحول بعضهم إلى الحجاز وبعضهم إلى يثرب، وقيل هم أول من عمر يثرب واتخذوا البساتين والنخيل، وعمروا بها الدور والآطام[٣]، ويرجعون في نسبهم إلى عمليق ابن أرفخشد بن سام بن نوح (ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٤؛ ابن الجوزي، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٤٣)، وقيل عملاق -أو عمليق- بن لوذ بن إرم بن سام بن نوح (سبط ابن الجوزي ٢٠١٣م، ج١، ص٣٣٠).

ويبدو من خلال ما سبق وما أجمعت عليه الكثير من المصادر أن أول من عمر يثرب هو من سميت باسمه (سبط ابن الجوزي ٢٠١٣م، ج١، ص٢٠)، وهو يثرب بن عبيل بن مهلابيل بن عوص بن عملاق، وعملاق أو عمليق هو ابن لوذ بن إرم بن سام بن نوح، وبالتالي في الحقيقة لا خلاف بين بني عبيل والعمالقة فكلهم من نسل واحد، ويرجح أن أو من سكن يثرب هو من عمرها وسميت باسمه وهو يثرب، ويعود تاريخ ذلك إلى حوالي ١٦٠٠ سنة قبل الهجرة النبويّة (سبط ابن الجوزي ٢٠١٣م، ج١، ص٢٣-٢٤)

[٣] الآطام جمع أطم، ويدل على الحبس والإحاطة بالشيء، والأطم هو الحصن، ويقال لكل بناء مرتفع مبني بالحجارة. (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج١، ص١١٢؛ مجد الدين ابن الأثير، ١٩٧٩م، ج١، ص٥٤؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص١٩).

وهناك العديد من النصوص التاريخيّة القديمة التي أشارت إلى هذه المدينة، ومنها النصوص البابلية التي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، إذ تتحدث كتابات عثر عليها في "حران" عام ١٩٥٦م، عن أعمال الملك البابلي نبونيد ٥٥٥-٥٣٩ق. م، الذي قام بحملة إلى شمال غرب شبه الجزيرة العربية، فاحتل فيها تيماء وديدان وخيبر ويثرب، وجاءت هذه الأخيرة باسم "أتريبو"، رغبة منه في السيطرة على الطريق التجاري البري بين الشام وجنوب بلاد العرب (مهران، (د.ت)، ص٣٨٤).

كما وجدت كلمة يثرب في الكتابات التاريخيّة الإغريقيّة في إشارة كلاوديوس بطليموس إلى واحة موجودة في بلاد الحجاز تدعى لاثريبا، كما ورد اسمها هذا في الكتابات الموجودة عند مملكة معين، وذُكرت من بين المدن التي سكنتها بعض الجاليات المعينيّة في كتاباتهم (برو، ٢٠٠١م، ص١٨٤)، وذلك لأن دولة معين اليمنية استطاعت التوسع حتى وصلت إلى شمال غرب شبه الجزيرة العربية، ثم صارت إلى السبئيين بعد زوال مملكة معين، ولعل هذا السكن هو الذي حمل النسابين على إرجاع نسب أهل يثرب إلى اليمن، فقالوا: إنهم من الأزد، وإنهم من قحطان (جواد، ٢٠٠١م، ج٧، ص١٢٨).

- **قبائل اليهود:**

اشتهرت يثرب أيضا بهجرة قبائل من اليهود إليها، وقد ذكر ذلك ابن كثير في سياق ذكره لنزول قبائل العرب إلى يثرب وهم الأوس والخزرج، فنزلت عندهم ثلاث قبائل من اليهود وهو بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص ١١(، واختلف الرواة حول زمن وسبب هذه الهجرة، وأما سبب هذه الهجرة ففيه روايات عديدة أهمها (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٤١٣):

- أن موسى عليه السلام جاء حاجا إلى مكة المكرمة ومعه أناس من بني إسرائيل فأتوا على المدينة في انصرافهم فرأوا مواضعها صفة بلد نبيّ يجدون وصفه في التوراة بأنه خاتم النبيين فتخلفت طائفة منهم ونزلوا في موضع سوق بين قينقاع ثم تألف إليهم أناس من العرب ورجعوا على دينهم فكانوا أول من سكن موضع المدينة. (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص٥١٩-٥٢٠).
- أن النبي موسى عليه السلام حسب رواية صاحب معجم البلدان وغيره بعث جيشا إلى العماليق الذين كانوا يسكنون الحجاز وأمره بقتل القوم جميعًا ولا يستبقي منهم أحدا، ونجح الجيش في مهمته فقتل العماليق جميعًا، ولم يبق على أحد منهم إلا ولدا للأرقم ولما حملوه إلى موسى ليرى رأيه فيه، ولما وجوده قد مات، اعتبر الإسرائيليون أن إبقاء الجيش على حياة ولد الأرقم خروج على تعليمات موسى عليه السلام، رفضوا أن يسمحوا

للعائدين بدخول الشام، مما اضطرهم إلى العودة إلى المدينة والإقامة فيها. (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٤١٣؛ ياقوت الحموي، ٢٠١٥م، ج٥، ص٨٤، ابن خلدون، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٤٣؛ أبو الطيب الفاسي، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٨٦؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص٥٢٠-٥٢٢).

وهذه رواية ضعيفة لأسباب عديدة أهمها أن تتعارض مع نصوص القرآن الكريم، وحتى نصوص التوراة، ففي القرآن الكريم يبين الله تعالى أن اليهود لم يدخلوا أرض الجبارين بسبب جبنهم وخوفهم ما دام هؤلاء القوم فيها، كما جاء في سورة المائدة (الآيات من الآية ٢١ إلى الآية ٢٦ من سورة المائدة)، واختلف العلماء في المقصود من الأرض المقدسة فيرى ابن كثير أنها بيت المقدس، على أصح الأقوال عنده (ابن كثير، ١٩٩٩م، ج١، ص ٢٧٣)، ويرجح الطبري أنها ما بين الفرات وعريش مصر (الطبري، ٢٠٠٠م، ج١٠، ص١٦٨). ويبين النص القرآني أن الله تعالى عاقب بني إسرائيل بالتيه في صحراء سيناء مدة أربعين سنة حتى انقرض جيل المذلة والخنوع والخوف وحب الاستعباد، وجاء جيل جديد تربى في ربوع الصحراء محبا للحرية، والانعتاق من العبودية، وقد توفي فيه النبي موسى وأخوه هارون، وجاء من بعدهما أنبياء وملوك قادوا بني إسرائيل إلى النصر المؤزر على الجبارين في زمن الملك طالوت ونبي الله داوود عليه السلام، كما جاء في سورة البقرة (انظر الآيات من ٢٤٦ إلى ٢٥١ من سورة البقرة). وبالتالي فالمعارك التي دارت بين بني إسرائيل والعماليق إنما دارت رحاها في شمال الجزيرة العربية وليس في الحجاز أو يثرب، وبالتالي فرواية إرسال موسى عليه السلام جيشا لقتال العماليق بالحجاز تبدو رواية ضعيفة لا أساس لها من الصحة (المقدسي، (د.ت)، ج٤، ص١٢٠؛ مهران، (د.ت)، ص٣٩٠-٣٩٣).

- ومنها ما يرويه ابن النجار أن سبب هجرة اليهود إلى المدينة هو سبب ديني حيث إن علماء بني إسرائيل كانوا "يجدون في التوراة أن نبياً يهاجر من العرب إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد، فنزل طائفة تيماء وتوطنوا نخلاً، ومضى طائفة فلما رأوا خيبر ظنوا أنها البلدة التي يهاجر إليها، فأقام بعضهم بها، ومضى أكثرهم وأشرفهم فلما رأوا يثرب سبخةً وحرةً ونخلاً قالوا: هذا البلد الذي يكون له مهاجر النبي إليها، فنزلوه" (ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٢٧؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص٢١٣).
- ويرى المسيري أنه من غير المعروف متى استقر اليهود في شبه الجزيرة العربية، ويذكر مختلف الأقوال غير الجازمة في ذلك مثل أن بعض جماعات من اليهود لجأت إلى شمال شبه الجزيرة بعد هزيمتهم أمام آشور وبابل وبعضهم يرجعها إلى اضطهاد الرومان،

ويذهب إلى أن الهجرة اليهودية لم تتم إلى شبه الجزيرة العربية دفعة واحدة وإنما أخذت على الأرجح شكل جماعات مختلفة استوطنت في تيماء وخيبر ووادي القرى ويثرب، واندمجوا في سكان العرب وتزاوجوا معهم، وأصبح طابعهم عربياً صرفاً، فانتظموا في قبائل وبطون وأفخاذ مثل العرب ودخلوا في التحالفات القَبَلية لحماية أنفسهم (المسيري، ١٩٩٩م، ج٤، ص٢٣٣).

وبغض النظر عن الرواية الدقيقة لسبب وتاريخ وجود القبائل اليهودية في المدينة المنورة أو يثرب، فمن المؤكد أن اليهود كانوا أول من سكن الحجاز بعد العماليق (ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٢٧)، وكانوا جزءًا من المجتمع في يثرب لعدة قرون قبل الإسلام، وأنهم لعبوا دورًا مهمًا في الحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية لهذه المدينة المقدسة، وكان ذلك بعد هجرتهم من الأرض المقدسة في هجرات متتالية مختلفة منذ الاضطهاد البابلي ثم الروماني في عهد عيسى عليه السلام، هروبا بدينهم بعد اضطهاد الإمبراطورية الرومانية لهم، خاصة بعد زحف القيصر الروماني بومبي على فلسطين سنة ٦٦ ق. م وقتل اليهود وتخريب مدينة القدس، ثم الخراب الثاني لها على يد تيطس القائد الروماني الذى دمر الهيكل سنة ٧٠ ميلادية وهدم كل شيءٍ في المدينة، وأخرج اليهود منها ولم يترك فيها يهودياً واحداً، ومنعهم من دخول المدينة المقدسة (الخلف، ٢٠٠٤م، ص٥٧؛ طعيمة، ١٩٩١م، ج١، ص١٥١-١٥٢)، فهاجروا إلى جزيرة العرب واستقروا هناك ونشروا فكرهم، ثم توالت الهجرات كلما حصل اضطهاد في فلسطين، تلتها هجرات أخرى نصرانية ووجدت سبيلها إلى جزيرة العرب ومنهم بعض النصارى الذي حافظوا على ملة موسى عليه السلام ورأوا في عيسى عليهم السلام مجددا لها مثل فرقة الأبيونيين التي سكنت الحجاز (جواد، ٢٠٠١م، ج١٢، ص١٠٠؛ شهوان، ٢٠١٣، ص٢٢-٢٣؛ منى، ٢٠٠١م، ص١٥).

- قبائل العرب:

كما اشتهرت يثرب بهجرة قبائل من العرب وهم الأوس والخزرج إليها، وهما قبيلتان من الأزد هاجرتا إلى يثرب من اليمن بعد انهيار سد مأرب عام ٣٠٠م على قول سيديو (سيديو، ٢٠١٧م، ص٣٨)، وهما ينتسبان إلى الأزد من ولد سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص٨-١٣؛ ابن الضياء الحنفي، ٢٠٠٤م، ص٢١٨؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٣٨) وهو أوّل من نطق بالعربية من ولد آدم، سكن في اليمن، وهاجر نسله إلى الحجاز، وتفرق بعضهم في الأمصار، فنزل بعضهم إلى يثرب وهم قبيلتا الأوس والخزرج (ابن قتيبة، ١٩٩٢م، ص٦٢٦-٦٤١)، وعند وصولهم إلى يثرب سكنوا في أطرافها أول الأمر (بدر، ١٩٩٣م، ج١، ص٦١)، فسكن الأوس بجوار بني

قريظة وبني النضير، وسكن الخزرج بجوار بني قينقاع (العمري، ١٩٩٤م، ج١، ص٢٣٠)، ويذكر ابن كثير أن سبأ كان مسلما، وقد بشر بقدوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويملك العرب في شعر يقول فيه (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج١، ص٨-٩):

سيملك بعدنا ملكا عظيما نبي لا يرخص في الحرام
ويملك بعده منهم ملوك يدينوه العباد بغير ذام
ويملك بعدهم منا ملوك يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي تقي خبتة خير الأنام
وسمي أحمدا يا ليت أني أعمر بعد مبعثه بعام
فأعضده وأحبوه بنصري بكل مدجج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه ومن يلقاه يبلغه سلامي

وكانت ديار الأوس في يثرب أخصب من ديار الخزرج، وهذا من الأسباب التي كان لها أثر في المنافسة والصراع بين القبيلتين، ووجدوا اليهود قد بنوا الآطام وجمعوا الأموال وأصبحوا أهل قوة ومنعة فعاملوهم بالحسنى واندمجوا معهم وخالطوهم اجتماعيا واقتصاديا حتى أصبحوا مثلهم عددا ومالا وقوة، واستطاعوا أن يفرضوا على اليهود حلفا متينا يأمن به بعضهم من بعض، ويكونون يدا واحدة على من سواهم، فتعاقدوا بينهم واشتركوا في التجارة والمال والقوة، وبهذا الحلف استطاع الأوس والخزرج بناء قوة خاصة بهم ترهب من سواهم (ابن الضياء، ص٢١٧؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٤٢).

وازدادت قوة الأوس والخزرج مع الوقت حتى دفعت عدداً من البطون اليهودية الأقل شأناً، أن تدخل في حمايتهم وتنتسب إليهم، في وقت الجماعات اليهودية الكبرى تتقاتل فيما بينهم، وبالتدريج استطاع الأوس والخزرج السيطرة على يثرب وأصبحت الغلبة والسيادة لهم وقسَّموها فيما بينهم، ولم يبق لليهود منذ ذلك الوقت سلطان عليها (المسيري، ١٩٩٩م، ج٤، ص٢٣٣)، ويحدد سيديو تاريخ سيطرتهم على يثرب في عام ٤٩٢م (سيديو، ٢٠١٧م، ص٣٨).

٢-٢. أهمية المدينة المنورة كأرض الهجرة ومركز الدولة الإسلامية:

الهجرة والبحث عن مكان آمن للقيام بالدعوة إلى الله وبناء الكيان الذي يحميها لم تكن جديدة في حياة النبي محمد r بل كانت هي طريقة من سبقوه من الأنبياء عليهم السلام، فهذا إبراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء يدعو قومه إلى التوحيد، ويضطر على كسر أصنامهم ومجادلتهم بالحجة والبرهان فكذبوه وتآمروا عليه، ورموه في النار فأنجاه الله تعالى منها، ولما تأكد من عصيانهم ترك لهم البلد، وخرج خارجا في سواد الكوفة إلى حران ثم إلى الشام، قال

تعالى: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلى رَبِّي﴾ وكذلك لوط عليه السلام أنه خرج منها كأنه لم يدخلها آمن لإبراهيم، وصدقه فيما جاء به، وخرج معه مهاجرا ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وكذلك موسى عليه السلام خرج هاربا من فرعون وجنوده، قبل بعثته وبعدها خرج بقومه إلى الأرض المقدسة، قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ * فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ [الدخان: ٢٢-٢٣].

فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعا من الرسل ولا أول من هاجر لذلك كانت الهجرة سنة الأنبياء وطريقة المصلحين فرارا من اضطهاد الظالمين، وبحثا عن موطن جديد للدعوة والتمكين للدين، وصدق الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ١٠٠]١. (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص٧١).

وهكذا اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم سنة من سبقه من الأنبياء وراح يبحث عن موطن يهاجر إليه؛ ففي السنة العاشرة من البعثة وقبل هجرته صلى الله عليه وسلم بثلاث سنوات توفي عمه أبو طالب وزوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص٧١)، فتتابعت عليه المصائب وضاقت عليه مكة وأهلها، ونالت قريش منه صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة عمه أبي طالب، (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٥٥)، لذلك فكر النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج من مكة والبحث عن مكان يأمن فيه وأصحابه، ويبحث عن قبيلة تنصره وموطن قدم يبني عليه دولته، فخرج إلى الطائف، يلتمس النصرة من ثقيف، فلم يفعلوا، (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٢٠؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٤٩).

فلما يئس منهم بدأ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه الكريمة على قبائل العرب في مواسم الحج على أن يؤووه وينصروه، حتى يبين عن الله ما بعثه به، فكان يقول: «لا أكره أحدا منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي وحتى يقضي الله عز وجل لي ولمن صحبني بما شاء الله» (البيهقي، ١٩٨٨م، ج٢، ص٤١٤)، فلم يجبه أحد منهم، ولعله لما اذخره الله تعالى لأهل المدينة المنورة (الأوس والخزرج) من الكرامة العظيمة كما يقول ابن كثير (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٥٥)، وتذكر كتب التاريخ والسير أن النبي صلى الله عليه وسلم صادف أن قدم رجال من أهل يثرب من الأوس إلى مكة يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، فسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاهم

فجلس إليهم، ودعاهم إلى خير مما جاؤوا من أجله وذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فرفضوا ذلك وانصرفوا إلى المدينة (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٢٧-٤٢٨)

ويبدوا أنهم حين عادوا إلى المدينة ذكروا أمر ما جرى لهم مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم فانتشر خبره في المدينة، وتلقفه رجال من الخزرج، وفي ذهنهم ما قالته لهم اليهود من أنه النبي الذي توعدتهم به، فخافوا أن يسبقونهم إلى الإيمان به ونصرته، وعزموا على رؤية هذا النبي الكريم في العام التالي، وهو العام الحادي عشر من البعثة، فقدموا وهم ستة رجال، فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الإسلام، فما أبطأوا أن أسلموا، ويذكر ابن كثير الحوار الذي دار بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم، عندما لقيهم فقال لهم: "من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٧٦-١٧٧).

ورجع النفر إلى ديارهم تغمرهم السعادة والأمل يحدوهم إلى المستقبل المشرق، ترافقهم اللهفة في إطلاع قومهم في هذا الأمر الجديد، والرغبة الشديدة في إسلامهم لبداية العهد الجديد، فذكروا لهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الإسلام فانتشر فيهم، حتى لم تبق دار من دور الخزرج والأوس إلا وفيها ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٣٠؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٧٨)، فقد كان التنافس قائمًا بين القبيلتين، وما كانت الأوس لتترك الخزرج تنفرد بالأمر دونها (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٢٩).

ولم يمض العام حتى وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الموسم أكثر من اثني عشر رجلا وبايعوه صلى الله عليه وسلم فيما تعرف ببيعة النساء في العام الحادي عشر (ابن عبد البر القرطبي، ١٤٠٣هـ، ص٦٨؛ ابن حنبل، ٢٠٠١م، ج٣٧، ص٤١٥؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٧٩)، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن

عمير ليقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، ويصلي بهم، وكان منزله عند أسعد بن زرارة (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٣٤؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٨٠)، وبعد مدة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه كتابا يأمره بإقامة صلاة الجمعة جاء فيه: «أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم، فاجمعوا نساءكم وأبناءكم، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله تعالى بركعتين» (الصالحي، ١٩٩٣م، ج٣، ص٣٣٤).

وفي هذا النص دليل على استراتيجية النبي صلى الله عليه وسلم في تجهيز المدينة المنورة لتكون دارا للإسلام وعاصمة لدولته، من خلال جس النبض لليهود ومن والأهم، وموقفهم من إعلان إقامة شعائر الإسلام بعدما أخذ بيعة الحرب من الأنصار، وكان في إقامة صلاة الجمعة رمزية كبيرة تظهر أن المدينة أصبحت دارا للإسلام، ما دام شعائر الإسلام فيها معلنة، في الوقت الذي لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي الجمعة بالناس في مكة، وقام مصعب بن عمير بمهمته على أحسن وجه وأثبت أنه كان جديرا بهذه المهمة الجليلة، فكان أحسن سفير للإسلام يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويقدم أحسن قدوة للمسلم، فاستطاع هو أن يسود به أهل المدينة ويلين قلوب أكبر زعيمين في قبيلة الأوس، وهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير اللذان أسلم بإسلامهما أهل المدينة من العرب، وكان لهما الدور الكبير في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وتأسيس الدولة الإسلامية الفتية (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٣١)، وأسلم الأوس والخزرج بإسلام سادتهما حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، وقد تنبأ البعض قبل ذلك بسنوات في جبال مكة في المواسم أن قريشا سمعت قائلا يقول في الليل على جبل أبي قبيس:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

ولم يتأكدوا من هم السعدان فلما كانت في الليلة الثانية أفصح عنهما وهو يقول:

أيا يا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف
فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان: هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة (البيهقي، ١٩٨٨م، ج٢، ص٤٢٨-٤٢٩)، وصدق المنادي فقد أصبح لمحمد صلى الله عليه وسلم قلعة يأوي إليها لا يخشى من المخالفين أحد، فبعد عام من الدعوة الإسلامية وإصلاح النفوس المختلفة، عاد مصعب إلى مكة في الموسم ومعه جماعة من مسلمي الأنصار يفوق عددهم السبعين رجلًا وامرأتين، وقد أقاموا الصلاة وفقهوا في الإسلام (ابن كثير، ١٩٧٦م،

ج٢، ص١٩٢؛ ابن عبد البر القرطبي، ١٤٠٣هـ، ص٧٠)، والتقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه بيعة الحرب، وكان معه عمه العباس ليطمئن على ابن أخيه و يستوثق من أهل المدينة على حياته ودعوته صلى الله عليه وسلم، وأنهم سيحمونه ويمنعوه ممن خالفه، وأكد لهم أنه في عزة من قومه ومنعة في بلده، إن لم يروا أنفسهم قادرون على حمايته (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٩٧).

وكان الأنصار على قدر كبير من المسؤولية وجوابهم حاسما للعباس، وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأخذ لنفسه ولربه ما يشاء. فقالوا: يا رسول الله، علام نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم بعد أن تلا ودعا إلى الله عز وجل ورغب في الإسلام: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله، لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني، فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم، وأزواجكم، وأبناءكم، ولكم الجنة»، قال: فقمنا إليه فبايعناه (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٩٧؛ ابن حنبل، ٢٠٠١م، ج٢٢، ص٣٤٧).

والمتأمل في بنود هذه البيعة يجدها كاملة الأركان في جعل النبي صلى الله عليه وسلم قائدا لهم، وبالمعنى المعاصر كأنها تفويض عام للقيادة العليا لأي ملك أو سلطان في حالة الطوارئ، وكأنها إعلان النفير العام أو حرب من البداية من أجل إقامة الدولة والحفاظ عليها وتأمين حدودها، له ولمن يأتي من بعده إن حدث له شيء، وعلى هذا كانت بيعة الخلفاء من بعده عبد البر (ابن عبد البر، ٢٠٠٠م، ج٨، ص٥٤٤)، فقد تضمنت بنود البيعة:

- السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وهو الاستعداد التام في أي وقت لتنفيذ التوجيهات.
- وعلى أثرة علينا، أي يستأثر عليكم فيفضل غيركم في إعطاء نصيبه من الفيء. والأثرة الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم، أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا، ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم (الطيبي، ١٩٩٧م، ج٨، ص٢٥٥٩).
- وعلى ألا ننازع الأمر أهله، أب لا نطالب بالملك أو السلطان ممن ولياه أمرنا
- وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان، وفي هذا دعوة إلى اتباع العدل في الحكم ليستقيم الملك ويستمر وذلك ما كان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وهكذا أصبح للنبي صلى الله عليه وسلم موطن قدم في المدينة المنورة تنصره وتحميه وتؤيده على أداء رسالته في نشر الإسلام وبناء دولة تحميه وتحمل لواءه، فأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى المدينة مبشرا إياهم بما رآه في منامه من أنه صلى الله عليه وسلم يهاجر إليها كما جاء في الصحيحين أن صلى الله عليه وسلم قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إلى أَرْضٍ فِيهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهْلِي أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرٌ ... فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ» (البخاري، ٢٠٠١م، ج٣، ص١٣٢٦؛ مسلم، (د.ت)،ج٤، ص ١٧٧٩).

قال ابن كثير: "قال أهل العلم: ثم عزم له على المدينة، .... أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللحوق بإخوانهم من الأنصار وقال: «إن الله قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها»" (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص٢١٤-٢١٥).

وكان الأنصار في المدينة يستقبلونهم بالترحاب ويستضيفونهم، وكان بنو عمرو بن عوف من الخزرج الذين يسكنون في قباء مدخل المدينة من طريق مكة آنئذ – يحظون بالنصيب الأوفر من المهاجرين وكان سعد بن خيثمة أحد بني عمرو بن عوف عزباً فخصص منزله لاستقبال العزاب، والذين لم يصطحبوا عائلاتهم، كما كان منزله بمثابة المجلس العام للمهاجرين والأنصار، وخلال فترة شهرين وفد إلى المدينة أكثر من أربعين أسرة من مسلمي مكة (بدر، ١٩٩٣م، ص١٣٧).

وهكذا بدأ مسلمو مكة الهجرة والالتحاق بالمدينة المنورة حيث الأمن والأمان في ممارسة الشعائر الإسلامية، والعمل على بناء الكيان الإسلامي الجديد الذي يحميهم (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص٢٢٧)، وانتظار القائد الأعظم صلى الله عليه وسلم الذي يقودهم، فقدم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال البراء بن عازب: "فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما قدم حتى قرأت: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]" (البخاري، ٢٠٠١م، ج٣، ص١٤٢٨)، ولم تكن هجرته صلى الله عليه وسلم هجرة عشوائية، وكردة فعل انفعالية على ما يلاقي هو وأصحابه من الصد والتعذيب، بل كانت جزءاً من استراتيجية محكمة وخطة واضحة خطط لها بعناية، منذ أن تأكد باستحالة قيام دولة للسلام في مكة المكرمة ولا في الحبشة موطن الهجرة الأولى، ولذلك ذهب إلى الطائف رغبة بأن تكون نقطة الانطلاق للمشروع الإسلامي، ولما صد بأبشع طريقة، بدأ يعرض نفسه على القبائل وأول ما لاحت بارقة الأمل مع الستة رجال من الخزرج في العقبة الأولى بدأ التخطيط للهجرة ووضع الاستراتيجية الكبرى ل(تح: المشروع الإسلامي على

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أرض الواقع، وكان اختيار مدينة يثرب اختيارا مدروسا بعناية، كون موقعها الجغرافي على طريق تجاري مهم يربط بين اليمن والشام، وموقعها الديمغرافي المتنوع بطوائف متفرقة خاصة العربية منها التي كانت مستعدة لتقبل دعوته، ومنافسة اليهود في الجانب الديني والروحي، وذلك ما تبين في بيعة العقبة الأولى ثم الثانية ثم الهجرة النبوية، وكيف اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم التدابير الأمنية لحماية نفسه وأصحابه، وكان تاريخ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث عشرة من بعثته صلى الله عيه وسلم (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص٢٣٢)، ويبدو التخطيط المحكم للهجرة كان قد تم بمدة طويلة قبل اليوم التنفيذ، تقترب من أربعة أشهر بوقت يكفي لمراجعتها وتصحيحها (ابن حنبل، ٢٠٠١م، ج٤٢، ص٤١٩-٤٢٠)، وهذا أمر طبيعي أن يكون التخطيط بهذه الأهمية لما رأوه من خطط كفار قريش في منع الصحابة من الهجرة ومضايقتهم، لذلك خطط النبي صلى الله عليه وسلم للهجرة أن يفلت من بين أيديهم مبكرا، لأن هجرته إلى المدينة كان يترتب عليها مستقبل بقاء الإسلام، ولما لا تغيير العالم بأسره، وذلك ما تم بالفعل ففي مدة لا تزيد عن الأربعين عاما كان الجزيرة العربية تدين بالإسلام، وتمكنت الدولة الإسلامية من إسقاط إمبراطوريتين عظيمتين وهما الفرس في معركة القادسية والروم في معركة اليرموك.

ولم تكن الهجرة النبوية مجرد انتقال جغرافي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة، بل كانت عملية تأسيسية لقيام الدولة الإسلامية الأولى، ووضع الأسس الأولى لتنظيم المجتمع العربي، وترسيخ مبادئ التعايش الأخوي وإشاعة العدالة الاجتماعية، لذلك كانت الهجرة النبوية تمثل أهمية كبرى في التاريخ الإسلامي، ولا شك في ذلك فقد كانت شرارة البداية في تشكيل دولة إسلامية قوية ساعدت في نشر الدين الإسلامي في شتى بقاع الأرض، ومن أجل تلك الأهمية خلدها عمر بن الخطاب وأصحابه رضي الله عنهم وجعلوها هي نقطة البداية للتقويم الإسلامي فيما أصبح يسمى بالتقويم الهجري مقابل التقويم الميلادي.

وإذا كانت الهجرة النبوية تُعتبر واحدة من أهم الأحداث الفاصلة في التاريخ البشري، فإنها لها دلالات تاريخية واجتماعية وسياسية ودينية روحية عميقة، فمن الناحية الدينية كانت فرصة لبناء مجتمع إسلامي يتبع تعاليم الدين الإسلامي بكل حرية ودون قيود أو اضطهاد، ومن الناحية الاجتماعية والسياسية كانت الهجرة النبوية نقطة تحول لبناء مجتمع سياسي قائم على القيم الإسلامية، ونظم حكم جديد لم يألفه العرب من قبل من خلال

مؤسسات قائمة لا تزول بزوال الرجال خاصة "وثيقة المدينة"، التي كانت بمثابة دستور يحدد حقوق وواجبات المسلمين وغير المسلمين في المجتمع الإسلامي الجديد.

وأمام هذا الواقع المعقد كان على النبي صلى الله عليه وسلم التفكير في الطريقة المثلى لإعادة هندسة هذا الواقع بما يخدم الدعوة الإسلامية ويعزز وجودها وتأمين هذا الوطن الجديد، ويحقق الوحدة الاجتماعية والسياسية بعيدا عن الانتماء القبلي والتي لم تكن معروفة من قبل في المدينة المنورة ولا في سائر أنحاء بلاد الحجاز، ويبدأ معها النبي صلى الله عليه وسلم طوراً سياسياً فيه من المهارة والمقدرة والحنكة ما يجعل الإنسان يقف إجلالا وإكبارا له صلى الله عليه وسلم (هيكل، ٢٠١٨م، ص٢٣٦).

٢-٣. أسماء المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية:

جاءت الروايات التاريخية والآثار المقدسة أن للمدينة المنورة أسماء كثيرة تصل إلى مائة اسم، وأول من حاول جمع أسماء المدينة هو ابن زبالة المتوفي (سنة ١٩٩هـ)، فذكر عن بعضهم أنه قال: إن لها في التوراة أحد عشر اسما: المدينة، وطابة، وطيبة، المسكينة، والجابرة، والمحبة، والمحبوبة، والقاصمة، والمجبورة، والعذراء، والمرحومة، (ابن زبالة، ١٤٢٤هـ، ص١٦٢-١٦٥)، وجاء ابن النجار المتوفى في سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) وألف الدرة الثمينة وكرر أقوال ابن زبالة ولم يأت بجديد (ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٢٥)، ثم جاء من بعدهما المجد الفيروزآبادي المتوفي سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م) فأفاض في استقصاء أسماء المدينة المنورة في كتابه المغانم المطابة في معالم طابة، فوصل إلى إثنين وستين اسماً ورتبها على حروف المعجم، وترجم لكل اسمنها مبينا معانيه اللغوية والاصطلاحية، واشتقاق ألفاظه مستدلاً بالشواهد القرآنية، والأحاديث الشريفة، والشواهد الشعرية (الفيروزابادي، ٢٠٠٢م، ج١، ص ٢٦١-٢٦٢).

وجاء من بعده أبو الحسن السمهودي، المتوفى سنة (٩١١هـ/١٥٠٥م) فجمع أسماء المدينة المنورة، وأوصلها إلى أربعة وتسعين اسماً في كتابه وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ويرى أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، وقد استقصى أسماءها وزاد على شيخه المجد اللغوي المذكور سابقا ويراه هو أعظم الناس في هذا الباب نحو ثلاثين اسماً وأوردها مرتّبة على حروف المعجم بداية من (أثرب) وانتهى بـ(يندر)، وتناول كل اسم بالشرح وإيراد الشواهد عليه من القرآن الكريم، ومصادر السنة، ونصوص التراث والشواهد الأدبية (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٣-٣٠)، ثم جاء من بعده عبد الغني النابلسي المتوفي سنة (١١٤٣هـ/ ١٧٣١م) فدوَّن رحلته في كتاب سماه "الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز"، وأضاف عدداً من الأسماء لم يذكرها من سبقه فجعل مجمل

أسمائها مائة اسم، ونظم لها قصيدة في ستة وثلاثين بيتاً مطلعها (النابلسي، ١٩٨٦م، ج٣، ص٣٤٢):

لمدينـــــة المختـــــار باستقصـــــاء مئـــــة مـــــن الألقـــــاب والأســـــماء

٣- تشكل مجتمع المدينة غداة الهجرة النبوية:

٣-١. القبائل التي سكنت المدينة (الأوس والخزرج واليهود):

من خلال ما سبق يتضح أن سكان المدينة المنورة أو يثرب قبل البعثة النبوية للنبي العربي محمد ﷺ كانوا يتمثلون في قبائل من اليهود، وقبائل من العرب.

أما قبائل اليهود فهناك إجماع بين المؤرخين على أن معظمهم أحفاد مهاجرين جاءوا من فلسطين وقيل من العرب من تهود واتبع دينهم (بدر، ١٩٩٣م، ص٥٠)، وقد اشتهرت منهم ثلاث قبائل هي:

١. بنو النضير: ويرجع نسبهم إلى هارون بن عمران، أخ موسى -عليهما السلام-، وكانوا يسكنون في أسفل المدينة، في بيئة تعرف بالخصوبة والزرع الوفير، وهذا جعلهم من أغنى القبائل.
٢. بنو قريظة ويعود نسبهم أيضًا إلى هارون -عليه السلام-، وكانوا يسكنون شرق المدينة في واد يسمى "بوادي مهزور".
٣. بنو قينقاع يرجع نسبهم إلى نبي الله يوسف -عليه السلام-، وكانوا يسكنون في وسط المدينة وداخلها، وكان عدد رجالهم في العهد النبوي سبعمائة رجل (ابن الوردي، ١٩٩٦م، ج١، ص٨٦؛ أبو زهري، ٢٠٠٤م، ص٣٧-٤٢).

أما قبائل العرب فاشتهرت منهم قبيلتان وهما:

١. قبيلة الأوس: وهي من أكبر القبائل ويعود نسبها إلى الأوس بن حارثة العنقاء بن عمرو مزيقا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن مالك بن زيد بن كهلان، وأمه قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة (ابن حبيب، (د.ت)، ص ٥٤؛ ابن عبد البر، ١٩٨٥م، ص ١٠٤؛ غبان الصبحي، ٢٠٠٤م. ص ٣٩٥)، وهم من أوائل القبائل التي استجابت لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ودخلت في الإسلام، ونصرت النبي عليه السلام.
٢. قبيلة الخزرج: وهي ثاني قبيلة في المدينة ويعود نسبها إلى الخزرج بن حارثة العنقاء، وأمه قيلة بنت الأرقم، وكما يظهر فإن قبيلتي الأوس والخزرج، يعود نسبهما إلى أصل واحد، ودخلت قبيلة الخزرج في الإسلام، مع قبيلة الأوس، ولذلك سمى الرسول صلى الله

عليه وسلم الأوس والخزرج "بالأنصار"، لنصرتهم للإسلام ودفاعهم عنه (المقدسي، (د.ت)، ج٤، ص١٢٠).

٣-٢. أوضاع المدينة السياسية والاجتماعية قبل الهجرة

وكانت هذه القبائل ببطونها منقسمة إلى عدة دوائر، وكل دائرة يسكنها بطن من البطون، وتنقسم في تنظيمها إلى قسمين: القسم الأول وهو الذي يشتمل على الأراضي الزراعية بمنازلها وسكانها، ويشتمل القسم الثاني على الآطام، وهي حصونٌ اتخذها أهل المدينة لحماية أنفسهم (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٣٠)، وكانت تملكها الأسر العريقة، ويعدُّ رئيس الأسرة هو صاحب السلطان في الأطم، وزعيمًا من زعماء البطون (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٤٤).

ويبدو من خلال هذا النص أن المدينة كانت تتشكل من القسم الأول وهو الذي يحتوي على المنازل التي تحيط بها المزارع وبساتين النخيل بما يشبه المزرعة اليوم التي تضّم فيلا لصاحبها وحولها بيوت الخدم والعمال وتضّم مختلف الأشجار والمزروعات، أما القسم الثاني فيتكون من الأحياء الراقية التي تتكون من الفيلات الواسعة والمحصنة بالأسوار العالية المبنية من الحجارة وهي علامة للثراء والسيادة والنفوذ، وكان يملكها اليهود ثم التحقوا بهم أثرياء العرب بعد سيطرتهم على المدينة.

وكانت الآطام عز أهل المدينة ورمز قوتهم وحصونهم المانعة، يفزع إليها سكانها عند أي هجوم للأعداء، فيحتمي بها الضعفاء من الشيوخ والعجزة والنساء والأطفال، ويخرج الرجال والشباب للقتال والدفاع عن المدينة كما ينقل ابن هشام، فيقول: "وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام" (ابن هشام، ١٩٥٥م، ج٢، ص٢٢٠)، كما تستعمل هذه الآطام كمخازن للحبوب والثمار وحتى السلاح والأموال، وتقام فيها الاجتماعات والمشاورات (ابن عبد المنعم، ١٩٨٠م، ص٤٠٢؛ ابن خلدون، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٤٣؛ بدر، ١٩٩٣م، ص١١٧)، بعيدا عن الأعين، وقد وصل عدد هذه الآطام إلى ما يزيد عن ٥٩ أطما لليهود (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٣٢)، وللأوس والخزرج أكثر ١٢٠ أطما، حتى قيل إنه كان لبطن واحد من بطون العرب ١٩ أطمًا (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٦٢؛ ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٣١-٣٢؛ أبو الطيب الفاسي، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٣٩٠؛ ابن الضياء الحنفي، ٢٠٠٤م، ص٢١٨).

وبقيت هذه الآطام حتى إلى عهد الإسلام وقد ذكرت في السنة النبوية منها ما رواه البخاري من أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من الآطام (البخاري، ٢٠٠١م، ج٣، ص١٣١٧)، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة وجد هذه الحصون فأعجب بها

ونهى الناس عن هدمها فيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هدم آطام المدينة، وقال: «إنها زينة المدينة»" (البيهقي، ١٩٩م، ج٧، ص٤٤٠؛ البزار، ٢٠٠٩م، ج١٢، ص٢٣٠)، ومع مرور الزمن تشكلت هذه الأحياء وتلك الدوائر فيما يشبه القرى المحصنة، ثم تقاربت وتجمعت وأصبحت تجمعا بشريا تكونت منه المدينة المنورة (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٤٥)، وقد ذكرها القرآن الكريم مرة في سياق الحرب على يهود المدينة فقال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧]، وهذه القرى المذكورة في الآية الكريمة هي قرى قبائل اليهود وبني قُرَيْظَة وَبني النضير وعرينة وفدك وخيبر (الفيروزآبادى، (د.ت)، ص٤٦٤)، وقيل بني النضير (القرطبي، ١٩٦٤م، ج١٨، ص١٠؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٨، ص٦٥)، وقال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الحشر: ١٤]، وسياق الآية الكريمة يتحدث عن تحصن يهود بنى قُرَيْظَة وَبني النضير في آطامهم وحصونهم جبنا وخوفا من مواجهة المسلمين (الفيروزآبادى، (د.ت)، ص٤٦٥؛ ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٨، ص٧٤).

٣-٢. سيطرة الأوس والخزرج على المدينة:

تروي كتب التاريخ أن قبائل اليهود لما هاجروا إلى يثرب حيث وجدوها أرضا خصبة فبنوا فيها الحصون والقلاع، وسيطروا على الأراضي والزروع، فتمكنوا من المدينة وعززوا قوتهم، وفرضوا هيبتهم في نفوس جيرانهم من العرب، وقد انفردوا بشؤونها مدة من الزمن، ولم يكن يساكنهم إلا بطون عربية صغيرة لم تكن على جانب من القوة فعاشت موالي لليهود، وكان اليهود في هذه الفترة هم أصحاب الثروة والنفوذ والغلبة ظاهرة (ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٢٨؛ الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٤٩)، حتى قدم عليهم قبائل العرب من الأوس والخزرج.

وتذكر كتب التاريخ أن الأوس والخزرج عندما وصلوا إلى يثرب سكنوا أولا في أطرافها ومع مرور الوقت اختلطوا باليهود وساكنوهم ولما وجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود، سألوهم أن يعقدوا معهم حلفاً يأمن به بعضهم من بعض ويمنعون به من سواهم، فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا. وأصبحوا مجتمعا واحدا لفترة طويلة من الزمن، وبهذا صارت الأوس والخزرج صاحبة وفرة في المال والعدد والقوة (ابن الضياء الحنفي، ٢٠٠٤م، ص٢١٧). واتجه الجميع بصفة عامة إلى إقامة الحصون والآطام للاحتماء بها عند الحاجة، حتى أصبحت المدينة ممتلئة بهذه الحصون سواء من اليهود أو من العرب (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٦٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبهذا وصل وضع اليهود والعرب إلى نوع من التكافؤ، ومع اختلاف أجناسهم لم يكن لهم دين يجمعهم أو غاية مشتركة تربطهم، أصبح التنافس على تملك الأرض واستثمارها، وبناء القوة وتعزيزها من أجل ضمان الأمن والاستقرار وصيانة الحقوق، وهذا ما أدى إلى خوف كل طرف من الآخر من التطلع إلى ما في يد الغير والسيطرة عليه (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٦٣).، خاصة اليهود فخافوا من العرب أن ينقلبوا عليهم ويتغلبوا عليهم، ومثل عادة اليهود في المكر والخديعة تنمروا عليهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم (ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٣٠؛ ابن الضياء الحنفي، ٢٠٠٤م، ص٢١٧-٢١٨)، ونكثوا العهد كعادتهم، واستطاعوا بمكرهم التحريش بين تلك القبائل وزرع الفرقة بينها فاشتعلت الحرب بينهم زمنا طويلا (البكري، ١٩٩٢م، ج١، ص٤١٥-٤١٦).

ودخلت اليهود والعرب في صراع بينهم انتهى بغلبة الأوس والخزرج ونقلوا السلطة إلى أيديهم، بعدما استنجدوا بأقاربهم من الشام، كما تذكر كتب التاريخ، وهم الغساسنة الذين هاجروا إلى الشام واستوطنوا بها وتنصروا وأصبحوا فيما بعد يدينون بالنصرانية (اليعقوبي، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٠٤-٢٠٥؛ السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص٥٤٤؛ ابن النجار، ٢٠١٦م، ص٣١-٣٢؛ الشريف، ١٩٨٥م، ص٥٧)، وأشار إلى هذه الغلبة السمهودي في تعداده لأسماء المدينة المنورة ومنها اسم «غلبة» بمعنى الغلب، وهو اسم قديم جاهلي، نتج عن غلبة النازل الجديد على المقيم القديم حيث غلب اليهود العماليق، وغلبت الأوس والخزرج على اليهود (السمهودي، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٢)، وقد ترتب على هذه الغلبة اختلاف الأحوال فأصبح العرب هم السادة في المدينة، واليهود ضعفاء يبحثون عن تحالفات تحفظ وجودهم، وانقسمت القبائل اليهودية الكبيرة في اتخاذ حلف لها، فدخلت بنو قريظة وبنو النضير في حلف الأوس، ودخلت بنو قينقاع في حلف الخزرج، وبقيت هذه التحالفات ثابتة حتى إلى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٦٦).

لكن غلبة الأوس والخزرج على اليهود لم تدم طويلا حتى ظهر النزاع بينهما، ودخلوا في صراع فيما بينهم شارك فيه كل سكان يثرب (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٦٦)، وأصبح الصراع بين القبيلتين متداولا، فكانوا يتصاولون كما يتصاول الفحلان كما ذكره ابن شبة (ابن شبة، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص٤٦٢)، بل وصل الصراع إلى حروب دامية حروب طويلة كما ينقل ابن كثير (ابن شبة، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص١٨٨)، قتل فيها خلق كثير من أشراف الأوس والخزرج وكبرائهم، ولم يبق من شيوخهم إلا القليل في حرب يوم بعاث، وهو موضع بالمدينة (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٧٥)، فكرهوا الحروب وتطلعوا إلى الصلح، ومن رحمة الله بهم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أن منَّ الله تعالى عليهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي آخى بينهم وجمع كلمتهم وأصبحوا أنصارا لله ورسوله مجتمعين متحدين يدا واحدة على من عاداهم من اليهود والكفار.

- مجتمع المدينة غداة الهجرة النبوية:

من خلال ما سبق يبدو أن مجتمع المدينة بعد الهجرة النبوية الشريفة استقر به الوضع على ثلاثة مكونات أساسية، وهي:

- قبيلتا الأوس والخزرج، وهم أهل المدينة من العرب وهم الذين آمنوا برسول الله ودخلوا في الإسلام ويصبحون النواة الأولى مع المهاجرين في تأسيس الدولة الإسلامية في عهدها الأول.
- اليهود وقبائلهم الرئيسية بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة.
- بعض القبائل الصغيرة التي كانت في الغالب موالي لليهود وهم في الغالب الذين تكونت منهم فئة المنافقين فيما بعد (الشريف، ١٩٨٥م، ص٢٦٦؛ غلوش، ٢٠٠٤م، ص٣٧).

وكانت العلاقة بين هذه المكونات خاصة بين العرب واليهود في الغالب علاقة عداوة وتربص بالآخر وحتى بين فئات كل عرق سواء قبائل اليهود أو الأوس والخزرج، وبالتالي لم يكن المجتمع متماسكا مستقرا، وهذا من العوامل التي ساعدت في قبول الدعوة الإسلامية، خاصة من العرب الذين سارعوا إلى الدخول في الإسلام، رغم أن اليهود كانوا أهل علم بالكتب السماوية، وكان الأولى بهم أن يكونوا سباقين إلى الإسلام بحكم معرفتهم بأوان زمانه، كما كانوا يخوفون العرب بقدومه، كما ترويه كتب السير، قال ابن كثير: "وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به يهود، فلا يسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك، وسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك" (ابن كثير، ١٩٧٦م، ج٢، ص١٧٦).

وقد جمع الله تعالى الأوس والخزرج بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأصبحوا إخوة متحابين، فسماهم صلى الله عليه وسلم الأنصار بعد أن هاجر إليهم، وفتحوا قلوبهم وبيوتهم لإخوانهم المهاجرين من مكة فاستقبلوا أحسن استقبال، وتغيرت الرابطة القبلية لتصبح رابطة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إسلامية، وأصبح المهاجرون والأنصار أساس المجتمع المدني وأساس الدولة الإسلامية وعاصمتها الأولى فيما بعد، ومهد العلم والعلماء، وقد أحسن ابن حائك الهمداني في وصفها عندما تكلم عن الحجاز فرآها مُهاجر النبي عليه السلام، وحرمه التي حد حدود حرمها، ومركز الإسلام، ومقام الخلافة، ودار عز المسلمين، ومتعلّق السِّياحة من خلال زيارة المسجد النبوي والروضة الشريفة، ومربط قوافل التجار بين اليمن والشام... (ابن الحائك الهمداني، ١٩٩٠م، ص١٤).

خاتمة:

يبدو أن موقع المدينة المنورة منذ القدم كان يمثل موقعاً استراتيجياً في الجزيرة العربية بحكم تضاريسه الخصبة التي تدعو إلى الإقامة والراحة ووجوده في منتصف الطريق التجارية بين اليمن والشام، فتحتاج القوافل التجارية إلى الاستراحة المناسبة بعد انتصاف الطريق، ولذلك استقر فيها الإنسان منذ القدم، وكانت محط اهتمام الكثير من القبائل، ومن النتائج المستخلصة من البحث هي:

- أن أول من سكن يثرب وعمرها هو من سميت باسمه، وهو يثرب بن عبيل بن مهلابيل بن عوص بن عملاق، من ذرية سام بن نوح، حوالي ١٦٠٠ سنة قبل الهجرة النبويّة .
- وثاني من سكنها على أرجح الروايات هم القبائل اليهودية التي هاجرت إليها على مُدد مختلفة وأقامت فيها.
- ثم الأوس والخزرج من القبائل العربية.
- ازدادت أهميتها الاستراتيجية بحكم الثقافة المتنوعة التي تشكلت جراء الاحتكاك والتعايش بين القبائل اليهودية والعربية باختلاف عقائدها وتقاليدها.
- تنوعت ثقافة أهل يثرب نتيجة ما تتركه القوافل التجارية من آثار ثقافية واجتماعية واقتصادية مع مرور الوقت.
- كان عرب أهل المدينة أسرع دخولا في الإسلام بسبب الخلفية الدينية التي أخذوها من اليهود.
- اختارها النبي صلى الله عليه وسلم موطنا له جعل ومنها عاصمة الدولة الإسلامية الوليدة.
- قام النبي صلى الله عليه وسلم وتهيئتها لتكون مناسبة للإشعاع الإسلامي فبنى فيها المسجد النبوي كمكان للعبادة ومركز للشورى والتعليم...
- أسس النبي صلى الله عليه وسلم فيها سوق المدينة ليكون منافسا لسوق اليهود، وشجع التجارة والزراعة بين أهلها.

- اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتأمين المدينة المنورة فبدأ في توزيع السرايا والبعثات الاستكشافية وتنظيم الجيوش، والاستعداد لمواجهة العدو الداخلي المتمثل في اليهود والعدو الخارجي المتمثل في كفار قريش، فقاد النبي صلى الله عليه وسلم أبرز الغزوات التي دحر فيها كفار العرب ثم جاء إجلاء اليهود من المدينة ثم غزوة خيبر، لتستقر المدينة وتصبح فعلا عصية عن أي خطر يهدد استقرارها داخليا أو خارجيا.

وهكذا أصبحت المدينة المنورة عاصمة للدولة الإسلامية في العهد النبوي ثم عاصمة للخلافة الراشدة في عهد أبي بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان وعهدا من خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قبل أن ينقل العاصمة إلى الكوفة على يد علي بن أبي طالب ثم انتقلت إلى دمشق ثم بغداد، ثم إلى إسطنبول.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصادر الأولية:

ابن إدريس، عبد الله بن عبد العزيز، (١٩٩٢م)، *مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم*، جامعة الملك سعود، الرياض.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (١٩٩٢م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (١٩٨٨م)، دلائل النبوة، (تح: عبد المعطي قلعجي)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (١٩٩٥م)، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، ((تح: مصطفى محمد حسين الذهبي)، دار الحديث، القاهرة.

ابن زبالة محمد بن الحسن (١٤٢٤هـ)، أخبار المدينة، (تح: صلاح بن عبد العزيز سلامة)، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة.

ابن الزهري، سامي حمدان (٢٠٠٤م)، يهود المدينة في العهد النبوي أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (١٤١٩هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. دار الكتب العلمية، بيروت.

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (١٩٧٣م)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى. (تح محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

الشريف، أحمد إبراهيم (١٩٨٥م)، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي، القاهرة.

ابن شبة، عمر بن زيد بن عبيدة البصري (١٣٩٩هـ)، تاريخ المدينة، (تح: فهيم محمد شلتوت)، جدة: طبعة السيد حبيب محمود أحمد.

الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (١٩٩٣م)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، (تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن ضياء الحنفي، محمد بن أحمد، (٢٠٠٤م)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ((تح: علاء إبراهيم وأيمن نصر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.

العمري، أكرم ضياء (١٩٩٤م)، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦.

عبد المنعم، محمد بن عبد الله (١٩٨٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، (تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢.

غلوش، أحمد أحمد (٢٠٠٤م)، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني. مؤسسة الرسالة، بيروت.

الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٢٠٠٢م)، المغانم المطابة في معالم طابة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة.

أبو الطيب الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (٢٠٠٠م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (١٩٧٦م)، السيرة النبوية، (تح: مصطفى عبد الواحد)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، (تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢.

كعكي، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم (١٩٩٨م)، معالم التطور العمراني والتقدم الحضري للمدينة المنورة، الشركة السعودية للنشر والتوزيع، جدة.

المغلوث، سامي بن عبدالله أحمد. عثمان، عوض بن عبدالعزيز (٢٠٠٥م)، الأطلس الجغرافي للمملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض، ص٢.

النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (١٩٨٦م)، الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحج، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

ابن النجار، محمد بن محمود بن الحسن (٢٠١٦م)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، (تح: حسين محمد علي شكري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

- قائمة المصادر الثانوية:

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد (١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، (تح: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية، بيروت.

بدر، عبد الباسط (١٩٩٣م)، التاريخ الشامل للمدينة المنورة. طبعة خاصة بالمؤلف، المدينة المنورة.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (٢٠٠١م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، (تح: محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، بيروت.

برو، توفيق (٢٠٠١م)، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، بيروت، ط٢.

البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (٢٠٠٩م)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار. (تح: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (١٩٨٣م)، شرح السنة. (تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢.

البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر (١٩٨٨م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (١٩٩١م)، معرفة السنن والآثار، (تح: عبد المعطي أمين قلعجي)، دار قتيبة، بيروت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن السِّجِسْتاني (٢٠٠٩م)، سنن أبي داود، (تح: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي)، دار الرسالة العالمية، بيروت.

أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية (د.ت)، المحبر، (تح: إيلزة ليختن شتيتر)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٩٩٢م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (تح: محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت.

جواد، علي (٢٠٠١م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، ط٤.

ابن الحائك الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (١٩٩٠م)، صفة جزيرة العرب، (تح: محمد بن علي الأكوع الحوالي)، دار الإرشاد، صنعاء.

ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية (د.ت)، مختلف القبائل ومؤتلفها، (تح: إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري. (تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.

الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (٢٠١٥م)، معجم البلدان. دار صادر، بيروت، ط٩.

ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد، (تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (١٩٩٢)، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (٢٠٠٠م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر = تاريخ ابن خلدون، (تح: سهيل ذكار)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

الخلف، سعود بن عبد العزيز (٢٠٠٤م)، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط٤.

ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد (١٤٠٣هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير، (تح: شوقي ضيف)، دار المعارف، القاهرة، ط٢.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (١٩٨٥م)، الإنباه على قبائل الرواة. (تح: إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي(٢٠٠٠م)، الاستذكار، (تح: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، (تح: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، بيروت.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (١٩٩٢م)، المعارف، (تح: ثروت عكاشة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢.

الزُّرقاني، محمد بن عبد الباقي (٢٠٠٣م)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، (تح: طه عبد الرؤوف سعد)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

زين الدين الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (١٩٩٩م)، مختار الصحاح. (تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، صيدا، ط٥.

سيديو، لويس. إ (٢٠١٧م)، تاريخ العرب العام، (تر: محمد أحمد عبد الرزاق)، مؤسسة الهنداوي للنشر، ويندسور.

شهوان، الأب أيوب (٢٠١٣م)، إنجيل الأبيونيين أو إنجيل الرسل الاثني عشر، مجلة بيبليا، العدد ٥٧.

الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري. دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

طعيمة، صابر (١٩٩١م)، التَّارِيخ الْيَهُودِيّ الْعَام، دار الجيل، بيروت، ط٣.

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (١٩٩٧م)، شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن، (تح: عبد الحميد هنداوي)، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض.

عز الدين ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (١٩٩٧م)، الكامل في التاريخ. (تح: عمر عبد السلام تدمري)، دار الكتاب العربي، بيروت.

غبان الصبحي، محمد بن عبد الله (٢٠٠٤م)، شهداء أحد الذين ذكرهم ابن إسحاق في مغازيه. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٣٦، العدد ١٢٤.

فريد، حاتم نصر (١٩٩٢م)، جريمة ضد الحياة: حرب الخليج وأثرها على البيئة، الزهراء للإعلام العربي، بيروت.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب (د.ت)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. (تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢.

المسيري، عبد الوهاب (١٩٩٩م)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة.

المقدسي، المطهر بن طاهر (د.ت). البدء والتاريخ. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

منى، زياد (٢٠٠١م)، الأبيونيون وورقة بن نوفل والإسلام، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣.

مهران، محمد بيومى (د.ت)، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط٢.

النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (١٩٨٦م)، الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحج. تقديم أحمد هريدي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (١٣٩٢هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢.

النيسابوري: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (د.ت)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، (تح: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (١٩٥٥م)، السيرة النبوية، (تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢.

هيكل، محمد حسين (٢٠١٨م)، حياة محمد، دار المعارف، القاهرة، ط١٤.

ابن الوردي، عمر بن مظفر الكندي (١٩٩٦م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (١٤٢٢هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (١٩٩٥م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ط٦.

References

Ibn Idris, Abdullah ibn Abdul Aziz, (1992 CE), The Society of Medina in the Time of the Prophet (peace and blessings be upon him), King Saud University, Riyadh.

Al-Bakri, Abdullah ibn Abdul Aziz ibn Muhammad al-Andalusi (1992 CE), Routes and Kingdoms, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.

Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali (1988 CE), Signs of Prophethood, (ed. Abdul-Mu'ti Qal'aji), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut.

Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad (1995 CE), Muthir al-Gharam al-Sakin ila Ashraf al-Amakin (ed. Mustafa Muhammad Husayn al-Dhahabi), Dar al-Hadith, Cairo.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ibn Zabala, Muhammad ibn al-Hasan (1424 AH), Akhbar al-Madina (ed. Salah ibn Abd al-Aziz Salama), Madinah Research and Studies Center, Madinah.

Ibn al-Zuhri, Sami Hamdan (2004 CE), Yahud al-Madina fi al-'Ahd al-Nabawi: Uda'uhum al-Ijtima'iyya wa al-Iqtisadiyya wa al-Thaqafiyya, Faculty of Arts, Islamic University, Gaza, Palestine.

Al-Samhudi, Ali ibn Abd Allah ibn Ahmad al-Hasani (1419 AH), Wafa' al-Wafa' bi-Akhbar Dar al-Mustafa (Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut).

Al-Samhudi, Ali ibn Abd Allah ibn Ahmad al-Hasani (1973 CE), Khulasat al-Wafa' bi-Akhbar Dar al-Mustafa (ed. Muhammad al-Amin Muhammad Mahmud Ahmad al-Jakini), Al-Maktabah al-'Ilmiyya, Madinah.

Al-Sharif, Ahmad Ibrahim (1985 CE), Makkah wa al-Madina fi al-Jahiliyya wa 'Ahd al-Rasul salla Allahu 'alayhi wa sallam, Dar al-Fikr al-'Arabi, Cairo. Shabah, Umar ibn Zayd ibn Ubaydah al-Basri (d. 1399 AH), *Tarikh al-Madinah* (edited by Fahim Muhammad Shaltut), Jeddah: published by Sayyid Habib Mahmud Ahmad.

Al-Salihi, Muhammad ibn Yusuf al-Shami (1993 CE), *Subul al-Huda wa al-Rashad fi Sirat Khayr al-Ibad* (edited by Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Muawwad), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

Ibn Diya' al-Hanafi, Muhammad ibn Ahmad (2004 CE), *Tarikh Makkah al-Musharrafah wal-Masjid al-Haram wal-Madinah al-Sharifah wal-Qabr al-Sharif* (edited by Alaa Ibrahim and Ayman Nasr), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition.

Al-Umari, Akram Diya' (1994 CE), *Al-Sirah al-Nabawiyyah al-Sahihah: Muhawala Titbiq Qawa'id al-Muhaddithin fi Naqd Riwayat al-Sirah al-Nabawiyyah*, Maktabat al-Ulum wal-Hikam, Madinah al-Munawwarah, 6th edition.

Abd al-Mun'im, Muhammad ibn Abd Allah (1980 CE), *Al-Rawd al-Mu'attar fi Khabar al-Aqtar* (edited by Ihsan Abbas), Mu'assasat Nasser lil-Thaqafah, Beirut, 2nd edition.

Ghaloush, Ahmad Ahmad (2004 CE), The Prophet's Biography and the Call in the Medinan Era. Al-Risalah Foundation, Beirut.

Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub (2002 CE), The Desired Spoils in the Landmarks of Taybah, Madinah Research and Studies Center, Madinah.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Abu al-Tayyib al-Fasi, Muhammad ibn Ahmad ibn Ali (2000 CE), The Healing of Passion with News of the Sacred City, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.

Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar al-Qurashi (1976 CE), The Prophet's Biography, (ed. Mustafa 'Abd al-Wahid), Dar al-Ma'rifah for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.

Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar al-Qurashi (1999 CE), The Great Commentary on the Qur'an = Tafsir Ibn Kathir, (ed. Sami ibn Muhammad Salamah), Dar Taybah for Publishing and Distribution, Riyadh, 2nd ed.

Ka'ki, 'Abd al-'Aziz ibn 'Abd al-Rahman ibn Ibrahim (1998 CE), Landmarks of Urban Development and Urban Progress of Madinah, Saudi Publishing and Distribution Company, Jeddah.

Al-Maghlouth, Sami ibn 'Abd Allah Ahmad. 'Uthman, 'Awad ibn 'Abd al-'Aziz (2005 CE). The Geographical Atlas of the Kingdom of Saudi Arabia, Al-Obaikan Library, Riyadh, p. 2.

Al-Nabulsi, Abd al-Ghani ibn Ismail (1986), Truth and Metaphor in the Journey to Syria, Egypt, and the Hajj, Egyptian General Book Organization, Cairo.

Ibn al-Najjar, Muhammad ibn Mahmud ibn al-Hasan (2016), The Precious Pearl in the History of Medina, (ed. Hussein Muhammad Ali Shukri, Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, Beirut).

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Mind reading belief and its relationship to specialization and gender among university students

Zahraa Diaa Karim
zahradknt@gmail.com
Professor. Kadhum Muhsin Al-Ka'by (Ph.D.)
kadham_aladele@yahoo.com
Al-Mustansiriya University - College of Education - Department of Educational and Psychological Sciences

Copyright (c) 2026 **Zahraa Diaa Karim. Professor. Kadhum Muhsin Al-Ka'by (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/vpavr613

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current research aims to identify:

1- The belief in mental reading.

2- The differences in the belief in mental reading according to the variables of gender (males, females) and specialization (scientific, humanities).

The current research is limited to Al-Mustansiriya University students of both sexes (males, females), and from the two specializations (scientific, humanities) for the academic year (2023-2024) morning study, and the researchers adopted the mental reading belief scale prepared by Francesca and Samira (Semira, & Francesca 2018) which consists of (8) paragraphs, and the scale was translated and the psychometric properties were verified, then it was applied to a sample of (400) male and female students from the university's colleges that were selected using the random cluster method, then the data were analyzed using the Statistical Package for Social Sciences (SPSS) and the results were as follows.

1- University students have a belief in mental reading.

2- There is no statistically significant difference in the belief in mental reading according to the variables of gender (male, female) and specialization (scientific, humanities). In light of the research results, the researchers came up with a number of recommendations and proposals.

Keywords: Mind-reading Belief, university students.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

معتقد القراءة الذهنية وعلاقتها بالتخصص والجنس لدى طلبة الجامعة

الباحثة زهراء ضياء كريم
الجامعة المستنصرية – كلية التربية

أ.د. كاظم محسن الكعبي
الجامعة المستنصرية – كلية التربية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث الحالي إلى معرفة:

١- معتقد القراءة الذهنية.

٢- الفروق في معتقد القراءة الذهنية على وفق متغيري الجنس (ذكور، إناث) والتخصص (علمي، انساني).

ويتحدد البحث الحالي بطلبة الجامعة المستنصرية من كلا الجنسين(الذكور، والإناث)، ومن التخصصين (العلمي، والإنساني) للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) الدراسة الصباحية، وتبنى الباحثان مقياس معتقد القراءة الذهنية المعد من فرانشيكا وسميرا (Semira, & Francesca ٢٠١٨)، الذي يتألف من (٨) فقرات، وقد تم ترجمة المقياس والتحقق من الخصائص السايكومترية، ثم طُبق على عينة مكونة من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة كليات الجامعة التي اختيرت بالطريقة العشوائية العنقودية ثم حُللت البيانات بالاستعانة بالحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) وكانت النتائج كما يأتي.

١- أن طلبة الجامعة لديهم معتقد القراءة الذهنية.

٢- لا يوجد فرق دال احصائياً في معتقد القراءة الذهنية وفق متغيري الجنس (ذكور، إناث)، والتخصص (علمي، انساني).

وفي ضوء نتائج البحث خرج الباحثان بعدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: معتقد القراءة الذهنية، طلبة الجامعة

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مشكلة البحث:

ان الحياة الجامعية للطالب تمثل تجربة جديدة تنطوي على الكثير من المشكلات والمواقف التي تتطلب مواجهتها والتوافق معها كالأنظمة الجامعية وتعليماتها واختيار الاختصاصات والعلاقات مع الطلبة وانه يحتاج الى قوة معرفية واعية تجعله ينتقي اهدافه وعكسه تجعله يتخبط في انتقاء المناسب منها، فالطالب قد يمتلك القدرة على فهم نفسه والآخرين لكنه غير قادر على حل المشكلات التي تواجهه (Posner،٢٠٠٥: ١٧٤) وان اغلب سلوكيات الأفراد هي نتيجة لما يحتفظ به من معتقدات حول موضوع معين وقد تكون هذه المعتقدات سلبية او ايجابية مما ينجم عنها مشكلات دراسية في اكتساب المعرفة والتعلم (Dawes. Et,al،٢٠١٤:٦٠٢)، وأشارت دراسة زغيش (٢٠٢٢) إلى أن نجاح وفعالية العملية الاتصالية تكون مرهونة بمدى إدراك واستيعاب خصائص الطرف الآخر سواء تعلق الأمر بفهم وجهات نظره وأفكاره أم مشاعره، وغيرها من الحالات الذهنية التي يكون عليها، وهذا ما اصطلح على تسميته بالقراءة الذهنية .(زغيش ،٢٠٢٢: ٣).

ومن المعلوم أن غايتنا من عملية التواصل لا تنحصر في الإخبار فقط ولكن تتعدى الى التأثير في الآخرين وعرض ذاتنا أمامهم بشكل لائق وعندما يكون لدينا ضعف في قدرتنا على القراءة الذهنية للآخر فإنه يشكل عائقاً عن تحقيق ونجاح هذا التواصل، (Elfenbein، ٢٠٠٧ : ٢١٠).

إذ إن الاتجاه المعرفي في علم النفس يؤكد على دور العمليات الوسيطة في السلوك الإنساني وتؤثر هذه العمليات الداخلية في السلوك الإنساني في مجالات عديدة بما في ذلك التعلم والتخزين للحقائق وحل المشكلات والاتصال بالآخرين والحفاظ على الاتساق الذاتي وتحديد الشخص لمشاعره من خلال القراءة الذهنية للفرد تجاه الآخرين ونفسه، وإن عملية القراءة الذهنية وإن كانت تمثل كيفية تفكير الشخص وتمثيله لسلوكه وسلوك الآخرين، فضلا عن افتراضه وتفسيره للأحداث وانطباعاته التي يكونها (زهران، ٢٠٠١، ٢٨)

إن مشكلة البحث الحالي على الصعيد الأكاديمي هي محاولة علمية جادة لمعرفة طبيعة معتقد القراءة الذهنية وهل تختلف باختلاف الْجنس والْتخصص؟ ومن أجل الاستفادة منها في المجالات النفسية والاجتماعية والتربوية سعياً لتطوير القدرات المعرفية لدى الطلبة وتطوير العملية التربوية في الوقت نفسه .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهمية البحث The Importance of the Research :

ان طلبة الجامعة من المجتمعات التشاركية التي يفترض أن يكون أفرادها أكثر اهتماما بمنظور الآخرين ووجهات نظرهم وأكثر إدراكا لحالاتهم الذهنية والعاطفية، وذلك مقارنة بالمجتمعات الفردانية حيث نجد المرء فيها منشغلاً كليا في التفكير في حالته الذهنية الذاتية وأموره الشخصية وغير مبال بمعرفة الآخر، الشيء الذي يؤثر سلباً في تنمية كفاءته في قراءة أذهان الآخرين وعواطفهم وأفكارهم (Leung، ٢٠٠٧: ٨٢٥)

وأكدت دراسة زغيش (٢٠٢٢) إن القراءة الذهنية هي المفهوم الميتامعرفي الذي ينتمي إلى تيار المعرفة الاجتماعية ويجمع بين مختلف القدرات النفسية المعرفية والاجتماعية التي يستخدمها الإنسان في أثناء تفاعله مع الآخرين والقراءة الذهنية كما يعرفها دانت (١٩٧٨) Dennett هي القدرة الأبسط والأمثل لفهم الحالات الذهنية لنظام معقد كالسلوك البشري، بمعنى القدرة على تفسير كل السلوكات والتنبؤ بما سيحدث، ويربط دانت (Dennett) هذه القدرة بتبني وجهة نظر الآخر، أي تبني القصد أو النية التي تبنى عليها سلوكات الآخرين.(زغيش ،٢٠٢٢: ٦)

لذلك أن أهمية القراءة الذهنية لكونها عملية تقبل شخص ما لشخص آخر تتحقق بشكل أفضل عندما يثير هذا الأخير مضامين تمس فضاء اهتمام الأول وتنسجم وتوقعاته، ومن الواضح أن مبدأ كهذا ينمي تلك العلاقات التعاطفية والحميمية بين أفراد المجتمع، فمادام جميع الأفراد منخرطون في الحديث عن معاناتهم و همومهم المشتركة فهم ينتهون في الكثير من الأحيان إلى إنتاج لغة خاصة بهم لا تحتاج إلى تقديم الكثير من المبررات ولا إلى بسط الكثير من التفسيرات لنقل الأفكار التي تراودهم.(Synder،٢٠٠٥: ٥٢٧)، ويتضح ان قراءة أذهان الآخرين في أثناء عمليات التفاوض بين المجموعات يساعد على تعرّف كل مجموعة على رغبات المجموعة الثانية واختياراتها مما يسهل من مهمة حل المشكلات العالقة بين المجموعتين، مع اقتصاد في الوقت والجهد المعرفي (Wegner،١٩٨٦ : ١٨٥) وإجمالا سواء على مستوى العلاقات القائمة بين الأفراد أو بين المجموعات يؤدي بنا في الغالب الأعم إلى التقارب أكثر معه. ولكن حري بالتنبيه، إلى أن عملية الإمساك بمنظور الآخر قد تعيق أحيانا عملية التواصل لكونها تكشف عن نوايا الآخر الأنانية والعدائية اتجاه محاوره أو اتجاه موضوع تفاوض(Ren،٢٠٠٦: ٦٧٣) .ومع ذلك لا يمكن الاستغناء عن المعلومات التي يوفرها لنا معتقد القراءة الذهنية بشكل عام أو عملية الإمساك المعرفية الاجتماعية ومهارات القراءة الذهنية بمنظورهم الشخصي بشكل خاص في ضبط العلاقة البين ذاتية التي تجمعنا بهؤلاء الآخرين ومراقبتها ال وتوجيهها، فالشروع في الانخراط في

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

علاقة تعارف مع الآخر ليس بالأمر السهل والعفوي ولا بالأمر المباشر والتلقائي ، فهو محاط بجملة من الطقوس العلائقية المركبة وعدم احترامها سيؤدي لا محاله إلى خلافات وخصومات مع الآخر (Elfenbein، ٢٠٠٧: ٢٠٥) ومن هنا فمعرفتنا فيما يفكر فيه الآخر والتعرف على حالاته الذهنية والعاطفية سيسمح لنا بالتعرف على تلك الطقوس التي يؤثث بها فضاءه مع الآخرين والتي يتوجب علينا احترامها أثناء تواصلنا معه، كما سنتمكن من ضبط عملية تواصلنا معه وتوجيهها نحو غايات حددناها سلفا، سنتمكن من تحقيق نوع من الاقتصاد التواصلي المتمثل في تركيزنا في حديثنا معه على نقاط التلاقي بين نظراتنا و نظراته، دون أن نهدر طاقتنا المعرفية في اللغو والكلام الفارغ الذي لا يفيد مقاصد كلينا من عملية التواصل (Galinsky، ٢٠٠٦ : ١٠٦٩) ان الأنشطة القرائية لحالات الآخرين الذهنية والعاطفية تدعم بشكل إيجابي عملية التواصل لأنها تسمح بفهم مضمر ما قاله الآخر وما يتوجب علي قوله له، فنجاح العملية التواصلية مرتبط بمعرفة حالات الآخر الذهنية ومقاصده ونواياه أكثر من الإتقان الجيد للغة التخاطب كما لا يفوتنا التأكيد على الدور الفعال لهذه الأنشطة القرائية لأذهان الآخرين في كيفية تدبير وتسيير مهام ووظائف أفراد جماعة ما يؤدي بنا إلى رصد من هم أكثر خبرة لأداء مهمة ما،(الخباش ،٢٠١٥: ٤) ومما تقدم من طرح تتضح أهمية البحث الحالي من خلال الأهمية النظرية والأهمية التطبيقية وكما ما يأتي:

أولاً : الأهمية النظرية:

١- تستمد الدراسة أهميتها من تناولها لشريحة لطلبة الجامعة ودورهم المؤثر داخل كيان المجتمع، وقدرتهم على التعبير عن الحاضر وبناء المستقبل، وتحمل المسؤوليات التي تقع على عاتقهم مما يحتاجون الى رعاية خاصة إذ أن قوة أيّ مجتمع أنّما تقاس بقوة شبابه وتميز نشاطهم.

٢- توازي أهمية الدراسة أهمية متغير البحث معتقد القراءة الذهنية بما تمتلك من تأثيرات في سلامة السلوك، وجميع جوانب الشخصية ومن ثم ينعكس ذلك تأثيراً في أداء الفرد وقراراته وتطلعاته التي تتطلب دراسة علمية تكشف عن لك.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

تسهم الدراسة الحالية من الناحية التطبيقية بعدة أمور:

١- تقديم مقياس يتمتع بخصائص سيكومترية مناسبة للبيئة المحلية في قياس معتقد القراءة الذهنية على عينة طلبة الجامعة.

٢- يمكن أن تسهم نتائج الدراسة الحالية في التوصل الى حقائق تتعلق بشخصية طلبة الجامعة سواء أكان ذلك كان داخل الجامعة أم خارجها.

ثالثا : أهداف البحث : يستهدف البحث الحالي معرفة:

١- معتقد القراءة الذهنية لدى طلبة الجامعة.

٢- الْفروق في معتقد القراءة الذهنية لدى طلبة الْجامعة على وفق متغيري الْجنس (ذكور، إناث) والْتخصص (علمي، انساني).

رابعا: حدود الْبحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة المستنصرية الدراسات الصباحية الاولية للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) من التخصص (العلمي / الإنساني) والجنس (الذكور / الإناث).

خامسا/ تحديد الْمصطلحات:

معتقد القراءة الذهنية Mind-reading Belief عرفه كلاً من:-

- فرانسيسكا وسميرا (Semira, 2018 & Francesca)

بأنها القدرة على الإملاء وتوقع سلوك الآخرين من خلال الإستناد الى التصورات العقلية الخاصة حول الشخص الآخر أو الموقف. (Semira, 2018:21 & (Francesca

- كوهين (Cohen، ١٩٩٧) هي القدرة الأبسط والأمثل لفهم الحالات الذهنية لنظام معقد كالسلوك البشري، بمعنى القدرة على تفسير كل السلوكات والتنبؤ بما سيحدث.) (Cohen، ١٩٩٧: ٦٧..

- **التعريف النظري:** تبنى الباحثان تعريف (Semira, 2018 & (Francesca تعريفا نظريا للبحث لكون التعريف واضح ومفهوم ويبين مفهوم القراءة الذهنية ومكوناته والمستند إلى نظرية العقل المتبناة في البحث .

- **التعريف الإجرائي:** الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عند اجابته على مقياس القراءة الذهنية المترجم.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفصل الثاني / إطار نظري Review of Literature

يتضمن هذا الفصل الإطار النظري لمتغير البحث (معتقد القراءة الذهنية) ، وكذلك يتضمن مناقشة الإطار النظري لمتغير البحث وكالآتي:

معتقد القراءة الذهنية Mind-reading Belief

النظرية التي فسرت معتقد القراءة الذهنية / نظرية العقل Theory of Mind (١٩٧٨ويشار إليها اختصاراً بـ (TOM)

لـ (ديفيد بريماك و ودروف David premack &Woodruff)

من بين المستجدات في علم النفس المعرفي ظهرت نظرية العقل واحدة من القدرات الجوهرية التي تميز تصرفات الإنسان عن غيره من المخلوقات الأخرى.

إذ إن البدايات الأولى لها في نهاية عقد السبعينات من القرن العشرين على يد العالمين الأمريكيين ديفيد بريماك و ودروف (David premack &Woodruff)، المتخصصين في علم السلوك و الدماغ في جامعة بنسلفانيا أول من تحدثا عن نظرية العقل (Theory of mind) في عام (١٩٧٨) قدما تقريرًا عن بعض الأبحاث ليختبرا ما إذا كان لدى الشامبانزي ما يسمى (بنظرية العقل) (، ١٩٧٨ :٢٤٦ Premack & Woodruff).

تنطلق هذه النظرية من مسلمة مفادها أن المعارف الموجودة في العقل لا تتضمن نظريات علمية فقط بل تحتوي أيضا على معارف ترتبط بالحياة اليومية ، واختلف علماء النفس حول مفهوم نظرية العقل فهو المفهوم المستخدم للدلالة على قدرة الفرد لأدراك الأفكار والتصورات العقلية والتفسيرات التي يعتمد عليها الأفراد الآخرون لتفسير ما يحدث في محيطهم المعيشي وتتمثل في المعتقدات والنوايا والمعرفة والرغبات وبمعنى ابسط ان نظرية العقل هي نظام استنباط يمكن الفرد من فهم سلوك وتصرفات الآخرين لأن الحالات العقلية لايمكن معرفتها بصورة قاطعة ومباشرة ، ولمفهوم نظرية العقل مسميات أخرى منها العقلية لوصف قدرة الفرد على تفسير السلوك حسب الأفكار والمشاعر والرغبات والغايات الأساسية للآخرين (Baron & Cross ، ١٩٩٢ : ٢١٨)، إذ بدا الاهتمام بالكيفية التي يبنى بها الفرد نظريته عن العقل وهو ما يطلق عليه مصطلح (mind Theory of) أو (Meta cognition) وعادة ما يشار الى هذا المصطلح بأنه معرفة الفرد عن كيفية اكتسابه للمعرفة وتوظيفها، وتقييمه لخطوات بنائها، وتحليله لعناصر المشكلات التي يواجهها ، وتقييمه للمعلومات التي بين يديه او تحديده لما ينقص من معلومات لازمة لحل هذه المشكلة Mounoud،١٩٩٧ : ٢١١)) ، وان عالم اليوم عالم العقل تريد كل امه أن تستحوذ على العقل وان توظفه، وأن عقول الشعوب، بل العقل اليوم هو وسيلة للعولمة، وغايتها، فالعقل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اليوم هو الاقراص السحرية التي تستوعب مكتشفات العقل عبر قرون من البحث العلمي فالعقل هو الذي يبني للإنسان عالمه، ومستقبله (العسكري، ٢٠٠٢، ١١).

الآليات المعرفية لنظرية العقلCognitive Mechanism of ToM :

إن الجانب المعرفي والوجداني لنظرية العقل يستمر في التطور خلال مرحلة المراهقة حتى سن البلوغ، ومع ذلك فقد ركز علم النفس بشكل عام ونظريات التطور بشكل خاص ليس فقط على التغيير في السلوك وانما ايضاً على كيف، ولماذا؟ يحدث هذا التغير، ومن اجل ان ينجح المراهق في اجتياز اختبارات نظرية العقل يحتاج إلى قدرات معرفية، هناك اثنان من المجالات المهمة لهذه القدرات وهي:

١- الوظائف المعرفية الأساسية Basic Cognitive Functions: وهي النوع الأول من الآليات المعرفية التي تكمن وراء تطور نظرية العقل عبر مرحلة المراهقة وهذه الوظائف المعرفية الاساسية تركز على (القدرة اللفظية وسرعة معالجة المعلومات وسعة الذاكرة العاملة)، وان تنمية هذه القدرات تحتاج إلى فترة طويلة من الزمن خلال مرحلة المراهقة.

٢- الوظائف التنفيذية Executive Functions: كما أشارت الدراسات السابقة إلى وجود علاقة ما بين الوظائف المعرفية الأساسية وتطور نظرية العقل خلال مرحلة المراهقة كذلك تظهر هذه الدراسات علاقة اقوى ما بين هذا النوع من الوظائف وتطور نظرية العقل خلال مرحلة المراهقة، إذ يقصد بالوظائف التنفيذية أنها: عمليات معرفية عالية المستوى تهتم في توجيه الأفكار نحو تحقيق الأهداف وحل المشكلات وهناك ثلاث وظائف تنفيذية مترابطة ومنظمة فيما ما بينها وهي (التثبيط "الكبت"، والتجديد "الاستبدال"، والتحويل "التغيير") (Hale& Saxe، ٢٠١٣، ١٥).

وبشكل عام هناك ثلاث وجهات نظر متناقضة (مختلفة) حول كيفية تطور نظرية العقل التي أصبحت ضمن المجال المعرفي والذي عادة ما تم وصفها ضمن سياق (الاعتقادات، والرغبات)، وأن نظرية العقل هي فهم الاختلاف بين الناس الذي يمكن أن يكون السبب في اختلاف اعتقاداتهم حول الآخرين وفي الواقع ليس كل هذا يمكن أن يكون صحيحا فالناس لديهم رغبات يمكن أن تكون السبب في تصرفهم بطريقة معينة من الناحية المادية في الواقع وهناك ايضاً تمييز ما بين (المعتقدات الصحيحة) أو المعتقدات التي تتحقق في العالم المادي و(المعتقدات الخاطئة) التي تكون غير صحيحة في الواقع، وأن القدرة على فهم مهمة الاعتقاد الخاطئ هو دليل واضح على ان الفرد اصبح قادراً على التمييز بين العقل والواقع Wellman, et al.، ٢٠٠١، ٦٧٢))

قياس اكتساب نظرية العقل Assessment of Theory Of Mind (ToM):

هناك عدة طرق تستخدم للتقييم (قياس) اكتساب نظرية العقل ومنها ما يأتي:

١-اختبار الاعتقاد الخاطئ:

ينظر إلى اختبار الاعتقاد الخاطئ على أنه أحد أهم المعالم الرئيسية في تطور نظرية العقل ويقصد به اكتساب القدرة على عزو الاعتقاد الخاطئ ، اي معرفة أن الآخرين يمكن ان يكون لهم معتقدات خاطئة حول العالم وان عملياتهم العقلية تختلف عن الواقع والقدرة على النجاح في هذه المهمة يكتسبها الطفل في عمر الأربع سنوات ففي مثل هذا العمر يمكن للطفل معالجة قدرات نظرية العقل، ويمتلك الأطفال القدرة على شرح وتوضيح الاعتقاد الخاطئ (Mason& Just، ٢٠١٠، ١٥٧).

ويعد اختبار الاعتقاد الخاطئ من أكثر الاختبارات شيوعاً في قياس تطور نظرية العقل، إذ تم تصميم هذا الاختبار من قبل العالمان فايمر وبيرنر في عام (١٩٨٣) (Stich، ٢٠١٠، ٤). وهذا الاختبار من الأساليب الكلاسيكية التقليدية التي تستخدم في الدراسات التطورية، وقد نشرت المئات من المقالات والأبحاث حول هذا الاختبار وتم مقارنة أداء الأفراد على هذا الاختبار ضمن ثقافات مختلفة كما تم الكشف عن كيفية ارتباط النجاح في هذا الاختبار بقدرات الأفراد، وقد أجري العديد من التعديلات والتغيير على هذا الاختبار بطرائق مختلفة وتم نشر العديد من البحوث بما في ذلك التقارير الخاصة بضعف قدرات أطفال التوحد مقارنة مع أقرانهم العاديين الذين يتساوون معهم في العمر العقلي نفسه، وليس هناك شك في أن اختبار الاعتقاد الخاطئ قد تم الاعتماد عليه في بعض بحوث التطور المعرفي، مثل الأبحاث التي درست بعض القضايا المهمة مثل العدائية، والنمطية، والتغيير المفاهيمي في النظرية البنائية، والعلاقة بين معرفة الذات والآخرين ،ووضع كل من فيمر وبيمر في عام (١٩٨٣) اختبار الاعتقاد الخاطئ لاستخدامه مع الأطفال في مرحلة ما قبل الدراسة وفي سن الدراسة كذلك من خلال اختبار قدرة الاطفال العقلية في الاعتقاد الخاطئ (Bloom& German، ٢٠٠٠، ٢٥)، وهناك مستويان لأختبار الاعتقاد الخاطئ وهما:

٢-اختبار زلة اللسان:

وضع بارون كوهين وزملاؤه في عام (١٩٩٩) اختبار زلة اللسان الذي صممه ليناسب الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٧-١١)، يتضمن هذا الاختبار ان يفهم الطفل لماذا على المتكلم ان لا يقول ما قاله، إذ إن المتكلم لا يدرك أنه تكلم خطأ، ولماذا المستمع يشعر بالاهانة أو الاذى، ويرى بارون كوهين ان هذه الاختبارات اكثر تعقيداً ودهاء، ومع ذلك ليس هناك دليل قطعي على مستوى صعوبة هذه الاختبارات لانها تعتمد على فهم لغة غير حرفية

ويمكن أن يستدل عليها من المعاني الضمنية للكلام (Mc-Grath، ٢٠١٢، ١٣). ويعتمد هذا الاختبار بأن يقوم المشترك بقراءة قصة تعتمد على زلة اللسان، ومثال على هذا الفحص: "اشترت ليلى مزهرية لتهديها لصاحبتها سلمى في عيد زواجها، وكان هناك العديد من الهدايا والتي اختلطت ببعضها، وبعد سنة قامت ليلى بزيارة إلى بيت سلمى لتناول العشاء، وفي أثناء الجلسة أسقطت ليلى بشكل غير مقصود قارورة ماء على المزهرية مما أدى إلى سقوط المزهرية على الأرض وكسرها فاعتذرت ليلى بشدة عن هذا الحدث وكسرها للمزهرية، فأجابتها سلمى: لا تهتمي بذلك فأنا لم أحب هذه المزهرية أبدا، شخصا ما أهداني إياها في عيد زواجي" (ابو مغلي، ٢٠١٢: ٧).

٣-اختبار لغة العيون للكبار:

في عام (١٩٩٧) نشر في مجلة مقال بعنوان "قراءة العقل من خلال لغة العيون" إختبار لقياس العقلية (Mentalising) عند الكبار وقد نجح هذا الاختبار في تمييز مجموعة من البالغين الذين يعانون من متلازمة اسبرجر (AS) ويقصد به اضطراب في النمو العصبي يتميز بصعوبات كبيرة في التفاعل الاجتماعي والتواصل غير اللفظي، ومرض التوحد وقد أظهر الاختبار كذلك بعض المشكلات النفسية التي يعانون منها ونتيجة للجهود الأولية التي كرسها كلٌ من بارون كوهين وجولايف ومورتيمور وروبرتسون في عام ١٩٩٧ حول القدرة على تطوير اختبارات خاصة للكبار لقياس الحساسية الاجتماعية (Social Sensitivity) وجرى التوصل إلى اختبار " قراءة العقل من خلال لغة العيون" (Mc-Grath، ٢٠١٢، ١٦). ومن خلال ما تقدم تبنى الباحثان نظرية العقل لـ **(ديفيد بريماك و ودروف David premack &Woodruff)** وتفسيرها لمعتقد القراءة الذهنية لكونها تقع ضمن إطار المدرسة المعرفية والتي تعد أحدث المدارس العلمية في مجال علم النفس لذلك اعتمدت هذه النظرية إطاراً نظرياً في البحث الحالي.

الفصل الثالث

يتضمن هذا الفصل عرضا للإجراءات التي اعتمدها الباحثان لتحقيق أهداف البحث الحالي إذ تضمن وصفا لمجتمع البحث وعينته الاساسية التي تمثل هذا المجتمع مع توفير مقاييس تتسم بالصدق والثبات، فضلا عن استعمال الوسائل الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات ومعالجتها، وفيما يأتي وصفا لهذه الإجراءات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **منهج البحث: Research Method**

بما أن البحث الحالي يهدف الى معرفة (معتقد القراءة الذهنية وعلاقتها بالتخصص والجنس لدى طلبة الجامعة) استعمل الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي بوصفه الأنسب في وصف دراسة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات، والكشف عما بينها من فروق،كالآتي:

مجتمع البحث: Population of Research

يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة الجامعة المستنصرية للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) الدراسة الصباحية والبالغ عددها(١٣) كلية من الاختصاصات العلمية والانسانية وقد بلغ عدد المجموع الكلي للطلبة(٣٦١٦٧) طالبا وطالبة بواقع (١٦٦٩٨) طالباً بنسبة (٤٦%) و(١٩٤٦٩) طالبة وبنسبة(٥٤%) وبلغ عدد مجموع الاختصاصات الانسانية الكلي (١٨٣٤٨) طالبا وطالبة وبنسبة (٥١%) موزعين حسب الجنس (٧٨٤٢) من الذكور بنسبة (٤٣%) و (١٠٥٠٦) من الاناث وبنسبة (٤٧%) أما الاختصاصات العلمية الكلي(١٧٨١٩) وبنسبة (٤٩%) موزعين حسب الجنس (٨٨٥٦) من الذكور بنسبة (٥٠%) و (٨٩٦٣) من الاناث وبنسبة (٥٠%).

عينة البحث: Sample of Research

يقصد بالعينة (Sample) هي ذلك الجزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة لأي ظاهرة اجتماعية او تربوية او نفسية فالعينة هي المصدر للمعلومات التي نريد أن نعرفها او الاسباب التي نحاول معرفتها (الطيب،١٩٩٩: ٤٦) ، وكالاتي:

- **حجم العينة Sample size**

من المشكلات التي تواجه الباحث هي تحديد حجم العينة اللازمة لتحقيق أهداف البحث، ويمكنه أن يقوم بذلك بإتباع أحد الأسلوبين الآتيين:

الأسلوب الأول: يعتمد فيه على رأي وخبرة الاختصاصيين في مجال بحثه كالآتي.

١.رأي أيبل (Ebel، ١٩٧٢) الذي يشير إلى أن سعة العينة وكبرها هو الإطار المفضل في عملية الاختيار، ذلك أنه كلما زاد حجم العينة قل احتمال وجود الخطأ المعياري (Ebel، ١٩٧٢؛ ٢٩٠) .

٢. إشارة المختصين في القياس النفسي التي تفيد أن العينة المناسبة في بناء الاختبارات والمقاييس النفسية او تبنيها هي العينة التي تتألف من (٤٠٠) مفحوص فأكثر يعد الاختيار العشوائي لها (الزوبعي وآخرون، ١٩٨١: ١٣).

الأسلوب الثاني: ويقوم فيه الباحث بتحديد حجم العينة بإتباع بعض قواعد العشوائية (عودة والخليلي، ١٩٨٨: ١٧٧)، وقد قام الباحثان بإتباع الأسلوب الأول أي الاعتماد على

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الرأي وخبرة الاختصاصيين في مجال البحوث الارتباطية في علم النفس إذ حدد هؤلاء المختصون مجموعة من القواعد العلمية التي يجري وفقا لها تحديد حجم العينة.

- **نوع العينة Sample type**

بما أن مجتمع البحث الحالي يمكن تقسيمه الى طبقات على أساس الجنس (ذكر – أنثى) وعلى أساس التخصص (علمي – انساني) تم اختيار عينة البحث الحالي بالطريقة الطبقية العشوائية المنتظمة ذات التوزيع المتساوي إذ تم اختيار (٤) كليات بطريقة عشوائية بواقع كليتين من الاختصاصات الانسانية وهما : (كلية الآداب وكلية التربية) وكليتين من الاختصاصات العلمية هما: (كلية العلوم وكلية الهندسة) ثم تم إختيار قسم دراسي واحد من كل كلية بطريقة عشوائية والاقسام المختارة هي (قسم اللغة الفرنسية، وقسم التاريخ، وقسم علوم الحياة، وقسم الكهرباء) على التوالي ثم تم اختيار عينة البحث (٤٠٠) طالب وطالبة بشكل عشوائي موزعين بالتساوي على وفق المتغيرات والتخصص والجنس والجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١) توزيع افراد عينة البحث حسب الجنس والتخصص الدراسي

ت	الكلية	الاختصاص	الجنس		المجموع
			ذكور	اناث	
1	كلية التربية	انساني	50	50	100
2	كلية الاداب	انساني	50	50	100
3	كلية الهندسة	علمي	50	50	100
4	كلية العلوم	علمي	50	50	100
المجمـــــوع			200	200	400

أداة البحث: Tools of Research

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي كان لابد من توفر اداة لقياس معتقد القراءة الذهنية لدى طلبة الجامعة المستنصرية ، لذا تم الرجوع إلى الأدبيات والدراسات السابقة وبعض المقاييس التي لها علاقة بالمتغير

أداة معتقد القراءة الذهنية: بعد اطلاع الباحثان على المقاييس التي استعملت مقياس معتقد القراءة الذهنية عثروا على اداة لقياس هذا المفهوم الذي اعدُ هذه الأداة) فرانسيسكا وسميرا)(Francesca & Semira(2018:

أ – **وصف الأداة:** تتكون الاداة من (٨) فقرة مصاغة بشكل إيجابي، ووضع مدرج خماسي أمام كل فقرة من فقرات المقياس : وهي (دائماً ، غالباً ، أحياناً ، نادراً ، ابداً) وتتدرج هذه البدائل في اوزانها حسب اتجاه الفقرات.

ب. استخراج صدق الترجمة لمقياس معتقد القراءة الذهنية في البحث الحالي: [*1]

وهي ترجمة المقياس من لغته الاصلية الى اللغة العربية ، ثم ترجمة الصيغة الأخيرة الى لغة المقياس الاصلية وذلك بشرط أن تتم الخطوة الاخيرة بواسطة متخصص يتقن اللغتين وليس له سابق معرفة بالمقياس في أي من صيغته ثم تقارن الأصلية للمقياس بالصيغة المترجمة عكسياً وتتم المراجعات والتعديلات المناسبة نتيجة هذه المقارنة وكما يلي:

١. ترجم المقياس (معتقد القراءة الذهنية) من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية مترجمان وكلا على حدة.

٣. أعيد ترجمة الصيغة المترجمة (العربية) الى لغة المقياس الأصلية لدى متخصص ليس له سابق معرفة بالمقياس في أي من صيغته ، وتمت المراجعات والتعديلات المناسبة في ضوء المقارنة بين الصيغة الأصلية للمقياس والصيغة المترجمة عكسياً.

٤. تم عرض ترجمة المقياس بصورته النهائية والصيغة الأصلية للمقياس على خبيرين في اللغتين و اللذين أبديا موافقتهما على ترجمة المقياس.

– **صلاحية الفقرات:**

عُرضت فقرات الاختبار البالغ عددها (٨) فقرات على مجموعة من المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية، وقد كان اتفاق المحكمين على جميع الفقرات بنسبة (١٠٠%) بعد إجراء بعض التعديلات اللغوية الطفيفة .

التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:

قام الباحثان بتحليل الفقرات احصائيا بهدف تحديد معامل صعوبتها وقوتها التمييزية، ولتحقيق ذلك تم اختيار عينة التحليل الاحصائي، وتشير "انستازي" الى ان افضل حجم لعينة التحليل هو (٤٠٠) فردا لانها تعطي مجموعتين متطرفتين بافضل تمايز بنسبة (٢٧%) للمجموعة العليا والدنيا (Anastsi،١٩٧٦: ١١٥) ، وبعدها قام الباحثان بتحليل إجابات المجموعتين العليا والدنيا احصائيا لايجاد الخصائص السيكومترية لفقرات الاختبار وكما ياتي:

---

[1] السادة اعضاء خبراء الترجمة
أ.د.حيدر لازم خنيصر –كلة التربية - أ.م. احمد جندي - كلية التربية
م.د.اثير عداي سلمان – كلية التربية - أ.م..ماجدة صبري- كلية التربية
أ.م.د. علي عبد اللطيف -كلية التربية – أ.م. نغم حسين -كلية التربية

١ – **القوة التمييزية للفقرات:** ولغرض اجراء التحليل بهذا الأسلوب اتبعت الخطوات الآتية:

- قام الباحثان بتصحيح كل استمارة وإعطاء كل فقرة درجة.
- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة.
- ترتيب الاستمارات الـ (٤٠٠) من أعلى درجة إلى أدنى درجة.
- تحديد (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات والبالغ عددها (١٠٨) استمارة وتحديد (٢٧%) من الاستمارات الحاصلة على ادنى الدرجات على المقياس نفسه والبالغ عددها (١٠٨) استمارة، وبذلك فرزت مجموعتين باكبر حجم وأقصى تمايز ممكن وباستخدام معادلة تمييز الفقرة ووجد أنها تراوحت بين(٠,٣٦ – ٠,٦٩)درجة ،وهذا يدل على ان جميع فقرات المقياس تتمييز بمعامل تمييز جيد وفق معيار ايبل ((Ebel الذي حدد(٠,١٩) درجة فاكثر كمعيار لقوة تمييز الفقرة ((Ebel&Frisbile,2009: 299، وبذلك تعد جميع فقرات الاختبار ذات قوة تمييزية جيدة .
- **علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس :**

لاستخراج علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس طبقت معامل ارتباط بيرسون ، وكانت الاستمارات الخاضعة للتحليل (٤٠٠) وبينت النتائج ان جميع معاملات الارتباط كانت دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، علما أن القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) هي(١,٩٦).

- **الخصائص السايكومترية للمقياس:**

١ – صدق المقياس:

تم التحقق من مؤشرات صدق المقياس الحالي بأسلوبين على النحو الآتي:

أ.الصدق الظاهري Face Validity:

وقد جرى التحقق من الصدق الظاهري للمقياس اذ تفحص الباحثان المقياس بما يتضمنه من بناء نظري وتعريفات وفقرات وبدائل ومجالات، ثم عرضها على مجموعة من المحكمين صادقت عليها على نحو ما مر ذكره سابقا في صلاحية الفقرات.

صدق البناء : تمثل الصدق البنائي بالأساليب الآتية : تمييز الفقرات وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس التي تم التطرق اليها سابقا.

٢:–ثبات المقياس : قام الباحثان بحساب الثبات لمقياس معتقد القراءة الذهنية بالطرائق الآتية:

أ- معامل ألفا للاتساق الداخلي:

ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة خضعت استمارات عينة التحليل الاحصائي البالغة (٤٠٠) استمارة لمعادلة ألفا كرونباخ وقد بلغ معامل ثبات المقياس (٠,٨٧) وهو ثبات جيد عند مقارنته بالدراسات السابقة .

ب.طريقة إعادة الاختبار Test-Retest Method:

ولتحقيق ذلك حُدَّد (٤٠) طالبا وطالبة بعد تطبيق مقياس معتقد القراءة الذهنية على العينة وبعد مرور اسبوعين من تاريخ التطبيق الاول اعيد تطبيق المقياس عليهم مرة اخرى اذ اشار ادمز(١٩٦٤) إلى أن اعادة تطبيق المقياس لحساب ثباته يجب أن لا يتجاوز مدة أسبوعين من تاريخ التطبيق الاول (Adams، ١٩٦٤:٥٨)، حُسِبَ معامل الارتباط بين درجات الأفراد على المقياس في التطبيق الاول ودرجاتهم في التطبيق الثاني من خلال معامل ارتباط بيرسون، وقد بلغت قيمته (٠.٧٨) وهو مؤشر جيد على اتساق اجابات افراد العينة، وبذلك اصبح المقياس بصيغته النهائية مكون من (٨) فقرة.

- **الوصف النهائي للمقياس**

يتكون قياس معتقد القراءة الذهنية بصورته النهائية(ملحق) من (٨) فقرة يقابلها مدرج استجابة خماسي يتدرج حسب درجة انطباق الفقرة على المستجيب، ويتمتع المقياس بدرجة عالية من تحقيق الخصائص القياسية للمقاييس النفسية من قبيل التمييز والصدق والثبات فضلاً عن بعض الخصائص الإحصائية وقد تبين أَنَّ توزيعهم اعتداليًا .

٣-تطبيق المقياس على عينة البحث:

لغرض قياس الخصائص السيكومترية لمقياس معتقد القراءة الذهنية فقد تم تطبيقه على عينة البحث البالغ عددها (٤٠٠) طالبة وطالبة ومن ثمّ خضعت الاستمارات المنجزة للتحليل الاحصائي.

٤-الوسائل الإحصائية:

لغرض تحقيق أهداف البحث تم استعمال الوسائل الاحصائية المناسبة في هذا البحث بالاستعانة بالحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفصل الرابع

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم توصل إليها على وفق الأهداف المحددة ، ومناقشة هذه النتائج في ضوء الإطار النظري وما يبنى عليها من توصيات ومقترحات وعلى النحو الآتي:

الهدف الثاني : تعرف معتقد القراءة الذهنية لدى طلبة الجامعة :

تحدد الهدف الثاني في قياس معتقد القراءة الذهنية لدى طلبة الجامعة ، أفادت المعالجة الاحصائية بأن المتوسط الحسابي لدرجة افراد عينة البحث البالغ عددهم (٤٠٠) طالباً وطالبة ، بلغ (٣٧.٣٦٨) درجة بانحراف معياري بلغ (٦.١١٣) درجة ووسط فرضي بلغ (٢٤) درجة، ولغرض موازنة الوسط الحسابي لدرجة عينة البحث بالوسط الفرضي للمقياس تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، ويوضح الجدول رقم (٢) نتائج هذا الاختبار.

الجدول رقم (٢)

الاختبار التائي لمعرفة دلالة الفرق بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي للمقياس

عدد افراد العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة	النتيجة
400	37.368	6.113	24	399	43.829	1.96	0.05	دالة

يتضح من الجدول رقم (٢) أن الوسط الحسابي لعينة البحث الحالي اكبر من الوسط الفرضي للمقياس ذا دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) ،وأن القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية ، وهذا يعني أن افراد عينة البحث الحالي يتمتعون بمعتقد القراءة الذهنية عالية، ويمكن أن يعزى ذلك إلى ارتفاع القدرة المعرفية في معتقد القراءة الذهنية لدى الطلبة وارتباطها بالتوقعات المجتمعية وكذلك تطور الوظيفة التنفيذية لهم والمتمثلة بالتنظيم، والتخطيط، والمعالجة، وعمل الذاكرة، وفي هذا الصدد أشار (Semira, 2018 & Francesca) إلى أن الفرد لديه القدرة على فهم الحالات الذهنية و استنتاج أفكار ومعتقدات الآخرين، أي القدرة على وضع وبناء استنتاجات وتصورات حول الأفكار والرغبات والدوافع والنوايا الخاصة بالآخرين، وأنه يوجد ارتباط ما بين التطور المعرفي والتفاعل الاجتماعي فضلاً عن تفاعل الفرد مع بيئته، وتتفق هذه النتيجة مع ما جاء في نظرية العقل التي ترتكز أصلا على القراءة الذهنية التي يقوم بها الفرد لذاته وللآخرين أو تمثل حالات عقلية مختلفة ترتبط أساسًا بالأفكار والمعتقدات والرغبات والمقاصد التي تتخذها في الغالب كأساس للسلوك والاداءات المختلفة، وأن هذه القدرة تقتضي أدراك ومعرفة أن هذا السلوك

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ناتج عن حالات عقلية تتضح من خلالها السببية التي ترتبط بين المعتقدات، أي بين تلك الحالات العقلية المختلفة، ويرى الكثير من العلماء أنه لولا وجود تلك السببية لما انتظمت معارفنا واستقامت على شكل نظريات (Francesca) & Semira, 2018: 94-96.

ويرى الباحثان أن امتلاك طلبة الجامعة لمعتقد القراءة الذهنية ينبثق من كونهم يمثلون أعلى المراحل الدراسية للطالب وعليه فإن حصول الشخص على المعلومات الجديدة والمتنوعة تجعله يكوّن انطباعات متميزة ومتكاملة تؤدي بدورها إلى تنمية هذا الاعتقاد، وأن الفرد يبني تصوره لحالاته الذهنية المستقبلية من خلال ما رصده من معطيات أثناء قراءته لحالات الآخرين الذهنية والعاطفية، وإن عملية القراءة الذهنية وإن كانت تمثل كيفية تفكير الشخص وتمثيله لسلوكه وسلوك الآخرين، فضلا عن افتراضه وتفسيره للأحداث وانطباعاته التي يكونها، فإنه يمثل الوعي بسلوك الآخرين من قبل الفرد ووعيه بالموضوعات أو الأحداث الاجتماعية ، ذلك لان الإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه يبحث باستمرار عن غيره من الأشخاص لتكوين انطباعات متكاملة ومفيدة عن ذاته وعنهم نتيجة تعايشه في بيئة واحدة والمعطيات المعرفية نفسها ،وهذا ما نسميه بمعتقد القراءة الذهنية وهو يعني فهم للذات وللغير وفهم سلوكيات الذات التي تعبر عن خصائصهم الداخلية، وهو عملية تنظيم وتفسير المعلومات عن الأفراد في المواقف الاجتماعية التي يكون محورها الأفراد K وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (زغيش ٢٠٢٢) و(الخباش ،٢٠١٥) ودراسة (Semira, 2018 & Francesca)، اللتان تشيران إلى أن الأنشطة القرائية لحالات الآخرين الذهنية والعاطفية تدعم بشكل إيجابي عملية التواصل لأنها تسمح بفهم ما يضمره الشخص الآخر وما يتوجب قوله له.

الهدف الثاني: الفروق في معتقد القراءة الذهنية لدى طلبة الجامعة على وفق متغير الْجنس (ذكور، إناث) والتخصص (علمي، انساني).

١- على وفق متغير الجنس (ذكور/إناث):

لتحقيق هذا الهدف جرى استخراج المتوسط الحسابي لدرجات عينة الذكور والإناث على مقياس معتقد القراءة الذهنية، وقد بلغ متوسط عينة الذكور(٣١.٨٦) وبانحراف معياري (٥.٤٣) وبلغ متوسط عينة الإناث (٣٢.٢٢) وبانحراف معياري (٦.١٢)، ولاختبار الدلالة الإحصائية بين المتوسطين ،وتم أستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين، وكانت القيمة التائية المحسوبة (١,٥٠) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) كونها أقل من القيمة الجدولية وكما يوضح الجدول رقم (٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول رقم (٣) دلالة الفرق في معتقد القراءة الذهنية وفق متغير الجنس (ذكور/ إناث)

المتغير	العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة	النتيجة
معتقد القراءة الذهنية	ذكور	200	31.86	5.43	1,50	1.96	0,05	غير دالة
	إناث	200	32.22	6.12				

ب-على وفق متغير التخصص (علمي/إنساني):

لتحقيق هذا الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي لدرجات عينة التخصص العلمي والتخصص الإنساني على مقياس معتقد القراءة الذهنية والبالغ عددهم (٤٠٠) طالباً وطالبة، وقد بلغ متوسط عينة التخصص العلمي (٣٣.٨٢) وبانحراف معياري (٦.٨٧) وبلغ متوسط عينة التخصص الإنساني (٣٤.١٢) وبانحراف معياري (٧.١١). ولاختبار الدلالة الإحصائية بين المتوسطين تم استعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين، وكانت القيمة التائية المحسوبة (١.١٥) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) لكونها أصغر من القيمة الجدولية (١.٩٦) وكما يوضح الجدول رقم(٤).

الجدول رقم (٤)

دلالة الفرق في الوعي العمدي الآني وفق متغير التخصص (علمي - إنساني)

المتغير	العينة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة	النتيجة
معتقد القراءة الذهنية	علمي	200	33.82	6.87	1.15	1.96	0,05	غير دال
	إنساني	200	34.12	7.11				

يتضح من الجدولين (٣و٤) عدم وجود فروق دالة إحصائيا تبعا لمتغير الجنس (ذكور، إناث)، والتخصص (علمي، انساني)، ويمكن أن يعود ذلك الى طبيعة المرحلة الجامعية وما تتضمنه من عوامل انفعالية، واجتماعية، واقتصادية ومعرفية متشابهة، فطلبة الجامعة قد يتعرضون الى مواقف كثيرة يمر بها كلا الجنسين والمتخصصين على حد سواء ففي مثل هذه المواقف يميل الطلبة إلى التقويم المعرفي التي تعمل على تحسين الأداء لأنهم يتعرضون لظروف ومشكلات دراسية متشابهة داخل الجامعة، ومن ثمّ فإن ردود أفعالهم تجاه هذه الظروف قد تكون متشابهة، لذلك لا تتحدد أو تتأثر بنوع التخصص سواء كان علميا وإنسانيا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحثان عن طريق تحليل البيانات ومناقشتها ما استنتجا الآتي:

١- أن أفراد عينة البحث تتمتع بمستوى جيد من معتقد القراءة الذهنية قياساً بالمتوسط النظري للمقياس و فرق ذو دلالة إحصائية معنوية لدى طلبة الجامعة.

٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متغيري(الجنس والتخصص) في معتقد القراءة الذهنية.

التوصيات

في ضوء ما توصل إليه البحث الحالي من نتائج يوصي الباحثان الجهات ذات العلاقة بما يأتي :

١- العمل على تنمية القدرات العقلية العليا لدى الطلبة لكي يكونوا أكثر نجاحا في المجتمع .

٢- الإفادة من الأداة التي وفرها الباحثان لقياس معتقد القراءة الذهنية ، وتكيفه على وفق البيئة العراقيّة في دراسات أُخرى.

المقترحات:

يقدم الباحثان مجموعة من المقترحات منها:

١. التحري عن دراسة معتقد القراءة الذهنية وعلاقتها بالبنية المعرفية لدى طلبة الجامعة.

٢. إجراء دراسة لمعرفة تأثير الفروق الثقافية بين المجتمعات في معتقد القراءة الذهنية.

المصادر

ابو مغلي، لينا،(٢٠١٢)، *نظرية العقل والتفكير التباعدي*، المجلة التربوية – كلية التربية، جامعة سوهاج، العدد (٣١) يناير،

الخباش ، هشام ،(٢٠١٥): *المعرفية الاجتماعية ومهارات القراءة الذهنية*، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية – سايس فاس – جامعة سيدي محمد بن عبد الله، العدد الأول مايو/أيار

زغيش ، وردة زغيش ،(٢٠٢٢): *صعوبات الاتصال اللفظي وعلاقتها بالقدرة على القراءة الذهنية (نظرية العقل)*،مخبر بنك الإختبارات النفسية والمدرسية والمهنية جامعة باتنة ١ ، الجزائر، مجلة الروائز، المجلد ٦، العدد ١.

زهران، سماح خالد عبد القوي (٢٠٠١): *علاقة أبعاد عملية الإدراك الاجتماعي ببعض العمليات العقلية–دراسة بين أطفال المرحلة الابتدائية*، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية البنات (أطروحة دكتوراه غير منشورة).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الزوبعي، عبد الجليل إبراهيم، وآخرون (١٩٨١): الاختبارات والمقاييس النفسية، دار الكتب للطباعة والنشر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل –العراق.

الطيب، احمد محمد (١٩٩٩): القياس والتقويم النفسي والتربوي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

العسكري، كفاح يحيى صالح احمد، (٢٠٠٢)، *مفهوم العقل في الفكر التربوي العربي الاسلامي خلال القرن الثالث الهجري*، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية. http://www.arab-cgt.org/index.php

عودة، احمد سليمان، خليل يوسف الخليلي (١٩٨٨)، الاحصاء للباحث في التربية والعلوم النفسية، دار الفكر للتوزيع والنشر، الاردن، عمان.

Adams,G.S. (1964). Measure ment and Evaluation in Educational Psychology and G,NewYork,Holt.

Anastasi, A, (1976) , Psychology testing , New York : Mc- millan publishing company , Inc.

Baron – Cohen , S. , & Cross , P. (1992) : Reading the eyes , Evidence for the role of perception in the development of a theory of mind , mind & Language , Vol. 6 , P (218).

Blooma. P& German. T. P,(2000), Two reasons to abandon the false belief task as a test of theory of mind, Department of Psychology, J. Cognition ,Vol (77), P 25-31, www.elsevier.com/locate/cognit.

Cohen. S .B, Wheelwright. S& Jolliffe. T,(1997), Is There a " Language of the Eyes? " Evidence from Normal Adults, and Adults with Autism or Asperger Syndrome, Departments of Experimental Psychology and Psychiatry, University of Cambridge, UK, J. Visual Cogntion, Vol (4), NO (3), P311–331.

Dawes, Nickki Pearce, Vest, Andrea, & Simpkins, Sandra. (2014): Youth participation in organized and informal sports activities across childhood and adolescence: Exploring the relationships of motivational beliefs, developmental stage and gender. Journal of youth and adolescence, 43(8).

Ebel , R,L, (1972) : Essentials of Educational Measurement. New Jersey prentice – Hall , Inc.

Ebel ،Robert. L and Frisbile ،david.A ،(2009): Essentials ofeducational measurement 5thed ،PHI learning private limited ،New Delhi .

Elfenbein, H., Foo, M.D., Tan, H., & Aik, V.(2007).The benefit of understanding others emotions for effectiveness in negotiation. Journal of Nonverbal Behavior, 31, 205-223.

Francesca & Semira(2018): Psychometric Properties of Mind-reading Belief Scale on an Italian Sample and Correlation with the Self-Construal, Università Cattolica del Sacro Cuore, Milan, Italy, Studia Psychologica, Vol. 60, No. 2, 2018, 94-107.

Galinsky, A.D., Magee, J.C., Inesi, M.E., & Gruenfeld, D.H.(2006) :Power and perspectives not taken. Psychological Science, 17, 1068-1074.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Leung, A. K.-Y., & Cohen, D.(2007).The soft embodiment of culture: Camera angles and motion through time and space. Psychological Science, 18, 824-830.

Mason. R& Just .M,(2010), The role of the theory-of-mind cortical network in the comprehension of narratives, College of Humanities and Social Sciences, Recommended Citation, Carnegie Mellon University. http://repository.cmu.edu/psychology/238

Mc Grath. M& Laboratory.A, (2010), Assessing the Effect of Culture on Theory of Mind Performance in South African Students, Department of Psychology, University of Cape Town.

Mounoud , P. , (1997) : L'Utilisation des points de vueet attribution de croyances de la theorie de PIAGET aux theories , naives de I'esprit , in Psychologies Francaise.

Posner, M. I., & Snyder, C. R. (2005). Attention and cognitive control. Information processing and cognition: The Loyola symposium (pp. 55e82). Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Premack , D. , & Woodruff , G. (1978) : Does the chimpanzee have a Theory of mind ? Behavioral and Brain Sciences , Vol. 4.

Ren, Y., Carley, K.M., Argote, L. (2006). The contingency effects of transactive memory: When is it more beneficial to know what others know? Management Science, 52, 671- 682.

Stich. M,(2010), Theory of Mind and Pretend Play in Children with Specific Language Impairment, thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Ph.D. Doctor of Philosophy, Department of Speech-Language Pathology, University of Toronto.

Synder, M.(2005). "Self-monitioring of expressive behaviour" Journal of personality and socialpsychology, 30(4), 526-537.

Wegner, D.M. (1986).Transactive memory: A contemporary analysis of the group mind. In B. Mullen & G.R. Goethals (Eds.), Theories of group behavior(pp. 185-208). New York:Springer-Verlag.

Wellman , H.M , Cross , D. , & Watson , J. (2001) : Meta – analysis of theory of mind development , The lruth about false belief , Child Development , Vol. 72 .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقياس معتقد القراءة الذهنية بصورته النهائية

عزيزي الطالب ..... عزيزتي الطالبة .....

معلومات يجب تأشيرها

الجنس : ذكر ( ) انثى ( ) التخصص: علمي ( ) انساني ( )

ت	الفقرات	تنطبق عليَ تماما	تنطبق عليَ غالباً	تنطبق عليَ احيانا	تنطبق عليَ نادراً	لا تنطبق عليَ ابدا
1	اعرف مسبقا ما سيقوله زميلي في المحادثة					
2	اتعرف على نوايا الناس عن طريق ملامح وجوههم					
3	اجد صعوبة في معرفة الطبيعة البشرية والحكم على الأشخاص					
4	لديَ القدرة على قراءة نوايا الناس عن طريق ملامح وجوههم					
5	يمكن ان أستنتج من توجهات الأشخاص ما سيقومون به لاحقاً					
6	استطيع الحكم على ان الشخص صادق او كاذب من مظهره					
7	يصعب معرفة ما يفكر به الشخص عن طريق مظهره					
8	من غير الممكن قول ما يشعر به الشخص بالفعل عن طريق سلوكه الخفي					

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The continuity of social identity among social researchers and its relationship to some demographic variables

Nawar Karim Khudair Abbas
University of Baghdad - College of Arts, Department of Psychology
nawar.abbas2204p@coart.uobaghdad.edu.iq

Prof. Sanaa Issa Al -Daghaistani (Ph.D.)
University of Baghdad - College of Arts - Department of Psychology
Sanaa.rasheed@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Nawar Karim Khudair Abbas. Prof. Sanaa Issa Al -Daghaistani (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/80ar1970

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The current research aimed to measure the continuity of social identity among social researchers, according to the variables of gender and years of service, and the measure of the continuity of the social identity was prepared according to the theory of Fabio Sani (Fabio Sani, 2007) and is from (16) paragraph Disability and special needs and the Social Protection Authority), (Baghdad), and apply the scale to the statistical analysis sam (SPSS) for the purpose of extracting the results, the scale settled on (15) paragraphs in its final form, and they reached the following results: The research sample is highly level in the continuity of social identity, and that there is a statistically indicative difference in the continuity of social identity according to the gender variable and for the benefit of males, and that there is a statistically indicative difference in the variable of the service years and in favor of (10_19) and from (20 and more) at Its comparison with (1-9), and the researchers came out with a set of recommendations and proposals.

Keyword: the continuity of social identity, social researchers.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

استمرارية الهوية الاجتماعية لدى الباحثين الاجتماعيين وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية

الباحثة نوار كريم خضير عباس / جامعة بغداد ـ كلية الآداب ـ قسم علم النفس

أ.د. سناء عيسى الداغستاني / جامعة بغداد ـ كلية الآداب ـ قسم علم النفس

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث الحالي إلى قياس استمرارية الهوية الاجتماعية لدى الباحثين الاجتماعيين، تبعاً لمتغيري الجنس وسنوات الخدمة، وتم إعداد مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية على وفق نظرية فابيو ساني لـFabio Sani ، ٢٠٠٧) وتكون من (١٦) فقرة، واستعمل الباحثان المنهج الوصفي في إجراءات البحث، وتم اختيار عينة البحث بطريقة العينة العشوائية، من هيئات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وهي (هيئة ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة وهيئة الحماية الاجتماعية)، (مدينة بغداد)، وطبق المقياس على عينة التحليل الإحصائي البالغة (٤٠٠) باحث وباحثة اجتماعية، واستخرج الباحثان الخصائص السيكومترية للمقياس من صدق وثبات، وبلغ ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار(٠.٨٠)، وبطريقة ألفا كرونباخ (٠.٨٢)، وبعد معالجة البيانات إحصائياً عن طريق الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لغرض استخراج النتائج، استقر المقياس على (١٥) فقرة بصورته النهائية، وتوصلا إلى النتائج الآتية: إن عينة البحث يتسمون بمستوى عالٍ في استمرارية الهوية الاجتماعية، وأنه ليس هناك فرق دال إحصائياً في استمرارية الهوية الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس، وأن هناك فرق دال إحصائياً في متغير سنوات الخدمة ولصالح من (١٠_١٩) ومن (٢٠ فاكثر) عند مقارنتها مع من (١- ٩)، وقد خرج الباحثان بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمة المفتاحية: استمرارية الهوية الاجتماعية، الباحثين الاجتماعيين.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مشكلة البحث:

إن انتهاك تصورات الاستمرارية التي تقطع الاتصال بين الماضي والحاضر تشكل مصدرًا للتهديد النفسي الذي قد يكون له عواقب سلبية شخصية وجماعية خطيرة ، كما ذكر أليكسيس دي توكفيل (Alexis de Tocqueville) إن الاستمرارية التاريخية توفر الأرضية الوجودية التي تقف عليها الذات الجماعية، كما إن أعضاء أي جماعة يتأثرون بشدة في اللحظة التي يدركون فيها أن هذه الأرضية قد تنهار عندما تتغير هويتهم ، مما يؤدي إلى عدم ارتباط الماضي بالحاضر ويعيق قدرتهم على التنبؤ بما سيحدث في المستقبل فيجعل الشك يلوح في أفق المستقبل لأن اليقين الذي توفره الاستمرارية لم يعد متصلا" بالمستقبل (Jetten & Hutchison , 2011, P335)

كما أشارت الأبحاث إن الحكايات التي تقدم تاريخا" جماعيا" منقطع وغير مستمر تؤدي إلى نشوء القلق الجمعي (collective angst[1]) ، وان استمرارية الجماعة المدركة تكون ناتجة عن مشاعر تهديد الهوية (Roth , et al , 2017,P320.) .

وان الاستمرارية هي جانب أساسي من جوانب الهوية سواء على المستوى الفردي أم على المستوى الجماعي ، وأن الافتقار إلى الاستمرارية الجماعية من الممكن أن يمثل تهديداً أساسيا من خلال تهديد استقرار كيان الجماعة ، ولذا فإن أي نوع من الخسارة لاستمرارية الهوية الاجتماعية سواء كانت الخسارة جزئية أم كلية فإنها تهدد وجود الجماعة ككل ، ونتيجة لذلك تحاول الجماعة مواجهة التهديد من خلال زيادة تماسك الجماعة ، إذ أشارت دراسات تجريبية عن التهديد بعدم الاستمرارية له آثار في السلوك بين الجماعات والتي أظهرت دراسة بورهيس وجايلز(Bourhis and Giles، ١٩٧٧) تأثير التهديد الناتج عن الافتقار إلى الشعور بالاستمرارية الجمعية المدركة على الكيفية التي يتصرف بها أعضاء الجماعة مع أعضاء جماعة آخرين ، وهذا كان واضح أثناء التجربة عندما تعرضت اللهجة الويلزية للانقراض وحلت محلها اللغة الانكليزية مما أدى إلى أن استجاب المشاركون الويلزيون بزيادة التأكيد على لهجتهم (Wohl et al , 2010,P899.).

وتشير نظرية تطوير الهوية المهنية إلى أن قوة الهوية قد تتعرض للتهديد بسبب قلة الشعور بالانتماء إلى الأوساط الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس غير الدائمين أو المؤقتين(Scott , 2018, P1 .).

---

[1] (collective angst) القلق الجمعي : هو استجابة عاطفية تعكس القلق بشأن حيوية المجموعة في المستقبل وتم افتراض ان القلق الجماعي هو جزء من الجوهر العاطفي للبنية التحتية الاجتماعية والنفسية التي تقود الصراعات المستعصية (Dupuis etal,2015,p.١٣١)

كما قدم ميشيل (Mitchell ، ٢٠٢١) مصطلح اضطراب الهوية (Identity disorder) كونه مفهوماً يعكس عدم الاستمرارية في الهوية ، والتي تعد بمنزلة استجابة للمتغيرات الكبرى في الحياة إذ يمكن للأحداث المزعجة أن تضع الهويات القائمة موضع تساؤل ويتطلب من الأفراد إعادة تكوين هوياتهم في ضوء الظروف الجديدة ، كما وثقت الأبحاث من منظور الهوية السردية إن التحولات الكبرى مثل التحولات الدينية أو المهنية والحزن قد تؤدي إلى تغيرات في عملية الشعور بالذات وهذه النظريات أكدت على الطريقة التي يتبعها الأفراد ليسردون تجارب النجاح (Mitchell ، ٢٠٢١ ، . p.215)

تكمن مشكلة البحث الحالي في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية :

اولاً : ما طبيعة العلاقة الارتباطية بين تقدير الذات الجمعية والانحياز التوكيدي واستمرارية الهوية الاجتماعية ؟

ثانياً : هل تتصف عينة البحث من الباحثين الاجتماعيين بتقدير ذات جمعية ؟

ثالثاً : هل تتصف عينة البحث من الباحثين الاجتماعيين بالانحياز التوكيدي ؟

رابعاً: هل تتصف عينة البحث من الباحثين الاجتماعيين باستمرارية الهوية الاجتماعية ؟

أهمية البحث

إن لاستمرارية الهوية الاجتماعية أهمية كبيرة وذلك لما يترتب عليها من فوائد صحية ونفسية ترتبط بالرفاهية والرضا ، إذ أشارت نتائج الدراسات إن انتماء الفرد لجماعة والحفاظ على عضويته مرتبط بالرفاهية ، كما أن لاستمرارية الهوية الاجتماعية أهمية في سياق الصحة العقلية وإعادة التأهيل النفسي (Haslam et al , 2008 , P671.) .

وفي توضيح أكثر لأهمية استمرارية الهوية الاجتماعية وفي كافة المجالات اجرى كروج وآخرون (Krug et al ، ٢٠٢١) دراسة حديثة توضح ارتباط هوية القادة وأعضاء الفريق باستمرارية الهوية الاجتماعية لدى الموظفين وعلاقته بالرضا الوظيفي والإرهاق والشعور بالوحدة في العمل ، إذ شارك في الدراسة (٣٦٣)، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة إن شعور الموظفين باستمرارية الهوية الاجتماعية كان له علاقة بزيادة رضاهم الوظيفي ورفاهيتهم خصوصاً في الأوقات التي يتعرضون فيها إلى ضغوط ومشاكل ونتج عن استمرارية هويتهم الاجتماعية انخفاض شعورهم بالوحدة وانخفاض الإرهاق ، كما أشارت النتائج إلى إن تعزيز صحة الموظفين ورفاهيتهم أوقات التعرض للمشكلات إذ تضع الجماعة في موضع يسمح لهم بالحفاظ على شعور (نحن) في العمل، كما تم التركيز على أهمية استمرارية الهوية الاجتماعية في ظل ظروف العمل عن بعد، وأهمية تزويد الموظفين

والمنظمات بنصائح عملية مستنيرة بالنظرية النفسية الاجتماعية لمساعدتهم على التكيف مع التحديات التي يفرضها التباعد الجسدي وانخفاض فرص الاتصال وجهاً لوجه في مكـــان العمـــل (Krug et al , 2021 , P1.).

وفي نفس السياق أشارت الدراسات إلى إن الانتماء إلى جماعة معينة مع الشعور المرتبط بهويتها الاجتماعية يعمل كعامل وقائي ويشكل مصدراً مهماً للصحة العقلية والجسدية وخصوصاً في مواجهة الصعوبات (Smeekes et al , 2017, P1317) .

ان استمرارية الهوية الاجتماعية هي إحدى المتغيرات الأكثر حداثة وأهمية كونها ترتبط برفاهيـــــة الفـــــرد وبقـــــاءه ووفقـــــاً لنظريـــــة إدارة الرعـــــب (Terror Management Theory) (TMT) إن التماهي مع جماعة اجتماعية والدفاع عن الجماعة وقيمها وممارساتها تعد من الاستراتيجيات المهمة التي تساعد في مواجهة الأفراد لاحتمال الرعب والقلق الذي يشل الحركة ، ذلك لأن الجماعة تمثل نظام ذا معنى دائم ، وكياناً جماعياً مستمراً وهو بذلك يضيف قيمة ومعنى للحياة واستمرارها ودوامها ، ويساعد على استثمار الطاقات النفسية من خلال الهوية الاجتماعية ، لـذا فـإن التذكيـر بالفناء والموت يؤدي بالنتيجة إلى إظهار المزيد من المحسوبية والتماهي للجماعة التي ينتمي إليها الفرد (Castano,2002 ,P135-140).

كما يفترض إرنست بيكر (Ernest Becker، ١٩٧٣) أن الاحتياجات النفسية هي نتيجة المعضلة الوجودية التي يُدفع إليها البشر منذ ولادتهم فإن لدى البشر غريزة الحفاظ على الذات والبقاء على قيد الحياة كباقي الكائنات الحية الأخرى ، ولكن البشر يختلفون بأنهم يمتلكون قدرات فكرية تجعلهم يدركون وبشكل مؤلم بأنهم سيموتون يوما ما ، إن هذا الاقتران بين الرغبة الغريزية في استمرار الحياة والوعي بحتمية الموت يخلق إمكانية الإصابة بالرعب ، ولهذا تطورت المفاهيم الثقافية للواقع ، لتوفير الحماية ضد هذه المخاوف الإنسانية الأساسية فإن هذه المفاهيم توفر للناس إحساسا بالمعنى وان الحياة مهمة ودائمة وإنها ليست مجرد تناول طعام وان الحماية والوقاية من الخوف المرتبط بالموت يتم من خلال مفهوم ثقافي مزدوج يتكون من شرطين مهمين:

أولا": رؤية عالمية ثقافية (A Cultural Worldview) والتي توفر تصوراً ذا معنى منظم ومستقر للواقع والمعايير والقيم التي يتمكن الفرد من خلالها أن يشعر بالقيمة وذلك عن طريق الوعد بالجنة (الجنة، السكينة) أو رمزيًا (المنشورات، والأعمال الفنية الإبداع في العمل) لأولئك الذين يرتقون إلى مستوى معايير القيمة .

ثانيا" : الاعتقاد بأن المرء يرقى حالياً إلى مستوى المعايير الثقافية، وبسبب الدور المهم الذي تلعبه هذه الهياكل في حماية الناس من الخوف الوجودي، فإن قدرا كبيرا من السلوك يهدف إلى الحفاظ على هذه الهياكل والدفاع عنها ضد التهديدات وحسب وجهة نظر إدارة الرعب فإن تقدير الذات بمثابة حاجز للقلق وهناك مجموعة كبيرة من الأدلة تتفق مع هذه الفكرة إذ يرتبط تقدير الذات بشكل سلبي مع سمة القلق والمشكلات المرتبطة بالقلق (Jonas , 2002 , P1343.) .

ومما سبق يرى الباحثان أن دراسة "استمرارية الهوية الاجتماعية لدى الباحثين الاجتماعيين" ذات أهمية كبيرة لعدة أسباب:

- قد تعطي بعداً تفسيرياً نفسياً لعينة البحث من الباحثين الاجتماعيين، ويمكن أن تسهم هذه الدراسة في صياغة وجهات نظر تسهم في فهم السلوك الإنساني.
- في فتح آفاق جديدة لدراسة التفكير الجمعي والفخر الجمعي ومعرفة مشاعر وعواطف وانفعالات الجماعات المتنوعة بشكل عام والباحثين الاجتماعيين بشكل خاص.

أهداف البحث

يستهدف البحث الحالي:

١ـ قياس استمرارية الهوية الاجتماعية لدى الباحثين الاجتماعيين .

٢ـ معرفة الفروق في استمرارية الهوية الاجتماعية وفق متغيري (الجنس وسنوات الخدمة) لدى الباحثين الاجتماعيين.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بعينة الباحثين الاجتماعيين من الموظفين العاملين في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (هيئة ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة وهيئة الحماية الاجتماعية) ضمن مدينة بغداد ولكلا الجنسين (ذكور – إناث) ولمن لديه خدمة من سنة إلى سن ما قبل التقاعد للعام (٢٠٢٤– ٢٠٢٥).

تحديد المصطلحات

ـ فابيو ساني Fabio Sani، ٢٠٠٧)) :

هي تصور الفرد بوجود ارتباط قوي بين ماضي الجماعة وحاضرها ومستقبلها ويتمثل ببعدين (تاريخي وثقافي) (Sani ، ٢٠٠٧) .

ـالتعريف النظري:

اعتمد الباحثان تعريف ((Sani ، ٢٠٠٧ تعريفاً نظرياً في بحثهما، وذلك لاعتماد تعريفه في إعداد مقياس استمرارية واعتمادهما على نظريته في تفسير النتائج.

ـالتعريف الاجرائي:

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب بعد إجابته عن فقرات مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية الذي تم إعداده في البحث الحالي.

الإطار النظري

النظريات المفسرة لاستمرارية الهوية الاجتماعية :

نظرية فابيو ساني (Fabio Sani ,2007):

صاغ فابيو ساني وزملائه نظرية مفسر لاستمرارية الهوية الاجتماعية أطلق عليها نظرية استمرارية الجماعة المدركة (Perceived collective continuity theory) وتشير إلى إمكانية انتقال ثقافة وتاريخ جماعة اجتماعية من جيل إلى أخر ، كما أشار فابيو ساني إن الاستمرارية الجماعية المدركة (pcc) تساعد الفرد على حماية جماعته والأحداث المرتبطة بهذه الجماعة ، وهو ما يمكن أعضاء الجماعة من اكتساب فهم أعمق لأنفسهم وللعمليات داخل جماعتهم وبين الجماعات الأخرى (Terskova ,2022 ,p.129).

كما أفترض فابيو ساني (Fabio Sani، ٢٠٠٧) وجود ميل لدى الناس لإدراك جماعتهم ، مثل الأمم والمجتمعات العرقية والمؤسسات والأسر الممتدة على أنها تتمتع باستمرارية زمنية ، ككيانات تتحرك عبر الزمن ، وهذا يعني أن الأعضاء في هذه الجماعات، ينظرون لأنفسهم كأجزاء من سلسلة لا نهاية لها، أي أن الأجساد لا تتجاوز المكان فحسب ولكن الزمان أيضا(Sani, 2007 P1118.).

أجرى كل من هيرا وساني (Herrera & Sani، ٢٠١١) دراستيين لمعرفة استمرارية الهوية الاجتماعية للأسرة وان الأسرة من الممكن إن ينظر إليها على أنها تتمتع بدرجة مختلفة من الاستمرارية عبر الزمن، وأثارها على هوية الأسرة والرفاهية النفسية لها ، إذ شملت الدراسة الأولى عينة تألفت من (١٤٩) شخص بمتوسط عمر (٢٣)عام ، أشارت النتائج أن استمرارية الأسرة المتصورة كانت مرتبطة بشكل إيجابي بالعديد من المتغيرات المتعلقة بالأسرة (على سبيل المثال، أداء الأسرة، كيان الأسرة المتصورة والرفاهية النفسية)، وفي الدراسة الثانية بلغت العينة (١٥٢) شخص بمتوسط عمر (٤٠ –٨٠) عام وسعت النتائج السابقة من خلال إظهار أن استمرارية الأسرة المتصورة كانت مرتبطة بشكل إيجابي أيضًا بالاهتمام التوليدي (concern generative)، كما تبين أن استمرارية الأسرة المتصورة كان لها تأثير إيجابي على تحديد هوية الأسرة ، مما أدى بدوره إلى تعزيز الرفاهية النفسية إذ أكدت النتائج ضرورة الاهتمام باستمرارية المجموعة

العائلية وتأثيـــرات الهوية العائلية على الرفاهيـة (Herrera & Sani ، ٢٠١١، ٣٨٧-٣٩٩).

لقد أهمل علماء النفس الاجتماعي إلى حد كبير مسألة استمرارية الجماعة وكان تركيز الباحثين بجوانب إدراك الجماعة وتمثيلها مثل تجانس الجماعة (grouphomogeneity)، والتنـوع (variability) ، والقوالـب النمطيـة (stereotypes) وعلـى تصـورات النـاس للسمات المعاصرة للجماعات ، أي أن هؤلاء الباحثين وجهوا انتباههم إلى تصور الجماعات الاجتماعية على أنها جماعات متزامنة من الأفراد الذين يتعايشون ويتصرفون بالتوازي ،وبدلًا من كونها مجتمعات مؤقتة يتم النظر إليها على أنها دائمة وتمتد بالعودة إلى الماضي والمضي قدما في المستقبل (Condor ,1996 ,P305.).

كما أشار فابيو ساني انه على الرغم من أن علماء النفس الاجتماعي اهتموا بالعوامل التي تؤدي إلى كيان الجماعة المدرك أي التصور بأن الجماعة تشبه كيانًا كلًا متماسكًا ، و يفترضون أن تصور الجماعة للاستمرارية الزمنية سابقة مهمة لكيان الجماعة المدركة ، إلا إنهم لم يقوموا أبدًا بالتحقيق في تصورات استمرارية الجماعة بعمق وفيما إذا كانت استمرارية الجماعـة المدركـة مسـئولة أم لا عـن رؤيـة أعضـاء الجماعـة كـونهم يشكلـــون كيانًـا (Sani ,2007 ,P1119) .

افترض فابيو ساني وآخرون (Fabio Sani et al،٢٠٠٥) في بحثه عن أساسيات مبادئ الجماعة والجوهر المدرك للمجموعة perceived group entitativity)) ، وأن مسـتوى الإجمـاع وأساسـيته المدركـة مـن الممكـن أن تـؤثر علـى درجـة إدراك الأعضـاء لجماعتهم ككيان إذ تم التوصل إلى هذه الفكرة من خلال أجراء تجربة يطلب فيها من المشاركين إعطاء حكم على استمرارية مجموعات (داخلية) محددة على أساس توزيع الآراء التي يتبناها أعضاؤها حول مبادئ مرتبطة بالهوية والتي صنفها المشاركون سابقًا على أنها أساسية ، إذ أظهرت النتائج أنه كلما كان مبدأ ما أكثر جوهرية مقارنة بالمبادئ الأخرى ، كلما كان الإجماع حول هذا المبدأ أكثر أهمية لإنتاج كيان الجماعة ، مقارنة بالإجماع حول المبادئ الأخرى وبهذا فغالبًا ما يتصـور الناس الجماعـات على أنها كيانات موحدة ومستمرة (Sani et al ,2005 ,P568.) .

مبررات تبني الباحثان نظرية ساني (Sani،٢٠٠٧)

اولاً : كونها تركز على استمرارية الجماعة ، وبحسب تصورات الفرد في ان هناك ارتباط بين ماضي الجماعة وحاضرها ويسهم بالتالي إلى استمرارية الفرد ضمن الجماعة التي ينتمي إليها .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً : تفسير الفروق في استمرارية الهوية الاجتماعية : النظرية تقدم تفسيراً لما يترتب على استمرارية الهوية الاجتماعية من تأثيرات في الرفاهية في العمل على الرغم من الصعوبات .

ثالثاً : هناك عدد من الدراسات التي اعتمدت على هذه النظرية في دراسة استمرارية الهوية الاجتماعية او الجماعة المدركة وهي مناسبة لعينة البحث إذ تم اعتمادها في دراسات مختلفة .

إجراءات البحث

. منهج البحث

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي ، إذ يصف هذا النوع من البحوث الظواهر أو الأحداث ويعمل على جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات ، وتشمل البحوث الوصفية دراسة الحالة ودراسة النمو والدراسات المسحية (فان دالين ، ١٩٩٤، ص ٢٩٣) .

مجتمع البحث

يتحدد مجتمع البحث الحالي بالباحثين الاجتماعيين من موظفي وزارة العمل والشؤون الاجتماعية من (هيئة رعاية ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة وهيئة الحماية الاجتماعية) ضمن محافظة بغداد حصرا" ، ولكلا الجنسين (ذكور – إناث) ، إذ بلغ مجتمع البحث (٦٦٣) باحث وباحثة اجتماعية ، توزعوا على (٢٠٤) باحثًا من الذكور ، و (٤٥٩) باحثةً من الإناث ، بواقع (٥٠٣) باحث وباحثة من هيئة الحماية الاجتماعية ، (١٦٠) باحث وباحثة من هيئة ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة ، إذ مثلت نسبة الذكور من المجموع الكلي (٣٠,٧٧ %) ، في حين بلغت نسبة الإناث (٦٩,٢٣ %) من المجموع الكلي والجدول رقم (١) يوضح ذلك .

الجدول رقم (١) أعداد الباحثين الاجتماعيين في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في مدينة بغداد وما تشكله نسبة الذكور والإناث (هيئة رعاية ذوي الإعاقة وهيئة الحماية الاجتماعية) لعام (٢٠٢٤ – ٢٠٢٥)

ت	الهيئات	الذكور	الإناث	المجموع
1	هيئة حقوق ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة	64	96	160
2	هيئة الحماية الاجتماعية	140	363	503
المجموع الكلي لمجتمع البحث		204	459	663

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ـ عينة البحث

تألفت عينة البحث الحالي من (٤٠٠ باحث وباحثة) اجتماعية تم اختيارهم بأسلوب العينة العشوائية ذات التوزيع المتناسب ، وفق متغير الجنس وسنوات الخدمة ، إذ قام الباحث بسحب عينة عشوائية من مجتمع البحث بعد الحصول على إحصائية من كل هيئة من الهيئات التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية (هيئة حقوق ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة ، هيئة الحماية الاجتماعية)، إذ بلغت عينة البحث من الذكور (١٢٣) باحث وبنسبة (٣٠.٧٦%) و (٢٧٧) باحثة من الإناث وبنسبة (٦٩.٢٤%)) وفق المجتمع الكلي لعينة البحث كما موضح في جدول (٢).

الجدول رقم(٢)

توزيع عينة البحث على وفق متغير الجنس وسنوات الخدمة

ت	سنوات الخدمة	الذكور	الاناث	المجموع
1	**من (١-٩ سنة)**	59	143	202
2	**من (١٠-١٩سنة)**	42	82	124
3	**(٢٠) فأكثر**	22	52	74
4	**المجموع الكلي للعينة**	**123**	**277**	**400**

ـ أداة البحث

قام الباحثان بإعداد مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية والذي يعتمد في مضمونه النفسي على نظرية فابيو ساني (Fabio Sani et al,2007) لكونها النظرية المتبناة ، ويتماشى المقياس في الوقت ذاته مع متطلبات البيئة العراقية ، والاستعانة ببعض المقاييس التي اعتمدت على نفس النظرية في بناء مقاييسها .

تحديد وجمع فقرات المقياس

يتطلب إعداد أي مقياس عادة الرجوع والاستعانة بالأدبيات ذات العلاقة بموضوع البحث والاطلاع على المقاييس التي جرى تطبيقها في الدراسات المشابهة والأطر النظرية للمفهوم بغية تهيئة الفقرات اللازمة وصياغتها بصورة أولية ، ذلك إنها تمثل الأساس في بناء المقياس وبعد اطلاع الباحث على مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية (Fabio Sani et al،٢٠٠٧)، فضلاً عن ترجمة بعض المقاييس والاستبيانات الخاصة بالموضوع والتي اعتمدت على النظرية المتبناة نفسها، وذلك لإثراء معلومات الباحث حول طبيعة صياغة فقرات مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية أعتمد الباحث في جمع فقرات مقياس الآتي على كل من:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١- **مقياس فابيو سوني (Fabio Sani،٢٠٠٧)**، مقياس الاستمرارية الجمعية المدركة وعدد فقراته (١٢)فقرة سحبت منه (٧) فقرة .

٢- **دراسة ورد ولي (Ward & Liu ,2013)** ، مقياس الدافع للاستمرارية الثقافية وعدد فقراته(١٠) فقرات، سحبت منه (٣) فقرة .

٣- **مقياس هاسلام (Haslam,2008)** لاستمرارية الهوية الاجتماعية سحبت منه (٢فقرة).

٤- **قام الباحث بصياغة بعض الفقرات** بالاعتماد على نظرية ساني فابيو المتبناة والنابعة من نظرية تاجفل والدراسات السابقة التي تناولت استمرارية الهوية الاجتماعية، وكان عدد الفقرات (٤) فقط .

انتقاء الفقرات وصياغتها

من خلال المصادر المشار إليها في الفقرة السابقة، تم انتقاء واختيار(١٦) فقرة ، وصياغتها وإعدادها، وتعبر في محتواها عن مفهوم استمرارية الهوية الاجتماعية وعلى وفق المعايير التي اقترحها ليكرت وآخرون لصياغة الفقرات في هذا النوع من المقاييس (Edwards , 1957 , p . 14) .

وقد وضع الباحثان خمسة بدائل لتقدير الاستجابة وهي (ينطبق عليّ دائماً – ينطبق عليّ غالباً –ينطبق عليّ احياناً –ينطبق عليّ نادراً – لا تنطبق عليّ ابداً). ويتضمن المقياس فقرات إيجابية وسلبية، وتم تصحيح الإجابات عن المقياس بإعطاء درجة من (٥-١) للفقرات في اتجاه الظاهرة، ودرجة من (١-٥) للفقرات عكس الظاهرة.

تصحيح المقياس

ويقصد بتصحيح المقياس هو إعطاء درجة لاستجابة أفراد العينة على فقرات المقياس، ثم جمع هذه الدرجات لاستخراج الدرجة الكلية لكل فرد منهم. وقد وضع الباحثان خمس بدائل لتقدير الاستجابة المذكورة سابقاً، وقد تضمن المقياس فقرات إيجابية وسلبية غير متساوية في عددها، وتم تصحيح الإجابات على المقياس بإعطاء درجة من (٥-١) للفقرات مع الظاهرة، و(١-٥) للفقرات ضد الظاهرة، ويتم ترجيح هذه البدائل على وفق اتجاه الفقرات. فإن الفقرات التي تشير إلى استمرارية الهوية الاجتماعية هي الفقرات التي تعبر عن الاتجاه الإيجابي، أما الفقرات السلبية تكون دالة على عكس استمرارية الهوية الاجتماعية وتعبر عن الاتجاه السلبي.

صلاحية فقرات المقياس

للتأكد من صلاحية فقرات المقياس اشار ايبل (Eble)إلى عرض المقياس على عدد من المحكمين لتقرير مدى صلاحيتها في قياس الصفة المراد قياسها (Eble , 1972 , p . 555 .)

قام الباحثان بعرض مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية المتكون من (١٦) فقرة على متخصصين في علم النفس والبالغ عددهم (١٧) محكما"، إذ تم عرض المقياس على كل محكم على انفراد ، موضح الغرض من الدراسة والتعريف النظري المعتمد في الدراسة بهدف تقييم المقياس والحكم عليه من حيث ، وضوح الفقرات وصلاحيتها ، انسجام بدائل الاستجابة مع العينة وفقرات المقياس، اتساق الفقرات مع المقياس والتعريف النظري للمفهوم ، صلاحية الفقرات سواء كانت صالحة أم غير صالحة للقياس وتعديل ما يقترح تعديله .

لذا طلب من كل محكم من المحكمين إبداء آرائهم وملاحظاتهم بشأن كل فقرة من فقرات المقياس وإبداء الآراء العلمية من ناحية إن كانت صالحة أو غير صالحة وإبداء الرأي في التعديلات في صياغة الفقرة أو حذفها، واعتمد الباحثان على نسبة الاتفاق (٨٠%) معياراً لقبول الفقرة إذ يشير بلوم (١٩٨٣) إلى إن المقياس يحقق الصدق الظاهري التي حصلت فقراته على نسبة اتفاق (٧٥%) فأكثر (بلوم ، ١٩٨٣، ص ١٢٦). أما بوليت وبيك فيشير إلى نسبة اتفاق (٨٠%) فأكثر بين تقديرات المحكمين يقلل من الذاتية بدرجة كبيرة (Polit & Beck ,2006 ,P489.)، وبناءا" على ذلك تم الموافقة على جميع الفقرات مع إجراء التعديلات على عدد منها.

تحليل الفقرات

تعتمد جودة الاختبار على الفقرات التي يتألف منها ، ومن الضروري في أحسن التطبيقات أن تحلل كل فقرة ، كي نحدد الفقرات ذات الأداء الضعيف من أجل حذفها وتحديد الفقرات ذات الأداء الذي يتلاءم مع الغايات والأسس المنطقية التي بنيت من أجلها الأداة ، لذلك يعد تحليل الفقرات جزءاً مكملاً لكل من ثبات الاختبار وصدقه (Freeman , 1962 , p . 112)

وتعد طريقة المجموعتين المتطرفتين (الموازنة الطرفية) وطريقة الاتساق الداخلي (علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس) إجراءين مناسبين في عملية تحليل الفقرات، إذ قام الباحثان بهذين الإجراءين بعد تطبيق المقياس على عينة المجتمع الذي اعد له القياس، بهدف تحليل فقرات المقياس احصائياً ولغرض معرفة خصائصه واذا كان يحتاج إلى حذف او تعديل او اضافة او اعادة ترتيب أي من فقراته، وذلك للوصول إلى اختبار ثابت وصادق

مناسب من حيث الطول والصعوبة، لذلك تعد هذه الطريقتين اجرائين مناسبين في عملية تحليل الفقرات:

- **طريقة المجموعتين الطرفيتين**

تم تطبيق مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية ، على عينة عشوائية من الباحثين الاجتماعيين بلغ عددهم (٤٠٠) باحث وباحثة ، ومن ثم اتبع الخطوات الآتية :

١- تصحيح كل استمارة وتحديد الدرجة الكلية لكل منها .

٢- ترتيب الدرجات التي حصل عليها الأفراد تنازليا (من أعلى درجة إلى أدنى درجة).

٣- إختيار نسبة قطع لتحديد المجموعتين الطرفيتين إذ أشار أيبل Eble إلى أن نسبة (٢٧%) تعد أفضل نسبة لتحديد المجموعتين المتطرفتين ،وعلى وفق هذه النسبة يتم الحصول على عينة بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكن (Eble,1972,p.٢٦١). وفي ضوء هذه النسبة (٢٧%) بلغ عدد الاستمارات لكل مجموعة (١٠٨) استمارة ، أي إن عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل بلغ (٢١٦) استمارة .

٤- قام الباحث بتطبيق الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا على كل فقرة ، وتعد الفقرة مميزة إذا كانت القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية، والجدول رقم (٣) توضح ذلك .

الجدول رقم (٣)

القوة التمييزية لفقرات مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية بطريقة المجموعتين المتطرفتين

رقم الفقرة ضمن المقياس	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدلالة
1	عليا	4.8	0.64	10.08	دالة
	دنيا	3.51	1.16		
2	عليا	4.75	0.57	12.67	دالة
	دنيا	3.16	1.18		
3	عليا	4.27	0.95	10.64	دالة
	دنيا	2.75	1.14		
4	عليا	4.88	0.35	12.11	دالة
	دنيا	3.45	1.17		
5	عليا	4.26	0.78	10.98	دالة
	دنيا	2.72	1.23		
6	عليا	4.91	0.29	16.44	دالة
	دنيا	3.12	1.09		

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رقم الفقرة ضمن المقياس	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدلالة
7	عليا	4.85	0.53	13.70	دالة
	دنيا	3.45	0.92		
8	عليا	4.13	0.9	8.31	دالة
	دنيا	2.9	1.25		
9	عليا	4.59	0.77	12.88	دالة
	دنيا	2.97	1.05		
10	عليا	4.75	0.64	13.77	دالة
	دنيا	3.09	1.07		
11	عليا	4.66	0.6	14.48	دالة
	دنيا	2.75	1.23		
12	عليا	4.27	0.94	8.06	دالة
	دنيا	3.17	1.06		
13	عليا	4.63	0.56	12.53	دالة
	دنيا	3.11	1.13		
14	عليا	3.19	1.5	4.43	دالة
	دنيا	2.36	1.22		
15	عليا	4.58	0.69	12.98	دالة
	دنيا	3.04	1.03		
16	عليا	4.87	0.34	13.19	دالة
	دنيا	3.37	1.13		

من الجدول أعلاه يتبين أن جميع الفقرات مميزة ، لأن قيمها التائية المحسوبة أعلى من التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤) .

_ طريقة علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس(الاتساق الداخلي)

تشير هذه الطريقة الى تجانس فقرات المقياس في قياسه للظاهرة ، ولتحقيق ذلك استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات مقياس تقدير الذات الجمعية والدرجة الكلية ل (٤٠٠) استمارة أي العينة ككل ، وعند موازنة قيم الارتباط مع قيمة معامل ارتباط بيرسون الجدولية البالغة (٠.٠٩٨) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) أتضح أن الارتباطات كلها دالة إحصائيا .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية والمجال بالمجال لمقياس استمرارية الهوية الاجتماعية**

تم تحقيق ذلك بإيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات أفراد العينة ضمن كل مجال من مجالات المقياس والدرجة الكلية لمقياس استمرارية الهوية الاجتماعية فضلا عن علاقة المجال بالمجال وذلك بالاعتماد على درجات أفراد العينة ككل وقد اتضح أن معاملات الارتباط دالة إحصائيا خلال موازنتها بالقيمة الجدولية لبيرسون والبالغة (٠.٠٩٨) عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨).

- **التحليل العاملي :**

لكون مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية تم إعداده من قبل الباحث بالاعتماد على نظرية فابيو ساني والذي يشير إلى وجود بعدين لقياس المفهوم لذا استعمل التحليل العاملي الاستكشافي وهو أسلوب يستعمل لاستخراج العوامل الكامنة للمتغيرات المقاسة بطريقة استكشافية ، أي أن الباحث لا ينطلق من تصور نظري للأنموذج العاملي ، وإنما يتعرف على عدد العوامل وطبيعتها ونمط تشعبات المتغيرات المقاسة عليها على نحو استكشافي (تيغزة ، ٢٠١٢ ، ص ٤٩). ونظرا" لأن قيمة اختبار (كايزر ماير اولن) تبلغ (٠.٨٦) تقارن مع (٠.٥٠) درجة القطع ، وهي أعلى من درجة القطع مما يشير إلى أن حجم عينة البحث مناسبة للتحليل العاملي. والجدول رقم (٤) يوضح ذلك .

الجدول رقم (٤)

مصفوفة العوامل لمقياس استمرارية الهوية الاجتماعية بعد التدوير

تسلسل الفقرة في المقياس	العامل الأول	العامل الثاني	العامل الثالث	العامل الرابع
1	0.53			
2	0.72		0.491	
3	0.72			
4	0.73			
5	0.64			
6	0.65	0.34		
7	0.70			
8	0.78			
9		0.77		

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تسلسل الفقرة في المقياس	العامل الأول	العامل الثاني	العامل الثالث	العامل الرابع
10	0.41	0.62		
11		0.44		
12		0.53		−0.48
13		0.70		
14		0.76		
15		0.75		
16	0.34			0.37
الجذرالكامن	**3.27**	**2.85**	**1.85**	**1.12**
التباين المفسر	**20.45**	**17.83**	**11.57**	**7.01**
التباين التراكمي	**20.45**	**38.28**	**49.85**	**56.86**

من الجدول أعلاه يتبين ان نتيجة التحليل العاملي الاستكشافي لمقياس استمرارية الهوية الاجتماعية أفرز عاملين وان هذين العاملين يفسران ما مقداره % 38.28)) من التباين الكلي ، وأن العامل الأول يمثل (البعد التاريخي) وتشبعت عليه الفقرات (٨-١) ، والعامل الثاني يمثل (البعد الثقافي) وتشبعت عليه الفقرات (١٥-٩) عدا الفقرة (١٦) فقد تشبعت على عاملين بنسب تشبع متقاربة لذا حذفت من المقياس وبهذا عد المقياس صادقا بنائيا وأن عدد فقرات المقياس (١٥) فقرة بصورته النهائية .

صدق المقياس : تم التحقق من مؤشرات صدق المقياس الحالي بطريقتين وعلى النحو الآتي:

١. الصدق الظاهري :(Face Validity)

تم التحقق من مؤشرات الصدق الظاهري للمقياس الحالي من خلال الإجراءات التي قام بها الباحثان المذكورة في أعلاه ، أي إجراءات صدق المحكمين المذكورة في الصفحات السابقة.

٢ . صدق البناء :(Construction Validity)

تم الحصول على مؤشرات صدق البناء للمقياس الحالي بطريقتين هما: المجموعتين الطرفيتين والاتساق الداخلي، والتحليل العاملي الاستكشافي ، علاقة درجة المجال بالمجال، ويعد هذا مؤشراً من مؤشرات صدق البناء وعلى النحو التالي:

٣.الاتساق الداخلي : : Internal Consistency

وقد تم التحقق من صحة هذا المؤشر في الإجراءات السابقة من خلال التحليل الإحصائي لفقرات المقياس وحساب معاملات التمييز الخاصة بها، ومعاملات ارتباطها بالدرجة الكلية.

الثبات(Reliability)

ولحساب معامل الثبات قام الباحث بحساب معامل الثبات بطريقتين هما:

١. طريقة الاختبار – إعادة الاختبار

لاستخراج معامل الثبات بطريقة (الاختبار – وإعادة الاختبار) لمقياس استمرارية الهوية الاجتماعية ، قام الباحثان بتطبيق مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية على عينة مكونة من (٣٠) باحث وباحثة ، اذ تم سحب عينة الثبات بطريقة اعادة الاختبار من باحثي هيئة ذوي الإعاقة في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية اختيروا بطريقة عشوائية ، وبعد مرور أسبوعين من التطبيق الاول ، قام الباحث بإعادة تطبيق المقياس ذاته مرة اخرى على العينة ذاتها وباستعمال معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Cofficient) ظهرت أن قيمة معامل الثبات لمقياس استمرارية الهوية الاجتماعية (٠.٨٠) وهو معامل ثبات جيد يمكن الركون اليه ، كما اشار فوران ((Foran إلى أن الثبات يفضل ان يكون اكثر من (٠.٧٠) (Foran , 1961 , p . ٣٨٤).

وتحقق الباحثان من ثبات مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية باستخدام معادلة ألفا كرونباخ، وذلك بالاعتماد على بيانات العينة الكلية ، فجاءت النتائج بعد تطبيق المقياس على عينة التحليل المؤلفة من (٤٠٠) باحث وباحثة من وزارة العمل ، اذ ان معامل الفاكرونباخ لتقدير الذات الجمعية بلغ (٠.٨٢) وهو معامل ثبات عالي يمكن الركون إليه وفقاً للمحك الذي وضعته نيللي (Nunnally , 1967 , p . ١٩٦). كما أشارت الدراسات التي تناولت تقدير الذات الجمعية أن معامل الثبات بطريقة الفاكرونباخ تتراوح بين ٠.٧١ إلى ٠.٨٨ (Butler & Madonna,2005,p.٥٧).

المؤشرات الإحصائية

اذ تم الحصول على المؤشرات الاحصائية لمقياس استمرارية الهوية الاجتماعية عن طريق الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) كما هو موضح في الجدول رقم (٥) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المؤشرات الإحصائية لمقياس استمرارية الهوية الاجتماعية

الجدول رقم (٥)

ت	المؤشرات الإحصائية	استمرارية الهوية الاجتماعية
1	العينة N	400
2	المتوسط الحسابي Mean	56.94
3	الوسيطMedian	57.5
4	المنوال Mode	52
5	الانحراف المعياري Std . Deviation	9.02
6	الالتواء Skewness	-0.19
7	التفرطح Kurtosis	-0.13
8	اقل درجة Minimum	29
9	اعلى درجة Maximum	75

الصيغة النهائية للمقياس

المقياس بصورته النهائية أصبح مؤلفا من (١٥) فقرة ذات تدرج خماسي، وحددت درجات المقياس بين(٢٩-٧٥) درجة.

التطبيق النهائي

بعد استخراج الخصائص السيكومترية للمقياس، تم التطبيق النهائي على عينة البحث المكونة من (٤٠٠) باحث وباحثة اجتماعية من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، وتم تحليل البيانات وفقاً لأهداف البحث الحالي.

الوسائل الإحصائية

اعتمد الباحثان على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد استخدم الوسائل الإحصائية :

١.الاختبار التائي لعينتين مستقلتين .(t-test)

٢.معامل ارتباط بيرسون . Person Correlation Coefficient

٣.معامل ألفاكرونباخ للثبات .Coefficient Alpha

٤.الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة.

٥.تحليل التباين الاحادي.

٦.التحليل العاملي الاستكشافي

٧.استعمال الالتواء والتفرطح والوسط والوسيط والمنوال.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث على النحو الآتي:

- **الهدف الأول :قياس استمرارية الهوية الاجتماعية لدى الباحثين الاجتماعيين :**

لتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتطبيق مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٤٠٠) باحث وباحثة اجتماعية ، وقد أظهرت النتائج أن متوسط درجاتهم على المقياس بلغ (٥٦.٩٤) درجة وبانحراف معياري مقداره (٩.٠٢) درجة ، وعند موازنة هذا المتوسط مع (المتوسط الفرضي[٢]) للمقياس البالغ (٤٥) درجة ، وباستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة تبين أن الفرق دال إحصائيا ولصالح المتوسط الحسابي ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة البالغة (٢٦.٤٨) أعلى من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١.٩٦) بدرجة حرية (٣٩٩) ومستوى دلالة (٠.٠٥) ، والجدول رقم(٨) يوضح ذلك.

الجدول رقم (٦) الاختبار التائي للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس استمرارية الهوية الاجتماعية

المقياس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
استمرارية الهوية الاجتماعية	400	56.94	9.02	45	26.48	1.96	399	دال

تشير نتيجة الجدول (٦) إلى أن عينة البحث لديهم استمرارية الهوية الاجتماعية وبمستوى مرتفع وهذه النتيجة تتفق مع دراسة كروج وآخرون (Krug et al ،٢٠٢١) والتي اشارت الى ان رؤية الناس لانفسهم كجزء من جماعة يتماهون معها وينظرون لأنفسهم كعضو في عائلة او فريق عمل أو مجتمع انهم يستمدون مجموعة من الموارد النفسية المهمة ، كما أشار ساني وآخرون Sani et al ،٢٠٠٨)) إلى أن الشعور باستمرارية الهوية الاجتماعية المرتبطة بالعضوية المستمرة في وحدة تنظيمية معينة تؤدي الى تغيرات في ممارسة العمل ، اذ لاحظ الباحث ان ارتباط الباحثين الاجتماعيين بجماعتهم يجعلهم اكثر رغبة في الحفاظ على هويتهم الاجتماعية واستمرارها وبدون هذا الجانب الوقائي فإن ضعف استمرارية الهوية الاجتماعية يؤدي إلى ترك العمل والبحث عن مجال مختلف ، كما لاحظ

[٢] تم استخراج المتوسط الفرضي لمقياس (استمرارية الهوية الاجتماعية) وذلك من خلال جمع أوزان بدائل المقياس الخمس وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس والبالغة (١٥) فقرة.

الباحث خلال عملية التطبيق ان العديد من الباحثين عبروا عن ان سبب استمرارهم في العمل بشكل فعال هي نظرة المجتمع لهم كونهم يعملون ضمن الجانب الإنساني .

- **الهدف الثاني :تعرف دلالة الفرق في استمرارية الهوية الاجتماعية لدى الباحثين الاجتماعيين تبعاً لمتغيري أ- الجنس (ذكور – إناث):**

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس استمرارية الهوية الاجتماعية على عينة بلغت ((٤٠٠ باحث وباحثة اجتماعية، بواقع (١٢٣) ذكور و ((٢٧٧ اناث ، وبعد استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للمقياس الحالي بمتوسطها الحسابي وانحرافها المعياري لكل من الذكور والإناث ، ظهر ان القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦) ، وهذا يعني أنها غير دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) كما موضح في الجدول رقم (٧).

الجدول رقم (٧) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين (الذكور– الاناث) في استمرارية الهوية الاجتماعية

المتغير	الجنس	عدد أفراد العينة	متوسط حسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى دلالة ٠.٠٥
استمرارية الهوية الاجتماعية	ذكور	123	57.26	7.59	0.47	1.96	غير دالة
	اناث	277	56.80	9.59			

ويشير جدول (٧) أنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث في استمرارية الهوية الاجتماعية وقد لاحظ الباحث ان شعور الباحث الاجتماعي بالاستمرارية قد يتأثر وبدرجة كبيرة بارتباطه بمكان العمل والمنظمة أو المؤسسة التي هو موظف فيها ، إذ إن تاريخ وثقافة هذه المؤسسة يكون واحد ضمن جماعة الباحثين الاجتماعيين التي ينتمي إليها ولكوننا ضمن ثقافة عربية إسلامية تعتمد على ثقافة دينية خصوصاً أن الدين الإسلامي يدعم العمل الإنساني ولأن التاريخ واحد بالنسبة للعمل البحثي من قبل الباحث الاجتماعي لهذا لم تظهر فروق.

أ. الفروق في استمرارية الهوية الاجتماعية على وفق متغير سنوات الخدمة ((٩-١)، (١٠-١٩)، (٢٠ فاكثر):

لتحقيق هذا الهدف استعمل الباحث تحليل التباين الأحادي ((One Way Anova لمعرفة الفروق في تقدير الذات الجمعية ، إذ اشتمل على ثلاثة مستويات هي (٩ -١) (١٠ - ١٩) (٢٠ فاكثر)، إذ بلغ عدد الباحثين الاجتماعيين الذين تتراوح خدمتهم بين

(٩ – ١) (٢٠٢) باحث اجتماعي من ذكور وإناث ، وبلغ عدد الباحثين الاجتماعيين الذين تتراوح خدمتهم بين (١٩ – ١٠) (١٢٤) من ذكور وإناث ، وبلغ عدد الباحثين الاجتماعيين (٢٠ فاكثر) (٧٤) من ذكور وإناث والجدول رقم (٨) يوضح ذلك.

الجدول رقم (٨) نتائج تحليل التباين الأحادي للكشف عن دلالة الفروق في استمرارية الهوية الاجتماعية تبعاً لمتغير الخدمة

مصدر التباين s. Of	مجموع المربعات s.of.s	درجات الحرية d.f	متوسط المربعات m.s	النسبة الفائية F	مستوى الدلالة Sig0.05
بين المجموعات	7586.842	2	3793.421	60.58	دالة
داخل المجموعات	24861.718	397	62.624		
الكلي	32448.560	399			

ويمكن تفسير نتيجة الجدول رقم (٨) أعلاه بأن هناك فروقاً في استمرارية الهوية الاجتماعية لدى الباحثين الاجتماعيين تبعاً لمتغير سنوات الخدمة، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٦٠.٥٨) وهي اعلى من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣) عند مستوى دلالة ((٠.٠٥ ودرجة حرية((٣٩٧ – ٢ ، وبهدف معرفة دلالة الفروق بين متوسطات المستويات المختلفة لسنوات الخدمة ولصالح مَن ، فقد استعمل الباحث طريقة (Scheffe Method للموازنة بين متوسط الخدمة ، والجدول رقم (٩) يوضح ذلك .

الجدول رقم (٩) قيم الفروق بين الأوساط وقيم شيفيه الحرجة لمعرفة الفروق في استمرارية الهوية الاجتماعية تبعا لمستويات سنوات الخدمة

المقارنات	العدد	المتوسط الحسابي	الفرق بين الوسطين	قيمة شيفيه الحرجة	الدلالة
1-9 10-19	202 124	52.63 61.41	8.78	2.21	دال احصائيا لصالح10-19
1-9 فأكثر20	202 74	52.63 61.22	8.59	2.63	دال احصائيا لصالح ٢٠فأكثر
10-19 فأكثر20	124 74	61.41 61.22	0.19	2.85	غير دال احصائيا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تشير نتيجة الجدول (٩) أن هناك فرقاً دال احصائياً حسب سنوات الخدمة لصالح (١٩-١٠) عند مقارنتها مع سنوات الخدمة (٩-١) ولصالح (اكثر من ٢٠) عند مقارنتها مع (٩-١) ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ما بين من لديهم خدمة من (١٩-١٠) و (أكثر من ٢٠)، وهذه النتيجة تتفق مع نظرية ساني (Sani، ٢٠٠٧) والذي يشير الى ان الانتماء الى جماعة وبمرور الزمن تصبح هذه الجماعة ككيان مترابط ومتسلسل عبر الزمن، إذا لاحظ الباحث أن الباحثين الاجتماعيين في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية يكون لديهم تاريخ وظيفي حافل كونهم يمرون بتجارب وأحداث متنوعة تختلف بمرور الوقت وان الحديث عن هذا التاريخ الحافل يساهم في زيادة الرضا الوظيفي وكذلك إن الباحث الاجتماعي بعد مرور السنوات الأولى من مشاركته بالنشاطات الإنسانية تتكون لديه قيم أعمق وأفكار إنسانية اسمى كونه يمر بتجارب إنسانية ويتذوق طعم المتعة من هذا العمل لذا تزداد رغبته في الحفاظ على هويته الاجتماعية كباحث اجتماعي واستمرارها .

ـ التوصيات

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي وفي ظل النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، يوصي الباحثان بما يأتي:

١. إصدار قرارات تشريعية تمكن الباحث الاجتماعي من مراجعة أي مؤسسة سواء كانت حكومية أم غير حكومية لها علاقة بعمله الإنساني ويكون ذلك بالاعتماد على هويته الوظيفية .
٢. إصدار قرارات توصي بحماية الباحث الاجتماعي من العنف أو التعرض إلى المشكلات .
٣. إقامة دورات وندوات تسهم في رفع مستوى الباحثين الاجتماعيين وتقلل من الضغوط لديهم .
٤. تكريم الباحثين الاجتماعيين المتميزين والذين استمروا في أداء أعمالهم وبشكل متقن على الرغم من صعوبة الفئة التي يتعامل معها .

المقترحات: Suggestions :

يقترح الباحثان إجراء دراسات في

استمرارية الهوية الاجتماعية لدى المرشدين في المدارس الحكومية .

استمرارية الهوية الاجتماعية لدى الشرائح المختلفة في المجتمع

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر العربية:

بلوم ، بنيامين . (١٩٨٣) . تقييم الطالب التجميعي والتكويني، ترجمة محمد امين المفتي، مصر، القاهرة.

تيغزة ، احمد بوزبان . (٢٠١٢) . التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي ، عمان ن دار المسيرة.

فان دالين .(١٩٩٤) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس. ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (ط٥) .

فرج ، صفوت .(١٩٨٠) : القياس النفسي ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

References:

Baydhowi ,B., Purwono , U. , Siswadi ,A .G .P ,Ali ,M., Syahputra ,W.,Iskanda ,TB .(2023**). Perception of threat and national identity: Investigation of the mediating role of collective self esteem** ,Department of Psychology, Padjadjaran University, Bandung, Indonesia, Jun 10;9(6):e17207.

Bissessar , Charmaine S.(2014).**An Exploration of the Relationship between Teachers' Psychological Capital and Their Collective Self-Esteem** ,*Australian Journal of Teacher Education, 39*(9).

Branscombe, N. R., & Wann, D. L. (1994). **Collective self-esteem consequences of outgroup derogation when a valued social identity is on trial.** *European Journal of Social Psychology, 24*(6), 641–657.

Butler ,S , K .(2005) . **Collective Self-Esteem and Burnout in Professional School Counselors** ,in Professional School Counseling ,55-62 .

Chen .H , Zhao .X , Zeng . M ,LI .J ,Ren .X, Zhag .M ,Liu.Y ,Yang .J. (2019). **Collective self-esteem and perceived stress among the non-infected genera public in China during the 2019 coronavirus pandemic**: A multiple mediation model , Personality and Individual Differences 168 , 110308.

Chopova .T ,Ellemers .N.(2021).**The importance of morality for collective self-esteem and motivation to engage in socially responsible behavior at work among professionals in the finance industry**,Social and Behavioural Sciences Psychology Social, Health and Organisational Psychology Utrecht, University of Utrecht, Utrecht, The Netherlands .

Corning, A. F. (2002). **Self-esteem as a moderator between perceived discrimination and psychological distress among women**. *Journal of Counseling Psychology, 49*(1), 117.

Crocker, J., & Luhtanen, R. (1990). **Collective self-esteem and in group bias.** Journal of Personality and Social Psychology, 58, 60–67.

Drury, S. S. (1984). Counselor survival in the 1980's. *School Counselor, 31*, 234–240.

Eble , R.I ., (1972). **Essential of education measurement** , new jersy , prentice – hall company .

Edwards , A .C ., (1957) . **Techniques of A hitude scale construction** . new york : Apple ton – country – crofts , INC Stang , D.J., & Wrightsman , L.S.,(1981).Dictionary of social behavior . new york .

Foran , J.G., (1961) . **Method of measuring reliability** . journal of educational psychology , vol . (22), no ,(4) .

Freeman, B., & Coll, K. M. (1997). **Factor structure of the role questionnaire (RQ): A study of high school counselors**.*Measurement and Evaluation in Counseling and Development, 30*, 32–39.

Freeman , F.S., (1962). **Theory prantice of psychological testing** . new york . holt , Rinehart Winston.

Gang - adharbatla, H. (2008). Facebook Me: **Collective Self-Esteem, Need to Belong, and Internet Self-Efficacy as Predictors of the iGeneration's Attitudes toward Social Networking Sites**. Journal of Interactive Advertising, 8, 5-15.

Pedersen. ER, Hsu .SH, Neighbors .C, Lee .CM ,Larimer .ME ,(2013). **The Relationship Between Collective Self-Esteem, Acculturation**, and Alcohol-Related Consequences Among Asian American Young Adults,J EthnSubstAbuse , ;12(1):51–67. doi: 10.1080/15332640.2013.759769.

Polit, D.E. and Beck, C.T. (2006). **Essentials of Nursing Research**. 6th Edition, Lippincott Williams & Wilkins, Philadelphia.

Luhtanen, R., & Crocker, J. (1992). **A collective selfesteem scale: Self-evaluation of one's social identity.** Prsonality and Social Psychology Bulletin, 18, 302-318.

Luhtanen, R., & Crocker, J. (1991). Self-esteem and intergroup comparisons: Toward atheory of collective self-esteem. In J. Suls& T. A. Wills (Eds.), *Social* comparison.

Rahimi .S , Rousseau .C ,(2013). A Comparative Study of Collective Self-Esteem and Perception of Racism Among Cambodian Immigrants and French Quebecois, Sociology and Anthropology 1(4): 180-188.

Rahimi .A .M & Strube .M.J.(2007).**Personal self-esteem, collective self-esteem, and self-concept clarity as moderators of the impact of perceived consensus on Stereotypes**,Social influence pages.55-79 .

Sharma .S .& Agarwala ,S .(2015).**Self-Esteem and Collective Self-Esteem Among Adolescents:** An Interventional Approach,Psychological Thought, Vol. 8(1), 105–113.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Hydrogeochemistry Study of The Conditions of Some Groundwater Wells Closed with Lime Using HCL: Maokan Basin as a Model

Assistant Prof. Aram Dawood Abbas (Ph.D.)
University of Sulaimani, Humanities Sci. Education
aram.abbas@univsul.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Associate Prof. Aram Dawood Abbas (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/we60dc24

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research was conducted on the quality of groundwater from wells in the study area, located north of Sulaymaniyah city within the Mawakan basin, approximately 10 km from the city. The study revealed that the chemical composition of the well water consists of sodium sulfate and sodium bicarbonate, originating from infiltrated atmospheric water. It was determined that this water could be used for irrigation and human activities. However, fluctuations in rainfall and interactions between rock formations lead to the drying or depletion of some wells. Consequently, the researcher used hydrochloric acid (HCl) in seven wells to reopen clogged pores and channels. As a result, the researcher successfully reopened the channels in the wells across all formations in the study area, except for the Kometan formation, where the results were not positive.

From a hydrological perspective, the concentration time in the basin is (1:33) hours, the response time is (3:10) hours, the gradual rise in water flow is (1:8) hours, and the gradual decline in water flow is (2:16) hours. This provides more opportunity for infiltration into the soil, considering the limited time available. However, at the same time, there is a rapid water flow rate and a high flow intensity (2.19 m/s, 451.5 m^3/s), which contributes to flooding rather than infiltration. The study concluded that the groundwater originating from atmospheric water is suitable for human use.

Keywords: groundwater, hydrochloric acid (HCl), Hydrogeochemistry, Mawakan basin.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دراسة هايدروجيوكيميائية لظروف بعض الآبار الجوفية المغلقة بمادة الكلس باستخدام مادة (HCL): حوض ماوكان كنموذج

أ.م.د. أرام داود عباس
جامعة السليمانية – كلية التربية للعلوم الإنسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

جرى في هذا البحث دراسة نوعية واصل المياه الجوفية للآبار في منطقة الدراسة الواقعة شمال مدينة السليمانية ضمن حوض ماوكان على بعد (١٠كم) عن المدينة. بينت الدراسة أن النوع الكيميائي لمياه الآبار تتكون من كبريتات الصوديوم وبيكاربونات الصوديوم وتكون ذات أصل جوي مترشح، وأنه من الممكن استخدام هذه المياه في أغراض الري والنشاط البشري، إذ تذبذب الأمطار والتفاعل الموجود بين التكوينات الصخرية يؤدي الى ضمور او جفاف بعض من الآبار، من هنا استخدم الباحث مادة (HCL) في (٧) آبار لفتح تلك المسامات والقنوات المضمورة، بالنتيجة وصل الباحث إلى فتح القنوات في الآبار الموجوده في منطقة الدراسة في جميع التكوينات ماعدا تكوين كوميتان التي لم تكون النتائج ايجابية.

من الناحية الهايدرولوجية زمن التركز في الحوض(١:٣٣ ساعة) وزمن الاستجابة(٣:١٠ ساعة) والارتفاع التدريجي للتدفق المائي(١:٨ ساعة) في حين الانخفاض التدريجي للتدفق المائي(٢:١٦ ساعة) مما يعطي فرصة اكثر للتسرب إلى داخل التربة مع مراعاة الوقت لأن الوقت ليس بكثير، لكن في نفس الوقت هناك سرعة في الجريان المائي وكمية شدة التدفق كالتالي(٢.١٩ م/ثا، ٤٥١.٥ م^3/ثا)، مما تساعد على الفيضان وليس التسرب. وتبين ان اصل المياه الجوفية مياه جوية صالحة للاستخدام البشري.

الكلمات المفتاحية: هايدروجيوكيمياوية، حامض هيدروكلوريك(HCL)، حوض ماوكان، مياه جوفية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

تعد دراسة هايدروجيوكيميائية المياه الجوفية من الدراسات المهمة، وذلك من أجل الحصول على مصادر المياه يمكن استخدامه لأغراض التنمية في المجال الاروائي والزراعي والمجالات العمرانية والصناعية والاستخدامات البشرية، يعد عمليات التنقية الحديثة من خلال القيام بعملية التخلص من الأملاح باستخدام عملية التحليل الكيميائي، وقد يلاحظ في كثير من البلدان وخصوصًا البلدان المجاورة. تعتبر المياه الجوفية المصدر الرئيسي للمياه وذلك لافتقارها إلى الأنهار.

لقد أجريت العديد من الدراسات الهيدروجيولوجية على هذه المنطقة وتم دراسة المصادر وطبيعة المياه الجوفية لحوض ماوەكان التي تعتبر ضمن الحوض الكبير (پينجوين – چوارتا) والاحواض المجاوره لها، وأشار الباحث من خلال دراسته إلى وجود مواد كلسية تعمل على اغلاق القنوات المائية التي تغذي المياه الجوفية خاصة في الجانب الشمال الشرقي من جبل ازمر مما يؤدي الى ضمور تلك القنوات وبالنتيجة جفاف الآبار قبل أوانها. وكذلك تمت دراسة الصفات الهيدروجيولوجية لـ(٢٥) بئر محفور ضمن منطقة الدراسة في خزانات التكوينات الجيلوجية وحدد عمق واتجاه حركة المياه الجوفية برسم خطوط كنتورية على خارطة المنطقة، وذكر أن اتجاه حركة المياه تحت السطح يكون مطابق لاتجاه حركة المياه السطحية عدا الجزء الشمال الشرقي من جبل ازمر، وأشار إلى أن عدم وجود أنهار دائمة الجريان في منطقة الدراسة لتغذي خزانات المياه الجوفية في السنوات الجفاف تعجل عملية جفاف الآبار مقارنة بالسنوات الرطبة، فضلا عن قلة التصريف.

كذلك تم تناول دراسة هيدرولوجية الآبار المحفورة ضمن المنطقة ومن خلال التحليلات الكيميائية أثبتت الدراسة إلى أن مياه الآبار فيها كاربونات الكالسيوم($CaCo_3$) و كبريتات الكالسيوم($CaSo_4$) و هيدروكسيد المغنسيوم($Mg(OH)_2$) والعسره الكلية للمياه(TH)، ان ترسب هذه المواد تميل إلى ان تكون رواسب صلبة بيضاء في السطح الداخلي للمسامات ونتيجة لتكرار العملية والظروف التبخيرية داخل المسامات ادى الى ضيق المسامات وانسدادها في نهاية العملية.

تكمن مشكلة الدراسة في هل من الممكن استخدام مادة(HCL) في منطقة الدراسة لفتح قنوات الآبار خاصة الآبار التي تجف في اكثر من فصل واحد؟ توصل الباحث الى فرضية انه استخدام مادة(HCL) تؤدي الى فتح القنوات في الآبار المضمورة والتي تجف في عدة فصول السنة، خاصة إذا لم تكن التكوين كلها صخري.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى استخدام(HCL) التي تساعد في فتح المسامات والقنوات المغلقة في الآبار الجوفية في منطقة الدراسة، وتاثيراتها في نوعية المياه الجوفية للآبار وإمكانية استخدامها لأغراض الري والنشاط البشري.

استخدم في هذا البحث حامض هيدروكلوريك(HCL)، واستخدم نموذج الارتفاعات الرقمية لمنطقة الدراسة (DEM 12.5m)، ولتحديد خطوط الطول والعرض تم الاعتماد على برنامج (Arc GIS ١٠.٨)، وتم الفحوصات في وزارة العلوم و التكنولوجيا، دائرة البيئة والمياه، مركز بحوث المياه، بغداد.

منطقة الدراسة:

تقع حوض ماوەكان في شمال شرق مدينة السليمانية، بالتحديد تقع في قضاء چوارتا و وجزء صغير منه تقع في ناحية بەرزنجة التابعة لقضاء سيد صادق، فالحوض في الشمال والشمال الشرقي محاذي مع حوض جوگەسور ومن الشرق حوض چەقان ومن الجنوب حوض بيستان سور ومن الغرب والجنوب الغربي حوض تانجەرو، الخريطة رقم (١).

من الناحية الفلكية تقع منطقة الدراسة بين خط العرض ("٤٧'٤١°٣٥ –"١٩'٢٧°٣٥) شمالا و خط الطول ("٥'٤٣°٤٥ –"٠٧'٢٧°٤٥) شرقا،[*١]. أما المساحة الإجمالية للحوض فتقدر بحوالي (٣٢٩.٤ كم^2)، (عباس، ٢٠٢٣، ص٣). بشكل عام تقع الحوض في منطقة الجبال المعقدة من حيث التضاريس، ايضا تعتبر المنطقة من المناطق المتداخلة من حيث التكوينات الجيولوجية.

جيولوجية المنطقة:

تقع منطقة الدراسة في الطرف الشمالي الشرقي للصفيحة العربية في المنخفض التعروي وبالتحديد في نطاق الصدوع الزاحفة (Thrust Zone) ونطاق الطيات العالية (High Folded Zone) المتمثل بجبل ازمر (Buday T, 1980, p.٤٤٥). من الناحية التركيبية يمثل مظاهر التشويه المتمثلة بالكسور الثانوية وهي الصدوع والفواصل والشقوق والعروق القيرية والكلسية.(معلة، ٢٠٠٦، ص٣٩). التكوينات الجيولوجية تعود الى الزمن الثاني والثالث اي بين عصري (Ttriassic – Pliocene) وبالاخص تتكون من خمسة تكوينات مختلفة، الخريطة رقم (٢)، كالآتي:

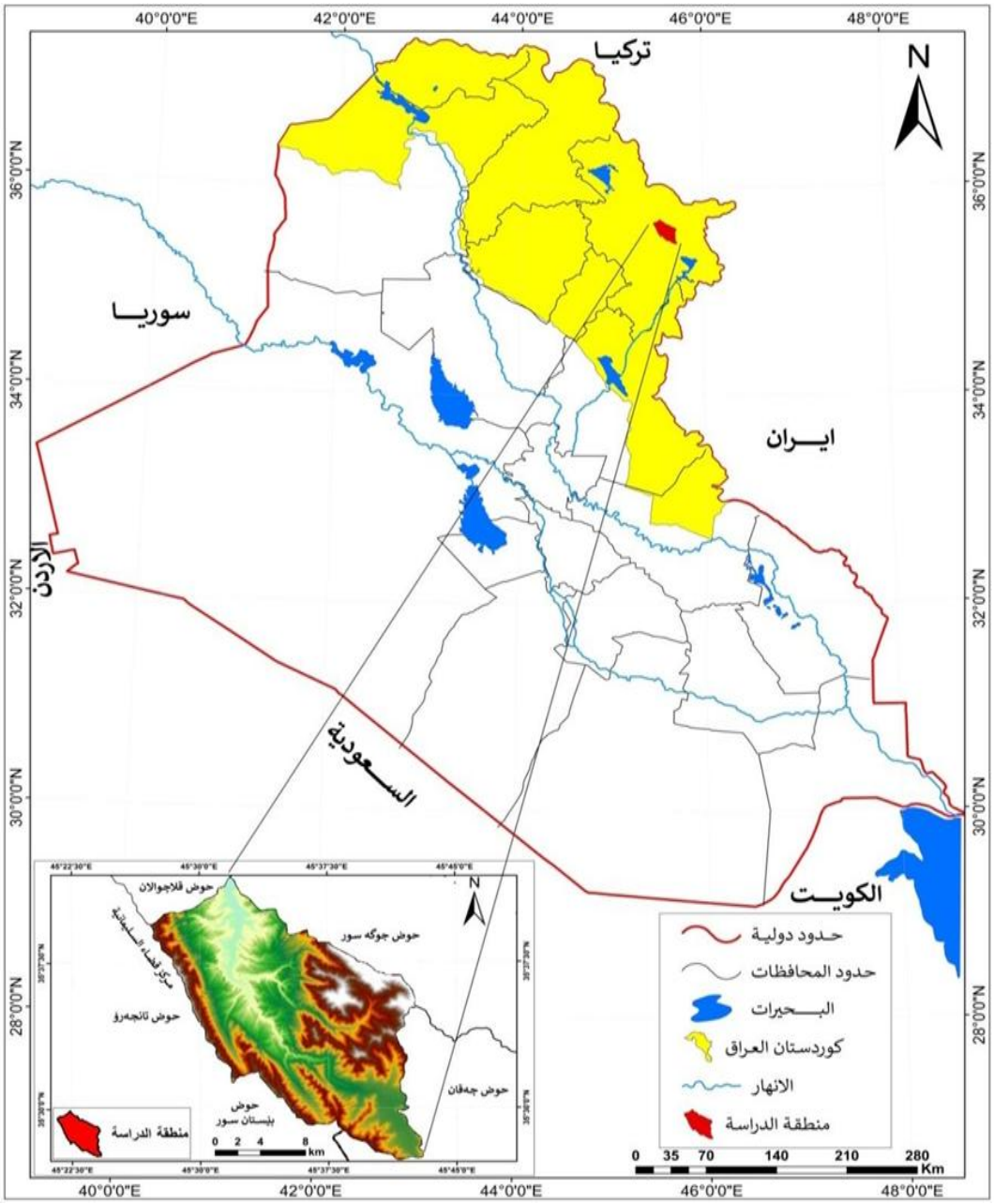
١ – تكوين بالامبو: يتالف من قسمين رئيسين: القسم الأسفل يتكون من طبقات متعاقبة من الحجر الجيري الامونايتي مع طبقات من السجيل الأسود (Shale)، في حين يتالف القسم الاعلى من طبقات الحجر الجيري لايمستون (limestone) مع الطفل (Marl)، سمك هذا

[١]- لتحديد خطوط الطول والعرض اعتمد الباحث على برنامج (Arc GIS 10.8).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التكوين في منطقة الدراسة ما بين (٣٠٠ – ٧٠٠ م) ويتكشف في الجزء الجنوب الشرقي من طية ازمر و جبل كورەكاژاو،(عباس، ٢٠٢٣، ص١٥–١٧) والطبقة الظاهرة منه لا تتجاوز سمكها اكثر من (١٥٥ م)،(معلة، ٢٠٠٦، ص٣٩). مساحة التكوين في منطقة الدراسة تقدر بحوالي (١٢٨.٤١ كم^2).

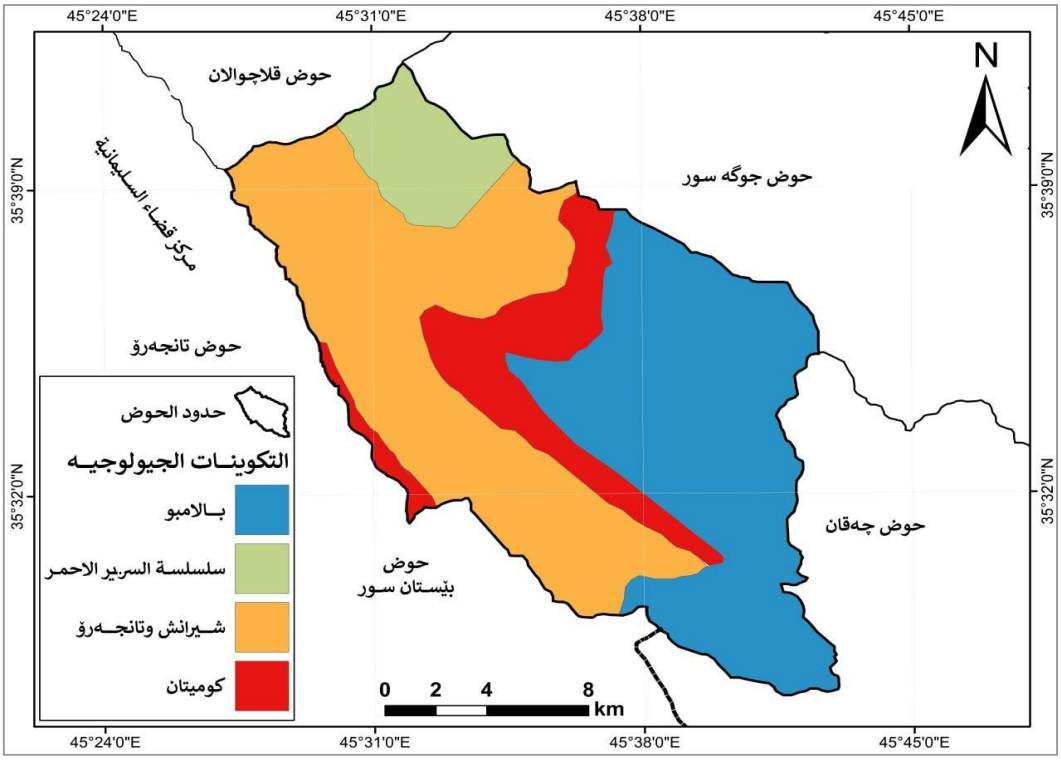
خريطة (١) منطقة الدراسة



المصدر: بالاعتماد على(DEM ١٢.٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢) جيولوجية منطقة الدراسة



المصدر:

١ – جمهورية العراق ، المديرية العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني، الخريطة الجيولوجية لمحافظة السليمانية، التقرير الجيولوجي رقم(٢٨١٧)، مقياس(١/٢٥٠٠٠٠)، ٢٠١٤.

2 - KAMAL H. KARIM, H E M I N KOY I, M USHIR M. BAZIANY& KHALED HESSAMI, Significance of angular unconformities between Cretaceous and Tertiary strata in the northwestern segment of the Zagros fold–thrust belt, Kurdistan Region, NE Iraq, Cambridge University Press 2011.The online version, Geol. Mag. 148 (5–6), 2011, op.cit, p. 934.

٢ – كوميتان: الهيكل العام لهذا التكوين تأخذ امتدادا طوليا بمحاذاة قدمات طية ازمر (جنوب شرقي – شمال غربي) لمسافة طويلة تقدر بحوالي (٣٥.٤ كم) وفي اعلى قمة جبل ازمر لمسافة (١٠ كم)، كما موضح في الخريطة رقم (٢)، وبعد ذلك تأخذ اتجاه شمال شرقي لتكون حدا فاصلا ما بين تكويني (بالامبو و شيرانش – تانجەرو)، مساحة التكوين بشكل عام تقدر (٤٤.٤١ كم^2)، وهذا التكوين يتكون من الحجر الجيري الناعم الصلب ذو التطبق المتوسط والجيد وتظهر ترسبات السليكا بين طبقاتها وتمتاز بصلابتها بسبب ترسبات السليكا، وسمك التكوين لاتتجاوز (٣٢٥ م).

٣ – شيرانش: يتكون من قسمين: القسم الأسفل يتكون من الطفل الازرق (Marl) مع طبقات من اللاميستون، والطفل هو الأغلب، أما القسم الأعلى يتكون من الحجر الجيري الرمادي مع طبقات من الطفل، والحجر الجيري اللاميستون هو الغالب، سمك هذا التكوين بين (١٠٠ – ٣٠٠ م).(حمه غريب، ١٩٨٣، ص١٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤ – تانجرو: تظهر بشكل كبير في الجزء الخارجي من جبل ازمر على شكل شريط طولي مع امتداد متداخل مع تكوين شيرانش والتي من الصعب التفريق بينهما في منطقة الدراسة،(KAMAL H. KARIM, H E M I N KOY I, M USHIR M . BAZIANY& KHALED HESSAMI, 2011, p ٩٣٢). يتكون من طبقتين: الطبقة الأسفل الأعماق يتكون من حجر السجيل والحجر الرملي والحجر الطيني والمدملكات تربطها ماده كلسية جيرية، والطبقة الثانية العليا المكشوفة يتكون من تتابع السجيل والحجر الرملي والحجر الغريني والمدملكات وحجر الكلس، سمك الطبقة ما بين (٥٠٠ – ١٥٠٠م).(عباس، ٢٠٢٣، ص١٨) تقدر مساحة التكوينين (شيرانش وتانجرو) بحوالي (١٣١.١٦ كم^2) .

٥ – مجموعة الطبقات الحمراء: تظهر في الجزء الشمال الغربي من الحوض وتتألف من الصخور الفتاتية وطبقات طينية حمراء هشة إلى متوسطة الصلابة في حين الطبقات الرملية والمدملكات شديدة الصلابة، لون الاحجار الرملية ما بين رمادى ووردي واحمر، (معلة، وآخرون، ٢٠٠٤، ص ٢٦ و ٣٥)، سمك هذا التكوين ما بين (٢٠٠ – ٤٤٠ م)،(عباس، ٢٠٢٣، ص٢٠) مساحتها لا تتجاوز (٢٥.٤٢ كم^2).

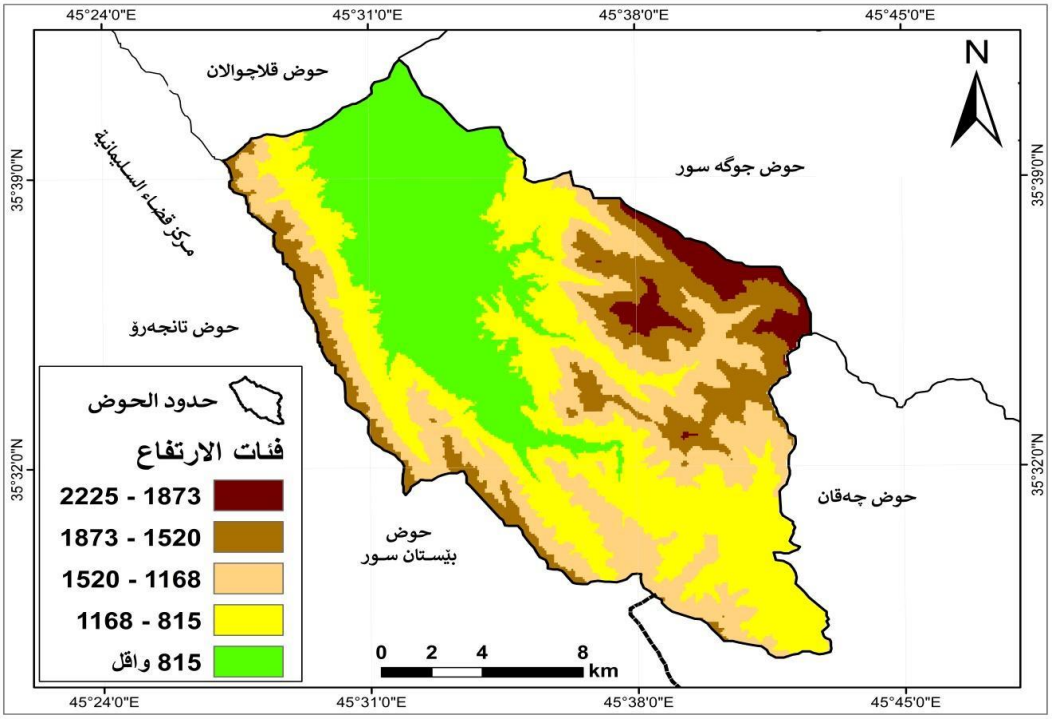
طوبوغرافية المنطقة:

تتميز المنطقة بشكل عام بتضاريس متباينة في الارتفاع، حيث الاجزاء الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية اكثر ارتفاعاً، والرواسب النهرية متكونة من الغرين داخل الوديان والمناطق القليلة الانحدار، إذ تبين أن الترسبات الكلسية الموجودة في منطقة الدراسة تكون نتيجة لتبخر المياه في فصل الصيف والتي في الأساس تكونت نتيجة تساقط الأمطار والثلوج في فصل الشتاء.

من خلال استخدام DEM للارتفاعات الرقمية قسمت منطقة الدراسة على خمس فئات ارتفاعية تبدأ من اعلى ارتفاعا لتصل الى اقل ارتفاعا ضمن منطقة الدراسة، الفئة الأولى أعلى ارتفاعا واقل مساحة (٢٢٢٥ – ١٨٧٣)م فوق مستوى سطح البحر بمساحة (١٢.٧٥)كم^2، والفئة الخامسة اقل ارتفاعا من بين الفئات الخمسة من حيث المساحة (٨١٥ واقل)م فوق مستوى سطح البحر وبمساحة (٨٧.٨٥)كم^2، الخريطة رقم (٣) والجدول رقم (١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة رقم (٣) فئات الارتفاع في منطقة الدراسة



المصدر : اعتماداً على DEM ١٢.٥ منطقة الدراسة.

الجدول رقم (١) فئات الارتفاع لحوض قەلاچوا

الفئات	الارتفاع / م	المساحة / كم^2	النسبة المئوية%
الاولى	2225 – 1873	12.75	3.9
الثانية	1873 – 1520	45.89	13.9
الثالثة	1520 – 1168	77.99	23.7
الرابعة	1168 – 815	104.72	31.8
الخامسة	815 – واقل	87.85	26.7
المجموع		329.4	100 %

المصدر : اعتماداً على DEM ١٢.٥ منطقة الدراسة ، والخريطة رقم (٣) .

خصائص الانحدار : Slopes Characteristics

تعدُّ دراسة الانحدارات ذات أهمية كبيرة في دراسات الهايدرولوجية و الاشكال الارضية، اذ تعد المنحدرات أماكن نشاط لمجمل عمليات التعرية والترسيب والنقل التي تعمل مجتمعة مع الجاذبية الارضية في تحديد نوع المنحدر (داود، ٢٠٠٢، ص١٢٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويزداد معدل التصريف المائي والتعرية المائية مع زيادة الانحدار وذلك من خلال تناقص معدلات التسرب، فضلاً عن الأهمية البارزة ذات العلاقة الوثيقة بالنشاطات البشرية من خلال تأثيرها في تنفيذ كثير من المشاريع والانشطة التنموية المختلفة (خلف حسين الدليمي، ٢٠٠٩، ص١٦٢-١٦٣).

بما ان اغلب منطقة الدراسة انحداراتها الجيلوجية متوازية مع الانحدارات الطوبوغرافية ماعدا بعض المساحات الصغيرة، قام الباحث بالاعتماد على تصنيف (Zing))(اسود، ١٩٩١، ص٩١-٩٢)، صنفت من خلالها انحدارات منطقة الدراسة إلى خمس فئات، الجدول رقم (٢) والخريطة (٤) ، تبين ان المناطق القليلة الانحدار والمتوسطة الانحدار تشكلان المساحة الأكبر من ضمن اشكال الانحدارات والارتفاعات الخمسة الاخرى والتي تعدُّ منطقة الترسيب الكلسي الاكثر في منطقة الدراسة كما تتبين ذلك في نتائج فحوصات استخدام مادة (HCL).

جدول (٢)

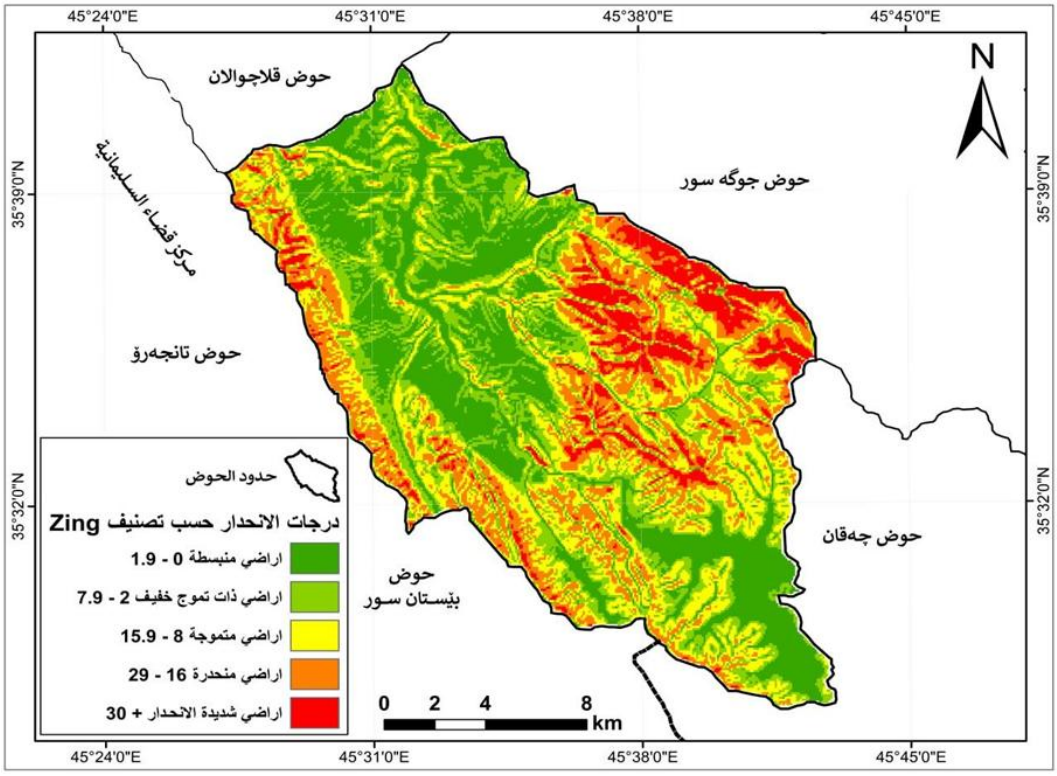
تصنيف الانحدارات واشكال سطح الارض لمنطقة الدراسة بحسب تصنيف زنك

الفئة	شكل التضرس	الانحدار %	تصنيف السطح	المساحة	النسبة المئوية%
1	مسطح	0 – 9,1	سهل – وادي	93.11	28.27
2	تموج خفيف	2 – 9,7	سهول – تحاتية نهرية عليا، سفوح (أقدام الجبال)	77.84	23.63
3	متموج	8 – 9,15	تلال منخفضة	73.98	22.5
4	مقطعة	16 – 29	تلال مرتفعة	58.66	17.8
5	مقطعة بدرجة عالية	30 – فأكثر	جبال	25.81	7.8
المجموع				329.4	100 %

المصدر: يوسف صالح إسماعيل الشمزيني، التقييم الجيومورفولوجي لسهل ديبكه، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٨ ، ص١٨، والخريطة(٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة رقم (٤) درجات الانحدار حسب تصنيف زنك لمنطقة الدراسة



المصدر : اعتماداً على DEM ١٢.٥ منطقة الدراسة.

جيومورفولوجية المنطقة:

تمثل حوض ماوكان حوضا ثانويا تابع لحوض قەلاچوالان الكبير، عبارة عن وادي تحيط بها التضاريس المرتفعة من الجانب الجنوبي والجنوب الشرقي والجنوب الغربي والشمال الشرقي التي تتمثل بالتلال التكتونية الاصل ضمن نطاق الطيات العالية، فيما تظهر اشكال ذات اصل اودية نهرية موسمية اهمها وادي(وشكەشيو، كفران، گيلەدەر، كاژاو، زەردەگلە، مامەسنجان، گورگەدەر، گەڕەدێ، ئاڵەسياو، ئەزمەڕ، تەگەران) بعض منها كان في السابق عبارة عن اودية دائمة الجريان اما الآن معظمها تجف في منتصف الصيف الى نهايات الخريف.

تتباين انماط التصريف بالعوامل الطوبوغرافية، اضافة الى عوامل البناء والتوسع العمراني والزراعي، يعد النمط الشجري والشبه الشجري والشعائي والشبه الشعائي والمستطيلي هو السائد اضافة الى نمط مخالب القط، كما ان هناك تباين في مساحات تصريف الاودية، بشكل عام التصريف كبير في الاودية ذات المساحات الكبيرة وخاصة في الجانب الشمال الشرقي من الحوض، في الجدول(٥) توجد المعلومات الطوبوغرافية والمورفومترية لحوض منطقة الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٥) الخصائص الطوبوغرافية والمورفومترية لمنطقة الدراسة

الحوض	اعلى نقطة في الحوض /م	ادنى نقطة في الحوض /م	الطول /كم	العرض/كم	متوسط العرض/كم	المحيط /كم	عدد المراتب النهرية	مجموع طول القنوات/كم
ماوەكان	2225	842.8	31.8	17.8	10.4	92.2	193	298.2

المصدر: بالاعتماد على DEM 12.5m.

هايدرولوجية المنطقة:

تنبع في المنطقة ثلاثة مصادر مائية ومجرايين رئيسيين جميعها موسمية، الأول ينبع من نبع (درگه) على ارتفاع(١١٠٠م) غرب قضاء برزنجة ويحمل الوادي نفس اسم النبع مع وادي (وشكەشيو) والمجرى الرئيسي لوادي (كفران) ويلتقيان بالقرب من قرية (گورگەدەر). الثاني ينبع من ينابيع وادي (كفران، سەرشيلان، ژنان غربي قضاء برزنجة) ووادي (گيلەدەر) ونبع (پەيگۆمان) على ارتفاع (١٢٠٠م). وتشكل جميع الجداول الخمسة لنهر وادي (كفران)، ثم تندمج مع نهر وادي (كاژاو) الذي ينبع من الينابيع الجبلية لجبل(كورەكاژاو). ثم تغير اسم الوادي إلى نهر(كاژاو) وهو المجرى الدائم الوحيد في منطقة الدراسة، ويستمر الوادي حتى يصل إلى وادي (زەردە گلە)، وبعد أكثر من ١٥ كم يتغير اسم المجرى إلى (مامه سنجان).

اما المصدر الثالث هو وادي (گورگەدەر) الذي يعتبر مصدراً جيداً للمياه عبر نبع (كاني كاريز)، وبحسب سكان المنطقة فإنه لم يجف منذ أكثر من (٧٠) عاماً، لكن تصريفها تقل الى اكثر من (٩٠%) في نهاية الصيف والخريف مقارنة بالاوقات الاخرى. ومن هذا الوادي تلتقي منابع المياه الرئيسية الثلاثة، حتى تصل إلى نهر وادي (گەرەدێ) ومن ثم نهر وادي (ئالە سياو وئەزمەر وتەگەران)، وأخيراً بعد (٠.٨ كم) من جسر (گرگاشى) يلتقي النهر الرئيسي لحوض ماوەكان مع النهر الرئيسي لحوض جوگەسور على ارتفاع (٨٣٦م).

بشكل عام من الناحية الهايدرولوجية أن كمية المياه المتدفقة إلى القنوات الرئيسية والثانوية لحوض (ماوەكان) أقل مقارنة مع الاحواض الواقعة شمالا و جنوبا، وفي الوقت نفسه الوديان والمجاري المائية أقل عددا واقل التواءا وعمقا مقارنة بالأحواض المائية المجاوره لها، وهناك الكثير من الاستقامة خاصة المجرى الرئيسي من الحوض. من ناحية اخرى هناك ترسب وترشح كبير داخل اسطح وبطون المجاري المائية للمنطقة الحوض مقارنة بالاحواض المجاورة ويرجع ذلك إلى التكوين الجيولوجي لبطون القنوات والمجاري

المائية الرئيسية،(دراسة ميدانية لمنطقة الدراسة بتواريخ (٢٠٢٢/١٠/٢٢ و٢٠٢٣/١٢/١٧ و ٢٠٢٤/٢/٨ و ٢٠٢٥/٣/١٧)).

تبين ان زمن التركز (١:٣٣/ ساعة) وهذا يثبت بان تجمع المياه الامطار لحدوث الفيضانات عالي في هذا الحوض، وزمن الاستجابة (٣:١٠/ ساعة) من هنا تبين بان مع زيادة الانحدار تقل زمن الاستجابة في الوقت نفسه التكوين الجيولوجي ونوعية الصخور من التشققات والانكسارات، وقابلية النفاذية كلها تؤثر بصورة مباشرة في منطقة الدراسة خاصة في بدايات الخريف الذي يحتاج الى وقت اطول تملأ الشقوق وتتشبع التربة بمياه الامطار وتكون النتيجة تطول وزيادة في زمن الاستجابة، وتتبين بان الزمن الرئيسي للتدفق (٣.٤٠/يوم) وهذه يثبت بأن هناك علاقة طردية مابين زمن الاستجابة والزمن الرئيسي للتدفق المائي.

تبين ايضا بان زمن الارتفاع التدريجي للتدفق قصير جدا بسبب عدم بقاء مياه الأمطار في المجاري المائية لمدة طويلة حتى بدء الجريان وهذا يزيد من خطورة حدوث الفيضان، ايضا تبين بأن فترة زمن الارتفاع التدريجى للتدفق المائي ثلاث مرات اقل من زمن الاستجابة. وتبين ايضا بأن هناك علاقة طردية ما بين الانخفاض التدريجي للتدفق وزمن الاستجابة، وهذا يرجع الى احتياج لفترة اطول لتصل إلى شدة التدفق.

كذلك تبين بان سرعة الجريان السطحي في حوض ماوكان (٢.١٩ م/ثا) وشدة التدفق (٤٥١.٥ م^3/ثا) وكمية التدفق النوعي (١.٣٧ م^3/ثا/كم^2) ونتيجة معادلة الفيضان حسب معادلة (Jaton) كانت (٣.٦)، اى أن خطورة حدوث الفيضانات تكون متوسطة.الجداول (٦ – ١٢). كالآتي:

$$TC = \frac{(L)^{1.15}}{7700\,(H)^{0.38}} \qquad 1$$

TC = زمن التركز.

L = طول القناة الرئيسي (م).

H = متوسط الارتفاع في الحوض (م).

S = مساحة الحوض (كم^2). (اسحاق صالح العكام، ونوال كامل علوان، ٢٠١٧، ص ٣١).

$$Tp(hr) = Ct\,(Lb \times Lca)^{0.3} \qquad 2$$

Tp(hr) = زمن الاستجابة في الحوض لمياه الامطار/ساعة.

Ct = قيم ثابتة خاصة بطبيعة الحوض وانحدار الاحوض، القيم ما بين (٠.٢٢ – ٢.٢).

Lb = طول القناة الرئيسي/كم.

Lca = المسافة ما بين المصب والثقل الهايدرولوجي في الحوض/كم. (مرزا، ومحمد سعيد البارودي، ٢٠٠٥، ص ٢٥٤).

$$Tb(days) = 3 + \frac{tp}{8} \qquad 3$$

T_b(days) = المدة الرئيسية للتدفق/يوم.

T_p(hr) = زمن الاستجابة في الحوض لمياه الامطار/ساعة،(زمن التباطئ)[٢*].(البارودي، واخرون، ٢٠١٢، ص ٧٩٠).

$$Tm(hr) = \frac{1}{3}\, Tb(days) \qquad 4$$

T_m(hr) = مدة الارتفاع التدريجي/ساعة (التدفق التدريجي).

T_b(days = المدة الرئيسية للتدفق/يوم.(البارودي، ٢٠١٢، ص ٥٨).

$$Td(hr) = \frac{2}{3}\, Tb(days) \qquad 5$$

T_d(hr) = مدة الانخفاض التدريجي/ساعة.

T_b(days = المدة الرئيسية للتدفق/يوم.(البارودي، ٢٠١٢، ص ٦٠).

$$V\left(\frac{m}{s}\right) = \frac{L\,(M)}{3.6\,TC\,(S)} \qquad 6$$

V(m/s) = سرعة الجريان السطحي م/ثا.

$L_{(M)}$ = طول القناة الرئيسي.

$TC_{(S)}$ = زمن التركز/ثا،. (Jaton. J.F.(1980),p.41)

$$Q_p = \frac{C_p \times A}{T_p} \qquad 7$$

Q_p = التدفق القصوى للمياه م^3/ثا.

C_p = قيم ثابتة(٢ – ٦.٥)، لها علاقة مع قدرة الحوض للاحتفاظ بالمياه، في نفس الوقت لها علاقة مع قدرة النفاذية ،(لهذه الاسباب اختار الباحث معدل القيم الذي يحدد (٤.٢٥)).

A = مساحة الحوض (كم^2).

T_p= زمن الاستجابة في الحوض لمياه الأمطار/ساعة ،(زمن الاستجابة).(درادكة، ٢٠٠٦، ص ١٨٤).

$$q_p(m^3/s/km^2) = \frac{Q^p(m^3/s)}{A(km^2)} \qquad \mathbf{8}$$

$q_p(m^3/s/km^2)$ = قيم كمية التدفق النوعي في الحوض (م^3/ثا/كم^2).

$Q^p(m^3/s)$ = قيم كمية التدفق القصوى للمياه في الحوض (م^3/ثا).

$A(km^2)$ = مساحة الحوض(كم^2).(H.M. Raghunath, 2006, p.154)

[٢*]- هنا يجب استخدام النتائج قبل تغيرها الى الدقائق .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كثافة التصريف في الحوض = اعداد المجاري في المرتبة الاولى / مساحة منطقة المرتبة الاولى

تكرار مجاري المرتبة الاولى = اعداد مجاري المرتبة الاولى / اعداد مجاري المرتبة الثانية..

(DR. Jaton J.F. 1980, p.14)

الجدول(٦) زمن التركز/ ساعة و دقيقة لحوض ماوەكان

الحوض	طول المجرى الرئيسي/م	معدل الارتفاع/م	النتيجة***	زمن التركز/ساعة	زمن التركز/دقيقة
ماوەكان	39280	1511.7	1.55	1:33	83

المصدر: اعتماد على(DEM 12.5m) واستخراج نتائج المعادلات.

جدول(٧) زمن الاستجابة/ساعة وزمن الرئيسي للتدفق المائي/يوم

الحوض	طول المجرى الرئيسي/ كم Lb	البعد ما بين المصب ومركز الثقل الهايدرولوجي للحوض/كم Lca	النتيجة	زمن الاستجابة/ساعة Tp(hr)	الزمن الرئيسي للتدفق/يوم Td(days)
ماوەكان	39.28	0.63	3.17	3:10	3.40

المصدر: اعتماد على(DEM 12.5m) واستخراج نتائج المعادلات.

جدول(٨) الارتفاع والانخفاض التدريجي للتدفق المائي في حوض ماوەكان

الحوض	الزمن الرئيسي للتدفق/يوم Tb (days)	الارتفاع التدريجي	الارتفاع التدريجي للتدفق المائي Tm(hr)	الانخفاض التدريجي	الانخفاض التدريجي للتدفق المائي Td(hr)
ماوەكان	3.40	1.13	1:8	2.27	2:16

المصدر: استخراج نتائج المعادلات.

جدول(٩) سرعة الجريان السطحي م/ثا

الحوض	طول الحوض/م	زمن التركز/ساعة	زمن التركز/دقيقة	زمن التركز/ثا	السرعة م/ثا
ماوەكان	39280	1:33	83	4980	2.19

المصدر: اعتماد على(DEM 12.5m) واستخراج نتائج المعادلات.

*** - للحصول على النتيجة بالدقائق، الارقام بعد الفارزة تقسم على ١٠٠ وبعد ذللك تضرب ب ٦٠ .

جدول(١٠) كمية شدة التدفق المائي Q_p م3/ثا

الحوض	**المساحة/كم^2**	**زمن التركز/ساعة T_p**	**شدة التدفق Q_p م^3/ثا**
ماوەكان	**329.4**	**3:10**	**451.5**

المصدر: اعتماد على(DEM 12.5m) واستخراج نتائج المعادلات.

جدول (١١) كمية التدفق النوعي (م^3/ثا/كم^2)

الحوض	المساحة/كم^2	شدة التدفق Q_p م^3/ثا	كمية التدفق النوعي $q_p(m^3/s/km^2)$
ماوەكان	329.4	451.5	1.37

المصدر: اعتماد على(DEM 12.5m) واستخراج نتائج المعادلات.

جدول(١٢) نتيجة معادلة الفيضان لحوض ماوەكان

الحوض	عدد المجاري في المرتبة الاولى	مساحة المرتبة الاولى/كم^2	تكرار المجاري في المرتبة الاولى	طول كثافة التصريف كم/كم^2	معادلة الفيضان
ماوەكان	148	157	3.795	0.94	3.6

المصدر: اعتماد على(DEM 12.5m) واستخراج نتائج المعادلات.

ميل سطوح التطبق (٣٦ – ٣٩) درجة باتجاه الشمال الشرقي التي قطعتها عوامل التعرية لتنشأ سطح الرصيف الصخري (البدمنت Pediment) المائل بدرجات قليلة تقدر (متر لكل ١٠٠ متر) باتجاه الشرق التي تنمنحه النفاذية الثانوية وتجعل طبقاته مفتوحة نحو الاعلى (معلة، ٢٠٠٦، ص٤٣)، في مناطق آخرى ميل سطوح التطبق تزداد الى اكثر من (٥٠ – ٨٥) درجة وهذا يؤثر بصورة مباشرة على الجريان السطحي التي تأخذ في كثير من المناطق نفس اتجاه ميول سطوح التطبق.

وصف آبار منطقة الدراسة:

تعد آبار منطقة الدراسة من نوع متوسطة العمق اغلبها ما بين (٦٠ – ١٥٠)م من النوع الذي تتغذى على كميات التساقط سواء كانت مطرية او ثلجية، حيث اختراق طبقة المياه الجوفية في تكوين بالامبو وتانجرو تكون جزئيا، حيث في تكوين بالامبو نوع طبقات المياه الجوفية من النوع المتشقق اما تكوين تانجرو من النوع الحبيبات المتداخلة، اما مجموعة الطبقات الحمراء المخارج عبارة عن طين احمر وطين غريني كلسي، على سبيل المثال في مقاطعة سيتك الترسبات تتكون من الطين والحصى والرمل(رملية كلسية) والطمى، اما في تكران نفس ترسبات مقاطعة سيتك مع وجود طبقات من الصخور، وفي النهاية تظهر على شكل تراكيز ايونات فلزية ذائبة في مياه الابار.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من جانب اخر تكوينات بالامبو وكوميتان و شيرانش المتكشفة على الطرف الشمالي الشرقي لطية ازمر المحدبة تعتبر مناطق وانطقة لتغذية (Recharge Zones) الجوفية لنطاقات اخرى بسبب ضعف قابلتها على خزن المياه الجوفية التي تتغذى على مياه الامطار والثلوج الساقطة التي تترشح عبر الكسور الثانوية وسطوح التطبقات الميل العالي (٥٠ – ٨٩ درجة).(معلة، وحسن، كريم محمود و غالب، ازهار علي، ٢٠٢٤، تقرير رقم ٢٨٨٥).

طرائق العمل:

١ – جمع نماذج المياه وتحليلها:

بنيت الدراسة على (٧) نماذج للمياه الجوفية من الآبار الإنتاجية وذلك لخطورة استخدام مادة(HCL) ولفادي الاضرار في حال عدم السيطرة على العملية الميدانية، الخريطة رقم (٥)، وتم حفظ النماذج في قناني بلاستيكة سعتها (١) لتر مغسولة ومجففة مكرر العملية لكل موقع، وحفظت في المختبر وأجريت عليها الطرق الكيميائية التحليلية القياسية كما وجدت في (١٢، AptlA AwwA, AphA, AwwA, Apcf، ١٩٨٥) فقد تم تعيين ايون الصوديوم والبوتاسيوم بواسطة جهاز قياس الانبعاث الذري اللهبي (Flame Photometers) وايون الكالسيوم والمغنسيوم بالطريقة الكتل الحجمية باستعمال محلول (FDTA) أما ايون الكلوريد تم بالطريقة الحجمية بالتسحيح مع محلول نترات الفضة، وايون كبريتات بالطريقة الوزنية لكن بترسيبه مع شكل كبريتات الباريوم باستعمال كلوريد الباريوم، أما ايون البيكاربونات فقد تم تحليله بطريقة التسحيح مع حامض الكبريتيك، أما النترات فتم بطريقة التسحيح مع حامض الكبريتيك القياسي وباستعمال جهاز التقطير البخاري وبذلك تم حساب تراكيز الايونات الموجبة والسالبة لمياه آبار الدراسة، كما في الجدول رقم (١٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (١٣)

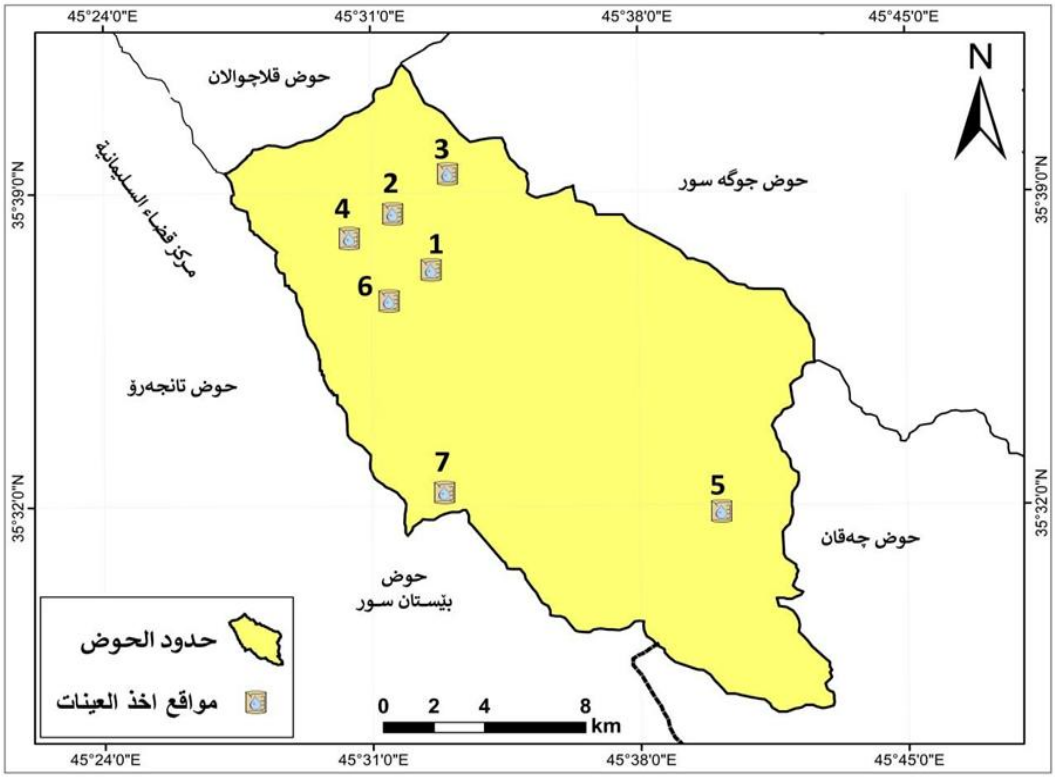
تحليل تراكيز الايونات الموجبة والسالبة % لآبار الدراسة بوحدات (PPm)

PH	T.H	EC. (mg/l)	T.D.S. (mg/l)	NO_3^{-1}	HCO_3^{-1}	SO_4^{-2}	CL^-	Mg^{+2}	Ca^{+2}	K^+	Na^+	رقم البئر
7.5	204	657	268	1.4	290	13.9	1.2	18.3	58.2	2.2	22.5	1
7.6	231	761	308	2.3	350	98.0	0.9	22.2	62.6	2.1	47.0	2
7.4	225	738	298	2.0	290	20.0	1.05	23.5	63.7	1.0	9.0	3
7.5	135	433	198	1.7	270	2.9	1.2	8.3	47.9	0.9	2.6	4
7.5	220	670	255	2.2	280	23.7	1.1	19.7	52.1	2.2	14	5
7.6	219	637	252	1.2	250	5.7	0.9	21.8	53.6	1.9	11.0	6
7.6	207	722	269	0.9	270	4.2	0.85	14.3	49.3	1.4	10.2	7

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على، وزارة العلوم و التكنولوجيا، دائرة البيئة و المياه، مركز بحوث المياه، بغداد، ٢٠٢٢/٢/٢١ و ٢٠٢٣/٧/٤ و ٢٠٢٤/١١/١٣.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٥) مواقع العينات في منطقة الدراسة



المصدر : اعتماداً على DEM ١٢.٥ لمنطقة الدراسة.

هايدروجيوكيميائية مياه الآبار:

تمثل الدراسات الهايدروجيوكيميائية احد الجوانب المهمة لتحديد الطبقات الصخرية الحاملة للمياه وايضا في فهم الظروف والعوامل التي مرت بها المياه خلال تاريخ تكوينها سواء اكانت ظروف مناخية او نوعية التكوينات الصخرية، كما أن هايدروجيوكيميائية المياه تتأثر بالعديد من العوامل منها نوعية التركيب الصخري للمنطقة التي تتواجد فيها المياه، وقابلية الصخور على خزن المياه في المسامات، والنفاذية المتواجدة في النسيج الصخري فضلا عن العمر الجيولوجي في جميع العمليات التحويرية اللاحقة بالإضافة إلى نوعية وكمية المياه المتواجدة ضمن تلك الآبار (Ingebritsen, S. and Sandford, W. (2001), P341.)، وتستخدم الدراسات الهايدروجيوكيميائية في حل العديد من مشاكل الإنتاج المياه، منها تحديد مصادر المياه الطبقية وكذلك معرفة تراكيز المواد الذائبة والمركبات الموجودة في المياه الخلالية (Interstitial Water) وكذلك تستخدم نتائج تحاليل المياه لمعرفة إلى أي مدى القنوات والمسامات المائية تتاثر بترسيب تلك المركبات في غلق وتغير مسارات المياه الجوفية(Gibbs, R.J. (١٩٧٠). ١٧٠، ١٠٨٦- ١٠٩٠.)، في هذه الدراسة حاول

الباحث استخدام النتائج الناتجة من التحاليل الهيدروكيميائية للآبار منطقة الدراسة وذلك لمعرفة عدد من الاستنتاجات وكما يأتي:

١- معرفة أصل المياه الجوفية في آبار منطقة الدراسة:

يمكن معرفة أصل تلك المياه باستخدام تصنيف (Sulin،١٩٤٦) الذي يستند إلى تحديد النسب المئوية للمكافئات (%epm) للايونات الموجبة والسالبة الذائبة في المياه ويمكن تطبيق هذا المبدأ على الآبار المدروسة، الجدول رقم (١٤).

الجدول رقم (١٤) يوضح تصنيف مياه آبار منطقة الدراسة حسب تصنيف (Sulin)

رقم البئر	نوع المياه	أصل المياه	قيمة Na/Cl	قيمة Na− Cl/SO_4	قيمة Cl− Na/Mg
1	SO_4	جوية	18.75	1.53	− 1.16
2	SO_4	جوية	52.22	0.47	− 2.08
3	SO_4	جوية	8.57	0.40	− 0.39
4	SO_4	جوية	2.17	0.48	− 0.19
5	SO_4	جوية	12.73	0.54	− 0.65
6	SO_4	جوية	12.22	1.77	− 0.46
7	SO_4	جوية	12.00	2.23	− 0.65

المصدر: بالاعتماد على:

1- Collins, A.G. (1975). Geochemistry of oil field water. Elsevier publishing company, Amste p496.

ب – صلاحية مياه الآبار في الاستخدام الزراعي والاروائي:

يمكن معرفة استخدام صلاحية مياه هذه الآبار للأغراض الاروائية والزراعية من خلال تطبيق مبادئ (Todd) لاحتساب نسبة امتصاص الصوديوم لمياه الآبار(SAR Sodium Adsorption Ratio) (عباس،٢٠١٦،ص١١٠٨) وكما يأتي:

$$SAR = \frac{Na^+}{\sqrt{Ca^2+Mg^2}}$$

حيث SAR = تمثل امتزاز الصوديوم.

Na^+ = صوديوم، Ca^2 = كالسيوم، Mg^2= **مغنسيوم**، ويمكن تطبيق المبدأ على آبار منطقة الدراسة، حيث اذا تبين ان SAR اقل من (١٠) تكون خطورة التملح قليلة، اما اذا كان SAR بين (١٠ – ١٨) تكون الخطورة متوسطة، واما اذا كان SAR بين(١٨ – ٢٦) تكون الخطورة عالية. الجدول (١٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (١٥) يوضح تطبيق مبادئ Todd على آبار الدراسة

رقم البئر	قيمة SAR	صلاحية الاستخدام
1	2.57	صالح للاستعمال
2	5.11	صالح للاستعمال
3	0.96	صالح للاستعمال
4	0.35	صالح للاستعمال
5	1.65	صالح للاستعمال
6	1.27	صالح للاستعمال
7	1.28	صالح للاستعمال

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مخرجات نتائج المعادلة.

ج- معرفة صلاحية مياه الآبار في الاستخدام البشري:

يمكن استخدام مبدأ Carrol او ما يسمى (TDS) نسبة الاملاح الذائبة (Carrol, D. (1958), **14(1),** 21-26)في معرفة مدى صلاحية مياه الآبار للاستخدام البشري، الجدول (١٦).

الجدول (١٦) يوضح تصنيف TDS

Water Type	Total Dissolved Solids (T.D.S)mg
Fresh Water	1000 -٠
Brackish Water	1000- 10000
Saline Water	10000- 100000
Brine	>100000

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد:

1- Carrol, D. (1958). Role of clay mineral in the Trans rotation of Iran, ***Geoche. Cosm. Acta***., 1958, **14(1),** 21-26.

من ضمن طرائق العمل تضمنت هذه الدراسة كما اشرنا إليها في السابق(٧) آبار في منطقة الدراسة خاصة الابار التي على وشك الجفاف او التي عندها فترات جفاف، خاصة الآبار التي كانت ذات مردود مائي كثير ومع مرور السنوات قل التصريف المائي أو تعرض للجفاف الدائم او الفصلي، تم استخدام مادة HCL (حامض الهيدروكلوريك) في آبار المياه وذلك لأجل:

٢ – تنظيف الآبار (Well Stimulation):

- يتم حقن حامض الهيدروكلوريك في الآبار لتحفيز الطبقات الصخرية الحاملة للمياه.
- يساعد الحامض على إذابة الكربونات والمعادن الأخرى التي تسد المسام ومسارات المياه وقنواتها، مما يحسن تدفق السوائل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣ – تحميض الطبقات (Acidizing):

- يستخدم في معالجة الصخور الكربونية مثل الحجر الجيري أو الدولوميت.
- يتفاعل HCL مع كربونات الكالسيوم ($CaCO_3$) وينتج ثاني أكسيد الكربون والماء، مما يفتح قنوات جديدة داخل الطبقات الصخرية.

٤ – إزالة الترسبات الكلسية و المعدنية:

- يعمل الحامض على إزالة الترسبات المعدنية مثل كربونات الكالسيوم أو كبريتات الكالسيوم التي تتراكم داخل أنابيب الآبار سواء كانت بلاستيكية أم حديد.

٥ – التراكيز والكميات والفترات:

- التركيز التي استخدم في هذه البحث (٣٢%) والكمية المستخدمة لكل بئر (٥ – ٦ لتر) والفترة المستخدمة في بداية الربيع عندما تكون الآبار مليئة بالمياه ولمرة واحدة.

٦ – السلامة والاحتياطات:

- حامض الهيدروكلوريك شديد التآكل، لذا يجب استخدام مواد مقاومة للتآكل مثل البلاستيك.
- ضرورة ارتداء معدات الحماية الشخصية (PPE) مثل القفازات، النظارات الواقية، والملابس الواقية.
- التجنب استنشاق الأبخرة.
- استخدام مواد قلوية مثل هيدروكسيد الصوديوم (NaOH) لتقليل التأثير البيئي بعد الاستخدام.

٧ – التفاعلات الكيميائية الرئيسية:

- التفاعل مع كاربونات الكالسيوم:
- هذا التفاعل هو الأساس لتحسين النفاذية في الصخور الكاربونية.
- التخلص من المياه المستعملة (المحتوية على HCL) وذلك من خلال تخفيفة الى اعلى مستوى قبل طرحها على البيئة المحيطة.

٨ – موانع الاستخدام:

- لا يُستخدم HCL في الطبقات الحاملة للرمال أو الطين، حيث يمكن أن يؤدي إلى انهيار الطبقة أو انسداد المسام بسبب تراكم نواتج التفاعل ولان منطقة الدراسة منطقة جبلية صخرية ليس هناك أي موانع للاستخدام.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٩ – إعداد البئر قبل الحقن:

- ان يكون البئر خالي من أي اسلاك كهربائية او اسلاك معدنية حاملة للغطاسات وغطاسات مائية.

١٠ – الأدوات المستخدمة في حقن HCl :

- الأنابيب الملفوفة (Coiled Tubing)، عبارة عن أنابيب مرنة يتم إدخالها في البئر.

١١ – فترة بقاء مادة (HCL) في البئر:

- المدة التي اجري عليها البحث من قبل الباحث هو (٧٢ ساعة). وبعد ذلك تفريخ البئر كاملة من المياه من خلال كومبريسرات سحب المياه وإضافة حوالي (١٠٠٠٠ – ١٥٠٠٠٠ لتر) من المياه الى الآبار وشفطها مرة اخرى وبعد (٢٤ ساعة) يتم اعداد البئر مثلما كان في السابق وتشغيل الغطاس للمدة (١٢ – ٢٤ ساعة) متتالية لتخلص من آثار HCL)) في مياه الابار، صورة (١).

صورة(١) بعض المشاهد للاجراء العمليات التطبيقية



المصدر: التقط الصور في مواقع الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١٢ – عدد الآبار واعماقها:

- استخدم مادة (HCL) على سبعة آبار في منطقة الدراسة باعماق ما بين(٦٥ – ١٥٠م).

النتائج والمناقشة:

١–هيدروكيميائية المياه الجوفية لآبار منطقة الدراسة:

تتأثر طبيعة تغاير الايونات الذائبة في المياه بصورة رئيسية بالمناخ ونوع صخور الأم والنشاط البشري السائد في المنطقة، ويبين الجدول رقم (١٣) تراكيز الايونات ومقدار الملوحة الكلية في المياه الجوفية للآبار حيث تكون أعلى قيم لتراكيز الايونات هي لايونات الكالسيوم والبيكاربونات والصوديوم وذلك لأن منطقة الدراسة تقع ضمن مكاشف تكوين صخور بالامبو وكوميتان وشيرانش وتانجرو ذات الطبيعة الصخرية المتكونة من الحجر الجيري والكلس ولايمستون على الاغلب بالإضافة إلى ترسبات السليكا والطين والرمل.

وتم معرفة أصل ونوع مياه الآبار من خلال استخدام مبدأ (Sulin،١٩٤٦) فوجد أن نوعها الكيميائي من نوع كبريتات الصوديوم ذات الأصل الجوي كما في جدول (١٤) ومنها نستنتج ان مياه الابار مياه جوية اي من مصدر تساقط مطري و ثلجي مما تساعد على تراكم التكلسات في المسامات في أثناء فترات الجفاف.

٢ – فتح المسامات وقنوات نقل المياه الجوفية بعد استخدام مادة (HCL):

اظهرت نتائج استخدام مادة (HCL) على الابار حيث تبين بأن البئر رقم سبعة تأثيرها اقل من النصف مقارنة بالابار الاخرى، حيث بعد استخدام (HCL) فترة تزويد الابار بالمياه ارتفع الى (١/ ايلول) لكن في السابق كان ينقطع ويجف في (اواسط/ تموز). اما بنسبة للبئر السابع انها في المنطقة الجبلية (جبل ازمر) المنحدرة عند تلاقي تكوين كوميتان مع شيرانش انها احد الاسباب في ان لا تعطي نتائج ايجابية كباقي الآبار الأخرى، والسبب الآخر من الناحية الهايدرولوجية الانحدار الشديد لا تعطي فرصة للتسرب الى الداخل، منطقة الدراسة بشكل عام ونقطة بئر السابع سرعة الجريان السطحي فيها (٢.١٩ م/ثا) و شدة التدفق (٤٥١.٥ $م^3$/ثا) وشدة التدفق النوعي (١.٣٧ $م^3$/ثا/$كم^2$) مما تساعد على الفيضان، وللفيضانات المناطق المنحدرة لها علاقة عكسية مع التسرب، الجدول (٩،١٠،١١،١٢)، مما تؤدي الى قلة التسرب الى الداخل وبطئها وهذا ما يجعل نوع من الرطوبة، وهذه الرطوبة تفاعل مع التكوينات الصخرية وبالتكرار تتحول الى تراكيز فلزية ذائبة في مياه الابار وبالنتيجة تعرقل جريان المياه، مما تؤدي في النهاية الى حبسها او تغير اتجاه مجراه.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- صلاحية استخدام مياه الآبار لأغراض الري والاستخدام البشري:

لقد تم تطبيق مبدأ العالم Todd في معرفة مبدأ صلاحية هذه الآبار لأغراض الري والصناعة كما في الجدول رقم (١٥) فاتضح بأن هذه الآبار صالحة للأغراض الري والنشاط الصناعي وذلك لان قيمة الامتزاز (SAR) اقل من (٥) كما واضح فى الجدول(١٥) لهذه الآبار، لذلك ممكن القيام بعمل منشأت زراعية وصناعية وكذلك فإن مياه هذه الآبار صالحة للاستخدام البشري، ذلك نتيجة لاستخدام مخطط Carrol كما في جدول (١٦) وقد تجري لها بعض التقنيات الحديثة من خلال عمل بعض التحاليل الكيميائية والبايولوجية للحصول على مياه صالحة بصورة جيدة للاستخدام البشري.

التوصيات:

١ – العمل على استخدام مادة (HCL) للمساعدة على فتح القنوات المائية المغلقة في الآبار التي تعاني من الجفاف الفصلي.

٢ – لكل منطقة ظروفها الخاص من الناحية المناخية والجيولوجية والهايدرولوجية، لذا من الأفضل دراسة المنطقة والبئر المراد استخدام مادة (HCL) فيه.

٣ – نظرا لخطورة المادة فمن الأفضل ان تكون تحت اشراف علمي ويراعي فيها الحماية البيئية.

المصادر:

المصادر العربية:

اسود، فلاح شاكر، الخرائط الموضوعية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٩١، ص٩١-٩٢.

البارودي، محمد سعيد، تقدير احجام السيول ومخاطرها عند المجرى الادنى لوادي عرنة جنوب شرق مدينة مكة المكرمة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، جمعية الجغرافية المصرية، العدد(٤٨)، ٢٠١٢، ص ٥٨.

البارودي،محمد سعيد، واخرون، استخدام نظم المعلومات الجغرافية في تقدير احجام السيول ومدى خطورتها عند المجرى الادنى لوادي نعمان جنوب مدينة مكة المكرمة من خلال تطبيق نموذج سنايدر واعتماد نموذج الارتفاعات الرقمية ASTER، الموءتمر الجغرافي الدولي(الجغرافيا والتغيرات العالمية المعاصرة)، عدد خاص، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة طيبة، مكة المكرمة، ٢٠١٢، ص ٧٩٠.

داود، تغلب جرجيس، علم أشكال سطح الأرض التطبيقي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، البصرة، ٢٠٠٢، ص١٢٠.

درادكة، خليفة عبدالحافظ، المياه السطحية وهيدرولوجيا المياه الجوفية، دار الحنين للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٦، ص ١٨٤.

الدليمي، خلف حسين، التضاريس الأرضية (دراسة جيومورفولوجية علمية تطبيقية)، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر، عمان، ٢٠٠٩، ص١٦٢-١٦٣.

الشمزيمني، يوسف صالح إسماعيل، التقييم الجيومورفولوجى لسهل ديبكه، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل ، ٢٠٠٨ ، ص١٨.

عباس،ارام داود، اثر ظاهرة التصحر على انتاج المحاصيل الزراعية، مجلة جامعة راپەرين،٢٠١٦، المجلد(٣)، العدد(٩)، ٢٠١٦، ص١١٠٨.

العكام، اسحاق صالح، وعلوان، نوال كامل، مقارنة بين طريقتي(GIUH)-(SCS-CN) لتقدير حجم الجريان السطحي لحوض وادي دويريج باستخدام(GIS)، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد (٢٨)، العدد(١)، ٢٠١٧، ص ٣١.

حمەغريب،عطا، جيومورفولوجية منطقة پيرەمەگرون الجبلية في الجمهورية العراقية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٣، ص١٤.

مرزا، معرج نواب، والبارودي، محمد سعيد، السمات المورفولوجية والخصائص المورفومترية والهيدرولوجية لاودية الحرم المكي، مجلة جامعة ام القرى، كلية العلوم الاجتماعية(عدد خاص)، ٢٠٠٥، ص ٢٥٤.

معلة، خلدون عباس، وحسن، كريم محمود، وغالب، ازهار علي، ٢٠٢٤، المسح الجيولوجي شبه تفصيلي لمنطقة جبل ازمر – چوارته، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، تقرير رقم ٢٨٨٥.

معلة، خلدون عباس، وآخرون، المسح الجيولوجي الشبه تفصيلي لمنطقة أزمر – چوارتا في محافظة السليمانية، المديرية العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٦ و ٣٥.

معلة، خلدون عباس، تقييم الخواص الهيدروكيميائية لمياه الينابيع المتدفقة على الجانب الغربي لنهر تگران في السليمانية – شمال العراق، مجلة الجيولوجيا والتعدين العراقية، المجلد ٢، العدد، ١، ٢٠٠٦، ص ٣٩ و٤٣.

المصادر الكوردية:

عباس،ارام داود، تايبەتمەندييەكانى ئاوزێلى ڕووبارى قەڵاچوالان و چۆنێتى دروێنەكردنى ئاوەكەى، اطروحة دكتورا، جامعة السليمانية، كلية الاداب، قسم الجغرافية، ٢٠٢٣، ص٣، ١٥ – ١٧، ١٨، ٢٠.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر الانكليزية:

Buday T., 1980: Regional Geology of Iraq: Vol. 1, Stratigraphy, I.I. Kassab and S.Z.Jassim (Eds) D. G. Geo Survey, Min, Invest, Publication, p.445.

KAMAL H. KARIM, H E M I N KOY I, M USHIR M . BAZIANY& KHALED HESSAMI, Significance of angular unconformities between Cretaceous and Tertiary strata in the northwestern segment of the Zagros fold–thrust belt, Kurdistan Region, NE Iraq, Cambridge University Press 2011. The online version, Geol. Mag. 148 (5–6), 2011, p. 932 ,934.

Jaton. J.F.(1980)Hydrologic Dec reface (1ere parties) Emolument .De surface ET debits Cruse .E Cole poly Technique .instate Institute De Genuine Rural, Lausanne, 1980,p.41.

H.M. Raghunath, Hydrology Principles Analysis and Design, John Wiley, New York, 2006, p.154.

DR. Jaton J.F.Hydrologie De Surface (1ere.partie) Ecoulement De Surface Et Debits Cruse .Ecole polytchique. Lnstitute De Genine Rural, Lausanne, 1980, p.14).

Ingebritsen, S. and Sandford, W. (2001). Ground Water in Geologic processes Cambridge, univ, 3rd, edition, p341.

Gibbs, R.J. (1970). Mechanisms controlling world water chemistry. Science., 1970, 170, 1086- 1090.

Collins, A.G. (1975). Geochemistry of oil field water. Elsevier publishing company, Amste p496.

Carrol, D. (1958). Role of clay mineral in the Trans rotation of Iran, Geoche. Cosm. Acta., 1958, 14(1), 21-26.

جمهورية العراق، المديرية العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني، الخريطة الجيولوجية لمحافظة السليمانية، التقرير الجيولوجي رقم(٢٨١٧)، مقياس(١/٢٥٠٠٠٠)، ٢٠١٤.

استخدام نموذج الارتفاعات الرقمية لمنطة الدراسة (DEM 12.5m).

وزارة العلـوم و التكنولوجيـا، دائـرة البيئـة و الميـاه، مركـز بحـوث الميـاه، بغـداد، ٢٠٢٢/٢/٢١ و ٢٠٢٣/٧/٤ و ٢٠٢٤/١١/١٣.

دراســة ميدانيــة لمنطقــة الدراســة بتــواريخ (٢٠٢٢/١٠/٢٢ و٢٠٢٣/١٢/١٧ و ٢٠٢٤/٢/٨ و ٢٠٢٥/٣/١٧).

* لتحديد خطوط الطول والعرض اعتمد الباحث على برنامج (Arc GIS ١٠.٨).

** للحصول على النتيجة بالدقائق، الارقام بعد الفارزة تقسم على ١٠٠ وبعد ذللك تضرب ب٦٠.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Aswad, Falah Shaker, Thematic Maps, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul, Mosul, 1991, pp. 91-92.

Al-Baroudi, Muhammad Saeed, Estimating Flood Volumes and Risks in the Lower Course of Wadi Arnah, Southeast of Makkah, Using Geographic Information Systems, Egyptian Geographical Society, Issue (48), 2012, p. 58.

Al-Baroudi, Muhammad Saeed, et al., Using Geographic Information Systems to Estimate Flood Volumes and Risks in the Lower Course of Wadi Numan, South of Makkah, by Applying the Snyder Model and Adopting the ASTER Digital Elevation Model, International Geographical Conference (Geography and Contemporary Global Changes), Special Issue, Faculty of Arts and Humanities, Taibah University, Makkah, 2012, p. 790.

Daoud, Taghlib Jirjis, Applied Landform Science, University Press for Printing, Publishing and Translation, Basra, 2002, p. 120. Daradka, Khalifa Abdul-Hafiz, Surface Water and Groundwater Hydrology, Dar Al-Hanin for Publishing and Distribution, Jordan, 2006, p. 184.

Al-Dulaimi, Khalaf Hussein, Landforms (An Applied Scientific Geomorphological Study), First Edition, Dar Al-Safa for Publishing, Amman, 2009, pp. 162-163.

Al-Shamzimani, Yousef Saleh Ismail, Geomorphological Evaluation of the Dibka Plain, PhD Dissertation (Unpublished), College of Education, University of Mosul, 2008, p. 18.

Abbas, Aram Dawood, The Impact of Desertification on Agricultural Crop Production, Rapahreen University Journal, 2016, Volume (3), Issue (9), 2016, p. 1108. Al-Akkam, Ishaq Saleh, and Alwan, Nawal Kamel, A Comparison Between the SCS-CN and GIUH Methods for Estimating Surface Runoff Volume in the Wadi Duweirij Basin Using GIS, Journal of the College of Education for Girls, Volume (28), Issue (1), 2017, p. 31.

Hama Gharib, Ata, Geomorphology of the Piramahgron Mountainous Region in the Republic of Iraq, Unpublished Master's Thesis, Department of Geography, Faculty of Arts, Alexandria University, 1983, p. 14. Mirza, Maraj Nawab, and Al-Baroudi, Muhammad Saeed, Morphological Features, Morphometric and Hydrological Characteristics of the Valleys of the Holy Sanctuary of Mecca, Journal of Umm Al-Qura University, Faculty of Social Sciences (Special Issue), 2005, p. 254.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ma'la, Khaldoun Abbas, Hassan, Karim Mahmoud, and Ghaleb, Azhar Ali, 2024, Semi-Detailed Geological Survey of the Azmar-Chwarta Mountain Area, General Company for Geological Survey and Mining, Report No. 2885.

Ma'la, Khaldoun Abbas, et al., Semi-Detailed Geological Survey of the Azmar-Chwarta Area in Sulaymaniyah Governorate, General Directorate of Geological Survey and Mineral Exploration, Baghdad, 2004, pp. 26 and 35.

Ma'la, Khaldoun Abbas, Evaluation of the Hydrochemical Properties of Spring Waters Flowing on the Western Side For the Tigran River in Sulaymaniyah - Northern Iraq, Iraqi Journal of Geology and Mining, Volume 2, Issue 1, 2006, pp. 39 and 43.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

An analytical study of the soil of the East Baghdad Oil Field (Rashidiya - Southern Region): characteristics, composition, and environmental impacts

Athraa Lafta Kadhim Hussein
Azraa.Lafta2207m@coart.uobaghdad.edu.iq

Prof. Suhaila Najm Abd Al-Ibrahimi (Ph.D)
University of Baghdad, College of Arts
suhaila.a@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Athraa Lafta Kadhim Hussein. Prof. Suhaila Najm Abd Al-Ibrahimi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/68mttp19

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Soil is one of the factors influencing the process of surface water drainage, as the soil's properties and composition, in turn, affect the amount of water seeping into the ground. Thus playing a role in feeding groundwater reservoirs. To identify the soil types in the study area, the Buring method was used, dividing it into several types. In addition, (16) samples were collected from various regions within the boundaries of the study area.

Keywords: basins, soil, subsoil

دراسة تحليلية لتربة حقل شرقي بغداد النفطي (الراشدية –المنطقة الجنوبية): الخصائص والتركيب والتأثيرات البيئية

الباحثة عذراء لفتة كاظم حسين
جامعة بغداد، كلية الآداب

أ.د. سهيلة نجم عبد الإبراهيمي
جامعة بغداد، كلية الآداب

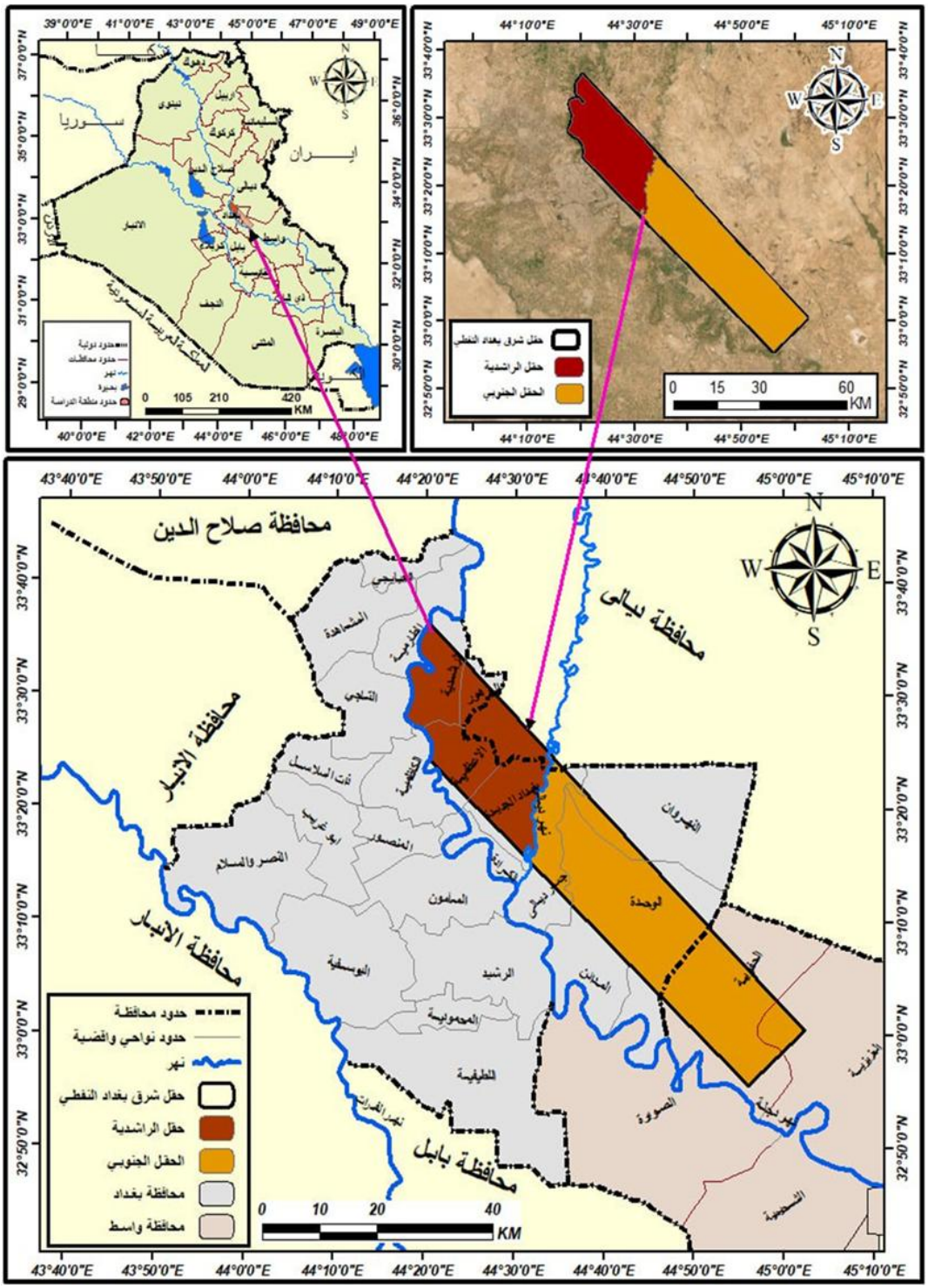
(مُلَخَّصُ البَحث)

تربة في حقل شرقي بغداد النفطي تُعد جزءاً مهماً من البيئة المحلية، وتتأثر بعدة عوامل مرتبطة بالنشاط النفطي. هذا الحقل، الذي يقع ضمن منطقة تشهد نشاطاً صناعياً متزايداً، يمكن أن تواجه تربته عدة تأثيرات بيئية، منها: بدورها توثر على مقدار التسرب الماء نحو باطن الارض وبذلك له دور في تغذية خزانات المياه الجوفية لمعرفة اصناف التربة في منطقة الدراسة تم الاعتماد على العالم (Buring) وقسمها على عدت اصناف كما في الجدول (١) والخريطة (١) فضلاً عن جمع (١٦) وتم اخذ العينات على عمق (٥٠) سم من مختلف المناطق داخل حدود منطقة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: باطن الارض، التربة، احواض

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (١): حدود منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على وزارة نفط حقل شرقي بغداد النفطي قسم الجيولوجيا ١:٥٠٠٠ لسنة ٢٠٢٤باستخدام برنامج Arc GIS 10.8

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة

تعد التربة أحد أهم عناصر البيئة الطبيعية التي تؤثر بشكل مباشر على النظم البيئية والصحة العامة، خصوصًا في المناطق الصناعية والنفطية. وفي العراق، يمثل قطاع النفط العمود الفقري للاقتصاد الوطني، إلا أن الأنشطة النفطية قد تترك آثارًا بيئية سلبية، لا سيما على التربة والمياه الجوفية. يُعد حقل شرقي بغداد النفطي من الحقول الحيوية الواقعة ضمن مناطق ذات كثافة سكانية وزراعية نسبية، ما يجعل دراسة التربة في هذه المنطقة أمرًا ضروريًا لتقييم التأثيرات البيئية المحتملة.

الهدف من البحث

• تحديد الخصائص الفيزيائية والكيميائية لتربة الحقل.

• قياس مستويات الملوثات والمعادن الثقيلة في عينات التربة المجمعة من مناطق مختلفة.

• تقييم العلاقة بين الأنشطة الصناعية ومعدلات التلوث في التربة.

• تقديم توصيات لإجراءات الإصلاح البيئي والحفاظ على جودة التربة.

طرق جمع البيانات كيف ستجمع بياناتك وماهي عينة البحث.

مجتمع البحث وعينته

• مجتمع البحث: جميع مناطق حقل الراشدية من الناحية الجغرافية التي تتأثر بالأنشطة النفطية.

• العينة: تحديد مواقع استراتيجية تشمل مناطق قريبة من المنشآت الصناعية ومناطق بعيدة عن مصادر التلوث، مع عدد عينات كافٍ لتوفير دقة إحصائية.

أدوات جمع البيانات

• الميدانية: استخدام الخرائط الجغرافية وأجهزة قياس المعالم الميدانية لتحديد مواقع جمع العينات.

• المخبرية: أجهزة التحليل الكيميائي (مثل جهاز الطيف الذري) وأجهزة تحليل التربة (مثل جهاز قياس الحموضة والملوحة).

طريقة تحليل البيانات

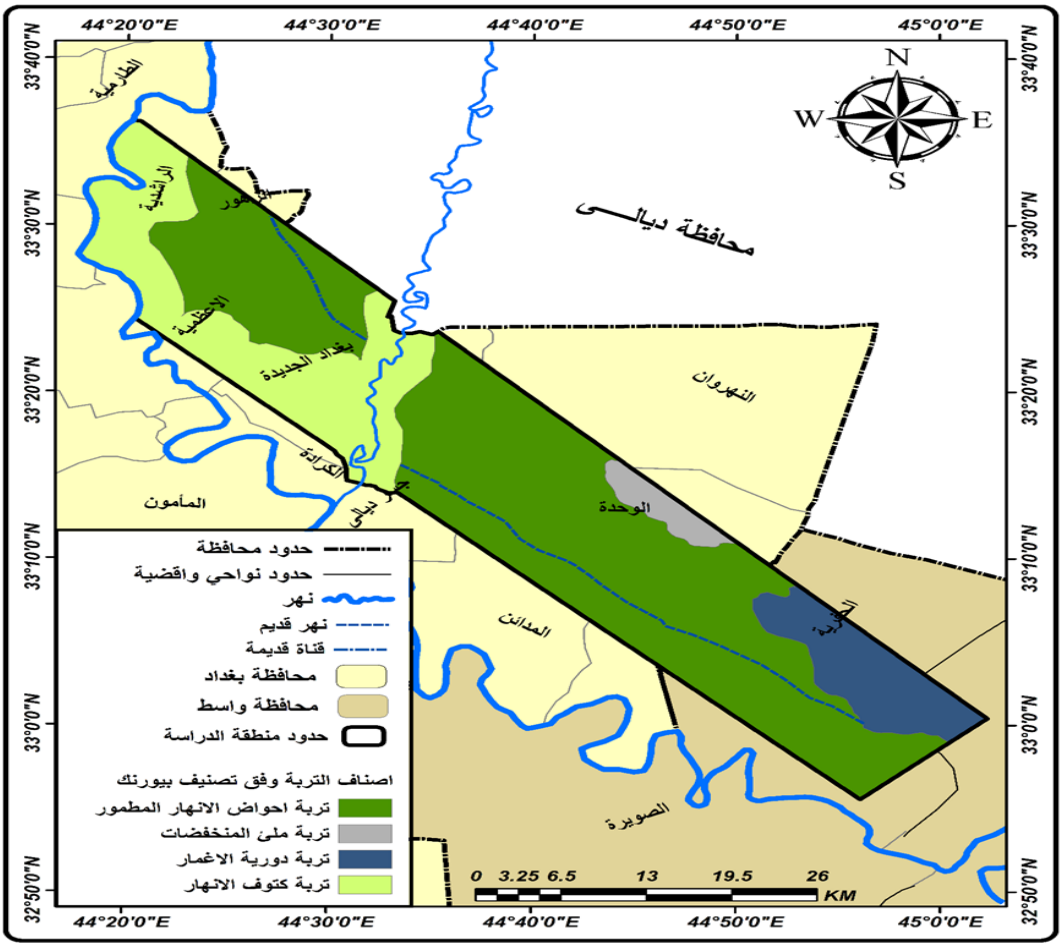
• استخدام الأساليب الإحصائية لتحليل فروق النتائج بين العينات ودراسة العلاقة بين المتغيرات.

• تطبيق نماذج تحليل الانحدار لتحديد تأثير المتغيرات البيئية والصناعية على جودة التربة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢)

اصناف التربة في منطقة الدراسة



المصدر :وزارة الزراعة، خريطة العراق الاستكشافية، ب. بيورنك، اراضي العراق واحوال التربة، قسم التربة والكيمياء الزراعية، مديرية البحوث والمشاريع الزراعية العامة، 1960.

جدول (١): اصناف التربة في منطقة الدراسة

ت	الصنف	المساحة /كم^2	النسبة%
1	تربة احواض الانهار المطمورة	815	64.24648
2	تربة ملئ المنخفضات	636	5.02766
3	تربة دورية الاغمار	87	6.875435
4	تربة كتوف الأنهار	302	23.85046
	المجموع	1269.904	100

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على خريطة رقم (١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أصناف التربة

١. **تربة احواض الانهار المطمورة (بالغرين)** اذ تكون هذا النوع من الترب بتأثير الفيضانات وتكون مابين الطينية المزيجية والطينية. وتمتاز بالخصوبة لأحتوائها على المواد العضوية بنسب عالية والتي تكون ضرورية لنمو النباتات وهذا النوع من الترب يحتاج الى عناية من حيث التصريف للمياه الزائده والا فأن الاملاح ستزاد بمرور الوقت وتكون غير صالحة للزراعة وتنتشر هذه النوع من التربة في اغلب جهات المنطقة الجنوبية وفي وسط وشرق المنطقة الشمالية وتبلغ مساحتها في منطقة الدراسة (٨١٥.٨٦٨٦) **كم**^{2} أما نسبتها (٦٤.٢٤٦٤٨) %.

٢. **تربة ملئ المنخفضات:** وهي التربة التي تكون نتيجة انبساط السطح وقد أدى ارتفاع المياه الجوفية نتيجة ارتفاع مناسيب نهر دجلة ونهر ديالى بسبب الامطار الساقطة في فصل الشتاء والفيضانات المتكررة قد اضافت طبقة جديدة من ارسابات طينيه وان هذا الصنف من التربة تحتوي على أقل من (٣٥٪) رمل ومن (٣٥٪-٤٠٪) غرين وأكثر من (٤٠٪) طين. وتزرع في بعض الجهات بالمحاصيل الصيفية والشتوية المختلفة مثل الحبوب كالشعير والقمح والرز. وينتشر هذه النوع من التربة مساحات قليلة في وسط المنطقة وتبلغ (٦٣.٨٤٦٤٦) **كم**^{2} ونسبتها (٥.٢٧٦٦)%.

٣. **الترب دورية الاغمار**: تتمثل بالأراضي المنخفضة التي تتعرض للأغمار الدوري بالمياه عند ارتفاع مناسيب مياه الانهار او نتيجة لتجمع مياه الامطار وتكون تلك التربة ثقيلة ومشبعة بالمياه وقليلة المسامية رديئة الصرف وغير ملائمة لزراعة الكثير من المحاصيل الزراعية وينتشر هذا النوع من التربة في الأقسام الجنوبية الشرقية من المنطقة وبمساحة (٨٧.٣١١٤٢) كم^2 من المنطقة وبنسبة (٦.٨٧٥٤٣٥) %.

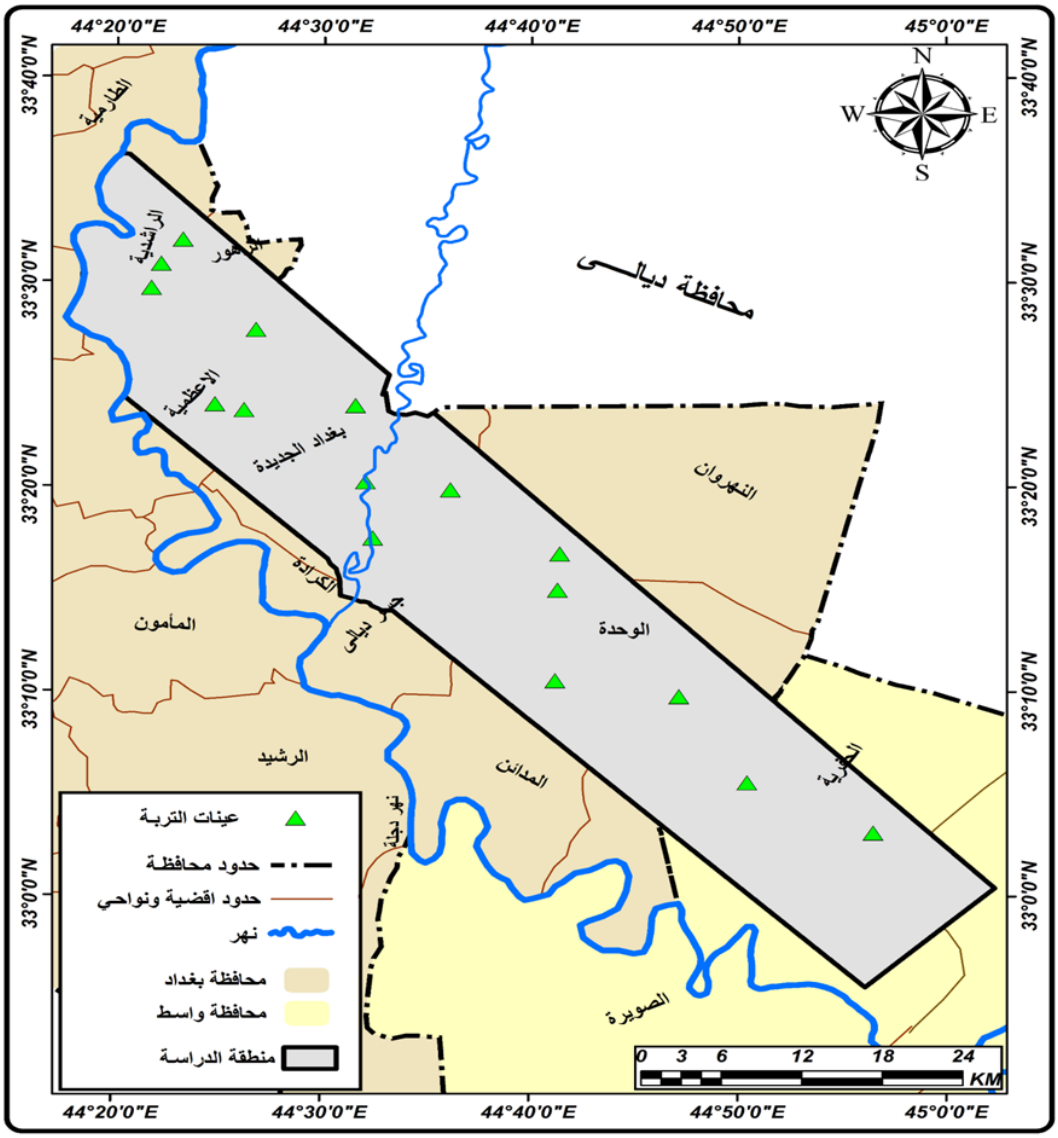
٤. **تربة كتوف النهر**: ينشر هذا النوع من التربة على جانبي نهر دجلة ونهر ديالى وتكون هذه التربة مرتفعة عن المناطق المحيطة بها ينمو (٢-٣) م ويطلق عليها الترب المزيجية التي تمتاز بكونها متوسطة وجيدة التصريف وخالية من الاملاح الضاره على النباتات وتكون من عده طبقات ذات النسيج المختلف يترواح مابين طيني الى مزيجي ناعم، وعليه تعد من الصنف الاول الذي تعتمد عليها في الزراعة وذلك بسبب توفير المكانية الزراعية فيها لنمو المحاصيل ودليل على ذلك تتركز زراعة البساتين والمراكز العمرانية) احمد مخلف مطبعة الارشاد، ١٩٧٧، ص١٩٨)، وتنتشر هذه التربة في الجهات الشمالية والغربية من المنطقة وتبلغ مساحتها (302.8779) **كم**^{2} ونسبتها (٦٤.٢٤٦٤٨) %.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخصائص الفيزيائية والكيمائية للتربة :

تحظى التربة بأهمية كبيرة عند دراسة الموارد المائية فلابد من دراسة الخصائص الكميائية والفيزيائية، وللتعرف على خواص التربة الفيزيائية والكميائية المطلوبة من خلال الزيارات الميدانية. بعد تحديد المواضيع التي توخذ منها العينات موزعة علئ مقطعات منطقتين الدراسة وتم جمع (1) كيلو لكل عينة بواقع (10) عينات وتم تحديد المواقع بجهاز (GPS) كما موضح في الجدول (2).

خريطة (٣) التوزيع الجغرافي لعينات التربة في منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٢) وبرنامج ArcGSI0.8,Density وبأستخدام جهاز الـــ (GPS) لتحديد الموقع للعينات التي تم جمعها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٢) الخصائص الفيزيائية والكيمائية للتربة

ت	X	Y	الكثافة الحقيقية	الكثافة الظاهرية	المسامية	PH	نسجة التربة			المادة العضوية
							رمل	غرين	طين	
1	33.0504879	44.344793	2.57	1.56	40.4	7.32	20	55	25	1.5
2	33.0504097	44.351831	2.63	1.61	39.1	7.53	43	17	40	0.87
3	33.0506936	44.359449	2.44	1.49	38.9	7.25	47	37	16	0.92
4	33.0506395	44.0375976	2.48	1.51	39.1	7.31	29	42	29	0.86
5	33.0504129	44.0350377	2.59	1.53	41	7.36	23	46	31	1.06
6	33.279835	44.613671	2.6	1.57	39.6	7.38	27	40	33	0.97
7	33.279843	44.613674	2.45	1.47	40	7.18	19	42.8	38.2	0.83
8	33.271707	44.606816	2.49	1.49	40.16	7.19	22	42.7	35.3	0.82
9	33.267061	44.605612	2.35	1.55	40.6	7.71	8	52	40	2.1
10	33.239788	44.599371	2.64	1.58	40.1	7.35	30	48	22	0.95
11	33.254167	44.603061	2.57	1.52	40.8	7.56	27	41	32	1.17
12	33.230097	44.598045	2.6	1.54	40.7	7.57	29	43	28	0.91
13	33.22952	44.597957	2.61	1.57	39.6	7.11	38	42	20	1.23
14	33.126047	44.684825	2.64	1.61	39	7.14	31	50	19	1.11
15	33.263669	44.6062662	2.65	1.48	41.2	7.64	29.68	48.32	22	1.7
16	33.004127	44.350372	2.65	1.55	38	7.89	22.92	60.08	17	1.8

المصدر ١: عينات تم جمعها ميدانياً وتحليلها في وزارة الموارد المائية الهيئة العامة للموارد المائية ،المركز الوطني لإدارة الموارد المائية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخصائص الفيزيائية للتربة:

تعني التربة الطبقة الهشة التي تغطي معظم سطح اليابسة بسمك متباين وتكون من عناصر مختلفة معدنيا ناتجة عن تفتت الصخور وعناصر عضوية اخرى، وتتغير الخصائص التربة من زمن إلى آخر متأثر بعوامل التركيب المعدني للصخور وعناصر المناخ والغلاف الجوي وطبيعة السطح والزمن، فضلاً عن عمليات الإرسال والتعرية والنشاط البشري.

- **نسجة التربة:**

إن نسجة التربة والتي تعد أفق التربة واهم خاصية ثابتة لها عكس المسامية التي تكون قابلة للتحوير نوعا ما حسب طبيعة التربة وتبرز أهمية الأنسجة كونها دليلاً على النسبة المئوية لمكونات التربة من رمل وطين وغرين، وتم تصنيف (الرمل، والطين، والغرين) لغرض إيضاح التوزيع والتنوع والتباين المكاني لها في منطقتين الدراسة، وتتراوح نسبة الطين (٤٠ -١٦)% بينما نسبة الرمل مابين (٤٧-٨)% أما الغرين من (.٨٦٠-١٧)% حسب العينات التي تم جمعها والموضحة في جدول (٢) وعند ملاحظة الخريطة (٤) تنتشر هذه الانواع للترب في مناطق متفرقة في منطقة الدراسة ما عدا الترب المزيجية الغرينية والتي تمثل معظم منطقة الدراسة والمنتشرة بشكل واضح.

كما أن الكثافة الظاهرية ظهرت في ثلاث فئات وقد اتضح أن الفئة الأولى للكثافة الظاهرية التي تكون قليلة الكثافة (اقل من ١.٥٠) والذي تنتشر في مناطق قليلة في وسط وشرق وشمال وجنوب غرب المنطقة الشمالية وفي شمال وشرق المنطقة الجنوبية.

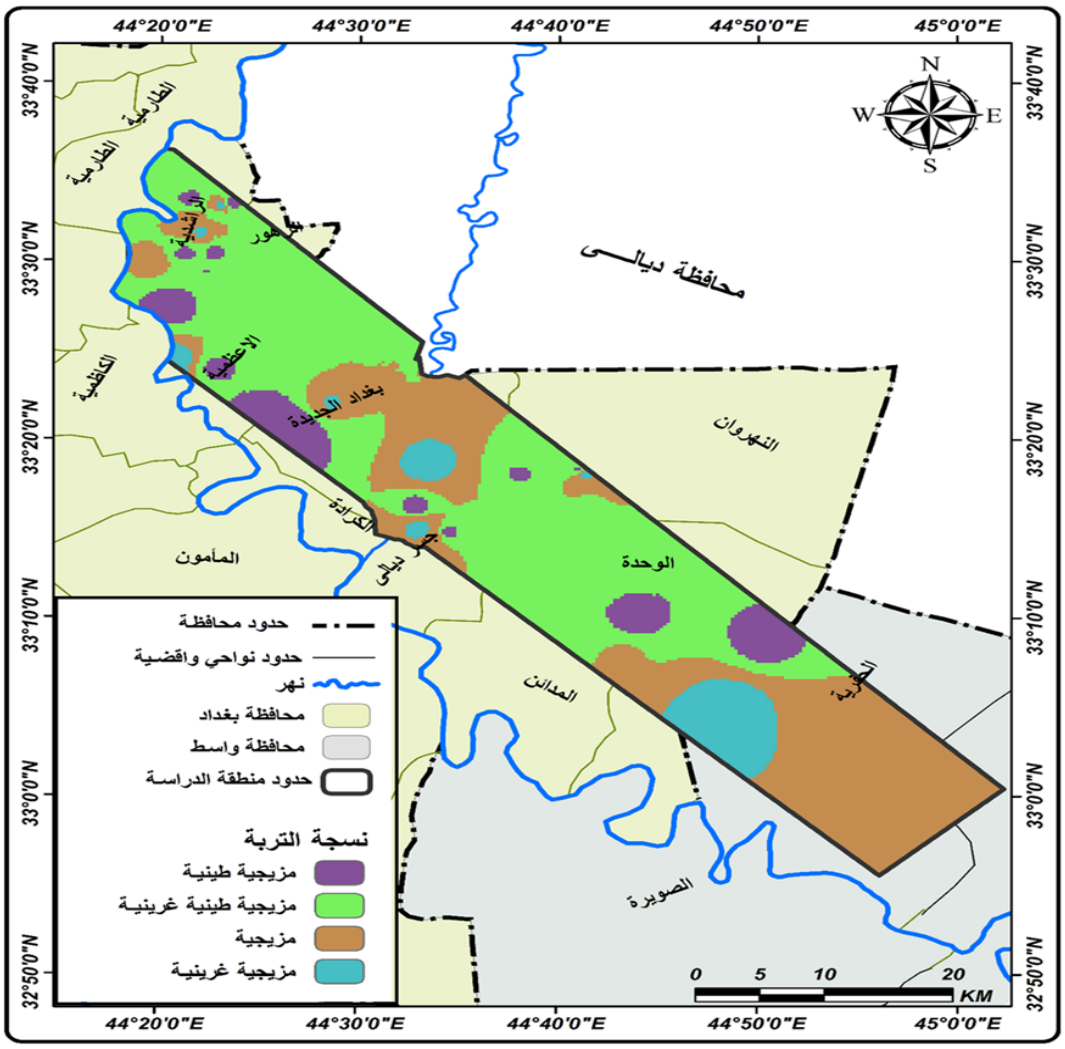
أما الفئة الثانية متوسطة الكثافة (١.٥٠ -١.٦٠) والذي تنتشر في اغلب المنطقة الشمالية وفي وسط وشرق وغرب المنطقة الجنوبية. أما الفئة التي تكون عالية الكثافة (اكثر من ١.٦٠) فتنتشر في شمال المنطقة الشمالية ووسط وجنوب المنطقة الجنوبية. كما موضح في الجدول (٢) والخريطة (٤).

- **الكثافة الظاهرية:**

هي وزن وحدة الحجوم للمادة الصلبة من التربة بعد تجفيفها الى الحجم الكلي بما في ذلك الفراغات وتمثل عادة بالغرامات في السنتمتر للمكعب (سلام هاتف احمد الجبوري ٢٠١٣، ص٥٢). كما تتراوح فيها قيمتها لمعظم الترب بين (٥.٩-١.٨) مؤشر جيد لتقدير المسامية التربة وحركة الهواء فيها ويمكن القول ان التربة الناعمة الأنسجة على مقدار أكبر من المسامات البينية ولها كثافة ظاهرية أوطئ من التربة الخشنة الأنسجة التي تكون مساميتها اقل وتكون الكثافة أكبر.كما مبين في الخريطة(٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٤) نسجة التربة في منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٢) وبرنامج ArcGSI0.8,Density.

- **الكثافة الحقيقة:**

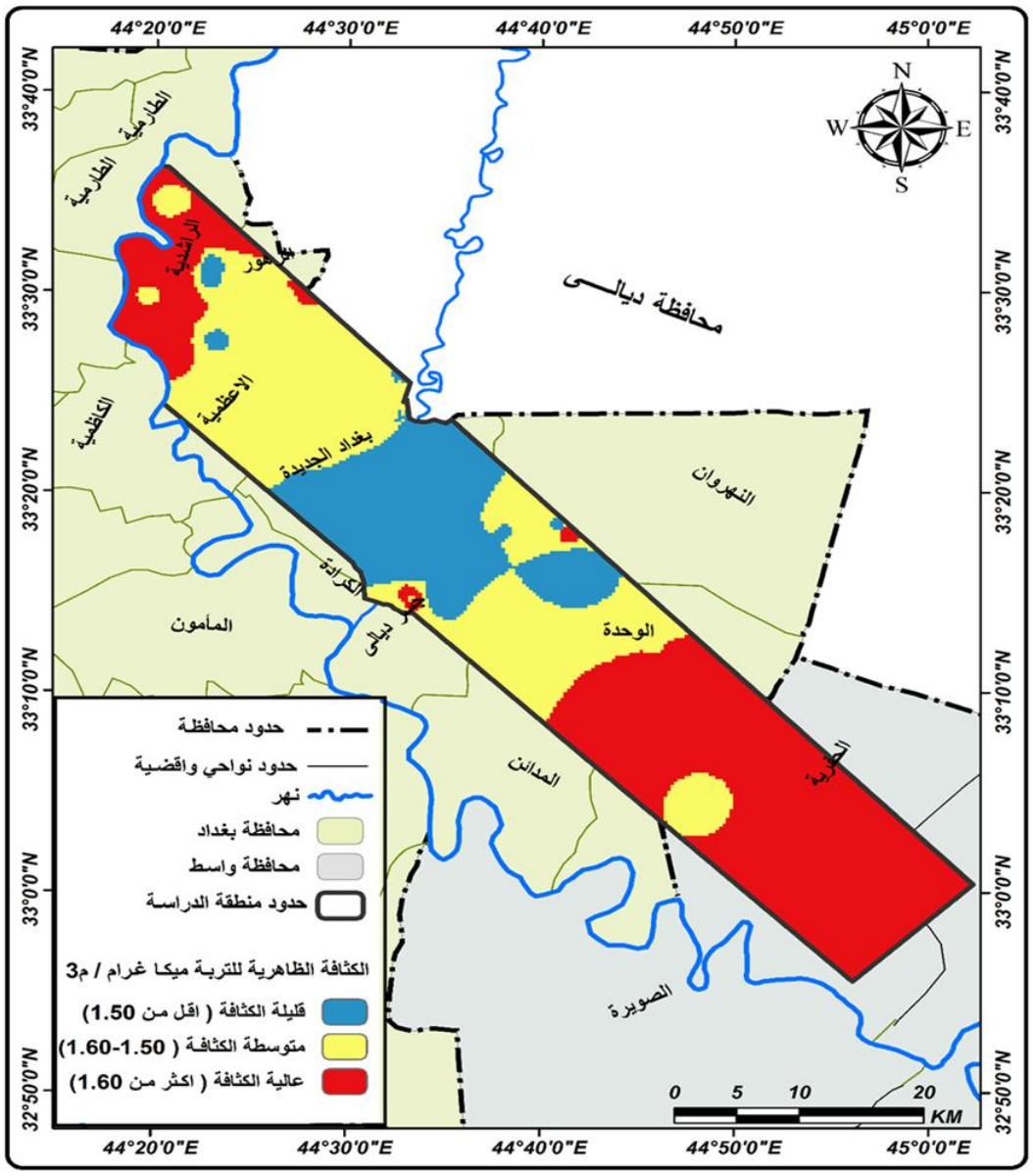
الكثافة الحقيقية هي العلاقة بين وزن الدقائق الصلبة الى حجم الحبيبات من دون الفراغات ووحدة قياسها (ميكا /غرام/م^3) ويعبر عنها أحيانا بكثافة الدقائق الصلبة في التربة وتتراوح قيمتها بين Meg/m^3 (٢.٦-٢.٧) وان قيم الكثافة الحقيقية تتأثر بنسب المواد المعدنية الموجودة في دقائق التربة فترتفع قيمتها في التربة الذي تحتوي على مواد عضوية مرتفعة وعند زيادة نسب المعادن الثقيلة في التربة (عزيز رمو البنا للطباعة، ١٩٨٧، ص١٧).

ومن خلال الخريطة في منطقة الدراسة ينتضح لنا هناك ثلاث فئات لقيم الكثافة الحقيقية الفئة الأولى تكون قليلة الكثافة Meg/m^3 (اقل من ٢.٥٠) والذي تنتشر في شمال المنطقة الشمالية وجنوب المنطقة الجنوبية وفي مناطق منتشرة وقليلة في غرب المنطقة الشمالية وغرب وشمال المنطقة الجنوبية. أما الفئة الثانية الذي تكون متوسطة الكثافة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Meg/m^3 (٢.٥٠-٢.٦٠) الذي تنتشر في اغلب المنطقة الشمالية وفي شمال وشرق ووسط المنطقة الجنوبية أما الفئة الأخيرة التي تكون عالية الكثافة Meg/m^3 (اكثر من ٢.٦٠) فتنتشر شمال ووسط وغرب وجنوب الشرقي المنطقة الشمالية وفي شمال شرقي ووسط وشمال غرب المنطقة الجنوبية. كما موضح في الجدول (٢) والخريطة (٦).

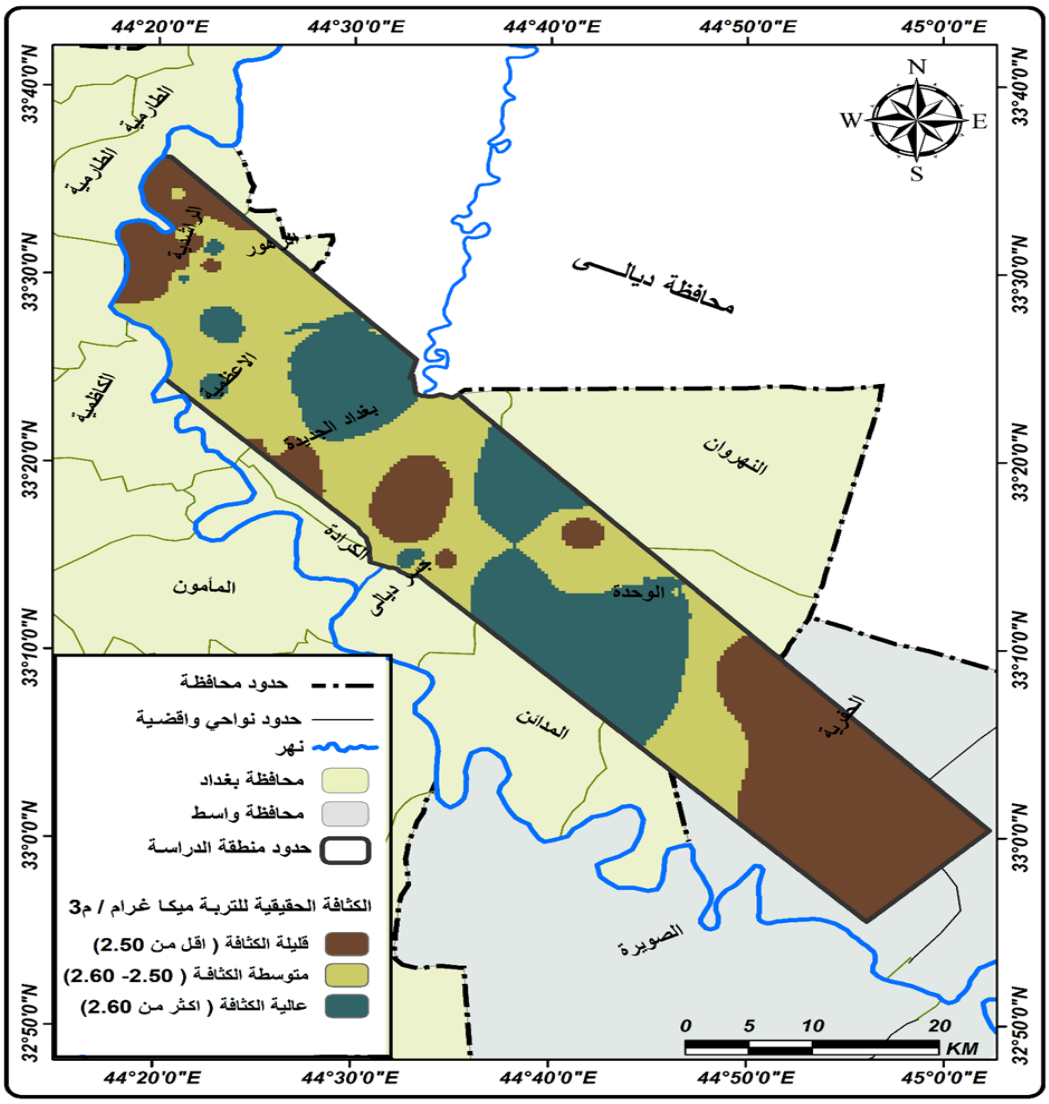
خريطة (٥) الكثافة الظاهرية للتربة ميكا/ غرام/ م٣



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (١-١٧) وبرنامج ArcGSI0.8,Density.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة رقم(٦) الكثافة الحقيقة للتربة ميكا/ غرام/ م^3



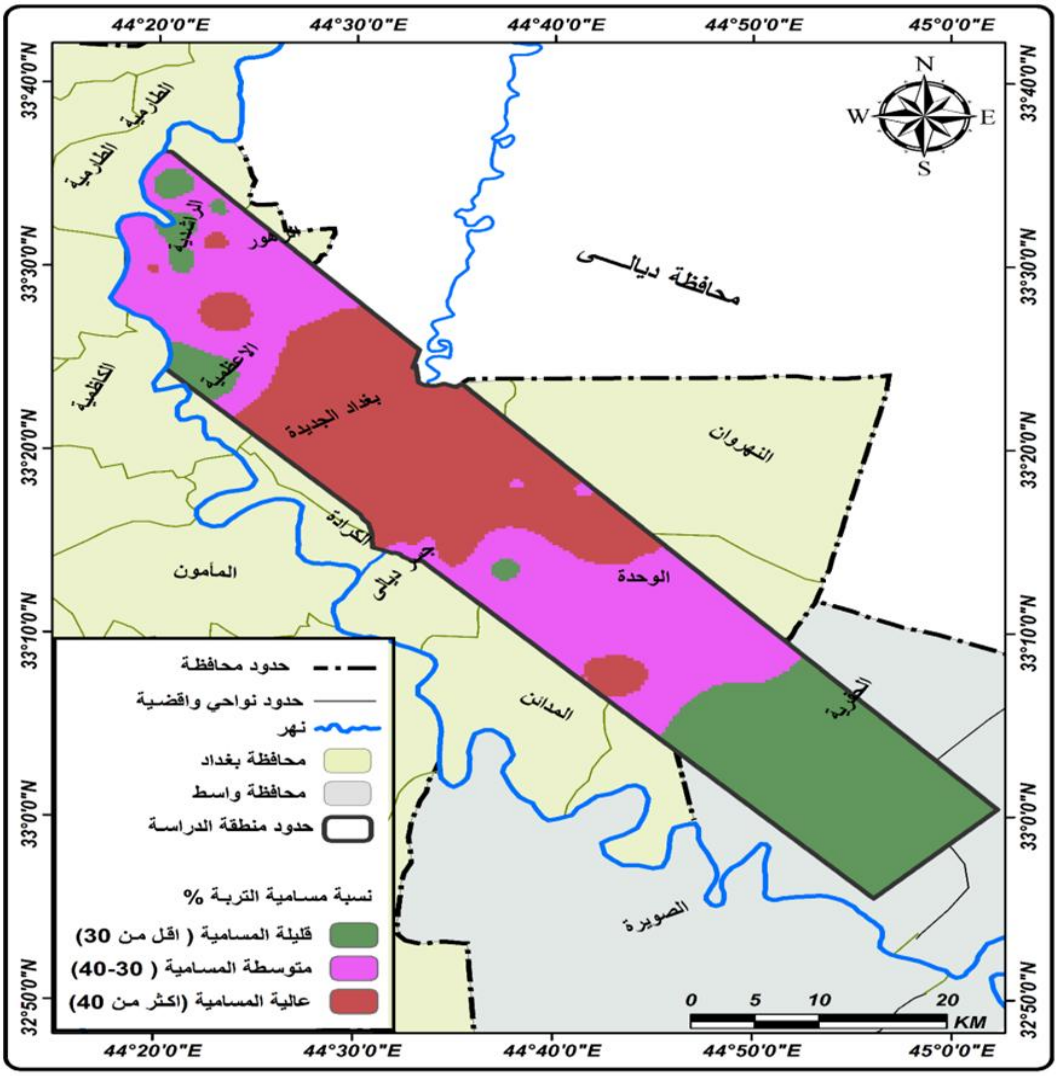
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٢) وبرنامج ArcGSI0.8,Density.

- **المسامية:** هي النسبة المئوية بين حجم الفراغات الموجودة في التربة والحجم الكلي لها استخرج قيمة اعتماد على الكثافة الحقيقية والظاهرية للتربة، كما تقل الفراغات البينية ذات الكثافة الظاهرية موازنة مع الكثافة الحقيقية التي تزداد كلما نقصت المادة العضوية. (دانيال هليل، ١٩٩٠، ص١٧٥) تختلف النسب بين التربة وآخرى وبين طبقة وأخرى من طبقة التربة باختلاف أنسجتها واسطحها محتواها من المواد العضوية وفي معادل تروح بين (٥٠ إلى ٣٠%) ولكن قد تنخفض في التربة الصلصال إلى (٤٠%) بينما ترتفع في العضوية إلى (٩٠%) ومن خلال الخريطة نلاحظ هناك ثلاث فئات في منطقة الدراسة الأولى تكون قليلة المسامية (اقل من ٣٠)% توجد في جهات قليل ومتفرقة في شمال شرف وغرب منطقة الجنوبية وتوجد في جنوب المنطقة الجنوبية. أما الفئة متوسطة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المسامية (٣٠-٤٠)% توجد في شمال المنطقة الشمالية وفي غرب وجنوب المنطقة الجنوبية أما الفئة عالية المسامية (اكثر من ٤٠)% توجد في جهات الوسطة وجنوب المنطقة الشمالية وفي شمال وغرب المنطقة الجنوبية. كما موضح في الجدول (٢) والخريطة (٧).

خريطة (٧) نسبة مسامية التربة (%)



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٢) وبرنامج ArcGSI0.8,Density.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخصائص الكيمائية للتربة:

- **المادة العضوية:**

هي خليط من المواد المتبقية من الكائنات الحية نباتا كانت أم حيوانًا والكائنات الدقيقة الأخرى إن مصادر المادة العضوية في التربة ناتجة من تحليل الأوراق والأزهار البراعم الجذور وبقايا من الحيوانات تحت السطح لتحليل النباتات والحشيش والكائنات المجهرية التي تعيش وتموت في التربة (نجم،١٩٨٠، ص١١٣).

ان التربة الخفيفة كالتربة الرملية تؤدي إلى زيادة نسبة المادة العضوية التي تحسن قدرة التربة على الاحتفاظ بالماء أما التربة الثقلة التربة الطينية فتوادي الى زيادة المادة العضوية إلى زيادة خلخلتها وتحسن نفاذيتها للجذور والهواء والماء. من خلال الخريطة (١٠) والجدول (٢) اتضح لنا تواجد المادة العضوية حسب كمية المادة العضوية الموجودة في منطقة الدراسة اذ تقسم الى اربع فئات الفئة الاولى منخفضة جدا (اقل من ٠.٥)% ويوجد في جهات الشمالية الغربية ووسط المنطقة الشمالية وتوجد في جهات شرق وشمال غرب المنطقة الجنوبية أما الفئه الثانية منخفضة (٠.٥-١)% وتوجد في شمال شرق المنطقة الشمالية ووسط أما الفئه المتوسطة (١-١.٧٥)% توجد في جهات الشمالية والجنوبية وشرق وغرب المنطقة الشمالية وتوجد في جهات وسط وشرق وغرب المنطقة الجنوبية أما الفئة العالية (١.٧٥-٢.٥)% ويوجد في الجهات الشرقية والغربية من المطقة الشمالية وفي شرق المنطقة الجنوبية أما الفئه الأخير التي تكون عالية جدا (اكثر من ٢.٥)% توجد في جهات الشرقية الغربية من المنطقة الشمالية وتوجد في شرق المنطقة الجنوبية.

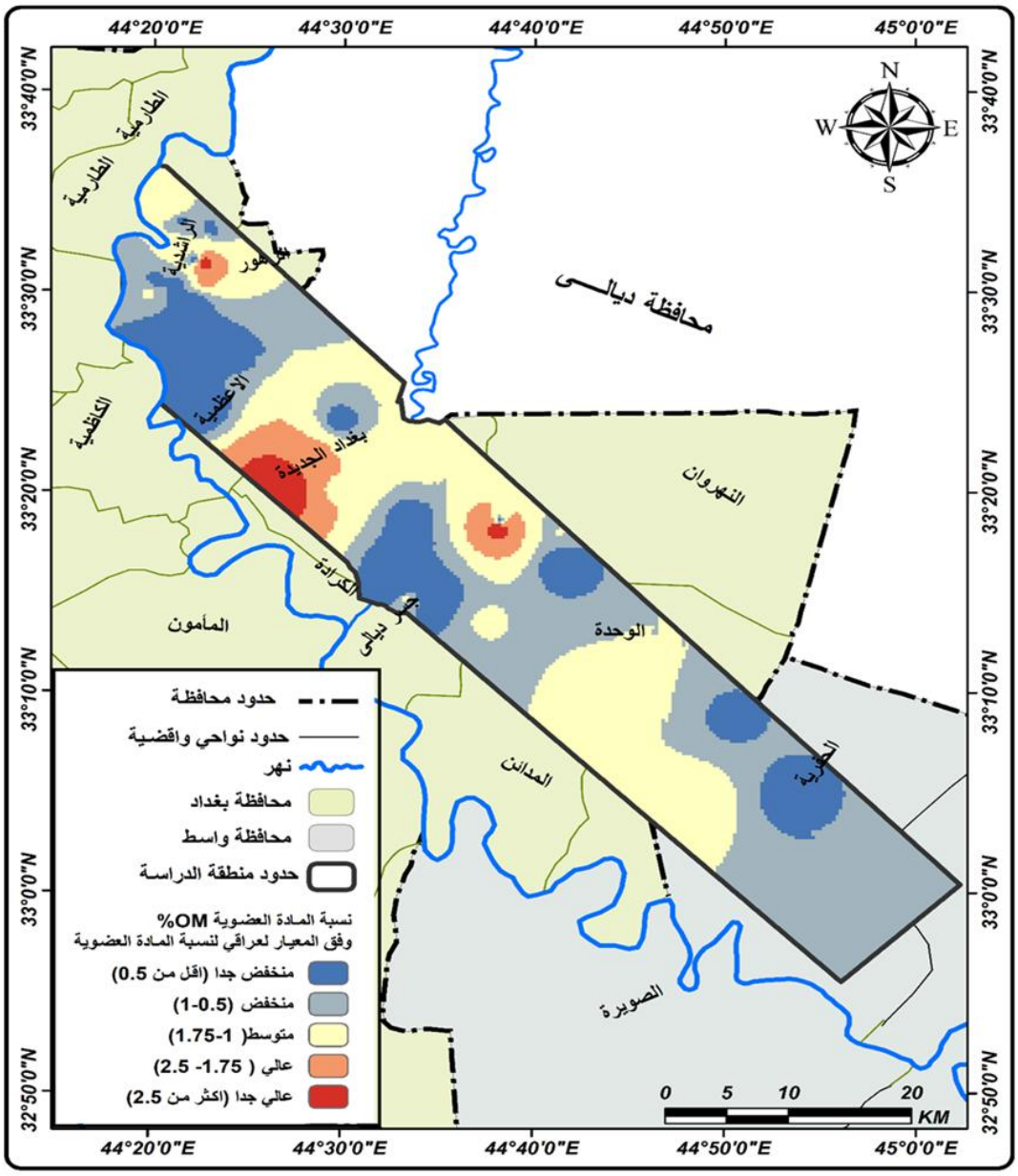
- **درجة تفاعل التربة (Ph):**

هو مقياس تركيز نسبة أيونات هيدرو جين في في محلول ويرمز لهاph وهي صفة كيميائية لنظام التربة والتي يمكن أن يرمز لها كيميائية بدرجة تفاعل التربة حيث تكون التربة قاعدة التفاعل عندما تكون قيمةph أكثر من(٩) وتكون حامض التفاعل عندما تكونph اقل من٧ أما إذا كانت قيم البيج متساويه(٧) فتكون القيم متعادله الحموضة لقد أثبتت التجارب أن درجة تفاعل محصورة بين (٤-٨) تكون ملائمة لأغلب المحاصيل الزراعية (النعيمي، 1998، 128) وتوثر التغير في ارقام الحامضية على نمو النباتات وعلى التأثر على جاهزية التغذية ويكون تاثيرها بيولوجية على لأحياء فبغض لاحياء تكون مقوامتها قليلة نوعا ما لتغيرات في الرقم الحامضي ولكن تتمكن احياء أخرى من مقاومة مدى واسع من درجات الحموضة. كما إن المنطقة تكون من ثلاث فئات وهي معتدلة الحامضية (٧-٨) وتوجد في جنوب غرب المنطقة الشمالية وفي جهات الشمالية وشرقية والغربية في المنطقة الجنوبية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما فئة متوسطة القاعدية (٨.٥-٨) توجد في الجهات لشرقية والغربية من المنطقة الشمالية وتوجد في اغلب جهات المنطقة الجنوبية أما الفئه شديدة القاعدية (٩-٨.٥) وتوجد في جهات الشمالية الشرقية والشمالية الغربية في المنطقة الجنوبية. كما موضح في الجدول (٢) والخريطة (١١).

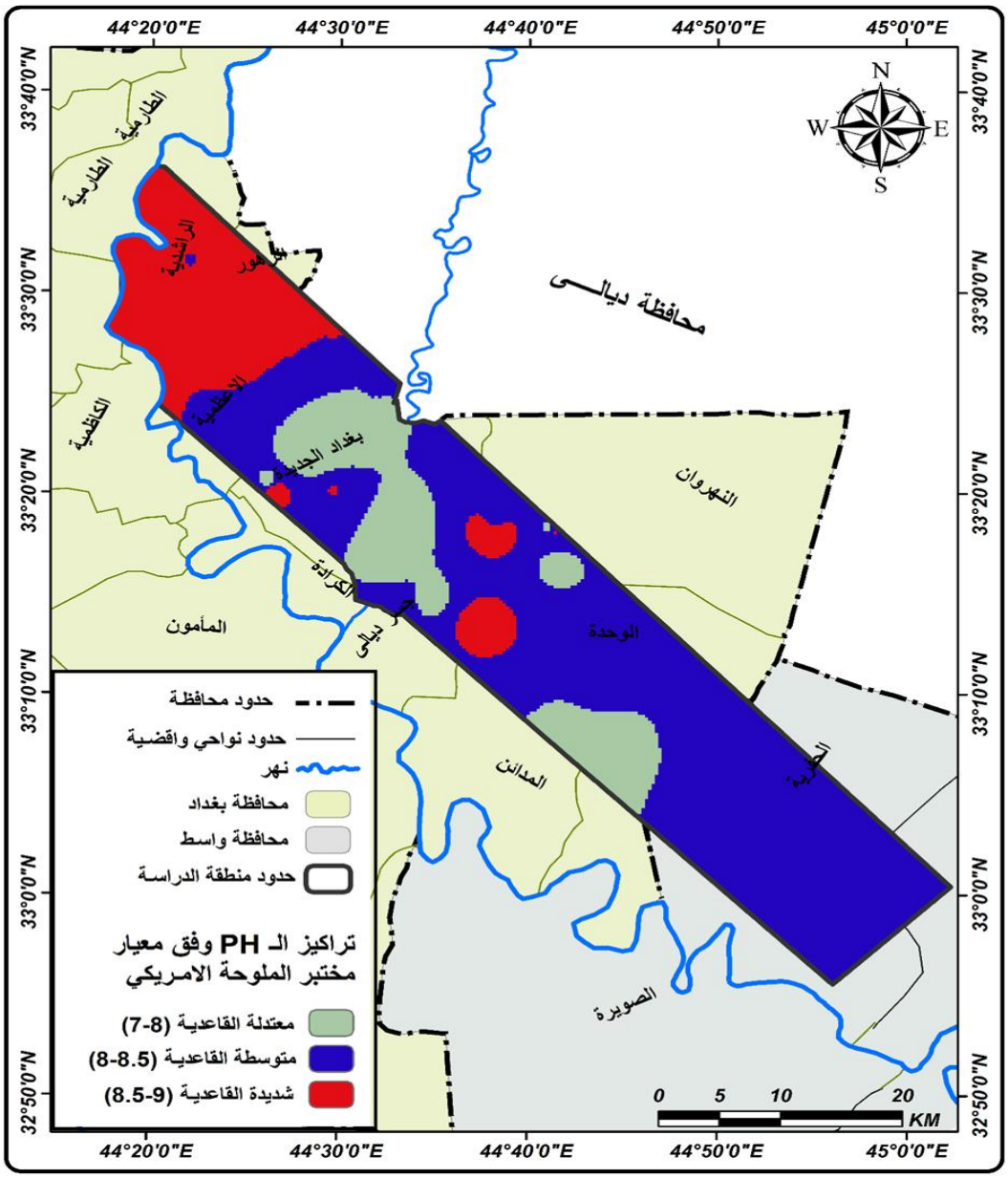
خريطة (١٠) نسبة المادة العضوية OM%



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٢) وبرنامج ArcGSI0.8، Density.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (١١) نسبة الـ PH



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٢) وبرنامج ArcGSI0.8، Density.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١- **التلوث النفطي** ان عملية علية الحفر في حقل شرقي بغداد النفطي، مثل باقي الحقول، تُسبب عدة تأثيرات سلبية على التربة، وتتمثل بما يلي:

١. التدهور الفيزيائي للتربة

• انضغاط التربة: نتيجة حركة المعدات الثقيلة، مما يقلل من مساميتها ويعيق تسرب الماء والهواء.

• تعرية التربة: إزالة الغطاء النباتي أثناء الحفر يُعرّض التربة للرياح والمياه، مما يؤدي إلى الانجراف.

• تغير في التركيب البنيوي: الحفر يخلخل الطبقات العلوية للتربة ويؤثر على استقرارها الطبيعي.

٢. التلوث الكيميائي

• تسرب سوائل الحفر: مثل طين الحفر (Drilling Mud) وزيوت التشحيم، والتي تحتوي على مركبات كيميائية قد تكون سامة وتؤدي إلى تلوث التربة.

• تراكم المعادن الثقيلة: بعض سوائل الحفر تحتوي على الباريوم، الكروم، والرصاص، وهي عناصر تؤثر سلباً على خصوبة التربة.

٣. التأثيرات البيولوجية

• تراجع النشاط الميكروبي: المواد الكيميائية الناتجة عن الحفر تقتل الكائنات الدقيقة التي تلعب دوراً أساسياً في توازن التربة.

• تدمير الحياة النباتية: من خلال تقطيع الجذور أو التسبب في موت النباتات القريبة.

٢-**المبيدات** أثير المبيدات على تربة حقل شرقي بغداد النفطي يمكن أن يكون كبيراً ومعقداً، ويعتمد على نوع المبيدات المستخدمة، تكرار استخدامها، وخصائص التربة نفسها. إليك أهم التأثيرات المحتملة:

١. تأثير على الكائنات الحية الدقيقة

• المبيدات قد تقتل أو تثبط نمو الكائنات الدقيقة المفيدة في التربة مثل البكتيريا والفطريات التي تلعب دوراً أساسياً في خصوبة التربة وتفكيك المواد العضوية.

• هذا يؤدي إلى تدهور النشاط الحيوي للتربة وفقدان بعض وظائفها البيولوجية.

٢. تغير خواص التربة الكيميائية

• تراكم المبيدات قد يؤدي إلى تغيير في درجة الحموضة (pH) أو تركيز بعض العناصر الكيميائية في التربة.

• قد تؤدي بعض المبيدات إلى تراكم مواد سامة في التربة مثل المعادن الثقيلة أو المركبات العضوية المعقدة.

٣. التأثير على خصوبة التربة

• انخفاض النشاط الميكروبي والتغيرات الكيميائية قد تؤثر سلباً على خصوبة التربة، مما ينعكس على نمو النباتات.

٥. تفاعل المبيدات مع الملوثات النفطية

• في حالة وجود تسربات نفطية أو بقايا نفطية في الحقل، قد تتفاعل بعض المبيدات مع المكونات الهيدروكربونية، مما يكوّن مركبات سامة إضافية أو يزيد من صعوبة تفكيك الملوثا

٣-الأسمدة توثر في تربة حقل شرقي بغداد النفطي يختلف حسب نوع الأسمدة (كيميائية أو عضوية)، كميتها، وتكرار استخدامها، بالإضافة إلى الظروف البيئية في المنطقة (مثل نوع التربة ووجود ملوثات نفطية). وفيما يلي تحليل لأهم التأثيرات:

١. التأثير على الخصائص الكيميائية للتربة

• زيادة الملوحة: الاستخدام المفرط للأسمدة الكيماوية، خاصة النيتروجينية والبوتاسية، قد يؤدي إلى تراكم الأملاح في التربة، مما يؤثر سلباً على امتصاص النباتات للماء والعناصر الغذائية.

• اختلال توازن العناصر الغذائية: الإفراط في نوع معين من السماد قد يؤدي إلى نقص عناصر أخرى بسبب التنافس أو التثبيط الكيميائي.

٢. التأثير على الخصائص الفيزيائية للتربة

• تدهور بنية التربة: الاستخدام غير المدروس للأسمدة قد يؤدي إلى فقدان التربة لتركيبها الطبيعي، ويؤثر على تهويتها وقدرتها على الاحتفاظ بالماء.

• تراكم المواد غير العضوية: بعض الأسمدة تترك مخلفات غير قابلة للتحلل، مما يزيد من التلوث الفيزيائي للتربة.

٣. التأثير على الكائنات الحية الدقيقة

• الأسمدة الكيماوية المكثفة قد تؤثر سلباً على التنوع البيولوجي الدقيق في التربة، مما يضعف نشاطها البيولوجي ويقلل من قدرتها على التحلل الطبيعي للمواد العضوية أو الملوثات النفطية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٤. التفاعل مع التلوث النفطي

• تسارع تحلل بعض الملوثات: بعض أنواع الأسمدة (خصوصاً العضوية) قد تنشط الكائنات الدقيقة التي تساعد في تحلل الملوثات النفطية.

• تحفيز تفاعلات كيميائية ضارة: في بعض الحالات، قد تتفاعل مكونات الأسمدة مع المركبات النفطية لتكوين مركبات سامة جديدة.

٥. التأثير على المياه الجوفية

• تسرب النترات والفوسفات: قد يؤدي إلى تلوث المياه الجوفية، خاصة إذا كانت التربة مشبعة أو سيئة التصريف.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستنتاجات

١-نستنتج ان منطقة الدراسة تكون من خمس أصناف هن تربة احواض الأنهار المطمرة , تربة ملى المنخفضات , تربة دورية الاغمار , تربة كتوف الأنهار.

٢-ان نسجة التربة تكون في اغلب المنطة مزيجية غرينية طينية وهي من أحسن أنواع التربة في المنطقة.

٣- من خلال التحاليل التربة نجد ان اغلب تربة المنطقة تكون عالية الكثافة الظاهرية وتكون أيضا متوسطة المسامية وتكون منخفضة المادة العضوية استخدام الأسمدة والمبيدات الكيمائية.

٤- ان نوعية التربة توثر على المياه الجوفية ضمن منطقة الدراسة فقد توثر بشكل كبير من خلال مساميتها ذلك كلما كانت التربة عالية المسامية زاد تسريب الملوث داخل الجوف المائي.

المقترحات

١-نشر الوعي الثقافي بين الفلاحين وتثقيفهم على كيف الحفاظ على التربة.

٢-استخدام تقنيات حفر صديقة للبيئة اعتماد سوائل حفر ذات تأثير بيئي منخفض (مثل الطين القابل للتحلل) بدلاً من المواد الكيميائية الضارة.

٣-معالجة المخلفات الحفرية قبل التخلص منها إنشاء محطات لمعالجة سوائل الحفر والمواد الناتجة عن الحفر قبل تصريفها أو تخزينها.

٤-تجنب استخدام المبيدات ذات السمية العالية أو الثابتة بيئيًا استخدام مبيدات قابلة للتحلل السريع الابتعاد عن لمبيدات الكلورينية أو الفسفورية طويلة الأمد.

٥-تحليل التربة قبل إضافة أي نوع من السماد لتحديد الاحتياجات الفعلية استخدام الأسمدة العضوية أو الحيوية لتحسين لتربة دون الإضرار بالكائنات الدقيقة تطبيق الزراعة المستدامة وتقنيات التسميد الدقيق لتقليل الفاقد والتلوث.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر

مخلف، احمد.(١٩٧٧). حيازه الارض الزراعية واستثماراتها في المحافظة بغداد. ط١، مطبعة الارشاد.

الجبوري، سلام هاتف احمد.(٢٠١٣). الموارد الطبيعية، كلية التربية. ابن الرشد للعلوم الانسانية. جامعة بغداد. ط١.

النعيمي، سعد الله نجم عبد الله.(١٩٩٨). الأسمدة وخصوبة التربة، الموصل. مديرية دار الكتب للطباعة والنشر.

البنا، عزيز رمو.(١٩٨٧). معدات تهيئة التربة، كلية الزراعة والغابات. جامعة الموصل. الموصل. مديرية دار الكتب للطباعة.

نجم، محمد عبد الله و حمادي، خالد بدر.(١٩٨٠). الري، كلية الزراعة. جامعة البصرة. مطبعة سامان.

References

Mukhlif, Ahmad. (1977). Agricultural Land Ownership and Investments in Baghdad Governorate. 1st ed., Al-Irshad Press.

Al-Jubouri, Salam Hatif Ahmad. (2013). Natural Resources. College of Education, Ibn Rushd College of Human Sciences, University of Baghdad. 1st ed.

Al-Nuaimi, Saad Allah Najm Abdullah. (1998). Fertilizers and Soil Fertility. Mosul. Directorate of Dar Al-Kutub for Printing and Publishing.

Al-Banna, Aziz Ramo. (1987). Soil Preparation Equipment. College of Agriculture and Forestry, University of Mosul. Mosul. Directorate of Dar Al-Kutub for Printing.

Najm, Muhammad Abdullah and Hammadi, Khalid Badr. (1980). Irrigation. College of Agriculture, University of Basra. Saman Press.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The spatial distribution efficiency of fast electronic payment outlets in Jamila and Al-Khadhra neighborhoods

Maryam Mohammed Sabri
maytham.z@gmail.com
Asst. Prof. Sinaa Adnan Abdullah (Ph.D.)
seenaa.adnan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad - Ibn Rushd College of Education for Humanities

Copyright (c) 2026 **Maryam Mohammed Sabri. Asst. Prof. Sinaa Adnan Abdullah (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/wyd1wy10

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to evaluate the spatial distribution efficiency of fast electronic payment outlets in the neighborhoods of Jamila and Al-Khudra, and to propose solutions to enhance user experience. With the expansion of electronic payments, it is essential to ensure a fair and easily accessible distribution of payment outlets in these neighborhoods. The results revealed a similarity in the level and percentage of the presence of the outlet type within these neighborhoods. The Jamila neighborhood and Al-Khudra neighborhood showed a resemblance in the offices that contain outlets for providing electronic payment services, ranking first. The present study recommends the necessity of opening and increasing the number of outlets inside the shops in Jamila and Al-Khudra neighborhoods, especially in areas where there is no presence of any outlets or areas where the outlets are far from some of the residents of the residential neighborhood where the outlet is located."

Keywords: Al Khadraa District, Digital Financial Services, Electronic Payment Gateways, Financial Inclusion, Jamila District.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كفاءة التوزيع المكاني لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة وحي الخضراء

الباحثة مريم محمد صبري
جامعة بغداد– كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

أ.م.د سيناء عدنان عبدالله
جامعة بغداد– كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم كفاءة التوزيع المكاني لمنافذ الدفع الإلكتروني السريع في حي جميلة وحي الخضراء، واقتراح الحلول لتحسين تجربة المستخدمين. مع التوسع في استخدام المدفوعات الإلكترونية، من الضروري ضمان توزيع عادل وسهل الوصول لمنافذ الدفع في هذه الأحياء.

أظهرت النتائج وجود تشابه في مستوى ونسبة التواجد لنوع المنفذ ضمن تلك الأحياء حيث تشابه حي جميلة مع حي الخضراء في المكاتب التي تضّم منافذ لتقديم خدمة الدفع الالكتروني بالمرتبة الاولى.

وتوصي الدراسة بضرورة فتح وزيادة اعداد المنافذ داخل محلات حي جميلة وحي الخضراء وخاصة في المحلات التي تنعدم فيها وجود اي منفذ او المحلات التي تكون فيها المنافذ بعيدة عن بعض سكان المحلة السكنية التي يوجد فيها المنفذ

الكلمات المفتاحية: (منافذ الدفع الإلكتروني، حي جميلة، حي الخضراء، الشمول المالي، الخدمات المالية الرقمية)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(الإطار النظري)

المقدمة

في ظل التطور التكنولوجي المتسارع والتحول نحو الاقتصاد الرقمي، أصبحت خدمات الدفع الإلكتروني جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد والمؤسسات، وقد ساهمت هذه الخدمات في تسهيل المعاملات المالية، وتقليل الاعتماد على النقد الورقي، وتعزيز الشمول المالي، خاصة في المجتمعات التي تسعى إلى مواكبة التطورات العالمية. ومع ذلك، فإن كفاءة هذه الخدمات لا تعتمد فقط على جودتها التقنية، بل أيضًا على التوزيع المكاني العادل والفعال لمنافذ الدفع الإلكتروني، مما يضمن وصول جميع فئات المجتمع إليها بسهولة ويسر، يركز هذا البحث على تقييم كفاءة التوزيع المكاني لمنافذ الدفع الإلكتروني السريع في حي جميلة وحي الخضراء، وهما منطقتان سكنيتان تتميزان بخصائص ديموغرافية واقتصادية مختلفة. تهدف الدراسة إلى تحليل الوضع الحالي لتوزيع هذه المنافذ، وتحديد الفروق بين الحيين، واقتراح حلول لتحسين الكفاءة المكانية، بما يضمن تلبية احتياجات السكان وتعزيز الشمول المالي.

١-١ مشكلة البحث:

١. ما التوزيع الجغرافي العددي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة وحي الخضراء ؟

١. ما اشكال ومواقع منافذ الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة وحي الخضراء ؟

٢. ما التوزيع الجغرافي النوعي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة وحي الخضراء؟

١-٢ فرضية البحث:

١- يتباين التوزيع الجغرافي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع بين محلات حي جميلة وحي الخضراء من حيث أعدادها ومواقعها.

١- وإلى جانب ذلك يوجد تباين مكاني لمنافذ الدفع الالكتروني وتوزيعها حسب نوع المنفذ ما بين محلات حي جميلة وحي الخضراء.

٢- يهدف التوزيع النوعي إلى توفير خيارات دفع متنوعة وسلسة لسكان حي جميلة وحي الخضراء، مع التركيز على استخدام التقنيات الحديثة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١-٣ المفاهيم والمصطلحات:

١-الأداء المصرفي: هو احد الأدوات التي تستخدم للتعرف على إجراءات المصرف من خلال تقييم النتائج ومقارنتها مع الأهداف المنشودة ، ويعتبر أيضا الفعالية المتواصلة والشاملة الذي يظهر نجاح المصرف وتطوره وامكانياته على مواكبة التغيرات المحيطة وفق مبادئ وقواعد يحددها المصرف وعلى أساس أهداف مستقبلية (يونس: ٢٠٢٤، ٨١) (yunus:2024,81)

٢-التحول الرقمي: في القطاع المصرفي يعتبر التحول الرقمي من اهم التحولات التي يشهدها العالم في العقود الأخيرة ، إذ يتم من خلاله استخدام التقنيات الرقمية لتحسين وتسهيل العمليات المصرفية للزبون وتطوير الكفاءة الإنتاجية الداخلية (ربيعه: ٢٠٢٤، ٣٨) (rabeaa:٢٠٢٤,٣٨)

٣-الخدمات المالية الرقمية: وهي التي تشمل خدمات معلوماتية وخدمات عبر شبكة الانترنت وتعد الخدمات المالية الرقمية اكبر من كونها خدمات ويب او خدمات تكنولوجيا المعلومات.

٤- الدفع الالكتروني: يعرف الدفع الالكتروني بأنه منصة يستخدمها الافراد والمؤسسات كوسيلة آمنة ومريحة لإجراء عمليات الدفع عبر الانترنت (Saidin: Zabedah, siti،٢٠١٥، ١١٣)

٥- منافذ الدفع الالكتروني: هي قنوات او منصات آمنة تتيح للعملاء إجراء عمليات الدفع عبر الانترنت او الاجهزة المحمولة لتكون جزءاً امناً بين العميل والتاجر (سعد، إبراهيم، ٢٠٢١، ١٥٧)

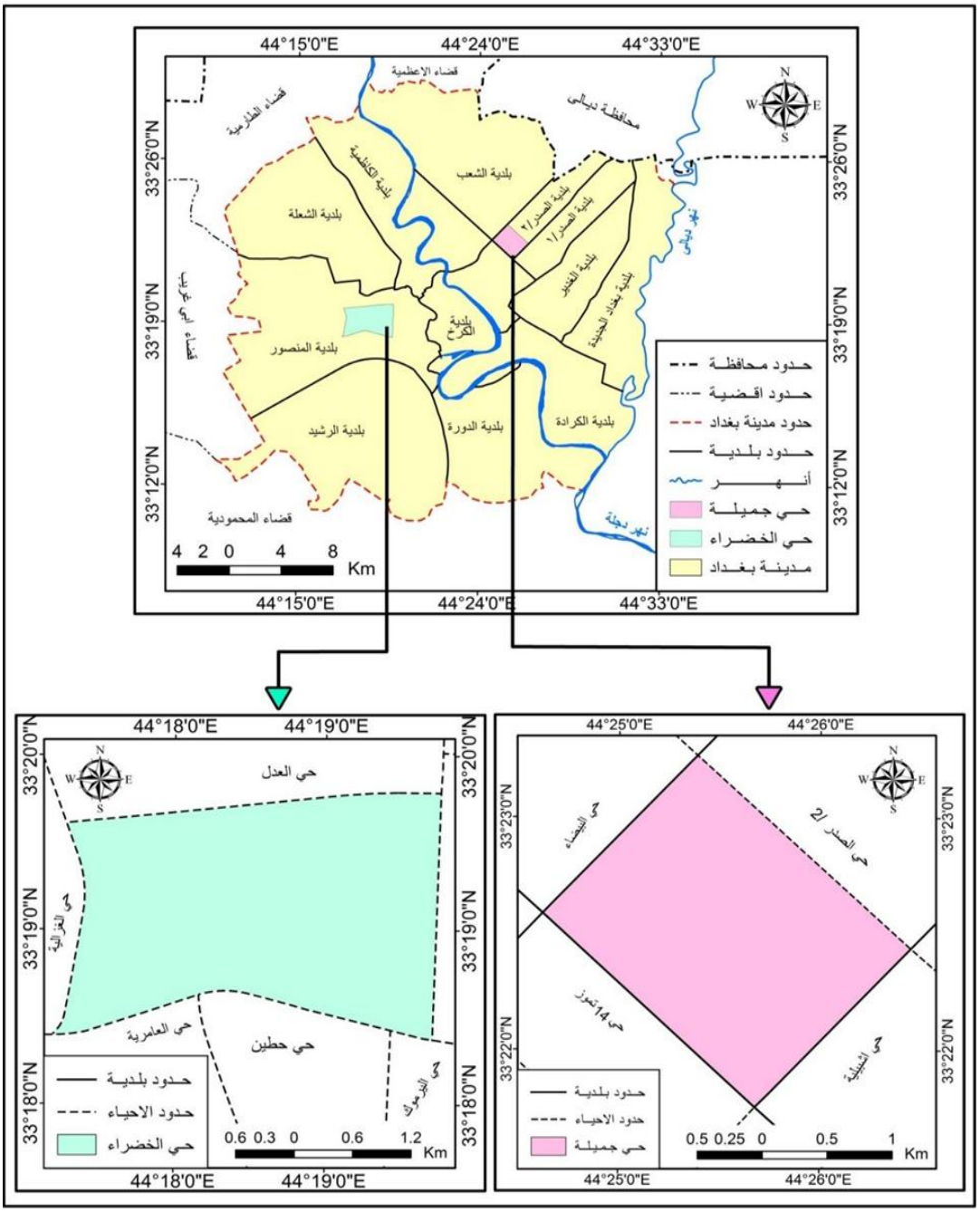
٢- التوزيع الجغرافي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة وحي الخضراء

تعد خدمات منافذ الدفع احد الظواهر التي تشكل مواقعها خصائص توزيعية معينة وانها ترتبط بعلاقات مكانية حيث اهتم الجغرافيون بموضوع قياس التوزيع للوصول الى التوازن الخدمي في المناطق المختلفة ، وقد اتضح أن هذا الاهتمام شكل محاور ثلاثة، هي المركزية، المكان المقترح للخدمة، سهولة الوصول (احمد:١٩٩٧، ٢٤) ((Ahmed: ١٩٩٧,٢٤ وفي هذا المبحث سيتم توزيع منافذ الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة وحي الخضراء للتعرف على مدى التباين المكاني في اعدادها وتوزيعها بين هذين الحيين الى جانب توزيعها الجغرافي بحسب نوع المنفذ وبالشكل الاتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (١)

موقع حي جميلة وحي الخضراء في مدينة بغداد



١ – وزارة الموارد المائية العراقية ، الهيأة العامة للمساحة ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة مدينة بغداد الإدارية ، مقياس ١: ١٠٠٠٠٠، ٢٠٢٢، باستخدام برنامج Arc Gis ١٠.٨.٤، الطيف المرئي ، بدقة مكانية ١.٥ متر ، سنة ٢٠٢٣Word view – القمر الصناعي ٢

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣-١-١تحليل التوزيع الجغرافي العددي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع على محلات حي جميلة وحي الخضراء

ويشمل هذا النوع من التوزيع اعداد المنافذ التي تقدم خدمة الدفع الالكتروني السريع في كل حي من الأحياء قيد الدراسة وتوزيعها حسب محلات تلك الأحياء بصرف النظر عن نوع المنفذ وحجم النشاط التجاري والمالي الذي تقدمه لسكان محلات تلك الأحياء.

اولاً : حي جميلة

تمثل خدمات منافذ الدفع الالكتروني احد اهم الخدمات التي تقدم الخدمة لسكان منطقة الدراسة ، والتي ارتبط وجودها بعدد الاسر التي يمكن للمنفذ استيعابهم (عاطف: ١٩٩٢، ١٥٤) (Atef١٥٤١٩٩٢،:) ويوضح جدول (١) اعداد منافذ الدفع الالكتروني وتوزيعها الجغرافي على محلات حي جميلة اذ بلغ عدد المنافذ في حي جميلة (١٤) منفذ موزعين على محلات حي جميلة المتضمنة اربع محلات سكنية ،ومن ملاحظة الخريطة (١) ، نجد ان منافذ الدفع توزعت بشكل غير متوازن على محلات منطقة الدراسة ، حيث بلغ نصيب محلة (٥١٢) (٣) منافذ بنسبة (٢١%) من مجموع المنافذ في حي جميلة ،اما محلة (٥١٦) فقد بلغ عدد المنافذ فيها (٦) منافذ موزعة على المحلة بشكل منتشر، في حين بلغ عدد المنافذ في محلة (٥١٨) (٦) منافذ للدفع الالكتروني السريع وخلت محلة (٥١٤) من وجود أي منفذ لخدمة الدفع الالكتروني السريع ولربما يعود السبب لكون المنطقة تتميز بطابعها الصناعي (حي جميلة الصناعي) ويلاحظ من الجدول رقم (١) تفاوت في توزيع المنافذ في جميع محلات الحي ، مما يدل على وجود عوامل قوية ومؤثرة في تركزها بهذه المحلات دون غيرها ربما يكون من أهمها السكان الذي يمثل عامل رئيس في تباين التوزيع، وكذلك التاريخ العمراني و التجاري، ومن التوزيع الجغرافي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع يلاحظ وجود ثلاثة مستويات لهذه الخدمة.

المرتبة الأولى: احتلتها محلتي (٥١٦، ٥١٨) والتي يبلغ نصيبها (٧٥%) مجتمعة بمستويين الأول محلة (٥١٨) والثاني محلة (٥١٦) بعدد منافذ (٥,٦) منافذ لكل منهما على التوالي أي نسبة مئوية اعلى من (٢٥%) لكل محلة منها .

المرتبة الثانية : احتلته محلة (٥١٢) والتي يبلغ عدد المنافذ فيها (٣) منافذ أي احتلت نسبة اقل من (٢٥%) من نسبة تواجد المنافذ فيها

المرتبة الثالثة: ويشير هذا المستوى إلى عدم توفر خدمة الدفع الالكتروني فيها والتي مثلته محلة (٥١٤) التي تخلو من وجود أي منفذ للدفع الإلكتروني السريع فيها ما قد تشير الى احتمالية اعتماد سكان المحلة على اقرب منفذ للدفع الإلكتروني في المحلات المجاورة لها

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكما موضح في الشكل رقم (٤) وهكذا نجد أنه كلما ابتعدت مسافة الخدمة التي تقدمها المدينة كلما تعرضت هذه الخدمة الى مناقشة المدن والمناطق المجاورة خاصة إذا امتلكت المدينة لوظائف أو خدمات غير موجودة في المدن المجاورة فإن نفوذها يستمر بالامتداد حتى يصل الى ابعد نقطة ممكنة (سيناء:٢٠١٧، ٤٣٨).

الجدول رقم (١) التوزيع الجغرافي العددي لمنافذ الدفع الالكتروني

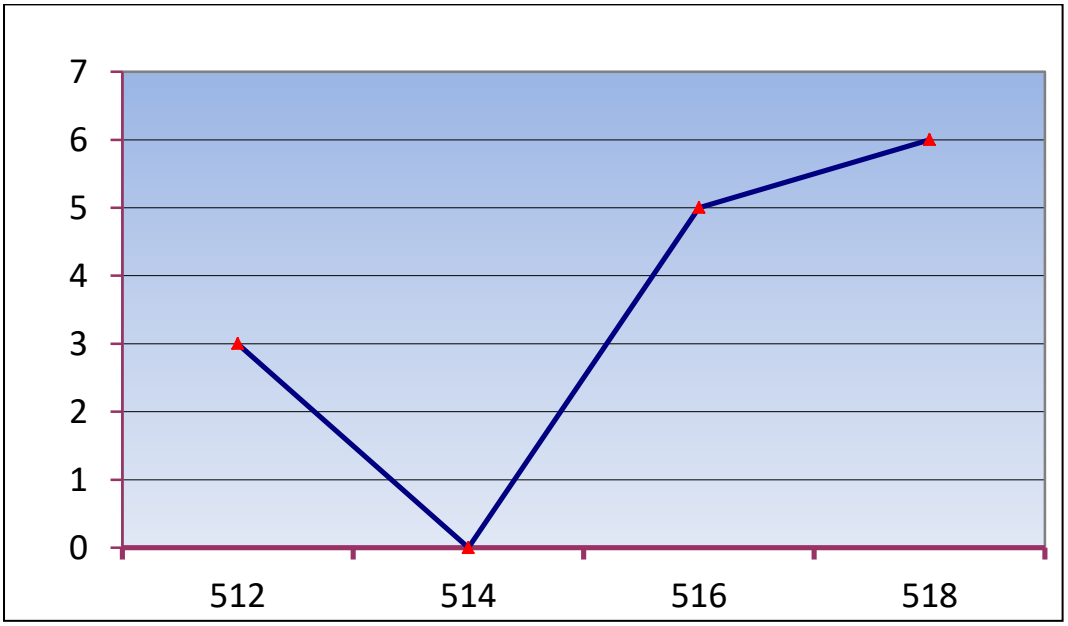
ونسبتها في محلات حي جميلة لسنة.2024

ت	المحلة	عدد المنافذ	%
1	512	3	21%
2	514	----	-----
3	516	5	36%
4	518	6	43%
	المجموع	14	100%

المصدر/ عمل الباحثة بالاعتماد المسح الميداني للمدة ٢٠٢٣/١/٤

شكل (١)

التوزيع الجغرافي لمنافذ الدفع الإلكتروني ونسبتها في محلات حي جميلة لسنة.2024

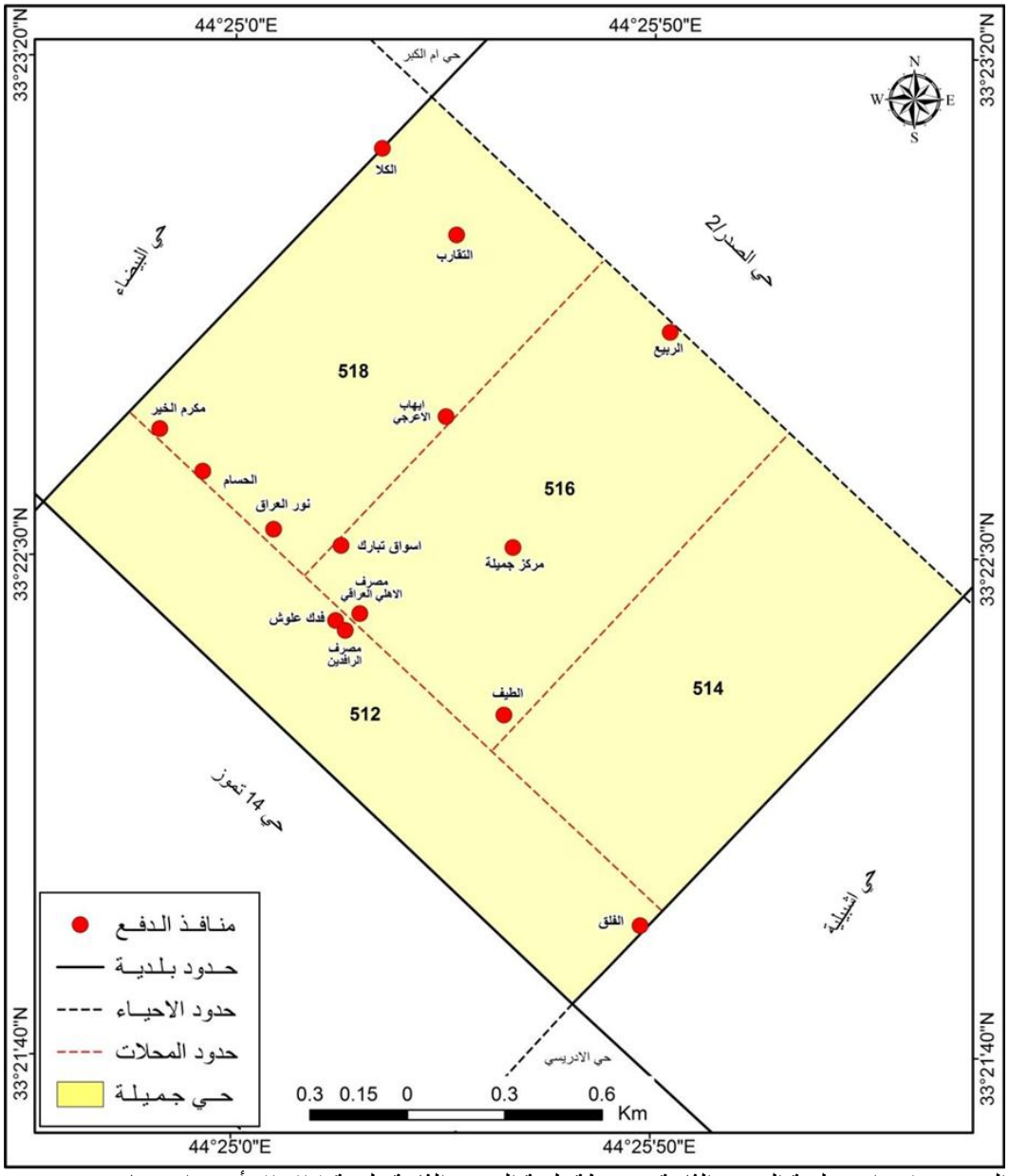


المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢)

كفاءة التوزيع الجغرافي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة لسنة ٢٠٢٤



المصدر:١- دائرة بلدية الصدر الثانية، خريطة بلدية الصدر الثانية، لسنة ٢٠٢٤ بأستخدام برنامج Arc Map ١٠.٨.٤

٢-جدول (١) بأستعمال برنامج Arc map ١٠.٨.٤

ثانيا/ حي الخضراء

يختلف التوزيع الجغرافي في حي الخضراء عنه في حي جميلة وربما يفسر ذلك الى زيادة مساحة وعدد سكان تلك المنطقة الى جانب ما تتميز به من طابع تجاري مهم اذ تعد من اهم المناطق التجارية في مدينه بغداد ومن الاحياء الراقية فيها وفيها اهم الشوارع التجارية وبالتالي زيادة في تركز الأنشطة التجارية والخدمية فيها اذ غالباً ما تنتشر الفعاليات التجارية والأنشطة الخدمية داخل المنطقة التجارية والشوارع التجارية كونها مناطق الثقل

الأقتصادي والخدمي (القيسي، عبد الأمير: ٢٠٢٠،٢٠٣) ففي حي الخضراء بلغ عدد منافذ الدفع الالكتروني (٣٠) منفذ ، كما موضح في الجدول رقم (٢) موزعين على محلات حي الخضراء البالغ عددها (٨) محلات ، ومن ملاحظة الخريطة (٢)، نجد ان هذه اغلب المنافذ توزعت بشكل متقارب من حيث العدد ، حيث بلغ نصيب محلة (٦٢٧) (٧) منافذ بنسبة (٢٣%) ، ومحلة (٦٢٩) بلغ (٤) منافذ بنسبة (٣١%)،اما محلة (٦٣١) بلغت (٨) منافذ بنسبة (٢٧%) ومحلة (٦٣٣) بلغت (٣) منافذ بنسبة (١٠%) ومحلة (٦٣٥) بلغت حوالي (٣) منافذ بنسبة (١٠%) ومحلة (٦٣٩) بلغت (٣) منافذ بنسبة (١٠%) اما محلة (٦٤١) فبلغ عدد المنافذ فيها حوالي (٢) بنسبة (٧%)، وخلت محلة (٦٣٧) خاليه من وجود المنافذ فيها، ويتضح من ذلك ان توزيع المنافذ على المحلات كانت النسبة الأكبر فيها من نصيب محلات (٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٥) إذ يسمى الشارع الذي يتوسط هذه المحلات شارع الربيع وهو الاكثر تركز للمنافذ كونه من الشوارع التجارية المهمة وذات الأنشطة الحضرية والخدمية الكثيفة ومن التوزيع الجغرافي أعلاه ظهر حي الخضراء بثلاثة مستويات من هذه الخدمة ، ينظر الشكل (٢)

المرتبة الأولى: والتي ارتفعت فيها أعداد المنافذ التي تقدم خدمات الدفع الالكتروني السريع وتمثلت بمحلتين (٦٣١) و(٦٢٧) والتي ارتفعت فيها عدد المنافذ إلى (٨) و(٨) لكل منهما على التوالي ، إلا أنها ظهرت بمستويين :

أ- الأول / ظهرت فيه محلة (٦٣١) بنسبة تركز بلغت اكثر من (٢٥%)

ب-الثاني / محلة (٦٢٧) بنسبة تركيز أقل (٢٥%) بدرجة قليلة

- **المرتبة الثانية:** احتلته اربع محلات هي (٦٢٩، ٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٩) بنسبة تركز اقل من (٢٥%) بدرجة كبيرة كما موضح في جدول ( ) الا ان هذه المحلات ظهرت بمستويين:

أ- المستوى الأول: كان من نصيب محلة (٦٢٩) بنسبة تركز (١٣%)

ب- المستوى الثاني: تركز في ثلاث محلات هي (٦٣٣، ٦٣٥، ٦٣٩) وبنسبة تواجد (١٠%) لكل واحدة منها.

- **المرتبة الثالثة:** اختلفت هذه المرتبة عن المراتب أعلاه بانخفاض نسبة تركز منافذ الدفع الالكتروني السريع في محلة وانعدامها في أخرى ، إذ احتلته محلات (٦٤١، ٦٣٧) على التوالي وبذلك ظهرت بمستويين:

أ- الأول تمثل بمحلة (٦٤١) والتي ظهرت فيها تركز منافذ الدفع الإلكتروني بنسبة منخفضة جدا وصلت (٧%)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ب- اما المستوى الثاني: والذي انعدم فيه وجود منافذ للدفع الإلكتروني السريع وبنسبة تركز (صفر%) والذي تمثل بمحلة (٦٣٧) إذ خلت من تواجد منافذ الدفع الإلكتروني . وتوضح جدول (١٥) التوزيع الجغرافي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي الخضراء

الجدول (٢)

التوزيع الجغرافي العددي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي الخضراء لسنة ٢٠٢٤

ت	المحلة	عدد المنافذ	%
1	627	7	23%
2	629	4	13%
3	631	8	27%
4	633	3	10%
5	635	3	10%
6	639	3	10%
7	637	---	---
8	641	2	7%
المجموع		30	100%

المصدر : عمل الباحثة بالاعتماد عل المسح الميداني للمدة ١١-٢٠/١/ ٢٠٢٤

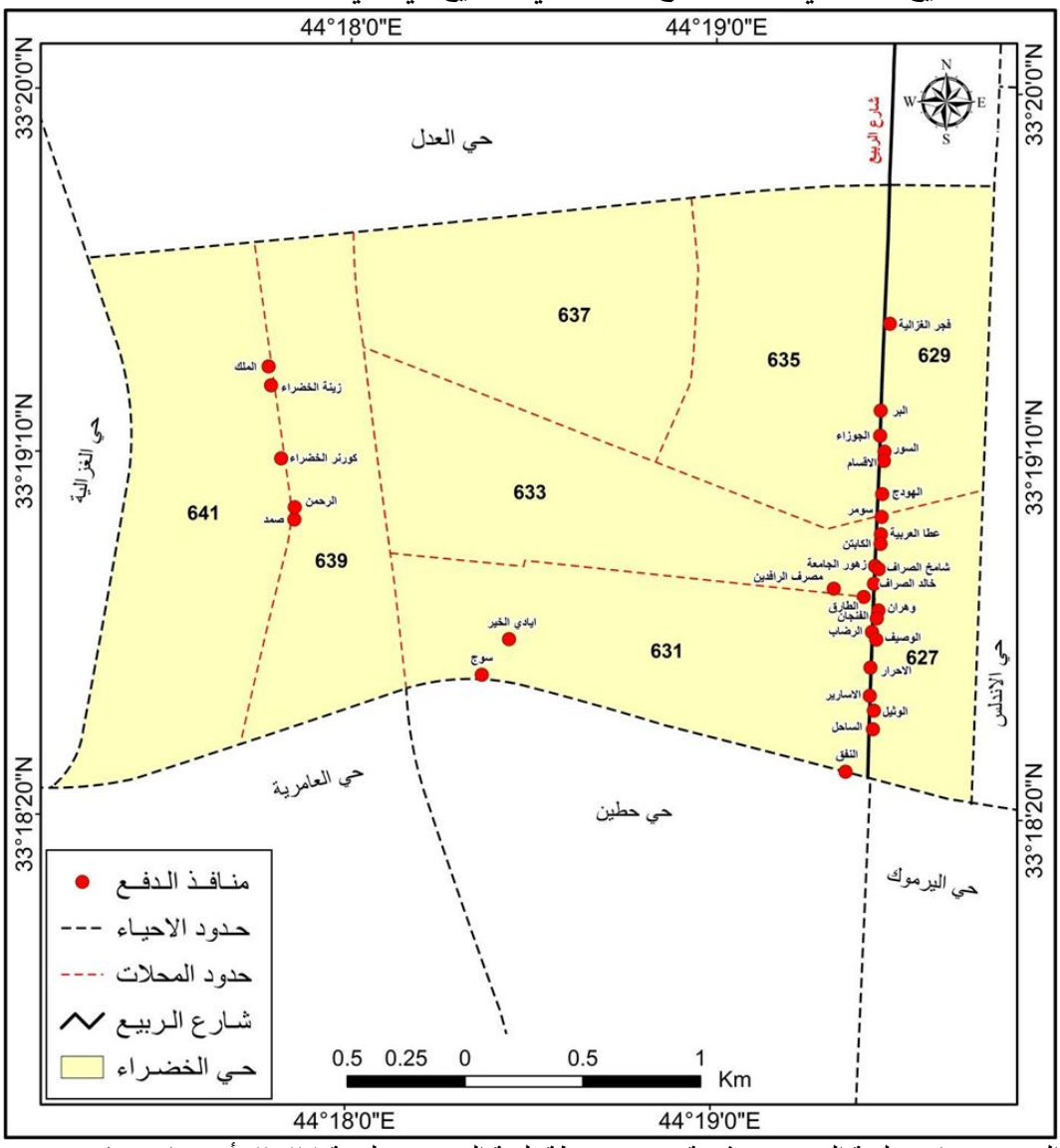
ومن تحليل التوزيع الجغرافي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة و حي الخضراء نجد ان هناك تباين واضح في التوزيع الجغرافي سواء من حيث العدد او من حيث نسبة تركزها في محلات هذه الاحياء، اذ يلاحظ ارتفاع اعداد منافذ الدفع الالكتروني السريع في حي الخضراء عنه في حي جميلة بعدد (٣٠) منفذ في حي الخضراء مقابل (١٤) في حي جميلة أي هناك تباين بأعداد المنافذ يصل الى ضعف العدد في حي الخضراء بنسبة اكثر من (٥٠%) عن حي جميلة ويعود ذلك الى طبيعة حي الخضراء وزيادة مساحته ومن ثم عدد محلاته البالغة (٨) محلات عن حي جميلة البالغ عدد محلاته السكنية (٤) أي نصف عدد محلات حي الخضراء وبالتالي زيادة عدد المنافذ التي تقدم خدمات الدفع الالكتروني السريع، اما بالنسبة لتركزها في محلات الاحياء قيد الدراسة فتجد انه بالرغم من وجود ثلاث مستويات لكل منهما الا ان هناك تباين في اعداد المحلات ضمن هذه المستويات إذ إن المرتبة الأولى في حي جميلة ضم محلتين سكنيتين في درجة تركز منافذ الدفع الالكتروني السريع فيها في حين اقتصر المستوى الأول في حي الخضراء على محلة واحدة وكان عكس ذلك في المرتبة الثانية الذي تمثل في محلة واحدة في حي جميلة بدرجة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تركز منافذ الدفع الالكتروني فيه وهي محلة (٥١٢) في حين شملت المرتبة الثانية في حي الخضراء اربع محلات سكنية وبمستويات مختلفة في درجة تركز منافذ الدفع الالكتروني فيها اما المرتبة الثالثة فأختلف فيها حي جميلة وحي الخضراء بعدد المحلات التي اشتملت عليه اذ بلغ عددها في حي الخضراء محلتين سكنيتين، في حين بلغ عدد المحلات في حي جميلة ضمن هذه المرتبة محلة واحدة، كما وتشابه في هذه المرتبة حي جميلة وحي الخضراء بوجود محلة لكل منهما تخلو من تواجد أي منفذ لخدمات الدفع الالكتروني السريع.

الخريطة رقم (٣)

التوزيع الجغرافي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي الخضراء لسنة ٢٠٢٤



المصدر : دائرة بلدية المنصور، شعبة Gis، خريطة بلدية المنصور، لسنة ٢٠٢٤ بأستخدام برنامج Arc Map 10.8.4الجدول (٢)، بأستعمال برنامج Arc map10.8.4.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣-١-٢ التوزيع الجغرافي النوعي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة وحي الخضراء :

وفي هذا التوزيع يقسم توزيع منافذ الدفع الالكتروني على محلات احياء حي جميله وحي الخضراء بحسب نوع المنفذ وبالشكل الآتي :

حي جميلة

ظهر من المسح الميداني لمنافذ الدفع الالكتروني في حي جميلة وجود ثلاثة انواع من المنافذ اذ تبين من الجدول (٣) وجود ٤ مصارف في الحي يخدم بشكل جيد عدد السكان فكل مصرف يخدم حوالي ١٦٢١٦ فرداً، مما يوفر خيارات كافية للوصول إلى الخدمات المصرفية ، اما بالنسبة للمكاتب التي تقدم خدمات الدفع الإلكتروني، فقد بلغ عددها ٩ مكاتب، موزعة على احياء جميلة لتلبية احتياجات السكان فكل مكتب يخدم حوالي ٧٢٠٧ أفراد، مما يوفر سهولة الوصول إلى خدمات الدفع الإلكتروني اما بالنسبة للاسواق التجارية حيث تميز الحي بوجود سوق تجاري واحد فقط مزود بمنفذ للدفع الإلكتروني قد يكون محدوداً مقارنة بعدد السكان ،فالسوق التجاري يخدم ٦٤٨٦٤ فرداً، مما قد يؤدي إلى ازدحام أو عدم كفاية الخدمة ، ومن التوزيع يقسم توزيع منافذ الدفع الالكتروني على محلات احياء حي جميلة و حي الخضراء بحسب نوع المنفذ بالشكل الاتي ومن التوزيع الجغرافي لنوع منافذ الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة يلاحظ ان نوع المنفذ فيها تقسم على ثلاث مستويات:

١- المستوى الاول واحتلته المنافذ من نوع المكاتب حيث ظهر فيه اعداد المكاتب التي تضّم منفذ للدفع الالكتروني (٩) مكتب وبنسبة (٦٤%) موزعه على محلات حي جميلة كما موضح في الخريطة (٣)

٢- المستوى الثاني وكان هذا المستوى من نصيب المصارف التي احتلت المرتبة الثانية في عدد منافذ الدفع الالكتروني المتواجدة فيها موزعة على محلات حي جميلة وكما يظهر في الخريطة رقم (٣)

٣- المستوى الثالث:. وظهر هذا المستوى ضمن اسواق تبارك بالتحديد وهي احدى الاسواق والمراكز التجارية المتواجدة ضمن حي جميلة محلة (٥١٦) وتضّم منفذ للدفع الالكتروني وبنسبة (٧%) عموما يبدو أن حي جميلة لديه بنية تحتية جيدة لمنافذ الدفع الإلكتروني، خاصة مع وجود عدد كافٍ من المصارف والمكاتب. ومع ذلك، قد يكون من الضروري زيادة عدد الأسواق التجارية المزودة بهذه الخدمة لضمان سهولة الوصول إليها وتلبية احتياجات جميع السكان يمكن للسلطات المحلية أو الجهات المعنية إجراء مزيد من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدراسات والتحليلات التفصيلية لتقييم مدى كفاية منافذ الدفع الإلكتروني في الحي، والعمل على تحسين التوزيع الجغرافي لهذه الخدمات بما يتناسب مع عدد السكان واحتياجاتهم.

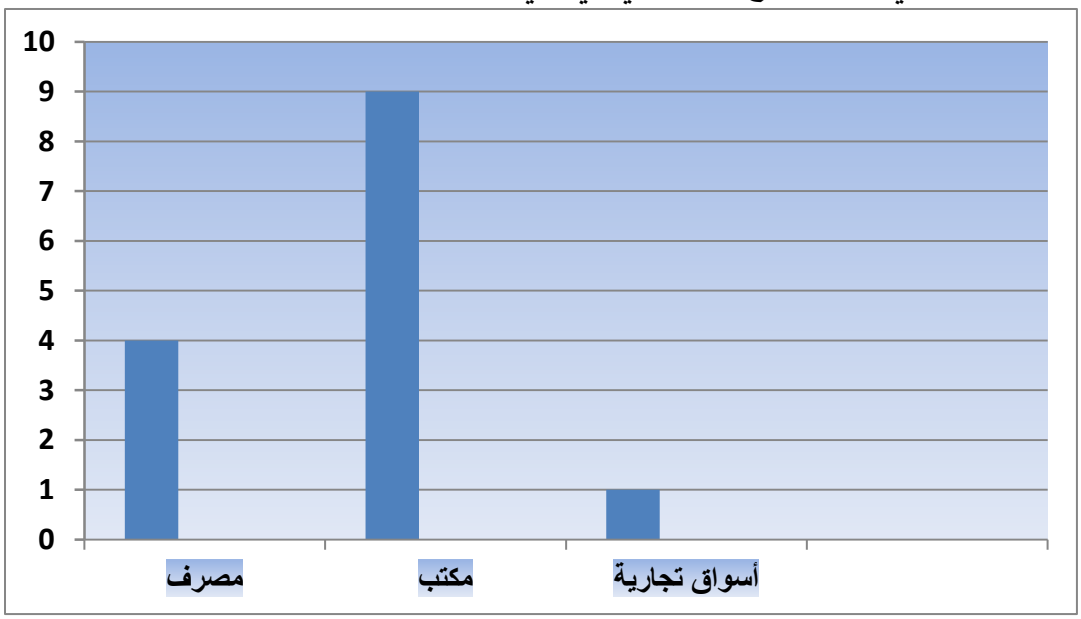
الجدول رقم (٣) التوزيع النوعي لمنافذ الدفع الإلكتروني في حي جميلة

الصنف	المنفذ	العدد
المصرف	الرافدين	4
	نور العراق	
	الأهلي العراقي	
	الطيف	
المكتب	الفلق	9
	مركز جميلة	
	الربيع	
	فدك علوش	
	إيهاب الاعرجي	
	الحسام	
	التقارب	
	مكرم الخير	
	الكلا	
أسواق تجارية	أسواق تبارك	1
المجموع		14

المصدر/ عمل الباحث من خلال المسح الميداني لسنة ٢٠٢٤/١/٤

شكل (٣)

التصنيف النوعي لمنافذ الدفع الإلكتروني في حي جميلة لسنة ٢٠٢٤

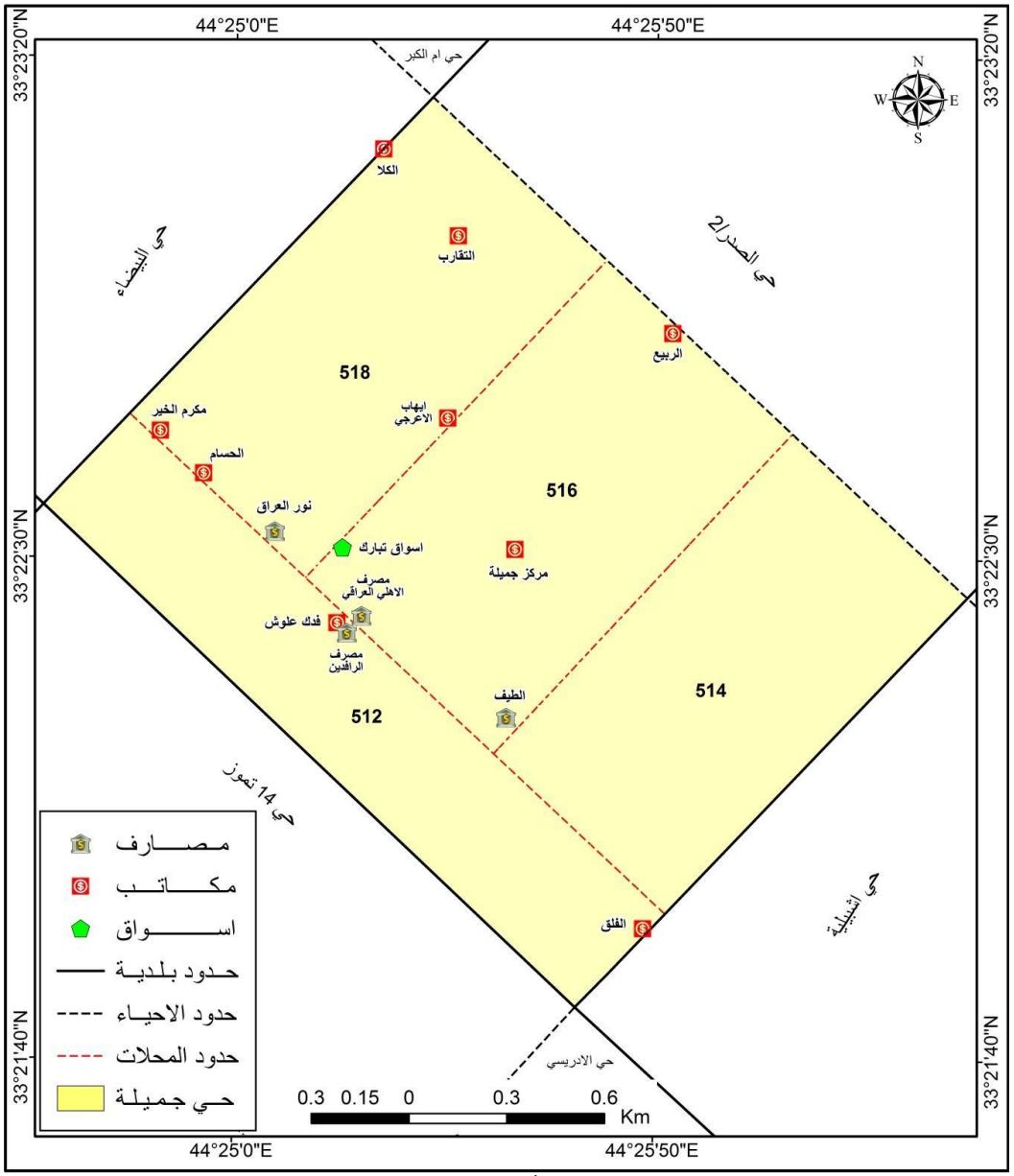


المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٣)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٤)

التوزيع الجغرافي النوعي لمنافذ الدفع الالكتروني في حي جميلة لسنة ٢٠٢٤



المصدر/ عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٣) بأستعمال برنامج Arc map ١٠.٨.٤

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

حي الخضراء :

اما حي الخضراء فان توزيع أنواع منافذ الدفع الالكتروني على محلاتها قد ظهر بحسب المسح الميداني انه يضم مصرفين فقط كمنافذ للدفع الإلكتروني كما موضح في الجدول (٤) قد يشير هذا العدد المحدود إلى الحاجة إلى المزيد من التوعية بخدمات الدفع الإلكتروني عبر المصارف، وتشجيعها على توسيع نطاق خدماتها في الحي اذ يمكن للمصارف أن تلعب دورًا مهمًا في توفير خيارات دفع إلكتروني آمنة وموثوقة لسكان الحي إضافة الى الامتيازات التي تتمتع بها المنافذ داخل المصارف ، اما المكاتب فقد شكلت النسبة الأكبر من منافذ الدفع الإلكتروني في حي الخضراء، اذ بلغ عددها ٢٨ مكتبًا وتكون هذه المكاتب متخصصة في خدمات الدفع الإلكتروني كما تقدم خدمات مالية أخرى ووجود عدد كبير من المكاتب قد يشير إلى الطلب على هذه الخدمات في الحي، مما يدل على وعي السكان بأهمية الدفع الإلكتروني والخدمات المالية الاخرى اما بالنسبة للأسواق التجارية التي قد تضّم منافذ الدفع الالكتروني او الصراف الالي فقد انعدم وجود منافذ للدفع الإلكتروني ضمن الأسواق التجارية في الحي ما يشير هذا إلى الحاجة إلى تحسين البنية التحتية للدفع الإلكتروني في الأسواق والمراكز التجارية ، وتشجيع التجار على اعتماد خيارات الدفع الإلكتروني اذ يمكن أن يوفر الدفع الإلكتروني في الأسواق تجربة تسوق أكثر سهولة وملاءمة لسكان الحي ، في حال عدم وجود السيولة النقدية الورقية الكاملة في اثناء التسوق ومن خلال التوزيع الجغرافي النوعي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في حي الخضراء يظهر لنا ثلاثة مستويات لنوع المنفذ

أولا /المستوى الاول: وفيها احتلت المكاتب التي تحتوي على منفذ للدفع الالكتروني النسبة الاعلى وبنسبة (٢٨) موزعة على محلات حي الخضراء وحسب ما يظهر في الخريطة (٤).

ثانيا / المستوى الثاني: وظهر فية المنفذ من النوع المتواجد داخل المصرف واحتل فيه المرتبة الثانية في نسبة تواجدها داخل محلات منطقة الدراسة متمثلة بمصرف الرافدين الحكومي ومصرف سومر الأهلي ، وبنسبة (٦.٦٦%) ينظر الخريطة (٤)

ثالثا / المستوى الثالث: وفي هذا المستوى ينعدم تواجد اي نوع اخر من المنافذ والتي كان من الممكن ان تحتله الاسواق ، حيث انعدم ضمن هذا المستوى تواجد أي منفذ داخل المراكز التجارية والأسواق في حي الخضراء وبنسبة (صفر٪)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول رقم (٤)

التصنيف النوعي لمنافذ الدفع الإلكتروني في حي الخضراء لسنة ٢٠٢٤

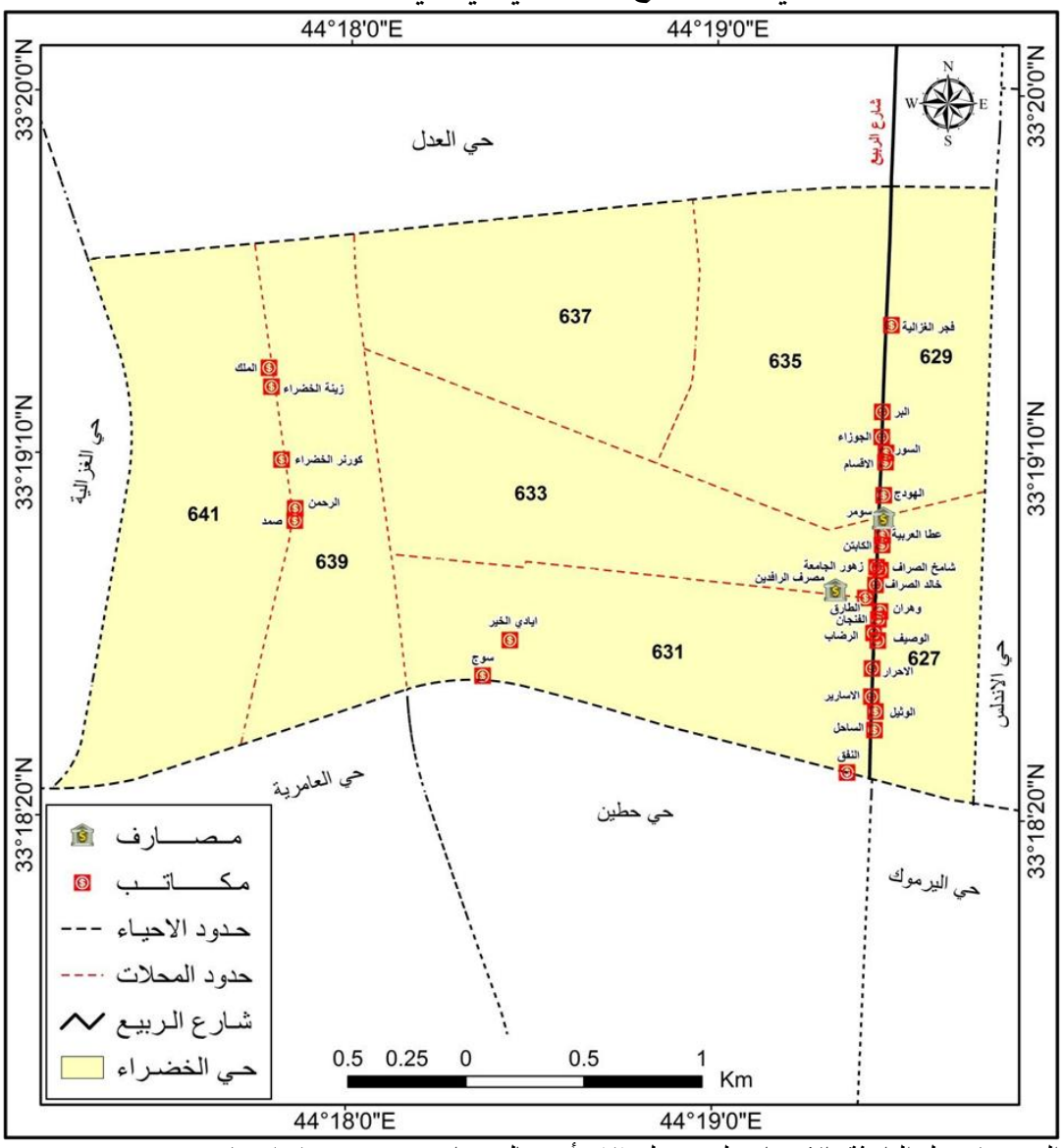
الصنف	المنفذ	العدد
مصرف	الرافدين	2
	سومر	
مكتب	فجر الغزالية	28
	البر	
	الجوزاء	
	السور	
	الأقسام	
	الهودج	
	عطا العربية	
	الكابتن	
	زهور الجامعة	
	شامخ الصراف	
	خالد الصراف	
	الطارق	
	وهران	
	الفنجان	
	الرضاب	
	الوصيف	
	الاحرار	
	الاساريير	
	الوثيل	
	الساحل	
	النفق	
	ايادي الخير	
	سوج	
	صمد	
	الرحمن	
	كورنر الخضراء	
	زينة الخضراء	
	الملك	
أسواق		/
المجموع		30

المصدر/ عمل الباحث من خلال المسح الميداني لسنة ١١-٢٠/١/٢٠٢٤

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخريطة رقم (٥)

تصنيف نوعي لمنافذ الدفع الإلكتروني في حي الخضراء لسنة ٢٠٢٤

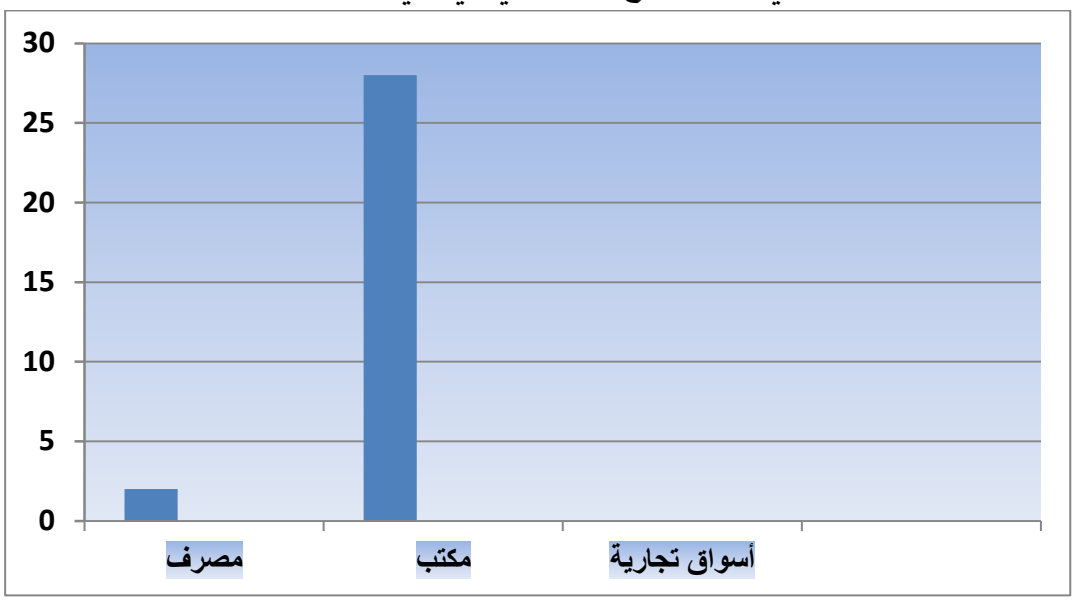


المصدر/ عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٤) بأستعمال برنامج Arc map.١٠.٨.٤

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شكل (٤)

التصنيف النوعي لمنافذ الدفع الالكتروني في حي الخضراء لسنة ٢٠٢٤



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٤)

الاستنتاجات :

ومن تحليل التوزيع الجغرافي النوعي لمنافذ الدفع الالكتروني السريع في جميلة والخضراء نستنتج ما يلي:

١- وجود تشابه في مستوى ونسبة التواجد لنوع المنفذ ضمن تلك الأحياء إذ تشابه حي جميلة مع حي الخضراء في المكاتب التي تضّم منافذ لتقديم خدمة الدفع الإلكتروني بالمرتبة الاولى

٢- اختلاف نسبة تواجد المكاتب في حي جميلة عنها في حي الخضراء بغداد (٩) مكاتب في جميلة و(٢٨) مكتب يقدم خدمة الدفع الإلكتروني في حي الخضراء

٣- احتلت المصارف المرتبة الثانية في نسبة تواجد منافذ الدفع الالكتروني فيها لكلا الحيين مع اختلاف اعدادها بينهما حيث ارتفع عددها في حي جميلة الى (٤) منافذ داخل المصارف مقابل (٢) منفذ في حي جميلة تقع داخل المصارف

٤- انعدام تواجد المنافذ داخل الأسواق والمراكز التجارية في حي الخضراء مقابل منفذ واحد يقدم خدمة الدفع الالكتروني السريع في حي جميلة

المقترحات:

١- ضرورة فتح وزيادة أعداد المنافذ داخل محلات حي جميلة وحي الخضراء وخاصة في المحلات التي تنعدم فيها وجود اي منفذ او المحلات التي تكون فيها المنافذ بعيدة عن بعض سكان المحلة السكنية التي يوجد فيها المنفذ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢- من الضروري زيادة انواع واشكال المنافذ وتنويع مواقع تواجدها داخل المراكز التجارية والشوارع العامة التجارية والمولات متمثلة بجهاز الصراف الالي لاهمية تلك المنافذ في تلبية متطلبات السكان من السحب والدفع والتحويل بكل سهولة ويسر وأمان

٣- ضرورة زيادة اعداد المنافذ من نوع المكاتب لاهميتها في توفير اكثر من خدمة مالية منها تحويل العملات (الصيرفة) والتحويل الخارجي وتوفير جميع انواع العملات وفئاتها وتلبية جميع متطلبات - الزبائن من السكان

٤- تشجيع السكان نحو الاستفادة من خدمات الدفع الالكتروني والتوجه نحو الخدمات المالية الرقمية في جميع تعاملاتهم المالية ما يسهم نحو النهوض والتطور المالي والعلمي والتكنولوجي للبلد

المصادر

البدوي، احمد، محمد الشريعي (١٩٩٧)، أنماط التوزيع المكاني للقوى والخدمات التعليمية (دراسة تطبيقية على منطقة الحسينية، معهد البحوث والدراسات العربية.

الحيالي، يونس غازي رجب (٢٠٢٤)، دور جودت الخدمات الالكترونية في دعم الأداء المصرفي دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في مصرف بغداد الأهلي، مجلة دراسات محاسبية ومالية، مجلد عدد خاص بوقائع مؤتمر المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية، جامعة بغداد، وقائع مؤتمر الدولي الثالث والوطني الخامس.

السعدي، ربيعة عطا الله (٢٠٢٤)، التحول الرقمي لتسويق العمليات المصرفية واثره على جودت الخدمات المصرفية المقدمة في ضل بيئة تنافسية (دراسة تطبيقية في عينة من المصارف في العراق)، مجلة دراسات محاسبية ومالية، مجلد عدد خاص بوقائع مؤتمر المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية جامعة بغداد، العدد وقائع المؤتمر الدولي الثالث والوطني الخامس

سعد، ابراهيم بن (٢٠٢١)، التجارة الالكترونية: استراتيجيات التسويق والاعمال، جامعة الملك سعود، الطبعة الاولى.

Siti Zabedah Saidin, Aidi Ahmi (2015), Adoption of e-payment Mohammed AuWal Kabir, International Conference on E- Commerce at Kuching.

القيسي، عبد الأمير (٢٠٢٠)، الوظيفة التجارية في شارع ابو طيارة في بلدية الدورة، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

حسن، عاطف حمزة (١٩٩٢)، تخطيط المدن أسلوب ومراحل، دار الكتب الفطرية، الدوحة.

عبدالله، سيناء عدنان، وفاء حسين سيد حسين (٢٠١٧)، التوزيع الجغرافي لصناعات، المصوغات الذهبية بغداد واقليمها الوظيفي، مجلة الاستاذ، ملحق العدد ٢٢٢، المجلد الاول.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Mukhlif, Ahmad. (1977). Agricultural Land Ownership and Investments in Baghdad Governorate. 1st ed., Al-Irshad Press.

Al-Jubouri, Salam Hatif Ahmad. (2013). Natural Resources. College of Education, Ibn Rushd College of Human Sciences, University of Baghdad. 1st ed.

Al-Nuaimi, Saad Allah Najm Abdullah. (1998). Fertilizers and Soil Fertility. Mosul. Directorate of Dar Al-Kutub for Printing and Publishing.

Al-Banna, Aziz Ramo. (1987). Soil Preparation Equipment. College of Agriculture and Forestry, University of Mosul. Mosul. Directorate of Dar Al-Kutub for Printing.

Najm, Muhammad Abdullah and Hammadi, Khalid Badr. (1980). Irrigation. College of Agriculture, University of Basra. Saman Press.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Geographical distribution of visual pollution manifestations of commercial streets in Al-Ghadeer Municipality

Maisara Khalaf Mshattat Erebi
Maissara.Khalaf2204m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
Asst. Prof. Areej Bahjat Ahmed Hassan (Ph.D.)
areej.bahjah@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd for Sciences Humanities

Copyright (c) 2026 **Maisara Khalaf Mshattat Erebi. Asst. Prof. Areej Bahjat Ahmed Hassan (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/eqp5a835

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

The problem of visual pollution that affected all cities, including the study area, affected all types of urban land uses and had a negative impact on the urban landscape, causing it to lose its beauty. The causes of this pollution were diverse through what was studied, affecting its corridors and streets, such as traffic congestion and the street floor. In order to conduct analysis operations for this problem and solve it, a questionnaire was used, which consisted of (328) forms based on the number of shops. Through the field study, we were able to identify many of the phenomena causing the phenomenon of visual pollution by using advanced statistical methods, including statistical analysis of pollution patterns and factor analysis. We were able to identify the most common manifestations causing this phenomenon and were able to identify three levels of street pollution, as the percentage of severe visual pollution reached (9.87%), while identifying the streets that suffered the most by using the most important geographical means, which are maps. The study reached many Among the important conclusions through which many recommendations were made that are considered treatments for the study problem.

Keywords: (street, traffic congestion, sidewalks, street furniture)

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التوزيع الجغرافي لمظاهر التلوث البصري للشوارع التجارية في بلدية الغدير

الباحثة: ميسرة خلف مشتت عريبي
جامعة / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

ا.م.د اريج بهجت احمد حسن
جامعة / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

ان مشكلة التلوث البصري الذي اصاب جميع المدن ومنها منطقة الدراسة اصاب جميع انواع استعمالات الارض الحضرية وكان له اثر سيء على المشهد الحضري لها فافقدها جماليتها، اما اسباب هذا التلوث فكانت متنوعة من خلال ما تم دراسته فأصاب ممراتها وشوارعها كالازدحامات المرورية وارضية الشارع، ومن اجل اجراء عمليات تحليل لهذه المشكلة وحلها تمت الاستعانة باستمارة الاستبيان التي تكونت من(٣٢٨) استمارة اعتمدت على عدد المحلات التجارية ولقد استطعنا من خلال الدراسة الميدانية تحديد العديد من الظواهر المسببة لظاهرة التلوث البصري من خلال استخدام الطرق الاحصائية المتقدمة ومنها التحليل الاحصائي لأنماط التلوث والتحليل العاملي تمكنا من تحديد اكثر المظاهر المسببة لهذه الظاهرة وتمكنا من تحديد ثلاثة مستويات لتلوث الشوارع اذ بلغت نسبة التلوث البصري الشديد(٩.٨٧ %) مع تحديد اكثر الشوارع التي عانت باستخدام اهم الوسائل الجغرافية وهي الخرائط، توصلت الدراسة للعديد من الاستنتاجات المهمة والتي من خلالها وضع العديد من التوصيات التي تعتبر بمنزلة علاجات لمشكلة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: (الشارع، الازدحام المروري، الأرصفة، اثاث الشارع).

مقدمة البحث:

لقد اتخذ التلوث أشكالا متعددة منه ما هو بيئي على مستوى مساحي يشمل منطقة جغرافية كبيرة وهناك ما يرتبط بالبيئة الحضرية للمشهد الحضري للمدينة ويسمى التلوث البصري وهو مفهوم حديث غير تقليدي إن الاهتمام بجمالية المدينة بكل مكوناتها هي ضرورة حياتية لكافة ساكنيها وروادها. فالشعور بالجمال من الضروريات لصحة الإنسان النفسية، والشوارع التجارية في المدينة هي من أكثر الرموز تأثيراً في ذاكرة الإنسان والأكثر هي حافظة الذكريات ومفتاح استرجاعها. من هنا اكتسب موضوع التلوث البصري في المشهد الحضري للمدينة وللشوارع التجارية أهمية كبيرة لأنه يشير الى كل ما هو غير جذاب مشوه لعين الناظر بفعل العوامل الطبيعية او العوامل البشرية ، وظهرت الحاجة الماسة لدراسة واقع حال تلك المحاور (واهمها محور الشوارع التجارية) كالازدحامات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المرورية واللوحات الاعلانية والدعائية ، وللوقوف على مسببات الخلل في مشهد هذه الشوارع للارتقاء لتقييم المؤثرات السياسية والإدارية والثقافية والزيادة الكبيرة في أعداد السكان، واقتراح الحلول العلمية لتطويرها. فمن خلال ذلك يتمثل العمل الجغرافي في تحديد مظاهر التلوث البصري وأبعاده المكانية في منطقة الدراسة مما يتيح لصناع القرار فرض الضوابط والقوانين للحد من انتشار هذه الظاهرة في المدينة .

١-مشكلة الدراسة:

ان مشكلة الدراسة الأساسية تتمثل بالأسئلة الآتية (هل تعاني الشوارع التجارية في بلدية الغدير من التلوث البصري؟ هل تتباين مظاهر التلوث البصري من شارع الى اخر؟ هل توجد عوامل اكثر تأثيرا في تلوث الشوارع في بلدية الغدير؟)

٢-فرضية الدراسة:

الفرضية : هي عبارة عن تقديم إجابة او حل معقول للمشكلة، لذا تفترض الدراسة وجود معاناة وتباين في شوارع بلدية الغدير حيث توجد عوامل اكثر تأثيرا في الشوارع التجارية في بلدية الغدير، وهذا التأثير يختلف من حي لآخر.

٣-منطقة الدراسة:

تتكون منطقة الدراسة من خمسة أحياء من مدينة بغداد، تقع هذه الأحياء في جانب الرصافة وتشمل (حي سومر، حي المثنى، حي المعتصم، حي ٩نيسان، حي اكد)، وتبلغ مساحة منطقة الدراسة (٣٩٠٠هكتار).

٤-أهمية الدراسة:

١- تهتم الدراسة بمشكلة التلوث البصري لأنها من المشاكل الكبيرة التي يعاني منها المشهد الحضري لبلدية الغدير، وان معرفة عناصر الخلل المسببة لظاهرة التلوث البصري تعطي نتائج حقيقية حول الأسلوب الأمثل لتحسين المشهد الحضري.

٢- تدفعنا هذه الدراسة الى العناية بالتحقيق علميا في حجم هذه المشكلة واسبابها ومظاهرها وتداعياتها لإيجاد الحلول المناسبة والبسيطة التي تعمل على تغيير هذا الواقع.

٥-هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عما يأتي:

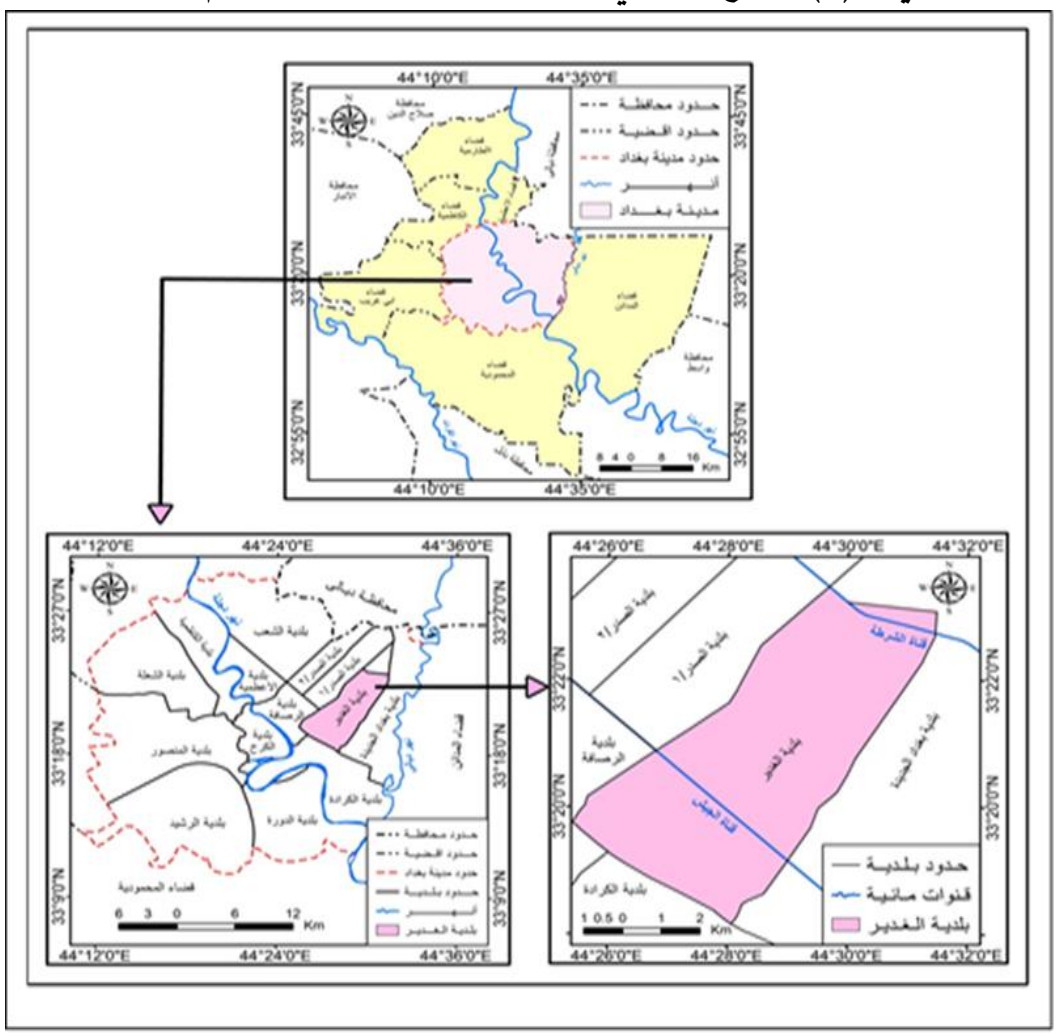
١- الكشف عن واقع التلوث البصري في بلدية الغدير، وتباين مظاهره بين أحيائها عن طريق تحديد مصادر وأسباب التلوث البصري في بلدية الغدير.

٢- تهدف الى إعادة تنظيم المشهد الحضري لإحياء بلدية الغدير من خلال الكشف عن الأحياء والشوارع التجارية الأكثر تلوثاً والاسباب الاكثر تأثيرا محاولة وضع معالجات وتوصيات لحلها.

٦-منطقة الدراسة:

تتحدد الدراسة مكانيا بالحدود الادارية لبلدية الغدير، اذ تقع منطقة الدراسة في جانب الرصافة من مدينة بغداد في الجزء الشرقي ، اذ يكون شكلها اشبه بالمثلث قاعدته موازيه لشارع محمد القاسم للمرور السريع، الذي يفصلها عن بلدية الكرادة، وشمالها مشترك بحدود قليلة مع محافظة ديالى في منطقة المعامل البزل، ومن الشرق وجنوب شرقي فتكون مشتركة مع حدود بلدية بغداد الجديدة، والغرب والشمال الغربي مع حدود بلدية الصدر وحدود بلدية الرصافة تنظر خريطة (١).

خريطة (١) الموقع الجغرافي لبلدية الغدير من مدينة بغداد لعام ٢٠٢٤



١. امانة بغداد، دائرة بلدية الغدير، قسم المعلومات GIS، بيانات (غير منشورة)، ٢٠٢٤.
٢-وزارة الموارد المائية العراقية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط ، خريطة بغداد ،مقياس ١:١٠٠٠٠٠، ٢٠٢٢ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تتكون منطقة الدراسة من (٧) شوارع تجارية، اما بالنسبة للحدود الزمانية فتمثلت بدراسة بلدية الغدير منذ تأسيسها الى الوقت الحاضر اما الدراسة الميدانية (المسح الميداني والاستبيان وعدد الاستمارات الموزعة لعينة الشوارع التجارية كانت ٣٢٨ استبانة) ويتضمن دراسة واقع الحال للمدة من عام (٢٠٢٣-٢٠٢٤ م) وبعد جمع المعلومات المتعلقة بتأثير ظاهرة التلوث البصري في شوارع بلدية الغدير واهم العوامل المؤثرة فيها للتوصل الى النتائج التي على ضوئها تم وضع الاستنتاجات والتوصيات.

١-التلوث البصري بفعل عدم تناسق الشوارع:

أ- التلوث بفعل تدهور ارضية الشوارع.

نقصد بعدم تناسق الشارع وجود مظاهر تعمل على تقليل جمالية شكل الشارع أي تعطي صورة ذهنية مشوهه للشارع، وفي مقدمة المظاهر التي تعمل على عدم تناسق شوارع منطقة الدراسة هي المواد المستخدمة في اكساء الشوارع اولا والتي قد تكون من مادة (الاسفلت او الحصى)، وتبين من خلال الدراسة الميدانية ان الوان الشوارع في بلدية الغدير هي بالألوان الاسود الذي لايزال يستخدم حتى يومنا هذا في رصف شوارع مدينة بغداد ومنها منطقة الدراسة، على الرغم من ظهور العديد من الالوان التي نستطيع استخدامها في عملية رصف وطلاء الشوارع كما هو الحال في شوارع مدينة دبي التي استخدم فيها الالوان غير الاسود في طلاء الشوارع والهدف منه تقليل عملية امتصاص الاشعة الشمسية اولا ثم تعطي صورة ذهنية جميلة للناظر. لكن كل شوارع منطقة الدراسة تستخدم في رصفها مادة الاسفلت وهي مادة ذات لون اسود وهو لون يولد انطباع غير مريح لعين الناظر، وهو غير مناسب ايضا لطبيعة مناخ منطقة الدراسة لان امتصاص الحرارة ايضا تعمل على تعرض هذه المادة الى التشققات اولا من ثم تتعرض ارضية هذه الشوارع الى الانكسارات وحصول حفر ومطبات وهذا مظهر من مظاهر التلوث وهذه حالة تظهر في الشوارع التجارية وكذلك السكنية وحتى الشوارع المحلية اي الازقة .

وتظهر في الشوارع التجارية ايضا تشوهات تتعلق بالألوان المستخدمة في تلوين خطوط العبور وجوانب الارصفة وهي الالوان البيضاء والصفراء التي قد تكون الوانها قديمة او تستخدم فيها الالوان غير جيدة لا تتناسب مع درجات الحرارة المكتسبة(**عبد الواحد، ٢٠٢٠، ص ٦٣**) . لذا تصبح باهتة اللون وضعيفة وهذه كلها تعمل على عكس صورة ذهنية ملوثة عن الشوارع في منطقة الدراسة، ايضا توجد في منطقة الدراسة العديد من الشوارع السكنية وشوارع الازقة تستخدم في رصفها مادة الحصى وهذه المادة هي بحد ذاتها مادة ملوثة بصريا وجماليا وهي ايضا تؤثر في اجواء الأحياء المتواجدة فيها عند هبوب رياح قوية تعمل

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

على رفع الاتربة عاليا مما يؤدي الى تلوث الأحياء ما تم ذكره يتعلق بالألوان ومواد الاكساء هناك حالات تتعلق بجوانب اخرى وهي ايضا تعدّ احد مظاهر تلوث الشوارع الا وهي تعرض الشوارع الى عمليات تخريب بسبب سكان الأحياء وخصوصا في الاحياء الكثيفة السكان بسبب عمليات البناء غير المجازة اولا ثم بسبب عمليات مد انابيب الماء والصرف الصحي وغير ذلك. اما الشوارع التي تم رصفها بمواد غير جيدة او تم رصفها منذ مدة من الزمن ايضا تولد مظهر مشوها وحاليا الاهتمام بهذا المجال هو مقتصر على بعض الشوارع التجارية دون غيرها وكل هذا أثر وولد تلوثا بصريا للشوارع متعلقا بتناسق منطقة الدراسة ينظر صوره (١) و (٢).

صورة (١) **صورة(٢)**

التلوث البصري بفعل عدم تناسق ارضية الشوارع **شوارع مرصوفة قديما**



التقطتا في ١-١٠-٢٠٢٤ في حي المثنى.

ومن خلال الدراسة الميدانية واخذ اراء سكان احياء منطقة الدراسة عن الشوارع الاكثر اهمية في دراستها ومتعلق بموضوع الدراسة وجدنا ان تقريبا ٩٣% من عينة الدراسة اكدوا على ٧ شوارع تجارية هي اكثر الشوارع التجارية التي تعاني من التلوث البصري وايضا لها تأثير كبير على منظر وجمالية بلدية الغدير وهي كما في جدول (١)

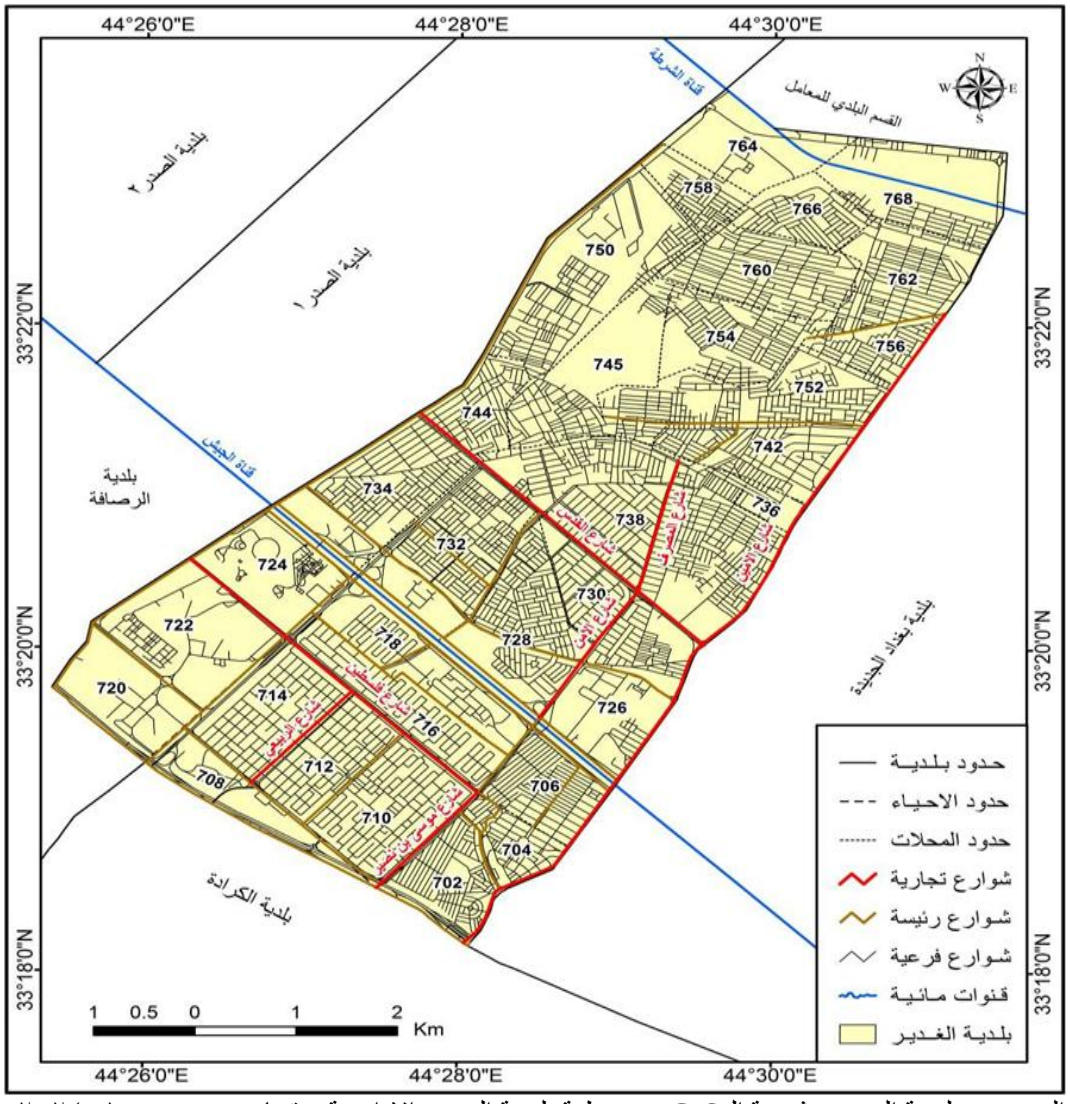
الجدول رقم (١) أطوال الشوارع في بلدية الغدير لعام ٢٠٢٤

ت	اسم الشارع	رقم الشارع الرئيسي	طول الشارع الرئيسي / كم	العرض (م)
1	شارع ٧٧	77	١٠ كم	١٢ م
2	شارع الامن	29	١.٨٠ كم	١٠ م
3	شارع موسى ابن نصير	11	٢.٤٠ كم	١٠ م
4	شارع الربيعي	15	١.٤٠ كم	١٠ م
5	شارع القدس	36	٣.٩٠ كم	١٠ م
6	شارع المصرف	37	١.٣٠ كم	١٠ م
7	شارع فلسطين	20	٥.٢٠ كم	١٢ م

المصدر: امانة بغداد، دائرة بلدية الغدير، شعبة الGIS ، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي للشوارع التجارية في بلدية الغدير لعام ٢٠٢٤



المصدر: بلدية الغدير، شعبة الGIS ، خريطة بلدية الغدير الادارية، مقياس ١:٥٠٠٠٠٠، ٢٠٢٤، باستعمال برنامج Arc Map ١٠.٨.٤.

ولكي نستطيع تكوين فكرة دقيقة ضمن هذه الشوارع اعتمدنا على استبانة خاصة لشوارع بلدية الغدير واعتمدت هذه الاستبانة على عينة متكونة ٣٢٨ شخص وهم من اصحاب المحلات التجارية الواقعة على جانبي هذه الشوارع لانهم افضل من يعطونا فكرة عن كل ما يتعلق بهذه الشوارع لكونهم يقضون اغلب يومهم في هذه المناطق.

ومن خلال الدراسة الميدانية لبلدية الغدير تبين لنا ان اكثر الشوارع التجارية التي تعاني من مظاهر التلوث البصري بسبب عدم التناسق بأرضية الشوارع او ارصفتها وارتدادات الابنية هو شارع ٧٧ بسبب وجود المعامل ضمن هذا الشارع ومرور المركبات الكبيرة المحملة بمختلف انواع المواد التي أدت إلى تلف الشوارع وتحفيرها فضلا عن عدم التزامهم بضوابط الارتداد ادى إلى عدم وجود مكان لسير المارة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وشارع الأمن الذي يعتبر الطريق الرئيسي بقناة الجيش وبسبب وجود محكمة بغداد الجديدة ودوائر تابعة لوزارة الداخلية أصبح هذا الشارع مزدحما فضلا عن قطع طريق شارع ٧٧ بسبب بناء مجسر الفضيلة زاد الكاهل عليه فاصبح خلال فترة اكمال المشروع مزدحما.

وشارع المصرف اعتبر الطريق الذي تحمل الازدحامات الكبيرة مع شارع الامن بسبب مرور سكان شارع ٧٧ من خلاله وصولا الى شارع الامن وهذه المركبات تحمل البضائع من المعامل التي ساهم ثقلها بتلف ارضية الشوارع مما زادت نسبة التلوث البصري فيه ايضا.

اما شارع موسى بن نصير الذي يربط الأمن بالكرادة امتاز بالازدحامات لأنه طريق مكمل لشارع الامن للذهاب الى مختلف الدوائر اتلف ارضية الشوارع ايضا بسبب الزيادة الكبيرة بالمركبات بمختف احجامها، وشارع فلسطين عانى كثيرا من تلف ارضية الشوارع بسبب عدم اكمال بعض المشاريع لكن في هذه السنة تم اعادة اكمال المشاريع التي أسهمت بالازدحامات واظهار منظر مشوه للمدينة.

اما شارع القدس عانى الامرين من التلف بسبب قطع شارع ٧٧ وادخاله ضمن خطة المجسر عن طريق عليات الحفر والتي احتاجت الى عمليات صيانة ومن ثم التبليط علما ان هذا الشارع هو الرابط الاساسي بين بلدية الغدير ومنطقة مدينة الصدر.

ومن خلال الجدول (٢) نلاحظ ان نسبة ٤١.١% من عينة الاحياء أكدوا على عدم تناسق الشوارع وتدهورها في بلدية الغدير بسبب رداءة المواد وعدم ادامتها لذا أسهم في زياده نسبة التلوث البصري، اما نسبة الشوارع التجارية الاقل تدهورا بلغت حوالي ٥٨.٨% يؤكدون بان عدم تناسق الشوارع لا يؤثر في زيادة نسبة التلوث البصري في بلدية الغدير.

ونستنتج أن التلوث البصري الناتج عن عدم تناسق الشوارع في بلدية الغدير لعام ٢٠٢٤ يمثل تحديًا كبيرًا يؤثر في جمالية المدينة وراحة سكانها. فالشوارع غير المتناسقة، سواء من ناحية التصميم أو الاستخدام، تؤدي إلى ظهور مشاهد غير متناسقة وفوضوية تؤثر في الانطباع العام عن المنطقة. يمكن أن يسهم هذا النوع من التلوث في تقليل جاذبية المدينة، مما يؤثر في النشاط السياحي والاقتصادي، للتخفيف من تأثير التلوث البصري، ينبغي على بلدية الغدير وضع خطط تطويرية تهدف إلى تحسين تنسيق الشوارع العامة وتجميلها، من خلال استخدام تصاميم متسقة وتحسين البنية التحتية. كما يجب تشجيع مشاركة المجتمع في هذا النمط من التحسين، مما يمكن أن يسهم في تعزيز الهوية المحلية وزيادة الوعي بأهمية البيئة الجمالية.

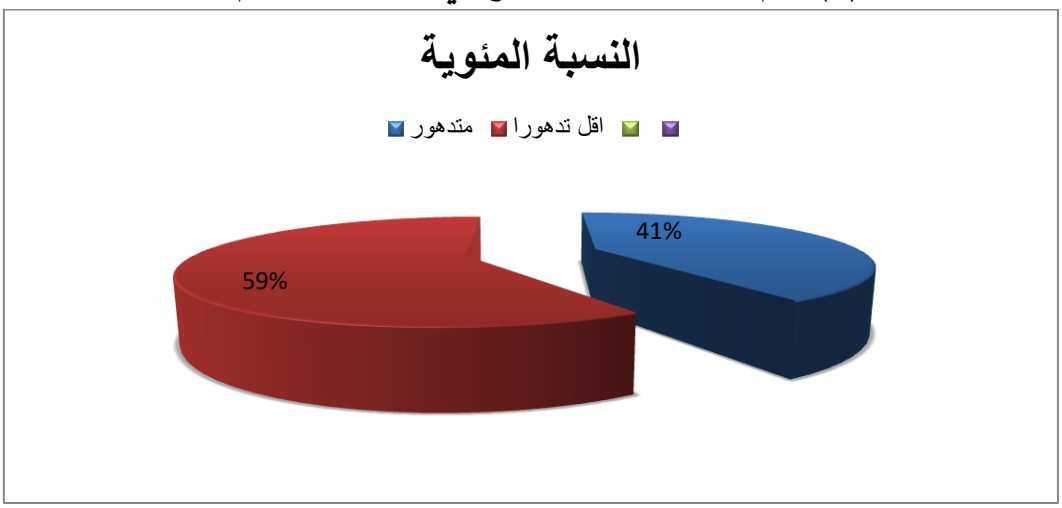
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول (٢) التوزيع العددي والنسبي لظاهرة التلوث البصري بفعل عدم تناسق ارضية الشوارع في بلدية الغدير لعام ٢٠٢٤

الشوارع التجارية	متدهور	النسبة %	اقل تدهورا	النسبة %	مجموع العينة
شارع ٧٧	50	44.2	63	55.7	113
شارع الامن	10	38.4	16	61.5	26
شارع موسى بن نصير	20	42.5	27	57.4	47
شارع الربيعي	18	40.9	26	59	44
شارع القدس	25	36.7	43	63.2	68
شارع المصرف	3	33.3	6	66.6	9
شارع فلسطين	9	42.8	12	57.1	21
المجموع	135		193		328
المجموع الكلي من البلدية	41.1		58.8		100 %

المصدر: استمارة الاستبيان، لمحور الشوارع السؤال ١،الملحق٢.

شكل (١) عدم تناسق ارضية الشوارع في بلدية الغدير لعام ٢٠٢٤



المصدر: بالاعتماد على الجدول ٢ .

٢-عدم توحيد خط البناء (خط الارتداد):

نقصد بخط ارتداد الابنية او خط البناء هي الفسحة التي تفصل ما بين البناء وخط الطريق الملاصق لقطعة الأرض ، وهذه الارتدادات تختلف من بلد الى آخر، اما بلدية الغدير فلقد حددت هذا الخط حسب الجهات المطلة على طريق المشاة التي يزيد طولها على ١٠٠ المتر ما بين (٠.٦٥ م - ١ م) (١)، والهدف من ذلك منع تجاوز المحلات التجارية او الابنية او الوحدات السكنية باتجاه الشارع ومنع التجاوزات على الارصفة الذي يجعل خط البناء غير موحد ويظهر بشكل متعرج مما يسبب ذلك تناشزا بين المباني هو احد اسباب التلوث البصري في منطقة الدراسة

ومن خلال الجدول (٣) نلاحظ ان نسبة (٧٤%) يميلون اكثر المحلات التجارية والابنية الى عدم الالتزام بهذه الضوابط والقوانين ويميل الكثير منهم الى التجاوز ودفع الغرامات على الالتزام بالقوانين لان عدم الالتزام تمكن مالك هذه الابنية وخصوصا تلك التي تقع على الطرق التجارية من الحصول على مساحة اكبر لواجهات ابنيتهم لكنها في الوقت نفسه الخط المتعرج الذي ترسمه على طول الشوارع وخصوصا التجاري تعطي صورة ذهنية مشوهة وغير جميلة مما جعلها سبب من أسباب التلوث البصري في بلدية الغدير في حين بلغت نسبة المحلات التجارية الملتزمة بالضوابط (٢٥%) من عينة المحلات التجارية للبلدية.

الجدول رقم (٣) التوزيع العددي والنسبي للأبنية الملتزمة وغير الملتزمة بضوابط الارتداد في بلدية الغدير لعام ٢٠٢٤

ت	الشوارع التجارية	الابنية ضمن الضوابط	النسبة	الابنية ليست ضمن الضوابط	النسبة	مجموع العينة
1	شارع ٧٧	25	22	88	77	113
2	شارع الامن	7	26	19	73	26
3	شارع موسى بن نصير	12	25	35	74	47
4	شارع الربيعي	10	22	34	77	44
5	شارع القدس	18	26	50	73	68
6	شارع المصرف	3	33	6	66	9
7	شارع فلسطين	9	42	12	57	21
	المجموع الكلي من البلدية	84		244		328
		25%		74 %		

المصدر: استمارة الاستبيان، لمحور الشوارع السؤال ٣،الملحق٢.

جـ-عدم تناسق الأرصفة:

الرصيف هو الحيز الذي يمتد مع امتداد الشارع ويكون مخصص للراجلة لفصل حركتهم عن المركبات والغرض الأول منه توفير الحماية للراجلة **(محمد، ١٩٨٧، ص.٢٧٩)**، وعدم تناسق الارصفة هو أحد المظاهر التي تعدُّ سببا من اسباب تلوث الشوارع في بلدية الغدير بصريا، ويقسم عدم تناسق الارصفة الى نوعين:

الاول: يتعلق بشكل الارصفة نفسها من حيث ارتفاعها او نوع المادة المستخدمة في ارضياتها او الوانها والتي تعود الى اذواق اصحاب المحلات و الأبنية المطلة على الارصفة **(محمد، ١٩٨٧، ص.٢٧٩)**، اذ من خلال الدراسة الميدانية تبين ان اغلب ارصفة الشوارع التجارية في منطقة الدراسة تمتاز باختلاف وتنوع الالوان ومواد الاكساء والرصف مما سبب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تناشزا كبيرا اذ نجد ان المحلات التجارية والمطاعم تغير الوان ومواد الارضيات حسب اذواقهم بسبب عدم وجود أي قوانين من قبل البلدية تحكم هذه الحالات فضلا عن اختلاف هذه الارصفة حتى في ارتفاعاتها.

النوع الثاني: أن عدم تناسق الارصفة سببه التجاوزات التي يقوم بها اصحاب المحلات التجارية والمطاعم والمقاهي والكازينوهات وغيرها إذ نجد اغلب المحلات تستخدم في عرض البضائع ذات الالوان والاحجام المختلفة مما سبب تناشزا كبيرا للصورة الذهنية **(محمد، ١٩٨٧، ص ٢٨١)** ، فضلا عن استخدام الارصفة من قبل اصحاب المقاهي والمطاعم كل هذه سببت تناشزا وتلوثا بصريا لشوارع بلدية الغدير

جدول (٤)

التوزيع العددي والنسبي للأرصفة المتناسقة والغير متناسقة في بلدية الغدير لعام ٢٠٢٤

ت	اسم الشارع	متناسقة	النسبة	غير متناسقة	النسبة	مجموع العينة
1	شارع ٧٧	50	44.2	63	55.7	113
2	شارع الامن	10	38.4	16	61.5	26
3	شارع موسى ابن نصير	20	42.5	27	57.4	47
4	شارع الربيعي	20	45.4	24	54.5	44
5	شارع القدس	25	36.7	43	63.2	68
6	شارع المصرف	5	55.5	4	44.4	9
7	شارع فلسطين	14	66,6	7	33.3	21
	المجموع الكلي من البلدية	144		184		328
		43.9		56.0		

المصدر: استمارة الاستبيان، لمحور الشوارع السؤال ٢،الملحق٢.

٢-مظهر التلوث البصري بفعل الازدحامات المرورية:

يقصد بالازدحام المروري هو الحال الذي تكون عنده سرعة المركبات اقل ما يمكن والسبب في ذلك كبر حجم المرور **(محمد ،٢٠١٧ ص٤٨)**، وأن لارتفاع المستوى الاقتصادي والمعاشي، وانفتاح العراق على العالم، وفتح الحدود أمام السلع ومنها المركبات مع الدول الاجنبية، ورفع الحضر عن الواردات، نلاحظ دخول العديد من المركبات الى العراق، يرافقها عدم استحداث شوارع جديدة أو زيادة سعة الشوارع القديمة ادى ذلك الى ظهور الازدحام المروري ولاسيما في التقاطعات الرئيسة إذ تزداد الازدحامات في أوقات الذروة **(خضير، ٢٠٢٠ ص١٧٣)**، كما ان لاقتصاديات الظل أثر في زيادة الازدحام المروري من خلال حجز اصاحبها الأرصفة لعرض البسطيات والتجمع حولها للتسوق مما يسبب ازدحاما للشوارع المتواجدة فيها **(كاظم، ٢٠٢٤ ص ١٨٨)**، اذ ان ظاهرة الازدحام المروري لها اثر

كبير في التلوث البصري لمنطقة الدراسة في مختلف احيائها لزيادة اعداد المركبات وبأشكالها المختلفة إذ نلاحظ أشكال مختلفة من وسائل النقل السيارات والدراجات النارية الاعتيادية والدراجات المعروفة في العراق بالتكتك وغيرها والوانها الصارخة وعدم انتظامها تؤدي بالناظر اليها بعدم الارتياح وعدم تقبل المنظر وتعد من المناظر المشوهة للمدينة، كما ان وجود الشوارع التجارية ذات الانشطة المختلفة كالمراكز الترفيهية ساهمت في كثافة الازدحامات المرورية لمرور المشاة والمركبات في ان واحد شوه جمالية منظر الشارع **(احمد، ٢٠٢٤ ص ١٢٤)** .

من خلال الجدول (٥) نلاحظ ان اول الشوارع واكثرها ازدحاما هو الامن حيث بلغت نسبته٩٢.٣% ويكون ذروته طوال ساعات النهار والسبب هو وجود العديد من الدوائر الحكومية وطريق رئيسي للوصول الى دوائر معينة مثل المستشفيات والمستوصفات والسبب الآخر قطع شارع ٧٧ لبناء المجسر ضمن خطة مشاريع الطرق والجسور فاصبح الثقل الاكبر على هذا الشارع كبير جدا. اما شارع ٧٧ تكون ذروته من الساعة السابعة صباحا وحتى العاشرة والنصف بلغت نسبته ٨٨.٤% وهو مستمر بالذروة بعد قطعه بمعدل كبير لبناء مجسر الفضيلية الفاصل بين حي اكد وبين حي الفضيلة تابع الى بلدية بغداد الجديدة هذا الشارع اثقل كاهل شارع الامن الذي توجد فيه محكمة الرصافة وهو مزدحم من خلالها ولانه المنفذ الرئيسي للخروج الى طريق قناة الجيش. اما شارع الربيعي بلغت نسبة ازدحامه المروري ٧٩.٥% تبدأ ذروته من الساعة السابعة صباحا وحتى العاشرة بسبب وجود المستشفيات الرئيسية التي تربط شارع الربيعي والدوائر الرسمية الأخرى على الطريق الاخر. شارع القدس ازدحاماته بلغت ٧٧.٩% بسبب وجود عدد كبير من المدارس ولانه الطريق الذي يمكن من خلاله الوصول الى دوائر الرسمية عن طريق ارتباطه بطريق يربطه بقناة الجيش. شارع فلسطين يكون اكثر ازدحاما بنسبه بلغت ٨٠.٩% يبدا من تقاطع ميسلون وإلى نهاية بلدية الغدير يكون مزدحم من ٨ صباحا إلى حد الساعة ١١ فيكون مزدحما بسبب وجود الوزارات والدوائر الرئيسية لمنطقة الدراسة

اما شارع موسى ابن نصير حيث انه يكون مزدحما بنسبة بلغت ٨٥.١% تكون ذروته من الساعة ٧ صباحا وحتى ١١ ويكون اتجاهه من بلدية الغدير حتى جسر الصناعة الذي يربط المنطقة بسريع محمد القاسم والجامعات. اما شارع المصرف ويكون مزدحم بنسبة بلغت ٧٧.٢% بسبب استخدامه حاليا بشكل كبير بعد قطع ٧٧ لبناء المجسر فازداد الازدحام. اما على مستوى عينة البلدية بلغت نسبة الازدحام المروري ٨٤.٤ في بلدية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الغدير بسبب مشاريع الجسور وزيادة اعداد السيارات المستوردة اما نسبة الاقل ازدحاما من العينة الكلية لبلدية الغدير بلغت ١٥.٨.

جدول (٥)

نسب تأثير الازدحام المروري في التلوث البصري في بلدية الغدير لعام ٢٠٢٤.

ت	الشوارع التجارية	مزدحم	النسبة %	اقل ازدحاما	النسبة %	مجموع العينة
1	شارع ٧٧	100	88.4	13	11.5	113
2	شارع الامن	24	92.3	2	7.6	26
3	شارع موسى بن نصير	40	85.1	7	14.8	47
4	شارع الربيعي	35	79.5	9	7.9	44
5	شارع القدس	53	77.9	15	22	68
6	شارع المصرف	7	77.7	2	22.2	9
7	شارع فلسطين	17	80.9	4	19	21
	المجموع	277		52		328
المجموع من العينة الكلية لبلدية الغدير		84.4		15.8		100 %

المصدر: استمارة الاستبيان، لمحور الشوارع السؤال ٤،الملحق٢.

٣- مظهر التلوث البصري بفعل اللوحات الإعلانية والدعائية:

تعدُّ اللوحات الاعلانية والدعائية التجارية من المظاهر المهمة في المدينة للاستدلال على الأماكن والبنايات والمحلات التجارية والمطاعم والمقاهي وغيرها (**الموسوي، ٢٠١٧ ، ص ٤٦**)، وانتشرت بشكل واسع في المدن العراقية، وان منطقة الدراسة شجعت هذه الظاهرة لأن الرسوم التي تتقاضاها البلدية تساعد في تنمية المورد المالي للبلدية وهي ظاهرة حضارية وحيدة لكن يجب ان تكون هناك مواصفات تتحكم بأحجام وألوان ومواقع هذه اللوحات كي لا تتحول الى ظاهرة ملوثة بدل ان تكون ظاهرة ذات حس جمالي لمنطقة الدراسة واي مدينة عراقية اخرى، هذا وسببت في البيئة العمرانية لمنطقة الدراسة تلوثا بصريا واضحا نتيجة المبالغة الكبيرة فيها، وتقسم اللوحات الاعلانية على نوعين:

أ-اللوحات التعريفية: يقصد بها اللوحات التي يستدل بها، أو تستخدم للإعلام عن الاماكن ومؤسسات الدولة الحكومية وتوجيه مستخدمي الطرق إليها التعريف بهوية المبنى مثل وزارة الموارد المائية في حي المعتصم، او تعريف مدخل الشوارع وهويته اذ تظهر مثل هكذا نوع وبشكل لافت للنظر في شارع ٧٧ وشارع الربيعي وشارع القدس وشارع الأمن متمثلة باللوحات التعريفية للشارع، ولوحات تعريفية للدلالة على الأطباء والصيدليات والمجمعات

الطبية والمختبرات والمحلات التجارية والمطاعم وغيرها وبشكل مكثف هذا الأمر يسبب تلوثا بصريا واضحا لمنطقة الدراسة.

ب- اللوحات التجارية: تهدف بالدرجة الأولى الى الترويج للسلع والخدمات والتي لا تدل بالضرورة على مكان تقديم السلعة أو الخدمة، وتشمل لوحات الإعلان التجاري كل ما يقصد به الدعاية أو الترويج كتابة او نقشا او شكلا لاسم تجاري او صناعي او مهني او منتج او خدمة او عن طريق الشاشات البانوراما(**الموسوي ، ٢٠١٧ ،ص ٨٠**)، تنتشر عشرات اللوحات التجارية على جنبات الطرق الرئيسة والاسواق والشوارع التجارية داخل بلدية الغدير، ترفع اللوحات بمقاسات مختلفة وتصاميم متنوعة في بعض الأحيان والسبب ضعف الرقابة من قبل الجهات المسؤولة او عدم وجود تنظيمات او تشريعات واضحة تعنى بالتصميم وجمالية الشارع، الأمر الذي ادى الى جعل اصحاب المحلات التجارية يصممون لوحات اعلانية عن منتجاتهم بأي شكل ولون متسببين بحدوث تلوث بصري أساء لجمالية الشوارع في المدينة.

جدول (٦) نسبة تأثير اللوحات الإعلانية الدعائية في التلوث البصري في الشوارع التجارية في بلدية الغدير لعام ٢٠٢٤.

ت	الشوارع التجارية	ملوثة (تسبب ازعاج للناظر)	النسبة	غير ملوثة (لا تسبب ازعاج للناظر)	النسبة	مجموع العينة
1	شارع ٧٧	88	77.8	25	22.1	113
2	شارع الامن	19	73	7	26.9	26
3	شارع موسى بن نصير	42	89.3	15	31.9	47
4	شارع الربيعي	36	81.8	8	18.1	44
5	شارع القدس	39	57.3	29	42.6	68
6	شارع المصرف	5	55.5	4	44.4	9
7	شارع فلسطين	13	61.9	8	38	21
	المجموع	242		96		328
المجموع من العينة الكلية لبلدية الغدير		73.7		29.2		100 %

المصدر: استمارة الاستبيان، لمحور الشوارع السؤال ٥،الملحق٢.

ومن خلال الجدول (٦) نلاحظ ان نسبة ٧٣.٧ % من مجتمع الدراسة اكدوا على ان هذه اللوحات الاعلانية تسبب ازعاج للناظر مما يؤدي إلى حدوث تلوث بصري والسبب انتشارها بشكل كبير وواضح وبأعداد واحجام مختلفة أزعجت وشوهت المشهد الحضري للمدينة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦- مظهر التلوث البصري بفعل قلة مواقف السيارات:

إن عدم تخصيص مواقف للسيارات المتنوعة والدراجات النارية في المخطط العام لمنطقة الدراسة جعل من الأرصفة والشوارع ساحات لوقوف وسائط النقل المتنوعة على جانبي الشوارع، وأحياناً تستحوذ على الأرصفة منتهكة بذلك حقوق الأفراد وذلك بمنعهم من استخدام هذه الأرصفة والشوارع بالشكل الصحيح والسليم الآمن **(العبيدي ، ٢٠١٧، ص ١٠)**، والتجاوز على الحق العام للناس وعلى حرمة الرصيف والشارع. وتزداد هذه الظاهرة في أوقات المناسبات والاعياد، إذ يمكن ملاحظة أن التخلف والتهامل وعدم الاكتراث لسكان المدينة ومالكي وسائط النقل في هذه الاوقات اكثر من غيرها، إن مثل هذه الظواهر التي تنتشر تشوه الصورة البصرية، وتسبب حدوث تلوثاً بصرياً في المدينة.

وما يؤكد ذلك هو التقرير الذي أعدته دائرة التخطيط في بلدية الغدير وهو بعنوان مرحلة التحليل والتنبؤ، وأهم ما جاء فيه هو ما يأتي:

أ-عدد مواقف السيارات قليل جداً أساساً نسبة لعدد سكان المدينة في الأيام الاعتيادية.

ب-تفتقر بلدية الغدير الى مواقف متعددة الطوابق، حيث ان الموجود هو طابق واحد.

جـ-اغلبية مواقف السيارات غير نظامية قسم منها غير مسيج والاخرى تستخدم الأرصفة.

اهم مرائب السيارات في منطقة الدراسة الحكومي مرآب بغداد الجديدة، ومرآب العبيدي ومرآب بعقوبة.

من خلال بيانات الجدول رقم (٧) نلاحظ ان نسبة تأثير مواقف السيارات على التلوث البصري لشوارع بلدية الغدير بلغت نسبة ٤١.١ % وهي نسبة ليست بقليلة بسبب عرقلتها لسير السيارات، اما نسبة عدم تأثيرها بلغت ٥٨.٨% بسبب وجود مواقف أخرى لا تسهم في تشويه المشهد الحضري ضمن تلك الشوارع التجارية. لذا شكل التلوث الناتج عن مواقف السيارات قضية بيئية هامة تتطلب اتخاذ إجراءات فعالة. تساهم اكتظاظ مواقف السيارات في زيادة انبعاثات العوادم مما يؤثر سلبًا على جودة الهواء وصحة السكان، ويزيد من مخاطر الأمراض التنفسية والقلبية. أن تعمل البلدية على تحسين نظام النقل العام وتعزيز استخدام وسائل النقل البديلة، فضلا عن توفير مساحات كافية لمواقف السيارات مع تطبيق معايير بيئية ويتطلب الأمر جهودًا مشتركة من الحكومة والمجتمع لتحقيق التوازن بين استخدام السيارات والحفاظ على البيئة وصحة السكان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول رقم (٧)

نسبة تأثير مواقف السيارات في التلوث البصري لشوارع بلدية الغدير لعام ٢٠٢٤

ت	الشوارع التجارية	يؤثر	النسبة	لا يؤثر	النسبة	مجموع العينة
1	شارع ٧٧	60	53	53	46.9	113
2	شارع الامن	10	38.4	16	61.5	26
3	شارع موسى بن نصير	20	42.5	27	57.4	47
4	شارع الربيعي	39	88.6	5	11.3	44
5	شارع القدس	2	2.9	66	97	68
6	شارع المصرف	1	11.1	8	88.8	9
7	شارع فلسطين	3	14.2	18	85.7	21
	المجموع	135		193		328
	المجموع من العينة الكلية لبلدية الغدير	41.1		58.8		100 %

المصدر: استمارة الاستبيان ، لمحور الشوارع السؤال ٦ ، الملحق٢.

من خلال بيانات الجدول (٨) نجد ان اغلب المواقف المتواجدة في بلدية الغدير هي مواقف اهلية وعددها ١٧ اما الحكومية فان اعدادها قليلة جدا بلغ فقط ٣ مواقف وهذه إحدى الأسباب التي تؤدي الى حدوث تلوث بصري في منطقة الدراسة لان اغلب المواقف الاهلية لا تلتزم بالقوانين الموضوعة من قبل الجهات المسؤولة مثل وزارة النقل او البلدية لذا نجد ان اغلبها دون اسيجة وقد تكون غير معبدة ولا تلتزم بالأعداد داخلها لذا قد تستخدم الارصفة القريبة منها لإيقاف السيارات إلى غير ذلك من مظاهر ملوثة للمظهر الحضري للبلدية، وهذه المظاهر لا تنطبق على جميع المواقف الاهلية إذ توجد بعض المواقف في بعض الشوارع تلتزم بجميع القوانين ولا يصدر عنها أي تأثير.

جدول (٨)

المواقف الحكومية والاهلية التابعة لبلدية الغدير لعام ٢٠٢٤

الشوارع	عدد المواقف الحكومية	عدد المواقف الاهلية
شارع ٧٧	3	–
شارع الربيعي	–	8
شارع فلسطين	–	2
شارع موسى ابن نصير	–	4
شارع القدس	–	1
شارع الامن	–	2

المصدر: الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥-التلوث البصري بسبب الحواجز الكونكريتية:

الحواجز الكونكريتية والأمنية من الإجراءات التي تتخذها الدولة لحماية مؤسساتها في حال أي تهديد إرهابي تتعرض له وانتشرت هذه الحالة في جميع انحاء مدينة بغداد بعد عام ٢٠٠٣ بسبب الظروف الامنية سابقا ومنها منطقة الدراسة وهذه الحواجز الامنية هي ايضا من الظواهر التي تلوث المشهد البصري للبلدية، من خلال انتشارها **(العبيد، ٢٠١٧، ص١٤)** وتشمل.

أ- نقاط التفتيش: تنتشر على مداخل ومخارج الشوارع الرئيسية والثانوية وفي جميع الدوائر والمؤسسات الحكومية والمنظمات والأحزاب وبيوت المسؤولين التي تنتشر في الأحياء السكنية مما سبب التضيق بالشوارع وقطوعات، وتسبب تلوث بصري للمدينة من خلال التعدي على الارصفة والشارع.

ب الأسلاك الشائكة: تستخدم الاسلاك الشائكة من قبل الأجهزة الأمنية والمؤسسات الحكومية ، مما سبب تضييق على سير المشاة، فضلا عن كونها المسبب الاول بشكل غير مباشر لتجمع والتصاق النفايات فيها، وذات مخاطر على المارة مما تسبب منظرا سيئاً لتلك الشوارع وبالتالي للمدينة. ج- الحواجز والمصدات الكونكريتية وتتمثل بمجموعة من القوالب الكونكريتية (الصبات) التي توضع على طول الأرصفة والشوارع أو جزءاً من الشارع وعادة ما ترافق هذه الحواجز ذات الأحجام والارتفاعات المختلفة، سيطرات التفتيش في بلدية الغدير إذ ان منظر هذه السواتر والمصدات يفقد المدينة جماليتها ويعطيها منظراً غير مقبول، محدثة بذلك تلوثاً بصرياً بواسطة المصدات الكونكريتية **(النعيمي، ٢٠١٣، ص١٣)** .

ومن خلال الجدول (٩) نلاحظ ان اعلى نسبة للتأثير سجلت في شارع الامن بلغت ٦١.٥% بسبب وجود المحكمة محكمة بغداد الجديدة وجود الدوائر التابعة لوزارة الداخلية وان الحواجز ونقاط التفتيش تسهم في زيادة التلوث البصري، واقل نسبة سجلت في شارع فلسطين بلغت ٩.٧% لقلة وجود الحواجز، وأن هذه الحواجز ونقاط التفتيش لها تأثير على نفسية المواطن وشعوره بعدم الارتياح فضلا عن الازدحامات المرورية التي تخلفها كذلك اختلاف أشكال واحجام تلك الحواجز فقد تكون حديدية أو اسمنتية أو خشبية واختلاف الوانها كل هذا قد ساهم في عدم التناسق والتناغم بين أجزائها وحجب الرؤية مما قلل من القيمة الجمالية لتلك الاماكن وتشوية المشهد الحضري في المدينة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٩) نسبة تأثير الحواجز الكونكريتية في مظاهر التلوث البصري لشوارع بلدية الغدير لعام٢٠٢٤

ت	الشوارع التجارية	وجود	النسبة	عدم وجود	النسبة	مجموع العينة
1	شارع ٧٧	40	35.3	73	64.6	113
2	شارع الامن	16	61.5	10	38.4	26
3	شارع موسى بن نصير	15	31.9	32	68	47
4	شارع الربيعي	4	9	40	90.9	44
5	شارع القدس	8	11.7	60	88.2	68
6	شارع المصرف	2	22.2	7	77.7	9
7	شارع فلسطين	2	9.7	19	90.4	21
	المجموع	87		241		328
المجموع من العينة الكلية لبلدية الغدير		26.5		73.4		100 %

المصدر: استمارة الاستبيان ، لمحور الشوارع السؤال ٧، الملحق٢.

٦-التلوث بالمكونات التكميلية للشوارع وتشمل الآتي:

١- أثاث الشوارع:

أثاث الشوارع وعدم تناسقها يشمل جميع العناصر المتواجدة في فضاء الشارع من أعمدة الإنارة ومقاعد الجلوس والمظلات وصناديق المهملات والعناصر التشكيلية الأخرى، وتكون أغلبها صغيرة الحجم وذات مقاييس وأشكال مختلفة ويتم تصميمها بشكل منفرد ثم تجمع مع بعضها لإنتاج تكوين مقبول بصريا ووظيفياً وإن الهدف من تأثيث الشوارع توفير الراحة والهدوء لمستخدمي الشارع إذ يجعل من الشارع هدفاً وغاية وليس مجرد ممر للحركة فقط وبالتالي تساهم في زيادة جمالية البيئة العمرانية **(خضر ٢٠١٦، ص٢٦)**، وتم تقسيم أثاث الشوارع على الأقسام الآتية:

١-**أعمدة الإنارة:** تضّم أعمدة الإنارة على تصميمات كثيرة ومتعددة، وذات أشكال مختلفة وتنوع مصادر انارتها فبعضها يعتمد على الطاقة الكهربائية وبعضها الآخر يعتمد على الطاقة الشمسية، إذ تعمل على ابراز العناصر الجمالية للفضاء الحضري ولاسيما في الليل، فضلاً عن دورها الوظيفي في اضاءة مشهد الشارع وتسهيل حركة المواطنين إذ تضفي على المكان جمالية خاصة وتشكيلا فنيا مميزا و تنتشر اعمدة الإنارة بارتفاعات ومقاييس مختلفة لا تتناسب مع مقياس الشوارع فتكون ذات ارتفاعات وأشكال متباينة على مستوى الشارع الواحد وعدم اتباع مقياس الشارع فضلا عن أن تصميمها لا يحتوي على أي لمسات جمالية كذلك تشوية أعمدة الإنارة باللوحات الدعائية والإعلانية ذات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأشكال المختلفة[2]، وبالتالي أصبحت إحدى العناصر التي تسهم في تشويه المنظر الحضري للمدينة. أما في بلدية الغدير فهناك كثير من الشوارع التي لا تضّم اعمدة انارة كما أن قسماً منها معطل مع قلة الصيانة الدورية وعليه فإن الشوارع التي تكون فيها حركة المشاة عالية يجب أن لا تقل مستويات الاضاءة في تلك الشوارع عن الحدود الدنيا، لأن ذلك سوف يؤثر في سلامة مستخدمي تلك الشوارع وتسهم في تشويه المشهد الحضري في المدينة إذ تعمل الإنارة في شوارع المدينة كعنصر بصري مهم يزيد في الشخصية والهوية الجمالية للفضاء الحضري.

٢- **مقاعد الجلوس والمظلات:** بقصد بها المقاعد والمظلات المتواجدة على الأرصفة ومسارات المشاة والجزرات والحدائق الغرض منها توفير الراحة للمواطنين وحمايتهم من الظروف المناخية المختلفة كأشعة الشمس والأمطار في أثناء الحركة في الشوارع **(حمدان، د. ت، ص ١٩)** و يتم وضعها على الرصيف أو مسار المشاة بحيث لا تسبب اعاقة للمارة وتصمم بأشكال مختلفة سواء كانت مقاعد دائرية أو على شكل مضلع وتكون مختلفة من حيث الاحجام ومواد الصناعة ويتحدد هذا من خلال المساحات المتوفرة للمقاعد وطبيعة المناخ والطابع العمراني للشارع.

وفي بلدية الغدير نلاحظ قلة هذه المقاعد والمظلات حيث توجد في أماكن محدودة والمظلات فقد تكون معدومة في المدينة باستثناء المظلات التابعة لأصحاب البسطات والمحلات التجارية تكون هذه المقاعد والمظلات غير متناسقة لا من حيث الشكل أو التصميم أو مادة البناء ولا من حيث طبيعة المنطقة المخصصة لا قامتها واذ ما وجدت تكون غير معتنى بها من قبل الجهات المسؤولة فكثير منها متهرئة ومحطمة ولا يوجد لها أي إدامة مما سببت تشوهاً بصرياً حاداً لمنطقة الدراسة، ومن خلال الجدول (١٠) نلاحظ أن نسبة تأثير اثاث الشارع بلغت ٧٠.٧% من العينة الكلية لشوارع بلدية الغدير للأسباب التي تم ذكرها، أما عدم التأثير بلغت نسبته٢٩.٢% من مجموع العينة الكلية لمنطقة الدراسة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الجدول رقم (١٠) نسبة تأثير أثاث الشوارع على مظاهر التلوث البصري لشوارع بلدية الغدير لعام٢٠٢٤م

ت	الشوارع التجارية	تؤثر	النسبة المئوية %	لا تؤثر	النسبة المئوية%	مجموع العينة
1-	شارع ٧٧	70	61.9	43	38	113
2-	شارع الامن	20	76.9	6	23	26
3-	شارع موسى بن نصير	32	68	15	31.9	47
4-	شارع الربيعي	35	79.5	9	20.4	44
5-	شارع القدس	50	73.5	18	26.4	68
6-	شارع المصرف	8	88.8	1	11.11	9
7-	شارع فلسطين	17	80.9	4	19	21
	المجموع	232		96		328
النسبة من العينة الكلية لبلدية الغدير			70.7		29.2	100

المصدر: استمارة الاستبيان ، لمحور الشوارع السؤال ٨، الملحق٢.

ج- صناديق جمع النفايات هي الحاويات الخاصة بجمع المخلفات الناتجة عن حركة المشاة والباعة والانشطة الأخرى، وتقسم على نوعين هي:

أ- صناديق النفايات الثابتة وهي الصناديق المثبتة على أعمدة الإنارة أو الموجودة على الأرصفة أو المثبتة بالأرض وتكون أغلبها صغيرة الحجم تستوعب مخلفات المشاة من علب المشروبات والسكائر والحلويات وغيرها وتوضع على مسافة (٥٠-١٠٠م) على جانبي الشارع وخاصة في الأسواق.

ب- صناديق النفايات المتحركة وهي الحاويات المنتشرة في المناطق التجارية والسكنية وتكون ذات أحجام مختلفة لاستيعاب النفايات الناتجة من تلك الانشطة وتوضع قرب الأرصفة بمسافة (٥٠-١٠٠م) وتطلى بلون مميز موحد يسهل رؤيتها في حين في بلدية الغدير تكون تلك الحاويات غير صالحة للاستخدام لكونها قديمة ومستهلكة وتكون أشكالها غير متناسقة لا من حيث اللون أو الشكل أو الحجم فضلا عن أنها لا توجد فها اغطية فتتراكم النفايات داخلها وخارجها فتعطي صورة ملوثة وخصوصا ان الكثير من الحاويات تتعرض الى البعثرة بواسطة الحيوانات السائبة مما يؤدي الى تتطاير الكثير من النفايات بواسطة الرياح في الشوارع والأزقة وهذه كلها صورة ملوثة للمظهر الحضاري لمنطقة الدراسة.أن زيادة الوحدات السكنية بفعل الزيادة السكانية سببت زيادة في كمية النفايات المطروحة وتحول القطع الفارغة والمناطق الخضراء والساحات العامة وخصوصا القريبة من

الشوارع الثانوية إلى أماكن لتجميع النفايات، فضلا عن زيادة نسبة النفايات المطروحة على الشوارع الرئيسة نظراً لتوسع مساحة الاستعمال التجاري التي تؤثر بدورها سلباً في المظهر الحضري لمنطقة الدراسة. وترك آثار سلبية على السابلة والقاطنين في تلك المناطق بسبب كثرة القوارض وانبعاث الروائح الكريهة مما أدى إلى تكوين بيئة غير صحية في بعض المناطق وكما ان تزايد اعداد المصانع وخاصة مصانع المواد الانشائية تحديدا في حي اكد يسبب تراكم كميات كبيرة من النفايات المتسببة عنها مما يسهم في حدوث التلوث البصري **(خضر، ٢٠١٦، ص٤٩)** .

ثانيا-التشجير:

التشجير في المدن هي عملية زيادة المساحات الخضراء داخل المدن سواء كانت في الشوارع أو على الأرصفة والجزرات الوسطية وأمام المحلات التجارية والمناطق السكنية.. الخ عن طريق غرس المئات من الشجيرات الصغيرة ضمن خطة زراعية واضحة تتناسب مع المكان جغرافيا ومناخيا(**https://www.mawdoo3.com**)، إذ إن وجود الأشجار والنباتات في المدن لها تأثير كبير على جمالية المدن(**مصطفى ، ٢٠١٥، ص ٦**).

ويكون التشجير بخط مستقيم لكل جانب إذا كان الشارع ضيق يزرع بجهة واحدة أما إذا كان عريضاً فيزرع (٢-٤) خطوط اما الشوارع المتفرعة فتزرع بـ نباتات قصيرة ومنتظمة الشكل حتى لا تحجب الرؤية عن حركة السيارات مع السابلة(**مصطفى، ٢٠١٥، ص ٦**)، ويتم اختيار النباتات ذات الألوان الزاهية والمتغيرة على مدار السنة ويجب أن تكون ملائمة من الناحية الوظيفية مع مقاعد الجلوس وممرات المشاة تحتاج إلى اشجار ظلية في حين الأشجار العالية تستخدم لتحديد ممرات الحركة والنباتات القصيرة تستخدم امام المحلات التجارية وبعض الجزرات تعد النباتات والأشجار من أهم العناصر البصرية في الفضاءات العمرانية من خلال اللون الاخضر وبذلك تعمل على ربط العناصر المعمارية المختلفة والمحافظة على تنسيق عناصرها ومن ثمّ تحقيق التوافق والتناغم والانسجام بين العناصر والفراغات العمرانية للحد من التلوث البصري(**ياسين، ٢٠١٥، ص ٤٥**)، إذ تساهم الأحزمة الخضراء المعتنى بها إلى ديمومة المجال الأخضر داخل و جوار المدن مما يعمل على استدامة والمتغيرة على مدار السنة ويجب أن تكون ملائمة من الناحية الوظيفية مع مقاعد الجلوس وممرات المشاة تحتاج إلى اشجار ظلية في حين الأشجار العالية تستخدم لتحديد ممرات الحركة والنباتات القصيرة تستخدم امام المحلات التجارية وبعض الجزرات تعد النباتات والأشجار من اهم العناصر البصرية في الفضاءات العمرانية من خلال اللون الاخضر وبذلك تعمل على ربط العناصر المعمارية المختلفة والمحافظة على تنسيق

عناصرها ومن ثمّ تحقيق التوافق والتناغم والانسجام بين العناصر والفراغات العمرانية للحد من التلوث البصري(**سعيد، ٢٠١٠، ص ٣٣**)، إذ تسهم الأحزمة الخضراء المعتنى بها إلى ديمومة المجال الأخضر داخل و جوار المدن مما يعمل على استدامة مكونات البيئة (**البياتي، ٢٠١٢، ص٢٠**)، إذ أن كثيراً من شوارع المدينة ينعدم وجود التشجير على جانبي الرصيف فيها ما يضفي مشهداً متصحر وقد تفتقد الشوارع المشجرة الى التناسق والانسجام والترتيب في تصاميم وهندسة الأشجار نسبة الى النوع والحجم والشكل والقياسات المناسبة على جانبي الأرصفة. ويرجع ذلك أما بسبب الزراعة غير الخاضعة للتنظيم والتنسيق بالنسبة الى أعدادها والمسافة الفاصلة بينها أو بسبب عدم وجود العناية المستمرة بتلك الاشجار بالنسبة الى مياه الري وفتراته. عموماً أن توزيع مؤشر (التشجير) لم يكن بصورة متساوية في منطقة الدراسة وشوارعها كافة. إذ يبرز دور التشجير في تحقيق قيم بصرية عالية بالبيئة الحضرية مع التصاميم الهندسية وذلك باعتماد الفطرة البصرية التي تتعامل مع الأشكال، اذ تكون الأشكال العضوية الطبيعية كالأشجار والنباتات أكثر قبولاً من الناحية النفسية من الكتل البنائية ذات الأشكال الهندسية الصارمة، إذ تسقط الألوان الخضراء على شبكية العين بشكل تلقائي دون أي إجهاد عصبي أو تسلط على عدسة العين البشرية مما يقع في حدود الراحة البصرية لمستخدمي الفضاءات الحضرية

جدول (١١)

نسبة تأثير التشجير على مظاهر التلوث البصري لشوارع بلدية الغدير لعام ٢٠٢٤م

ت	الشوارع التجارية	يؤثر على جمالية الشارع	النسبة المئوية %	لا يؤثر على جمالية الشارع	النسبة المئوية %	مجموع العينة
1-	شارع ٧٧	100	88.4	13	11.5	113
2-	شارع الامن	20	76.9	6	23	26
3-	شارع موسى بن نصير	40	85.1	7	14.8	47
4-	شارع الربيعي	40	90.9	4	9	44
5-	شارع القدس	61	89.7	7	10.2	68
6-	شارع المصرف	8	88.8	1	11.1	9
7-	شرع فلسطين	19	90.4	2	9.5	21
	المجموع	288		40		328
النسبة من العينة الكلية لبلدية الغدير		87.8		12.1%		

المصدر: استمارة الاستبيان، لمحور الشوارع السؤال٩، الملحق٢.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن خلال الجدول (١١) نلاحظ ان تأثير التشجير على جمالية الشوارع بلغت نسبته ٨٧.٨% على مستوى العينة الكلية لبلدية الغدير بسبب الأسباب التي تم توضيحها سابقا، اما نسبة عدم التأثير بلغت ١٢.١% من العينة الكلية للشوارع التجارية لمنطقة الدراسة.

- التحليل العاملي لمحور الشوارع:

التحليل العاملي لاستبانة المحلات التجارية

أظهرت نتائج التحليل العاملي للفقرات الفرعية الخاصة بجميع فقرات الاستبانة لتحديد العوامل الأهم تأثيراً حسب رأي المبحوثين، والتي صُنفت الى (١٠) فقرة مرتبة على وفق ترتيب الاسئلة في استمارة الاستبانة وكما موضح في الجدول (١٢) .

جدول (١٢) القيم العينية ونسب التباين المفسرة من قبل العوامل لأسباب التلوث البصري للشوارع التجارية في بلدية الغدير حسب اصحاب المحلات التجارية

ت	العوامل	القيم العينية	نسبة التباين المفسر	نسبة التباين التراكمي المفسر
1	تدهور أرضية الشارع	5.657	56.573	56.573
2	عدم تناسق الارصفة	1.434	14.340	70.913
3	عدم توحيد خط البناء	0.787	7.866	78.779
4	الازدحام المروري	0.610	6.101	84.880
5	اللوحات الاعلانية والدعائية	0.409	4.088	88.968
6	مواقف السيارات الحكومية او الاهلية	0.264	2.635	91.604
7	الحواجز الكونكريتية	0.237	2.366	93.970
8	النقص في اثاث الشارع	0.231	2.310	96.279
9	النقص في تشجير الجزرات و الأرصفة	0.221	2.212	98.491
10	واجهات المحلات التجارية وواجهات الأبنية	0.151	1.509	100.000

المصدر: بالاعتماد على البرنامج الاحصائي الجاهز spss .

من النتائج الواردة في جدول (١٢) يتضح إن التحليل العاملي لاستبانة الدراسة حول التلوث البصري حسب وجهة نظر افراد العينة من اصحاب المحلات التجارية في بلدية الغدير قد اوجد (١٠) عوامل كانت الأهم تأثيراً منها قد حُددت في عاملين رئيسيين باستخدام طريقة المكونات الأساسية والتي تنص على ان (لا يقل الجذر الكامن للعامل المستخلص عن الواحد الصحيح)، وقد اسهمت هذه العوامل معاً في تفسير ما نسبته (**70.913**%) من التباين الكلي وهي نسبة مفسرة جيدة فاقت ثلثي التباين الكلي من التلوث البصري ، وفيما يأتي خلاصة نتائج التحليل العاملي ونسب التشبع لكل عامل:

العامـــل الأول: (العوامـل شـديدة التـأثير) يُعَـد الأكثـر تفسـيراً للتبـاين وبنسـبة بلغـت (**56.573%**) من اجمالي التباين الكلي، والذي ضم (٦) فقرات او اسئلة والتي يوضح الجدول (١٣) نسب تشبعاتها ومقدار تميزها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (١٣) تشبعات المتغيرات في العامل الأول

ت	نص الفقرة	نسبة التشبع	مقدار التميز
1	هل يؤثر الازدحام المروري على تلوث الشارع تلوث بصري	0.975	مميزة
2	هل يؤثر النقص في تشجير الجزرات و الأرصفة على تلوث الشوارع من الناحية البصرية	0.953	مميزة
3	هل تساهم اللوحات الاعلانية والدعائية بتلوث الشارع التجاري من الناحية البصرية	0.813	مميزة
4	هل يؤثر النقص في اثاث الشارع (أعمدة انارة، مقاعد جلوس صناديق جمع النفايات، العناصر التشكيلية) على تلوث الشوارع من الناحية البصرية	0.781	مميزة
5	هل تؤثر واجهات المحلات التجارية وواجهات الأبنية المطلة على الشوارع في تلوثها بصريا.	0.702	مميزة
6	هل يعاني الشارع من عدم التناسق في مظهره بسبب عدم تناسق الارصفة	0.602	مميزة

المصدر: بالاعتماد على البرنامج الاحصائي الجاهز spss .

يتضح من الجدول (٢) ان العامل الأول والذي يحمل الفقرات الاكثر تأثيراً حسب رأي المبحوثين تضمن (٦ فقرات من اصل ١٠ فقرات الاهتمام الابرز ، إذ كانت نسب التشبعات تزيد فيها عن (٠.٥) فقرة فقد اتسمت الأهمية بالفقرات.

العامل الثاني: (العوامل الاقل تأثيرا) اسهم هذا العامل في تفسير **(14.340%)** من اجمالي التباين الكلي، واحتوى على (٣) فقرات مؤثرة فقط كما مبينة في الجدول (١٤) والذي يوضح تشبعات المتغيرات في العامل الثاني ودرجة التميز لها.

جدول (١٤) تشبعات المتغيرات في العامل الثاني

ت	نص الفقرة	نسبة التشبع	مقدار التميز
1	هل يعاني الشارع من عدم التناسق في مظهره بسبب عدم توحيد خط البناء	0.920	مميزة
2	هل تؤثر الحواجز الكونكريتية على تلوث الشوارع الموجودة فيها تلوثا بصريا	0.893	مميزة
3	هل يعاني الشارع من عدم التناسق في مظهره بسبب تدهور أرضية الشارع	0.845	مميزة

المصدر: بالاعتماد على البرنامج الاحصائي الجاهز spss .

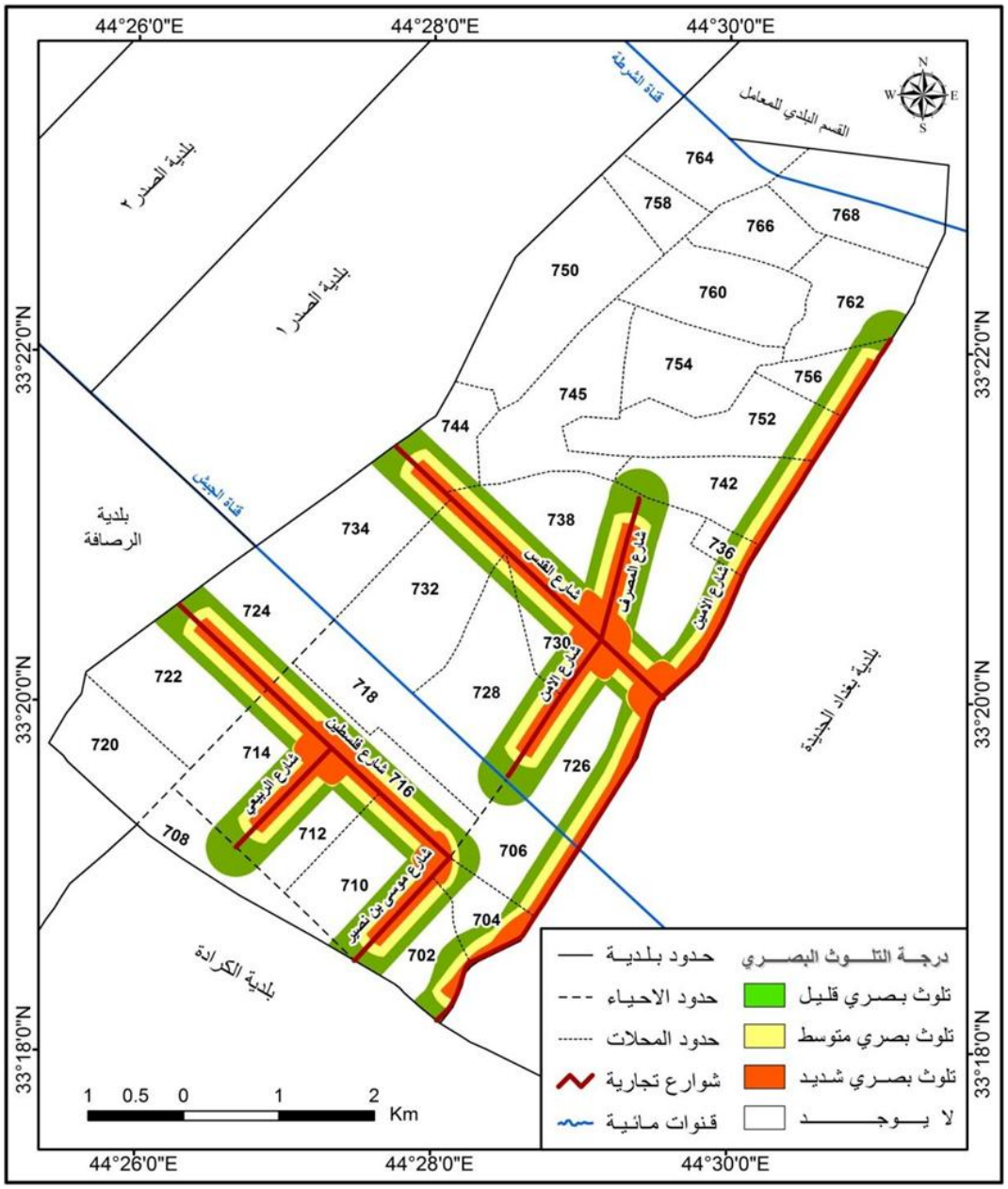
يتضح من الجدول (١٤) ان العامل الثاني في مستوى تأثيره تضمن (٣) فقرات هي (٣، ٧و ١) من اصل (١٠) فقرات والتي كانت نسبة التشبع فيها أكبر من (٥٠%) وقد شمل الاثر الذي تلعبه الفقرات.بشكل عام التحليل العاملي اخرج لنا عاملين كانت هي وفقا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

للتركيز او الاعتقاد الخاص بافراد العينة من اصحاب المحلات التجارية ببلدية الغدير و ايضا هذه العاملين احتوت بداخلها اغلب الفقرات ال ١٠ اعتقد فقط فقرة رقم ٢ ما كانت موجودة بأي عامل و سقطت بالتحليل يبدو مالها اهمية حسب رأي افراد العينة مع ذلك هذا دليل على جودة الاسئلة المعدة للاستبيان كون ٩٠% منها مضمن في التحليل العامل ينظر خريطة (٢).

خريطة (٢)

درجات التلوث البصري للشوارع التجارية في بلدية الغدير للعام٢٠٢٤



المصدر: بلدية الغدير، شعبة الGIS ، خريطة بلدية الغدير الادارية مقياس ١.٥٠٠٠٠٠، ٢٠٢٤، بأستعمال برنامج Arc Map. 10.8.4

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستنتاجات

١-تعدُّ الشوارع من المكونات الرئيسية في تكوين الصورة الذهنية للناظر لسكان منطقة الدراسة من خلال التناقص الكبير في مكونات الشوارع من المرائب والازدحامات المرورية الناتجة عن عدم توفرها وعدم التناسق في ارضيات الشوارع والارصفة العامة هذا التداخل الكبير في استعمالات الارض أسهم في ارتفاع نسبة التداخل التجاري بنسبة عالية من التلوث البصري لبلدية الغدير.

٢- من خلال التحليل الاحصائي لاستبانة الشوارع التجارية تم تحديد العوامل الأهم من حيث التأثير في ظاهرة التلوث البصري إذ اسهمت هذه العوامل بنسبة بلغت ٧٠.٩١٣ % من التباين الكلي فاقت ثلثي التباين الكلي .

٣-نتجت عن العملية الإحصائية استبانة الشوارع التجارية عاملان مؤثران في التلوث البصري (المستوى الشديد التأثير بنسبة بلغت ٥٦.٥٧٣ %) و(المستوى الأقل تأثير بنسبة ١٤.٣٤٠%) .

التوصيات

١-ازالة التجاوزات على الارصفة من قبل المحال التجارية إذ إن الكثير منهم يستغل الرصيف في عرض بضاعتهم والبعض الآخر يستغله في وضع المولدات الاهلية لذلك يجب وضع غرامة على من يتجاوز على الأرصفة، والعمل على تشجيرها.

٢-العمل على تشجير الشوارع من أجل إعطاء شكل جميل للشارع، ووضع حواجز من الأشجار تحجب المناظر غير المرغوب فيها التي تسيء بصريا للناظر .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر

أحمد، اريج هجت (٢٠٢٤)، التحليل المكاني للانشطة التجارية الترفيهية في بلدية المنصور حي المتنبي، بحث منشور، مجلة الاستاذ ، مجلد ٦٣، العدد١ .

امانة بغداد، دائرة بلدية الغدير(٢٠٢٤)، قسم المعلومات GIS، بيانات (غير منشورة).

البياتي، علي حسين (٢٠١٢)، دور التشجير في التصميم المناخي الشوارع مدينة بغداد الجامعة التكنلوجية، قسم الهندسة المعمارية، رسالة ماجستير.

حسين، ملال عابدين خضر (٢٠١٦)، تصميم وتأثيث فضاء الشارع الحضري دراسة ثلاثة شوارع لحي الشهداء ام درمان، كلية العمارة والتخطيط جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

حمدان، سوسن صبيح (٢٠١٣)، اثر التلوث البصري في تشويه جمالية المدن: مدينة بغداد نموذجا، بحث منشور، مجلة آداب المستنصرية، مجلد٢، العدد٦٣.

خضر، ملاك عابدين (٢٠١٦)، تصميم وتأثير فضاء الشارع الحضري، دراسة ثلاث شوارع لحي الشهداء، أم درمان، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية العمارة والتخطيط، جامعة السودان للعلوم التكنلوجية السودان.

خضير، لقاء كريم (٢٠٢٠)، ارتباط الجسور بالطرق السريعة واثرها في حركة المرور، بحث منشور، مجلة الاستاذ، مجلد٥٩، العدد١.

سعيد، ميادة فاروق (٢٠١٠)، استعمالات الأرض الحضرية في بلدية المنصور، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

عبد الواحد، كاظم خضر (٢٠٢٠)، التحليل المكاني لكفاءة الشوارع التجارية في الاحياء السكنية لمدينة بغداد باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS بلديتي المنصور والغدير دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (غير مباشرة)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد.

العبيدي، عبد الكاظم فالح مهدي (٢٠١٧.)، استعمالات الأرض الحضرية في مدينة السدير (دراسة في جغرافية المدن، مجلة اوروك العدد (٣) المجلد (١٠).

كاظم، ايات احمد (٢٠٢٤)، التحليل المكاني لاقتصاديات الظل في مدينة بعقوبة، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الانسانية.

محمد، صباح محمود (١٩٨٧)، التحليل المكاني للمواقع الصناعية في مدينة بغداد الكبرى، مطبعة الرشاد، بغداد.

مصطفى، شاهين عباس (٢٠١٥)، دراسة علمية مقترحة حول التقنية الحديثة للتشجير والتقليل من التلوث البيئي الحاصل في محافظة كركوك، بحث منشور كلية الزراعة قسم الغابات، جامعة كركوك.

الموسوي، ايلاف علي مرزوك (٢٠١٧)، التلوث البصري في مدينة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة.

النعيمي، سيناء عدنان عبد الله (٢٠١٣)، أثر التجاوزات في استعمالات الأرض على التركيب الداخلي لمدينة الشعب، جامعة بغداد، كلية التربية أبن رشد للعلوم الانسانية، الجغرافية البشرية، أطروحة دكتوراه.

وزارة الموارد المائية العراقية، الهياة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة بغداد، ٢٠٢٢.

ياسين، هند فؤاد جميل (٢٠١٥)، دور عناصر تنسيق الموقع في اثراء القيم الجمالية والوظيفية للفراغات الحضرية في منطقة الجندي المجهول غزة، رسالة ماجستير، الهندسة المعمارية الجامعة الإسلامية غزة.

وسام متعب محمد، سعيد فاضل أحمد (٢٠١٧)، الازدحام المروري في الشوارع الرئيسية لمدينة بعقوبة، بحث منشور، مجلة الاستاذ، مجلد٢، العدد ٢٢٢.
https://www.mawdoo3.com

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Ahmed, Areej Hajjat (2024), Spatial Analysis of Recreational Commercial Activities in Al-Mansour Municipality, Al-Mutanabbi District, Published Research, Al-Ustad Journal, Volume 63, Issue 1.

Baghdad Municipality, Al-Ghadir Municipality (2024), GIS Information Department, Data (Unpublished).

Al-Bayati, Ali Hussein (2012), The Role of Afforestation in Street Climate Design, Baghdad City, University of Technology, Department of Architecture, Master's Thesis.

Hussein, Malal Abdeen Khader (2016), Design and Furnishing of Urban Street Spaces: A Study of Three Streets in Al-Shuhada District, Omdurman, College of Architecture and Planning, Sudan University of Science and Technology, Sudan.

Hamdan, Sawsan Sabih (2013), The Impact of Visual Pollution on the Distortion of Urban Aesthetics: Baghdad City as a Model, Published Research, Al-Mustansiriya Journal of Arts, Volume 2, Issue 63. Khader, Malak Abdeen (2016), Design and Impact of Urban Street Space: A Study of Three Streets in Al-Shuhada Neighborhood, Omdurman, Unpublished Master's Thesis, College of Architecture and Planning, Sudan University of Science and Technology, Sudan.

Khader, Liqa Karim (2020), The Relationship Between Bridges and Highways and Their Impact on Traffic Flow, Published Research, Al-Ustad Journal, Volume 59, Issue 1.

Saeed, Mayada Farouk (2010), Urban Land Uses in Al-Mansour Municipality, Unpublished Master's Thesis, College of Education for Women, University of Baghdad.

Abdul Wahid, Kadhim Khader (2020), Spatial Analysis of the Efficiency of Commercial Streets in Residential Neighborhoods of Baghdad Using Geographic Information Systems (GIS): A Comparative Study of Al-Mansour and Al-Ghadir Municipalities, Unpublished Master's Thesis, University of Baghdad, Ibn Rushd College of Education. Al-Ubaidi, Abdul Kadhim Falih Mahdi (2017). Urban Land Uses in Al-Sudair City (A Study in Urban Geography), Uruk Journal, Issue (3), Volume (10).

Kadhim, Ayat Ahmed (2024). Spatial Analysis of the Shadow Economy in Baquba City, PhD Dissertation (Unpublished), University of Baghdad, College of Education for Human Sciences.

Muhammad, Sabah Mahmoud (1987). Spatial Analysis of Industrial Sites in Greater Baghdad, Al-Rashad Press, Baghdad.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Mustafa, Shahin Abbas (2015). A Proposed Scientific Study on Modern Afforestation Technology and Reducing Environmental Pollution in Kirkuk Governorate, Published Research, College of Agriculture, Forestry Department, University of Kirkuk.

Al-Moussawi, Elaf Ali Marzouq (2017). Visual Pollution in the Holy City of Karbala, Unpublished Master's Thesis, College of Arts, University of Basra.

Al-Nuaimi, Sinaa Adnan Abdullah (2013). The Impact of Land Use Violations on the Internal Structure Al-Shaab City, University of Baghdad, Ibn Rushd College of Education for Human Sciences, Human Geography, PhD dissertation.

Iraqi Ministry of Water Resources, General Survey Authority, Map Production Department, Baghdad Map, 2022.

Yassin, Hind Fouad Jamil (2015), The Role of Site Planning Elements in Enriching the Aesthetic and Functional Values of Urban Spaces in the Unknown Soldier Area, Gaza, Master's Thesis, Architecture, Islamic University of Gaza.

Wissam Mutab Muhammad, Saeed Fadhil Ahmed (2017), Traffic Congestion on the Main Streets of Baquba City, Published Research, Al-Ustad Journal, Volume 2, Issue 222.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Spatial Variation of Drug Abuse in Iraq (2013-2023)

Hala Sadiq Kamel
hala.sadiq2100m@iurp.uobaghdad.edu.iq

Asst. Prof. Nada Mohammed Abd (Ph.D.)
dr.nada.m@iurp.uobaghdad.edu.iq

Center for Urban and Regional Planning – University of Baghdad

Copyright (c) 2026 **Hala Sadiq Kamel. Asst. Prof. Nada Mohammed Abd (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/wxxcjs85

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study examines the spatial variation of drug abuse in Iraq during the period 2013-2023. It aims to analyze the geographical distribution of drug users and identify the factors influencing the rise or decline of the phenomenon. It also employs spatial and temporal analysis methodologies based on official data from the Iraqi Ministry of Interior supplemented by an examination of economic, social, and security-related factors. The findings reveal significant disparities in drug abuse rates among Iraqi provinces, with Baghdad and Basra recording the highest levels, while provinces like Nineveh and Salah al-Din reported the lowest. The study concludes that security, economic, and social changes have contributed to the fluctuation in drug abuse rates over the past decade, emphasizing the need for comprehensive strategies to address the issue.

Keywords: Drug abuse, economy, Iraq, security, social factors, spatial variation

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التباين المكاني لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في العراق (٢٠١٣-٢٠٢٣)

الباحثة هاله صادق كامل
مركز التخطيط الحضري والإقليمي
جامعة بغداد

أ.م.د ندى محمد عبد
مركز التخطيط الحضري والإقليمي
جامعة بغداد

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعالج هذه الدراسة التباين المكاني لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في العراق خلال المدة (٢٠١٣-٢٠٢٣). تهدف إلى تحليل التوزيع الجغرافي لمتعاطي المخدرات، ومعرفة العوامل المؤثرة في تزايد الظاهرة أو تراجعها. استخدمت الدراسة منهج التحليل المكاني والزماني استنادًا إلى بيانات رسمية صادرة عن وزارة الداخلية العراقية، فضلا عن تحليل المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية المرتبطة بالظاهرة. أظهرت النتائج أن هناك تباينًا واضحًا في معدلات التعاطي بين المحافظات العراقية، حيث سجلت بغداد والبصرة أعلى النسب، في حين شهدت محافظات مثل نينوى وصلاح الدين أدنى المستويات. توصلت الدراسة إلى أن التغيرات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية أسهمت في تفاوت معدلات التعاطي بين المحافظات على مدار العقد الماضي، مؤكدةً الحاجة إلى استراتيجيات متكاملة لمعالجة الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: تعاطي المخدرات، التباين المكاني، العراق، العوامل الاجتماعية، الأمن، الاقتصاد.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة :

تشكل ظاهرة تعاطي المخدرات تحديًا كبيرًا للمجتمعات المعاصرة، إذ تمتد آثارها السلبية لتشمل الجوانب الصحية والاقتصادية والأمنية. في العراق، تزايدت خطورة هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة بسبب الظروف السياسية والاقتصادية المضطربة، مما أدى إلى تفشي تعاطي المخدرات بأنواعها المختلفة. تعاني البلاد من انتشار واسع للمواد المخدرة، خاصة المواد الميثامفيتامينية وحبوب الكبتاغون، مما يهدد النسيج الاجتماعي ويضعف قدرة الدولة على مواجهة هذه الآفة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التباين المكاني لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في العراق، مع التركيز على العوامل التي تسهم في تفاقم هذه الظاهرة. كما تسعى إلى فهم الأنماط الجغرافية لانتشار المخدرات وتحديد المحافظات الأكثر تأثرًا بهذه الظاهرة. ستسهم نتائج هذه الدراسة في تقديم رؤية واضحة لصناع القرار لوضع استراتيجيات فعالة لمكافحة المخدرات .

مشكلة البحث :

تتمثل المشكلة البحثية في ازدياد معدلات تعاطي المخدرات في العراق، مع تفاوت واضح بين المحافظات. تهدف الدراسة إلى فهم أسباب هذا التفاوت، والعوامل المؤثرة فيه.

فرضية البحث :

- توجد علاقة بين الأوضاع الأمنية وزيادة معدلات تعاطي المخدرات في بعض المحافظات.
- يؤثر الوضع الاقتصادي والتفاوت الاجتماعي في توزيع المتعاطين بين المناطق.
- تسهم التغيرات الثقافية والاجتماعية في انتشار الظاهرة بنسب متفاوتة.

أهداف البحث :

١. تحليل التباين المكاني لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في العراق بين المحافظات.
٢. تحديد العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تسهم في تفاقم ظاهرة تعاطي المخدرات.
٣. دراسة أنواع المخدرات الأكثر انتشارًا في العراق والتغيرات التي طرأت على أنماط تعاطيها.
٤. تقديم توصيات لصناع القرار لمواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات في العراق .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لفهم وتحليل التباين المكاني لظاهرة تعاطي المخدرات في العراق، حيث يتم التركيز على تحديد العوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية التي تؤثر في انتشار هذه الظاهرة عبر المحافظات.

مصادر البيانات: تم الاعتماد على بيانات رسمية صادرة عن وزارة الداخلية العراقية للعامين ٢٠١٣ و٢٠٢٣، والتي توفر معلومات دقيقة حول أعداد المتعاطين وتوزيعهم الجغرافي. كما تمت مراجعة الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، فضلا عن تقارير منظمات دولية ومحلية متخصصة في مكافحة المخدرات.

وكان اسلوب التحليل هو التحليل المقارن: تمت مقارنة بيانات عامي ٢٠١٣ و٢٠٢٣ لفهم التغيرات الحاصلة في أنماط تعاطي المخدرات وأبرز العوامل التي أسهمت في تزايدها أو انخفاضها.

المخدرات في اللغة:

جمع مخدر هو مأخوذ من الخدر، وهو الضعف والكسل والفتور، والخادر: الفاتر الكسلان .(الازهري،٢٠٠١م، ص١٢٠) .

التعريف العام للمخدرات:

تُعرف **المخدرات** بأنها مواد طبيعية أو صناعية تؤثر في الجهاز العصبي المركزي، مما يؤدي إلى تغييرات في الوظائف العقلية والجسدية للإنسان. (World Health Organization [WHO]، ٢٠٢١)

المخدرات هي مواد تؤثر على كيمياء الدماغ من خلال التلاعب بالنواقل العصبية مثل الدوبامين والسيروتونين، مما قد يؤدي إلى الإدمان عند الاستخدام المتكرر (Volkow et al.، ٢٠١٩). ويُعرّف الإدمان وفقًا لمنظمة الصحة العالمية بأنه "حالة من الاعتماد النفسي والجسدي على المواد المخدرة، مما يؤدي إلى سلوكيات قهرية للحصول عليها وتعاطيها على الرغم من العواقب السلبية" (WHO، ٢٠٢١).

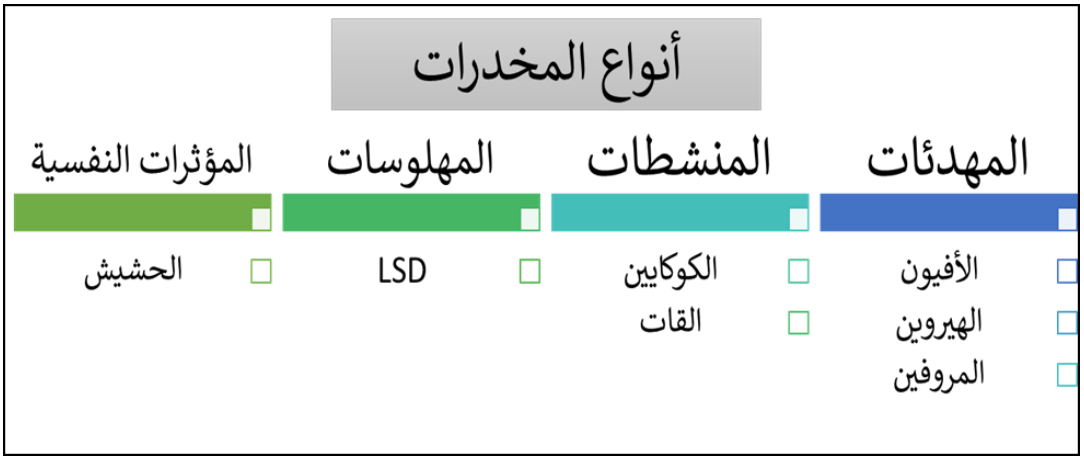
من الناحية القانونية، تُعد المخدرات موادًا محظورة أو خاضعة للرقابة بسبب تأثيراتها الضارة على الفرد والمجتمع، ويتم تصنيفها بناءً على خطورتها وإمكانية إساءة استخدامها. في العراق، يُعرف القانون رقم (٥٠) لعام ٢٠١٧ المخدرات بأنها "مواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي، ويُحظر تداولها أو تصنيعها أو زراعتها إلا لأغراض محددة وفقًا للقانون، ولا تُستخدم إلا من قبل الجهات المرخصة بذلك" (الوقائع العراقية، ٢٠١٧، ص١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

انواع المخدرات :

تصنف المخدرات وفقًا لتأثيرها على الجهاز العصبي إلى**مهدئات**(مثل الأفيون)، **منشطات** (مثل الكوكايين)، **مهلوسات** مثل(LSD)، و**مؤثرات نفسية** (مثل الحشيش). تؤثر هذه المواد في الدماغ بطرق مختلفة، مما يؤدي إلى الإدمان وتأثيرات قصيرة وطويلة المدى تختلف حسب نوع المادة المستخدمة .(الحجافي، ٢٠١٣؛ الطايفي، ٢٠١٥؛ الغامدي، ٢٠٠٧؛ WHO، ٢٠٢١).

مخطط (١) يوضح انواع المخدرات



المصدر: الباحثة

عوامل المؤدية لتعاطي المخدرات :

١. **العوامل النفسية** : تعاطي المخدرات غالبًا ما يكون مرتبطًا بحالات نفسية معينة، مثل الاكتئاب، القلق، أو ضعف الشخصية . الأفراد الذين يعانون من هذه الاضطرابات قد يلجؤون إلى المخدرات كوسيلة للهروب من الواقع أو لتخفيف الألم النفسي . من هذه الأسباب : (بلحرش،٢٠٢٢م،ص٤٢)

- **الاكتئاب** : قد يكون سببا مباشرا في تعاطي المخدرات ، إذ يبحث الأفراد المصابون بالاكتئاب عن راحة مؤقتة من مشاعرهم السلبية من خلال المخدرات ، لذلك يؤدي غالبا الى تفاقم مشكلاتهم النفسية و الدخول في دوامة من الإدمان.
- **القلق** : يعد عاملا نفسيا قويا يزيد من احتمالية تعاطي المخدرات ، إذ يسعى الأشخاص الذين يعانون منه الى تخفيف التوتر و التعامل مع مشاعرهم السلبية من خلال وسائل مختلفة، بما في ذلك تعاطي المخدرات .
- **ضعف الشخصية** : تؤدي الشخصية دورًا مهمًا في تعاطي المخدرات وإدمانها، إذ تميل الشخصيات الضعيفة أو غير المكتملة إلى تبني سلوكيات منحرفة، قد تشمل تعاطي أنواع مختلفة من المخدرات. يرى جلينيك أن الإدمان ينشأ نتيجة عدم تكامل شخصية الفرد،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مما يجعله غير قادر على مواجهة المشكلات والتعامل مع التحديات الحياتية بطرق طبيعية. كما يشير العديد من الباحثين في مجال الشخصية إلى أن متعاطي المخدرات أو المدمن قد يكون ذو شخصية سوية ومتوافقة اجتماعيًا، لكنه لجأ إلى التعاطي تحت تأثير ضغوط أو ظروف بيئية قاسية. وعلى الجانب الآخر، قد يكون المدمن مصابًا باضطرابات شخصية، مثل الشخصية العصابية، الذهانية، أو السيكوباتية، مما يجعله أكثر عرضة للإدمان (عبد السلام،٢٠١٢م،ص٢٦).

٢. **العوامل الاجتماعية** : تشير الدراسات إلى أن تعاطي المخدرات لا يرجع إلى عامل واحد فقط، بل هو نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية. (مهدي، مهدي، إسماعيل، ٢٠٢٠)، وقد حددت إحدى الدراسات العربية الحديثة عدة أسباب اجتماعية رئيسية وراء انتشار تعاطي الحشيش والمخدرات عمومًا (البريثن،٢٠٠٢م، ص٥٤):

وقد أظهرت البيانات الخاصة بالعراق أن هناك عدة أسباب اجتماعية رئيسية وراء انتشار تعاطي المخدرات، أبرزها:

- **ضعف الروابط الأسرية والتفكك الأسري:** يُعد انهيار البنية الأسرية من العوامل البارزة التي تدفع الأفراد إلى اللجوء للمخدرات، خاصة في ظل غياب الدعم العاطفي والرقابة الأسرية (الياسري، ٢٠٢٣).
- **البطالة وتردي الأوضاع الاقتصادية:** يعد الوضع الاقتصادي المتدهور من العوامل الرئيسية التي تدفع الشباب نحو تعاطي المخدرات، إذ يلجأ البعض إليها كوسيلة للهروب من ضغوط الحياة الاقتصادية (وزارة الداخلية العراقية، ٢٠٢٣).
- **انتشار تجارة المخدرات وغياب الرقابة الفعالة:** أسهمت العوامل الأمنية المضطربة، خاصة بعد ٢٠٠٣، في انتشار المخدرات بشكل غير مسبوق في العراق، مما سهل وصولها إلى الفئات الشابة بأسعار زهيدة (مرعى وسمية، ٢٠٢٤).
- **التأثير السلبي لوسائل الإعلام والمنصات الإلكترونية:** تعرض بعض وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي المخدرات بشكل غير مباشر على أنها وسيلة للتخلص من القلق والاكتئاب، مما يعزز من انتشارها بين الشباب (الياسري، ٢٠٢٣).
- **الهجرة والنزوح الداخلي:** تسببت الحروب والنزاعات الداخلية في نزوح آلاف الأسرة داخل العراق، مما أدى إلى تفكك مجتمعات بأكملها، وزيادة معدلات الجريمة، وتعاطي المخدرات كنتيجة للاضطرابات النفسية والاجتماعية (وزارة الداخلية العراقية، ٢٠٢٣).

- **ضعف الوعي المجتمعي:** على الرغم من القوانين الصارمة، إلا أن الوعي العام حول خطورة المخدرات وأضرارها لا يزال محدودًا في بعض المناطق، مما يؤدي إلى ازدياد حالات التعاطي خاصة بين فئة الشباب (مرعى وسمية، ٢٠٢٤)

٣. العوامل البيولوجية :

هناك عوامل بيولوجية تجعل بعض الأفراد أكثر عرضة للإدمان، مثل:

a) العوامل الجينية :

تشير الدراسات إلى أن الوراثة تؤدي دورًا مهمًا في احتمالية تعاطي المخدرات والإدمان، إذ تقدر الأبحاث أن ٤٠-٦٠% من القابلية للإدمان تُعزى إلى العوامل الجينية (Volkow et al.، ٢٠١٩). وتشمل هذه العوامل:

a) **تأثير الوراثة:** إذا كان أحد الوالدين أو الأقارب من الدرجة الأولى مدمنًا، فإن ذلك يزيد من احتمال تعرض الأبناء للإدمان بسبب الوراثة والتأثير البيئي المشترك (Goldman et al.، ٢٠٠٥).

b) **جينات مرتبطة بالإدمان:** مثل الجينات التي تؤثر في مستقبلات الدوبامين (مثل DRD٢ وCOMT)، إذ تؤدي دورًا في تنظيم الشعور بالمكافأة والمتعة في الدماغ (Nestler، ٢٠١٤).

c) **جينات الإنزيمات الأيضية:** بعض الأفراد لديهم أنماط استقلابية للمخدرات تختلف بناءً على الجينات، مما يؤثر في استجابتهم للمخدرات وسرعة تطوير الاعتماد عليها (Meyer & Quenzer، ٢٠١٨).

b) العوامل العصبية والدماغية

الإدمان يحدث نتيجة تغيرات في النظام العصبي المركزي، خاصة في مناطق الدماغ المسؤولة عن المتعة والمكافأة، مثل:

a) **زيادة نشاط الدوبامين:** جميع المخدرات تزيد من إفراز الدوبامين في الجهاز الحوفي (Limbic System)، مما يسبب الشعور بالنشوة. ومع التعاطي المتكرر، يحدث تكيف عصبي يؤدي إلى الحاجة لجرعات أعلى لتحقيق التأثير نفسه (Koob & Volkow، ٢٠١٦).

b) **ضعف التحكم التنفيذي في الفص الجبهي:** الفص الجبهي مسؤول عن ضبط السلوك واتخاذ القرارات، وأظهرت دراسات التصوير العصبي أن الأشخاص المدمنين لديهم نقص في نشاط هذه المنطقة، مما يجعلهم أكثر اندفاعية وأقل قدرة على مقاومة المخدرات (Bechara، ٢٠٠٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

c) **التغيرات العصبية طويلة الأمد:** تعاطي المخدرات يؤدي إلى تغييرات في اللدونة العصبية (Neuroplasticity)، مما يعزز الاعتماد النفسي والجسدي، ويجعل التعافي أكثر صعوبة (Hyman et al.، ٢٠٠٦).

الآثار السلبية لتعاطي المخدرات :

١. الآثار الصحية :

يؤدي تعاطي المخدرات إلى مجموعة من الاضطرابات الجسدية والنفسية الحادة، والتي يمكن أن تتفاقم بمرور الوقت لتشكل خطرًا جسيمًا على صحة الفرد وحياته. ومن أبرز هذه الآثار: (الجوادي،٢٠١١،ص١١٣)

a) الاضطرابات والأمراض الجسدية

- مشكلات حادة في القلب.
- اضطرابات في الجهاز الهضمي، بما في ذلك تليف الكبد والتهابات المعدة المزمنة.
- ضعف الجهاز المناعي والتهابات في خلايا الدماغ قد تؤدي إلى تآكلها.
- اضطرابات في الشهية والوزن، مما قد يؤدي إلى سوء التغذية.
- اضطرابات جنسية تؤثر في الأداء الوظيفي والصحي للجسم.
- الشعور المستمر بالضعف والإرهاق.

c) الاضطرابات النفسية والعقلية

- اختلال في الإدراك الحسي، بما في ذلك غياب العقل واضطراب الإحساس.
- مشكلات في التفكير والتركيز والانتباه.
- اضطرابات القلق والاكتئاب، والتي قد تتفاقم لتصل إلى مراحل خطيرة.
- تغيرات في الشخصية، بما في ذلك السلوك العدائي والميول العنيفة.
- الهلوسة، سواء كانت بصرية أو سمعية، والتي قد تدفع المتعاطي إلى سلوكيات غير منطقية.
- اضطرابات النوم التي تؤثر في الصحة النفسية والجسدية.

الآثار الاجتماعية و الاقتصادية :

تعاطي المخدرات لا يؤثر فقط على الفرد، بل يمتد تأثيره في المجتمع ككل: (الياسري،٢٠٢٣م،ص٣٠٠-٣٠١).

- **التفكك الأسري:** الإدمان قد يؤدي إلى مشكلات أسرية مثل الطلاق أو إهمال الأطفال.
- **الجريمة:** قد يلجأ المدمنون إلى السرقة أو العنف لتأمين المخدرات.
- **التكلفة الاقتصادية:** تكاليف العلاج، فقدان الإنتاجية، وزيادة الإنفاق على إنفاذ القانون .

ظاهرة تعاطي المخدرات في العراق :

تُعد مشكلة المخدرات واحدة من أبرز التحديات الاجتماعية التي تواجه المجتمع العراقي في الوقت الراهن، نظرًا لما تسببه من خسائر بشرية ومادية جسيمة. وتزداد خطورة هذه الظاهرة في فترات الأزمات والنزاعات المسلحة والاضطرابات الاقتصادية، إذ تصبح بعض الفئات المجتمعية، وخاصة تلك التي تعاني من الفقر، أكثر عرضة للانحراف والاستغلال. (عبدالغني،٢٠٠٦،ص١٦٢) .لقد شهد العراق ظروفًا استثنائية صعبة على مدار عقود، تفاقمت حدتها في السنوات الأخيرة، *(Alrobaee, Shamkhi, Al-Salam, & Al-jaberi, 2023, p. 140)* مما أدى إلى تدهور البنى التحتية وتراجع سلطة الدولة وفعالية الضوابط الاجتماعية، بما في ذلك القوانين والأعراف. كما ساهمت ظواهر مثل العنف، التفكك الأسري، ضعف النظام التعليمي، ارتفاع معدلات البطالة، الفقر، والهجرة الداخلية والخارجية، في خلق بيئة مثالية لانتشار السلوكيات المنحرفة، وعلى رأسها تعاطي المخدرات بمختلف أنواعها. (اسماعيل،٢٠٠٧م،ص٥١)

منذ تأسيس الدولة العراقية، أولت الحكومات المتعاقبة اهتمامًا كبيرًا بظاهرة المخدرات، حيث أدركت المخاطر الجسيمة التي تشكلها على المجتمع، وسارعت إلى سن تشريعات وقوانين تهدف إلى مكافحتها. وقد صدر أول قانون خاص بالمخدرات في العراق عام ١٩٣٣، مما أسهم في الحفاظ على البلاد خالية من هذه الآفة حتى عام ٢٠٠٣. ومن أبرز التشريعات التي صدرت في هذا الصدد القانون الخاص بالمواد المخدرة لعام ١٩٦٥، والذي نصت المادة ١٤ (أولاً) (ب) منه على فرض عقوبات صارمة على كل من يتعاطى أو يتاجر بالمخدرات. ولم تكن الغاية من هذه العقوبات التشديد من أجل التشديد، بل تحقيق العدالة وردع المخالفين، فضلا عن تأهيل المتعاطين ليعودوا أفرادًا صالحين في مجتمعهم، مما يسهم في إصلاح الفرد والمجتمع معًا. (علي،٢٠٢٢م، ص٧٦)

يُعد العراق من بين دول غرب آسيا التي تشهد انتشارًا واسعًا لأنواع مختلفة من المواد المخدرة والعقاقير الطبية التي تُساء استخدامها. وتُعد المواد الأفيونية من أكثر الأنواع انتشارًا، في حين تُشكل إساءة استخدام الكحول مصدر قلق رئيسي في الدول المجاورة شمال العراق. وعلى الرغم من ذلك، ظلت المشكلات المرتبطة بتعاطي المخدرات في العراق حتى وقت قريب محدودة نسبيًا، وتتركز بشكل أساسي حول سوء استخدام الكحول، والأدوية التي تُصرف بوصفات طبية، بالإضافة إلى الميثامفيتامين (الكريستال ميث) وحبوب الكبتاغون، التي شهدت زيادة ملحوظة في انتشارها خلال السنوات الثلاث الماضية، لاسيما في المحافظات الجنوبية. ومع ذلك، تظل المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والأخلاقية السائدة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

في المجتمع العراقي ترفض وتُحرم استخدام هذه المواد، مما يشكل حاجزًا ثقافيًا أمام انتشارها,(Radhie, Fleyeh, & Sahan, 2022).

الأزمات المتلاحقة التي مر بها المجتمع العراقي أسهمت بشكل كبير في تدهور الوضع الاقتصادي للبلاد، مما أدى إلى محدودية الموارد والإمكانات المخصصة لمراقبة وضبط تجارة المواد المخدرة عبر الحدود. وقد أدى ذلك إلى تسهيل عمليات الاتجار بالمخدرات وبيعها، خاصة في ظل الوضع الأمني غير المستقر، حيث تم توجيه الجهود الأمنية بشكل رئيسي نحو مكافحة الإرهاب، مما أضعف القدرة على التصدي لهذه الظاهرة. (مرعى،٢٠٢٤م، ص٢٤٩)

إلى جانب ذلك، يُعد سوء استخدام الأدوية التي تُصرف بوصفات طبية من التحديات الكبرى التي تفاقم الأزمة في العراق. ومن أبرز العقاقير التي يتم إساءة استخدامها: البنزوديازيبينات، البنزهكسول، الكودايين، المنشطات، والترامادول، وغيرها. وتشير بيانات وزارة الصحة إلى أن هناك زيادة ملحوظة في استهلاك هذه الأدوية، ويعود ذلك إلى عدة أسباب، منها:

١. **الضغوط النفسية الناجمة عن الإرهاب**، ولاسيّما مدة انتشار تنظيم داعش، فضلاً عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية المضطربة التي يعيشها العراق حاليًا.
٢. **ضعف تطبيق الإرشادات والمعايير التنظيمية** الخاصة بوصف الأدوية، مما يسمح بوصولها إلى أيدي غير مؤهلة.
٣. **عدم الالتزام بالمبادئ التوجيهية** التي تنظم بيع الأدوية، مما يؤدي إلى انتشارها بشكل عشوائي.

كما تُشير دراسات ميدانية إلى أن سوء استخدام الكحول والمواد المخدرة قد يتطور ليصبح أزمة صحية واجتماعية خطيرة في السنوات القادمة إذا لم يتم اتخاذ إجراءات فعالة لمواجهة هذه الظاهرة . (علي،٢٠٢٢م،ص٦٩) .

سبق أن أشرنا إلى أن العراق كان، حتى وقت غير بعيد، بلدًا خاليًا من المخدرات، إذ نجحت التشريعات الصارمة والإجراءات الوقائية في الحد من انتشار هذه الآفة. إلا أن هذا الواقع تغير بشكل جذري بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، حيث شهدت البلاد تحولًا كبيرًا أدى إلى تفشي ظاهرة المخدرات بشكل غير مسبوق. فقد سُجلت زيادة مضاعفة في معدلات تعاطي المخدرات والاتجار بها، مما أدى إلى انتشار واسع لأنواع مختلفة من المواد المخدرة، بما في ذلك المواد الميثامفيتامينية، المعروفة محليًا باسم "الكريستال ميث"،

وحبوب الكبتاغون، التي يُطلق عليها في العراق اسم "صفر واحد". (السعد،٢٠١٥م،ص٥٣).

اي هذا التحول الخطير لم يكن فقط في زيادة أعداد المتعاطين، بل أيضًا في تنوع المواد المخدرة المستخدمة، مما زاد من تعقيد الأزمة. وقد أدى هذا الانتشار السريع إلى تفاقم التحديات الاجتماعية والأمنية، حيث أصبحت هذه المواد متاحة بشكل أكبر، خاصة بين الشباب، في ظل غياب الرقابة الفعالة وتردي الأوضاع الاقتصادية والأمنية.

انواع المخدرات في العراق :

شهد العراق في السنوات الأخيرة انتشارًا متسارعًا لأنواع جديدة من المخدرات، وهو ما يعكس تأثيرات سياسية واقتصادية واجتماعية تهدد النسيج الاجتماعي . يتزامن هذا الانتشار مع تراجع مؤشرات التنمية البشرية، لا سيما في مجالات التعليم والصحة ومستويات الفقر. كما أسهمت الظروف الناجمة عن النزاعات، وضعف السيطرة الأمنية، وانتشار الإرهاب والعنف، في تسهيل دخول هذه المواد المخدرة إلى البلاد، خاصة بعد عام ٢٠١٤.

أحد العوامل الرئيسية التي عززت انتشار المخدرات في العراق هو انخفاض أسعار بعض المواد المخدرة، مثل الكريستال، مقارنة بأسعارها في الدول المجاورة، مما جعلها أكثر جاذبية للمتعاطين وسهّل عمليات الترويج والاتجار بها. كما أن تفاقم مشكلات البطالة والفقر أدى إلى زيادة الإقبال على هذه المواد، مما بات يشكل تهديدًا خطيرًا لتماسك الأسر والمنظومات القيمية لدى الشباب، الذين يمثلون الركيزة الأساسية لأي عملية تنموية مستقبلية (الطايفي،٢٠١٥م،ص٢٠٨).

تكشف بيانات الجدول رقم (١)عن التوزيع النسبي لأنواع المخدرات المعاطاة بين المشاركين في الدراسة، التي اجرتها مجموعة العمل المجتمعية العرقية للمخدرات عام ٢٠١٧م ،(علي،٢٠٢٢م،ص٧٧) حيث احتلت المواد المشتقة من الأفيون، وبالأخص الكريستال، المرتبة الأولى بنسبة ٤٨.٤%، مما يعكس انتشارًا واسعًا لهذه المادة بين المدمنين. وجاءت الحبوب المخدرة، مثل الكبتاجون وصفر واحد، في المرتبة الثانية بنسبة ٣٥.٢%. أما الإدمان الدوائي باستخدام مادة الترامادول، فقد حلّ في المرتبة الثالثة بنسبة ٩.٩%.

أما بالنسبة لباقي المواد المخدرة، فقد سجلت نسب تعاطي أقل، حيث كان الكوكايين الأكثر انتشارًا بين هذه الفئة بنسبة ٢.٩%، ما يشير إلى محدودية انتشاره مقارنة بالأنواع الأخرى الأكثر شيوعًا بين المدمنين في العراق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول رقم (١) : انواع المخدرات في العراق

ت	نوع المخدر	العدد	%
1	كرستال	210	48.4
2	هيروين	2	0.5
3	حبوب مخدرة	153	35.2
4	افيون	2	0.5
5	حشيش	4	0.9
6	ترامادول	43	9.9
7	كوكايين	13	2.9
8	اخرى	7	1.6
المجموع		434	100

المصدر : علي،حسين عب الله، ظاهرة المخدرات في العراق بين الاتفاقات الدولية والقانون الوطني ، مركز البحوث والدراسات والنشر، كلية الكوت الجامعة ، ٢٠٢٢م .

الجانب العملي:

١.منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على البيانات الرسمية الصادرة عن وزارة الداخلية العراقية، فضلا عن تحليل الخرائط والبيانات الإحصائية لفهم توزيع الظاهرة مكانيًا وزمانيًا.

٢.تحليل البيانات:

- التباين المكاني: أظهرت البيانات أن بغداد والبصرة سجلتا أعلى معدلات التعاطي خلال العقد الماضي، في حين شهدت محافظات نينوى وصلاح الدين أدنى المعدلات.
- التباين الزمني: كشفت البيانات عن زيادة ملحوظة في معدلات التعاطي بين عامي ٢٠١٣ و٢٠٢٣، حيث سجلت بعض المحافظات ارتفاعًا بأكثر من ٣٠%.

التباين المكاني لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في العراق :

تُعد ظاهرة تعاطي المخدرات من أبرز التحديات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، حيث تمتد آثارها السلبية لتشمل الجوانب الصحية، الاقتصادية، والأمنية. وفي العراق، شهدت هذه الظاهرة تطورًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة، خاصة بعد التغيرات السياسية والاجتماعية التي مرت بها البلاد. ومع تزايد انتشار المخدرات بأنواعها المختلفة، برزت الحاجة إلى دراسة التباين المكاني لهذه الظاهرة .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اولاً: التباين المكاني لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات لعام ٢٠١٣م :

لأجل معرفة حجم هذه الظاهرة و انتشارها لابد اولا من النظر الى الجدول رقم (٢) الذي يمثل التوزيع العددي والنسبي لمتعاطي المخدرات في العراق .

جدول رقم (٢) التوزيع العددي والنسبي لمتعاطي المخدرات في العراق لعام ٢٠١٣م

ت	المحافظات	عدد المتعاطين	%
1	بغداد	1823	15.5
2	البصرة	1648	14.0
3	بابل	1201	10.2
4	النجف	1072	9.1
5	ميسان	801	6.8
6	اربيل	728	6.2
7	القادسية	641	5.4
8	ذي قار	572	4.8
9	واسط	541	4.6
10	كربلاء	408	3.4
11	المثنى	392	3.3
12	ديالى	336	2.8
13	كركوك	339	2.8
14	دهوك	327	2.7
15	السليمانية	200	1.7
16	نينوى	152	1.2
17	صلاح الدين	93	0.7
18	الانبار	456	4.8
المجموع		11730	100

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الداخلية، المديرية العامة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣م .

من خلال الجدول أعلاه يمكننا ملاحظة ما يأتي :

١. إن تعاطي المخدرات يتباين من محافظة الى اخرى .

٢. ان محافظة بغداد شهدت اعلى تعاطي في القطر بنسبة ١٥.٥% من مجموع المتعاطين.

٣. محافظة صلاح الدين قد شهدت ادنى تعاطي للمخدرات بنسبة ٠.٧% من مجموع المتعاطين .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

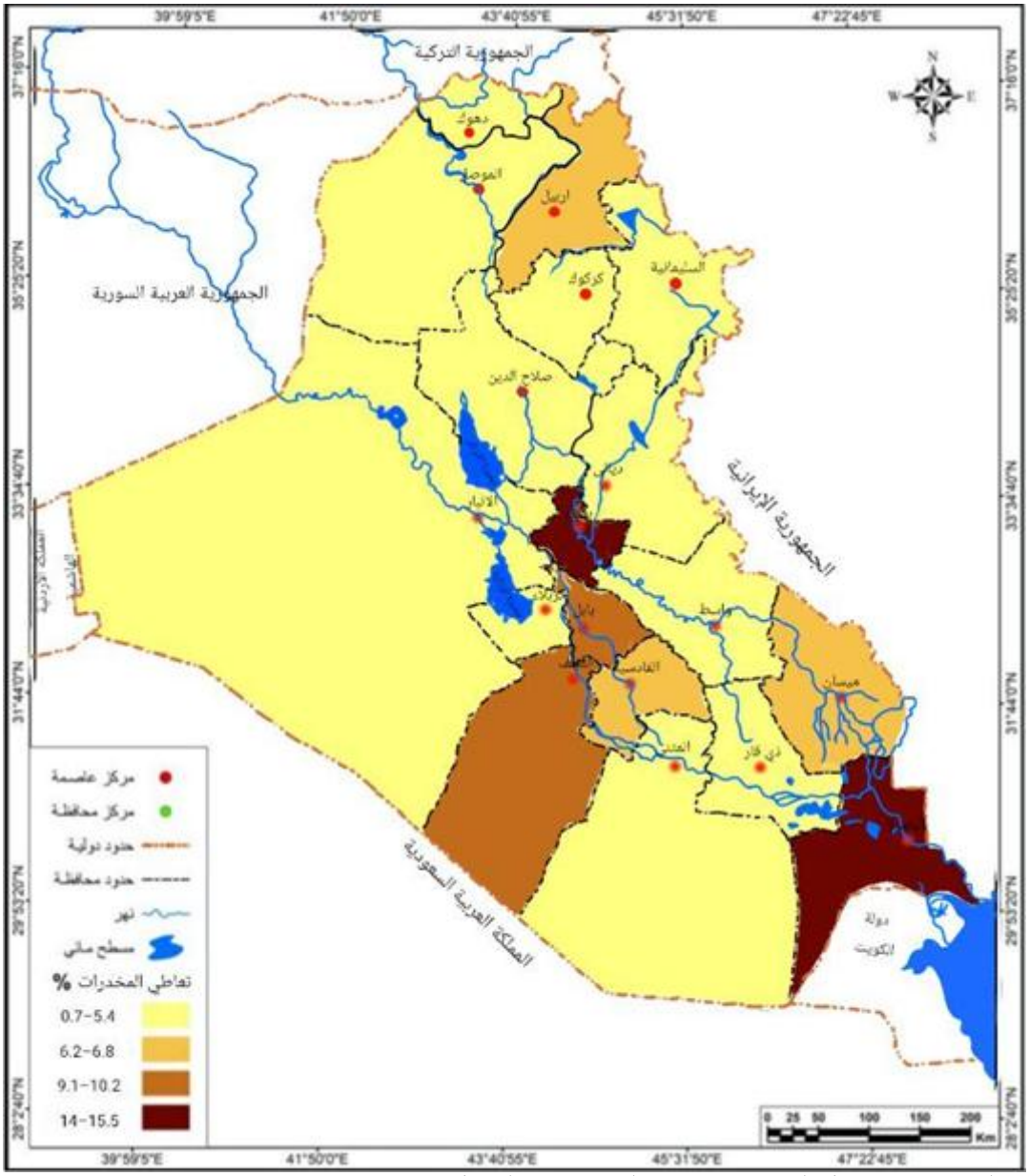
و بناءا على معطيات الجدول أعلاه يمكننا تقسيم محافظات العراق الى اربع فئات، بحسب نسبة التعاطي لكل منها ، كما هو مبين في الجدول رقم (٣) و الخارطة رقم (١) .

جدول رقم (٣)فئات العراق بحسب نسبة تعاطي المخدرات لعام ٢٠١٣م

ت	الفئات	المحافظات
1	14–15.5	بغداد – البصرة
2	9.1–10.2	بابل – النجف
3	6.2–6.8	اربيل – ميسان – القادسية
4	0.7–5.4	دهوك–الموصل–الانبار–السليمانية–صلاح الدين–ديالى–كربلاء–واسط–ذي قار – المثنى

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على معطيات جدول رقم (٢)

خارطة رقم(١) التوزيع النسبي لمتعاطي المخدرات في العراق لعام ٢٠١٣م



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على معطيات الجدول رقم (3)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً: التباين المكاني لانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات لعام ٢٠٢٣م :

لأجل معرفة حجم هذه الظاهرة و انتشارها في عام ٢٠٢٣م ، لابد اولا من النظر إلى الجدول رقم (٤) الذي يمثل التوزيع العددي و النسبي لمتعاطي المخدرات في العراق لعام ٢٠٢٣م .

جدول رقم (٤) التوزيع العددي والنسبي لمتعاطي المخدرات في العراق لعام ٢٠٢٣م

ت	المحافظات	عدد المتعاطين	النسبة المئوية
1	بغداد	2305	15.2
2	البصرة	2154	14.2
3	بابل	1786	11.7
4	النجف	1328	8.7
5	ميسان	840	5.5
6	اربيل	801	5.2
7	القادسية	775	5.1
8	ذي قار	723	4.7
9	واسط	569	3.7
10	كربلاء	572	3.7
11	المثنى	540	3.5
12	ديالى	583	3.8
13	كركوك	448	2.9
14	دهوك	438	2.8
15	السليمانية	332	2.1
16	نينوى	163	1.0
17	صلاح الدين	280	1.9
18	الانبار	513	4.3
	المجموع	15160	100

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الداخلية، المديرية العامة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣م

من خلال الجدول أعلاه يمكننا ملاحظة ما يأتي :

١. تعاطي المخدرات في العراق يتباين من محافظة إلى أخرى.
٢. محافظة بغداد شهدت اعلى تعاطي من بين المحافظات بنسبة ١٥.٥% من المجموع الكلي للمتعاطين لعام ٢٠٢٣م .
٣. محافظة نينوى شهدت أقل تعاطي بين المحافظات بنسبة ١.٠% من مجموع المتعاطين لعام ٢٠٢٣م .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

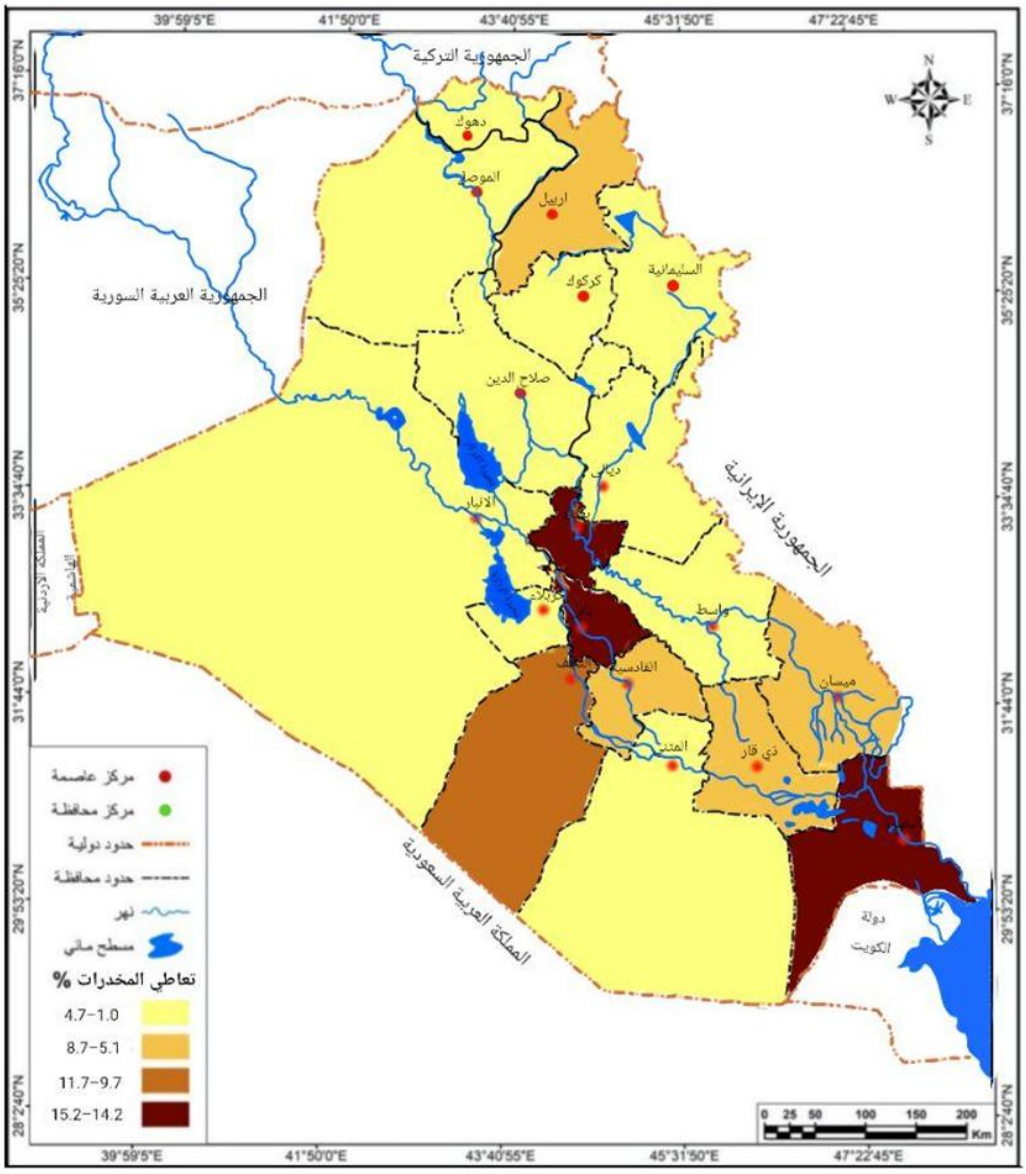
بناءا على معطيات الجدول أعلاه يمكننا تقسيم العراق الى أربع فئات رئيسية ، بحسب نسبة التعاطي لكل منها، كما هو مبين في الجدول رقم(٥) والخارطة رقم (٢) .

جدول رقم (٥)فئات العراق بحسب نسبة تعاطي المخدرات في العراق لعام ٢٠٢٣م

ت	الفئات	المحافظات
1	15.2–14.2	البصرة، بغداد ، بابل
2	11.7–9.7	النجف
3	8.7–5.1	أربيل، القادسية، ذي قار، ميسان
4	4.7–1.0	دهوك،السليمانية،ديالى،صلاح الدين، الأنبار، واسط، كربلاء، المثنى ، نينوى ، كركوك

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على معطيات جدول رقم (٣) .

خارطة رقم(٢) التوزيع النسبي لمتعاطي المخدرات في العراق لعام ٢٠٢٣م



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (٤)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(٦) مقارنة تعطاي المخدرات بين ٢٠١٣ و٢٠٢٣

المحافظة	عدد المتعاطين ٢٠١٣	نسبة (%) ٢٠١٣	عدد المتعاطين ٢٠٢٣	نسبة (%) ٢٠٢٣
بغداد	1823	15.5	2305	15.2
البصرة	1648	14.0	2154	14.2
بابل	1201	10.2	1786	11.7
النجف	1072	9.1	1328	8.7
ميسان	801	6.8	840	5.5
أربيل	728	6.2	801	5.2
القادسية	641	5.4	775	5.1
ذي قار	572	4.8	723	4.7
واسط	541	4.6	569	3.7
كربلاء	408	3.4	572	3.7
المثنى	392	3.3	540	3.5
ديالى	336	2.8	583	3.5
كركوك	339	2.8	448	3.8
دهوك	327	2.7	438	2.9
السليمانية	200	1.7	332	2.1
نينوى	152	1.2	280	1.9
صلاح الدين	93	0.7	163	1.0
الأنبار	456	3.8	513	3.3

المصدر : الباحثة بالأعتماد على بيانات جدول (١) وجدول (٢)

النتائج:

١. تحليل التباين الجغرافي لتعاطي المخدرات في المحافظات العراقية

يظهر التباين المكاني لتعاطي المخدرات في العراق كنتيجة لمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والأمنية التي تختلف بين المحافظات. بناءً على البيانات المتاحة، يمكن تفسير ارتفاع أو انخفاض معدلات التعاطي كما يأتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المحافظات ذات معدلات التعاطي المرتفعة:

١- بغداد والبصرة:

- السبب الرئيسي: سهولة التهريب والانفتاح الاقتصادي.
- بغداد كونها العاصمة تضم عددًا كبيرًا من السكان، مع وجود تحديات أمنية وتوافر السوق السوداء للمخدرات.
- البصرة تمتلك موانئ بحرية وحدود مفتوحة، مما يجعلها نقطة عبور رئيسية لتهريب المخدرات.
- العامل الاقتصادي: مستويات البطالة المرتفعة في بعض المناطق تزيد من نسبة التعاطي، خاصة بين الشباب.
- العامل الاجتماعي: وجود بيئات حضرية منفتحة تسهل الوصول إلى المخدرات مقارنةً بالمناطق الريفية.

٢- ميسان وذي قار:

- السبب الرئيسي: ارتفاع معدلات الفقر وضعف الرقابة الأمنية.
- ارتفاع نسبة البطالة والفقر يزيد من معدلات الإدمان، حيث يلجأ الأفراد إلى المخدرات كوسيلة للهروب من الضغوط الاقتصادية.
- ضعف تواجد الأجهزة الأمنية في بعض المناطق الريفية يُسهل انتشار تجارة المخدرات وتعاطيها.

المحافظات ذات معدلات التعاطي المتوسطة:

٣- النجف وكربلاء:

- السبب الرئيسي: تأثير السياحة الدينية والاقتصاد المحلي.
- على الرغم من أن المدينتين لهما طابع ديني محافظ، إلا أن السياحة الدينية تؤدي إلى تدفق السكان والزوار من مناطق مختلفة، مما يسهل وصول بعض الفئات إلى المخدرات.
- تأثير البطالة وارتفاع تكاليف المعيشة يدفع بعض الفئات إلى التعاطي كوسيلة للهروب من الضغوط.

٤- بابل والديوانية:

- السبب الرئيسي: التغيرات الاقتصادية والتأثير الاجتماعي للمدن المجاورة.
- تعد هذه المحافظات قريبة من مراكز حضرية كبرى، مما يعرضها لتأثير تجارة المخدرات من المحافظات ذات المعدلات المرتفعة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- الوعي المجتمعي بمخاطر المخدرات متوسط، مما يجعل التعاطي موجودًا لكنه أقل انتشارًا من المحافظات ذات المعدلات المرتفعة.

المحافظات ذات معدلات التعاطي المنخفضة:

٥- نينوى وصلاح الدين:

- السبب الرئيسي: التقاليد الدينية والمجتمعية الصارمة.
- بعد تحرير نينوى وصلاح الدين من سيطرة داعش، أعادت المجتمعات المحلية فرض قيود اجتماعية ودينية صارمة على التعاطي.
- البيئة العشائرية والتقاليد المحافظة تسهم في الحد من انتشار المخدرات بين السكان.

٦- السليمانية وأربيل ودهوك:

- السبب الرئيسي: التأثيرات الثقافية والرقابة الصارمة.
- تتميز هذه المحافظات في إقليم كردستان العراق بمستويات رقابة أمنية أعلى نسبيًا، مما يحد من انتشار المخدرات بشكل كبير.
- المجتمع الكردي لديه معايير اجتماعية أكثر صرامة تجاه تعاطي المخدرات مقارنةً ببعض المناطق الأخرى في العراق.

٧- تحليل التغير الزمني لتعاطي المخدرات في العراق (٢٠١٣-٢٠٢٣)

تشير البيانات إلى وجود **تفاوت زمني في معدلات تعاطي المخدرات** بين عامي ٢٠١٣ و٢٠٢٣، إذ شهدت بعض المحافظات **ارتفاعًا ملحوظًا**، في حين انخفضت معدلات التعاطي في محافظات أخرى. ويمكن تفسير هذه التغيرات وفقًا للمستجدات الأمنية، الاجتماعية، والاقتصادية كما يلي:

الفترة بين ٢٠١٣-٢٠١٧: تصاعد معدلات التعاطي بسبب الأوضاع الأمنية

بعد **احتلال تنظيم داعش لأجزاء واسعة من العراق في ٢٠١٤**، شهدت البلاد حالة من **عدم الاستقرار الأمني**، مما أدى إلى:

- **زيادة تهريب المخدرات عبر الحدود**، خاصة في المناطق الجنوبية والغربية التي تعاني من ضعف السيطرة الأمنية.
- **تراجع دور الأجهزة الأمنية** في مكافحة المخدرات، إذ كانت الأولوية لمكافحة الإرهاب.
- **تدهور الأوضاع الاجتماعية والنفسية للنازحين**، مما جعلهم أكثر عرضة لتعاطي المخدرات كوسيلة للتعامل مع الضغوط النفسية.
- **ازدهار السوق السوداء للمخدرات** بسبب ضعف الرقابة، مما سهل انتشار المواد المخدرة بأسعار منخفضة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النتيجة: ارتفاع معدلات تعاطي المخدرات خلال هذه المدة، خاصة في المحافظات التي كانت تعاني من اضطرابات أمنية مثل **بغداد، البصرة، ميسان، وذي قار**.

المدة بين ٢٠١٧–٢٠٢٠: تحسن أمني لكن استمرار المشكلة

بعد **تحرير المدن العراقية من داعش في ٢٠١٧**، شهدت بعض المحافظات **تحسنًا أمنيًا نسبيًا**، لكن مشكلة المخدرات استمرت بسبب:

- **عدم كفاية الجهود الأمنية للقضاء على شبكات تهريب المخدرات.**
- **بقاء الفساد الإداري وضعف تطبيق القوانين**، مما سمح باستمرار انتشار المخدرات في بعض المناطق.
- **عدم توفر برامج تأهيل كافية للمتعاطين السابقين**، مما أدى إلى انتكاسات وعودة الإدمان لدى العديد منهم.

النتيجة: لم تنخفض معدلات التعاطي بشكل كبير، بل استمرت **بعض المحافظات في تسجيل معدلات مرتفعة** مثل **بغداد والبصرة وميسان.**

الفترة بين ٢٠٢٠–٢٠٢٣: تأثير الأزمات الاقتصادية وجائحة كورونا

جائحة كورونا (٢٠٢٠–٢٠٢٢) كان لها تأثير كبير على تعاطي المخدرات في العراق، حيث:

- **زادت معدلات البطالة بشكل حاد**، مما دفع الشباب العاطلين عن العمل إلى تعاطي المخدرات كوسيلة للهروب من الضغوط.
- **إغلاق المدارس والجامعات لفترات طويلة** جعل الفئات الشابة أكثر عرضة للانخراط في أنشطة غير قانونية، بما في ذلك تعاطي المخدرات.
- **ضعف الرقابة الأمنية خلال الجائحة** أدى إلى **زيادة تهريب المخدرات** عبر الحدود، خاصة من دول الجوار.

النتيجة: استمرار ارتفاع معدلات التعاطي في بعض المناطق الحضرية مثل **بغداد والبصرة**، في حين شهدت **نينوى وصلاح الدين انخفاضًا** بسبب الجهود الأمنية المكثفة هناك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(٧) الاستراتيجيات المقترحة للحد من تعاطي المخدرات في العراق

المشكلة	الاستراتيجية المقترحة	المصدر
سهولة تهريب المخدرات عبر الحدود وضعف الرقابة الأمنية	تعزيز الرقابة الأمنية والتعاون بين الجهات المختصة، وتطبيق تقنيات حديثة مثل الطائرات المسيرة وكاميرات المراقبة الذكية	وزارة الداخلية العراقية، ٢٠٢٣
ضعف الوعي المجتمعي حول مخاطر المخدرات	إطلاق برامج توعية مجتمعية في المدارس والجامعات، وإدراج موضوعات عن المخدرات في المناهج الدراسية	وزارة التربية العراقية، ٢٠٢٢
قلة مراكز التأهيل وإعادة التأهيل للمدمنين	إنشاء مراكز إعادة تأهيل متخصصة، وتوسيع الخدمات الصحية المجانية للمدمنين	منظمة الصحة العالمية (WHO)، ٢٠٢٢
ارتفاع معدلات البطالة والفقر بين الشباب	توفير فرص عمل للشباب، ودعم ريادة الأعمال عبر تقديم قروض صغيرة للمشاريع الناشئة	برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، ٢٠٢١
ضعف تطبيق القوانين والعقوبات على تجار المخدرات	تشديد العقوبات القانونية على تجار المخدرات، وتعزيز جهود الملاحقة القضائية	وزارة العدل العراقية، ٢٠٢٣
نقص برامج التدريب المهني والتوظيف للمتعافين من الإدمان	تفعيل برامج التدريب المهني والتوظيف للمتعافين من الإدمان لمنحهم فرصًا جديدة	منظمة العمل الدولية (ILO)، ٢٠٢٢
غياب الدعم الاجتماعي للأسر الفقيرة التي تعاني من خطر التعاطي	دعم الأسر الفقيرة ببرامج رعاية اجتماعية لمنع الانجراف نحو المخدرات	وزارة التخطيط العراقية، ٢٠٢٣

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستنتاجات :

١. **التباين المكاني لانتشار المخدرات:** أظهرت الدراسة وجود تباين مكاني واضح في انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بين المحافظات العراقية. حيث سجلت محافظتا بغداد والبصرة أعلى نسب تعاطي، في حين سجلت محافظات مثل نينوى وصلاح الدين أدنى النسب. يعكس هذا التباين تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والأمنية في انتشار الظاهرة.

٢. **تزايد انتشار المخدرات:** شهد العراق زيادة ملحوظة في أعداد المتعاطين بين عامي ٢٠١٣ و٢٠٢٣، إذ ارتفع عدد المتعاطين من ١١,٧٣٠ إلى ١٥,١٦٠. كما لوحظ تزايد في انتشار المواد الميثامفيتامينية (الكريستال ميث) وحبوب الكبتاغون، مما يعكس تحولًا خطيرًا في أنماط تعاطي المخدرات.

٣. **العوامل المؤثرة في انتشار الظاهرة:** تسهم عوامل مثل الفقر، البطالة، التفكك الأسري، وضعف النظام التعليمي في تفاقم ظاهرة تعاطي المخدرات. بالإضافة إلى ذلك، أدى الوضع الأمني غير المستقر وضعف الرقابة على الحدود إلى تسهيل عمليات الاتجار بالمخدرات.

٤. **تأثير الأزمات السياسية والاقتصادية:** أسهمت الأزمات المتلاحقة التي مر بها العراق، بما في ذلك الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ وانتشار تنظيم داعش، في تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي، مما أدى إلى زيادة انتشار المخدرات.

٥. **أنواع المخدرات الأكثر انتشارًا:** تعد المواد المشتقة من الأفيون، وخاصة الكريستال ميث، الأكثر انتشارًا بين المتعاطين، تليها الحبوب المخدرة مثل الكبتاغون. كما لوحظ انتشار واسع لسوء استخدام الأدوية الموصوفة طبيًا مثل الترامادول

التوصيات :

١. **تعزيز الرقابة على الحدود:** يجب تعزيز الرقابة على الحدود العراقية لمنع تهريب المواد المخدرة، خاصة في ظل الوضع الأمني غير المستقر. يمكن تحقيق ذلك من خلال زيادة التعاون مع الدول المجاورة واستخدام التكنولوجيا الحديثة في مراقبة الحدود.

٢. **تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي:** ينبغي على الحكومة العراقية العمل على تحسين الوضع الاقتصادي من خلال خلق فرص عمل للشباب ومكافحة الفقر. كما يجب تعزيز الروابط الأسرية ودعم البرامج الاجتماعية التي تهدف إلى تقليل التفكك الأسري.

٣. **زيادة الوعي بمخاطر المخدرات:** يجب تنظيم حملات توعية مكثفة في المدارس والجامعات والمجتمعات المحلية لتوعية الشباب بمخاطر تعاطي المخدرات. وهو ما أكدته أيضًا ورشة العمل التي نظمتها جامعة بغداد (٢٠٢٥)، والتي دعت إلى تعزيز التثقيف

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوقائي وتفعيل دور الجامعات والمؤسسات التربوية في الحد من هذه الظاهرة (جامعة بغداد، ٢٠٢٥).

٤. **تعزيز النظام التعليمي:** يجب تحسين جودة التعليم وتوفير بيئة تعليمية آمنة وجاذبة للشباب، مما يسهم في تقليل فرص انخراطهم في سلوكيات منحرفة مثل تعاطي المخدرات.

٥. **تطوير برامج العلاج والتأهيل:** ينبغي تطوير مراكز علاجية متخصصة لتأهيل المتعاطين وإعادة دمجهم في المجتمع. كما يجب توفير الدعم النفسي والاجتماعي للمتعافين من الإدمان لضمان عدم عودتهم إلى التعاطي.

٦. **تعزيز التشريعات والقوانين:** يجب تعزيز القوانين والتشريعات التي تهدف إلى مكافحة المخدرات، مع فرض عقوبات صارمة على تجار ومهربي المخدرات. في الوقت نفسه، يجب التركيز على الجوانب الإنسانية في التعامل مع المتعاطين من خلال توفير فرص العلاج بدلًا من التركيز فقط على العقوبات.

٧. **تعاون دولي وإقليمي:** ينبغي على العراق تعزيز التعاون مع المنظمات الدولية والإقليمية لمكافحة المخدرات، مثل مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (UNODC)، لتبادل الخبرات والحصول على الدعم الفني والمالي.

٨. **مراقبة الأدوية الموصوفة طبيًا:** يجب تعزيز الرقابة على صرف الأدوية الموصوفة طبيًا، مثل الترامادول والبنزوديازيبينات، لمنع إساءة استخدامها. يمكن تحقيق ذلك من خلال تطبيق إرشادات صارمة لوصف الأدوية ومراقبة الصيدليات .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر:

المراجع العربية:

الازهري ، تهذيب اللغة ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠١ .

جمهورية العراق ، وزارة العدل ، الوقائع العراقية – الجريدة الرسمية لجمهورية العراق ، العدد٤٤٤٦، ٨ ايار ٢٠١٧م.

جامعة بغداد. (٢٠٢٥، يناير). أثر تعاطي المخدرات على المجتمع العراقي: الأسباب والحلول. ورشة عمل.

عبد السلام، فاروق سيد، سايكولوجية الادمان والاتجار الغيرالمشروع ،عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠١٢م.

البريثن، عبدالعزيز عبدالله ، الخدمة الاجتماعية في مجال ادمان المخدرات ، جامعة نايف للعلوم الامنية ، الرياض:مركز الدراسات و البحوث ، ٢٠٠٢م .

الجحافي، فضل ، المسح الشامل لظاهرة المخدرات ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ،٢٠١٣ .

. الجوادي، رياض علي ،المخدرات والمؤثرات العقلية اسباب التعاطي واساليب المواجهة، جامعة نايف للعلوم الامنية ،ط١ ، الرياض، ٢٠١١م .

الياسري، حسين باسم عبد الامير، التاثيرات الاجتماعية لتعاطي المخدرات ، مجلة ابن خلدون للدراسات والابحاث ، المجلد٣، العدد٤، ٢٠٢٣م ،(٣١٥-٢٩١)

عبدالغني، سمير،جرائم المخدرات ،دار الكتب القانونية ، القاهرة ،مصر ،٢٠٠٦م.

اسماعيل، عماد فتاح ، مكافحة تعاطي المخدرات بين العلاج و التجريم، جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٧م.

علي، حسين عب الله، ظاهرة المخدرات في العراق بين الاتفاقات الدولية والقانون الوطني ، مركز البحوث والدراسات والنشر ، كلية الكوت الجامعة ، ٢٠٢٢م .

مرعى،مثنى فائق و سمية دهام كاظم ، ازمة انتشار المخدرات في العراق ، مجلة كلية التراث الجامعة ،المجلد١ ، العدد٣٩ ، ص٢٤٨-٢٥٥ ، ٢٠٢٤م .

مهدي، ع. هـ. ح.، مهدي، ع. م.، إسماعيل، ك. س. (٢٠٢٠). اتجاهات طلبة جامعة بغداد نحو المخدرات. كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة بغداد.

السعد، صالح بن محمود ، الاتجار الغير مشروع بالمخدرات وعلاقته بالتنظيمات الارهابية ، جامعة نايف للعلوم الامنية ،٢٠١٥م .

الطايفي، عبدة كامل ، تجارة المخدرات في ظل التغيرات العربية ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض، ٢٠١٥م

المراجع الانجليزية :

Al-Motarreb, A., Baker, K., & Broadley, K. J. (2002). *Khat: Pharmacological and medical aspects*. Journal of Ethnopharmacology, 83(3), 229-234. https://doi.org/10.1016/S0378-8741(02)00224-9

Alrobaee, Tuqa; Shamkhi, Ahmed; Al-Salam, Nadia; Al-jaberi, Ahmed. (2023).*The Safer City: A New Planning Perspective for the Traditional City Development.*International Journal of Safety and Security Engineering, 13(1), 139–149.https://doi.org/10.18280/ijsse.130116

Booth, M. (1996). *Opium: A history*. Simon & Schuster.

Volkow, N. D., & Morales, M. (2015). *The brain on drugs: From reward to addiction*. Cell, 162(4), 712-725. https://doi.org/10.1016/j.cell.2015.07.046

World Health Organization. (2016). *The health and social effects of nonmedical cannabis use*. Retrieved from https://www.who.int

Bechara, A. (2005). Decision making, impulse control and loss of willpower to resist drugs: A neurocognitive perspective. Nature Neuroscience, 8(11), 1458-1463.

Casey, B. J., Jones, R. M., & Hare, T. A. (2008). The adolescent brain. Annals of the New York Academy of Sciences, 1124(1), 111-126.

Compton, W. M., Thomas, Y. F., Stinson, F. S., & Grant, B. F. (2005). Prevalence, correlates, and comorbidity of DSM-IV Substance use disorder (SUD) and dependence in the United States. Archives of General Psychiatry, 62(6), 629-640.

Goldman, D., Oroszi, G., & Ducci, F. (2005). The genetics of addictions: Uncovering the genes. Nature Reviews Genetics, 6(7), 521-532.

Grant, B. F., & Dawson, D. A. (1997). Age at onset of alcohol use and its association with DSM-IV alcohol abuse and dependence. Journal of Substance Abuse, 9, 103-110.

Hyman, S. E., Malenka, R. C., & Nestler, E. J. (2006). Neural mechanisms of addiction: The role of reward-related learning and memory. Annual Review of Neuroscience, 29, 565-598

Radhie, Shaimaa & Fleyeh, Moheb & Sahan, Abbass. (2022). Gender security in planning of the Iraqi city, in the past and present (a comparative study). AIP Conference Proceedings. 2437. 020057. 10.1063/5.0092682.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التقارير الحكومية :

جمهورية العراق، وزارة الداخلية، المديرية العامة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٣م .

جمهورية العراق، وزارة الداخلية، المديرية العامة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣م .

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Social Thought of Hajj Kak Ahmad (Sheikh): A Content Analysis Study of Two Volumes of His Book (Al-Maktoobat)

Asst. Prof. Shahlaa Wali Jabbar (Ph.D.)
Urban sociology
Department of Sociology, College of Arts/Salah al-Din University-Erbil
shahlaa.jabbar@su.edu.krd
Asst. Prof. Parwin Abubakir Muhammed (Ph.D.)
Cultural Sociology
Department of Sociology, College of Humanities, University of Sulaimani
parwin.muhammad@univsl.edu.iq
Asst. Prof. Nadia Wali Jabbar (Ph.D.)
Social anthropology
Department of Sociology, College of Arts/Salah al-Din University-Erbil
nadia.jabbar@su.edu.krd

Copyright (c) 2026 **Asst. Prof. Shahlaa Wali Jabbar (Ph.D.). Asst. Prof. Parwin Abubakir Muhammed (Ph.D.). Asst. Prof. Nadia Wali Jabbar (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/bc0ht130

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Kak Ahmed Sheikh is one of the most influential figures of the nineteenth century in Sulaymaniyah. As a religious scholar and adherent of the Qadiriyya order, he sought to put his analysis of Islam at the service of society in order to implement social reforms. No other figure had undertaken such a systematic and purposeful effort before him. Hajj Kak Ahmed's time was contemporaneous with the Enlightenment movement in the Arab world and also coincided with the end of the Ottoman Empire in the region. Furthermore, his period of social reform efforts coincided with social and political revolutions, as well as the emergence of sociology and social theories in Western countries. The primary objective of this study is to analyze the content of two of the four volumes of Hajj Kak Ahmed Sheikh's book, "Maktubat," to explore this figure's social thought in Kurdish society. Since Hajj Kak Ahmed Sheikh is a well-known figure in society, and no sociological studies have been conducted on his ideas, this study will be of great scholarly importance. This study uses qualitative methods to understand the social dimensions and roots of the thought of Hajj Kak Ahmed Sheikh, who sought to steer society in a better direction. The significant findings indicate that although Kak Ahmed Sheikh had a religious background, he can be considered a social reformer. He championed social issues such as illiteracy, social justice, political power, education, and family and women's issues.

Keywords: Al-Maktoobat, social justice, Social reform.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفكر الاجتماعي للحاج كاك أحمد الشيخ:
دراسة تحليل المضمون من خلال مجلدين من كتابه المكتوبات

أ.م.د. شهلاء ولى جبار
علم اجتماع الحضري
قسم علم الاجتماع، كلية الآداب
جامعة صلاح الدين–اربيل

أ.م.د. پروين ابوبكر محمد
علم اجتماع الثقافي
قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية/جامعة السليمانية

أ.م.د. ناديه ولى جبار
الانثروبولوجيا الاجتماعية/قسم علم الاجتماع، كلية الآداب/جامعة صلاح الدين–اربيل

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد كاك أحمد الشيخ أحد الشخصيات الذي تحمل المسؤولية في القرن التاسع عشر، كونه عالما دينيا ومتمسكا بالطريقة القادرية، فحاول أن يضع تحليله للإسلام في خدمة المجتمع من أجل إجراء الإصلاحات الاجتماعية؛ لم يسبق لأي شخصية من قبل أن بذل مثل هذا الجهد المنهجي والهادف. وكان زمن الحاج كاك أحمد؛ معاصرا لحركة التنوير في الدول العربية ومتزامنا أيضا لنهاية الدولة العثمانية في المنطقة، علاوة على ذلك، فإن فترة جهوده في الإصلاح الاجتماعي؛ يعاصر الثورات الاجتماعية والسياسية وكذلك ظهور علم الاجتماع والنظريات الاجتماعية في الدول الغربية.

إن الهدف الرئيس من هذه الدراسة عبارة عن تحليل مضمون مجلدين من ضمن اربع مجلدات من كتاب –مكتوبات– الحاج كاك أحمد الشيخ، وذلك من أجل استكشاف الفكر الاجتماعي لهذه الشخصية في المجتمع الكوردي. وبما أن الحاج كاك أحمد الشيخ شخصية معروفة في المجتمع ولم يتم إجراء أية دراسة اجتماعية بشان أفكاره فإن الدراسة هذه ستكون ذات أهمية علمية كبيرة. إن هذه الدراسة التي بين يديك؛ دراسة كيفية، وتستخدم فيها المناهج النوعية من أجل معرفة الابعاد الاجتماعية وجذور فكر الحاج كاك أحمد الشيخ الذي حاول أن يأخذ المجتمع إلى الاتجاه الأفضل، وتشير النتائج المهمة للدراسة إلى أنه على الرغم من أن كاك أحمد الشيخ كان له خلفية دينية، إلا أنه يمكن اعتباره مصلحًا اجتماعيًا. حيث دافع عن القضايا الاجتماعية مثل الأمية، العدالة الاجتماعية، السلطة السياسية، التربية و التعليم وقضايا الأسرة والمرأة.

الكلمات المفتاحية: المكتوبات، الاصلاح الاجتماعي، العدالة الاجتماعية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة

إن كل مجتمع في مسيرة تطوره وتقدمه يواجه عدداً من المنعطفات والأزمات والتحديات الكبرى، وفي تلك الأثناء تنشأ الفوضى الاجتماعية والارتباك وعدم وضوح الرؤية، وأثناء ذلك يبرز أفراد المجتمع ويتحملون المسؤولية لتهدئة الوضع بشكل أوضح وأفضل.

كان زمن كاك أحمد الشيخ؛ معاصرا لحركة التنوير في البلاد العربية (١٧٩٨-١٩١٤) (دراج، ٢٠٠٥: ٩٣) وكذلك نهاية الدولة العثمانية في المنطقة (صالح، ٢٠١٥: ٢١-٣٢). علاوة على ذلك، فإن فترة جهوده في الإصلاح الاجتماعي معاصرة للثورات الاجتماعية والسياسية وظهور علم الاجتماع والنظريات الاجتماعية في الدول الغربية (Giddens، ١٩٧٦: ٧٠٥).

في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وبسبب ضعف الامبراطورية العثمانية والصراع الدائر بين العثمانيين والصفويين(التركي و الصفوي)، ظهر نوع من الدعم العثماني للقوة الإقليمية، وفي هذا الوضع استغل البابانيون هذه الفرصة وحاولوا توسيع سلطتهم، ولهذا الغرض وضعوا لبنات أساس مدينة السليمانية. شهدت مدينة السليمانية حركة علمية وثقافية نشطة منذ تأسيسها وأصبح الجانب الثقافي هوية المدينة (صالح، ٢٠١٥: ٢١-٣٢).

الأسئلة الرئيسية في هذه الدراسة هي: كيف يمكن اعتبار الحاج كاك أحمد الشيخ مفكراً اجتماعياً؟ ما هي القضايا الاجتماعية التي تناولها؟ كيف يمكن عدّه مصلحاً اجتماعياً؟ ما هي المؤشرات؟ ما هي الدلائل التي تبين علاقة رسائله-المكتوبات- بالظواهر الاجتماعية في المجتمع الكوردي؟

تحاول الدراسة تحليل الأبعاد الاجتماعية في فكر كاك أحمد الشيخ في قسمين يتألف كل منهما من خمسين مكتوبا، وكذلك الوقوف على مضمون ومحتوى الرسائل وفهم فكره الاجتماعي وبيان مكانته الشخصية في تاريخ الفكر الاجتماعي للمجتمع الكوردي. ولتحقيق هذا الغرض حاول الباحثون تقديم المبادئ الفكرية والواقع الاجتماعي والتاريخي للمجتمع الكوردي في تلك المدة؛ ومن خلال تحليل محتوى وتصنيف أفكاره الاجتماعية ورؤاه حول العدالة الاجتماعية والإصلاح، نحاول تحديد موقفه العلمي في إطار الفكر الاجتماعي.

لقد كان القرن التاسع عشر فترة انتقالية وكان المجتمع الكوردي غير مستقر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ولذلك واجهت الافراد في المجتمع مشاكل وظواهر اجتماعية، كما كانت بداية ظهور الشيوخ أو المشيخة، أي بعد انحلال الإمارة في المنطقة، أصبحوا بدلاً من الإمارات يشاركون في السلطة إلى حد ما، ويشغلون مناصب اجتماعية وسياسية ودينية،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكانت أوامرهم وتعليماتهم تعتمد عليها وأخذت مسارها التطبيقي (صالح، ٢٠٢١: ٢٠٨-٢١٥).

في قرن التاسع عشر، بشكل عام، كان علماء الدين والشعراء والكتاب الكورد يشكلون نخبة المجتمع، وكانوا جميعاً يتلقون تعليمهم في الحجرات والخانقاهات والطرائق الصوفية، وقد ركزوا على القضايا الاجتماعية إلى جانب القضايا الشرعية والدينية والفقهية والأدبية، ولكن ما يميز كاك أحمد الشيخ عن غيره أنه كرس نفسه لحل المشاكل والتحديات الاجتماعية التي تواجه المجتمع، لقد عمل على تحقيق أهداف وخطط طويلة الأمد للقضاء على تلك المشاكل وتحقيق الرفاهية لشعبه.

وكما وجد الباحثون؛ أن كاك أحمد الشيخ من الشخصيات البارزة في تاريخ المجتمع الكوردي، والتي لم نجد دراسة مفعمة عن فكره الاجتماعي في مجالات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس، وبحسب رأي الباحثين أنه لا يوجد في المكتبة الكوردية بحث خاص بالفكر الاجتماعي عنه؛ لذا فإن إجراء دراسة خاصة بشان فكره الاجتماعي له أهمية علمية شاسعة، ومن المعروف جدا أنه كان له تأثير كبير في الإصلاح الاجتماعي، وكان له مكانة اجتماعية مرموقة في المنطقة وأهل المنطقة وحتى لدى كل من السلطان العثماني والسلطان محمود وقتئذ (الصويركي، ٢٠٠: ٥٥٨). لذا فإن دراسة وتحليل محتوى مكتوباته سوف تكون لها أهمية خاصة. إن تسليط الضوء على دوره الاجتماعي في وقت كان المجتمع الكوردي يواجه فيه عدم الاستقرار السياسي وكانت معاهدة أرضروم أيضا قائمة (صالح، ٢٠١٥: ٤٧-٤٩)، له أهمية بالغة من حيث الجانب الاجتماعي.

تعد "مكتوبات" الحاج كاك أحمد الشيخ من بين الكتابات التي تناولتها هذه الدراسة، وهي عبارة عن مجموعة من الرسائل المكتوبة باللغة الفارسية البسيطة، ولكنها ذات معنى عميق، أرسلت إلى المدن والقرى والمناطق الريفية إلى شخصيات وإداريين في تلك المناطق. وفي هذا الصدد، ما هو مألوف أنه كتب ٩٩ رسالة، وفي ذلك الوقت، ووفقاً للظروف كانت الرسائل مكتوبة باللغة الفارسية، وليس باللغة الكوردية، وقد ترجم معظم تلك الرسائل إلى اللغة الكوردية من قبل الملا عبد الكريم المدرس (بيارة)، حيث بلغ عددها خمسين رسالة، ونشرها سنة ١٩٨٤ في مطبعة (الحوادث) ببغداد. وقد أستخدم المجلدان في هذه الدراسة وهما الطبعة الجديدة التي نشرتها دار آراس للنشر عام ٢٠٠٨. وهذان المجلدان هما في الأصل أربعة مجلدات، ولكن تم نشرهما في مجلدين، وبعد قراءة المجلدات الأربعة للرسائل، حدد الباحثون مجلدين لاستخدامهما كأمثلة بحثية، لأنه تبيّن أن الأفكار الاجتماعية لكاك أحمد يمكن التعبير عنها في هذين المجلدين دون الجلاء إلى مجلدين آخرين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الكيفي (Qualitative Method) و استخدام تحليل المضمون (Them Analyses) لعينة الدراسة–المكتوبات– التي تم تحديدها، وتم اقتباس جميع المقالات وترميزها باستخدام برنامج (MAXQDA Analytics Pro ٢٠٢٠)، كونه برنامجا مصمما لتحليل البيانات والنصوص بالمنهجين الكيفية و المختلطة، وذلك من خلال أجهزة الحاسوب/الكمبيوتر التي يمكن للباحثين استخدامها لتحديد الرموز والمعاني والاتجاهات والقضايا الاجتماعية و تحديد السبب والنتيجة والروابط بين الموضوعات، و أيضًا القضايا الاجتماعية، وفهم السبب والنتيجة وربط المحاور بعضها ببعض.

أولا: نبذة حول التكوين الفكري والمعرفي للحاج كاك أحمد الشيخ ودوره الاجتماعي في المجتمع

من الواضح أن الإنسان يفكر ويستخدم ذكاءه في أداء مهام حياته اليومية، لكن الوصول إلى مستوى التفكير الاجتماعي يتطلب عدة خصائص، يمكن تحديد هذه الخصائص بعدة طرق؛ مثل التعمق مع بناء و وظيفة المجتمع، وملاحظة الظواهر الاجتماعية والوقوف عليها وتحديد الأسباب والنتائج، وكذلك نقد المجتمع، حتى يتمكن المفكر من التفكير في المشاكل والظواهر الاجتماعية، ونقد التقاليد والأعراف الاجتماعية والسلطة، والاهتمام بالقضايا التي تنبع من واقعه الاجتماعي وتثير الاهتمام والتحليل، ويعمل في نهاية المطاف على الإصلاح الاجتماعي في مجتمعه ومحاولة إيجاد الحلول لمشاكل المجتمع.

١– حياته:

الحاج كاك أحمد الشيخ هو ابن الشيخ معروف النودهي (الصويركي، ٢٠٠: ٥٥٨). اسمه أحمد بن الشيخ محمد معروف بن الشيخ مصطفى بن أحمد بن محمد من نسل الشيخ عيسى البرزنجي، ولد سنة ١٧٩٣ م في السليمانية، ودرس وتعلم العلوم على يد والديه، وتثقف ونضج على يده، حتى أخذ الإجازة العلمية عند والده وكان رجلا عالما فاضلا (الخال، ١٩٨٩: ٢٩٤). فتلقى الطريقة القادرية على يد أبيه، وتمسك وسلك سلوكاً حسناً حتى بلغ مرتبة الإرشاد، كونه مجازا من قبل والديه. على الرغم من أنه تلقى العلوم الشرعية والطريقة، ولكنه بعد وفاة والده انصرف إلى خدمة المسلمين بالتدريس والتوجيه (المدرس، ١٩٨٤: ٣٤٨–٣٥٦).

يُعرف كاك أحمد الشيخ بألقاب (النودهي، البرزنجي، الشهرزوري، الشافعي، القادري، النقشبندي)، ولكن الأكثر شيوعاً هو اسم (كاك)، بعد وفاة والده الشيخ معروف؛ قد خلف والده في التدريس في الجامع الكبير، كما أصبح الحاج كاك أحمد الشيخ شخصية اجتماعية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

بارزة في السليمانية حتى وفاته سنة ١٨٨٧م، وتوفي عن عمر يناهز ٩٧ عاماً ودفن في الجامع الكبير (محمد، ٢٠٢٣: ٣٧). وجمع في عصره بين العلم والعمل، والزهد والتقوى، والشريعة والطريقة (المدرس، ١٩٨٣: ٧٤-٧٥)، حيث كان يقوم بالوعظ والإرشاد في حدود سلطته الاجتماعية، ويوجه الناس من خلال مكتوباته التي يتحدث فيها عن عقيدة الإسلام وأصول الصلاة والصيام مع عدة موضوعات اجتماعية (المدرس، ١٩٨٣: ٧٤-٧٥).

ويعد كاك أحمد الشيخ من كبار أقطاب الصوفية المعروفة بعلوم الدين والتواضع وعبادة الله، على الرغم من مكانته الدينية والعلمية والاجتماعية أصبحت لديه ثقافة واسعة، وكان يجيد إلى جانب الكوردية الفارسية والعربية، ويكتب باللغات الثلاث (البرزنجي، ٢٠٢٤: ١٠٣-١١٤). وقد كتب مؤلفات باللغة العربية، مثل: (سلم الوصول إلى علم الأصول) بوصفه حاشية على شرح والده، وكتب أيضا حاشية على كتاب (كمال في شرح الشافية) في (علم الصرف) سنة ١٨٨٧ (الخال، ١٩٨٩: ٢٩٤).

ومن مؤلفاته أيضا هي: (آداب الدنيا في التصوف والأخلاق: بالفارسية، والمكتوبات، والعقائد الصغرى، والعقائد الكبرى، فك القفول: كونه شرحا لكتاب والده (سلم الوصول)، ورسالة القلب، والرؤوف في معاني الحروف، وفتح الجواد في معنى الجهاد، وحاشية على الكمال شرح الشافية، ومنظومة معاني الحروف، ورسالة المعفوات، ورغبة الطالبين في فضيلة العلم والعلماء العاملين، حيث قد أكملها سنة ١٢٥٤هـ (البحركيي، ٢٠١٠: ١٧٠).

٢-مجالات عمله والأوضاع الاجتماعية للمجتمع في عهده:

وكان كاك أحمد الشيخ له إسهامات جليلة في خدمة المجتمع في عدد من المجالات منها: التدريس وتثقيف المريدين ورجال الطريقة بالتذكرة والفكر والتحليل والخلوة، والرياضة النفسية والروحية وفق شرائع أهل الطريقة، والإجابة على أسئلة وفتاوى العلماء، وضيافتهم وخدمتهم، فضلا عن مساعدة الفقراء، وإصلاح ذات البين وحل مشاكلهم وتنظيم العلاقات الزوجية والأسرة، بما في ذلك كتابة المكتوبات لهداية الناس وإرشادهم إلى الطريق القويم - وتعليم الناس العقيدة والعبادة ورفع الظلم، وتعليم تجويد القرآن الكريم وخدمة المكفوفين وضعاف البصر داخل المدينة وخارجها (المدرس، ١٩٨٤: ٣٤٩)، وكان لكاك أحمد دور كبير في تأسيس الطريقة القادرية في المنطقة، كما كان له دور في حركة التحرر الكوردية وخاصة حركة الشيخ محمود (دلو، ٢٠٢٢: ٢٤٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وقد بادر كاك أحمد الشيخ إلى جمع ذوي الإعاقة والمكفوفين وتخصيص مكان لهم في الجامع الكبير وتوفير السكن والطعام لهم وتسجيلهم لتعلم وحفظ القرآن، وقد نجح أغلبهم في حفظ القرآن، فبدأوا بتعليمه وتحفيظه للآخرين (الحفيد، ٢٠١٧: ١٧٩). وهذا يعني أن مشكلة ذوي الإعاقة تم حلها إلى حد ما اجتماعيا واقتصاديا.

إذا نظرنا إلى الوضع الاجتماعي والسياسي في تلك المدة، منذ بداية حكم أمراء بابان، فبالرغم من أن هؤلاء الأمراء كانوا في صراع بين القوتين في المنطقة؛ الصفويين والعثمانيين(الايرانين و الاتراك)، إلا أن التنافس بين القوتين أدى في كثير من الأحيان إلى الحرب في الساحة، مما أدى في كثير من الأحيان إلى الفوضى والحرب في حدود إمرتهم وحكمهم. ومن الظواهر التاريخية لأمراء بابان أنهم اهتموا بالقراءة والكتابة بشكل كبير وحاولوا توفير احتياجات نشر القراءة والكتابة والعلم والمعلومات والثقافة في عصرهم. وكانوا يحترمون العلماء والملالي والمثقفين في حدودهم (قادر، ٢٠٢١: ٢١٠). وفي تلك المدة تم الاهتمام بالمؤسسات الاجتماعية ومن ضمنها المساجد أو الجوامع.

ان في زمن كاك أحمد الشيخ كانت الأسرة الكبيرة هي البناء الأساسي للمجتمع، وكان الرجل هو رب الأسرة ووجود الأبناء كان يعطيها القوة والمكانة ولم يكن للمرأة رأس مال مستقل. وكان مستوى الوعي في المجتمع منخفضا، فاعتنقوا بعض المعتقدات التقليدية مثل: زيارة قبور الشيوخ والصالحين، والإيمان بالتعويذة لحل المشاكل، والعديد من المعتقدات التقليدية الأخرى. وقد تأثرت المؤسسات الدينية والاجتماعية في عهده بالمدارس الصوفية مثل الطريقة القادرية والنقشبندية (دلو، ٢٠٢٢: ٢٤٤)، وفي ذلك الوقت كان الوضع الاقتصادي للناس متدهوراً بسبب الحروب، وكانت هناك صراعات بين أفراد العائلة الواحدة والفئات الاجتماعية بسبب ولاء كل عائلة لأمير معين، وهذا الوضع أقلق العلماء فحاولوا توحيد صفوفهم (الحفيد، ٢٠١٧: ٢٤٤-٢٤٧).

يمكننا أن نتعرف أكثر على الوضع الاجتماعي والسياسي لكاك أحمد الشيخ من خلال مطالعة قصائد (مثلث بابان) نالي وسالم وكردي، الذين عبروا في ذلك الوقت عن وضع المجتمع بالشعر والقصائد وتحدثوا عن الوضع الجديد بعد سقوط أمارة بابان، فواجه السليمانية وضع غير مريح ونوع من الفوضى، إلى درجة أن العشب والنباتات والخضرة احترقت وجفت الأشجار ودمرت الأماكن المقدسة في المدينة، فأعرض الناس عن الفرح وتوقفت عملية التعليم، وخلت المساجد من الناس، وعمت الزعزعة والهرج والمرج المدينة، وقد فقدت واستنزفت رواتب وأوقاف ومساعدات أمراء البابان لإدارة المساجد والمدارس والتعليم والأمن (صالح، ٢٠٢١: ١١٨-١٣٠).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

إن الخلفية الدينية والتعليم التصوفي للحاج كاك أحمد الشيخ كانت تراكما معرفيا جيدا لإنتاج فكره الاجتماعي، بالإضافة إلى نشر المعلومات الدينية، والانخراط في الحياة الاجتماعية ومحاولة المبادرة بالإصلاحات الاجتماعية في المجتمع، كما ذكرنا فإن المدة التي عاش فيها كاك أحمد الشيخ انتقالية، فكانت المشاكل الاجتماعية والظواهر الاجتماعية مثل الفقر والجهل والأمية وعدم الاستقرار السياسي والاحتلال والفوضى الاجتماعية وانعدام العدالة الاجتماعية و موضوع الأقليات الدينية، والموضوعات المتعلقة بالمرأة .. إلخ، فهناك مجموعة أسباب أدت حينئذ إلى أن كاك أحمد يفكر في مجتمعه مستخدما مكانته الاجتماعية والعلمية من أجل الوقوف بالحد أمام عدم الاستقرار الاجتماعي الذي كان يعيشه المجتمع الكوردي في تلك المدة.

ومن الجدير بالذكر؛ أن مكتوبات كاك أحمد الشيخ، رغم أنها تغلب عليها الجوانب الدينية والفقهية والعقائدية، إلا أنه حاول من خلالها التطرق إلى القضايا الاجتماعية، وأثار العديد من الظواهر الاجتماعية وانتقدها وحاول حلها، ولكي يفهم القارئ الذي يقرأ المكتوبات أن الحاج كاك أحمد الشيخ حاول أن يخلق علاقة مبنية على الشريعة والضوابط الدينية ونشر الوعي الاجتماعي والقيام بالإصلاحات الاجتماعية، ومن الجدير بالذكر؛ أن جميع الموضوعات المطروحة أدناه، كل منها يقرأ جانباً من الإصلاح الاجتماعي ويشكل جزءاً من الفكر الاجتماعي للحاج كاك أحمد الشيخ، ولكي يتمكن القارئ من معرفة الفكر الاجتماعي للحاج كاك أحمد الشيخ فقد قمنا بتحليل القضايا التي ناقشها في مجلدين من مكتوباته في إطار علم الاجتماع و طرح قضايا و مفاهيم اجتماعية في العالم اليوم، ومحاولة إنشاء نوع من المقارنة والقواسم المشتركة و ايجاد العلاقة العلمية بينهما.

ثانياً: العدالة، التماسك الاجتماعي في فكر كاك أحمد الشيخ

تعد العدالة الاجتماعية (Social Justice) أحد المبادئ الأساسية لأي مجتمع منظم عقلانيًا، حيث إن العدالة الاجتماعية تخلق حياة جيدة وفرصة عادلة لكل فرد في الحصول على حياة آمنة وكريمة، ولأنها أحد ركائز الأمن الاجتماعي، فمن المهم اتباعها في المجتمع.

فالعدالة الاجتماعية مفهوم معياري يؤكد على فكرة العدالة ومبادئ المساواة والحقوق والمشاركة. تهدف العدالة الاجتماعية إلى الحد من الاضطهاد المنهجي لتوفير حقوق وفرص متساوية للجميع بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي، وأن البوح بهذا الهدف مهم جدا كونه يهدف إلى تحسين الظروف الاجتماعية للأفراد والجماعات (Khechen، ٢٠١٣:١٥-١٧). ويشير التماسك الاجتماعي إلى الشعور بالترابط بين

الأفراد في المجتمع، بحيث يكونون متصلين ببعضهم البعض ولديهم حس مشترك لتحقيق الأهداف المشتركة. يلعب التماسك الاجتماعي دوراً حاسماً في إحداث التغيرات التاريخية والاجتماعية والثقافية، لأنه يؤثر على كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض ومدى تعاونهم لتحقيق الأهداف المشتركة (Chan، ٢٠٠٦: ٢٩٠). ويذهب العديد من علماء الاجتماع إلى أبعد من ذلك بكثير، حيث يزعمون أن الأفراد في المجتمع المتماسك يحتاجون إلى علاقات شخصية قوية وإيجابية. وتتميز هذه العلاقات بالثقة المتبادلة، وروح التسامح والمعاملة المتساوية، وتشكل جزءًا لا يتجزأ من التماسك الاجتماعي (Langer, Stewart, Smedts, & Demarest، ٢٠١٧). ويرى علماء اجتماع آخرون أن التماسك الاجتماعي يتميز بفكرة مفادها أن المجتمعات والمجموعات هي أكثر من مجرد مجموعة من الأعضاء، ولكي يتم خلق التماسك الاجتماعي واستدامته، يحتاج الأفراد إلى توجيه أفعالهم وسلوكياتهم نحو المصلحة العامة (Schiefer, & van der Noll، ٢٠١٦) ، ومن ثم فإن التماسك الاجتماعي مهم لتنظيم النظام الاجتماعي واستقراره، كما أنه يقوي المجتمع أيضا.

في أي مجتمع معين، عندما تنشأ الأزمات، تضعف الرقابة الاجتماعية وتنتشر الفوضى في الواقع الاجتماعي. وعندما يمر المجتمع بمرحلة انتقالية، يضعف التماسك الاجتماعي في المجتمع، أي أن روح التعاون والتضامن الاجتماعي ورأس المال الاجتماعي بين الأفراد ستكون منخفضة؛ ويأتي أشخاص إلى الميدان ويتخذون الموقف حيال ما يحدث في المجتمع، وبحسب خلفياتهم المختلفة؛ الخلفية الأسطورية والدينية والقانونية والعلمية والوضعية الاجتماعية والأخلاقية والتعليمية قد تشجعهم على تحمل المسؤولية ومحاولة تحسين الوضع الاجتماعي للناس. ومن القضايا التي يعمل عليها الإصلاحيون هي العدالة الاجتماعية.

ويمكن القول إن الحاج كاك أحمد الشيخ يعد من الشخصيات الكوردية في القرن التاسع عشر التي حاولت العمل على ترسيخ العدالة الاجتماعية، كما جعل قضية العدالة الاجتماعية في المجتمع من القضايا الاجتماعية الرئيسية، فيقول:

"... تجب مراعاة العدالة، أي أنه ليس من الصواب أبدًا أن يمنح الحاكم رجلاً سيئًا وقتًا سيئًا ويسمح للصوص وقطاع الطرق والرجال المتعطشين للدماء والأشرار بالعيش معه، لأن هذا الملجأ سوف يساعد ويدعم الأشرار (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٦، ص ١٢). وقال أيضا: "إنه من الكبائر منع المسلمين من الحقوق العامة مثل العصف والعشب والنبات والماء والنار والأشجار بما يضرهم ويشعرهم بعدم الأمن هو إثم عظيم وكذلك منع المسلمين من السفر..." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٤٠، ص ١٩٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكما يتبين مما سبق فإن قضية العدالة الاجتماعية تعد من القضايا الرئيسية التي أكد عليها الحاج كاك أحمد الشيخ؛ ويربط بين الحقوق العامة للشعب وتوفير الفرص المتساوية للأفراد حسب قدراتهم والحقوق التي يتمتعون بها، ثم يربط قضية العدالة بالأمن الاجتماعي، حتى أنه يعد البيئة والموارد الطبيعية والطرق ملكاً للجميع ويجب التعامل معها بشكل عادل. كانت المدة التي عاش فيها كاك أحمد الشيخ فترة انقسام اجتماعي، و تدهور الأمن الغذائي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وحرب وتقسيم حدود كوردستان من قبل الدولتين الصفوية والعثمانية (الايرانية و التركية)، ومن ناحية أخرى، كان ذلك عصر الصراع بين الطريقتين النقشبندية والقادرية، أعقبه حل الإمارات والحروب الأهلية على السلطة والسيادة، كما سبق ذكره. ومن المؤكد أن هذا الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي يخلق عدم المساواة و انعدام العدالة الاجتماعية، ويؤدي إلى تدهور الحياة الاجتماعية للناس؛ ولذلك ينتقد الحاج كاك أحمد الشيخ الوضع ويتحدث عن طرق معالجته.

إن عدم الاستقرار الاجتماعي يؤثر على التماسك الاجتماعي، فالمجموعات الصغيرة كالأحياء والجيران والقبائل والعشائر والأسر والناس بشكل عام، حيث تضعف روح التعاون والالتزام الاجتماعي، وفي هذا الصدد، يرسل كاك أحمد الشيخ رسائل إلى مناطق مختلفة ويحاول أن يطرح قضية الوحدة الاجتماعية بين المجتمعات المحلية وأهميتها الاجتماعية، وفي هذه المحاولة، قام بربط الموضوعات بتحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة من أجل إيصال رسالته إلى الناس بشكل أفضل، كما يقول: "...كسب المال الدنيوي... على الوجه الشرعي... وإنفاقه في أمور السنة كخدمة الجيران والأقارب، ومساعدة أهل المسجد، ومساعدة البؤساء..." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٦، ص ١٢). ويقول ايضا: "...من حفر بئراً لأخيه وقع فيه بدلاً منه! " من نصب فخا للآخر فقد يقع فيه عاجلا أو آجلا " (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٢٧، ص ٢٣).

وقد حاول الحاج كاك أحمد الشيخ أن يوضح للناس؛ بأن الالتزام بأوامر الله لا يعني تجاهل البيئة الاجتماعية، بل إن الحفاظ على العلاقات الاجتماعية وعدم التخلي عنها؛ يعد من اركان الإيمان، و هي المحافظة على التماسك الاجتماعي، والتكيف الاجتماعى بين الأفراد، واستكمال ورفع المكانة الدينية وعبادة الله، وعدم خيانة البيئة الاجتماعية التي تصنع التماسك الاجتماعي، فيقول بهذا الصدد: ".. الحفاظ على حقوق الجار وحمايته، ولو كان الجار غير مسلم..." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٨، ص ٣٢). و ".. أية خطيئة ترتكب في حق جارك سوف يعاقب عليها أشد من الخطيئة التي ترتكب في حق الآخرين" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٨، ص ٣٣).

وبما أن مسئلة الوحدة الاجتماعية كانت مهمة لدى الحاج كاك أحمد الشيخ فقد أكد على أنه يجب حماية حقوق أهل الذمة، ويجب ألا يتم التعامل معهم بشكل غير عادل، ففي نهاية المطاف هم بشر، ولديهم انتماء لهذا المجتمع، لذلك يجب أن نفكر في الوحدة الاجتماعية والمصلحة العامة، وقد أكد الحاج في عدة مواضع من مكتوباته على حماية حقوق الأقليات الدينية في المنطقة؛ كاليهود والمسيحيين والأديان الأخرى كاليارسانيين والإيزيديين، بحيث لم يتم قبول هذه الأقليات الدينية في مدينة السليمانية في تلك المدة، وذلك يوضح مدى اهتمام كاك أحمد في مساعيه الإصلاحية.

ويقول في موضع آخر: ".. "إخوتي في الله! إن سوء الخلق مع الجار ينبع من شر القلب، أي من الكراهية والحسد، وإلا فإن الإنسان الذي قلبه نقي من سوء الخلق لن يفعل الشر لأحد فضلاً عن جاره" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٨، ص ٣٣). و "إن السرقة من الجار أشد إثمًا بعشر مرات من سرقة ترتكب مع الغريب..." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٨، ص ٣٨)

ومن خلال ما سبق أكد الحاج كاك أحمد الشيخ على الذات الاجتماعية، إذ يجب على الفرد أن يعمل على نفسه حتى يتمكن من التصرف بشكل جيد، ولكي يغير البيئته الاجتماعية، يجب أن يبدأ بنفسه أولاً.

ثالثا: القيم والوعي الاجتماعي في فكر الحاج كاك أحمد الشيخ

ان علماء الاجتماع، منذ القرن التاسع عشر امثال (إميل دوركهايم) و (كارل ماركس) اهتموا بالقيم والوعي الاجتماعي، ولكن في القرن العشرين، أصبح الوعي الاجتماعي محل اهتمام كل من (شوتز) و (لوكمان) و (برجر).

إن القيم الاجتماعية (Social Values) تشمل مجموعة من المعتقدات والمعايير التي تعكس أولويات المجتمع ككل. هذه القيم مثل: العدالة والمساواة والاحترام والمسؤولية البيئية، بحيث تلعب تلك القيم الاجتماعية دوراً في رفاهية الأفراد والجماعات في سياقها الاجتماعي. إن فهم القيم الاجتماعية مهم لدعم التماسك الاجتماعي وتوجيه السلوك الفردي أخلاقياً في جميع مجالات الحياة (Tsirogianni، و Gaskell، ٢٠١١: ٤٤٢). فالقيم عبارة عن مجموعة من الرموز والمعاني التي يقبلها المجتمع وتشكل عنصرا معنويا من عناصر الثقافة، بحيث لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر وليست ملموسة ومتجسدة. فالقيم الاجتماعية هي مجموعة من الأفكار التي تساعد الأفراد والجماعات على التمييز بين الأشياء؛ ما هو جيد وما هو سيئ، ما هو مقبول وما هو غير مقبول، فهي أيضا مجموعة من المبادئ الاجتماعية المشتركة وتشكل جزءا من الثقافة. ويعتقد العديد من المنظرين أن القيم هي

العناصر الأساسية للتماسك الاجتماعي (Nowack، وSchoderer، ٢٠٢٠: ٦). أما الوعي الاجتماعي (Social Consciousness) فهو الذي يشارك فيه الأفراد بشكل جماعي في المجتمع، وهو فهم لدور الفرد ومسؤوليته في بيئته الاجتماعية، والذي يعكس وعياً مطلعا، كجزء من بنية مجموعة مترابطة. يرتبط هذا المفهوم بالتفكير في الوعي الاجتماعي الذاتي وتجربة الهوية الاجتماعية المشتركة بين الأفراد من نفس الثقافة وبين المجموعات الاجتماعية المختلفة. ومن هذه الناحية؛ يشير الوعي إلى الشعور بالوحدة الذي يمكن خلقه بين الأفراد الذين يتشاركون أهدافاً وقيماً مشتركة، ويشجع الوعي الأفراد على العمل لتحقيق أهداف مشتركة ودعم التعاون الاجتماعي والوحدة في المجتمع (ريتزر، ٢٠٠٠، ص ١٥٨).

ويتحدث الحاج كاك أحمد الشيخ في مكتوباته عن القيم الاجتماعية ويوليها أهمية كبيرة، مثل قيمة العدل والمساواة، وحماية البيئة، والرفق بالحيوان، والمحبة بين الناس، والنزاهة والصدق، والضيافة والاحترام والتواضع، وانعدام الغرور، والإحسان والعمل التطوعي، فضلا عن الجود والكرم والنجابة.

فيقول: "إن نفقة البيت من الصدقات الجارية... كبناء مسجد أو حديقة أو دكان أو جسر أو بئر يحفر في الطريق للمسلمين ليستفيدوا منها" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٢٩، ص ٤٣)

من الجدير بالذكر أن المسجد كمؤسسة اجتماعية كان له بناء ووظائف مختلفة في عهد كاك أحمد الشيخ. في الماضي لم تكن المساجد في السليمانية مخصصة للعبادة فقط، بل كانت مخصصة أيضًا لمختلف المناسبات والاجتماعات والاحتفالات. وأصبح المسجد بيتاً للجميع دون تمييز. لقد لعب المسجد دور مؤسسات متعددة ومتنوعة، مثلا كملجأ للفقراء والمجهولين والمشردين والحراشيف، و مكان لأكل العراة والصدقات، وأصبح منبعا لعمل الخير والكلام الطيب، يجمع الناس ويخدمهم، ويحل المشاكل العامة للشعب، كما استخدم كمؤسسة قضائية. علاوة على ذلك لعب المسجد دوراً في التعايش بين اديان المدينة؛ كاليارسانيين واليهود والمسيحيين والأرمن وكذلك جسّد دور نشر العلم والتعلم والثقافة، فكان ملتقى لأهل الحي والزقاق والمساجد (قادر، ٢٠٢١: ٤٩). ولذلك كان للمسجد كمؤسسة دينية واجتماعية وثقافية وفكرية؛ دور بالغ الأهمية، وأولى الحاج كاك أحمد الشيخ أيضا أهمية كبيرة لهذه المؤسسة. ولكنه لم يهمل الجانب البيئي، بل عمل باستمرار من أجله واهتم بالبيئة والأمن المائي والإنعاش الاقتصادي وخلق الأسواق.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وكما هو واضح فإن الحاج كاك أحمد الشيخ لم يكن يهدف إلى بناء المساجد فقط، بل عمل أيضاً على البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية، وكما أن المساجد مهمة ويتم فيها الدروس الدينية، فإن تنمية البيئة الطبيعية وتخضيرها مسؤولية الجميع، بدرجة أنه عمل بشكل جاد على إعادة الإعمار وضمان الأمن المائي للمنطقة، وكما اتضح، فإنه اعتبر قيمة الحفاظ على البيئة والاهتمام بالمصلحة العامة في مصاف القيم الاجتماعية ويؤكد عليها كالخير والكرم والتطوع، ولذلك فإن القيم والوعي الاجتماعي هي القضايا التي أكد عليها الحاج كاك أحمد الشيخ، وهو يقول: "..السعادة والفخر يكونان من نصيب من خدم الناس في الدنيا وساعد الفقراء والبسطاء..." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٩، ص ٥٤)

إن قيمة العطاء والمساعدة وروح التعاون بين الأفراد هي سمة جميلة في المجتمع الكوردي، ولكن – بطبيعة الحال– في عصر عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي تتلاشى القيم وتفقد سيطرتها، ومما هو مثير للاهتمام والملاحظة نجد أن الحاج كاك أحمد الشيخ في مكتوباته أراد من خلال هذه المبادرة رفع الوعي بالقيم الاجتماعية المهمة للحياة اليومية، والتي تشكل جزءاً من البناء الاجتماعي، من أجل مواصلة مسيرة العدالة والوحدة الاجتماعية والأمن الاجتماعي، لا بد من وجود وسائل قوية للسيطرة الاجتماعية و الانضباط على المجتمع، وإحدى هذه الأدوات هي القيم الاجتماعية. كما أنه يضع أهمية كبيرة على العطاء ومساعدة الآخرين، كما هو مكتوب أدناه:

".. ويبدو أنه من كان من المسلمين كثير الجود والكرم في الدنيا، وكان عنده أكثر من طعام يومه وكان كريما أيضا مع الجميع دون استثناء، فإنه يلتقي بالنبي (صلى الله عليه وسلم) قبل الجميع يوم القيامة" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٢٩، ص ٥٧).

وفيما يتعلق بالفقراء ودعمهم، فإن الحاج كاك أحمد الشيخ من الشخصيات التي حاول مساعدة الفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة لاسيما المكفوفين كما ذكرناهم سابقاً. وفي ذلك الوقت، جرت العادة في الجنائز وخاصة جنائز الرجال، أن يدعى قاريء لقراءة القرآن الكريم في أيام الجنازة، ويقوم بتشييع الجنازة ومكافأة القاريء. وبهذه الطريقة تمكن من حل مشكلة الفقر والتشرد لدى المكفوفين.

"فلنتأمل في حالهم لنفهم عيوبنا، فإذا عرفنا حالهم اكتشف لنا ..." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة الثالثة، ص ٧٨) و"أن الذين لا يعلمون؛ يدركون أن كل ما كان بعلم الله فإنما كان بعلمه وحده، ولا يعلمون أن الله أقام العالم على الأسباب" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٩، ص ٦٨).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويتحدث الحاج كاك أحمد الشيخ بشكل غير مباشر عن التموضع الذاتي(Self-positioning)، التموضع الذاتي للآخر –وهو نظرية أصبحت الآن في علم الاجتماع وعند عالم الاجتماع الأمريكي (سام ريتشاردز) (Sam Richards)(١٩٦٠-)– لفهم وضع الآخرين والتصرف المناسب معهم. فالصورة الذاتية في عيون الآخرين موضوع آخر ذكره الحاج كاك أحمد الشيخ، من خلال مراقبة سلوك الشخص الآخر، يستطيع الفرد فهم الوضع في أوقات التوتر وتبرير الشخص الآخر. ويؤكد الحاج كاك أحمد الشيخ على الوعي ويوضح أهمية الوعي الاجتماعي والتموضع الذاتي والذات الاجتماعية لتحقيق العدالة الاجتماعية والوحدة.

".. فالرجل السعيد هو من وعى وتغلب على شهواته" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٩، ص ٦٢). وكذلك قال: "أيها الإخوة، المسلمون اليوم في جهلٍ شديد بالدين، ويجهلون معنى العبودية، هذا الجهل مضر جدًا، لذلك رأيت من الضروري أن أكتب قليلًا عن ضرر الإهمال، حتى تفكروا فيه" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٣، ص ٧٧)، ويقول أيضا: ".. أقسم بالله يمينا غير حانث، أليس من الحكمة أن ترجع إلى هذا الجهل؟" (المكتوبات ، المجلد الثاني، الرسالة الثالثة، ص ٧٧)، ".. يجب على كل شخص أن يسأل أصدقائه الحقيقيين والمخلصين عما فعله خطأً وعن عيب وجده فيه دون خجل ويخبرنا بذلك كي نتمكن من محاولة إصلاحه" (المكتوبات ، المجلد ٢، الرسالة ٣٢، ص ٩٧).

يعد موضوع الذات والذات الاجتماعية والذات الفردية من بين الموضوعات الرئيسة في الفكر الاجتماعي، لقد كان المفكرين الاجتماعيين وما زالوا مهتمين بفهم موضوع الذات، الذي يندرج ضمن إطار علم الاجتماع الجزئي (الميكروسوسيولوجيا)، أي أنه محل نقاش في دائرة علم النفس الاجتماعي، وتظهر الذات كاحد الموضوعات الاساسية في مقتطفات كتابه (المكتوبات)، حيث إنه على الرغم من أن كاك أحمد الشيخ قدمها بطريقة مفادها؛ أنه يجب تثقيف الذات الاجتماعية وتربيتها، إلا أن قنوات هذا التثقيف، كما يعتقد، تعود جزئياً إلى المعرفة والفهم الديني، والجزء الآخر يعود إلى تفاعل الفرد الاجتماعي مع بيئته الاجتماعية. مع هذا التعليم تأتي الصحة النفسية ونوع من معرفة الذات، ويستطيع الفرد أولاً أن يغير نفسه وحياته نحو الأفضل، ويعرف ويكتسب الخبرة حول ذلك، ومن ثم قد تتغير بيئته الاجتماعية. كما يمكن للمجتمعات والمجموعات الاجتماعية أن تكون بمثابة مرآة، يستطيع الفرد من خلالها فهم نفسه، من خلال طرح الأسئلة والتفاعل و التعامل مع الآخرين ومحاولة التصرف بشكل مناسب من أجل التكيف مع بيئته. لكي يكون الشخص سعيدًا في حياته

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اليومية، يجب أن يكون على دراية وفهم لما يحيط به ويكون قادرًا على التكيف مع هذا الفهم.

"...نصيب بالعجب والكبر، نعتبر أنفسنا محسنين وجيدين ونعتبر أصدقاءنا أقل همة ونعتدي على حدودهم، ومن الواضح جدا أن العجب من العادات القذرة.." (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٣، ص ٧٨)، وكذلك: "أيها الإخوة، أنا لا أقول لكم أن تتركوا الدنيا ولا تعملوا في الزراعة والتجارة والأعمال. كلا، فهذا يخالف سنن الحياة البشرية، أقول لكم دوما أنه يجب أن يكون لديكم فهم للدين وأخلاق العالم .." (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٣، ص ٨١)، ومع ذلك يقول: "إن الدنيا والدين كجناحين للإنسان، والإنسان كطائر يطير في السماء بجناحين سليمين، ومن قام بأعمال الدين والدنيا على الوجه المتوازن المنظم كان سعيداً ناجحاً في الدين والدنيا." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة الثالثة، ص ٨١)، وقال أيضا: "يا إخوتي.. أرجوكم! أن تبتعدوا من هذا الجهل وكونوا دائما بين الخوف والرجاء.." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٣٢، ص ١٠١)

إن التأمل في مكتوبات الحاج؛ يظهر أنه أحياناً يواكب مع الفلاسفة، ويقدم تفسيراته للدين، ويدخل في فلسفة الإسلام، وهذا يدل على أنه يتحدث عن الحفاظ على التوازن بين الأفكار حول المثالية والمادية، وهما اتجاهان فلسفيان في العالم اليوم. ويُقدّم وعيًا بتوازن الفكر المثالي والمادي، مما يُسعد الفرد ويُمكّنه من التكيّف مع دينه ودنياه. ومن يُحافظ على هذا التوازن هو إنسان واعٍ و يتصرف بشكل عقلاني وقادر على اتخاذ خطوات إيجابية نحو التقدّم، والتغلب على المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.

".. من أسباب الإيمان البقاء مع إنسان صادق، مستنير، واعٍ، وحذر، وأن صداقة هؤلاء وخليطهم أشبه باقتراب رجل حزين من جولة سياحية بين الزهور والحدائق والبحيرات والمستنزهات .." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٧، ص ١٧)

فمصاحبة أشخاص واعين وصالحين يجعل الفرد محمياً وبعيداً عن المشاكل الاجتماعية، الأصدقاء الذين لديهم قيم صادقة وعقل سليم، لأن صداقة الناس ذوي الخلق الحسن تبعد الفرد عن الحزن والقلق، وخاصة في الأوقات التي كان فيها المجتمع غير مستقر، كان صداقة ومصاحبة أناسي صلحاء خالين من المشاكل، هي الحاجة الماسة لتقليل المشاكل الاجتماعية، فلذلك، وكما هي عادته، يتحدث الحاج كاك أحمد الشيخ عن ذلك من خلفية دينية، ويجسد الجانب الاجتماعي للموضوع، ويربط بينهما.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كما حاول الحاج كاك أحمد الشيخ نشر الوعي الحقيقي وتطهير المجتمع من الجهل والفهم الخاطئ، من خلال محاولة القضاء على المعتقدات الوهمية والخاطئة وغير المناسبة والسحرية التي روج لها الناس، وبدلا من ذلك، أكد على كشف الحقيقة وفتح أعين الناس على المعتقدات أيهما صحيحة أو خاطئة، فينتقد ويحاول إظهار الطريق الصحيح. ".. وإذا ذهب شخص في سفر ورأى في البداية غرابا، فهو علامة على فشل هذه الرحلة، ثم يعود ويؤجل رحلته. (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٣٩، ص ١٨٦).

ويبدو من المقتطف أعلاه؛ أنه مثال من بين العديد من الأمثلة المشابهة؛ اعتقد الناس أن رؤية مثل هذا الحيوان، أو رؤية قطة سوداء وما إلى ذلك أمر شرير، وأن أي نشاط اجتماعي يتم اتخاذه في ذلك الوقت، أوقفه من أجل السيطرة على الأحداث غير المرغوب فيها. من الناحية الدينية يعتبرها الحاج كاك أحمد الشيخ محرمة، ومن الناحية الاجتماعية يربطها بانخفاض مستوى الوعي الاجتماعي ويطالب الناس بتطهير عقولهم من هذه الموضوعات الفارغة. كل هذا من أجل استمرار الإصلاح وإرساء العدالة، وأخيرا الوحدة الاجتماعية بين الناس.

رابعا: السياسة، السلم والتعايش الاجتماعي في فكر كاك أحمد الشيخ

يحاول هذا المحور تسليط الضوء على عدة موضوعات مهمة، منها السياسة(Politics)، كونها موضوعا مرتبطا بالحياة اليومية للفرد. ومن البدَيهيّ أن أرسطو الفيلسوف اليوناني قال: إن الإنسان كائن سياسي، ولذلك فإن قضية السياسة قضية مهمة وتدخل في الحياة الاجتماعية للانسان، وتحدد أسلوب الحياة اليومية للناس، وبمعنى آخر، كيفما كانت النظام السياسي، فإنها تؤثر على النظام الاجتماعي، حتى على أصغر وحدة أساسية في المجتمع، وهي الأسرة.

ويقول بهذا الصدد: "إن حكام هذا الدهر قد صاروا وباءً وعبئا ثقيلا على كاهل الفقراء، وبدلاً من مساعدتهم يثقلون عليهم ولا يرحمونهم" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٣٣، ص ١١٤). "...إن البلد الذي يُرتكب فيه الاستبداد يكون مذنباً إلى حد كبير تجاه جميع سكانه؛ لأنه من واجبهم عموماً منع الظالمين من ارتكاب جرائم الاغتصاب والوقوف بالحد أمام ظلمهم واستبدادهم" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٣٣، ص ١١٨). وكذلك: "يجب على الحكام إذا أرادوا إرسال رسول إلى بلد، فليرسلوا من يرضاه الله عنه ويعمل صالحًا. لا ترسلوا من ذاع صيتهم بالظالمين، فإن مثل هؤلاء الرسل يفسدون عادات الأمة، وينشرون نواة الفساد والاستبداد ويزرعون شجرة الزقوم فيما بين المجتمع، ومالت قلوب الناس عن كبيرهم وتغيرت رآهم عنهم (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٣٣، ص ١٢٢)، ويقول ايضا: "أيها الإخوة، لو

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أن المسؤولين اليوم أجروا تفتيشاً خاصاً، لانكشف خداع الشعب وخيانته بالكامل، إلى درجة أن أصحاب الضمير الحي لعنوهم وأعرضوا عنهم. (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٣٥، ص ١٥٤) ومع ذلك كله "يُلعن من له السلطة والسلطان والحاكمين، ويجعل الجهلاء والظالمين والأشرار حكاماً قوية على الرعية، أي أولئك الرؤساء الذين يجعلون الأشرار حكاماً في المدن" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٤١، ص ٢٠٨)

كما ذكرنا سابقاً، كان المجتمع الكوردي في حالة من التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي قبل مائة وبضعة أعوام، وكان ذلك وقت تقاسم السلطة والصراع على الحكم و النفوذ. إن قضية السياسة والأخلاق السياسية وكيفية حكم المجتمع، قضية مهمة، على الرغم من أن الحاج كاك أحمد الشيخ لم يشارك في السياسة وحكم المجتمع ولم تكن له أي سلطة. ومع ذلك، فمن الواضح أنه أخذ القضايا السياسية والأخلاق السياسية في الاعتبار من خلال انتقاده السلطة، و يحذر الناس من الفساد والظلم الاجتماعي، ومن الحكام الظالمين الذين لا يقومون بواجباتهم على النحو الصحيح، ويؤكد أيضاً أن السلطة الدكتاتورية والفاسدة تنمو و تنشاء في حال وجود الامية و الجهل و عدم وجود مستوى عال من الوعي، الذي يسمح للأفراد بفهم ما يحدث وكيف ولماذا يضطهد الحاكم شعبه، وفي قبال ذلك؛ يدعو إلى حركة اجتماعية مفادها أن الشعب يجب أن يثور ضد مثل هذا النظام، وإذا لم يثوروا ويعارضوها فلاموا أنفسهم، وهذه السلطة هي التي خلقوها! ثم يتحدث عن راس المال الاجتماعي بين الشعب والسلطة، عدم اكتراث السلطة بشعبها وعدم اهتمامها به، وهذا بدوره يؤدي إلى فقدان ثقة الشعب، وبالتالي إضعاف رأس المال الاجتماعي بين الشعب والسلطات، بحيث يتجه المجتمع تدريجيا نحو الامعيارية الاجتماعية–بالمعنى الدوركايمي–.

إن اللامعيارية الاجتماعية(Social Anomie) هي مفهوم استخدمه عالم الاجتماع الفرنسي (إميل دروكايم). يمكن تفسيرها على أنها حالة من انعدام المعايير أو حالة من الفوضى والاضطراب في المجتمع، حيث تضعف القيم ويسود التخلف. وقد يؤدي هذا الوضع إلى الانحراف والجريمة وعدم الاستقرار وانعدام الأمن الاجتماعي بين الأفراد (DiCristina ، ٢٠١٦: ٣١٩). عندما يتحدث الحاج كاك أحمد الشيخ عن المجتمع المنقسم ووجود نظام فاسد، ونتيجة للفوضى وضعف رأس المال الاجتماعي تنشأ ظروف غير منضبطة، وتصبح الانتهازية والسرقة والخداع تقاليد، ويتجه المجتمع نحو اتجاه مجهول."..إن من ياخذ مال الحرام، ولو كان صغيراً جداً، يُعد ظالماً .." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٣٣، ص ١١١)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن ناحية أخرى فإن التعايش السلمي (Peaceful Co-existence) يعد من أهم القضايا خاصة في المجتمع الكوردي، كونه مجتمعا متنوعا ثقافيا ودينيا وإثنيا، ولذلك فهي واحدة من القضايا المهمة التي تحتاج إلى المعالجة هنا. وفيما يتعلق بالسلام والتعايش في المجتمع الكوردي، يمكن القول إن المجتمع الكوردي كان يسكنه على الدوام أشخاص غير الأكراد وغير المسلمين، مما خلق وضعاً يستحق النقاش، كما ذُكر سابقًا، كانت السليمانية مأهولة بالمسلمين واليهود والمسيحيين وغيرهم من أتباع الديانات. كان عهد الحاج كاك أحمد الشيخ بمثابة نهاية حكم الإمبراطورية العثمانية، كما نراه بشكل واضح في الرسالة التي أرسلها نالي إلى سالم في السليمانية، حيث اختلط حينذاك الحابل بالنابل؛ وكان وضع المسلمين الأكراد سيئًا للغاية، حتى أن وضع الأقليات العرقية والدينية كان أشد صعوبة. لذلك، يظهر في الكتب التاريخية أن المسلمين اضطهدوا الأقليات الدينية واعتدوا عليها في هذا الوضع السيء.

يقول: ".. يجب الحفاظ على حقوق الجوار وحمايتها، حتى لو لم يكن الجار مسلمًا سواء يهوديًا أو غير يهودي" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٢٨، ص ٣٢)، "ومن الكبائر أيضًا أن يؤذي الإنسان قلب جاره، كثيرًا كان أم قليلًا، حتى لو كان الجار غير يهودي أو يهوديًا." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٤٠، ص ١٩٦)

ولتهدئة الأوضاع والتوفيق بين المسلمين والأقليات الدينية، عمل الحاج كاك أحمد الشيخ على بناء الوحدة الاجتماعية وروابط الدم؛ لأن روابط الدم كانت فوق كل اعتبار آنذاك، حيث زوج فتاة مسيحية لأحد أبنائه، وبما أن كاك أحمد الشيخ كان يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة في المنطقة، فقد قبل المسلمون الأمر. وكما تظهر ذلك في مكتوباته، فهو يحاول أن يجعل الناس يدركون أن حسن الجوار مع الأقليات الدينية والعرقية والتعايش السلمي معهم والإحسان والتكيف معهم، قضية دينية اجتماعية، والإسلام يدعم إلى التعايش الاجتماعي، كما أن ثقافة المجتمع لا تسمح بالعنف ضد الأقليات العرقية والدينية.

خامسا: الاستبداد الاجتماعي في فكر الحاج كاك أحمد الشيخ

إن الاستبداد الاجتماعي(Social Oppression) هو مفهوم متفق عليه على نطاق واسع بين علماء الاجتماع، باعتباره اختلال التوازن للسلطة والتابعين بين مجموعة تتمتع بمكانة مميزة للغاية مقارنة بمجموعة أخرى. وللاستبداد الاجتماعي عواقب وخيمة وواسعة الانتشار. وينتشر الاستبداد عندما تُسنّ الطبقة الحاكمة قوانين وقواعد وتوجيهات تهدف إلى استبداد واستغلال فئة من الناس، أنهم يسيطرون على حياة وممتلكات المجموعة المضطهدة

(Przylepa–Lewak، ٢٠٢٤: ١٢٦). تحاول المجموعة الظالمة زيادة مواردها المادية وإثراء نفسها!

".. ويصرف الناس عن فرائض الدين، ويقربهم إلى المحرمات، وخاصة ظلم الفقراء واغتصابهم، سواء باحتلال بساتينهم، أو أراضيهم، أو مياههم، أو بيوتهم، أو أموالهم، أو ممتلكاتهم التجارية، سواء كان بيت أمانة أو دار أيتام أو بيت وقف .. فإن أي واحد منها أكثر ظلماً وجوراً من الآخر" (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٢٦، ص ١٠)، ".. كفوا أيديكم عن الظلم كأخذ المحرمات، أو ضرب الناس، أو قتل المسلمين وتعذيبهم .. وكذلك إمنعوا أنفسكم من الغش في العمل والمهن مع المسلمين .." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٦، ص ١٢). كذلك ".. امتنعوا عن القيام بالأعمال غير العادلة والكتابة غير المشروعة، مثل أولئك الموظفين الذين يكتبون الأضرار المتنوعة على الناس .. أو كتبة رؤساء العمال الذين يحملوان الحصاد، فإن هؤلاء يسببون ضرراً كبيراً للمسلمين بغير حق..." (المكتوبات، المجلد الأول، ص ١٣٣)، ثم قال: "يا إخوتي! مهما كان الإنسان، فإنه يستطيع الفرار من الدنيا، ولكن الآخرة فوق طاقته وقدرته .." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة ٢٨، ص٤٠) وقال أيضًا: ".. لا ترتكب معصية تتضاعف وتزداد يومًا بعد يوم، مثل غزو بيوت الناس وسرقة مواشيهم .. لأنك لو انتهكت مال الآخرين فإنك لن تنجو من ذلك الغضب والآفة وستزداد الذنوب يوما بعد يوم.." (المكتوبات، المجلد ٢، الرسالة ٢٨، ص ٤١) ومنها أيضا: "الابتعاد عن عدم الإضرار بالنفس والأموال والأعراض .." (المكتوبات ، المجلد الثاني، الرسالة ٢٩، ص ٦٢) وكذلك: "من ظلم أحداً لم يدخل الجنة حتى يُوقد على عمله الصالح لمصلحة المظلوم، ولكن إذا لم يكن للظالم حسنات فإنه يحاسب على خطايا المظلوم" (المكتوبات ، المجلد الثاني، الرسالة ٣٢، ص ١٠٦).

إن أحد علماء الاجتماع في النصف الثاني من القرن العشرين؛ عمل بشكل محدد على الاستبداد الاجتماعي، وهو (آدم بودجوريكي Adam Podgórecki ١٩٢٥–١٩٩٨)، حيث اعتقد أن الظلم والاستبداد يتجلى في جميع مستويات المجتمع، حيث يصنِّفها جماعة من الناس حسب جنسياتهم، وعرقهم، وطبقتهم الاجتماعية، ودينهم، وعجزهم. ويزداد الاستبداد تعقيدًا عند تصنيف المجموعات المضطهدة بهذه الطريقة، ستكون عواقب الظلم أشدّ وأعقد، وسيتفاوت مستوى الظلم. كلما اتسع الفارق بين المجموعتين المستبَدتين أو المضطهَدتين، ازداد ظلم المضطهِدين سوءاً. كان عهد الحاج كاك أحمد الشيخ بداية عهد من التخلف والانفلات الأمني، فبرز الظلم كظاهرة اجتماعية، وانخرط فيه معظم أفراد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المجتمع، كانت الفئات المظلومة عاجزة، كالفقراء والطبقات الدنيا من المجتمع. استبد أصحاب السلطة فئاتهم الدنيا بطرق شتى، كاحتلال ممتلكاتهم ومساكنهم وأراضيهم.

يا أيها الظالمون غير المنصفين! يبدو واضحا أنكم تظلمون الفقراء والمساكين بشكل فائق، إذ لا ناصر ولا معين لهم .." (المكتوبات، ج ٣، رسالة ٣٣، ص ١١٤)، وكذلك: "ومن اعتدى على أموال الناس فهو كمن يعاند الله .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٣، ص ١٠٩)، "من احتل بيت غيره، حرمه الله حقه يوم القيامة..." (المكتوبات، ج٢، رسالة ٣٣، ص١٠٩)

ويحاول الحاج كاك أحمد الشيخ أيضاً تسليط الضوء على ظاهرة السرقة والحسد ويسمي مرتكبيها بمفلسين، في عالمنا المعاصر، يُطلق عليهم اسم المافيا. وكانوا أشخاصاً لم يلتزموا بالقانون وظهروا على حافة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وصادروا ممتلكات الناس.

ويتحدث الحاج كاك أحمد بعد ذلك عن جريمة القتل، كونها ظاهرة اجتماعية موجودة وقتئذ، محاولا أن يحذر منها الناس، إذا لم يكن هناك قانون للدولة في تلك المرحلة، فإن قانون السماء هو الساري المفعول والحاضر دائمًا، ولذلك فهو يستغل مكانته الاجتماعية للتخفيف من هول الظاهرة على المجتمع. كما هو موضح أدناه.

"يا إخوتي! من أعظم الكبائر القتلُ، أي قتل النفس بغير حق. فقتل النفس بعد الكفر أعظم الكبائر، وأقبحها، وأشدها عقوبة. (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٢، ص ٩٧)، "أيها الإخوة! ... من قتل مسلماً وتباهى بقتله، لم يقبل منه واجب ولا سنة .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٢، ص ١٠٧).

كما ذكرنا سابقًا، فإن الاستبداد الاجتماعي ليس استبدادا ماديًا فقط، بل فكريًا أيضًا، وينشر معلومات كاذبة ووعيًا زائفًا، ويغري الناس من عند آخره ويغرقهم. كما ذكر كاك أحمد الشيخ بوضوح في المكتوبات: ".. هناك ظالمون كثر. ومنهم من ينشرون العقائد الباطلة بين المسلمين، ويفسدون أطفالهم وجهلاءهم، ويضلونهم عن الصراط المستقيم". (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٣، ص ١١٠)، "أيها الإخوة، من يأخذ أراضي الدولة وحقوق الحكومة بمبلغ معين ثم يوزع حساباته ظلما وعدوا على الشعب فهو ظالم أيضاً" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٣، ص ١١٧)

وهناك نوع آخر من الاستبداد الاجتماعي وهو احتلال الممتلكات العامة، والذي يحدث في أوقات الحرب وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي من قبل مجموعات تحتل الأماكن العامة لمصلحتها الخاصة. وهذا ما ينتقده الحاج كاك أحمد الشيخ قبل مائة عام!

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثم يتناول الحاج كاك أحمد الشيخ بمزيد من التفصيل الاستبداد الاجتماعي ويعود إلى المعاملات اليومية في السوق وشراء السلع ويعطي أمثلة على الميزان والتطفيف. كما يقول: ".. اضطررت إلى كتابة رسائل المنع (التطفيف) بالمكاييل والأوزان، حتى يفكر المسلمون ويرجعوا إلى الطريق الصحيح. (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٥، ص ١٤٦)، وكذلك: "لاشك أن هذا الغش في المعاملات ليس عملا قبيحا فقط، بل هو أيضًا احتلال لأموال الناس" (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة الخامسة والثلاثون، ص ١٥٤) ومع ذلك: "كما نصحنا المسلمين بتجنب الغش والتزوير، فلا بد أن نذكر قيمة الصدق والأمانة فيمن يعامل الناس بالمعروف حتى يتوب المسيء .." (المكتوبات، المجلد الثاني، الرسالة الخامسة، ص ١٥٧).

ولأن مسئلة عدم قبول الأقليات الدينية في المنطقة كانت ظاهرة قوية، فقد حاول الحاج كاك أحمد الشيخ بطرق عديدة تقديم نوع من الدعم والملكية للأقليات الدينية حتى لا تتعرض للاستبداد. وهناك شكل آخر من أشكال الاستبداد الاجتماعي يركتب باسم الأقليات الدينية، وهو استغلال المجموعات الصغيرة والانتهازية ضدها. كما يقول: "إن أكبر الكبائر هو ارتكاب ظلم ضد المسلمين أو أهل الذمة –وهم المشركون واليهود– وذلك بأخذ أموالهم أو ضربهم وإهانتهم" (المكتوبات، ج٢، رسالة ٤٣، ص٢١٩).

ولذلك يظهر أن الحاج أحمد الشيخ لا يرى فرقاً بين المسلمين وأهل الذمة إذا استُضعفوا، و حارب العصبية الدينية، و كان يرا إن الظلم الاجتماعي ضد أي إنسان أمرٌ سيء وله عواقب اجتماعية سلبية على المجتمع. ولذلك، حيث اعتبر أن الإنسانية فوق كل المعايير والتصنيفات الاجتماعية. وقد حاول من خلال ذلك؛ القضاء على العصبية الدينية.

سادسا: التربية، الأسرة والمرأة في فكر الحاج كاك أحمد الشيخ الاجتماعي

ومن المحاور المهمة التي اهتم بها الحاج كاك أحمد الشيخ موضوع التعليم والأسرة وقضايا المرأة. ومن الواضح أن التعليم والتنشئة الاجتماعية عمليتان طويلتا المدى موجودتان في آن واحد في جميع مراحل حياة الإنسان. قد يكون التعليم رسميًا، كما هو الحال في الحجرات والمدارس التي يتلقاها الفرد، أو غير رسمي، كما هو الحال في البيئة الأسرية والاجتماعية. وعندما تنتقل العادات والقيم الاجتماعية من الآباء إلى الأبناء، فإن هذه العملية تستمر مدى الحياة. كما ذكرنا سابقاً، فإن الأسرة لها أهميتها الخاصة في المجتمع الكوردي، كما أن بِنية الأسرة ووظيفتها لا تزال تتمتع بمكانتها الخاصة في المجتمع وتؤخذ بعين الاعتبار. ومن بين القضايا التي ركز عليها كاك أحمد في مجال التعليم والأسرة هي القضايا المتعلقة بالمرأة. على الرغم من أن زمنه كان مضطربًا، ولكنه كان بعيد النظر

وفكر، فان وضع المجتمع يعتمد على وضع المرأة في المجتمع، فعمل على تحسين وضع المرأة من خلال الحديث عن المساواة بين الرجل والمرأة في بعض الحالات. كما حاول توعية المجتمع حول المرأة والنسوية وأنواع الزواج، و حقوق وواجبات المرأة عند نكاحها، وعدم القيام بالانتهازية ضد المرأة، وأيضا محاولة رفع مكانة ودور المرأة في الأسرة.

يحاول الحاج كاك أحمد الشيخ تناول النقاش حول المساواة بين الرجل والمرأة، والذي يستخدم فيه الآن مفهوم المساواة بين الجنسين، عمل على ضمان حقوق المرأة، مثل معاملة المرأة أثناء نكاحها، وانتقد التجارة بالنساء والشغار، يحاول أن يبين كيف أن بعض الأشياء محرمة على المرأة وبعضها محرم على الرجل، وأن هناك حواجز اجتماعيةً بين الطرفين، رغم أن ثقافة المجتمع وجهت الناس في الاتجاه المعاكس، لكن الحاج كاك أحمد الشيخ سعى إلى رفع مستوى الوعي بأن العوائق الاجتماعية لا تقتصر على النساء فحسب، بل تشمل الرجال أيضًا، وتُظهر كتاباته وتعليقاته أنهما بشر في نهاية المطاف.

"ومن الواضح أنه كما يحرم على المرأة إظهار جمالها، يحرم على الرجل أيضاً النظر إليه" (المكتوبات، ج ٣ رسالة ٣٧ ص ١٦٥) وكذلك: "إن أخذ قيمة المرأة الحرة أي: بيعها بدراهم حينما يزوجها وذلك بأخذ بعض الدراهم المشهورة ما بين الناس الكرد بـ(شيربايي)*[1] يعتبر من الكبائر". (المكتوبات، ج ٢ رسالة ٤٠ ص ١٩٢) وأيضاً: "من الكبائر أن يتزوج المرأة بقصد عدم أداء مهرها وانتهك حرمتها، لا سيما إذا منع المهر الذي طالبت به المرأة" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٤١، ص ٢٠١).

واهتم الحاج كاك أحمد الشيخ بالأسرة اهتماما بالغا، وأكد على أن المرأة والطفل يجب أن يتوفر لهما حياة كريمة ومن واجب الرجل القيام بذلك. كما يقول: ".. اكتساب مال الدنيا إذا كان على مقتضى الشرع، وأنفق في الواجبات والحاجات كحياة الأسرة والأبناء والوالدين .. جائز ومشروع" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٢٦، ص ١٢)، وقال أيضاً: ".. أحسنوا إلى والديكم، فإنه ليس لأحد عليكم حقٌّ ما سوى الله أكثر من والديكم. ومعنى الإحسان إلى والديكم هو البر بهما في قلوبكم وعدم التلفظ بألفاظٍ مسيئة لهما" (المكتوبات، المجلد الرابع، ص ١٢٦). وأيضاً ".. يجب على الإنسان أن يخدم والديه قدر استطاعته، وأن يكون مستعداً لخدمتهما في حياته". (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٢٨)، "... ولو لم يوص الله بمثل هذه النصيحة في خدمة الوالدين لكان ينبغي للإنسان أن يشعر بقلبه أن خدمتهما واجبة، وأنه لا ينبغي له أن يعصي أوامرهما، ولا شك أن عصيانهما قبيح، فضلاً عن أن يؤذيهما بالفعل السيء والقول البذيء!!" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٢٨)وكذلك

*[1]معناه: أن يأخذ مال الزوجة بعضا من المال من مال الزوج، وذلك يحرم عليهم أخذه شرعا.

قال: "أفضل المصاحبة مع الوالدين هو إطعامهما وكسوتهما، وتوفير سائر ضروريات الحياة لهما إذا ما استطعت إلها سبيلا وحسب ما هو شائع ومألوف في ذلك اليوم والمكان المعايش فيه .." (المكتوبة، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٣١).

وحتى الحاج كاك أحمد الشيخ أعطى تفصيلاً أكثر للموضوع، وربط خدمة الوالدين بثقافة المجتمع، وحدد طبيعة وكمية الخدمة وفقاً لتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه الفرد. وأكد أيضًا أنه مادام والداك قاما بتربيتك ورعايتك عندما كنت طفلاً، وإذا كبرت عليك أن تربي والديك وترعاهما، مما يعود بالنفع الديني والاجتماعي على الفرد. ويؤكد أيضاً على أهمية العقل والإنسانية، قائلاً إنه اذا الدين لم يذكر خدمة الوالدين، ولكن العقلانية والإنسانية يجب أن توجه وتؤثر في سلوكنا مع الوالدين والبيئة الاجتماعية بشكل عام. ومن بين الموضوعات الأخرى التي صيغت بشكل واضح وجلي في كتابات مكتوبات عبارة عن موضوع العقلانية والإنسانية.

"أيها الإخوة! إن حكم عقوق الوالدين منكر وفضيح جدًا، حتى إنه من الكبائر التي تزيد على سبعمائة ذنب .." (المكتوبات، ج٢، رسالة ٣٤، ص١٣٢). وقال أيضاً: ".. إن الدين والدنيا ينالان بالفرصة، وبر الوالدين فرصة عظيمة" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٣٤).

ويركز بعد ذلك على الاهتمام بالأسرة ومساعدة الوالدين في حياتهما اليومية، حيث إن المكانة الدينية والاجتماعية للفرد تكون أعلى عندما يخدم والديه ولا يهمشهما، حتى أنه حاول أن يبين مدى العار الاجتماعي الذي يعاني منه الجبان تجاه والديه ومدى الاحترام والمكانة التي يفقدها بين الناس.

"يا إخوتي في الله! إن دليل عظمة من أحسن إلى والديه أن الإنسان يعتبر عبداً لله بسبب إحسانه إلى والديه (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٣٦)

وكما سبق أن ذكرنا، فإن الوضع الاجتماعي في زمن الحاج كاك أحمد الشيخ كان منقسماً من حيث البنيةُ والوظيفةُ، ويخلق هذا الافتقار إلى الوظيفة، نوعًا من الصراع الاجتماعي بين الأدوار، ويتم تقسيم الأسرة بطريقة ما. ولذلك يؤكد الحاج كاك أحمد الشيخ على أهمية الأسرة والوحدة الاجتماعية في المجتمع.

"أدرك أن هذا النوع من الإهمال والإساءة للوالدين حدث كثيرًا، فكيف إذا كانت عقوق الوالدين هي التي تجعلهم يفقدون إيمانهم .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٤، ص ١٣٧) وقال أيضاً: "أنظروا إلى هذه الرجولة أو الإحسان، إذا كان المرء يحسن مع رفيق أبيه

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويصاحبه فما أجمل الإحسان إذا كان مع أبيه نفسه؟ إنه ينبغي أن يكون أبسل وأحسن .." (المكتوبة، ج٣، رسالة ٣٤، ص١٤٢).

سابعا: القساوة وتعذيب الحيوانات في فكر الحاج كاك أحمد الشيخ

إن للحيوانات والطيور نفس الحق في الحياة الذي يتمتع به الإنسان، وتؤكد المبادئ الدينية والإنسانية على التعاطف مع الحيوانات، لأن حماية حقوقها تلعب دوراً بالغ الأهمية في تشكيل سلوك الإنسان وأسلوب حياته. يعتبر في المجتمع الحديث القسوة وارتكاب الظلم مع الحيوانات سلوكًا عنيفًا، ومن المتوقع من الشخص الذي يؤذي الحيوانات أن يؤذي الأشخاص من حوله بنفس الطريقة.

في تلك المجتمعات التي استدامت فيها الزعزعة والفوضى العارمة، مثل المجتمع الكوردي في العصور قديما وحديثا . لم يهتم فيها بالحيوانات ومراعاتها بشكل نسبي، وإنما نجد فيما بينها العنف ضد الحيوان لاسيما ضد الكلاب والقطط المألوفين مع البيئة الطبيعية للإنسان، الذي يطاول على الحيوان وعذبهم أشد التعذيب. وقد ذهب البعض أن العنف ضد الحيوان سلوك مقبول، لاسيما في الكثير من المجتمعات التي تعاني منها الحيوانات وتواجه العنف والتوجيع وأنواع أساليب الضرب المبرح والبتر وقطع الأعضاء، وذلك بسبب اعتناق الناس بعض المعتقدات الاجتماعية والثقافية، لعلة أنها مضرة ونجسة وكبوسة وناكرة للجميل ومصاحبة للشيطان! وهذا النوع من العنف يصبح جزءا من العادات والتقاليد سوف يثبت في فكر وذاكرة العامة و يتناقله جيل بعد جيل. ويستديم هذا السلوك الشرير تجاه الحيوانات فيما بين مجتمع معين. مثلما نجده في المكتوبات بشكل واضح، حيث اهتم الحاج كاك أحمد إلى أغلب الجوانب الاجتماعية منها البيئة والحيوانات، ويتبين من ذلك أنه كان صديقا للحيوانات ساعيا في توعية الناس حيال حقوق الحيوانات بأكملها، مثلما أوضح قائلا: ".. امتنع عن الظلم والفساد، مثل قتل الحيوانات غير المفترسة، حتى لو قتلت حيوانًا مفترسا، فلا تقتله بالألم والعقاب ولا تبتره .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٢٦، ص ١٢) وقال أيضا: "ويحرم قطع آذان البهائم وشفتيها، ويحرم تكويه وجوهها" (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٩، ص ١٩٠) وكذلك: ".. ويحرم بتر اليد وشق البطن وحزّه بعد ذبح الحيوان وقبل موته .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٩، ص ١٩٠) ويقول أيضاً: ".. ويحرم حرق الحيوانات المفترسة بالنار .." (المكتوبات، ج ٢، رسالة ٣٩، ص ١٩٠).

لا ينبغي أن تكون النظرة للحيوانات ضيقة وعدائية، بحيث إذا لم تكن لها قيمة أو منفعة مادية، فلايجب استخدام العنف ضدها، وينعكس هذا التفكير في سلوك الفرد، ونادراً ما يكون تجاه الحيوانات المختلفة. إن القيام بمثل هذه السلوكيات قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتكرارها، يمكن أن يؤثر ذلك على جميع جوانب الحياة البشرية، لذا تعد إساءة معاملة الحيوانات سلوكًا وحشيًا وغير متحضر اجتماعيًا. فكر الحاج كاك أحمد الشيخ في القرن التاسع عشر وحاول في مكتوباته تحذير الناس من عواقب تعذيب الحيوانات، وحاول شرح الأمر بطريقة دينية لتنبيه المجتمع وإعلامه به.

ثامنا: نتائج الدارسة

بعد تحليل مضمون ومحتويات مجلدين من مكتوبات الحاج كاك أحمد الشيخ، توصلنا إلى عدة نتائج، ومن أهمها:

١- وقد حاول الحاج كاك أحمد الشيخ تفسير الواقع الاجتماعي، وتحديد جراحات المجتمع وإرجاع أسبابها إلى دينية واجتماعية وسياسية، فضلا عن حل الوضع الاجتماعي عملاً ونقداً، مثل نقد الأمية والجهل ومعاناة المرأة ووضعها في المجتمع، والنقص في التعليم والمعرفة الدينية، والاستبداد، وسوء التعامل مع البيئة الطبيعية، بما في ذلك المعتقدات الخرافية والباطلة وغيرها، كما أنه أكد على توعية الناس بالواقع الاجتماعي والعقلاني.

٢- لم يكن الحاج كاك أحمد الشيخ يعلم أن المشاكل التي يعاني منها مجتمعه ذات بنية معقدة وأبعاد متعددة ومختلفة وغريبة الأطوار، وتتعلق بالمجالات الفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ومن خلال فهم هذه العلاقات المعقدة، تستطيع العلوم الاجتماعية تحليل الواقع الاجتماعي من خلال استخدام الأساليب والنظريات العلمية، وتحديد أسباب وعواقب المشاكل الاجتماعية، ولكن هذا لا يقلل من قيمة الجهود الفكرية التي بذلها الحاج كاك أحمد الشيخ في الإصلاح والعمل على نشوء مجتمع مزدهر.

٣- إن فكر الاجتماعي للحاج كاك أحمد الشيخ هو نتاج الوضع التاريخي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والمعرفي لمجتمعه، بحيث سبق أن عرض الواقع الاجتماعي كما هو دون مبرر، وينتقده، بل يدعو إلى العمل من خلال رسائله لتحسين الأوضاع.

٤- يناقش كاك أحمد الشيخ المشاكل الاجتماعية في مجتمعه بلغة بسيطة، ولكن ذا مغزا عميقا، هدفه الرئيس من رسالته هو نشر المعرفة الدينية والاجتماعية بين الناس، كما عارض الجهل والأمية، لقد شجع الناس قدر استطاعته، على أن يصبحوا متعلمين ويتجنبوا التوتر والاستبداد. ورغم أنه لم يكن قادراً على العمل بأساليب علمية ومعقدة مثل مفكري اليوم، إلا أن شخصية مثله في المنطقة قبل مئة عام، كانت قادرة على العمل بكل صراحة ووضوح من أجل المصلحة العامة والوحدة الاجتماعية، ذلك الفكر له أهمية بالغة وجديرة بالذكر المفصل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٥- لقد أدت جهوده المبذولة إلى تغيير الظروف المعيشية للأشخاص ذوي الإعاقة وخاصة المكفوفين، وأصبح المجتمع يتعامل معهم بشكل مختلف، وبمجرد العمل الذي قام به في الجامع الكبير حين دأب آنذاك على إعداد وتوزيع الطعام، وتحسين أحوال المكفوفين إلى درجة أنه عندما تم ذكر ذلك الدأب الذي أبدعه وقتئذ يُذكر معه للتو، اسمه الساطع الذي يلوح في الأفق في جامع السليمانية الكبير، حيث إن جهوده تلعب دورا فعالا في الموضوع.

٦- يعد العمل على قضية الأقليات الدينية أحد إنجازات الحاج كاك أحمد الشيخ، الذي سعى إلى استئصال العصبية الدينية في المنطقة وإحداث المصالحة والتعايش الذي لا يزال معروفاً في المنطقة.

٧- وتشكل قضايا المرأة قضية أخرى لم يتردد الحاج كاك أحمد الشيخ في تناولها، ودافع عن حقوقها وفق معايير ذلك العصر، وانتقد الانتهازية ضد المرأة ووصفها بأنها ظالمة واستبدادية، دينياً واجتماعياً.

٨- كان الشيخ رجلا إصلاحيًا في عصره، ولا تزال آثاره وأعماله وجهوده تنعكس في المنطقة، واليوم لا يزال وجود الحاج كاك أحمد الشيخ حاضراً في أذهان أهالي السليمانية ومحيطها.

٩- ورغم أن الحاج كاك أحمد؛ لا يمكن اعتباره منظرا اجتماعياً في إطار علم اجتماع هذا العصر، إلا أنه يمكن اعتباره كمفكر اجتماعي، وقد ناقشة مسائل في الفلسفة الإسلامية، وبما أن ابن خلدون يعتبر مفكراً اجتماعياً، فإنه على الرغم من أنه لم يعمل بمناهج علم الاجتماع، إلا أن القضايا التي ناقشها لها بعد اجتماعي، فبنفس المعيار يمكن القول إن جذور الفكر الاجتماعي موجودة في فكر كاك أحمد الشيخ.

تاسعا: مقترحات الدراسة

١- محاولة إجراء المزيد من البحوث الاجتماعية وخاصة من منظور علم اجتماع القانون على الحاج كاك أحمد الشيخ.

٢- محاولة إجراء دراسة مفعمة في جميع مكتوباته من منظور علم النفس الاجتماعي والفلسفة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قائمة المصادر:

العازر، شاول (٢٠٢٤)، قرداغ–مأساة يهودية أخرى في كردستان–، الطبعة الأولى، السليمانية: دار بەبەی للنشر.(باللغة الكردية)

البحركي، طاهر ملا عبدالله(٢٠١٥)، حياة الامجاد من العلماء الاكراد، ترتيب وتنظيم : المحروس ابوبكر ملا طاهر البحركي، الجزء الاول، بيروت: دار ابن حزم.

بحركي، ملا طاهر ملا عبد الله (٢٠١٠)، تاريخ العلماء الكرد، المجلد الأول، الطبعة الأولى، أربيل: مطبعة أراس. .(باللغة الكردية)

البرزنجي، هيمن ملا كريم والبرزنجي، عمر كريم، الجهود الإصلاحية لكاك أحمدي شيخ، من الحجرة واتباع الدين إلى القطاع الاجتماعي، السليمانية: المجلة الدينية، مركز أبحاث المستقبل، تصدر فصليا، العدد (٨) السنة الثانية، أكتوبر (٢٠٢٤). (باللغة الكردية)

الحفيد، سالار ابن الشيخ محمد ابن الحاج السيد حسن(٢٠١٧) تيسير العسير لاخراج الدور المكنون في جامع السليمانية الكبير، السليمانية وجامعها الكبير عنوان بارز في ذاكرة التأريخ ١١٩٩هجري–١٧٨٤ م)، سليمانية: المديرية العامة للمكتبات العامة.

الخال، الشيخ محمد .(١٩٨٩). الشيخ معروف النودهي البرزنجي، د.م.ت، مركز الزهاوي للبحوث الفكرية٩٣. (باللغة الكردية)

دراج، فيصل، في معنى التنوير، مجلة مستقبل العربي، العدد (٣١٥)، بيروت، مايو(٢٠٠٥)، ص ص٦١–٧٥

دلو، حسين إسماعيل خان .(٢٠٢٢).الحياة الاجتماعية في لواء السليمانية بين (١٩٢١–١٩٥٨)، الطبعة الأولى، السليمانية: منشورة من قبل مجموعة شركات دلو. (باللغة الكردية)

صالح، آراس محمد .(٢٠١٥). أسباب تطور الحركة الثقافية في السليمانية ١٧٨٤–١٩٥٨، الطبعة الأولى، السليمانية: مطبعة سەردەم. (باللغة الكردية)

صالح، آراس محمد .(٢٠٢١).امارت بابان ومدينة السليمانية في شعر الشعراء (القرنين الثامن عشر والتاسع عشر)، الطبعة الأولى، السليمانية: مركز سارة. (باللغة الكردية)

الصويركي، محمد علي .(٢٠٠).معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، السليمانية: مركز ژين.

قادر، شاهو عثمان سيد.(٢٠٢١). السليمانية: من نهاية بابان إلى بداية الانتفاضة/الثقافة، المجلد ١، الطبعة الثانية، من مشروع قفطان للنشر، السليمانية: دار چوارچرا للطباعة. (باللغة الكردية)

محمد، ياسين طه.(٢٠٢٣).المشاهير الأكراد في المخطوطات المملكة السعودية، الطبعة الأولى، السليمانية: منشورات وحدة المخطوطات والموارد الثقافية بجامعة التنمية البشرية. موقع إلكتروني: .(باللغة الكردية) http://www.alukah.net/sharia

المدرس، عبدالكريم محمد.(١٩٨٣).علماؤنا في خدمة العلم والدين، عنى بنشره محمد علي القرداغي، الطبعةاولى، بغداد: دار الحرية للطباعة.

مدرس، ملا عبد الكريم.(١٩٨٤).عائلة المعارف، إعداد وإشراف: محمد علي قر داغي، الطبعة الأولى، بغداد: مطبعة شفيق. .(باللغة الكردية)

Chan, J., To, H. P., & Chan, E. (2006). Reconsidering social cohesion: Developing a definition and analytical framework for empirical research. Social indicators research, 75, 273-302.

DiCristina, B. (2016). Durkheim's theory of anomie and crime: A clarification and elaboration. Australian & New Zealand Journal of Criminology, 49(3), 311-331.

Erinosho, L. (2007, September). Social values in a reforming society. In Keynote address delivered at Nigerian Anthropological and Sociological Association(NASA) National Conference, University of Ibadan, Nigeria (Vol. 26).

Giddens, A. (1976). Classical social theory and the origins of modern sociology. American Journal of Sociology, 81(4), 703-729.

Hughes, H. S., & Hoffman, S. (2017). Consciousness and society. Routledge.

Langer, A., Stewart, F., Smedts, K., & Demarest, L. (2017). Conceptualising and measuring social cohesion in Africa: Towards a perceptions-based index. Social Indicators Research, 131, 321-343.

Nowack, D., & Schoderer, S. (2020). The role of values for social cohesion: Theoretical explication and empirical exploration (No. 6/2020). Discussion Paper.

Przylepa-Lewak, A. (2024). The Phenomenon of Social Oppression According to Adam Podgórecki. Zeszyty Naukowe Katolickiego Uniwersytetu Lubelskiego Jana Pawła II, 67(3), 123-140.

Ritzer, G. (2000). Classical sociological theory. 3rd ed. Boston, MA: McGraw Hill Higher Education.

Schiefer, D., & Van der Noll, J. (2017). The essentials of social cohesion: A literature review. Social Indicators Research, 132, 579-603.

Tsirogianni, S., & Gaskell, G. (2011). The role of plurality and context in social values. Journal for the Theory of Social Behaviour, 41(4), 441-465.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Role of School Social Worker in Addressing Behavioral Problems among Students in the United Arab Emirates Schools: Theoretical Analytical Study

Enjoud Adel Ahmed Alzeyoudi /U22104342@sharjah.ac.ae
https://orcid.org/0009-0004-8710-4984
Ayat Jebril Jaber Nashwan / anashwan@sharjah.ac.ae
Asma Hamdan Alsaadi / aalsaadi@sharjah.ac.ae
Assistant Professor– Department of Sociology– University of Sharjah - College of Arts, Humanities & Social Sciences

Copyright (c) 2026 **Enjoud Adel Ahmed Alzeyoudi.Associate Prof. Ayat Jebril Jaber Nashwan (Ph.D.) Associate Prof. Asma Hamdan Alsaadi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/vyjnjw37

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study explores the role of the school social worker in addressing behavioural problems among students in schools across the United Arab Emirates, as one of the critical issues that directly affect the quality and stability of the educational environment. It aims to analyse the social worker's preventive, therapeutic, and developmental roles in managing a range of behavioural patterns that negatively impact the school atmosphere, such as school violence, bullying, lying, aggressive behaviour, social withdrawal, defiance, excessive joking, truancy, and smoking. It also aims to examine the key factors contributing to these behavioural problems, including psychological factors such as low self-esteem and anxiety, social and family factors such as neglect, overindulgence, or family disintegration as well as school-related factors such as educational injustice or academic pressure. The researchers further evaluate the effectiveness of the professional interventions employed by school social workers and the challenges they face in their work environments, including limited resources, role ambiguity, and lack of institutional support. A descriptive analytical approach is adopted and draws upon several previous Arabic and international studies. It also employs two key sociological theories—Role Theory and Structural Functionalism Theory—to interpret the position of the social worker within the educational system and their contribution to maintaining school balance. The findings reveal that the school social worker plays a fundamental role in reducing behavioural issues, and that their effectiveness increases with the availability of institutional support, active cooperation with parents and teachers, and continuous professional training. The study provides a set of recommendations focused on enhancing school policies, expanding the professional scope of school social workers, and raising awareness in the school community about the significance of their role in improving student behavior and the overall quality of education.

Keywords: *Behavioural Problems, School,School Social Worker.*

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع المشكلات السلوكية لدى الطلبة في مدارس دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة نظرية تحليلية

الباحثة انجود عادل احمد الزيودي، طالب ماجستير–قسم علم الاجتماع–جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

د. آيات جبريل نشوان، أستاذ مشارك–قسم علم اجتماع–جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

د. اسماء حمدان السعدي، أستاذ مساعد–قسم علم الاجتماع–جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تتناول الدراسة الحالية موضوع "دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع المشكلات السلوكية لدى الطلبة في مدارس دولة الإمارات العربية المتحدة"، باعتباره من المواضيع الحيوية التي تمس جودة البيئة التعليمية واستقرارها. وقد ركزت الدراسة على تحليل الأدوار التي يؤديها الأخصائي الاجتماعي داخل المدرسة، سواء على المستوى الوقائي أم العلاجي أم التنموي، في مواجهة مجموعة من السلوكيات غير المرغوبة التي تعيق التفاعل التعليمي السليم، مثل العنف المدرسي، التنمر، العزلة الاجتماعية، السلوك العدواني، الكذب، والتمرد على الأنظمة المدرسية.

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن أبرز العوامل التي تؤدي إلى ظهور هذه المشكلات، بما في ذلك العوامل النفسية كضعف الثقة بالنفس والقلق، والاجتماعية كالتفكك الأسري والإهمال، إضافة إلى العوامل المرتبطة بالبيئة المدرسية ذاتها، مثل غياب العدالة التربوية أو التسلط التربوي. وتم تحليل مدى فاعلية التدخلات المهنية التي يستخدمها الأخصائيون الاجتماعيون في التعامل مع هذه المشكلات، والتحديات التي تواجههم، كضعف الموارد، وغياب السياسات الداعمة، أو غموض أدوارهم داخل المنظومة التعليمية.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستندت إلى مجموعة من الدراسات السابقة العربية والأجنبية، كما وظّفت الدراسة النظريتين الاجتماعيتين: نظرية الدور الاجتماعي والنظرية المجال العام لهابرماس لتفسير موقع الأخصائي الاجتماعي ضمن النسق التعليمي، ودوره في حفظ التوازن داخل المجتمع المدرسي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وخلصت النتائج إلى أن الأخصائي الاجتماعي يُعد فاعلًا أساسيًا في بناء بيئة تعليمية آمنة ومنضبطة، تزداد فاعليته بوجود دعم مؤسسي وتعاون مع أولياء الأمور والمعلمين، إلى جانب التمكين المهني والتدريب المستمر. وقدمت الدراسة توصيات تركز على تطوير السياسات المدرسية، وتوسيع صلاحيات الأخصائي الاجتماعي، وتعزيز الوعي المجتمعي بأهمية دوره في معالجة السلوكيات الطلابية وتحسين جودة العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الأخصائي الاجتماعي المدرسي، المشكلات السلوكية، المدرسة.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

الفصل الأول: الإطار العام

المقدمة

تُعد المدرسة من أبرز المؤسسات التربوية والاجتماعية التي تسهم في تشكيل شخصية الطلاب وتعزيز التنشئة الاجتماعية، إذ تعمل جنبًا إلى جنب مع الأسرة في غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية. فضلا عن دورها التعليمي، تتحمل المدرسة مسؤولية ضبط السلوكيات الطلابية وتعزيز الاتجاهات الإيجابية، مما يجعلها بيئة أساسية في تكوين الفرد داخل المجتمع.

تمثل المدرسة أحد أهم الركائز الأساسية في تشكيل شخصية الطلاب وتعزيز القيم الاجتماعية والأخلاقية، حيث تُسهم في إعداد الأفراد للحياة المجتمعية عبر منظومة تعليمية وتربوية متكاملة. ومع ذلك، فإن هذه البيئة لا تخلو من التحديات السلوكية التي قد تؤثر في استقرارها، إذ باتت المؤسسات التعليمية تواجه صعوبات متزايدة في التعامل مع أنماط سلوكية مستجدة، بعضها يرتبط بالتحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، وبعضها الآخر يتصل بضعف دور الأسرة في التوجيه والإشراف، نتيجة انشغال الوالدين عن الدور التربوي التقليدي، فضلا عن التأثير المتزايد لوسائل الإعلام الحديثة التي أوجدت أنماطًا جديدة من التفاعل بين الطلبة. إن تفشي سلوكيات مثل العنف المدرسي، التنمر، عدم الامتثال للقوانين المدرسية، والشغب، لا يؤثر فقط على البيئة التعليمية، بل يمتد ليعيق تحقيق الأهداف التربوية الأساسية، مما يستدعي التدخل المتخصص من قبل الأخصائيين الاجتماعيين داخل المدارس.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتتحدد مشكلة الدراسة في تحليل مدى فاعلية دور الأخصائي الاجتماعي في معالجة المشكلات السلوكية داخل البيئة المدرسية، بالنظر إليه كعنصر محوري في ضبط النظام المدرسي وتعزيز السلوكيات الإيجابية بين الطلبة. وفي ظل التغيرات المتسارعة التي تشهدها البيئة التعليمية، برزت الحاجة إلى التحقق من مدى كفاءة التدخلات المهنية التي يعتمدها الأخصائي الاجتماعي، ومدى قدرتها على الحد من المشكلات السلوكية وتعزيز الانضباط المدرسي. وتنطلق مشكلة الدراسة من التساؤلات الآتية:

- هل يمتلك الأخصائي الاجتماعي الأدوات والموارد اللازمة لتنفيذ استراتيجيات فعالة في التعامل مع السلوكيات غير المرغوبة؟
- ما التحديات التي تحدّ من قدرة الأخصائي الاجتماعي على تحقيق أهدافه داخل المدرسة؟
- وهل هناك حاجة إلى تطوير أدوار الأخصائي الاجتماعي بما يتناسب مع متطلبات البيئة المدرسية الحديثة؟

وتحاول الدراسة من خلال هذه التساؤلات تقديم رؤية متكاملة حول واقع عمل الأخصائي الاجتماعي، وفاعلية الأدوات التي يستخدمها، ومدى تأثير دوره في خلق بيئة تعليمية أكثر استقرارًا وانضباطًا.

وتهدف هذه الدراسة الراهنة إلى **تحليل الدور المهني الذي يؤديه الأخصائي الاجتماعي المدرسي في التعامل مع المشكلات السلوكية لدى الطلبة في البيئة التعليمية بدولة الإمارات العربية المتحدة**، من خلال **تحليل محتوى مجموعة من الدراسات السابقة** التي تناولت هذا الموضوع من جوانب متعددة. وتركّز الدراسة على استعراض طبيعة السلوكيات غير المرغوبة التي تناولتها هذه الدراسات، والبحث في الاستراتيجيات المهنية التي تم توثيقها، فضلا عن العوامل التي تحدّ من فاعلية هذه الأدوار، مثل: ضعف الموارد، غموض الدور، وقصور السياسات المدرسية.

وتستمد هذه الدراسة **أهميتها** من كونها تتناول إحدى القضايا المحورية في العملية التعليمية، إذ تؤثر المشكلات السلوكية تأثيرًا مباشرًا في جودة التعليم، ومستوى اندماج الطلبة في البيئة المدرسية، ومدى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة. ومن هذا المنطلق، تتبلور أهمية البحث عبر مسارين متكاملين؛ يتمثل المسار الأول في البعد النظري، إذ تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات العلمية حول المشكلات السلوكية في المدارس، من خلال تحليل الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى تفاقمها، واستعراض الأطر النظرية الاجتماعية المفسرة لدور الأخصائي الاجتماعي المدرسي، مما يضيف بعدًا معرفيًا جديدًا للمجال، أما المسار الثاني، فيرتبط بالبعد التطبيقي، إذ تقدم الدراسة حلولًا عملية يمكن أن تستفيد منها الإدارات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المدرسية، ووزارة التربية والتعليم، والأخصائيون الاجتماعيون أنفسهم، من أجل تطوير برامج تدخّل أكثر كفاءة، وتعزيز قدرة الأخصائيين الاجتماعيين على التعامل مع الطلبة بأساليب مهنية تراعي احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، وتحدّ من السلوكيات السلبية داخل البيئة التعليمية.

إن فهم طبيعة المشكلات السلوكية في المدارس لا يقتصر على رصد الظواهر السلبية فحسب، بل يستلزم تحليلًا دقيقًا لديناميكيات التفاعل بين الطالب، الأخصائي الاجتماعي، والمعلمين، إذ تتشكل البيئة المدرسية من شبكة معقدة من العوامل المؤثرة في السلوك. ومن هذا المنطلق، لا يهدف البحث إلى توصيف المشكلة فقط، بل يسعى إلى تقديم حلول عملية تعزز من دور الأخصائي الاجتماعي، وتساعد في خلق بيئة مدرسية تدعم تحقيق الأهداف التربوية، وتعزز من التفاعل الإيجابي بين جميع أفراد المجتمع المدرسي.

مفاهيم الدراسة

١. الاخصائي الاجتماعي:

لغوياً :أخصائي": في اللغة، مأخوذة من الجذر "خصّ"، الذي يعني التمييز أو التفرد بشيء معين، وجاء في **لسان العرب**: خصّه بالشيء: فضّله به ومنحه إياه، فهو خاصٌّ". من هذا الجذر، يُشتق الفعل "اختصّ" بمعنى تفرد بعلم أو مهارة معينة. في العصر الحديث، "الأخصائي" هو الشخص الذي اختصَّ في مجال معين وأصبح متمكنًا فيه. (ابن منظور، ١٩٨٦).

اجتماعي": كلمة "اجتماعي" في الأصل مأخوذة من "جمع"، وجاء في **لسان العرب**: "الجمع: ضد التفريق، والجماعة: القوم يجتمعون في مكان واحد"، ومن هذا الجذر، تأتي معاني "الاجتماع" والمجتمع، التي تدل على التقاء الأفراد وتفاعلهم ضمن كيان اجتماعي، "اجتماعي" بالتالي تعني كل ما يتعلق بالمجتمع وتفاعلاته. (ابن منظور، ١٩٨٦).

واصطلاحاً :هو الممارس لمهنة الخدمة الاجتماعية والمسؤول المهني عن عمليات مناهج خدمة الفرد وعليه إحداث عمليات التغير الاجتماعي المطلوب إحداثه في العميل أو البيئة الاجتماعية. (أحمد كمال، ١٩٧٩).

أما تعريفه إجرائياً فيمكن القول: هو شخص مؤهل علميًا في مجال الخدمة الاجتماعية ويعمل في تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي للأفراد داخل المؤسسات المختلفة، ومن ضمنها المدارس.

٢. المدرسة

لغوياً :كلمة "**مدرسة**""تأتي من الجذر الثلاثي "**درس**"، ويشير إلى "التعليم" أو "التعلم" من خلال التكرار والممارسة. جاء في لسان العرب: "الدَّرْسُ: تَكَرُّرُ تلاوة المُتَعَلِّمِ..." أي أن الدرس هو التكرار في التعليم والتعلم. (ابن منظور، ١٩٨٦).

اصطلاحاً :مؤسسة تربوية تعليمية تقوم بتعليم وتربية الطلاب على وفق مناهج وأهداف محددة، بهدف تنمية معارفهم ومهاراتهم الفكرية والعملية، وإعدادهم للحياة الاجتماعية والمهنية. وتعدُّ المدرسة جزءا أساسيا من النظام التعليمي في المجتمع، وهي المؤسسة الرسمية التي تتولى عملية التربية والتعليم النظامية. (أسويق، ٢٠١٩).

أما تعريفها **إجرائياً**: تشير إلى البيئة التعليمية التي تتضمن العلاقات التفاعلية بين الطلاب، المعلمين، والأخصائي الاجتماعي، والتي تهدف إلى توفير بيئة آمنة وداعمة لتحقيق الأهداف التربوية.

٣. المشكلة السلوكية

لغوياً: المشكلة: مشتقة من الفعل "شكل"، ويقال: أشكل الأمر، أي التبس واختلط، فيصبح الأمر مشكلًا، أي غير واضح أو معقدًا. وتعني المشكلة أمرًا يستدعي الحل نتيجة وجود صعوبة أو اضطراب يعيق تحقيق الهدف المطلوب. (رضا، ١٩٥٩).

السلوك: مشتق من الفعل "سلك"، ويعني اتباع نهج أو طريق معين. وفي السياق التربوي والاجتماعي، يشير السلوك إلى الأفعال والتصرفات التي يقوم بها الفرد كرد فعل لمؤثرات داخلية أو خارجية، ويشمل الجوانب الأخلاقية والانفعالية والاجتماعية التي تعكس شخصية الفرد وطريقة تعامله مع بيئته. (البستاني، ١٩٨٧).

اصطلاحاً:" موقف أو قضية تواجه الوحدة التي يتم التعامل معها، سواء كانت فردًا، أو جماعة، أو مجتمعًا، وتعجز فيها قدرات وإمكانيات وموارد العميل عن مواجهتها بمفرده." (الصقور، ٢٠٠٩).

"تلك المشكلات التربوية التي يعانيها الوالدان في سياسة تنشئة أطفالهما، مثل الغضب، العناد، الانطواء، الخوف، القلق النفسي، والاكتئاب النفسي، والتي تنجم عن التفاعل الحادث بين شخصية الطفل وشخصية الوالدين والأهل." (الشوربجي، ٢٠٠٣)

أما **إجرائياً** فتعرف بأنها: هي المشكلات التي تتصل بسلوكيات غير ملائمة للطلاب داخل الحرم المدرسي أو خارجه، والتي تعد مخالفة للمعايير السلوكية المتعارف عليها داخل المجتمع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في جانبه النظري، إذ تم الرجوع إلى مجموعة مختارة من الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت موضوع المشكلات السلوكية لدى الطلبة ودور الأخصائي الاجتماعي في التعامل معها. وقد تم اختيار هذه الدراسات اختيارًا مقصودًا (غير عشوائي) بناءً على مدى صلتها المباشرة بموضوع الدراسة وأهدافها، مع مراعاة حداثة النشر، إذ شملت الدراسات التي نُشرت خلال الفترة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٢٤، مع تركيز خاص على الدراسات الحديثة بعد عام ٢٠١٠.

بلغ عدد الدراسات التي تم تحليل محتواها ١٠ دراسات، منها دراسات ميدانية وتطبيقية أجريت في دولة الإمارات العربية المتحدة، وأخرى تم تنفيذها في سياقات تعليمية عربية ودولية، بهدف الاستفادة من تنوع التجارب والخلفيات الثقافية في معالجة المشكلات السلوكية داخل المدارس.

وقد تم جمع المادة العلمية من قواعد بيانات إلكترونية علمية ومكتبات أكاديمية، مع التركيز على الدراسات المحكمة المنشورة في مجلات علمية تربوية واجتماعية. وتم تحليل مضمون هذه الدراسات بناءً على محاور أساسية تشمل: أنواع المشكلات السلوكية الشائعة، العوامل المؤثرة فيها، استراتيجيات التدخل المتبعة، والتحديات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي داخل البيئة المدرسية. كما تم إجراء مقارنة نقدية بين نتائج هذه الدراسات، مع استخلاص المؤشرات العامة التي تُسهم في تطوير تدخلات أكثر فاعلية داخل البيئة التعليمية الإماراتية.

الفصل الثاني: الإطار النظري

التمكين السلوكي والاجتماعي في البيئة المدرسية: دور الأخصائي الاجتماعي في مواجهة مشاكل الطلبة

يُعد الأخصائي الاجتماعي المدرسي أحد الأعمدة الجوهرية في النظام التعليمي الحديث، حيث لا يقتصر دوره على تقديم الدعم الفردي للطلبة، بل يتجاوز ذلك إلى كونه أداة فاعلة في بناء بيئة مدرسية متوازنة تدعم النمو النفسي والاجتماعي والأكاديمي. تكمن أهمية الأخصائي في كونه الشخص المؤهل لتطبيق مبادئ وأساليب الخدمة الاجتماعية داخل المدرسة، بما يعزز مهارات الطلبة الاجتماعية ويعينهم على التكيف مع التحديات المختلفة التي يواجهونها في محيطهم التربوي، ويعمل على تحسين تفاعلهم داخل المجتمع المدرسي (سيمو، ٢٠٢١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يستخدم الأخصائي الاجتماعي المدرسي عددًا من الأساليب المهنية في تدخله، ومن أبرزها التدخل الوقائي، الذي يهدف إلى منع حدوث المشكلات قبل أن تتفاقم، والتدخل العلاجي لمعالجة المشكلات القائمة، إلى جانب التدخل التنموي الذي يركّز على تنمية قدرات الطلاب وتمكينهم من التعامل بثقة مع ما يواجههم مستقبلاً. كما يعتمد في عمله على بناء علاقات إيجابية مع الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور، إلى جانب تنفيذ برامج توعوية تسعى إلى تعزيز الصحة النفسية والسلوكية للطلاب، من بينها برامج العلاج المعرفي السلوكي في معالجة بعض الأنماط السلوكية غير المرغوبة (خاطر، ٢٠٠٧).

وقد تنوعت تعريفات الأخصائي الاجتماعي المدرسي تبعًا لتعدد المهام التي يقوم بها، فمنهم من عرّفه على أنه مسؤول عن تهيئة بيئة مدرسية مناسبة نفسيًا واجتماعيًا، عبر تقديم الدعم المناسب، وتعزيز التفاعل الإيجابي بين جميع أطراف العملية التعليمية. فيما نظر إليه آخرون باعتباره الجهة المهنية المختصة بتوجيه الطلبة نحو تحقيق الاستقرار والتكيف داخل بيئتهم المدرسية، من خلال التدخل الفعّال والمباشر لحل المشكلات التربوية والسلوكية (غباري، ٢٠٠٦).

ويمتد دور الأخصائي الاجتماعي كذلك إلى تعزيز العلاقة بين المدرسة والأسرة والمجتمع، حيث يعمل على بناء قنوات تواصل فاعلة تسهم في دعم شخصية الطالب ونموه المتكامل. ومن خلال تحليل احتياجات الطلاب وتصميم البرامج التدخلية المناسبة، يقوم الأخصائي بعقد جلسات فردية أو جماعية، ويشرف على تنفيذ برامج إرشادية وتوعوية بالتعاون مع إدارة المدرسة والمعلمين (الدويبي، ٢٠٠٤).

ومن الناحية التاريخية، لم يكن للأخصائي الاجتماعي دور واضح في البيئة المدرسية، إذ كانت المسؤوليات الاجتماعية تُسند غالبًا إلى المعلمين أو الإدارة، لكن مع تطور الفكر التربوي وتزايد الضغوط النفسية والاجتماعية التي يواجهها الطلبة، أصبح دور الأخصائي جزءًا لا يتجزأ من البنية المدرسية الحديثة، لاسيما في ظل الحاجة المتزايدة إلى توفير بيئة آمنة ومستقرة تسمح للطلبة بالتفوق الأكاديمي والنمو السلوكي السوي.

يقوم الأخصائي الاجتماعي بتنفيذ عمله على ثلاثة مستويات مترابطة: الأفراد، الجماعات، والمجتمع المدرسي. على المستوى الفردي، يتعامل مع الطلبة الذين يعانون من مشكلات حادة أو عابرة، ويجري دراسات اجتماعية تشمل التشخيص ووضع الخطط العلاجية، كما يتدخل في حالات الصراع داخل الفصل، أو العزلة، أو العنف المدرسي، مستندًا إلى أساليب مهنية مدروسة (سليمان، ١٩٩٩). أما على مستوى الجماعات، فإنه ينظم الجماعات الصفية وجماعات النشاط، ويستثمرها في تعزيز التعاون، وضبط السلوك،

وتحقيق النمو الاجتماعي للطلبة، ويقوم بتوجيه القيادات الطلابية وإعدادهم لتحمل المسؤولية ضمن أنشطة جماعية تنموية.

وعلى مستوى المجتمع المدرسي، يُشرف الأخصائي على الربط بين المدرسة والأسرة، من خلال اجتماعات دورية مع أولياء الأمور، وتنظيم حملات توعية بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي، إلى جانب إسهامه في تحليل حاجات المدرسة عبر إجراء بحوث اجتماعية تساعد في تصميم برامج خدمية تسهم في تطوير البيئة التعليمية (درويش وآخرون، ٢٠٠٩).

ويمتد نطاق مسؤوليات الأخصائي ليشمل العمل مع الطلاب، زملائه من الهيئة التدريسية، ومع إدارة المدرسة. فهو يُعنى برعاية الطلاب نفسيًا واجتماعيًا، مع احترام خصوصيتهم واستقلاليتهم، ويحرص على تحفيزهم على المشاركة، وتقديم الدعم أثناء الأزمات، كما ينسّق مع المعلمين والمستشارين التربويين لتطوير خطط علاجية مناسبة. أما تجاه الإدارة، فيقوم بتنفيذ البرامج الاجتماعية، وتقديم تقارير دورية، والمشاركة في تدريب العاملين، ويكون له دور بارز في إدارة الأزمات مثل العنف أو الانقطاع المفاجئ أو الحوادث الطارئة (حسن وآخرون، ٢٠٠٥).

تُعد المشكلات السلوكية التي تظهر لدى الطلاب في البيئة المدرسية من أبرز التحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية الحديثة، لما لها من أثر مباشر في تعرقل العملية التعليمية، وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي، وتهديد استقرار العلاقات داخل المجتمع المدرسي. فالطالب الذي يمر بحالة من الإحباط أو الضغط النفسي أو الاجتماعي قد يلجأ إلى سلوكيات مضطربة مثل العدوانية، الانعزال، الكذب، معاكسة الزملاء، التهريج المفرط، أو حتى سلوكيات أكثر خطورة كالتدخين أو السرقة أو الهروب من المدرسة. وتؤكد الدراسات أن هذه السلوكيات لا تُعد مجرد تصرفات فردية منعزلة، بل تنبع من أسباب مركبة تشمل الأسرة، البيئة التعليمية، والمجتمع الخارجي، حيث تلعب العوامل الأسرية مثل الإهمال، القسوة، التفكك، أو التدليل المفرط، دورًا كبيرًا في تشكل هذه الأنماط السلوكية، كما أن غياب العدالة التربوية، أو التسلط داخل المدرسة، أو ضغط المناهج الدراسية، تسهم هي الأخرى في تفاقمها (صوفي وآخرون، ٢٠٠٢).

ويشير المختصون في الخدمة الاجتماعية إلى أن بعض الطلاب تتكرر لديهم هذه السلوكيات بشكل نمطي، مما يجعلها جزءًا من بنيتهم الشخصية إذا لم تتم معالجتها في الوقت المناسب، ويؤدي ذلك إلى صعوبة اندماجهم داخل المجتمع المدرسي، بل وقد يمتد تأثير سلوكهم إلى أسرهم ومجتمعهم المحلي. لذلك، يصبح من الضروري أن يركز الأخصائي الاجتماعي جهوده على مثل هذه الحالات، بتدخلات مهنية مكثفة تتجاوز الدعم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الظرفي العابر، إلى التدخل المخطط طويل الأمد، مع دراسة متعمقة لظروف الطالب وتاريخه النفسي والاجتماعي والأسري (صوفي وآخرون، ٢٠٠٢).

إن معالجة المشكلات السلوكية في المدارس تتطلب فهماً دقيقًا لديناميكيات البيئة المدرسية، حيث إن التلميذ الذي يعاني من اضطرابات نفسية أو اجتماعية دون أن يتلقى المساندة المناسبة، غالبًا ما ينتهي به المطاف إلى الفشل الدراسي، أو تبني سلوكيات منحرفة قد تهدد مستقبله الأكاديمي والاجتماعي (متولي، ١٩٩٤). وتتنوع العوامل المسببة لهذه المشكلات، فمنها الجسدية كالمشكلات الصحية التي تؤثر في الانتباه والتركيز، ومنها النفسية مثل ضعف الثقة بالنفس أو القلق المزمن، ومنها الاجتماعية التي تنبع من أنماط التنشئة الأسرية المضطربة أو غياب القدوة الإيجابية. كما أن دور البيئة المدرسية لا يقل أهمية، إذ قد تؤدي الممارسات التربوية غير الملائمة إلى تعزيز المشاعر السلبية، وتغذية السلوك العدواني، مما يستدعي إعادة النظر في السياسات السلوكية والأنظمة التأديبية المعتمدة داخل المدارس (متولي، ١٩٩٤).

وفي هذا السياق، يتجلى دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي بوصفه حجر الزاوية في عملية التدخل المهني، حيث يقوم بتشخيص السلوكيات غير المرغوبة، وتحليل أسبابها، وتصميم خطط تدخل مهنية تستند إلى أساليب علمية ومنهجية تراعي الفروق الفردية بين الطلاب، وطبيعة المرحلة العمرية التي يمرون بها، والتباينات الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في تشكيل سلوكهم داخل المجتمع المدرسي. وتقتضي هذه المهمة استخدام مجموعة من الأدوات التي تساعد الأخصائي على فهم أعمق للحالة، مثل المقابلات الشخصية، الملاحظات السلوكية، تحليل الدراسات السابقة، استطلاعات الرأي، إلى جانب التعاون مع المختصين وأولياء الأمور والمعلمين لصياغة استراتيجية متكاملة للتدخل (أبو المعاطي، ٢٠٠٣).

ولكي تنجح هذه التدخلات، فإن هناك عددًا من العوامل التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار، منها ضرورة أن يعمل الأخصائي الاجتماعي ضمن منظومة متكاملة تشمل المعلمين، المرشدين النفسيين، والإدارة المدرسية، إذ إن العمل الجماعي يوفّر بيئة دعم قوية تُمكّنه من أداء دوره بفاعلية. كذلك، فإن طبيعة المشكلة يجب أن تتناسب مع المرحلة النمائية التي يمر بها الطالب، حيث أن لكل فئة عمرية خصائصها النفسية والسلوكية التي تستلزم تدخلًا خاصًا. كما يجب إشراك الطالب في عملية حل مشكلته، وتعليمه مهارات مواجهة التحديات، بما يسهم في تطوير استقلاليته وقدرته على اتخاذ القرار.

ومن بين العوامل المؤثرة أيضًا، قدرة الأخصائي على الإلمام بالنظريات السلوكية والنفسية، ومتابعة السلوك الطلابي بشكل مستمر، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، إلى جانب استخدام البحث الاجتماعي كأساس للتدخل المهني، بحيث تكون خطط العمل مبنية على بيانات علمية دقيقة، وليس على التقدير الشخصي أو الاجتهاد العشوائي. وأخيرًا، لا بد من اختيار الأدوات المناسبة لجمع المعلومات وتحليلها، مع ترتيب أولويات المشكلات وفقًا لخطورتها وتأثيرها على الطالب والبيئة المدرسية، مع الأخذ بعين الاعتبار العائد التربوي والاجتماعي المتوقع من كل تدخل (أبو المعاطي، ٢٠٠٣).

تحليل مضمون نماذج من الدراسات

حظي دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي باهتمام متزايد في الدراسات الحديثة، نظرًا لأهميته في معالجة المشكلات السلوكية وتعزيز بيئة تعليمية أكثر استقرارًا. وقد تناولت العديد من الأبحاث دور الأخصائي الاجتماعي من زوايا مختلفة، حيث ركز بعضها على أثر التدخل الاجتماعي في تعديل السلوك الطلابي، بينما ركزت أخرى على التحديات التي يواجهها الأخصائي الاجتماعي داخل البيئة المدرسية، إضافةً إلى استراتيجيات التدخل المهني الفعالة في الحد من المشكلات السلوكية.

وفي هذا السياق، تناولت دراسة سرحان (٢٠٢٤) دور الأخصائي الاجتماعي في تحقيق الانضباط المدرسي، مشيرةً إلى أنه يمارس دورًا محوريًا في ضبط سلوك الطلبة وتوجيههم نحو الالتزام بالأنظمة المدرسية، إلا أن هناك مجموعة من التحديات التي تحدّ من فاعلية هذا الدور، من أبرزها الانشغال بالأعمال الإدارية، نقص الموارد، وضعف وعي الطلبة بلوائح الانضباط. وقد خلصت الدراسة إلى ضرورة وضع خطط مؤسسية داعمة لدور الأخصائي الاجتماعي داخل المدارس، إلى جانب تعزيز وعي الطلبة بأهمية الالتزام بالقواعد السلوكية، وهو ما يتوافق مع نتائج دراسة أبو عيادة (٢٠٢٣) التي ركزت على دور الأخصائي الاجتماعي في تعديل السلوك الطلابي في المرحلة الثانوية. وأظهرت هذه الدراسة أن التدخل الاجتماعي القائم على برامج التوجيه والدعم النفسي يساهم في تحسين سلوك الطلبة، وأوصت بضرورة تطوير برامج تدريبية متخصصة للأخصائيين الاجتماعيين لتعزيز مهاراتهم في التعامل مع المشكلات السلوكية داخل البيئة المدرسية.

وفيما يتعلق بأثر التدخل الاجتماعي على دافعية الطلبة نحو التعلم، كشفت دراسة الحضرمية (٢٠٢٣) أن الطلبة متدني التحصيل الدراسي يعانون من ضعف الدافعية نحو التعلم، وهو ما يستدعي تدخل الأخصائي الاجتماعي لتقديم الدعم النفسي والاجتماعي وتعزيز التحفيز الذاتي للطلبة. وقد أكدت الدراسة أهمية تطوير برامج مهنية متخصصة تسهم

في تعزيز الدافعية الأكاديمية، وهو ما يتماشى مع نتائج دراسة سيد (٢٠٢٢) التي تناولت فعالية التدخل المهني من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، حيث أوضحت أن التدخلات المهنية المبنية على أسس علمية تسهم في تحقيق الانضباط المدرسي، وتساعد في تقليل المشكلات السلوكية التي تؤثر على جودة التعليم داخل المدارس.

أما في مجال تحليل المشكلات السلوكية الأكثر شيوعًا بين الطلبة، فقد تناولت دراسة الشائبي (٢٠١٨) المشكلات السلوكية المنتشرة داخل المدارس، ومن أبرزها السلوك العدواني، العناد، والكذب، مشيرةً إلى أن هذه المشكلات تؤثر على البيئة التعليمية وتؤدي إلى اضطراب النظام المدرسي. وأوضحت الدراسة أن الأخصائي الاجتماعي يضطلع بدور رئيسي في معالجة هذه السلوكيات عبر تقديم استراتيجيات تربوية وإرشادية تستهدف تعزيز التفاعل الاجتماعي الإيجابي بين الطلبة. وقد جاءت نتائج هذه الدراسة متوافقة مع دراسة أبو بكر (٢٠١٤) التي ركزت على مشكلة العنف المدرسي، حيث أشارت إلى أن الأخصائي الاجتماعي يواجه تحديات كبيرة في التعامل مع هذه الظاهرة، نتيجة لضعف تعاون الأسرة مع المدرسة، وعدم توفر سياسات مدرسية واضحة لضبط سلوكيات الطلبة. وأوصت الدراسة بضرورة تفعيل استراتيجيات وقائية، وعدم الاقتصار على التدخلات العلاجية بعد وقوع المشكلة، لضمان بيئة مدرسية آمنة ومستقرة.

وفيما يتعلق بالتحديات التي يواجهها الأخصائي الاجتماعي داخل البيئة المدرسية، أوضحت دراسة النوفلي (٢٠٠٦) أن هناك نقصًا في السياسات التنفيذية التي تسهم في مواجهة المشكلات السلوكية، بالإضافة إلى غياب التعاون بين الأخصائيين الاجتماعيين وأولياء الأمور، مما يحدّ من قدرتهم على تقديم تدخلات مؤثرة. كما أظهرت دراسة الشرجبي (٢٠٠١) أن هناك ضعفًا في الاعتراف المجتمعي بأهمية الخدمة الاجتماعية المدرسية، حيث يعاني الأخصائيون الاجتماعيون من غياب الدعم المؤسسي، مما يؤثر على كفاءتهم في تقديم برامج توجيهية وتوعوية داخل المدارس. وقد أوصت الدراسة بضرورة تعزيز مكانة الأخصائي الاجتماعي داخل المنظومة التعليمية، وضمان توفير بيئة مهنية داعمة تمكنه من أداء مهامه بشكل أكثر فاعلية.

وفي السياق ذاته، تناولت دراسة Thomas E. Lucy (٢٠٠٠) دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع السلوك التخريبي داخل المدارس، وأوضحت أن الأخصائيين الاجتماعيين غالبًا ما يركزون على التدخل العلاجي أكثر من الوقائي، مما يستدعي تطوير استراتيجيات استباقية تهدف إلى الحد من المشكلات السلوكية قبل تفاقمها. كما أشارت الدراسة إلى أن وسائل الإعلام تلعب دورًا في تكوين صورة سلبية عن الأخصائيين

الاجتماعيين، مما قد يؤثر على مستوى تعاون الإدارات المدرسية معهم، ويحدّ من فاعلية التدخلات المهنية التي يقدمونها.

وفي الاتجاه ذاته، سلطت دراسة Openshaw (٢٠٠٨) الضوء على الدور الوظيفي للأخصائي الاجتماعي في المدارس، موضحةً أنه يمثل عنصرًا أساسيًا في الربط بين المدرسة، الطالب، والأسرة، حيث يساعد في معالجة المشكلات السلوكية، النفسية، والأكاديمية عبر التعاون مع المعلمين والمستشارين التربويين. كما أكدت الدراسة أن الأخصائي الاجتماعي يؤدي أدوارًا متعددة تشمل التقييم، الاستشارة، والتدخل المباشر، مما يستدعي ضرورة توفير برامج تدريبية متقدمة تساهم في تعزيز مهاراته المهنية، وضمان تكامله الفعّال داخل البيئة المدرسية.

وبناءً على ما سبق، يمكن استخلاص أن الدراسات السابقة أكدت أهمية دور الأخصائي الاجتماعي في ضبط سلوك الطلبة، وتعزيز بيئة مدرسية أكثر استقرارًا، إلا أنها أظهرت في الوقت ذاته وجود تحديات تؤثر على كفاءة هذا الدور، من أبرزها ضعف الدعم المؤسسي، قلة الوعي المجتمعي بأهمية الأخصائي الاجتماعي، وغياب السياسات الواضحة التي تتيح له تقديم تدخلات مهنية فعالة. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى تطوير سياسات مدرسية داعمة لدور الأخصائي الاجتماعي، وتعزيز التعاون بينه وبين الإدارة المدرسية وأولياء الأمور، لضمان بيئة تعليمية آمنة ومستقرة تساهم في تعزيز النمو السلوكي الإيجابي للطلبة.

يتضح من مراجعة الدراسات السابقة أن هناك إجماعًا على الدور المحوري الذي يلعبه الأخصائي الاجتماعي في معالجة المشكلات السلوكية داخل البيئة المدرسية، وهو ما يتسق مع ما توصل إليه البحث الحالي. فقد أكدت دراسات مثل سرحان (٢٠٢٤) وأبو عيادة (٢٠٢٣) أن الأخصائي الاجتماعي يسهم بفعالية في تعديل السلوك الطلابي وتحقيق الانضباط، وهو ما تعززه نتائج هذا البحث التي أظهرت أن التدخلات الوقائية والعلاجية لها أثر واضح في تحسين سلوك الطلبة وتعزيز البيئة المدرسية الآمنة.

ومن هنا، يتضح ان الدراسة الحالية قد أضافت بعداً أكثر تفصيلاً فيما يتعلق بخصوصية البيئة التعليمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، من خلال التركيز على التحديات المؤسسية والثقافية التي يواجهها الأخصائي، وهي نقطة لم تحظَ بالاهتمام الكافي في بعض الدراسات السابقة، خصوصاً الأجنبية منها كدراسة Lucy (٢٠٠٠) وOpenshaw (٢٠٠٨). كما بينت هذه الدراسة أن العوائق المتعلقة بصراع الأدوار ونقص السياسات الواضحة ما زالت تؤثر على كفاءة الأخصائي الاجتماعي، وهو ما يتقاطع مع

نتائج دراسة الشرجبي (٢٠٠١) التي أشارت إلى ضعف الاعتراف المجتمعي بالخدمة الاجتماعية.

وعلى الرغم من أن بعض الدراسات أوصت بتطوير برامج تدريبية وتوسيع دور الأخصائي، فإن الدراسة الحالية تسلط الضوء على الحاجة إلى إعادة هيكلة الدور المهني للأخصائي الاجتماعي داخل المدرسة، ليصبح جزء فاعل من القيادة المدرسية، لا مجرد عنصر داعم، ويقترح سياسات عملية أكثر دقة لتفعيل دوره ضمن المنظومة التعليمية.

دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء النظريات الاجتماعية: مقاربة قائمة على نظرية الدور ونظرية المجال العام

تُعد النظرية الاجتماعية إطارًا تحليليًا جوهريًا لفهم الأدوار المهنية والتربوية التي يؤديها الأخصائي الاجتماعي المدرسي، لا سيما في سياق تعامله مع المشكلات السلوكية للطلبة داخل البيئة التعليمية. ويُعتمد في هذه الدراسة على كل من نظرية الدور الاجتماعي والنظرية المجال العام لهابرماس ، لما توفرانه من أُسس منهجية تُفسر طبيعة أداء الأخصائي الاجتماعي في المدرسة بوصفه فاعلًا اجتماعيًا مؤسسيًا يتوسط بين الطالب والمدرسة والأسرة والمجتمع المحلي. فالنظرية الأولى، وهي نظرية الدور الاجتماعي، تؤكد أن سلوك الأفراد ينبثق من الأدوار التي يُتوقع منهم أداؤها وفقًا للمركز الاجتماعي الذي يشغلونه، وهذه الأدوار تُبنى على معايير اجتماعية تحدد ما ينبغي وما لا ينبغي فعله في مواقف معينة (عمر، ٢٠٠٥). ومن هنا، يُنظر إلى الأخصائي الاجتماعي المدرسي، لا سيما في مدارس دولة الإمارات العربية المتحدة، كفاعل محوري في النسق المدرسي، يتوجب عليه أداء أدوار متعددة تشمل الإرشاد، التدخل العلاجي، الوقاية، التنسيق الأسري، وتيسير العلاقات الاجتماعية بين أطراف المجتمع المدرسي.

ويواجه الأخصائي الاجتماعي، تبعًا لهذه النظرية، تحديات عملية تتعلق بما يُعرف بـ"صراع الأدوار" (Role Conflict) و"غموض الدور" (Role Ambiguity)، وهي ناتجة عن التناقض بين توقعات المجتمع المدرسي (الإدارة، المعلمون، أولياء الأمور) وما تسمح به الموارد والسياسات المؤسسية. وغالبًا ما يشعر الأخصائي الاجتماعي بعدم وضوح المهام المطلوبة منه أو تداخلها مع مهام أخرى، ما قد يؤدي إلى ضعف في فاعلية تدخله مع الطلبة الذين يعانون من سلوكيات غير سوية مثل العنف المدرسي، التمرد، التنمر، أو الانعزال الاجتماعي. ولذا، تؤكد النظرية على ضرورة تمكين الأخصائي من أداء أدواره المهنية عبر التدريب المستمر، وتوضيح المهام والصلاحيات، وتوفير الدعم المؤسسي والإداري الذي يعزز كفاءته المهنية (عبد الحليم، ٢٠١٢).

أما النظرية الثانية، وهي نظرية المجال العام لهابرماس، فتفسر دور الأخصائي الاجتماعي من منظور حواري وتواصلي داخل النسق التعليمي. إذ تعتبر هذه النظرية أن المجتمع يتشكل من فضاءات عامة تُمكّن أفراده من الحوار والتفاعل البناء، مما يؤدي إلى صياغة الرأي العام والمشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات. ويرى هابرماس أن المؤسسات ومنها المدرسة يمكن أن تعمل كفضاءات عامة تعيد تنشيط الحوار بين جميع أطراف العملية التعليمية، بحيث يصبح الأخصائي الاجتماعي وسيطًا أساسيًا يُساعد في خلق بيئة تفاعلية تسهم في معالجة النزاعات السلوكية.

في هذا الإطار، يُفهم دور الأخصائي الاجتماعي بوصفه عنصراً محوريًا يعمل على فتح قنوات تواصل دائمة بين الطلبة والمعلمين وأولياء الأمور، مما يتيح تبادل الآراء وبناء الثقة والتعاون الاجتماعي. وتؤكد نظرية المجال العام على أهمية إنشاء مناخ حواري يشجع على التفاوض الاجتماعي لتسوية الاختلافات ومعالجة السلوكيات المنحرفة أو المضطربة، سواء كان ذلك عن طريق الوقاية أو التدخل الحواري الذي يستند إلى الحوار المفتوح والتشاور.

وعندما ينجح الأخصائي الاجتماعي في تقديم الدعم اللازم وتفعيل قنوات الحوار بين مختلف الأطراف داخل المدرسة، فإنه يساهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وتحقيق الاستقرار في النسق التربوي. وفي المقابل، تُحذر النظرية من أن غياب الحوار العام وتراجع العملية التفاعلية قد يؤدي إلى انعزال النظام التعليمي، وتفاقم الصراعات الداخلية، مما يظهر في زيادة نسب التسرب وتراجع التحصيل الأكاديمي. لذا تدعو نظرية المجال العام إلى ضرورة دمج آليات الحوار والتواصل الفعال ضمن السياسات الإدارية والتربوية للمدرسة، واعتبار الأخصائي الاجتماعي شريكاً استراتيجياً في بناء هذه العملية التفاعلية، لا مجرد عنصر مساعد.

وعند تطبيق هاتين النظريتين على واقع مدارس دولة الإمارات، يتضح أن هناك توجهًا متناميًا نحو دعم دور الأخصائي الاجتماعي عبر برامج التنمية المهنية، وتفعيل الشراكات مع الأسر والمجتمع المحلي، إلا أن بعض التحديات لا تزال قائمة، خصوصًا ما يتعلق بتعدد الأدوار، وتوقعات المجتمع المدرسي، وضعف التنسيق المؤسسي في بعض الأحيان. لذا فإن الجمع بين المنظورين—الدوري والوظيفي—يتيح فهماً أعمق لتفسير الديناميكيات المحيطة بدور الأخصائي، ويساعد على صياغة استراتيجيات تدخل قائمة على فهم سوسيولوجي متكامل للمؤسسة التعليمية وسلوك الطالب داخلها. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن نجاح الأخصائي الاجتماعي في الحد من المشكلات السلوكية وتحقيق بيئة تعليمية

داعمة، يتطلب توافقًا بين الدور المتوقع والموارد المتاحة، ضمن نسق مؤسسي مرن يتبنى الفهم البنائي الوظيفي للدور الاجتماعي كمحور للفاعلية المهنية والتربوية.

الربط بين النظرية وواقع الدراسة

وعند تطبيق هاتين النظريتين نظرية الدور الاجتماعي ونظرية المجال العام لهابرماس على واقع مدارس دولة الإمارات، يتضح أن هناك توجهًا متناميًا نحو دعم دور الأخصائي الاجتماعي عبر برامج التنمية المهنية وتفعيل الشراكات مع الأسر والمجتمع المحلي، إلا أن بعض التحديات لا تزال قائمة، خصوصًا ما يتعلق بتعدد الأدوار وتوقعات المجتمع المدرسي وضعف التنسيق المؤسسي في بعض الأحيان. لذا فإن الجمع بين المنظورين — الدوري والحواري — يتيح فهماً أعمق لتفسير الديناميكيات المحيطة بدور الأخصائي الاجتماعي، ويسهم في صياغة استراتيجيات تدخل قائمة على فهم سوسيولوجي متكامل للمؤسسة التعليمية وسلوك الطالب داخلها. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن نجاح الأخصائي الاجتماعي في الحد من المشكلات السلوكية وتحقيق بيئة تعليمية داعمة يتطلب توافقًا بين الدور المتوقع والموارد المتاحة، ضمن نسق مؤسسي مرن يعتمد على دمج مفاهيم نظرية الدور الاجتماعي ونظرية المجال العام لهابرماس كسند أساسي للفاعلية المهنية والتربوية.

أما من منظور نظرية المجال العام لهابرماس، فإن المدرسة تُعد فضاءً عامًا يسهم في خلق آليات حوارية وتواصلية بين جميع أطراف العملية التعليمية. إذ يُعتبر هذا الفضاء العام منصة لتبادل الآراء والمقترحات، مما يمكّن الأخصائي الاجتماعي من أن يلعب دور الوسيط الفعّال بين الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور في معالجة المشكلات السلوكية. وتؤكد هذه النظرية على أهمية تهيئة مناخ حواري يساهم في الوقاية من الانحرافات السلوكية أو التدخل المبكر لمعالجتها، عبر فتح قنوات التواصل والتشاور الاجتماعي داخل المدرسة.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن غياب التدخل الحواري الفعّال، المتمثل في ضعف أساليب التفاعل بين مختلف أطراف النظام التعليمي، يؤدي إلى اضطرابات في البيئة المدرسية، مثل زيادة نسب العنف والتمرد والانفصال الاجتماعي. وبذلك، يمكن القول إن الدراسة اعتمدت كلاً من نظرية الدور الاجتماعي ونظرية المجال العام لهابرماس كنظريتين علميتين لتفسير وتحليل الظواهر السلوكية في المدرسة، وفهم أدوار الأخصائي الاجتماعي وآليات تدخله، مما أتاح تأصيلًا متكاملاً لاستراتيجيات التدخل المهني والتربوي في بيئة تعليمية داعمة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخاتمة

الخلاصة

يؤدي الأخصائي الاجتماعي المدرسي دور محوري في معالجة المشكلات السلوكية للطلاب، حيث يسهم في تعزيز بيئة تعليمية داعمة تساعد الطلاب على التكيف الاجتماعي والنفسي. من خلال التدخلات الوقائية والعلاجية، يعمل الأخصائي الاجتماعي على الحد من السلوكيات غير المرغوبة وتعزيز القيم الإيجابية، مما ينعكس إيجابًا على التحصيل الدراسي والاستقرار المدرسي.

أظهر تحليل الدراسات أن للأخصائي الاجتماعي المدرسي دور محوري في معالجة المشكلات السلوكية لدى الطلاب، إذ يُسهم في تعزيز بيئة تعليمية داعمة تُساعد الطلاب على التكيف الاجتماعي والنفسي. ومن خلال التدخلات الوقائية والعلاجية، يُساهم الأخصائي الاجتماعي في الحد من السلوكيات غير المرغوبة وتعزيز القيم الإيجابية، مما ينعكس إيجابيًا على التحصيل الدراسي واستقرار البيئة المدرسية.

كما أوضح تحليل الدراسات أن المشكلات السلوكية تتأثر بعوامل متعددة، منها البيئية والاجتماعية والنفسية، مما يتطلب تدخلًا شاملاً للتعامل مع هذه المشكلات من خلال تنسيق الجهود بين الأخصائي الاجتماعي والأسرة والإدارة المدرسية. ومع ذلك، تواجه العملية التدخلية تحديات عدة، منها نقص الدعم المؤسسي وقلة الموارد، وهو ما يستدعي تطوير سياسات تعليمية داعمة تُساهم في تعزيز دور الأخصائي الاجتماعي وتفعيل التعاون بين جميع الأطراف المعنية، لضمان تحقيق بيئة مدرسية أكثر استقرار وانضباط.

الاستنتاجات

١. يتضح من خلال تحليل الدراسات السابقة التي استندت إليها هذه الدراسة أن الأهداف التي سعت إليها قد تحققت بدرجات متعددة؛ إذ تم تقديم فهم معمق لدور الأخصائي الاجتماعي المدرسي بوصفه عنصرًا أساسيًا في معالجة المشكلات السلوكية، وهو ما أكّدته النتائج التي أشارت إلى دوره المحوري في تعزيز البيئة التعليمية الإيجابية وضبط السلوك الطلابي.

٢. كما أسفر التحليل عن استعراض طبيعة المشكلات السلوكية الشائعة لدى الطلبة، حيث كشفت النتائج عن ارتباطها بعدة عوامل نفسية واجتماعية وأسرية، مما يعكس تحقق الهدف المتعلق بـ"تحليل العوامل المؤدية إلى هذه المشكلات".

٣. أما فيما يتعلق بالهدف المتعلق بـ"البحث في الاستراتيجيات المهنية التي يعتمدها الأخصائي الاجتماعي"، فقد أظهر تحليل الدراسات أنّ التدخل الوقائي يمثل أسلوبًا أكثر

فاعلية من التدخل العلاجي المتأخر، مما يشير إلى وعي متزايد لدى الأخصائيين الاجتماعيين بأهمية الاستباقية في التعامل مع السلوكيات المنحرفة. كما تم تسليط الضوء على أبرز الصعوبات التي تواجه تنفيذ الأدوار المهنية، مثل ضعف الوعي المجتمعي ونقص الموارد والدعم المؤسسي، وهو الهدف الذي سعت إليه هذه الدراسة.

٤. وبخصوص الهدف المرتبط بـ"تقديم توصيات لتطوير أداء الأخصائيين الاجتماعيين"، فقد تم استخلاص مجموعة من التوصيات بالاستناد إلى تحليل نتائج الدراسات السابقة، مُشدِّدةً على أهمية التعاون بين الأخصائيين والإدارات والمعلمين، وضرورة تبني سياسات مدرسية واضحة، وتوفير برامج تدريبية ترفع كفاءة الأخصائيين في التعامل مع السلوكيات غير المرغوبة.

٥. وبذلك، فإن النتائج التي تم التوصل إليها لا تعكس فقط توافقًا واضحًا مع أهداف الدراسة، بل تؤكد كذلك على أهمية تعزيز الدور المهني للأخصائي الاجتماعي ضمن البيئة التعليمية في دولة الإمارات، وتوفير متطلبات النجاح اللازمة لضمان فاعلية تدخله في مواجهة التحديات السلوكية المعاصرة.

التوصيات

المحور الأول: التوصيات المؤسسية والتنظيمية

موجهة إلى الجهات التنفيذية والإدارية (وزارة التربية والتعليم، الإدارات المدرسية، وأولياء الأمور والمعلمين):

١. **تعزيز دور الأخصائي الاجتماعي في المدارس:** تقديم مزيد من الدعم المؤسسي والإداري عبر إصدار لوائح تنظيمية من وزارة التربية والتعليم تُتيح للأخصائي الاجتماعي المشاركة في صنع القرار وتحديد عدد مناسب من الحالات التي يتولاها.

٢. **إشراك أولياء الأمور في العملية التربوية:** تنظيم ورش عمل ولقاءات توجيهية داخل المدرسة يشارك فيها الأخصائي الاجتماعي لتعليمهم مهارات التعامل مع الأبناء وتعزيز العلاقة بين البيت والمدرسة.

٣. **تحسين التعاون بين الأخصائيين الاجتماعيين والمعلمين:** عقد اجتماعات أسبوعية مشتركة واستخدام نماذج متابعة موحدة تساعد الطرفين في تنسيق جهود التعامل مع الطلبة.

٤. **تبني سياسات مدرسية واضحة:** إعداد دليل إجرائي موحد لعمل الأخصائي داخل المدارس، مع تدريب الطاقم الإداري والتعليمي على استخدامه بفعالية.

٥. **تشجيع إجراء المزيد من الدراسات:** دعم إعداد تقارير بحثية للأخصائيين الاجتماعيين والمشاركة في المؤتمرات التربوية لصياغة سياسات مستندة إلى الأدلة حول أثر التدخل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب.

المحور الثاني: التوصيات المهنية والتنموية

موجهة إلى تطوير الكفاءة المهنية للأخصائيين الاجتماعيين وتحسين بيئة التدخل في المدرسة:

١. **توفير برامج تدريبية متخصصة للأخصائيين الاجتماعيين:** التعاون مع كليات الخدمة الاجتماعية لتقديم برامج تتضمن مهارات تعديل السلوك والتدخل في الأزمات، وربطها بالترقية المهنية أو تجديد الترخيص المهني.

٢. **تطوير استراتيجيات تدخل وقائية:** إدراج وحدات مهارات الحياة في المناهج وتأسيس غرف دعم نفسي وسلوكي بإشراف الأخصائيين الاجتماعيين تُعنى بالطلاب المعرضين للمخاطر السلوكية.

٣. **توفير بيئة مدرسية محفزة للتعبير الإبداعي والتفاعل الاجتماعي:** تفعيل الأندية الطلابية وخلق مساحات آمنة للحوار والأنشطة الإبداعية تحت إشراف مباشر من الأخصائي الاجتماعي لتوجيه الطاقات بشكل إيجابي.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

ابن منظور. (١٩٨٦). لسان العرب، دار الصادر، بيروت.

أبو المعاطي، ماهر.(٢٠٠٣). الزيارات الميدانية والمهارات المهنية في مجالات الخدمة الاجتماعية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

أبو المعاطي، ماهر.(٢٠٠٣). الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

أبو بكر، عبد العزيز. (٢٠١٤). مشكلة العنف في المدارس الثانوية ودور الأخصائي الاجتماعي في التعامل معها، جامعة سبها، ليبيا.

أبو عيادة، ريم عبد المطلب. (٢٠٢٣). دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي في مواجهة وتعديل سلوك طلبة المرحلة الثانوية، الدوريات المصرية، مصر.

أحمد كامل، سهير. (١٩٧٩). الصحبة النفسية والتوافق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

البستاني، المعلم بطرس. (١٩٨٧). محيط القاموس، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت.

حسن، حسين وآخرون. (٢٠٠٥). الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والأسرة، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت.

الحضرمية، أبرار وآخرون. (٢٠٢٣). دور الأخصائي الاجتماعي في تعزيز دافعية الطلبة للتعلم (دراسة مطبقة على الطلبة متدني التحصيل الدراسي بمدارس الحلقة الثانية للتعليم الأساسي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مصر.

خاطر، أحمد مصطفى. (٢٠٠٧). الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

درويش، يحيى حسن وآخرون. (١٩٨١). الخدمة الاجتماعية المدرسية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة.

الدويبي، عبد السلام بشير. (٢٠٠٤). الخدمة الاجتماعية، المركز الوطني للتخطيط والتعليم والتدريب، طرابلس.

رضا، أحمد. (١٩٥٩). معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت.

سرحان، مها عبد الودود. (٢٠٢٤). تقييم أدوار الأخصائي الاجتماعي كممارس عام في الخدمة الاجتماعية في تحقيق الانضباط المدرسي لطلاب المرحلة الإعدادية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر.

سلميان، عدلي. (١٩٩٩). الوظيفة الاجتماعية للمدرسة، دار الفكر العربي، مدينة نصر.

سليمان، وآخرون. (٢٠٢٢). الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي ورعاية الشباب، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، مصر.

سيمو، أحلام سليمان. (٢٠٢١). الاعتراف بدور الأخصائي الاجتماعي وعلاقته بالأداء المهني في المجال المدرسي، كلية الآداب، جامعة مصراته، ليبيا.

الشائبي، طارق ضو أحمد. (٢٠١٨). المشكلات السلوكية لدى الطلاب ودور الأخصائي الاجتماعي في التعامل معها من وجهة نظر المعلمين، الجامعة الأسمرية الإسلامية زلتين، ليبيا.

الشوربجي، نبيله عباس. (٢٠٠٣). المشكلات النفسية للأطفال، دار النهضة العربية، القاهرة.

الصقور، صالح. (٢٠٠٩). موسوعة الخدمة الاجتماعية المعاصرة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.

غباري، محمد سلامة. (٢٠٠٦). الخدمة الاجتماعية في المؤسسات التعليمية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

متولي، ماجدة. (١٩٩٩). الإرشاد الاجتماعي، دار القلم، دبي.

النوفلي، حمود بن خميس حمد. (٢٠٠٦). دور الإخصائي الاجتماعي في مواجهة المشكلات السلوكية في المجال المدرسي: دراسة مطبقة على طلاب الصفوف من (٧-٩) بمحافظة مسقط، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المراجع باللغة الإنجليزية

Lucy, T. E. (2000). A study of school social workers' perceptions of disruptive school behaviors and their role in response to the problem. Augsburg College.

Openshaw, L. (2008). The role and function of the school social worker. Guilford Publications.

References

Ibn Manzur. (1986). Lisan al-Arab, Dar al-Sader, Beirut.

Abu al-Ma'ati, Maher. (2003). Field Visits and Professional Skills in Social Work, Zahraa al-Sharq Library, Cairo.

Abu al-Ma'ati, Maher. (2003). General Practice in Social Work, Zahraa al-Sharq Library, Cairo.

Abu Bakr, Abdul Aziz. (2014). The Problem of Violence in Secondary Schools and the Role of the Social Worker in Addressing It, University of Sabha, Libya.

Abu Ayada, Reem Abdul Muttalib. (2023). The Role of the School Social Worker in Addressing and Modifying the Behavior of Secondary School Students, Egyptian Periodicals, Egypt.

Ahmed Kamel, Suhair. (1979). Psychological Companionship and Adjustment, Modern University Office, Alexandria.

Al-Bustani, Al-Mu'allim Butrus. (1987). Muheet al-Qamus, A Comprehensive Dictionary of the Arabic Language, Library of Lebanon, Beirut.

Hassan, Hussein, et al. (2005). General Practice in Social Work with the Individual and the Family, Majd al-Mu'assasa al-Jami'iya, Beirut. Al-Hadrami, Abrar and others. (2023). The Role of the Social Worker in Enhancing Students' Motivation to Learn (A Study Applied to Low-Achieving Students in the Second Cycle of Basic Education), Journal of Studies in Social Work and Human Sciences, Egypt.

Khater, Ahmed Mustafa. (2007). Social Work, Modern University Office, Alexandria.

Darwish, Yahya Hassan, et al. (1981). School Social Work, Modern University Office, Cairo.

Al-Duwaibi, Abdul Salam Bashir. (2004). Social Work, National Center for Planning, Education and Training, Tripoli.

Reda, Ahmed. (1959). Dictionary of the Language Text, Dar Maktabat Al-Hayat, Beirut.

Sarhan, Maha Abdul Wadoud. (2024). Evaluating the Roles of the Social Worker as a General Practitioner in Social Work in Achieving School Discipline for Preparatory School Students, Faculty of Social Work, Helwan University, Egypt.

Sulaiman, Adly. (1999). The Social Function of the School, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Nasr City.

Sulaiman, et al. (2022). Social Work in the School Setting and Youth Welfare, Faculty of Social Work, Fayoum University. Egypt.

Simo, Ahlam Suleiman. (2021). Recognizing the Role of the Social Worker and its Relationship to Professional Performance in the School Setting, Faculty of Arts, Misrata University, Libya.

Al-Shaibi, Tariq Daw Ahmed. (2018). Behavioral Problems Among Students and the Role of the Social Worker in Addressing Them from the Teachers' Perspective, Al-Asmariya Islamic University, Zliten, Libya.

Al-Shurbaji, Nabila Abbas. (2003). Psychological Problems of Children, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.

Al-Saqour, Saleh. (2009). Encyclopedia of Contemporary Social Work, Dar Zahran for Publishing and Distribution, Amman.

Ghabari, Muhammad Salama. (2006). Social Work in Educational Institutions, Modern University Office, Alexandria.

Mutawalli, Majda. (1999). Social Guidance, Dar Al-Qalam, Dubai.

Al-Nawfali, Hamoud bin Khamis Hamad. (2006). The Role of the Social Worker in Addressing Behavioral Problems in the School Setting: A Study Applied to Students in Grades (7-9) in Muscat Governorate, Faculty of Arts. Social Sciences, Sultan Qaboos University, Muscat.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Role of social media in Juveni”e Delinquency from the Perspective of Social Counselors: A Field Study on a Sam”le of Social Counselors in the Emirate of Dubai

Sultan Youssef Ismail Saeed
U22106864@sharjah.ac.ae
Professor Hussain Al Othman (Ph.D.)
halothman@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences

Copyright (c) 2026 **Sultan Youssef Ismail Saeed . Professor Hussain Al Othman (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/gxb0wg52

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to identify the role of social media in juvenile delinquency from the point of view of social counselors. To achieve this goal, a social survey application was applied, consisting of 21 paragraphs. The questionnaire was applied to 40 social counselors in the Emirate of Dubai. The results revealed that there is an average degree in what is required to use social media with juvenile delinquents, at a rate of 69.2%. The impact of social media on the juvenile delinquency movement was also high at a rate of 70%. Juvenile delinquency was also determined from the point of view of the sample at a rate of 71.6%, which is a high rate. The results of the study revealed that patterns of using social media sites, such as habits, influence, and the number and quality of content, influence juvenile delinquency at a rate of 38%, and social media sites on delinquent movement at a rate of 61%.

Keywords: juvenile delinquency , social counselors , Social networking sites .

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور مواقع التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث من وجهة نظر المرشدين الاجتماعيين: دراسة ميدانية على عينة من المرشدين الاجتماعيين في إمارة دبي

الباحث سلطان يوسف اسماعيل سعيد
جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

الاستاذ الدكتور حسين العثمان
جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدفت الدراسة إلى معرفة دور مواقع التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث من وجهة نظر المرشدين الاجتماعيين، ولتحقيق هذا الهدف تم تطبيق المنهج المسحي الاجتماعي وتكون الاستبيان من ٢١ فقرة، وتم تطبيق الاستبيان على ٤٠ مرشد اجتماعي في إمارة دبي، وكشفت نتائج الدراسة أن هناك درجة متوسطة في أنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى حالات الأحداث الجانحين وذلك بنسبة ٦٩.٢%، كما جاء تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على سلوك جنوح الأحداث بدرجة مرتفعة بنسبة ٧٠%، كما جاءت درجة جنوح الأحداث من وجهة نظر العينة بنسبة ٧١.٦% وهي نسبة مرتفعة، وكشفت نتائج الدراسة أن لأنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كالعادات وعدد الساعات ونوعية المحتوى تأثير في جنوح الأحداث بنسبة ٣٨%، وكان تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في سلوك الأحداث الجانحين بنسبة ٦١%.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي – جنوح الأحداث – المرشدين الاجتماعيين.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

يتنامى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي وسط التقنيات والخوارزميات التي باتت تتحكم بنوعية المحتوى المتدفقة عبر منصاتها إلى المستخدمين وذلك وفقاً لخصائصهم، وباتت هذه الخوارزميات على دراية بسن وخلفية المستخدم بناء على تفضيلاته، وهو ما يجعل المستخدمين الأحداث عرضة لتأثير مباشر لهذه المنصات لمحتوى جذاب لهم ومثير لحماسهم، حيث من الصعب تحديد طبيعة هذا المحتوى، وفي كثير منه هو محتوى لا يتفق مع الطبيعة العربية والإسلامية للمجتمع، إذ تسيطر موضوعات من الثقافة الغربية مع توفر عناصر الجاذبية والتشويق التي تجعل من المحتوى المنشور مربكاً للهوية الثقافية، يتميز بالمحاكاة والتقليد للمجتمعات الغربية، ويوقع الشباب في حالة من الاغتراب والتشتت، مما يؤثر في قيم الشباب وضوابطهم القيمية والأخلاقية، مما أدى لانتشار أنماط سلوكية غريبة ومهددة لاستقرار المجتمع، "حيث نتج عن التطور التكنولوجي تدفق ضخم لمنظومة الأفكار والقيم مما أثر في المجتمعات وزاد من التقليد الأعمى للمجتمعات الغربية"(أحمد، ٢٠٢٠، ٦٦١)، وعليه جعلت منصات التواصل الاجتماعي الأحداث أكثر قابلية للتقليد والمحاكاة لما يشاهدونه من رموز وشخصيات تعارض قيم وثقافة المجتمع، مما يشجعهم على الانحراف والتورط بمواقف عدائية تجاه أنفسهم واتجاه المجتمع، مما يؤدي بهم لمواجهة عواقب قانونية واجتماعية تزيد من قطيعتهم مع المجتمع(الزهراني وشرعة، ٢٠١٩، ٦٦٥)، فعلى الرغم من معايير المجتمع التي تلتزم بها منصات التواصل الاجتماعي إلا أنها لا تغطي كامل التفاعلات والمحتوى المنتشر عليها، حيث يمكن بسهولة تجاوزها ونشر أفكار وتجارب تحرض الشباب على العدوانية والعنف، كما أن وسائل التواصل لاجتماعي تحولت إلى مساحات مفتوحة للكراهية والعدوانية، مما يؤثر على نمط التواصل للشباب، كما يجد الشباب نماذج منحرفة تحظى بالوصول والتأثير والشعبية وهو ما يعطي انطباع بالقوة والتأثير يتوهمه المراهقون فيرغبون بتقليدهم، لذا نجد هذه النماذج تسيطر على وعي الشباب وتدفعه بشكل مباشر أو غير مباشر لمخالفة القانون والتمرد على المجتمع، وعليه قد يكون لمواقع التواصل الاجتماعي تأثير عميق في سلوك الأحداث وقد يتسبب في جنوحهم كما سنرى في الدراسة الحالية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مشكلة البحث:

تعد مواقع التواصل الاجتماعي أحد مصادر التغيير المجتمعي "لما توفره من مساحة مفتوحة للتفاعل والتأثير المتبادل بين المحتوى الذي تقدمه وبين جمهور المستخدمين" (شمس الدين،٢٠١٧، ٣٢٥) حيث تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي وبرامجها في استقرار الأسرة ونوعية العلاقة بين الأبناء والوالدين (آل عشوه، ٢٠٢١، ٩١) "ليطال هذا التغيير اليوم القيم الاجتماعية للأفراد مهدداً علاقاتهم الاجتماعية"(عساف والفركاحي، ٢٠٢٢، ٢٩٦)، ومن المعروف أن أكثر الفئات تأثراً بهذه المنصات هي الشباب والمراهقين والأطفال، ولو ركزنا على المراهقين الأحداث لوجدنا أنهم الأكثر تأثراً واندفاعاً لتلقي نوعية المحتوى بعيداً عن الرقابة بسبب نزوعهم للاستقلالية والتمرد على المجتمع، حيث "تبدو فئة المراهقين الأكثر استخداماً لوسائل التواصل الاجتماعي والفئة الأكثر استجابة"(دغبوج، ٢٠١٧، ٢٦)، "بحكم قابليتهم العالية للتقليد والمحاكاة وشدة تأثرهم وميلهم للمغامرة والاكتشاف، مما يدفع للتهور والوقوع في فخ السلوك الجانح"(شينار وبولحبال، ٢٠٢٠، ٨٢٧)، لذا يتركز التأثير السلبي لمحتوى مواقع التواصل الاجتماعي في غياب الضبط والرقابة الأبوية مقابل بث محتوى مسيء عبر هذه المنصات يتلقاه الأحداث بتفاعل يترتب عليه تنامي النزعة العدوانية وميلهم للجنوح لأنهم يجدون نماذج وفرص مواتية لهذا الجنوح، وهو ما تؤكده عدد من الدراسات عن طبيعة العلاقة الطردية بين مواقع التواصل الاجتماعي وجنوح الأحداث، كما في دراسة (البحيري، ٢٠١٧) والنملة (٢٠٢٢) و(شينار وبولحبال، ٢٠٢٠) و(حاتم وبلال، ٢٠١٨)، وعليه تتحدد مشكلة البحث الحالي في الحاجة لتعرف دور مواقع التواصل الاجتماعي في جنوح الاحداث من وجهة نظر المرشدين الاجتماعين في إمارة دبي، على اعتبار أن المرشدين الاجتماعيين على تماس مباشر مع قضايا انحراف الأحداث ومشاكلهم، وتتلخص مشكلة الدراسة الحالية بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما أنماط استخدام الأحداث الجانحين لمواقع التواصل الاجتماعي؟
٢. ما طبيعة جنوح الأحداث الناتج عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟
٣. ما الارتباط بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وسلوك الجانحين؟

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهمية البحث:

- يفيد البحث في مراجعة الأدبيات والنظريات التي فسرت تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في سلوك الأحداث ودفعهم للجنوح، وهو ما يفيد في تكوين رؤية شاملة عن طبيعة هذه العلاقة.
- قد يفيد البحث الحالي من خلال الاستبيان المعد لتحديد طبيعة الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي في انحراف سلوك الأحداث وجنوحهم، كما قد تفيد نتائج البحث الدراسات اللاحقة في هذا المجال.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

نظرية:

- معرفة استخدام الأحداث الجانحين لمواقع التواصل الاجتماعي.
- تحديد تأثير وسائل التواصل على جنوح الأحداث.
- معرفة مدى استخدام الأحداث الجانحين لمواقع التواصل الاجتماعي.
- تتبع درجة جنوح الأحداث في ظل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

تطبيقية:

١. معرفة أنماط استخدام الأحداث الجانحين لمواقع التواصل الاجتماعي.
٢. معرفة طبيعة جنوح الأحداث الناتج عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
٣. تحديد طبيعة العلاقة بين استخدام الأحداث الجانحين لمواقع التواصل الاجتماعي وسلوكهم الجانح.

مصطلحات البحث:

- **مواقع التواصل الاجتماعي – لغوياً:** يرجع إلى وصل (واو صاد لام) أي أصل واحد، ويعني ضم الشيء إلى الشيء حتى يعلقه، والوصل يقابل الهجران، ويعني رسالة ترسلها لصاحب، وبالتالي التواصل الاجتماعي يأتي من الاقتران والترابط والالتئام والصلة"(عواودة، ٢٠٢٤،٥).
- **مواقع التواصل الاجتماعي– اصطلاحاً:** هي مواقع تكنولوجية فعالة تسهل الحياة الاجتماعية لمستخدميها بهدف الحصول على المعلومة، والاتصال والتواصل مع المعارف والأصدقاء، تقوم بالدرجة الأولى على الاتصال، والتواصل المرئي والصوتي أيضاً، ومن أبرز تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي: واتساب، انستغرام، فيسبوك، توتير (×)"(النملة، ٢٠٢٢، ١٠).

- **مواقع التواصل الاجتماعي– اجرائياً:** هي مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الأحداث الجانحون، ويكونون عادات وأنماط لاستخدامها وتأثر في سلوكهم من وجهة نظر المرشدين الاجتماعيين.
- جنوح الأحداث – لغوياً: اشتق لفظ الجنوح من فعل "جنح" فيقال جنحت السفينة أي انتهت إلى ماء ضحل ولم تمض، والجناح هو الميل للأثم بل هو الإثم في ذاته، وهو ما يحمله الشخص من هم وأذى، فالجناح هو الجرم أو الجناية، والجناح هو الذنب أو الفشل ويعني الحياد عن الطريق الصحيح"(بولبينة، ٢٠١٨، ١٨٤).
- **جنوح الأحداث–اصطلاحاً:** هو ارتكاب أفعال مخالفة للمعايير والقيم من قبل كل حدث بلغ السن التي حددها القانون للتمييز، أي ما بين التاسعة والثامنة عشر، ويتسبب سلوكه المخالف للمعايير في إلحاق الأذى بذاته ومجتمعه، ويصدر بموجبه عقاب لازم التنفيذ"(النحوية، ٢٠١٣، ١٦).
- **جنوح الأحداث–اجرائياً:** هم الأحداث الاماراتيين ممن تتراوح أعمارهم بين ٩–١٨ سنة ممن هم بإشراف المرشدين الاجتماعيين عينة البحث لرصد آرائهم حول دور مواقع التواصل الاجتماعي في انحراف الأحداث.

النظريات والدراسات السابقة:

النظريات:

١.نظرية الثقافة الفرعية:

"تظهر الثقافات الفرعية في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال صفحات وتوجهات مستخدميها ومديري المجموعات الافتراضية"(بصافة ومعتوق، ٢٠٢١، ٦٦)، وتأخذ بعض هذه المجموعات اتجاهات حادة تجاه المجتمع نتيجة الحرمان والفقر تتنامى اعتقادات واتجاهات لدى بيئات تعاني من هشاشة القيم والروابط فيها، مما يجعلها تكون ثقافتها الفرعية الخاصة التي تنطوي على تعارض مع ثقافة المجتمع العامة، حيث تشعر هذه البيئات الفقيرة والهشة بفروق بينها وبين المجتمع وتجد نفسها تتمايز سلباً عن المجتمع الذي يرفضها وينحيها جانباً عن روتينه، وكان ألبرت كوهين بين أن ثقافات المجتمع الفرعية تتباين وتتمايز فعلياً عندما يقارن المنحرفين مكانتهم الدنيا مع الطبقة الوسطى فينشأ لديهم رد فعل يتخذ هيئة الإنكار لقيم الطبقات المتوسطة، وبالتالي الانحراف والخروج عنها، وتفسر الانحراف بوصفه حصيلة تناقض بين نوعين من القيم والمعايير أحدهما قيم ومعايير الطبقة الوسطى والأخرى معايير الطبقات المحرومة، لذا تشكل معايير وقيم الطبقة الوسطى الهيكل العام للثقافة في المجتمع الكبير"(قحايري وشوكال، ٢٠٢٣، ٩٥)، لذا يجد المراهقون

والأحداث أنفسهم في حالة رفض لقيم وعادات المجتمع لكونها تتصادم مع احتياجاتهم وواقعهم، فيكون الحدث نظرته الرافضة للواقع والتي تتأسس على التمرد ومعارضة القوانين التي وضعت لبقية المجتمع دون أن تأخذ باحتياجاته، فتبدو الثقافة الفرعية للأحداث المنحرفين نتيجة ما يصلون إليه من أحكام اجتماعية رافضة لبيئتهم وانتمائهم، وهو ما يجدونه منتشر على مواقع التواصل الاجتماعية نتيجة الوصم والتمييز من الرأي العام الذي يشجع الرفاهية والاستقرار ويتجاهل الفقر وبيئات الجريمة أو يرفضها دون التعمق في الأسباب.

وعليه فانحراف الأحداث يأتي كرد فعل ثقافي من الطبقات المهمشة على قيم ومعايير الطبقة الوسطى التي تسود في المجتمع كنموذج عام للقيم المرغوبة في المجتمع، وهو ما تبرزه وسائل التواصل الاجتماعي عبر إظهارها الفروق في أسلوب حياة ومعايير طبقات المجتمع بشكل مباشر في مضامينها الاتصالية، لينساق المراهقين إلى الانطوائية والعزلة الاجتماعية واكتساب عادات وممارسات سلبية تقودهم للجنوح"(الهاشمي وآخرون، ٢٠٢٠، ١٤)، حيث يتسبب فشل الأفراد في التفاعل مع ثقافة المجتمع الشاملة يؤدي لتحولهم عنها لثقافة فرعية أو مضادة، والتوحد مع مضامينها التي غالباً ما تكون إجرامية (أبو العلا، ٢٠٢٠، ٢٤).

٢.نظرية التركيب الاجتماعي واللامعيارية لميرتون:

يرى ميرتون أن "البناء الاجتماعي في المجتمع يقوم على نوع من الضغوط التي تمثل في خلاصتها الضغط الاجتماعي على الأفراد للحد من سلوكهم غير السوي، أو تقييد وكبح السلوك المنحرف، فالجانح حسب ميرتون هو فرد يتحمل نتيجة التناقض بين الأهداف المحددة ثقافياً من جهة والوسائل التي تقرها النظم الاجتماعية لتحقيق تلك الأهداف، حيث يواجه الأفراد من الطبقة المتوسطة بطموحاتهم ومساعيهم لتحسين دخلهم؛ عجزاً في التكيف وعدم قدرة على التوافق بين الطموحات والوسائل المتاحة مما يجعلهم في مواجهة حالة من اللامعيارية، التي تستهدف مساعيهم وأهدافهم وتدمر طاقتهم لعجزهم عن بلوغ هذا الهدف بشكل قانوني"(النحوية، ٢٠١٣، ٦١)، أي أن الأفراد المنتمين للطبقة المتوسطة سيواجهون صعوبات وفروق ثقافية تحد من تطلعاتهم، ويظهر ذلك في صدامهم الثقافي مع المحتوى الذي يشجع السلوك الاستهلاكي المرتبط بالتوجه الرأسمالي عبر مواقع التواصل الاجتماعي مما يجعلهم يتمردون على واقعهم، وقد ينجر بعضهم للانحراف والجريمة نتيجة ذلك.

٣.نظرية التعلم الاجتماعي–النمذجة:

قدم ألبرت باندورا نظريته حول التعلم الاجتماعي، والتي يتعلم فيها الأطفال من وسائل الاعلام السلوك العدواني بنفس الطريقة التي يتعلمون فيها المعارف والمهارات من أسرتهم ورفاقهم ومجتمع المدرسة، وتقدم هذه النظرية مفهوم النمذجة لتمييز القدرة على التوحد وتكرار سلوك كان غير مألوف من قبل، فإمكانية اكتساب سلوك ما من خلال الملاحظة، حيث أن التوحد والتقمص يمثلان عملية مستمرة لاكتساب الاستجابات وتعديلها"(قناوي وعبد المعطي، ٢٠٠١، ٤٣٢)، واستقباله دون القيام به مباشرة أو أدائه على الإطلاق يظهر حجم تأثير وسائل الاعلام في السلوك، وإن اكتساب الفرد لسلوك جديد عبر وسائل الاعلام وإعادة انتاجه خصوصاً إذا كان في موقف مشابه للموقف الذي تعلم فيه هذا السلوك، ويحدث التعلم الاجتماعي عندما يتعرض الطفل لإثارة أو يقع تحت ضغط معين في موقف جديد عليه (شينار وبلحبال، ٢٠٢٠، ٨٣١).

وينطبق ذلك على حالة وسائل التواصل الاجتماعي حيث يتعرض الأحداث لنموذج رمزي تقدمه مواقع التواصل الاجتماعي من العلاقات والصداقات التي تنشأ فيها مع نماذج تشجع الأحداث على مخالفة القانون وانتهاك القيم، كما تشجعهم على تمثل سلوكيات محددة وتجربتها في مواقف جديدة عبر الشبكة مع توفر ميزات تمكنهم من الإفلات من العواقب، كمجهولية الهوية، والتواصل عن بعد.

الدراسات السابقة:

١.دراسة فيشواكارما وأواسثي (Vishwakarma & Awasthi،٢٠٢٥):

عنوان الدراسة: The Impact of Social Media on Juvenile Delinquenc

سعت الدراسة لتعرف أثر مواقع التواصل الاجتماعي على جنوح الأحداث، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الدراسات السابقة ذات الصلة، وكشفت نتائج الدراسة عن تزايد معدل الجريمة والجنوح لدى الأحداث دون ١٨ سنة، على الرغم من النهج الصارم المتبع معهم، وكشفت نتائج الدراسة عن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي ويتمثل في تأثير الأقران في تقليد المراهقين لهم عبر هذه المواقع، والتعرض لمحتوى غير لائق حيث يتعرض الأطفال والمراهقون لمحتوى عنيف أو غير لائق يؤثر على سلوكهم، والتعرض للتنمر والتحرش الالكتروني، فضلاً عن التهور والاندفاع في ظل مجهولة الهوية والانجرار وراء الألعاب العنيفة.

٢.دراسة قحايرية وشوكال (٢٠٢٣) بعنوان: سوء استغلال مواقع التواصل الاجتماعي وانحراف المراهقين:

سعت الدراسة لتعرف كل من الأبعاد الأسرية والأصدقاء والمدرسة واستخدامات المراهقين لوسائل التواصل الاجتماعي، إلى جانب تعرف الإشباعات المحققة لدى المراهقين وقياس مدى استخدامهم لهذه الشبكات، لذا اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلا اعداد استبيان مكون من خمسة محاور: البيانات الشخصية، دوافع استغلال المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي، وعادات وأنماط هذا الاستغلال، ودور مواقع التواصل الاجتماعي في خلق العنف لدى المراهقين، ومساهمة سوء استغلال المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي في انتشار الانحراف الأخلاقي لديهم، وتم تطبيق الاستبيان على عينة عشوائية مكونة من ١١٢ من طلاب ثانوية مساني العجال في تبسة في الجزائر، وكشفت نتائج الدراسة أن ٤٢.٩% من العينة هم الأكثر استغلال لمواقع التواصل الاجتماعي، وكان موقع انستغرام هو الأكثر استخداماً بنسبة ٢٤.١%، كما أن العينة تتصفح مواقع التواصل الاجتماعي بشكل يومي، ويسمح أولياء ٩٢.٩% من العينة باستخدامهم لهذه المواقع، وبرر ٢٦.٨% من العينة دوافعهم لهذا الاستخدام لإنشاء صداقات جديدة، وبين ٨٠.٤% من العينة أنهم لا يقلدون السلوكيات غير المألوفة عبر هذه المواقع، كما أفاد ٩٨.٢% من العينة أنهم لم يشاهدوا مواقع مسيئة ومنحلة خلال التصفح، وبين ٩٥.٥% أنهم لم يتعرضوا لجرائم عبر هذه المواقع.

٣.دراسة النملة (٢٠٢٢) بعنوان: وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بجنوح الأحداث في المجتمع السعودي:

سعت الدراسة لتعرف علاقة وسائل التواصل الاجتماعي بجنوح الأحداث في المجتمع السعودي من خلال تحديد العلاقة بين استخدام مواقع التواصل وانضمام الجانحين للعصابات الجانحة، وتحديد العلاقة بينها وبين تزويد مرتكبي الجنوح بمهارة الاحتيال، وكذلك تزويدهم بمعايير وقيم جانحة، لذا اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال اعداد استبيان وتطبيقه على عينة مكونة من ٢٧٣ الموزعين في ١٣ دار ملاحظة سعودية، وكشفت نتائج الدراسة أن نظرية الثقافة الفرعية الجانحة تفسر خطورة برامج التواصل الاجتماعي على جنوح الأحداث بمعدل ٣٦.٧%، بينما فسرت نظرية التقليد والمحاكاة خطورة تلك البرامج على انحراف الحدث بمعدل ٣٤.٤١%، مما يبرهن على دور حاسم للأسرة والأقران في التأثير على استخدام الأحداث لبرامج التواصل الاجتماعية في ارتكاب الجنوح، ووجدت الدراسة أن الجانحين استخدموا واتس آب لممارسة الشذوذ والمخدرات والمسكرات والابتزاز

العاطفي، كما استخدموا يوتيوب لمشاهدة الأفلام الجنسية، وتتبعوا التيكتوك لتسهيل انضمامهم للعصابات الجانحة، وتابعوا تويتر لمشاهدة أفلام جنسية.

٤.دراسة دي كارفالو (de Carvalho،٢٠٢٢):

عنوان الدراسة: Social Media in Juvenile Delinquency Practices: Uses and Unlawful Acts Recorded in Youth Justice in Portugal

سعت الدراسة لفهم الصلة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والأفعال التي يرتكبها الجانحون بموجب القانون الجنائي، حيث اتبعت الدراسة التحليل الاستكشافي للمعلومات النوعية من خلال تحليل السجلات القضائية لعينة من الأحداث تكونت من ٢٠١ مفردة، وكشفت نتائج الدراسة أن ثلث العينة تورطوا بجرائم ومخالفات بسبب وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تتأثر العينة بمحتوى وسائل التواصل الاجتماعي حيث تظهر الفتيات يمارسن أعمال غير قانونية عنيفة، ويرتبط العنف لدى الشباب برد الاعتبار، كم كانت العلاقات ضمن المدرسة هي الأكثر تأثراً بمواقع التواصل الاجتماعي لتتطور إلى جنوح للأحداث.

٥.دراسة شينار وبولحيال (٢٠٢٠) بعنوان: دور وسائل الإعلام والاتصال في إكساب السلوك الجانح للأحداث:

سعت الدراسة لتعرف دور وسائل الإعلام والاتصال في إكساب السلوك الجانح للأحداث في الجزائر، باعتبار ظاهرة جنوح الأحداث ظاهرة اجتماعية تهدد كيان واستقرار المجتمع، لذا اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال الرجوع للأدبيات والدراسات ذات الصلة، وكشفت الدراسة أن التكنولوجيا والتقنيات الحديثة وتوفر الانترنت وانتشار الهواتف المحمولة أحدثت تغييرات عديدة في المجتمع، حيث أثرت بشكل كبير على حياة الانسان وسلوكه، وجانب كبير من هذا التغيير يتمثل في جنوح الأحداث وانحرافهم ، مما يتطلب أساليب مستحدثة في تنفيذ الانحرافات والجرائم والتعاطي معها، حيث تراجعت الانجرافات التقليدية التي تقوم على العنف واستخدام القوة لتحل مكانها أنماط تعتمد على استخدام وسائل التكنولوجيا نتيجة لعامل الجذب وسهولة الاستخدام، مما جعل فئة الأحداث الأكثر استخداماً لها مما يجعلهم أكثر عرضة للانجرار للجنوح والجريمة عبرها.

٦.دراسة حاتم وبلال (٢٠١٨) بعنوان: مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بانحراف المراهقين:

سعت الدراسة لتعرف طبيعة العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي وانحراف المراهقين في الجزائر من خلال تعرف عادات وأنماط استخدام المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي وتعرف أهدافهم من ذلك، لذا اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تطبيق استبيان على عينة مكونة من ٥٠ مراهق ومراهقة من الفئة العمية بين ١٥–١٨ سنة، في ولاية المدية في الجزائر، وكشفت نتائج الدراسة أن ٦٦% من العينة يترددون على مواقع التواصل الاجتماعي، و٧٤% من العينة يستخدمون الهاتف المحمول في ذلك، كما أن ٦٢% من العينة لا يتدخل آبائهم في تصفحهم لمواقع التواصل الاجتماعي، و٥٠% أفادوا بندرة حدوث ذلك معهم، وكانت غايات إنشاء صداقات بنسبة ٤٧% للعينة، وكانت العزلة أكثر سلوك ناشئ لدى العينة بنسبة ٥٧% للذكور و٦٠% للإناث، وأيد ١٠٠% من العينة أن طبيعة التحريض الذي تعرض له المراهقين على مواقع التواصل الاجتماعي يشجع على الانحراف.

مكانة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تستكمل الدراسة الحالية جهود الدراسات السابقة حول دراسة طبيعة العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وجنوح الأحداث، وتتفق مع الدراسات السابقة في أهمية دراسة تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في انجراف الأحداث للسلوك الجانح، إلا أن ما يميز الدراسة الحالة هو دراسة هذه العلاقة لدى الأحدث الجانحين في إمارة دبي في الامارات العربية المتحدة، عبر تعرف أنماط وعادات استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، وتعرف طبيعة التأثير السلبي لهذا الاستخدام عبر تعرف نوعية الجنوح الذي وقعوا فيه ممكن يكشف عن التأثير المباشر لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى الأحداث الاماراتيين ودفعهم للجنوح.

الإطار النظري للبحث:

استخدام الأحداث الجانحين لمواقع التواصل الاجتماعي:

إذا ما قمنا بالبحث عن ماهية استخدام الأحداث الجانحين لوسائل التواصل الاجتماعي، فإننا نجد أنهم يقومون باستخدام هذه الوسائل لأسباب متعددة نذكر منها:

١. **الترويج للسلوك الإجرامي:** فنرى أن بعض الأحداث الجانحين يقومون باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي من أجل لتخطيط والتنسيق لأنشطتهم الإجرامية، سواء كان ذلك من أجل التخطيط لعمليات السرقة أو التزوير أو الاتجار بالمخدرات (طالة، ٢٠٢٠)، كما

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويقوم بعضهم بنشر محتوى ترويجي على هذه المنصات من أجل الترويج لقيم وسلوكيات إجرامية في محاولة لتشجيع أقرانهم على الانخراط في مثل هذه الأنشطة، كما ويتبادل بعض الأحداث الجانحين معلومات حول الطرق والخبرات المتعلقة بارتكاب الجرائم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

٢. **المباهاة بالأنشطة الإجرامية:** فنرى أحياناً أن بعض الأحداث الجانحين يقومون بنشر صور ومقاطع فيديو على مواقع التواصل توثق قيامهم بأنشطة إجرامية كالسرقة أو العنف أو تعاطي المخدرات (Sela-Shayovitz، ٢٠١٢)، فهم يستخدمون هذه المنصات للتباهي بأفعالهم الإجرامية والترويج لصورتهم كأفراد مؤثرين وأقوياء داخل مجتمعاتهم على أمل أن يقوموا باكتساب الشهرة بين أقرانهم المنخرطين في السلوك الإجرامي من خلال هذا التباهي.

٣. **إقامة شبكات إجرامية:** فنرى أن البعض من الأحداث الجانحين يقومون باستغلال مواقع التواصل الاجتماعي لإنشاء اتصالات جديدة مع مجرمين آخرين سواء كان ذلك على المستوى المحلي أو حتى بالمناطق البعيدة، حيث يسهل هذا التواصل تكوين شبكات إجرامية وتخطيط الأنشطة غير القانونية بشكل جماعي (Moule، ٢٠١٣)، كما ويساعد هؤلاء الأحداث في تجنيد أعضاء جدد لهذه الشبكات الإجرامية عبر منصات التواصل الاجتماعي.

٤. **التحريض والتشجيع على السلوك الإجرامي:** فنرى أن بعض الأحداث الجانحين يقومون باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لنشر محتوى يحرض ويشجع أقرانهم على الانخراط في أنشطة إجرامية، وقد يتضمن ذلك مشاركة صور أو فيديوهات أو رسائل نصية تمجد الجرائم وتصور المجرمين كأبطال، بهدف التأثير على الآخرين وإقناعهم بالانضمام إلى نشاطاتهم الإجرامية.

٥. **الاستغلال والانتهاك الجنسي:** فبعض الأحداث الجانحين يقومون باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لاستهداف وضحايا الاعتداءات الجنسية (Mitchell،٢٠١٠)، فيقوم هؤلاء الأحداث بالتواصل مع الضحايا عبر هذه المنصات وتهديدهم أو ابتزازهم جنسيًا، كما قد يستخدمون هذه المواقع لتوزيع مواد إباحية تتضمن أطفال أو للقيام بأنشطة اعتداء جنسي أخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٦. **تنمية المهارات الإجرامية:** حيث يستخدم الأحداث الجانحون مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع أقرانهم، مما يمكن أن يؤدي إلى تعزيز السلوكيات السلبية بينهم، كما أنه من الممكن القيام بتبادل النصائح حول كيفية التهرب من السلطات أو كيفية تنفيذ أعمال غير قانونية.

٧. **التقاط الضحايا واستغلالهم:** حيث يقوم الأحداث الجانحون باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي من أجل من أجل تحديد ضحاياهم وتجنيدهم والسيطرة عليهم واستغلالهم، حيث أن منصات التواصل الاجتماعي ومنصات التعارف توفر المعلومات الشخصية للضحايا بسهولة (الأمم المتحدة،٢٠٢١).

٨. **نشر الفضائح والأخبار الكاذبة:** حيث يستخدم بعض الأحداث الجانحين مواقع التواصل الاجتماعي لنشر الأخبار الكاذبة والفضائح، مما يمكن أن يؤدي إلى تشويه سمعة الآخرين والتسبب في أذى نفسي جسيم للضحايا.

٩. **الابتزاز الإلكتروني:** حيث يقوم بعض الأحداث الجانحون بسرقة الحسابات الإلكترونية ونشر الرسائل الخاصة والصور بهدف الابتزاز (عباس،٢٠٢٠م)، ومن الممكن أن يؤدي هذا إلى أضرار نفسية واجتماعية كبيرة للضحايا وبالأخص إذا ما كانت الضحايا فتيات.

١٠. **التحريض على أعمال غير مشروعة:** حيث يستخدم بعض الأحداث الجانحون المعلومات المسروقة عن أفراد معينين لاستغلالهم في أعمال غير مشروعة مثل الدعارة والجرائم الإلكترونية الأخرى.

١١. **نمو قدرة الحدث على التعلم:** ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في نمو قدرة الأحداث على التعلم وقدرتهم على حل المشكلات ورفعت سوية التفكير النقدي لديهم، كما قدمت للأحداث كم هائل من المعلومات وعززت فرصهم للتعلم في المدرسة والتعلم عن بعد.

١٢. **اكتساب مهارات مستقبلية:** نتيجة للتطور التقني بدأت تتلاشى وظائف معينة وتظهر أخرى بديلة لها، مما يتطلب من الأهل توجيه أبنائهم لتعلم مهارات تكنولوجية وفنية للمستقبل، وهو ما تساعد عليه وسائل التواصل الاجتماعي حيث تمكنهم من مواجهة تحديات المستقبل والاستفادة من تجارب الآخرين"(العميري، ٢٠٢٢، ٦).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبالنظر إلى كل ما سبق نرى أنه كيف من الممكن أن تكون مواقع التواصل الاجتماعي أداة مهمة في أداء الأعمال اليومية إلا أنها قد تحمل مخاطر كبيرة إذا لم استخدامها بشكل صحيح، حيث أنه من الضروري جداً توعية الأحداث حول الاستخدام الآمن والمسؤول لهذه المنصات، فاستخدام الأحداث الجانحين لمواقع التواصل الاجتماعي يمثل خطر جسيم ويساهم في تعزيز السلوكيات الإجرامية والانحراف بين هذه الفئة، ومن هنا تبرز الحاجة إلى مزيد من البحث والرقابة والتدخل المجتمعي للحد من هذه الممارسات.

تأثير وسائل التواصل على جنوح الأحداث:

بالحديث عن جنوح الأحداث فلا بد لنا من النظر في العوامل والتأثيرات التي من شأنها أن تزيد من سلوكهم الإجرامي وتدعمه، ونظراً للانتشار الكبير لوسائل التواصل الاجتماعي في عصرنا الحالي، فلا بد لنا من الوقوف على تأثير هذه الوسائل على هؤلاء الأحداث، وفي إطار ذلك فقد توصلنا إلى جملة من هذه التأثيرات، نذكر منها (عميرش،٢٠٢٢):

١ .**تأثير سلبي على السلوك:** فقد أظهرت الأبحاث بأن التعرض المفرط للمحتويات ذات الطابع الإجرامي العنيف عبر وسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بزيادة احتمالية ازدياد السلوك الإجرامي لدى الأحداث، فقد تبين أن المراهقين الذين يقضون وقتًا أطول على وسائل التواصل الاجتماعي هم الأكثر عرضة للانخراط في سلوكيات عدوانية وإجرامية.

٢. **تأثير المحتوى المتطرف والكراهية:** حيث أن وسائل التواصل الاجتماعي تعمل على تسهيل انتشار المحتوى المتطرف وتنشر الكراهية، الأمر الذي يساهم في تشكيل اتجاهات وسلوكيات عنيفة لدى الأحداث، حيث أن التعرض للمحتوى المتطرف عبر الإنترنت يرتبط بزيادة خطر الانخراط في الأنشطة الإرهابية بين الأحداث (شينار،٢٠٢٠).

٣. **التأثير على الصحة النفسية:** حيث أن تزايد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى الأحداث يرتبط بزيادة مشكلات الصحة النفسية لديهم، فنرى أن العديد منهم يعانون من المشاكل النفسية مثل الاكتئاب والقلق، الأمر الذي قد يؤدي إلى سلوكيات إجرامية، حيث أن الوحدة والعزلة الناتجة عن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل تزيد من مخاطر الانخراط في السلوكيات الإجرامية بين الأحداث (Naslund،٢٠٢٠).

٤ .**التأثير على الصحة الجسدية:** يؤثر استخدام التكنولوجيا بما فيها من أجهزة وتقنيات حديثة على الصحة الجسدية لمستخدميها، حيث تؤثر على الجهاز العصبي كما تزيد من حرارة الدماغ مما يؤثر على تفاعلات الكالسيوم فيه مما يبطئ من استجابة الدماغ في حالات الطوارئ، كما تؤثر هذه الأجهزة على النخاع الشوكي وقد يحدث تشوهات لدى

الجنين ويؤثر على صحة الحامل، كما تهدد سلامة البصر، وتتسبب الاشعاعات في تدهور القدرة العصبية للمستخدمين مع الوقت"(عذاب، ٢٠١٨، ١٠).

تبعاً لما سبق يتضح لدينا أن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير كبير على جنوح الأحداث من خلال تأثيرها السلبي على سلوكهم ومساعدتها بنشر المحتوى المتطرف والكراهية عدا عن تأثيرها على صحتهم النفسية، وهذا الأمر يؤكد على ضرورة اتخاذ إجراءات فعالة لمعالجة هذه التحديات وحماية الأحداث من التأثيرات السلبية لهذه الوسائل.

أنماط استخدام الأحداث الجانحين لمواقع التواصل الاجتماعي:

يتخذ الأحداث أنماطاً عديدة في استخدامهم لمنصات التواصل الاجتماعي المختلفة، ومن أبرز هذه الأنماط:

١. **استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل يومي:** بينت معظم الدراسات أن الأحداث الجانحين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بشكل يومي بمعدل أعلى من غير الجانحين، حيث أن معظم الأحداث الجانحين يقضون وقتاً أطول من غيرهم على مواقع التواصل الاجتماعي؛ حيث يمكن تفسير هذا الأمر بأن الأحداث الجانحين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة للهروب من الواقع والتفاعل مع أقرانهم الذين يمتلكون سلوكيات مشابهة لسلوكياتهم وأفعالهم، الأمر الذي ينعكس بشكل سلبي على تصرفاتهم مع محيطهم الذي يشمل أفراد العائلة والأصدقاء (القحطاني، ٢٠٢٤م).

٢. **قضاء وقت طويل على مواقع التواصل الاجتماعي:** أوضحت مختلف الدراسات أن الأحداث الجانحين يقضون أكثر من ساعتين في اليوم وهم يقومون بتصفح مواقع التواصل الاجتماعي، وقد أشارت هذه الدراسات أن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بشكل مباشر بزيادة السلوكيات الإجرامية بين الأحداث (Hoge، ٢٠٢٠م.)، كما أن الاستخدام المفرط قد يؤدي إلى زيادة المشاكل الاجتماعية والانفعالية لدى الأحداث الجانحين، مما يدفعهم نحو المزيد من السلوكيات الإجرامية كوسيلة للتعامل مع مختلف المشكلات التي يواجهونها.

٣. **رفض الأحداث إطلاع والديهم على المحتوى الذي يشاهدونه على مواقع التواصل الاجتماعي:** إن الأحداث الجانحين هم أكثر الفئات العمرية رفضاً لاطلاع والديهم على المحتوى الذي يتابعونه على مواقع التواصل، كما أنَّ غياب الرقابة الأبوية على استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي هذه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بزيادة السلوكيات الإجرامية (Padilla-Walker، ٢٠١٦م)، ويعزى هذا الرفض إلى خوف الأحداث من العقاب، كما ويمكن أن يكون هذا بسبب حاجتهم إلى الشعور بمزيد من الاستقلالية

والخصوصية، وفي ظل غياب الرقابة الأبوية من الممكن أن يتعرضوا لمختلف السلوكيات المنحرفة والخاطئة (اليزل، ٢٠٢٣م).

٤. **القيام بمتابعة حسابات المشاهير على مختلف منصات التواصل الاجتماعي** : يميل الأحداث في مثل هذه المرحلة العمرية إلى تقليد سلوكيات الغير من المشاهير وغيرهم، لذلك يقومون بمتابعتهم على مختلف المنصات وتقليد أفعالهم ومختلف تصرفاتهم، وقد يؤدي هذا التقليد الأعمى إلى سلوكيات إجرامية بين الأحداث؛ حيث أنَّ الأحداث الجانحين قد ينجذبون إلى حسابات المشاهير التي تقوم بالترويج لسلوكيات متمردة أو إجرامية، ومن الممكن أن يقوموا بتقليد هذه السلوكيات كوسيلة للتعبير عن هويتهم وانتمائهم إلى مجموعات معينة.

درجة جنوح الأحداث في ظل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

إذا ما قمنا بالبحث عن درجة جنوح الأحداث وأهم مظاهره في ظل التطور التكنولوجي الذي نعيشه في وقتنا الحالي وغزو وسائل التواصل الاجتماعي، فإننا نرى أن الأحداث الجانحون قد أصبحوا أكثر عرضة للتأثر بالمحتوى العنيف والسلوكيات المنحرفة التي يتم تداولها عبر المنصات المختلفة على الإنترنت، الأمر الذي بشكل مباشر على تصرفاتهم بحياتهم اليومية وأنماط تفاعلهم مع البيئة المحيطة بهم من الأهل والأصدقاء، وفي هذا السياق نرى عدداً من المظاهر البارزة لجنوح الأحداث في ظل البيئة الرقمية المعاصرة، نذكر منها:

- تقليد الألعاب العنيفة: حيث أن تقليد الأحداث الجانحين لمشاهد العنف والسلوكيات العدوانية في ألعاب الفيديو بات يعتبر من الظواهر الخطيرة التي تهدد المجتمعات، وتنعكس هذه المشاهدات على تصرفاتهم وأفعالهم (المطيري، ٢٠٢٤م)، وتتمثل هذه الظاهرة بشكل واضح في سلوكيات الأحداث الجانحين مع أقرانهم مثل الاشتباكات البدنية والتهديدات اللفظية وقد تتعدى إلى الاعتداء على الغير وتخريب الممتلكات، ويلعب دور الأسرة والمدرسة دوراً بارزاً في الحد من هذه السلوكيات عن طريق تقديم عدداً من البدائل الإيجابية والأنشطة المفيدة.
- القيام بالتخريب والتدمير: يلجأ بعض الأحداث الجانحين إلى أعمال التخريب والتدمير كمحاولة منهم لتقليد المشاهد والأحداث المتداولة على منصات التواصل الاجتماعي أو ما يعرف بـ " الترند" (سعيد، ٢٠٢٤م) وقد تتضمن هذه الأعمال التخريبية تدمير الممتلكات المختلفة العامة منها والخاصة، مثل: التخريب في المدارس والشوارع والعبث بممتلكات الآخرين، حيث يهدف الأحداث الجانحون من وراء قيامهم بهذا الأمر إلى

جذب الانتباه والحصول على التفاعل والمشاهدات على حساباتهم عبر الإنترنت، ومن أجل مواجهة هذه الظاهرة يجب أن تكاتف جهود الأسرة والمؤسسات التربوية والأمنية جنباً إلى جنب في سبيل تقديم البرامج الإرشادية والتوعوية للأحداث.

- الهوس بعدد المشاهدات والتفاعل مع المحتوى المنشور على منصات التواصل المختلفة: يقع بعض الأحداث الجانحين ضحية تحت تأثير عدد المشاهدات لمحتوياتهم على منصات التواصل الاجتماعي والتفاعل معها، حيث يسعى هؤلاء الأحداث إلى زيادة عدد المشاهدات والتفاعل لإشباع حاجتهم للحصول على الشهرة وجذب الانتباه، الأمر الذي يدفعهم إلى القيام بالمزيد من السلوكيات الجانحة، الأمر الذي يشكل تحدياً كبيراً أمام الجهود التي تهدف إلى إصلاحهم وإعادة تأهيلهم، حيث أن التصدي لهذه المشكلة يتطلب تعزيز الوعي المجتمعي حول مخاطر المرتبطة بهذه الظاهرة وتفعيل دور كل من الأسرة والمدرسة في توجيه الأحداث نحو الأنشطة التي من شأنها تعزيز الوعي والمسؤولية المجتمعية لدى الأفراد مثل التطوع.
- الابتزاز الإلكتروني: يمارس بعض الأحداث الجانحين الابتزاز الإلكتروني مستغلين سهولة الوصول إلى الضحايا عبر شبكة الإنترنت، حيث يقومون باستخدام المعلومات الشخصية للضحايا وتهديدهم بنشر محتوى محرج لهم في سبيل ابتزازهم نفسياً أو مالياً (كتّاب النجاح، ٢٠٢٤م)، حيث أن مكافحة هذه الظاهرة يتطلب وضع عدد من التشريعات القانونية للتصدي لمثل هذه الممارسات.

منهجية البحث:

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج المسحي الاجتماعي من خلال تطبيق استبيان حول دور مواقع التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث في إمارة دبي، وذلك على عينة من المرشدين الاجتماعيين ممن هم على تماس مع الأحداث الجانحين في مراكز الرعاية أو المدارس، وهي عينة من مجتمع المرشدين الاجتماعيين في إمارة دبي.

مجتمع وعينة الدراسة:

شمل مجتمع البحث جميع المرشدين الاجتماعيين في إمارة دبي، وتم سحب عينة عشوائية بالطريقة المتيسرة مكونة من ٤٠ مرشد اجتماعي من مجتمع المرشدين الاجتماعيين الذين يتعاملون مع الأحداث الجانحين في الإمارة، حيث تم سحب العينة بالطريقة المتيسرة عبر ارسال الاستبيان الكترونياً إلى المرشدين الاجتماعيين في إمارة دبي والذين أبدوا رغبة

بالإجابة على الاستبيان وذلك بعد الموافقة المستنيرة منهم للإجابة عليه، حيث تحددت العينة النهائية بأربعين مستجيب أتموا الإجابة على بنود الاستبيان.

أداة البحث:

تم اعداد الصورة الأولية من الاستبيان وتكونت من ٢١ فقرة موزعين بالتساوي على ثلاثة محاور:

- أنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
- تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على جنوح الأحداث.
- درجة جنوح الأحداث.

وتم اعتماد مقياس ليكرت الخماسي في الإجابة على بنود الاستبيان.

*صدق المحكمين: تم عرض الاستبيان على عدد من السادة المحكمين، لتعرف آرائهم حول شمول الاستبيان لمتغيرات البحث وسلامة الصياغة لبنوده، حيث اتفق السادة المحكمون على مناسبته لهدف البحث وانتماء البنود لمحاور الاستبيان الثلاثة، وحافظ الاستبيان على فقراته باستثناء البنود (١١،١٥،١٨) حيث حذفت لعدم ملائمتها.

*صدق الاتساق الداخلي: تم تطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية (غير عينة البحث) مكونة من ٢٠ مرشد اجتماعي، وطبق الاستبيان عليهم ثم تم حساب معاملات ارتباط بيرسون بين بنود الاستبيان والدرجة الكلية:

جدول ١: معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات الاستبيان والدرجة الكلية

البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط
1	0.52	12	0.33
2	0.37	13	0.38
3	0.48	14	0.46
4	0.42	15	0.41
5	0.37	16	0.51
6	0.50	17	0.57
7	0.56	18	0.59
8	0.59	19	0.48
9	0.56	20	0.36
10	0.44	21	0.37
11	0.49		

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وفقاً للجدول السابق، تراوحت معاملات ارتباط بيرسون بين بنود الاستبيان والدرجة الكلية بين (٠.٣٣-٠.٥٩)، أي أن الاستبيان على درجة من الاتساق الداخلي تشير إلى مستوى مرتفع من الصدق.

ثبات الاستبيان:

الثبات بإعادة التطبيق:

بعد مضي ١٥ يوم من التطبيق الأول، تمت إعادة تطبيق الاستبيان نفسه على ذات العينة الاستطلاعية، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات العينة في المرتين الأولى والثانية وبلغ (٠.٨١) مما يدل على مستوى ثبات مرتفع للاستبيان خلال الزمن.

ثبات ألفا كرونباخ:

جدول ٢: ثبات ألفا كرونباخ للاستبيان ككل

استبيان دور مواقع التواصل في جنوح الأحداث	عدد البنود	معامل ألفا كرونباخ
المجموع	18	0.882

حقق الاستبيان (٠.٨٨٢) على معامل ألفا كرونباخ، ويدل ذلك على درجة عالية من الثبات. وعليه حافظ الاستبيان على صورته الأولية بقسمين: البيانات الأولية، والثاني: دور مواقع التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث، وضم ٢١ بند تتم الإجابة عليهم حسب مقياس ليكرت الخماسي، فتكون أدنى درجة هي ٢١ وأعلى درجة هي ١٠٥، وبالتالي تتراوح متوسطات درجات الإجابة للعينة كما يلي:

جدول ٣: مجالات الإجابة حسب تقديرات المتوسطات الحسابية

المجال	الدرجة
من 1-1.80	منخفضة جداً
1.81-2.60	منخفضة
2.61-3.40	متوسطة
3.41-4.20	كبيرة
4.21-5	كبيرة جداً

عرض النتائج ومناقشتها:

المحور الأول: أنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

تراوحت متوسطات المحور الأول حول أنماط وعادات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين (٣.٣٢) و(٣.٥٢) وبنسب (٦٦.٤%) و(٧٠.٤%)، وبلغ المتوسط الحسابي للمحور ككل (٣.٤٥) بانحراف معياري (١.١٣١) ونسبة مئوية (٦٩%) مما يدل على درجة متوسطة من ممارسات وأنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعية لدى الأحداث الجانحين.

جدول ٤: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لأنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

أنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة
١.يستخدم الحدث الجانح مواقع التواصل الاجتماعي يومياً.	3.325	0.916	66.4%
٢.يقضي الحدث الجانح أكثر من ساعتين في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي.	3.55	1.197	71%
٣.يرفض الحدث الجانح اطلاع والديه على المحتوى الذي يتابعه على مواقع التواصل الاجتماعي.	3.4	1.1723	68%
٤.يتابع الحدث الجانح حسابات مشاهير لدى المراهقين والشباب.	3.525	1.1091	70.4%
٥.يدخل الحدث الجانح بحسابات وهمية على مواقع التواصل	3.525	0.9604	70.4%
٦.يبحث الحدث الجانح عن طرق لتعلم الاحتيال عبر الانترنت.	3.5	1.086	70%
٧.يقلد الحدث الجانح شخصيات متمردة على المجتمع على منصات التواصل الاجتماعي	3.45	1.1314	69%
المحور ككل	3.46	1.0771	69.2%

المحور الثاني: تأثير وسائل التواصل على سلوك جنوح الأحداث

تراوحت متوسطات المحور الثاني حول تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على جنوح الأحداث، بين (٣.٤) و(٣.٦٧) وبنسب (٦٨%) و(٧٣.٤%)، وبلغ المتوسط الحسابي للمحور ككل (٣.٥١) بانحراف معياري (١.١١٣) ونسبة مئوية (٧٠%) مما يدل على درجة مرتفعة من تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على جنوح الأحداث لدى الأحداث الجانحين.

جدول ٥: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على سلوك الأحداث الجانحين

تأثير وسائل التواصل على نوعية جنوح الأحداث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة
٨.أصبح الحدث الجانح أكثر عنفاً مع أسرته.	3.575	1.1522	71.4%
٩.يرفض الحدث الجانح الذهاب للمدرسة.	3.4	1.1277	68%
١٠.يميل الحدث الجانح للعنف والعدوان مع أقراني.	3.675	1.1410	73.4%
١١.يمارس الحدث الجانح السرقة والتخريب تقليداً لمقاطع شاهدها على الانترنت.	3.6	1.1277	72%
١٢. يتلقى الحدث الجانح تحذيرات بسبب انتهاك معايير المجتمع على مواقع التواصل الاجتماعي.	3.4	1.1047	68%
١٣.يرفض الحدث الجانح التعاون مع المرشدين الاجتماعيين تأثراً بمحتوى مواقع التواصل الاجتماعي.	3.475	1.10911	69.4%
المحور ككل	3.514	1.1135	70%

المحور الثالث: درجة جنوح الأحداث

تراوحت متوسطات المحور الثالث حول درجة جنوح الأحداث، بين (٣.٢٢) و(٣.٨٢) وبنسب (٦٤.٤%) و(٧٦.٤%)، وبلغ المتوسط الحسابي للمحور ككل (٣.٥٨) بانحراف معياري (١.٠٩٧) ونسبة مئوية (٧١.٦%) مما يدل على درجة مرتفعة من جنوح الأحداث.

جدول ٦: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لدرجة جنوح الأحداث

درجة جنوح الأحداث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة
١٤.يقلد الجانح ألعاب العنف في تواصله مع أقرانه ومحيطه.	3.775	1.0974	75.4%
١٥.يعمد الجانح للتخريب ليقلد مشاهد التدمير عبر منصات التواصل الاجتماعي.	3.225	0.919	64.4%
١٦.يقع الجانح تحت تأثير عدد المشاهدات والتفاعل لمشاركة جنوحه على حساباته.	3.575	1.0833	71.4%
١٧.يمارس الجانح الابتزاز الالكتروني لسهولة الإيقاع بالضحايا.	3.825	1.0833	76.4%
١٨.يفضل الجانح الجريمة الالكترونية على الواقع لأن تنفيذها أسهل له.	3.7	1.114	74%
المحور ككل	3.585	1.0973	71.6%

ما دور وسائل التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث من وجهة نظر المرشدين الاجتماعيين؟

تم اعتماد اختبار تحليل الانحدار للتحقق من دور وسائل التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث من وجهة نظر المرشدين الاجتماعيين:

جدول ٧: تحليل الانحدار لدور وسائل التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث من وجهة نظر المرشدين الاجتماعيين

النموذج	R الارتباط	R Square مربع الارتباط	نسبة مساهمة التأثير	الخطأ المعياري
1	0.631	0.398	0.382	3.21207
2	0.798	0.637	0.618	2.526
3	1	1	1	0.000

يبين الجدول للنموذج الأول أن قيمة الارتباط (R) = ٠.٦٣١، ومربع الارتباط = ٠.٣٩٨ أي يفسر انموذج ٣٩% من التباين في جنوح الأحداث، بنسبة تأثير = ٣٨% وخطأ معياري للتقديرات = ٣.٢١٢٠٧، ويدل ذلك على تأثير ملحوظ لاستخدام مواقع

التواصل الاجتماعي وعاداته في الأحداث الجانحين، من وجهة نظر العاملين في لمراكز الإصلاحية والعقابية. كما بين الجدول للنموذج الثاني أن قيمة الارتباط (R) = ٠.٧٩٨، ومربع الارتباط = ٠.٦٣٧ أي يفسر انموذج ٦٣% من التباين في جنوح الأحداث، بنسبة تأثير = ٦١% وخطأ معياري للتقديرات = ٢.٥٢٦، ويدل ذلك على تأثير قوي لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث، من وجهة نظر العاملين في لمراكز الإصلاحية والعقابية.

جدول ٨: الأنموذج ١: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث من وجهة نظر المرشدين الاجتماعيين

الأنموذج١	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الاحتمال
الانحدار	258.913	1	258.913	25.095	0.000
البواقي	392.062	38	10.317		
الإجمالي	650.975	39			

يبين جدول معاملات الانحدار إلى أن مجموع مربعات الانحدار = ٢٥٨.٩١٣، وكانت قيمة البواقي= ٣٩٢.٠٦٢، وكان الإجمالي = ٦٥٠.٩٧٥، وكان متوسط مربعات الانحدار = ٢٥٨.٩١٣، ومتوسط مربعات البواقي= ١٠.٣١٧، وجاءت قيمة ف المحسوبة = ٢٥.٠٩٥، بقيمة احتمالية =٠.٠٠٠ أصغر من ٠.٠٥ مما يدل على وجود تأثير لعادات وأنماط استخدام مواقع التواصل على الأحداث الجانحين.

جدول ٩: الأنموذج ٢: تأثير عادات وأنماط التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث من وجهة نظر المرشدين الاجتماعيين

الأنموذج٢	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الاحتمال
الانحدار	414.770	2	207.385	32.486	0.000
البواقي	236.205	37	6.384		
الإجمالي	650.975	39			

يبين جدول معاملات الانحدار إلى أن مجموع مربعات الانحدار = ٤١٤.٧٧٠، وكانت قيمة البواقي= ٣٢٣٦.٢٠٥، وكان الإجمالي = ٦٥٠.٩٧٥، وكان متوسط مربعات الانحدار = ٢٠٧.٣٨٥، ومتوسط مربعات البواقي= ٦.٣٨٤، وجاءت قيمة ف المحسوبة =

٢٣٢.٤٨٦، بقيمة احتمالية =٠.٠٠٠ أصغر من ٠.٠٥ مما يدل على وجود تأثير لاستخدام مواقع التواصل على جنوح الأحداث.

جدول ١٠: الأنموذج ٣: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث

الأنموذج٣	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الاحتمال
الانحدار	650.975	3	216.992	4.3	0.000
البواقي	0.000	36	0.000		
الإجمالي	650.975	39			

يبين جدول معاملات الانحدار إلى أن مجموع مربعات الانحدار = ٦٥٠.٩٧٥، وكانت قيمة البواقي= ٠.٠٠٠، وكان الإجمالي = ٦٥٠.٩٧٥، وكان متوسط مربعات الانحدار = ٢١٦.٩٩٢، ومتوسط مربعات البواقي= ٠.٠٠٠، وجاءت قيمة ف المحسوبة = ٤.٣، بقيمة احتمالية =٠.٠٠٠ أصغر من ٠.٠٥ مما يدل على وجود تأثير.

مناقشة النتائج:

- حققت العينة درجة متوسطة من أنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعية لدى الأحداث الجانحين، ونفسر ذلك حسب نظريتي الثقافة الفرعية واللامعيارية فالأحداث الجانحين يعمدون لتقليد لنماذج تعزز رفضهم لثقافة المجتمع العامة التي تقصيهم عن محيطهم، فيميل الأحداث لتمثل النماذج التي تأخذ طابعاً إجرامياً أو مخالفاً للقانون، ويأتي ذلك في ظل غياب الرقابة الأسرية، ونزعة المراهقين للاستقلالية والتمرد على المجتمع، ويتفق ذلك مع كل من دراسة قحايرية وشوكال (٢٠٢٣)، والنملة (٢٠٢٢)، وشينار وبولحيال (٢٠٢٠)..
- حققت العينة درجة مرتفعة من تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على جنوح الأحداث لدى الأحداث الجانحين، ويفسر ذلك بتشبع الأحداث بالثقافة الفرعية الجانحة التي يجدون أنفسهم فيها، في مواجهة ثقافة المجتمع التي توصمهم بالجنوح، حيث توفر مواقع التواصل الاجتماعي مساحة مفتوحة للأحداث الجانحين لتجربة ما يرغبون به من انتهاك للقوانين والأعراف، دون رقابة أو رادع، ويتفاعل ذلك مع نمط التعلم الاجتماعي الذي يتخذه الحدث الجانح في مراقبة وتمثل سلوك الجانحين الذين يحظون بشعبية في جماعات المراهقين على هذه المواقع.

توصيات البحث:

في ضوء نتائج الدراسة نوصي بالآتي، بعد أن تم تحديد النتائج:

- للأسرة: فرض الرقابة الأبوية على الأجهزة المحمولة في المنزل لتقليل انحراف الأحداث.
- للقائمين على العملية التعليمية: العمل على محتوى هادف وتربوي يستهدف الأحداث الجانحين عبر الانترنت.
- للأسرة: التقليل من ساعات تصفح الأحداث الجانحين للإنترنت.
- للعاملين في مراكز رعاية الأحداث الجانحين: توفير برامج وأنشطة لتشجع الأحداث الجانحين على العمل التطوعي والمنتج في المجتمع.
- للأسرة: تعزيز الوازع الديني والأخلاقي لدى الأحداث الجانحين.

مقترحات البحث:

- اجراء مزيد من الدراسات حول تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على دوافع الانحراف لدى المراهقين.
- العمل على برامج إرشادية لتقليل العنف والاحتيال الالكتروني لدى الأحداث الجانحين.
- العمل على منصات وحملات توعوية تستهدف أسر الأحداث الجانحين.

المراجع:

أبو العلا، تركي.(٢٠٢٠). تقييم برامج تمكين الأحداث من منظور خدمة الفرد تمهيداً لخروجهم من دور الملاحظة الاجتماعية لدمجهم إيجابياً بالمجتمع. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية*. العدد ٥١. المجلد ١. ص١-٤٨.

أحمد، عبير.(٢٠٢٠). العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية*. العدد ٥٢. المجلد ٣. ص٦٥٧-٦٩٦.

آل عشوه، ظافر.(٢٠٢١). برامج التواصل الاجتماعي وأثرها على استقرار الأسرة. المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات. الاصدر ٢٦. العدد ٢٦. المجلد ٣. ص٩١-١٢٧.

البحيري، شيرين.(٢٠١٧). مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالقيم الاجتماعية لدى طلاب مرحلة التعليم ماقبل الجامعي. المجلة العلمية لكلية التربية النوعية. العدد ٩. الجزء ١. ص٣-٣١.

بصافة، أمينة ومعتوق، فتحية.(٢٠٢١). التنوع الثقافي والثقافة الفرعية في الميديا الجديدة. مجلة أنسنة للبحوث والدراسات. العدد ٢. المجلد ١٢. ص٦٥-٨٢.

بولبينة، جمال.(٢٠١٨). أساليب التربية الأسرية وجنوح الأحداث. *مجلة آفاق العلوم-جامعة الجلفة*. (١٠). ص١٧٩-٢٠٠.

حاتم، عيسى وبلال، فادي.(٢٠١٩). مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بانحراف المراهقين. *رسالة ماجستير منشورة*. جامعة يحيى فارس بالمدية. الجزائر.

دغبوج، وليد.(٢٠١٧). استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالسلوك الانحرافي لدى الطالب الجامعي. مجلة تطوير العلوم الاجتماعية. العدد ٣. المجلد ١٠. ص٢٥-٤٢.

الزهراني، سعيد والشرعة، حسين.(٢٠١٩). مساهمة وسائل التواصل الاجتماعي والكفاءة الاجتماعية في التنبؤ بالتفكير الجانح لدى الأحداث الجانحين في المملكة العربية السعودية. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*. العدد ٤. المجلد ٢٧. ص٦٦٣-٦٨٠.

شمس الدين، فتحي.(٢٠١٧). دور شبكات التواصل الاجتماعي في دعم ثقافة الحوار لدى الشباب العربي. المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون. العدد ١٢. ص٣٢٥-٣٥٠.

شينار، سامية وبولحبال، آية.(٢٠٢٠). دور وسائل الإعلام والاتصال في إكساب السلوك الجانح للأحداث. *مجلة الإحياء*. العدد ٢٧. المجلد ٢٠. ص٨٢٥-٨٣٨.

عساف، محمود والفركاحي، مصطفى.(٢٠٢٢). إدمان الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وتأثيره في تغيير القيم الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية. المؤتمر العلمي السنوي الثاني والعشرون لقسم الحاسبات والعلوم-كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية ٨-٩ أيار ٢٠٢٢.

العميري، منى.(٢٠٢٢). أثر التكنولوجيا الحديثة على الأطفال. *المجلة الالكترونية الشاملة متعددة التخصصات*. (٤٦)، ص١-١٥.

عواودة، سمير.(٢٠١٤). مواقع التواصل الاجتماعي الالكترونية، الضوابط والآثار. *مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وأثرها على المجتمع-المحور الخامس ٢٠١٤*. جامعة النجاح الوطنية.

قحايرية، عبد الكريم وشوكال، محمد.(٢٠٢٣). سوء استغلال مواقع التواصل الاجتماعي وانحراف المراهقين. *رسالة ماجستير*. جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة.

قناوي، هدى وعبد المعطي، حسن.(٢٠٠١). *علم نفس النمو- الأسس والنظريات*. الجزء الأول. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

النحوية، مريم.(٢٠١٣). اتجاهات العاملين في قضايا الأحداث الجانحين بمحافظة مسقط نحو العوامل المساهمة في جنوح الأحداث. *رسالة ماجستير منشورة*. جامعة نزوى. سلطنة عمان.
النحوية، مريم.(٢٠١٣). اتجاهات العاملين في قضايا الأحداث الجانحين بمحافظة مسقط نحو العوامل المساهمة في جنوح الأحداث. *رسالة ماجستير منشورة*. جامعة نزوى. سلطنة عمان.
النملة، عمر.(٢٠٢٢). وسائل التواصل لاجتماعي وعلاقتها بجنوح الأحداث في المجتمع السعودي. *مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية*. العدد ٢. المجلد ١١. ص٣-٣٢.

الهاشمي، سلطان والسعدية، عالية وأمبوسعيدية، زيانة والكيومية، وضحاء. الغافرية، جليلة، والخزيرية، رية.(٢٠٢٠). أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العماني. وزارة التنمية الاجتماعية. سلطنة عمان.

الأمم المتحدة. (٢٠٢١م). المتاجرون بالبشر يجدون ضحاياهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي وألعاب الفيديو. https://news.un.org/ar/story/2021/10/1085552?form=MG0AV3 تم الاسترجاع بتاريخ ١٦-١-٢٠٢٥م.

عباس، محمد. (٢٠٢٠م). كيف تحولت وسائل التواصل إلى أدوات للجريمة والإبتزاز؟ خبراء يحذرون من ٥ ممنوعات تؤدى إلى السجن. https://gate.ahram.org.eg/News/2436432.aspx?form=MG0AV3 تم الاسترجاع بتاريخ ١٦-١-٢٠٢٥م.

عذاب، عمر.(٢٠١٨). التأثيرات السلبية المحتملة للهاتف الجوال على الصحة. المؤتمر العلمي الدولي الثاني-المعهد التقني في كلار-السليمانية ٢٠١٨.

عميرش، نجوى. (٢٠٢٢م). وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على جنوح الأحداث (من وجهة نظر المحامين). Revue des Sciences Humaines & Sociales.

طالة، لمياء، و سلام، كريم. (٢٠٢٠). الجريمة الالكترونية: بعد جديد لمفهوم الإجرام عبر منصات مواقع التواصل الاجتماعي. *مجلة الرواق*.

القحطاني، مناحى عبدالمحسن مناحى. (٢٠٢٤م). وسائل التواصل الاجتماعي وانحراف الأحداث في المجتمع السعودي : دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب. جامعة المنصورة.

كتّاب النجاح. (٢٠٢٤م). الابتزاز الإلكتروني: أنواعه وأضراره وكيفية التعامل معه. تم الاسترجاع من: https://ila.io/gC70n7 بتاريخ: ١/١٧/٢٠٢٥م.

اليزل، سماهر سيف. (٢٠٢٣م). باحث اجتماعي: تفعيل رقابة الوالدين منذ السنين الأولى للوقاية من السلوكيات الخاطئة. تم الاسترجاع من: https://linksshortcut.com/FaHky بتاريخ ١/١٧/٢٠٢٥م.

المطيري، بندر. (٢٠٢٤م). دور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث. مجلة العلوم الإنسانية العربية. المجلد /٥/. العدد /٤/. الإصدار الثامن عشر.

سعيد، سما. (٢٠٢٤م). متخصصون يحذرون من هوس التريند: مؤشر لمشكلة نفسية ويتحول لإدمان. تم الاسترجاع من: https://linksshortcut.com/VfQKJ بتاريخ: ١/١٧/٢٠٢٥م.

de Carvalho, M. (2022). Social Media in Juvenile Delinquency Practices: Uses and Unlawful Acts Recorded in Youth Justice in Portugal. Journal Name, Volume(Issue), Pages. Retrieved from : Social Media

in Juvenile Delinquency Practices: Uses and Unlawful Acts Recorded in Youth Justice in Portugal https://journals.openedition.org/cs/8603#

Hoge, R. D. (2020). The Youth level of service/Case management inventory. *In Handbook of violence risk assessment*.

Mitchell, K. J., Finkelhor, D., Jones, L. M., & Wolak, J. (2010). Use of social networking sites in online sex crimes against minors: An examination of national incidence and means of utilization. *Journal of Adolescent Health*.

Moule Jr, R. K., Pyrooz, D. C., & Decker, S. H. (2013). From "where you're at" to "what you know": Examining the effects of gangs on the relationship between neighborhood context and situational choice. Journal of Research in Crime and Delinquency.

Naslund, J. A., Aschbrenner, K. A., Marsch, L. A., & Bartels, S. J. (2020). The future of mental health care: Peer-to-peer support and social media. Epidemiology and Psychiatric Sciences. https://doi.org/10.1017/S2045796015001067

Padilla-Walker, L. M., Coyne, S. M., & Collier, K. M. (2016). Longitudinal relations between parental media monitoring and adolescent aggression, prosocial behavior, and externalizing problems. *Journal of adolescence.*

Sela-Shayovitz, R. (2012). Gangs and the Web: Gang members' online behavior. Journal of Contemporary Criminal Justice.

Vishwakarma, A., & Awasthi, A. (2025). The Impact of Social Media on Juvenile Delinquency. International Journal of Research Publication and Reviews. Retrieved from: The Impact of Social Media on Juvenile Delinquency

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

استبيان

دور مواقع التواصل الاجتماعي في جنوح الأحداث

القسم الأول: البيانات الأولية:

الجنس: ذكر – أنثى

العمل: مراكز جنوح الأحداث – المدرسة.

الخبرة: دون ٥ سنوات، من ٥–١٠ سنوات، ١٠ سنوات وما فوق.

القسم الثاني: علاقة مواقع التواصل بجنوح الأحداث:

أنماط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي					
١.يستخدم الحدث الجانح مواقع التواصل الاجتماعي يومياً.					
٢.يقضي الحدث الجانح أكثر من ساعتين في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي.					
٣.يرفض الحدث الجانح اطلاع والديه على المحتوى الذي يتابعه على مواقع التواصل الاجتماعي.					
٤.يتابع الحدث الجانح حسابات مشاهير لدى المراهقين والشباب.					
٥.يدخل الحدث الجانح بحسابات وهمية على مواقع التواصل					
٦.يبحث الحدث الجانح عن طرق لتعلم الاحتيال عبر الانترنت.					
٧.يقلد الحدث الجانح شخصيات متمردة على المجتمع على منصات التواصل الاجتماعي					
تأثير وسائل التواصل على نوعية جنوح الأحداث					
٨.أصبح الحدث الجانح أكثر عنفاً مع أسرته.					
٩.يرفض الحدث الجانح الذهاب للمدرسة.					
١٠.يميل الحدث الجانح للعنف والعدوان مع أقراني.					

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١١.يمارس الحدث الجانح السرقة والتخريب تقليداً لمقاطع شاهدها على الانترنت.					
١٢. يتلقى الحدث الجانح تحذيرات بسبب انتهاك معايير المجتمع على مواقع التواصل الاجتماعي.					
١٣.يرفض الحدث الجانح التعاون مع المرشدين الاجتماعيين تأثراً بمحتوى مواقع التواصل الاجتماعي.					
درجة جنوح الأحداث					
١٤.يقلد الجانح ألعاب العنف في تواصله مع أقرانه ومحيطه.					
١٥.يعمد الجانح للتخريب ليقلد مشاهد التدمير عبر منصات التواصل الاجتماعي.					
١٦.يقع الجانح تحت تأثير عدد المشاهدات والتفاعل لمشاركة جنوحه على حساباته.					
١٧.يمارس الجانح الابتزاز الالكتروني لسهولة الإيقاع بالضحايا.					
١٨.يفضل الجانح الجريمة الالكترونية على الواقع لأن تنفيذها أسهل له.					

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Economic Impacts of Floods on Flood-Affected Individuals and the Mitigation Policies in the Emirate of Sharjah

Aishah Ali Mousa Ali Aldarmaki
PhD student in Applied Sociology - Criminology specialization - Sociology Department, University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences
U21103712@sharjah.ac.ae
Professor, Ahmad Falah Alomosh / Criminology – University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of Sociology
alomosh@sharjah.ac.ae
Dr. Ahmed Mahmoud Sallam
Sr. counselor – Disability Resource Center - University of Sharjah
asallam@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 **Aishah Ali Mousa Ali Aldarmaki. Associate Professor, Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.) Ahmed Mahmoud Sallam (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/6zw9rf94

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to analyze and monitor the economic impacts of floods, as well as to identify the policies adopted to mitigate these impacts among a sample of flood-affected individuals. A targeted questionnaire was designed specifically for flood victims in the Emirate of Sharjah and was administered to 300 respondents, both males and females, with diverse demographic characteristics.

The findings of the study highlighted the importance of enhancing economic preparedness to address the consequences of floods. The results revealed challenges that impacted the execution of certain businesses and economic activities, emphasizing the necessity of developing proactive plans to minimize disruptions to commercial operations and activities.

The study also identified a set of existing policies implemented to manage crises effectively. At the forefront of these policies was the adoption of a clear and successful crisis management plan in the Emirate of Sharjah. Additionally, the implementation of mitigation policies focused on reducing greenhouse gas emissions and providing financial aid and compensation for the economic losses sustained by flood victims was highlighted as a key measure.

The study underscored the significant role played by institutions in the Emirate of Sharjah in reducing the adverse effects of floods through well-established proactive strategies.

Keywords: **Floods, The Economic Impacts,the Emirate of Sharjah , the Policies**,

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الآثار الاقتصادية للفيضانات لدى متضرري الفيضانات والسياسات المتبعة للحد منها في إمارة الشارقة

الباحثة عائشة علي موسى الدرمكي
طالبة دكتوراه في علم الإجتماع التطبيقي – تخصص علم الجريمة – قسم علم الاجتماع – جامعة الشارقة– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية

الأستاذ الدكتور أحمد فلاح العموش
أستاذ علم الجريمة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع– جامعة الشارقة

الدكتور أحمد محمود سلام
مرشد نفسي أول – مركز الموارد لذوي الإعاقة – جامعة الشارقة
asallam@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل ورصد الآثار الاقتصادية للفيضانات، وكذلك الكشف عن السياسات المتبعة للحد من تلك الآثار لدي عينة الدراسة من متضرري الفيضانات. تم تصميم استبانة موجهة لمتضرري الفيضانات في إمارة الشارقة، وتم تطبيقها على ٣٠٠ مفردة من متضرري الفيضانات ذكورا وإناثا باختلاف خصائصهم الديموغرافية.

كشفت نتائج الدراسة عن أهمية تعزيز الاستعداد الاقتصادي لمواجهة آثار الفيضانات، حيث أظهرت الدراسة التحديات التي أثرت على إنجاز بعض الأعمال والأنشطة الاقتصادية. كما أبرزت ضرورة تطوير خطط استباقية لتقليل التأثير على الأعمال والأنشطة التجارية. وكشفت نتائج الدراسة إلى وجود مجموعة من السياسات الفعلية المتبعة للتعامل مع الأزمات، وقد جاءت في مقدمة هذه السياسات اتباع خطة واضحة وناجحة لإدارة الأزمة في إمارة الشارقة، واتباع سياسات التخفيف التي تتركز على خفض انبعاثات الاحتباس الحراري، وتلقى المساعدات المالية والتعويضات عن الخسائر الاقتصادية التي تعرض لها متضرري الفيضانات. وابرزت الدراسة دور المؤسسات بإمارة الشارقة في خفض الآثار الناجمة عن هذه الفيضانات من خلال الخطط الاستباقية الموضوعة.

الكلمات المفتاحية :الآثار الاقتصادية، الفيضانات، السياسات المتبعة، إمارة الشارقة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة

يأتي الاهتمام بدراسة التغيرات المناخية في درجة الحرارة، والرطوبة، وهطول الأمطار وغيرها من أشكال وصور التغيرات المناخية على قائمة اهتمامات الدراسات التي تناولت تأثيرات المناخ في المجتمعات والتنمية المستدامة، فالارتفاع أو الانخفاض في درجات الحرارة والرطوبة وهطول الأمطار المرتبط بالاحترار المناخي الناجم عن انبعاثات الوقود الأحفوري، والتقلبات المناخية قد يؤدي الى حدوث ظواهر مناخية وجوية متطرفة، من بينها الفيضانات (الدوايسة، الصبابحة، ٢٠١٧، ص.١٧٧)

إن الفيضانات وما يصاحبها ليست ظاهرة حديثة، فإن بوادر معالمها تعود إلى أوائل القرن العشرين، وأصبحت مصدر قلق مشترك للبشرية وتهديدا مستمرا، خاصة وأن آثارها تمتد إلى انتهاكات جميع حقوق الإنسان، فهي تتطور وتتغير غير مدركة الحدود الجغرافية أو السياسية، ولكنها تختلف في شدتها بين المناطق الجغرافية والفترات الزمنية، وبدون ذلك يصعب تحديدها أو حتى التنبؤ بنتائجها (Al-Jubouri, 2021, P. ١٣٥)

وتكون معظم الفيضانات ضارة، لأنها قد تؤدي إلى خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات (منازل، مواشي، سيارات) والمنشآت العامة (مبان، جسور، وأنفاق، خطوط الهاتف والتيار الكهربائي). فعلى المستوى البشري، قد تتسبب الفيضانات في حالات وفاة نتيجة الغرق او الصعق بالتيار الكهربائي، أو نتيجة للأوبئة والأمراض التي تنتشر بسبب التلوث المحتمل لمياه الشرب والاستخدام إلى حد سواء. كما قد تتسبب في حدوث نقص حاد في المواد الغذائية، لاسيما في المناطق إلى تحاصرها المياه ويصعب الوصول إليها بسهولة، أو نتيجة لغرق المحاصيل الزراعية، وبالتالي تلفها. (الدليمي، العاني، ٢٠١٤، ص. ٨٣).

ومع زيادة وتيرة الكوارث الطبيعة في السنوات الماضية، حيث يتعرض ٧٩٠ مليون فرد لأثنين على الأقل من الأخطار الطبيعية، بينما يتعرض نصف مليون كيلومتر مربع و١٠٥ مليون فرد لثلاثة اخطار طبيعية او أكثر، كما شكلت كوارث الفيضانات ٤٣% من إجمالي الكوارث المسجلة في الفترة (١٩٩٤-٢٠١٥)، حيث أثرت على ٢.٥ مليون شخص حول العالم وتسببت في أكبر التكاليف والخسائر المادية، حيث أن الجمع بين الخسائر البشرية والاقتصادية، إلى جانب تكاليف إعادة الإعمار، تجعل الكوارث الطبيعية مشكلة إنسانية واقتصادية(Dinna Wi & Al Jarrar، ٢٠٢٠).

وتُصنف دولة الإمارات من بين الدول الأكثر عرضة للتأثيرات المحتملة لتغير المناخ في العالم، وسيترتب على هذا ارتفاع أكثر في درجات الحرارة، وسقوط الأمطار بشكل أقل، وانتشار الجفاف، وارتفاع مستوى مياه البحار، والمزيد من العواصف.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وأحدثت فيضانات الإمارات ٢٠٢٤، اضراراً اقتصادية قد تصل إلى مليارات الدولارات، وخسائر فادحة في البني التحتية غير المجهزة لمثل هذه الظواهر. وتعد عواقب هذه الاثار شديدة وكثيفة على البنية التحتية، وصحة الإنسان، والبيئة الطبيعية، مما يؤثر في مختلف قطاعات التنمية والسياسات بما في ذلك الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والبيئية (الخطة الوطنية للتغير المناخي، البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تأثرت دولة الإمارات مثل بقية دول العالم بالتغيرات المناخية، فقد شهدت الإمارات فيضانات (٢٠٢٤) حيث هطول أمطار غزيرة هو الأعلى حجما منذ ٧٥ عاما على الأقل، حيث هطلت كمية من المطار تزيد عن عام خلال (٢٤) ساعة في الإمارات في دبي والشارقة ومناطق مجاورة. ففي يوم واحد هطل حوالي ٢٥ سم (١٠ إنش) من الأمطار، أي نحو ضعف المتوسط السنوي للإمارات مما أدي لأن تصبح أجزاء كثيرة من البنية التحتية للمدينة مغمورة بالماء. وتوالت مجموعة من أربع عواصف كبيرة، يبلغ ارتفاع كل منها ١٥ كم (٩ اميال) في الغلاف الجوي، مصحوبة برياح. ولم تكن البنية التحتية المهيئة للطقس الجاف مستعدة لأسوأ فيضان تشهده البلاد منذ عام ١٩٤٩.

وتسببت السيول والأمطار في تراجع نمو أنشطة الأعمال غير النفطية في ابريل لأدني مستوى في ثمانية أشهر، وسط تأثر مبيعات الشركات وإنتاجها. فقد كان للفيضانات تأثيرا أكثر حدة على وتيرة نمو الطلبيات الجديدة، فضلا عن تعطل العمل بالمؤسسات الحكومية والشركات الخاصة، وأغلقت المدارس في جميع انحاء الدولة.

وبذلك تعد الفيضانات وما تحمله من عقبات اقتصادية من أهم التحديات التي تواجه المجتمع الإماراتي واستراتيجياته حول تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ويؤكد تنوع الآثار الناجمة عن الفيضان على ضرورة التعرف عليها وتأثيرها في تحقيق التنمية المستدامة.

كما أن التزايد المستمر في حدوث المخاطر والكوارث الطبيعية مثل الفيضانات، الأمر الذي يتطلب معرفة حجم الاضرار البشرية والاقتصادية الناجمة عن الفيضانات، وتحديد أثر الكوارث الناتجة عن الفيضان على المدى البعيد والقريب، وإبراز حجم تلك الأثار لوضع تصور مقترح حول الحلول التي تساهم في الحد او التخفيف من تلك الآثار المترتبة على الفيضانات.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وعليه تكمن مشكلة الدراسة في التعرف على الآثار الاقتصادية على متضرري الفيضانات والسياسات المتبعة للحد منها في إمارة الشارقة، للخروج بنتائج لوضع تصورات مستقبلية للحد من الاثار السلبية الناجمة عن الفيضانات.

وتسعى هذه لدراسة للإجابة على السؤال الرئيس فيها وهو:

- ما الآثار الاقتصادية على متضرري الفيضانات في إمارة الشارقة؟
- ما طبيعة السياسات المتبعة لإدارة الأزمات والحد من الآثار والتداعيات الاقتصادية السلبية للفيضانات؟

أهداف الدراسة :

- تهدف هذه الدراسة بصفة رئيسية الوقوف على الآثار الاقتصادية على متضرري الفيضانات.
- التعرف على السياسات المتبعة للحد من الآثار الاقتصادية للفيضانات.

أهمية الدراسة:

أهمية هذه الدراسة تنبع من أهمية التساؤلات التي طرحتها وحاولت الإجابة عنها، وكذلك من النتائج التي توصلت إليها، وايضاً المعلومات التي جمعتها حول الآثار الاقتصادية للفيضانات والسياسات المتبعة للحد منها، من خلال اعتبارين أساسين هما:

الاعتبارات النظرية:

تنبع أهمية الدراسة الراهنة من كونها دراسة بينية، تربط بين علم المناخ وتغيراته، وعلم الاجتماع وفروعه، وتعتبر هذه النوعية من الدراسات من الموضوعات التي أصبحت تأخذ شكل العالمية، نظرا لتواتر تأثيراتها، وتنوعها، وتداخلها، وارتباطها بالأمور الاقتصادية والاجتماعية والصحية والنفسية؛ وتأمل الباحثة أن تقدم تحليلا لطبيعة الآثار الاقتصادية على متضرري الفيضانات.

كما تنبع الأهمية النظرية لموضوع الدراسة من أهمية قضية الفيضانات والتي أصبحت تحتل أهمية بالغة في العالم، وخاصة أن تداعياتها وأثارها السلبية متعددة الأبعاد، وخاصة الاقتصادية منها، الأمر الذي دفع الباحثة لدراسة هذا الموضوع، وخاصة بعد أزمة الفيضانات التي ضربت دولة الإمارات (أبريل ٢٠٢٤) وتسببت في سقوط قتلى وتحدث أضرارا في الممتلكات العامة والخاصة، وغيرها من التداعيات السلبية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاعتبارات التطبيقية :

تأتي الأهمية التطبيقية للدراسة الراهنة من كونها حاولت تحليل الآثار الاقتصادية الناجمة عن الفيضانات في إمارة الشارقة، ومحاولة طرح أساليب المواجهة وطرق التكيف التي تتفق وطبيعة متضرري الفيضانات والخصائص الجغرافية والمناخية لدولة الإمارات بشكل عامة، وإمارة الشارقة على وجه التحديد؛ بهدف إفادة المسؤولون وصناع القرار بالنتائج النهائية للدراسة.

كما تسهم دراسة الآثار الاقتصادية الناجمة من الفيضانات في تحديد إمكانية إدارة الآثار الناجمة من الفيضانات للحد من مخاطر الكوارث والتأثير بشكل كبير في عمليات تعافي متضرري الفيضانات على المدي الطويل، عن طريق تحديد مدى استعداد متضرري الفيضانات للتكيف، وابتكار أساليب للمواجهة والتحدي.

مفاهيم الدراسة:

الاثار الاقتصادية:

الآثار: هي النتائج التي يتلمسها الانسان نتيجة وجود حوادث ووقائع تؤثر في المجتمع والحياة والاجتماعية وهذه الآثار يمكن الاحساس بها ومشاهدتها وتسجيلها. (محمد، ٢٠٠٠)

ويعرفها Tapsell، ٢٠٠٨)) بأنها "مجموعة من النتائج التي تنجم عن حدوث حوادث أو كوارث وأزمات طبيعية تخلف عدة مظاهر تعيق استقرار وانسجام الفرد في المجتمع".

كما يعرف المسماري (٢٠٢٢، ص. ٣) الآثار على أنها "تبعات الفعل الاجتماعي الذي يقوم به الانسان او تقوم به الجماعة، وهذه التبعات قد تكون لها مضامين وابعاد سلوكية وانسانية واجتماعية، فلكل ظاهرة او حادثة مهما تكن طبيعتها آثار وهذه الاثار قد تكون إيجابية وسلبية او قد تكون قريبة او بعيدة. ومهمة هذه الآثار هي انها تؤثر في مسيرة المجتمع والحياة الاجتماعية اذ تغيرها من نمط إلى نمط آخر. ويمكن تعريف الأثار الاقتصادية في الدراسة بأنها " كل ما تسببه الفيضانات من تدمير وإتلاف للمنشآت، والمباني، والمزارع، والطرق، والبنية التحتية للمدينة".

الفيضانات:

الفيضان: تغطية مؤقتة للأرض عن طريق المياه نتيجة للمياه السطحية (الثابتة أو المتدفقة) التي تهرب من الحدود الطبيعية، أو نتيجة لهطول الأمطار الغزيرة. (Samuels, et al, 2009, P ١٤٣) وتشير الطيب (٢٠٢٠، ص. ١٦٦) إلى أن الفيضانات هي "كارثة تحدث نتيجة لارتفاع منسوب المياه بشكل كبير ينجم عنها خسائر كبيرة في الأرواح

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والممتلكات، قد تكون طبيعية مردها فعل الطبيعة، وقد تكون صناعية أو كارثة فنية مردها فعل الانسان سواء كان إراديا أو لا إرادياً وتتطلب مواجهتها.

ويمكن تعريف الفيضان على أنه ارتفاع منسوب المياه في المجرى المائي نتيجة هطول أمطار بكميات كبيرة تتجاوز قدرة تصريف مجرى الوادي مما يؤدى إلى خروج المياه وغمر المناطق المجاورة لمجرى الوادي (Aznar-Crespom, et al, 2021, P. ٣٤١)

وتعرف الهيئة الوطنية لإدارة الطوارئ والأزمات والكوارث بالإمارات (٢٠١٨) الفيضان بأنه "تراكم أو تزايد المياه التي تغمر الأرض وخروج المياه عن قدرة المجاري المخصصة لها على استيعابها، وايضاً الزيادة المفاجئة في مستوى منسوب مياه البحار أو البحيرات أو الأنهار الناتجة عن الهطول الغزير للأمطار".

التعريف الإجرائي للفيضانات: الفيضانات هي هطول أمطار غزيرة شهدتها دول الإمارات وإمارة الشارقة في شهر إبريل (٢٠٢٤)، وهي أمطار وسيول غير مسبوقة تحولت إلى فيضانات مما عطل حركة المطارات والسير ومعظم الأعمال بالإمارة، وغيرها من الآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية الناجمة عنها وفقا لما تقيسه ادوات القياس المحددة في هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

لقد تعددت الدراسات التي اهتمت بالمتغيرات المناخية وقضايا البيئة، فقط أطلعت الباحثة على دراسات ذات صلة بالموضوع بشكل واسع.

ركزت دراسة المسميري (٢٠٢٢)، بعنوان "الآثار الاجتماعية الناجمة عن فضيان مدينة درنة"، على موضوع الآثار الاجتماعية والاقتصادية لفيضان مدينة درنة على السكان، واعتمدت الدراسة على استمارة المقابلة لجمع البيانات، وتوصلت أهم نتائج الدراسة إلى أن النسب الأكبر كانت للخسائر المادية، كما بينت الدراسة أن أهم الآثار الاقتصادية للفيضان كانت لفقدان المسكن وصعوبة الحصول على مسكن آخر، وتأتي بعدها غلاء الايجار وصعوبة توفير الاحتياجات اليومية، وتليها الوضع الاقتصادي للأسرة، وأخيرا فقدان مصدر الدخل الأساسي للأسرة.

وهدفت دراسة(Eren، ٢٠٢١))، إلى معرفة الآثار المترتبة على الفيضانات على البيئة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى أن الفيضان إحدى الكوارث الطبيعية المرتبطة بالنظام البيئي، ولا تمثل الفيضانات تهديدات مدمرة لحياة الأفراد فحسب، بل تؤدي أيضًا إلى أضرار طويلة المدى للاقتصاد والبيئة والحالة النفسية للأفراد المتضررين، كما توصلت نتائج الدراسة ايضاً إلى ان فيضانات المناطق الحضرية

أكثر تدميرا لأنها تؤثر على المناطق ذات الكثافة السكانية العالية، وللفيضانات تأثيرات واسعة النطاق في المستوى الاقتصادي، وتؤثر الفيضانات على القطاع الزراعي من خلال التسبب في التشبع الزائد وتآكل التربة، مما يؤدي إلى إتلاف الحقول الزراعية، وخاصة المحاصيل الشتوية، وتلوث المياه الجوفية وتجعلها غير صالحة للشرب.

وبينت دراسة (Merz et al، ٢٠٢١)، بعنوان " Causes, impacts and patterns of disastrous river floods"، والتي هدفت الى معرفة أسباب وآثار وأنماط فيضانات، بأن الفيضانات الكارثية غالبا ما تكون ناجمة عن عمليات تختلف اختلافا جوهريا عن عمليات الفيضانات غير الكارثية، مما يؤدي إلى مستويات عالية من الضرر لأنها غير متوقعة من جانب المواطنين ومديري الفيضانات.

وأشارت دراسة (Mehdouani، ٢٠٢٠) بعنوان " مساهمة في دراسة فيضانات ٢٢ سبتمبر ٢٠١٨ بمنطقة الوطن القبلي الشمال الشرقي التونسي: أمثلة من المناطق الأكثر تضررا"، إلى ان الأمطار الاستثنائية تسببت في فيضان الأودية الرئيسية بالجهة وفي فيضان عدة أحياء بنابل وبمد ناخري من الوطن القبلي. وقد أودت بحياة ستة أشخاص وخلفت دمارا ماديا كبيرا، وتضررت المؤسسات العامة والخاصة من المياه والطمي وجرفت التيارات المائية السيارات كما تضررت الطرقات والجسور مما أدى إلى تعطيل حركة المرور. في الوسط الريفي، لا تقل الأضرار حدة. حيث أثرت الفيضانات في الإنتاج والبنية التحتية الزراعية. وأدت إلى ميلان واقتلاع عدد كبير من الأشجار المثمرة وتسببت السيول في ردم عدة مئات من الهكتارات من زراعات الخضروات.

في حين هدفت دراسة مكتب الأمم المتحدة (٢٠١٨)، بعنوان " النزوح الناجم عن الكوارث"، التعرف على اثار الكوارث الطبيعية على المجتمع وما ينجم عنها من نزوح للسكان. وتوصلت نتائج الدراسة إلى ان الكوارث الطبيعية المتمثلة في الزلازل والفيضانات تنجم عنها عدة أثار اجتماعية واقتصادية يشكل النزوح أبرزها.

ودراسة احمد (٢٠١٦)، بعنوان " تقييم خطر السيول بوادي سوبا وتحديد مدى الخطورة في منطقة مرابيع الشريف"، هدفت إلى تقييم خطر السيول بوادي سوبا وتحديد مدى الخطورة في منطقة مرابيع الشريف والتي تعتبر المنطقة الأكثر عرضة لمخاطر السيول في ولاية الخرطوم. وأظهرت نتيجة التقييم أن نسبة كبيرة أكثر من (٩٠%) من مساحة مرابيع الشريف ذات عرضة عالية لمخاطر السيول. كما أظهر الاستبيان أن الضرر في المنازل كان الأكبر ثم الأراضي الزراعية، ثم البنية التحتية والممتلكات العامة. ويشير حجم الضرر في الأراضي الزراعية إلى الأضرار المحتملة من جراء العجز في إنتاج الأغذية وآثارها السلبية على سبل

المعيشة بالنسبة لأهالي المنطقة. أما دراسة (Rahman، ٢٠١٤)، هدفت إلى التعرف على آثار الفيضانات على الأرواح وسبل عيش الناس في بنغلاديش: دراسة حالة لقرية في منطقة مانيكانج، وتوصلت الدراسة إلى أثار الفيضانات المدمرة سواء الطبيعة أو البشرية، وألحقت الفيضانات أضرارا بالبنية التحتية المادية مثل المنازل والمدارس المركز الصحي الفرعي والمضخات اليدوية والمجاري وما إلى ذلك بالإضافة إلى الأراضي الزراعية المنتجة والماشية، كما تسببت الفيضانات في صعوبة التنقل، وزيادة خطر العيش في المنازل، واتجاهات الخوف والصدمات، وتوصلت أيضا إلى أنه يجب وجود نظام للتنبؤ المبكر للفيضانات لدرء تلك المخاطر.

الدراسة الحالية على خريطة الدراسات السابقة:

وفقآ لما تم عرضه وتناولته الدراسات السابقة، يمكن الخروج ببعض نقاط التشابه والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية فيما يلي:

- تبين للباحثة من خلال الدراسات السابقة ندرة الدراسات العربية والأجنبية التي اهتمت بالآثار الاجتماعية والنفسية والاقتصادية للفيضانات، بالرغم من تعددت الدراسات التي تناولت أثر التغير المناخي والوعي بها، إلا أن الدراسات التي تناولت الفيضانات وأثارها المتعددة قليلة.
- أكدت الدراسات السابقة أهمية الوعي بتغيرات المناخ في التقليل من الكوارث الطبيعية ومنها حدوث الفيضانات التي ينجم عنها عدة أثار اجتماعية (التشرد، فقدان الاستقرار، العزلة، فقدان التكيف الاسري، الهجرة أو النزوح)، وأثار اقتصادية (فقدان المسكن، الغلاء، انخفاض مستوى الدخل، تدهور القطاع الزراعي)، أثار صحية (انتشار الامراض والتلوث)، وأثار نفسية (اتجاهات الخوف والصدمات، القلق، اضطرابات النوم والاكل وغيرها).
- تنوعت الإجراءات المنهجية في الدراسات السابقة في المنهج والأدوات المستخدمة في الدراسات لجمع البيانات، إلا أن اغلب الدراسات السابقة اعتمدت على المنهج الوصفي بالاعتماد على الأسلوب الوصفي والكمي معاَ. كما تنوعت أدوات الدراسة ما بين الاستبيان والمقابلة كأدوات لجمع البيانات.

مدي الاستفادة من الدراسات السابقة:

- من العرض السابق للدراسات السابقة نجد العديد من النقاط التي استطاعت الباحثة الاستفادة منها:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وكذلك اختيار المنهج المناسب والعينة وإعداد أدوات الدراسة المستخدمة في الدراسة، كما تم الوقوف على أدبيات ونتائج تلك الدراسات للإفادة منها في تحليل نتائج الدراسة الحالية وصياغة الإطار النظري.
- استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في تحديد النظريات المفسرة لموضوع الدراسة حيث اعتمدت على عدة اتجاهات نظرية في تفسيرها لموضوع الدراسة.
- تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة حيث تعد من الدراسات التي هدفت في البحث عن كل من الآثار الاجتماعية والنفسية والاقتصادية على متضرري لفيضانات بالمنطقة الشرقية بإمارة الشارقة، والتحقق من درجة الوعي بالتغييرات المناخية والفيضانات وعلاقتها بالخصائص الشخصية والاجتماعية لمتضرري الفيضانات، كما انها استخدمت أداة الاستبيان وأداة المقابلة لتطبيقهما على عينة من متضرري الفيضانات من إعداد الباحثة لتحقيق أهداف البحث والإجابة على تساؤلاته، كما تختلف عن الدراسات السابقة من حيث مجتمع الدراسة وعينتها حيث تم اختيار إمارة الشارقة كمجتمع الدراسة، وتم اختيار عينة الدراسة من متضرري الفيضانات.

الإطار النظري:

تنطلق الدراسة من مدخل نظرية المخاطر "أولريش بيك"، حيث ميز "بيك" بين الكارثة والخطر، وأشار الى مفهوم الكارثة بانها الخطر وقت حدوثه، بينما يعرف الخطر بأنه إمكانية التنبؤ بالكارثة أي مفهوم يتصل بالمستقبل، ويعني ذلك الى الإنذار بوضع إنساني شديد القسوة يترتب عليه إزهاق الحرية، أو كما يطلق عليه بيك "شمولية المخاطر" (بيك، ٢٠٠٦، ص. ٢٠٣) وفى هذا الإطار ان الكوارث هو ما تشهده المجتمعات حاليا كالفيضانات والمرتبطة بالتوسع في استخدام التكنولوجيا الرقمية واثارها على التغيرات المناخية التي تلعب دورا في حدوث كارثة الفيضانات، بينما الخطر هو التنبؤ بتلك الفيضانات والتي تضع المجتمعات في أزمات على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

فمجتمع المخاطر كما عرفه "بيك" هو المجتمع الذي يعنى تحديدا حالة من توافق الظروف أصبحت فيها فكرة إمكانية التحكم في الآثار الجانبية والأخطار التي يفرضها اتخاذ القرارات محل شك نتيجة حالة عدم اليقين التي يتعرض لها المجتمع (سكوت، مارشال، ٢٠١١، ص. ١٣١).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبناء على ذلك؛ ان موضوع مخاطر الفيضانات وأثارها هو وليد الظروف الاجتماعية المرتبطة بالمشكلات التي مست جميع الأصعدة كالتي تتعلق بالمشاكل البيئية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. وكان هذا كله من آثار الحداثة التي عملت على توجيه المؤسسات التكنولوجية لخدمتها وتحقيق أهدافها. الا انها شهدت العديد من الإخفاقات تمثلت في كثير من المخاطر وتوسعها. وبالتطبيق على موضوع الدراسة فإن التغيرات المناخية والتي فرضتها التغيرات العالمية والابتكارات التكنولوجية التي نعيش في ظلها، دفع الى القلق المتزايد بشأن أثارها المرتبطة بحدوث الفيضانات وتداعياتها على متضرريها من أفراد المجتمع.

ويري "اولريش بيك" أن مفهوم الخطر قد أضحى المحرك الأساسي للبني المجتمعية المعاصرة، وان كل التحولات والتغيرات الحادثة في مجتمعات نهاية القرن العشرين تفرض إعادة النظر في مدي فعالية منظومات القيم العالمية وصياغة نسق نظري وتفسيري بديل لفهم تحديات العصر. (Ulrich Beck, 2006, P. ٧١)

وبناء على ما سبق، فان المخاطر تتسم بعدم التمركز كمخاطر الفيضانات وتأثيراتها والاقتصادية التي تتخطي مستوى الدولة الإقليمية والتي لا تقتصر على نطاق جغرافي. كما أنها مخاطر احتمالية لا يمكن حسابها ولكن يمكننا التنبؤ بوقوعها من خلال تقييم وقياس تلك المخاطر وتطوير استراتيجيات لإداراتها تتضمن تلك الاستراتيجيات محاولة التقليل من أثارها السلبية. إن الأساس في مجتمع المخاطر هو التحول الذاتي للمخاطر من المخاطر الفنية إلى الاقتصادية، ومخاطر السوق، والمخاطر الصحية والمخاطر السياسية، والمخاطر الاجتماعية، وما إلى ذلك (Ulrich Beck, 2005, P. ٣٣١).

واستكملا لما سبق، نرى ضرورة البحث في القواعد والنظم والاستراتيجيات التي تتخذها دولة الإمارات لتحديد طبيعة المخاطر الناتجة عن الفيضانات والتغيرات المناخية والاعتراف بها وطرق حماية المتضررين منها والإجراءات التي تتخذها الدولة للتقليل من مخاطرها. فكلما اتسعت الفجوة بين افتراض السياسات والحقائق والأشخاص الذين يفترض أنهم يمثلونها زاد الخطر.

وبالأخص مخاطر الفيضانات والاثار المترتبة عليها لدي فئة المتضررين من الفيضانات بالمناطق التي شهدت الفيضانات. فالمجتمع القوي هو نفسه الذي يضع أسسه محل تساءل من خلال العواقب الجانبية غير المعتمدة، فلا يمكننا تجاهل خطر الأثار الاقتصادية لمتضرري الفيضانات، فأصبح ذلك الخطر هو المحرك لقوانين حماية المتضررين وحماية المجتمع ككل من مخاطر الفيضانات من خلال قوانين وتشريعات تنص على ذلك.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الطريقة والإجراءات:

عينة الدراسة:

وزع الاستبيان إلكترونياً في إمارة الشارقة، وتم استخدام عينة غرضية غير احتمالية وشملت العينة ٣٠٠ مفردة من متضرري الفيضانات ذكورا وإناثا باختلاف خصائصهم الديموغرافية.

أداة الدراسة:

لأغراض هذه الدراسة تم تصميم استبانة موجه لمتضرري الفيضانات في إمارة الشارقة، مكونة من جزئين، الأول منها يتعلق بالخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لأفراد عينة الدراسة وهي (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، الجنسية، متوسط الدخل)، أما الجزء الثاني فيضم محورين، فقد تشكل المحور الأول بمجمله الآثار الاقتصادية للفيضانات، ويتشكل المحور الثاني بمجمله السياسات المتبعة للحد من آثار الفيضانات.

صدق وثبات الأداة:

للتأكيد من صدق محتوى أداة الدراسة تم عرض الأداة على مجموعة من المحكمين المختصين في مجال علم الاجتماع أعضاء من الهيئة الأكاديمية في جامعة الشارقة، للحكم عليها والتأكيد من مصداقيتها، وقد أخذت جميع ملاحظتهم، وتم التصحيح في بعض الأسئلة والتغير فيها وإعادة صياغة بعضها وحذف بعض العبارات بعد تحديد ضعفها، او عدم فهمها، وذلك قبل أن يتم إخضاعها للتحليل الإحصائي، ولقد تم اختبار الاتساق الداخلي بين كل عبارة من العبارات والدرجة الكلية للاستبيان، وقد حققت ارتباطات دالة إحصائياً مع الدرجة الكلية. كما تم التحقق من ثبات الاستبيان باستخدام ألفا كرونباخ والذي بلغ قيمته (٠.٧٩) مما يدل على معامل ثبات عالٍ.

نتائج الدراسة:

استعمل البرنامج الإحصائي SPSS عبر استخدام الانحراف المعياري للتعرف على مدى انحراف آراء (استجابات) أفراد الدراسة لكل عبارة من العبارات عن متوسطها الحسابي، وكما هو موضح بالتفصيل في الجدولين التالين:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (١): يبين نتائج الآثار الاقتصادية للفيضانات بين أفراد عينة الدراسة (ن =٣٠٠)

م	الآثار الاقتصادية للفيضانات		درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	اتجاه الموافقة
			موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق بشدة	غير موافق				
1	تضرر منزلي وأصبحت بلا مسكن.	العدد	81	105	42	22	50	3.34	1.27	4	موافق
		النسبة	27	35	14	7.3	16.6				
2	تضرر بعض من ممتلكاتي (كالسيارة أو أثاث المسكن أو شركتك).	العدد	144	79	29	31	17	2.91	1.23	7	موافق بشدة
		النسبة	48	26.3	9.6	10.3	5.6				
3	انقطاع خدمات المياه والكهرباء وتوقف عمل الصرف الصحي.	العدد	157	97	22	2	22	3.13	1.30	6	موافق بشدة
		النسبة	52.3	32.3	7.3	0.6	7.3				
4	أثر الفيضان على إنجازي لبعض أعمالي وأنشطتي الاقتصادية.	العدد	201	85	41	–	–	3.77	1.26	1	موافق بشدة
		النسبة	67	28.3	13.6	–	–				
5	خسائر مادية وبيع منزلي والانتقال لمكان اخر.	العدد	78	181	28	5	8	3.29	1.42	5	موافق
		النسبة	26	60.3	9.3	1.6	2.6				
6	أثر الفيضان بالسلب على أنماط استهلاكي المعتادة.	العدد	71	198	15	10	6	2.64	1.31	8	موافق
		النسبة	23.6	66	5	3.3	2				
7	تسرب المياه لمنزلي وتضرر الأثاث والأجهزة المنزلية.	العدد	69	66	106	9	50	2.39	1.24	9	غر متاكد
		النسبة	23	22	35.3	3	16.7				

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

م	الآثار الاقتصادية للفيضانات		درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	اتجاه الموافقة
			موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق بشدة	غير موافق				
8	اضطرابات في حركة المرور وتعطيل اعمالي ومصالحي.	العدد	66	59	178	2	1	2.30	1.28	10	غير متاكد
		النسبة	22	19.7	59.3	0.6	0.3				
9	فقداني مكان عملي وفقدان وظيفتي.	العدد	119	72	81	11	17	3.63	1.37	2	موافق بشدة
		النسبة	39.7	24	27	3.6	5.6				
10	الغاء وتأجيل الرحلات الجوية أدى لخسارة ف اعمالي وانشطتي التجارية.	العدد	181	71	36	6	6	3.48	1.34	3	موافق بشدة
		النسبة	60.3	23.6	13	2	2				

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وبتحليل محتويات الجدول السابق والذي يتناول استجابات عينة الدراسة حول الاثار الاقتصادية للفيضانات بين أفراد عينة الدراسة، جاء في الترتيب الأول " أثر الفيضان على إنجازي لأعمالي وأنشطتي الاقتصادية"، وذلك بمتوسط حسابي (٣.٧٧) ويليها بالترتيب الثاني " فقداني مكان عملي وفقدان وظيفتي" بمتوسط حسابي (٣.٦٣).

حينما جاء بالترتيب الثالث " الغاء وتأجيل الرحلات الجوية أدى لخسارة في اعمالي وانشطتي التجارية" بمتوسط حسابي (٣.٤٨).

وبالترتيب الرابع جاءت بمتوسط حسابي (٣.٣٤) " تدمر منزلي وأصبحت بلا مسكن "، وجاءت بالترتيب الخامس "خسائر مادية وبيع منزلي والانتقال لمكان اخر" بمتوسط حسابي (٣.٢٩).

اما بالترتيب السادس جاءت " انقطاع خدمات المياه والكهرباء وتوقف عمل الصرف الصحي" بمتوسط حسابي (٣.١٣)، يليها بالترتيب السابع جاءت " تدمير بعض من ممتلكاتي (كالسيارة أو أثاث المسكن أو شركتك)"، وذلك بمتوسط حسابي (٢.٩١).

بينما بالترتيب الثامن جاءت " أثر الفيضان بالسلب على أنماط استهلاكي المعتادة " بمتوسط حسابي (٢.٦٤)، اما بالترتيب التاسع جاءت " تسرب المياه لمنزلي وتضرر الأثاث والأجهزة المنزلية " بمتوسط حسابي (٢.٣٩) يليها بمتوسط حسابي بلغ (٢.٣٠) " اضطرابات في حركة المرور وتعطيل اعمالي ومصالحي" بالترتيب العاشر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (٢): يبين السياسات المتبعة للحد من أثار الفيضانات بين أفراد عينة الدراسة (ن =٣٠٠)

م	السياسات المتبعة اثناء وبعد وقوع الفيضانات		درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	اتجاه الموافقة
			موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق بشدة	غير موافق				
1	تلقيت مساعدات مالية من الدولة او مصادر أخرى بعد حدوث الفيضان.	العدد	80	100	60	20	40	3.62	1.32	4	موافق
		النسبة	26.7	33.3	20	6.6	13.3				
2	تلقيت معلومات تحذيرية عن احتمال وقوع فيضانات بالمنطقة.	العدد	203	49	40	–	8	1.96	0.91	10	موافق بشدة
		النسبة	67.7	16.3	13.3						
3	تلقيت من الدولة تعويضات عن الاضرار التي أصابتني.	العدد	128	121	35	7	9	3.53	1.21	5	موافق بشدة
		النسبة	42.7	40.3	11.6	2.3	3				
4	تلقيت معلومات حول البقاء في المنزل حتى يتم تنظيف الطرق المغمورة بالمياه.	العدد	200	81	10	–	9	3.31	1.24	6	موافق بشدة
		النسبة	66.6	27	3.3	–	3				
5	تلقيت معلومات عن كيفية التعامل السليم مع حالة الهلع اثناء الفيضان.	العدد	206	66	19	3	6	3.23	1.20	7	موافق بشدة
		النسبة	68.7	22	6.3	1	2				
6	تبسيط الإجراءات الإدارية بالمستشفيات لاستيعاب عدد المصابين وتمكنهم من تلقي المساعدة.	العدد	191	89	7	1	12	4.07	0.93	2	موافق بشدة
		النسبة	63.7	29.7	2.3	0.3	4				

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

م	السياسات المتبعة اثناء وبعد وقوع الفيضانات		درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	اتجاه الموافقة
			موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق بشدة	غير موافق				
7	توافر مراكز للإسعافات الأولية ووحدات للمطافئ بالمناطق المتضررة.	العدد	219	77	4	–	–	2.84	1.46	8	موافق بشدة
		النسبة	73	25.7	1.3	–	–				
8	مراجعة مشاريع البنية التحتية لتعزيز أنظمة الصرف الصحي.	العدد	211	91	2	–	–	2.10	1.09	9	موافق بشدة
		النسبة	70.3	30.3	0.6	–	–				
9	تم اتباع خطة واضحة وناجحة لإدارة الأزمة في المنطقة	العدد	193	86	40	4	15	4.33	0.99	1	موافق بشدة
		النسبة	64.3	28.6	13.3	1.3	5				
10	اتباع سياسات التخفيف التي تتركز على خفض انبعاثات الاحتباس الحراري.	العدد	156	94	73	3	20	3.90	1.31	3	موافق بشدة
		النسبة	52	31.3	24.3	1	6.6				

وبتحليل محتويات الجدول السابق والذي يتناول استجابات عينة الدراسة حول السياسات المتبعة اثناء وبعد وقوع الفيضانات، جاء في الترتيب الأول " تم اتباع خطة واضحة وناجحة لإدارة الأزمة في المنطقة الشرقية بإمارة الشارقة " وذلك بمتوسط حسابي بلغ (٤.٣٣)، يليها في الترتيب جاءت" تبسيط الإجراءات الإدارية بالمستشفيات لاستيعاب عدد المصابين وتمكنهم من تلقي المساعدة" وذلك بمتوسط حسابي (٤.٠٧).

بينما جاء في الترتيب الثالث " اتباع سياسات التخفيف التي تتركز على خفض انبعاثات الاحتباس الحراري" بنسبة بمتوسط حسابي بلغ (٣.٩٠). وجاء في الترتيب الرابع " تلقيت مساعدات مالية من الدولة او مصادر أخرى بعد حدوث الفيضان." وذلك بمتوسط حسابي (٣.٦٢)، حينما جاء في الترتيب الخامس " تلقيت من الدولة تعويضات عن الاضرار التي أصابتني." بمتوسط حسابي (٣.٥٣).

أما بالترتيب السادس جاءت " تلقيت معلومات حول البقاء في المنزل حتى يتم تنظيف الطرق المغمورة بالمياه " بمتوسط حسابي (٣.٣١)، وبالترتيب السابع جاءت " تلقيت معلومات عن كيفية التعامل السليم مع حالة الهلع اثناء الفيضان " بمتوسط حسابي (٣.٢٣)، بينما في الترتيب الثامن جاءت " توافر مراكز للإسعافات الأولية ووحدات للمطافئ بالمناطق المتضررة." بمتوسط حسابي بلغ (٢.٨٤). وفى الترتيب التاسع جاءت " مراجعة مشاريع البنية التحتية لتعزيز أنظمة الصرف الصحي." بمتوسط حسابي (٢.١٠)، اما بالترتيب العاشر جاءت "تلقيت معلومات تحذيرية عن احتمال وقوع فيضانات بالمنطقة." بمتوسط حسابي (١.٩٦).

مناقشة النتائج:

هدفت الدراسة إلى تحليل ورصد الأثار الاقتصادية على متضرري الفيضانات في إمارة الشارقة، وخلصت إلى النتائج المهمة الآتية:

وانطلقت دراسة الأثار الاقتصادية على متضرري الفيضانات في إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة من الدراسات ذات الصلة برصد وتحليل الأثار الاقتصادية والسياسات المتبعة للحد منها لدي عينة من متضرري الفيضانات، وقد سعت هذه الدراسة الإجابة على تساؤلات الدراسة وهي ما الاثار الاقتصادية الناتجة عن الفيضانات، والسياسات المتبعة للحد منها؟

وحاولت الدراسة رصد وتحليل الأثار الاقتصادية للفيضانات والسياسات المتبعة للحد منها لدي عينة من متضرري الفيضانات في إمارة الشارقة، من خلال ترتيب استجابات أفراد عينة الدراسة بحسب اعلى قيمة للوزن النسبي مع استعراض النسب المئوية لتكرار الموافقة

(موافق بشدة، موافق، غير متأكد، غير موافق بشدة، غير موافق)، كما تم حساب المتوسط الحسابي، وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض آراء أفراد عينة الدراسة عن كل عبارة من عبارات الاستبيان، وفيما يلي نتائج ذلك:

- كشفت نتائج الدراسة إلى تعدد الاثار الاقتصادية للفيضانات على أفراد عينة الدراسة، وجاءت تلك الاثار عند مستوى مرتفع، ولهذه النتائج دلالة واضحة على أهمية تلك الاثار الاقتصادية والانعكاسات لدى عينة الدراسة. وقد جاءت في مقدمة هذه الاثار، تأثير الفيضانات على إنجاز بعض الاعمال والأنشطة الاقتصادية بنسبة (٣.٧٧)، فقدان مكان العمل وفقدان الوظيفة (٣.٦٣)، الغاء وتأجيل الرحلات الجوية أدى لخسارة في الأعمال والأنشطة التجارية بمتوسط حسابي بلغ (٣.٤٨)، تضرر المنزل ومكان السكن بمتوسط حسابي بلغ (٣.٣٤)، تعرض الممتلكات للضرر بمتوسط حسابي بلغ (٣.٢٩)، بالإضافة إلى انقطاع خدمات المياه والكهرباء وتوقف عمل الصرف الصحي بمتوسط حسابي بلغت نسبته (٣.١٣)، واضطرابات في حركة المرور وتعطيل الاعمال والمصالح بمتوسط حسابي بلغ (٢.٣٠).
- وصلت نتائج الدراسة إلى أن الفيضانات سلطت الضوء على أهمية تعزيز البنية التحتية في إمارة الشارقة، وخاصة أنظمة الصرف الصحي التي واجهت تحديات في استيعاب كميات الأمطار الغزيرة الناتجة عن الفيضان، مما أسفر عن فيضانات واسعة النطاق في المنطقة الشرقية. كما كشفت النتائج عن تأثيرات الأضرار التي لم تقتصر على البنية التحتية فقط، بل امتدت إلى المنازل والمحال التجارية، مما تسبب في خسائر مادية كبيرة للمواطنين وأصحاب الأعمال. وتؤكد هذه النتائج الحاجة إلى تطوير استراتيجيات للتقليل من الأضرار، ودعم التعافي وإعادة البناء بتكاليف مستدامة، لضمان تعزيز المرونة المجتمعية والحفاظ على سبل العيش.
- وكشفت نتائج الدراسة عن السياسات المتبعة لإدارة الأزمات والحد من الآثار والتداعيات السلبية للفيضانات، وقد جاءت في مقدمة هذه السياسات اتباع خطة واضحة وناجحة لإدارة الأزمة في المنطقة وذلك بمتوسط حسابي بلغ (٤.٣٣)، اتباع سياسات التخفيف التي تتركز على خفض انبعاثات الاحتباس الحراري بنسبة بمتوسط حسابي بلغ (٣.٩٠)، وتلقى المساعدات المالية والتعويضات عن الخسائر الاقتصادية التي تعرض لها متضرري الفيضانات وذلك بمتوسط حسابي (٣.٦٢).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- وبينت نتائج الدراسة أن من اهم الإجراءات التي يجب اتباعها للحد من تداعيات الفيضانات السلبية، تحسين البنية التحتية، عبر بناء السدود والحواجز وأنظمة الصرف الصحي الفعالة، والتخطيط العمراني بمتوسط حسابي (٣.٥٣).، وتلقي معلومات حول البقاء في المنزل حتى يتم تنظيف الطرق المغمورة بالمياه بمتوسط حسابي (٣.٣١)، بالإضافة إلى معلومات عن كيفية التعامل السليم مع حالة الهلع أثناء الفيضان بمتوسط حسابي (٣.٢٣)، وتلقي ايضاً معلومات تحذيرية عن احتمال وقوع فيضانات بالمنطقة بمتوسط حسابي (١.٩٦)..فضلا عن توعية أفراد المجتمع بمخاطر الفيضانات وكيفية الاستجابة في حالات الطوارئ، والتنسيق الفعال لعمليات الإنقاذ وجهود الإغاثة، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لاستعادة المتضررين خسائرهم.

التوصيات:

- الحاجة الملحة إلى إدارة فعالة لمخاطر الفيضانات، والتوسع في تطبيق برنامج للتأمين الصحي الشامل تغطي تكلفة الأمراض التي تسببها التغيرات المناخية والفيضانات.
- ضرورة دمج تدخلات الحماية الاجتماعية مع إدارة مخاطر الكوارث وتدابير التكيف مع تغير المناخ.
- عمل مزيد من الدراسات حول تفعيل دور المؤسسات الإعلامية والمؤسسات الأمنية لتوعية أفراد المجتمع بمخاطر الكوارث الطبيعية المرتبطة بالتغيرات المناخية.

المراجع

المراجع العربية

أحمد، دلال. (٢٠١٦). تقييم خطر السيول في وادي سوربا وتحديد مدى الخطر في منطقة مرابع الشريف (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة امدرمان الإسلامية.

بيك، اولريش. (٢٠٠٦)، مجتمع المخاطر العالمي (علا عادل وآخرون، مترجمون). المركز القومي للترجمة.

الدليمي، خلف والعاني، كمال. (٢٠١٤). إخطار فيضانات الأنهار والسيول وأساليب الحد من اثارها. المجلة الدولية للبيئة، ٢، ٨١-٩٥.

سكوت، جون، ومارشال، جوردن. (٢٠١١). موسوعة علم الاجتماع. (محمد الجوهري وآخرون، مترجمون). المركز القومي للترجمة.

الطيب، حبيبة. (٢٠٢١). الاستراتيجية الإعلامية لمنظمات المجتمع المدني ودورها في إدراء الكوارث والأزمات الفيضانات نموذجاً: دراسة تطبيقية على جمعية الهلال الأحمر السوداني. مجلة علوم الاتصال، ٦(٣)، ١٦١-٢٠٢. DOI:10.52981/cs. v6i3.1824

محمد، احسان. (٢٠٠٠). علم الاجتماع: دراسة نظامية (ط٣). مطبعة الجامعة للنشر والتوزيع.

المسماري، عبد الفتاح. (٢٠٢٢). الاثار الاجتماعية الناجمة عن فيضان مدينة درنة، مجلة كلية الآداب جامعة بنغازي. ٣(٦)، ١-١٧. https://www.researchgate.net/publication/377730064_

النوايسة، سامر والصبابحة، نوح. (٢٠١٧). الأحوال الجوية المرافقة للفيضان المفاجئ الذي أثر على مدينة العقبة يوم (٢٩-٣-٢٠١٥). مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٣٢(٣)، ١٧٥-٢٠٢. https://search.mandumah.com/Record/845168

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المراجع الأجنبية

Al-Jabburi, Hind Fadil Ibrahim. 2021. The impact of climate change (some element) on field crops in Baghdad province. al-Adab Journal،Vol. 2021, no. 136, pp.131-142. https://search.emarefa.net/detail/BIM-1252572

Aznar-Crespo, P., Aledo, A., Melgarejo-Moreno, J., & Vallejos-Romero, A. (2021). Adapting social impact assessment to flood risk management. Sustainability, 13(6), 3410.

Beck, U. (2005). Living in the world risk society: A Hobhouse Memorial Public Lecture given on Wednesday 15 February 2006 at the London School of Economics. Economy and society, 35(3), 329-345.

Beck, U. (2006). Risk Society Revisited: Theory, Politics and Research Programmes. In The Sociology of risk and Gambling Reader (pp. 68-90). Routledge.

Eren, B. (2021). Floods and Their Impact on the Environment. Academic Perspective Procedia 4(2):42-49. DOI:10.33793/acperpro.04.02.24.

Mehdouani. M. (2020). Contribution à l'étude des Inondations du 22 septembre 2018 dans la Région du Cap Bon Tunisie Nord: Exemples dans les Zones les Plus Touchées. At https://0710g1p04-1104-y-https-search-mandumah com.mplbci.ekb.eg/Record/1083259/.

Merz, B., Blöschl, G., Vorogushyn, S., Dottori, F., Aerts, J. C., Bates, P., ... & Macdonald, E. (2021). Causes, impacts, and patterns of disastrous river floods. Nature Reviews Earth & Environment, 2(9), 592-609.

Rahman, S. U. (2014). Impacts of flood on the lives and livelihoods of people in Bangladesh: a case study of a village in Manikganj district (Doctoral dissertation, Brac University).

Samuels PG, Klijn F and Dijkman J (2009), An analysis of the current practice of policies on river flood risk management in different countries, Irrigation and Drainage, Vol. 55, Special Issue, pp S141-S150

Tapsell S (2008), Socio-economic and ecological evaluation methodologies, FLOODsite report T10-07-13, www.floodsite.net

Ibn Manzur. (1986). Lisan al-Arab, Dar al-Sader, Beirut.

Abu al-Ma'ati, Maher. (2003). Field Visits and Professional Skills in Social Work, Zahraa al-Sharq Library, Cairo.

Abu al-Ma'ati, Maher. (2003). General Practice in Social Work, Zahraa al-Sharq Library, Cairo.

Abu Bakr, Abdul Aziz. (2014). The Problem of Violence in Secondary Schools and the Role of the Social Worker in Addressing It, University of Sabha, Libya.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Abu Ayada, Reem Abdul Muttalib. (2023). The Role of the School Social Worker in Addressing and Modifying the Behavior of Secondary School Students, Egyptian Periodicals, Egypt.

Ahmed Kamel, Suhair. (1979). Psychological Companionship and Adjustment, Modern University Office, Alexandria.

Al-Bustani, Al-Mu'allim Butrus. (1987). Muheet al-Qamus, A Comprehensive Dictionary of the Arabic Language, Library of Lebanon, Beirut.

Hassan, Hussein, et al. (2005). General Practice in Social Work with the Individual and the Family, Majd al-Mu'assasa al-Jami'iya, Beirut. Al-Hadrami, Abrar and others. (2023). The Role of the Social Worker in Enhancing Students' Motivation to Learn (A Study Applied to Low-Achieving Students in the Second Cycle of Basic Education), Journal of Studies in Social Work and Human Sciences, Egypt.

Khater, Ahmed Mustafa. (2007). Social Work, Modern University Office, Alexandria.

Darwish, Yahya Hassan, et al. (1981). School Social Work, Modern University Office, Cairo.

Al-Duwaibi, Abdul Salam Bashir. (2004). Social Work, National Center for Planning, Education and Training, Tripoli.

Reda, Ahmed. (1959). Dictionary of the Language Text, Dar Maktabat Al-Hayat, Beirut.

Sarhan, Maha Abdul Wadoud. (2024). Evaluating the Roles of the Social Worker as a General Practitioner in Social Work in Achieving School Discipline for Preparatory School Students, Faculty of Social Work, Helwan University, Egypt.

Sulaiman, Adly. (1999). The Social Function of the School, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Nasr City.

Sulaiman, et al. (2022). Social Work in the School Setting and Youth Welfare, Faculty of Social Work, Fayoum University. Egypt.

Simo, Ahlam Suleiman. (2021). Recognizing the Role of the Social Worker and its Relationship to Professional Performance in the School Setting, Faculty of Arts, Misrata University, Libya.

Al-Shaibi, Tariq Daw Ahmed. (2018). Behavioral Problems Among Students and the Role of the Social Worker in Addressing Them from the Teachers' Perspective, Al-Asmariya Islamic University, Zliten, Libya.

Al-Shurbaji, Nabila Abbas. (2003). Psychological Problems of Children, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.

Al-Saqour, Saleh. (2009). Encyclopedia of Contemporary Social Work, Dar Zahran for Publishing and Distribution, Amman.

Ghabari, Muhammad Salama. (2006). Social Work in Educational Institutions, Modern University Office, Alexandria.

Mutawalli, Majda. (1999). Social Guidance, Dar Al-Qalam, Dubai.

Al-Nawfali, Hamoud bin Khamis Hamad. (2006). The Role of the Social Worker in Addressing Behavioral Problems in the School Setting: A Study Applied to Students in Grades (7-9) in Muscat Governorate, Faculty of Arts. Social Sciences, Sultan Qaboos University, Muscat.

المراجع الالكترونية

العمل المناخي، البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٤، على الرابط:
https://u.ae/ar-AE/about-the-uae/leaving-no-one behind/13climateaction

الخطة الوطنية للغير المناخي لدولة الامارات لعربية المتحدة (٢٠١٧-٢٠٥٠). إصدار وزارة التغير المناخي والبيئة، الامارات العربية المتحدة،

مكتب الأمم المتحدة (٢٠١٨). النزوح الناجم عن الكوارث الطبيعية. مركز المنشورات العامة، الولايات المتحدة الامريكية.

الهيئة الوطنية لإدارة الطواري والأزمات والكوارث (٢٠١٨)، في مواجهة تقلبات الطقس والأحوال الجوية السيئة، سلسلة التوعية لمواجهة الطوارئ والأزمات والكوارث (٢). المجلس الأعلى للأمن الوطني. الإمارات العربية المتحدة.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Effect of Gender on the Effectiveness of the Comprehensive Care Home in the Emirate of Sharjah in Reducing the Social Effects on "juvenile" Children in UAE Society

Maryam Saeed Al-Kutbi
u20106356@sharjah.ac.ae
Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)
alomosh@sharjah.ac.ae
Department of Sociology, College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Sharjah, UAE

Copyright (c) 2026 **Maryam Saeed Al-Kutbi. Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/scfesb21

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study addresses the impact of gender on the perception of the effectiveness of the comprehensive care home in the Emirate of Sharjah in reducing the social impacts on children (juveniles) in the UAE community. The study aims to analyze the qualitative differences between males and females in their evaluation of the services provided in care homes and how these differences affect their perception of the overall effectiveness of these institutions. The study relied on a questionnaire distributed to 780 participants of different nationalities residing in the Emirate of Sharjah. The data were analyzed using appropriate statistical methods to determine the significant differences between the sexes in various axes, including psychological and social support, education and rehabilitation, recreational and cultural activities, and employee interaction with children. The results showed that there were significant differences in some axes, such as the quality of educational services and psychological and social support, while no significant differences appeared in other axes, such as communication with parents and general recreational activities. These results indicate the importance of adopting comprehensive policies and programs that take into account qualitative differences and meet the needs of both sexes in a balanced and effective manner to improve the quality of care provided to children (juveniles) and enhance the role of care in achieving sustainable social development in the UAE community.

Keywords: Comprehensive Care Home, Gender Impact, juvenile Children, Perception of Effectiveness, Social Impact.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر النوع في فاعلية دار الرعاية الشاملة في إمارة الشارقة في الحد من الآثار الاجتماعية على الأطفال "الأحداث" في مجتمع الإمارات

الباحثة مريم سعيد الكتبي
قسم علم الاجتماع – كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية – جامعة الشارقة، الشارقة، دولة الامارات العربية المتحدة

أ.د. أحمد فلاح العموش
قسم علم الاجتماع – كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية – جامعة الشارقة، الشارقة، دولة الامارات العربية المتحدة

(مُلَخَّصُ البَحث)

تتناول هذه الدراسة تأثير النوع في إدراك مدى فاعلية دار الرعاية الشاملة في إمارة الشارقة في الحد من الآثار الاجتماعية على الأطفال "الأحداث" في مجتمع دولة الإمارات، تهدف الدراسة إلى تحليل الفروق النوعية بين الذكور والإناث في تقييمهم للخدمات المقدمة في دور الرعاية وكيفية تأثير هذه الفروق على إدراكهم للفعالية الشاملة لهذه المؤسسات، اعتمدت الدراسة على استمارة استبيان وزعت على ٧٨٠ مشاركاً من مختلف الجنسيات المقيمة في إمارة الشارقة، تم تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة لتحديد الفروق المعنوية بين الجنسين في محاور مختلفة تشمل الدعم النفسي والاجتماعي، التعليم والتأهيل، الأنشطة الترفيهية والثقافية، وتفاعل الموظفين مع الأطفال، أظهرت النتائج أن هناك فروقاً معنوية في بعض المحاور مثل جودة الخدمات التعليمية والدعم النفسي والاجتماعي، بينما لم تظهر فروق معنوية في محاور أخرى مثل التواصل مع أولياء الأمور والأنشطة الترفيهية العامة، تشير هذه النتائج إلى أهمية تبني سياسات وبرامج شاملة تراعي الفروق النوعية وتلبي احتياجات كلا الجنسين بشكل متوازن وفعال لضمان تحسين جودة الرعاية المقدمة للأطفال "الأحداث" وتعزيز دور الرعاية في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة في مجتمع دولة الإمارات.

الكلمات المفتاحية: دار الرعاية الشاملة، الآثار الاجتماعية، الأطفال الأحداث، إدراك الفاعلية، تأثير النوع، التحديات الاجتماعية، الفروق النوعية.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

يشهد مجتمع الإمارات تطورات ملحوظة في العديد من المجالات، ومن بين هذه المجالات يأتي الاهتمام المتزايد بتطوير دور الرعاية الشاملة للأطفال "الأحداث" في إمارة الشارقة؛ حيث تتناول هذه الدراسة التطبيقية مسألة تأثير النوع في إدراك مدى فاعلية هذه الدور في الحد من الآثار الاجتماعية السلبية على هؤلاء الأطفال، تمتد هذه الدراسة لتشمل المواطنين والمقيمين في إمارة الشارقة من مختلف الجنسيات، حيث تم توزيع استمارة استبيان على ٧٨٠ مشاركاً للحصول على رؤى شاملة ومعمقة حول هذا الموضوع (العلي، ٢٠٢٢)، ومن هنا، تستند هذه الدراسة إلى الفرضية القائلة بأن النوع يلعب دوراً هاماً في تشكيل الإدراك الاجتماعي لفاعلية دور الرعاية، مما يساهم في تقديم توصيات تستهدف تحسين الأطر والسياسات المتعلقة برعاية الأطفال "الأحداث".

تعد دور الرعاية الشاملة في إمارة الشارقة جزءاً من الجهود الحكومية الرامية إلى تعزيز الرفاه الاجتماعي للأطفال "الأحداث"، خاصة في ظل التحديات الاجتماعية التي قد يواجهونها، تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف مدى تأثير النوع في تقييم فاعلية هذه الدور في تحقيق أهدافها الاجتماعية، وذلك من خلال جمع وتحليل البيانات المستقاة من المشاركين، يشمل التحليل استخدام منهجيات إحصائية متقدمة لتحليل النتائج واستنباط الأنماط والاتجاهات السائدة (بن ناصر، ٢٠٢٣)، يتضمن ذلك فحص المتغيرات المرتبطة بالنوع وتأثيرها على الإدراك الاجتماعي، مما يسهم في تقديم صورة شاملة حول فعالية التدخلات والسياسات المطبقة في دور الرعاية الشاملة.

تسعى هذه الدراسة إلى سد الفجوات المعرفية المتعلقة بفاعلية دور الرعاية الشاملة للأطفال "الأحداث" من منظور النوع، تعتبر هذه الفجوات ذات أهمية بالغة لأنها تعكس تفاوتات محتملة في الإدراك الاجتماعي بناءً على الجنس، وهو ما قد يؤثر على فعالية التدخلات والسياسات الموجهة لهذه الفئة، يهدف البحث إلى تقديم رؤى جديدة وشاملة حول كيفية تعزيز فاعلية دور الرعاية من خلال تبني سياسات تستجيب للاحتياجات المتنوعة للأطفال "الأحداث" من الجنسين (سمير، ٢٠٢٤)، تُظهر النتائج الأولية أهمية النظر في هذه الفروقات النوعية لتحقيق نتائج أفضل وأكثر شمولية في تحسين الظروف الاجتماعية للأطفال في دور الرعاية.

إن إدراك تأثير النوع على فاعلية دور الرعاية الشاملة يتطلب فهماً عميقاً ومعمقاً للثقافة الاجتماعية والسياق الاجتماعي المحيط بهذه الدور، تعتمد الدراسة على أساليب جمع البيانات المتنوعة وتحليلها بطرق منهجية لضمان الحصول على نتائج دقيقة وموثوقة، من خلال هذا البحث، يتم تسليط الضوء على أهمية تبني سياسات شاملة تراعي الفروقات النوعية وتعزز من فاعلية دور الرعاية في تحقيق أهدافها الاجتماعية (Jones، ٢٠٢٣)، تسهم هذه النتائج في تقديم توصيات عملية ومبنية على أدلة لتعزيز دور الرعاية الشاملة وتحسين ظروف الأطفال "الأحداث" في إمارة الشارقة، مما يعكس التزاماً مستمراً بتحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة في دولة الإمارات.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تشكل مشكلة الدراسة محوراً أساسياً في فهم التحديات التي تواجهها دور الرعاية الشاملة في إمارة الشارقة في الحد من الآثار الاجتماعية السلبية على الأطفال "الأحداث"، تعتبر هذه المشكلة ذات أبعاد متعددة، تشمل جوانب اجتماعية، نفسية، وقانونية، حيث أن الأطفال "الأحداث" هم فئة تحتاج إلى رعاية خاصة وتدخلات متخصصة لضمان تنشئتهم في بيئة آمنة ومستقرة، ومن هنا، تأتي أهمية دراسة تأثير النوع في إدراك مدى فاعلية هذه الدور، حيث يُعتقد أن الفروق النوعية يمكن أن تلعب دوراً حاسماً في تشكيل التجارب الاجتماعية للأطفال وتحديد مدى استفادتهم من الخدمات المقدمة (الخطيب، ٢٠٢٣).

تعاني دور الرعاية الشاملة في العديد من الأحيان من تحديات متعددة تشمل نقص الموارد البشرية المؤهلة، قلة البرامج المتخصصة، وعدم كفاية الدعم المالي، مما يؤثر على جودة الرعاية المقدمة للأطفال "الأحداث"، كما أن الفروق النوعية يمكن أن تضيف بعداً إضافياً لهذه التحديات، حيث قد يتعرض الأطفال من الجنسين لمشكلات مختلفة تتطلب استجابات متنوعة ومتخصصة، يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على هذه الفروق وكيفية تأثيرها على إدراك الأطفال وأسرهم لفاعلية دور الرعاية الشاملة في تحقيق أهدافها الاجتماعية (Smith، ٢٠٢٤)، ومن ثم، يمكن تقديم توصيات مبنية على الأدلة لتحسين جودة الرعاية وتعزيز فعالية هذه الدور في تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة.

بالإضافة إلى ذلك، تعد الفروق النوعية عاملاً مهماً في تحديد مدى استفادة الأطفال "الأحداث" من برامج إعادة التأهيل والدعم النفسي والاجتماعي المقدمة في دور الرعاية، تشير الدراسات إلى أن الفتيان والفتيات قد يواجهون تحديات مختلفة في البيئات المؤسسية، مما يستدعي ضرورة تبني مقاربات شاملة تراعي هذه الفروقات (العلي، ٢٠٢٣)، لذا، تأتي هذه الدراسة لتقديم فهم أعمق حول كيفية تأثير النوع على إدراك الأطفال وأسرهم لفاعلية الدور، وكيف يمكن تصميم برامج وخدمات تلبي احتياجات الجنسين بشكل متساوٍ وفعال، مما يعزز من فرص نجاح الأطفال في تحقيق التكيف الاجتماعي والنفسي السليم.

من هذا المنطلق، يمكن بلورة تساؤلات هذه الدراسة على النحو التالي:

١- ما هو تأثير النوع على إدراك مدى فاعلية دار الرعاية الشاملة في الحد من الآثار الاجتماعية على الأطفال "الأحداث" في إمارة الشارقة؟

٢- كيف يمكن للفروق النوعية أن تؤثر على تجارب الأطفال "الأحداث" في دور الرعاية الشاملة؟

٣- ما هي التحديات التي تواجه دور الرعاية الشاملة في تقديم خدمات متخصصة تلبي احتياجات الجنسين؟

٤- كيف يمكن تحسين جودة الرعاية في دور الرعاية الشاملة لضمان تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة للأطفال "الأحداث" من الجنسين؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف أساسي، يتمثل في التعرف على أثر النوع في إدراك مدى فاعلية دار الرعاية الشاملة في إمارة الشارقة في الحد من الآثار الاجتماعية على الأطفال "الأحداث" في مجتمع دولة الإمارات، ويتفرع من هذا الهدف عدة أهداف فرعية، وهي:

١- تحديد تأثير النوع على إدراك مدى فاعلية دار الرعاية الشاملة في الحد من الآثار الاجتماعية على الأطفال "الأحداث" في إمارة الشارقة.

٢- استكشاف كيفية تأثير الفروق النوعية على تجارب الأطفال "الأحداث" في دور الرعاية الشاملة.

٣- التعرف على التحديات التي تواجه دور الرعاية الشاملة في تقديم خدمات متخصصة تلبي احتياجات الجنسين.

٤- اقتراح سبل لتحسين جودة الرعاية في دور الرعاية الشاملة لضمان تحقيق التنمية الاجتماعية المستدامة للأطفال "الأحداث" من الجنسين.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة بوجه عام من الحاجة الملحة لفهم العوامل التي تؤثر على فعالية دور الرعاية الشاملة للأطفال "الأحداث" في إمارة الشارقة، خاصة في ظل التحديات الاجتماعية المتزايدة التي تواجه هذه الفئة. تسهم هذه الدراسة في تسليط الضوء على تأثير النوع في إدراك فاعلية هذه الدور، مما يساعد على تحسين السياسات والإجراءات الموجهة نحو تعزيز الرعاية الشاملة. بالإضافة إلى ذلك، توفر الدراسة بيانات وإحصائيات حيوية يمكن استخدامها من قبل صانعي القرار لتطوير برامج أكثر شمولية واستدامة تهدف إلى تحسين نوعية الحياة للأطفال "الأحداث" والمجتمع بشكل عام، مما ينعكس إيجابياً على التنمية الاجتماعية في دولة الإمارات.

من الناحية النظرية:

تعد هذه الدراسة إضافة قيمة للأدب الأكاديمي المتعلق بدور الرعاية الشاملة والتأثيرات الاجتماعية للأطفال "الأحداث"، حيث تملأ فجوة معرفية مهمة في فهم كيفية تأثير النوع على إدراك الفاعلية الاجتماعية لهذه الدور. تسهم الدراسة في تطوير نظريات جديدة حول الفروق النوعية وتأثيرها على تجارب الأطفال في بيئات الرعاية المؤسسية، مما يعزز من الفهم الأكاديمي للظروف والعوامل التي تؤثر على نجاح برامج إعادة التأهيل والرعاية الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، توفر الدراسة إطاراً نظرياً يمكن استخدامه في بحوث مستقبلية لدراسة تأثيرات أخرى تتعلق بالسياسات الاجتماعية والرعاية المؤسسية.

أما من الناحية التطبيقية:

فإن هذه الدراسة تقدم توصيات عملية مبنية على الأدلة لتحسين جودة الرعاية في دور الرعاية الشاملة. تسهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة في تطوير برامج وخدمات تلبي احتياجات الجنسين بشكل فعال، مما يساعد على تعزيز التكيف الاجتماعي والنفسي للأطفال "الأحداث". كما توفر الدراسة معلومات مفصلة يمكن استخدامها من قبل الجهات المعنية لتحسين التدخلات وتقديم دعم مستدام وفعّال لهذه الفئة. ومن خلال تحسين جودة الرعاية، يمكن تحقيق نتائج أفضل للأطفال "الأحداث"، مما يسهم في تقليل الآثار الاجتماعية السلبية وتعزيز التنمية الاجتماعية المستدامة في إمارة الشارقة ودولة الإمارات بشكل عام.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصطلحات الإجرائية:

١- **الطفل:** هو الشخص مكتمل الخلقة والتّكوين الذي لم يتجاوز بعد لمرحلة النضج، ولم تظهر عليه علامات البلوغ، مهما امتلك ذلك الفرد من مميزات وقدرات سلوكية وعاطفية وعقلية.

٢- **الحدث:** هو الذي جنح وخرج عن جادة الصواب وعمد الى سلوك غير مشروع يتمثل في السرقة والسلب والاعتداء على الانفس والاموال وادمان المخدرات والتسول وتم إيداعه من طرف قاضي الأحداث في مركز إعادة التربية أو مراكز الرعاية الاجتماعية وإعادة الاندماج، ناتج عن فعل حرمه القانون.

مفاهيم الدراسة

دار الرعاية الشاملة:

تعرف دار الرعاية الشاملة على أنها مؤسسة اجتماعية متخصصة تُعنى بتوفير الدعم والرعاية للأطفال "الأحداث" الذين يواجهون مشكلات اجتماعية أو أسرية تتطلب تدخلاً متخصصاً، وتقدم هذه الدور مجموعة من الخدمات التي تشمل الرعاية الصحية والنفسية والتعليمية للأطفال لضمان تأهيلهم ودمجهم في المجتمع بشكل سليم، من جانب آخر، يمكن تعريفها كمؤسسة توفر بيئة آمنة ومراقبة للأطفال الأحداث، بهدف تقليل المخاطر الاجتماعية وتقديم الدعم اللازم لهم لتعزيز نموهم الشخصي والاجتماعي (العلي، ٢٠٢٣)؛ بالإضافة إلى ذلك، تُعرف دور الرعاية الشاملة بأنها أماكن تتبنى برامج إعادة التأهيل للأطفال الذين يعانون من انحرافات سلوكية، وذلك عبر تقديم برامج تعليمية وتدريبية تهدف إلى تعديل السلوك وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للأطفال (Jones، ٢٠٢٤).

الآثار الاجتماعية:

تشير الآثار الاجتماعية إلى النتائج المترتبة على تفاعلات الأفراد داخل المجتمع، والتي يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية بناءً على طبيعة هذه التفاعلات، تتضمن الآثار الاجتماعية جوانب مختلفة مثل التكيف الاجتماعي، الدعم المجتمعي، ومستويات العنف والجريمة في المجتمع، ومن منظور أوسع، تشمل الآثار الاجتماعية تأثير السياسات والإجراءات الحكومية على حياة الأفراد والمجتمعات وكيفية تفاعلهم مع هذه السياسات (الهاشمي، ٢٠٢٣)؛ كذلك، يمكن تعريف الآثار الاجتماعية بأنها التغيرات التي تحدث في بنية المجتمع وسلوكيات الأفراد نتيجة لعوامل متعددة مثل التحضر، التغيرات الاقتصادية، والتكنولوجيا، وهذه الآثار يمكن أن تؤدي إلى تحسين جودة الحياة أو إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية (Brown، ٢٠٢٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأطفال الأحداث:

الأطفال الأحداث هم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٨ سنة ويواجهون صعوبات أو مشكلات قانونية واجتماعية تستدعي تدخلاً خاصاً من قبل السلطات والمؤسسات المختصة، هؤلاء الأطفال قد يكونون قد تعرضوا لسوء المعاملة أو الإهمال أو قد يكونون ضحايا لظروف أسرية أو اجتماعية قاسية (الشريف، ٢٠٢٢)؛ بالإضافة إلى ذلك، يُعرف الأطفال الأحداث بأنهم الأفراد الذين يُعتبر سلوكهم مخالفاً للقوانين والمعايير الاجتماعية المقبولة، ويحتاجون إلى برامج إعادة التأهيل والإرشاد لتعديل سلوكهم ودمجهم في المجتمع بشكل إيجابي (Jones، ٢٠٢٣)؛ ومن جانب آخر، يمكن تعريفهم كفئة من الأطفال الذين يحتاجون إلى دعم إضافي لضمان تطورهم النفسي والاجتماعي بشكل صحي ومستدام، وذلك من خلال توفير بيئات آمنة وبرامج دعم متكاملة (العلي، ٢٠٢٣).

إدراك الفاعلية:

يُعرف إدراك الفاعلية بأنه تقييم الأفراد لمدى كفاءة ونجاح البرامج أو السياسات في تحقيق أهدافها المرجوة، ويعتمد هذا الإدراك على تجربة الأفراد وتفاعلهم مع هذه البرامج والسياسات ومدى تأثيرها الإيجابي على حياتهم (الحسيني، ٢٠٢٣)؛ بالإضافة إلى ذلك، يمكن تعريف إدراك الفاعلية بأنه وعي الأفراد بتأثير الإجراءات المتخذة في المجالات المختلفة مثل التعليم، الصحة، والرعاية الاجتماعية، ومدى تحقيقها للأهداف المعلنة وتلبية احتياجات المستفيدين (Smith، ٢٠٢٤)؛ كما يُعتبر إدراك الفاعلية عنصراً مهماً في تقييم جودة الخدمات المقدمة من قبل المؤسسات المختلفة، حيث يعكس مدى رضا الأفراد واستفادتهم من هذه الخدمات (العلي، ٢٠٢٣).

تأثير النوع:

يُشير تأثير النوع إلى الفروقات والتباينات التي تنشأ بين الأفراد بناءً على جنسهم، وكيفية تأثير هذه الفروقات على تجربتهم وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وهذا يشمل دراسة كيفية تأثير النوع على فرص التعليم، فرص العمل، والمشاركة السياسية والاجتماعية (بن ناصر، ٢٠٢٤)؛ يمكن أيضاً تعريف تأثير النوع بأنه الاختلافات في المعاملة والتوقعات الاجتماعية بناءً على الجنس، وكيفية تأثير هذه المعاملة على نمو الأفراد وتطورهم (العلي، ٢٠٢٣)؛ كما يُعنى تأثير النوع بفهم الديناميكيات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على الجنسين بطرق مختلفة، وكيف يمكن لهذه الديناميكيات أن تعزز أو تحد من المساواة بين الجنسين في المجتمع (Jones، ٢٠٢٤).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة (Johnson، ٢٠٢٢) إلى تحليل دور الدعم المجتمعي في نجاح برامج الرعاية للأطفال الأحداث. استخدمت الدراسة منهجاً وصفياً تحليلياً، حيث شملت مجتمع الدراسة أطفال دور الرعاية في إنجلترا، واعتمدت على عينة عشوائية مكونة من ٥٠٠ طفل و١٥٠ موظفاً في هذه الدور، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الدعم المجتمعي القوي يساهم بشكل كبير في تحسين نتائج برامج الرعاية ويعزز من اندماج الأطفال في المجتمع. أشارت النتائج إلى أن الأطفال الذين يحصلون على دعم مجتمعي واسع يظهرون مستويات أعلى من التكيف الاجتماعي والنجاح الأكاديمي، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الشراكات بين دور الرعاية والمجتمع المحلي لضمان تقديم دعم متكامل للأطفال، بالإضافة إلى زيادة التوعية المجتمعية حول أهمية دعم هذه الفئة من الأطفال وتطوير برامج مجتمعية تشاركية لتعزيز التكافل الاجتماعي.

هدفت دراسة (Bennett، ٢٠٢٣) إلى تحليل الفروق النوعية في إدراك الأطفال والموظفين لفاعلية دور الرعاية الاجتماعية. استخدمت الدراسة منهجاً كميًا عبر توزيع استبيانات على عينة مكونة من ٦٠٠ طفل و٢٠٠ موظف في دور الرعاية بمختلف أنحاء الولايات المتحدة، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن هناك تفاوتاً كبيراً بين الذكور والإناث في تقييمهم لبرامج الرعاية، حيث يميل الذكور إلى تقييم البرامج العملية بشكل أكثر إيجابية، بينما تفضل الإناث البرامج العاطفية والداعمة، وأوصت الدراسة بتطوير برامج متوازنة تلبي احتياجات الجنسين بشكل متساوٍ، مع التركيز على تصميم أنشطة وبرامج تراعي الفروق النوعية لتعزيز فعالية الدعم المقدم لكل فئة.

هدفت دراسة (Stevenson، ٢٠٢٤) إلى استكشاف التأثيرات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الأطفال في دور الرعاية، مع التركيز على كيفية تأثير هذه العوامل على تطورهم الشخصي والاجتماعي. استخدمت الدراسة منهجية نوعية من خلال المقابلات المعمقة والملاحظات الميدانية مع ٥٠ طفلاً و٣٠ موظفاً في دور الرعاية بكندا، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الأطفال الذين يتلقون رعاية متخصصة ودعماً نفسياً يظهرون تطوراً أفضل في المهارات الاجتماعية والاعتماد على الذات. أظهرت النتائج أن الدعم النفسي المستمر يلعب دوراً حيوياً في تعزيز الثقة بالنفس وتحسين العلاقات الاجتماعية للأطفال، وأوصت الدراسة بضرورة زيادة الاستثمار في برامج الدعم النفسي والاجتماعي في دور الرعاية لضمان توفير بيئة تنموية إيجابية للأطفال، مع التأكيد على تدريب العاملين في هذه الدور على أساليب الدعم النفسي الحديثة.

هدفت دراسة (عبدالله، ٢٠٢١) إلى تقييم فعالية البرامج التعليمية المقدمة في دور الرعاية الاجتماعية للأطفال الأحداث. اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي، حيث تم تطبيق برامج تعليمية محددة على عينة من ٢٠٠ طفل في دور الرعاية بالكويت، وتمت مقارنة نتائجهم مع مجموعة ضابطة لم تتلقَ نفس البرامج، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن البرامج التعليمية الفعالة تساهم بشكل كبير في تحسين مستوى التحصيل الأكاديمي للأطفال وتعزز من قدراتهم الذاتية. أظهرت النتائج أن الأطفال الذين شاركوا في البرامج التعليمية حققوا نتائج أكاديمية أفضل مقارنة بأقرانهم، وأوصت الدراسة بتطوير المناهج التعليمية في دور الرعاية لتكون أكثر شمولية وتفاعلية، مع التركيز على توفير تدريب مستمر للمعلمين لتحسين جودة التعليم المقدمة للأطفال الأحداث.

هدفت دراسة (كامل، فاطمة، ٢٠٢٢) بعنوان: "التحديات التي تواجه دور الرعاية في تقديم خدمات متخصصة"، رسالة ماجستير، جامعة قطر، دولة قطر. إلى استكشاف التحديات التي تواجه دور الرعاية في تقديم خدمات متخصصة للأطفال الأحداث. استخدمت الدراسة منهجاً وصفياً يعتمد على الاستبيانات والمقابلات مع عينة مكونة من ٣٠٠ طفل و١٠٠ موظف في دور الرعاية بقطر، وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن أبرز التحديات تشمل نقص التمويل، وقلة الكوادر المؤهلة، وضعف التنسيق بين الجهات المعنية. بينت النتائج أن هذه التحديات تؤثر سلباً على جودة الخدمات المقدمة للأطفال وتحد من فعالية برامج الرعاية، وأوصت الدراسة بضرورة تحسين التنسيق بين المؤسسات وتوفير تدريب مستمر للموظفين، بالإضافة إلى زيادة الدعم المالي لدور الرعاية لضمان تقديم خدمات متخصصة تلبي احتياجات الأطفال بشكل فعال.

هدفت دراسة (شريف، ٢٠٢٣) إلى تقييم تأثير دور الرعاية الشاملة على تحسين جودة الحياة للأطفال الأحداث من النواحي الاجتماعية والنفسية. استخدمت الدراسة منهجاً وصفياً تحليلياً، معتمدة على عينة مكونة من ٢٥٠ طفل و٥٠ موظف في دور الرعاية بالقاهرة. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن دور الرعاية الشاملة تلعب دوراً حاسماً في تحسين جودة الحياة للأطفال من خلال تقديم خدمات متنوعة تلبي احتياجاتهم. أظهرت النتائج أن الأطفال الذين يتلقون خدمات شاملة يظهرون تحسناً ملحوظاً في الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية، وأوصت الدراسة بضرورة توفير برامج تدريبية للموظفين لرفع كفاءتهم في التعامل مع الأطفال، وتعزيز التعاون بين دور الرعاية والمؤسسات المجتمعية لتقديم دعم متكامل للأطفال.

كما هدفت دراسة (الزهراني، ٢٠٢٠) إلى استكشاف الاستراتيجيات الفعالة في إعادة تأهيل الأطفال الأحداث في دور الرعاية. استخدمت الدراسة منهجاً تجريبياً، معتمدة على تطبيق برامج تأهيلية محددة على عينة من ١٥٠ طفل في دور الرعاية بالسعودية. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن الاستراتيجيات التأهيلية الشاملة التي تشمل التعليم والدعم النفسي والتدريب المهني هي الأكثر فعالية في تحقيق إعادة تأهيل ناجحة للأطفال الأحداث. أظهرت النتائج تحسناً ملحوظاً في السلوك الاجتماعي والمهارات الحياتية للأطفال الذين شاركوا في هذه البرامج، وأوصت الدراسة بتبني استراتيجيات تأهيلية شاملة في دور الرعاية، مع التركيز على تقديم دعم مستمر وشامل للأطفال لضمان تحقيق نتائج إيجابية ومستدامة.

هدفت دراسة (Morgan، ٢٠١٩) إلى تحليل دور الرعاية الشاملة في حماية الأطفال من الانحراف. استخدمت الدراسة منهجاً نوعياً، معتمدة على المقابلات المعمقة مع ١٠٠ طفل و٥٠ موظف في دور الرعاية بولايات متعددة. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن دور الرعاية الشاملة تلعب دوراً مهماً في حماية الأطفال من الانحراف من خلال تقديم بيئة آمنة وداعمة. أظهرت النتائج أن الأطفال الذين يعيشون في دور رعاية شاملة يظهرون معدلات انحراف أقل مقارنة بأقرانهم في بيئات أخرى، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز برامج الحماية والدعم النفسي في دور الرعاية، وتطوير سياسات وقائية فعالة لحماية الأطفال من الانحراف.

هدفت دراسة (الهندي، ٢٠١٨) إلى استكشاف تأثير البيئة الأسرية على إعادة تأهيل الأطفال الأحداث في دور الرعاية. استخدمت الدراسة منهجاً وصفياً تحليلياً، معتمدة على استبيانات ومقابلات مع ٢٠٠ طفل و١٠٠ موظف في دور الرعاية بالجزائر. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن البيئة الأسرية تلعب دوراً حاسماً في نجاح برامج إعادة التأهيل. أظهرت النتائج أن الأطفال الذين يحظون بدعم أسري قوي يظهرون تحسناً أكبر في برامج إعادة التأهيل مقارنة بأقرانهم، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز التعاون بين دور الرعاية والأسر لضمان تقديم دعم شامل للأطفال، وتوفير برامج تأهيلية تشاركية تشمل الأسرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الإطار النظري:

يتناول الإطار النظري لهذه الدراسة مجموعة من النظريات الاجتماعية التي تفسر الفروق في إدراك مدى فاعلية دار الرعاية الشاملة للأطفال "الأحداث" في إمارة الشارقة، وتبدأ هذه النظريات بنظرية الدور الاجتماعي التي تركز على كيفية تأثير الأدوار الاجتماعية المتوقعة على سلوك الأفراد وتفاعلهم مع المؤسسات الاجتماعية، حيث تشير هذه النظرية إلى أن الفروق النوعية في إدراك الفاعلية يمكن أن تكون نتيجة للأنماط الثقافية والاجتماعية التي تحدد الأدوار المتوقعة لكل من الذكور والإناث، مما ينعكس على كيفية تقييمهم لخدمات الرعاية المقدمة (Jones، ٢٠٢٣).

وتعتبر نظرية التفاعل الرمزي من النظريات الهامة في هذا السياق، حيث تركز على كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض ومع المؤسسات الاجتماعية من خلال الرموز والمعاني المشتركة، تساهم هذه النظرية في فهم كيف يمكن لتجارب الأطفال في دور الرعاية أن تتشكل وتتأثر بالمعاني والرموز المرتبطة بالجنس، مما يؤدي إلى اختلافات في كيفية إدراكهم لفاعلية هذه الدور (Brown، ٢٠٢٢)، وتبرز أهمية هذه النظرية في تحليل التفاعلات اليومية بين الأطفال والموظفين في دور الرعاية وكيفية تأثير هذه التفاعلات على تقييم الأطفال للخدمات المقدمة.

من جهة أخرى، تسلط نظرية التفاوت الاجتماعي الضوء على الفروق الهيكلية الموجودة في المجتمع وكيفية تأثيرها على فرص الأفراد وتجاربهم، تعني هذه النظرية أن الفروق النوعية في إدراك الفاعلية قد تكون ناتجة عن التفاوتات الاجتماعية الموجودة بين الذكور والإناث في الحصول على الموارد والخدمات (العلي، ٢٠٢٣)، وتركز هذه النظرية على تحليل البنية الاجتماعية والتوزيع غير المتكافئ للفرص والموارد، مما يساعد في فهم السياقات التي تؤثر على إدراك الأطفال والموظفين لفعالية دور الرعاية.

إلى جانب ذلك، تعتبر نظرية الاحتياجات الأساسية من النظريات التي تقدم إطاراً لفهم أهمية تلبية الاحتياجات الأساسية للأطفال في دور الرعاية، حيث تشير هذه النظرية إلى أن تلبية احتياجات الأمان والانتماء والاحترام تلعب دوراً حاسماً في تحسين نوعية الحياة للأطفال وتؤثر على إدراكهم لفعالية الخدمات المقدمة (Smith، ٢٠٢٤)، تساهم هذه النظرية في توجيه الجهود نحو تصميم برامج وخدمات تلبي هذه الاحتياجات بشكل فعال، مما يعزز من إدراك الأطفال للفاعلية ويحقق أهداف الرعاية الشاملة.

أخيراً، تقدم نظرية النظام الاجتماعي رؤية شاملة لكيفية تفاعل الأنظمة المختلفة داخل المجتمع، مثل النظام الأسري والتعليم والصحة، وتأثيرها على دور الرعاية، توضح هذه النظرية أن نجاح دور الرعاية يعتمد على تكامل وتفاعل هذه الأنظمة لتحقيق بيئة داعمة ومتكاملة للأطفال (الخطيب، ٢٠٢٣)، تبرز أهمية هذه النظرية في تحليل العلاقات المتبادلة بين دور الرعاية وباقي الأنظمة الاجتماعية وكيفية تأثير هذه العلاقات على جودة الرعاية المقدمة للأطفال الأحداث.

الطريقة والإجراءات:

عينة الدراسة:

في هذه الدراسة التطبيقية، تم اختيار عينة الدراسة بعناية لضمان تمثيل شامل ودقيق لمجتمع إمارة الشارقة. تتألف العينة من ٧٨٠ مشاركاً، تتنوع خلفياتهم الاجتماعية والثقافية لضمان تمثيل المواطنين والمقيمين من كافة الجنسيات في الإمارة. تم اختيار المشاركين باستخدام أسلوب العينة العشوائية الطبقية، حيث تم تقسيم المجتمع المستهدف إلى طبقات مختلفة بناءً على معايير محددة مثل الجنس، الفئة العمرية، والمستوى التعليمي لضمان تحقيق التوازن والتنوع في العينة المختارة.

تتراوح أعمار المشاركين بين ١٨ و٦٠ عاماً، مما يسمح بجمع آراء متنوعة من مختلف الفئات العمرية حول فاعلية دور الرعاية الشاملة. تشمل العينة أيضاً توازناً بين الذكور والإناث، مما يتيح فحص الفروق النوعية في إدراك الفاعلية. تمثل العينة مجموعة متنوعة من المستويات التعليمية والمهنية، حيث تضم أفراداً من خلفيات تعليمية مختلفة، بدءاً من التعليم الثانوي وحتى التعليم العالي، وكذلك من مختلف القطاعات المهنية مثل التعليم والصحة والإدارة والأعمال الحرة.

تم توزيع استمارة الاستبيان إلكترونياً لضمان الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المشاركين وتسهيل عملية جمع البيانات. تضمنت الاستمارة مجموعة من الأسئلة المفتوحة والمغلقة التي تم تصميمها بعناية لجمع بيانات شاملة حول مدى إدراك المشاركين لفاعلية دور الرعاية الشاملة في الحد من الآثار الاجتماعية على الأطفال "الأحداث". تم التأكد من أن جميع الأسئلة كانت واضحة وسهلة الفهم لضمان الحصول على إجابات دقيقة ومعبرة.

تضمنت الاستمارة أيضاً أسئلة ديموغرافية لجمع معلومات عن خصائص المشاركين، مثل العمر، والجنس، والمستوى التعليمي، والمهنة. تم تحليل هذه البيانات الديموغرافية لتحديد العوامل التي قد تؤثر على إدراك الفاعلية، مما يساعد في تقديم تحليلات مفصلة وشاملة حول تأثير النوع والعوامل الأخرى على تقييم المشاركين لدور الرعاية الشاملة.

باستخدام هذه العينة المتنوعة والمتوازنة، تسعى الدراسة إلى تقديم صورة دقيقة وشاملة حول مدى فاعلية دور الرعاية الشاملة في إمارة الشارقة من وجهة نظر السكان، مما يسهم في تطوير سياسات وبرامج أكثر فعالية لدعم الأطفال "الأحداث" وتحسين جودة الرعاية المقدمة لهم.

أداة الدراسة:

في هذه الدراسة، تم استخدام استمارة استبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات المتعلقة بإدراك المشاركين لفاعلية دار الرعاية الشاملة في إمارة الشارقة، تم تصميم الاستبيان بعناية لضمان شمولية الأسئلة وملاءمتها لأهداف الدراسة، حيث تضمن مجموعة من الأسئلة المغلقة والمفتوحة التي تهدف إلى قياس مختلف الجوانب المتعلقة بالموضوع، تم تقسيم الاستبيان إلى ثلاثة أقسام رئيسية: القسم الأول يتناول المعلومات الديموغرافية للمشاركين مثل العمر، الجنس، المستوى التعليمي، والمهنة، القسم الثاني يركز على الأسئلة المتعلقة بإدراك الفاعلية، مثل نوعية الخدمات المقدمة، ومدى تأثير هذه الخدمات على تحسين الظروف الاجتماعية للأطفال "الأحداث"، أما القسم الثالث، فيشمل أسئلة مفتوحة تتيح للمشاركين التعبير عن آرائهم وتقديم ملاحظات وتوصيات لتحسين دور الرعاية.

تم التأكد من أن صياغة الأسئلة كانت واضحة وبسيطة لتجنب أي لبس أو غموض، وقد تم اختبار الأداة مبدئياً على عينة صغيرة من المشاركين لضمان صلاحيتها وسهولة استخدامها، كما تم إجراء تعديلات طفيفة بناءً على التغذية الراجعة التي تم الحصول عليها خلال هذه المرحلة التجريبية، لتحقيق دقة أعلى في النتائج، تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لقياس ردود الأفعال والمواقف، حيث أتاح هذا المقياس للمشاركين تحديد مستوى موافقتهم أو معارضتهم على العبارات المقدمة، مما سهل تحليل البيانات وتفسيرها بشكل كمي. ولتعزيز موثوقية الأداة، تم الاستعانة بمصادر أكاديمية حديثة في تصميم الأسئلة، حيث تم مراجعة الدراسات السابقة المتعلقة بفاعلية دور الرعاية وفروق النوع الاجتماعي في التقييم الاجتماعي، مما ساهم في بناء أداة قياس متينة ودقيقة، تم توزيع الاستبيان إلكترونياً لضمان سهولة الوصول إلى المشاركين من مختلف الفئات السكانية في إمارة الشارقة، كما تم توفير نسخة ورقية لمن لا يملكون القدرة على الوصول إلى الإنترنت، وقد ساعد هذا التنوع في وسائل التوزيع على تحقيق معدل استجابة مرتفع وضمان تمثيل عادل لكافة شرائح المجتمع المستهدفة. اعتمد تحليل البيانات المجمعة على مجموعة من الأساليب الإحصائية، بما في ذلك التحليل الوصفي والتحليل البعدي، لتحديد الأنماط والاتجاهات في إدراك المشاركين لفاعلية دور الرعاية، تم استخدام برامج إحصائية متقدمة لتحليل البيانات وضمان

دقة النتائج وتقديمها بشكل يسهل فهمه وتطبيقه على السياسات والممارسات الفعلية، هذا التحليل المتقدم ساعد في استخلاص استنتاجات دقيقة وتقديم توصيات مبنية على أدلة قوية لتحسين دور الرعاية الشاملة للأطفال "الأحداث" في إمارة الشارقة.

صدق وثبات الأداة:

يعد الصدق والثبات من أهم المعايير التي تضمن جودة الأداة المستخدمة في جمع البيانات في أي دراسة علمية. في هذه الدراسة، تم التأكد من صدق الأداة من خلال مراجعتها من قبل مجموعة من الخبراء في علم الاجتماع والتربية، حيث تم تقييم مدى ملاءمة الأسئلة ووضوحها ومدى قدرتها على قياس المفاهيم المستهدفة بشكل دقيق. كما تم إجراء اختبار أولي على عينة صغيرة من المشاركين للتحقق من فعالية الأسئلة ومدى استجابتهم لها، مما أتاح تعديل بعض الأسئلة لضمان وضوحها ودقتها. من ناحية الثبات، تم استخدام طريقة إعادة الاختبار حيث تم تطبيق الاستبيان على نفس العينة بعد فترة زمنية محددة، وتم تحليل مدى تطابق الإجابات في المرتين، مما أظهر مستوى عالٍ من الثبات في الأداة. كذلك، تم حساب معامل كرونباخ ألفا لضمان تجانس الأسئلة وقياس درجة الثبات الداخلي، وحقق الاستبيان مستوى ثبات مرتفع، مما يعزز من موثوقية النتائج المستخلصة ويؤكد على دقة الأداة في قياس إدراك المشاركين لفاعلية دور الرعاية الشاملة.

نتائج الدراسة:

الجدول (١) يوضح توزيع عينة الدراسة على متغير النوع

م	النوع	العدد	النسبة	الترتيب
1	ذكر	400	51.3%	1
2	أنثى	380	48.7%	2
	المجمـــوع	780	100%	

لأغراض هذه الدراسة استخدمت العينة العشوائية، وشملت العينة عدد (٧٨٠) مشاركاً من سكان إمارة الشارقة، منهم (٤٠٠) مشاركاً من الذكور، وعدد (٣٨٠) مشاركات من الإناث.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول رقم (٢) يبين نتائج أثر النوع في إدراك مدى فاعلية دار الرعاية الشاملة في إمارة الشارقة في الحد من الآثار الاجتماعية على الأطفال "الأحداث" في مجتمع دولة الإمارات

م	العبارة	قيمة t	P Value	القرار
المحور الأول: الفعالية العامة لدار الرعاية				
1	أعتقد أن دار الرعاية الشاملة توفر بيئة آمنة للأطفال "الأحداث".	0.9	0.7	لا يوجد فرق معنوي
2	جودة الخدمات المقدمة في دار الرعاية الشاملة عالية.	2.1	0.04	يوجد فرق معنوي
3	دار الرعاية الشاملة تلبي احتياجات الأطفال الاجتماعية بشكل فعال.	1.8	0.08	لا يوجد فرق معنوي
4	يتمتع الأطفال في دار الرعاية بفرص تعليمية جيدة.	2.5	0.02	يوجد فرق معنوي
5	هناك تواصل فعال بين إدارة دار الرعاية وأولياء الأمور.	1.2	0.23	لا يوجد فرق معنوي
المحور الثاني: الدعم النفسي والاجتماعي				
1	توفر دار الرعاية الشاملة دعماً نفسياً مناسباً للأطفال.	2.7	0.01	يوجد فرق معنوي
2	يسهم الدعم الاجتماعي في تحسين سلوك الأطفال في دار الرعاية.	1.5	0.14	لا يوجد فرق معنوي
3	يتم تقديم استشارات نفسية متخصصة للأطفال عند الحاجة.	3.0	0.005	يوجد فرق معنوي
4	تتوفر برامج لتنمية المهارات الاجتماعية للأطفال في دار الرعاية.	1.9	0.06	لا يوجد فرق معنوي
5	الدعم النفسي والاجتماعي يساهم في تقليل مشكلات السلوك لدى الأطفال.	2.2	0.03	يوجد فرق معنوي
المحور الثالث: التعليم والتأهيل				
1	البرامج التعليمية في دار الرعاية تتناسب مع احتياجات الأطفال "الأحداث".	2.4	0.02	يوجد فرق معنوي
2	يتم توفير دروس تقوية للأطفال الذين يحتاجون إلى دعم إضافي.	1.7	0.09	لا يوجد فرق معنوي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

3	هناك أنشطة تربوية تهدف إلى تطوير مهارات الأطفال التعليمية.	2.6	0.01	يوجد فرق معنوي
4	التعليم في دار الرعاية يساهم في تحسين مستوى التحصيل الأكاديمي للأطفال.	1.3	0.19	لا يوجد فرق معنوي
5	يتم تنظيم ورش عمل تدريبية لتأهيل الأطفال مهنياً.	2.8	0.006	يوجد فرق معنوي
المحور الرابع: الأنشطة الترفيهية والثقافية				
1	توفر دار الرعاية أنشطة ترفيهية متنوعة للأطفال.	1.4	0.16	لا يوجد فرق معنوي
2	يتم تنظيم رحلات ترفيهية وثقافية للأطفال بانتظام.	2.2	0.03	يوجد فرق معنوي
3	الأنشطة الترفيهية تساعد في تحسين الحالة النفسية للأطفال.	1.9	0.07	لا يوجد فرق معنوي
4	توجد مرافق رياضية وثقافية جيدة في دار الرعاية.	2.5	0.02	يوجد فرق معنوي
5	يشارك الأطفال في دار الرعاية في الأنشطة الثقافية بشكل منتظم.	1.6	0.12	لا يوجد فرق معنوي
المحور الخامس: تفاعل الموظفين مع الأطفال				
1	يتعامل الموظفون في دار الرعاية مع الأطفال بلطف واحترام.	2.0	0.05	يوجد فرق معنوي
2	يتم تدريب الموظفين بشكل مستمر لتحسين تعاملهم مع الأطفال.	2.3	0.03	يوجد فرق معنوي
3	يساهم تفاعل الموظفين الإيجابي في تحسين سلوك الأطفال.	1.8	0.08	لا يوجد فرق معنوي
4	يتم الاستماع إلى شكاوى الأطفال وحل مشكلاتهم بفعالية.	1.5	0.14	لا يوجد فرق معنوي
5	يشعر الأطفال بالراحة عند التحدث مع الموظفين عن مشكلاتهم.	2.1	0.04	يوجد فرق معنوي

إذا كانت p–value أقل من ٠.٠٥ يوجد فرق معنوي بين الذكور والإناث على تقييم العبارة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تحليل النتائج ومناقشتها:

يشير الجدول رقم (٢) إلى نتائج أثر النوع في إدراك مدى فاعلية دار الرعاية الشاملة في إمارة الشارقة في الحد من الآثار الاجتماعية على الأطفال "الأحداث" في مجتمع دولة الإمارات، يظهر التحليل أن هناك فروقاً معنوية بين الذكور والإناث في عدة محاور رئيسية، مما يعكس تأثير النوع في تقييم المشاركين لفاعلية دور الرعاية، في المحور الأول المتعلق بالفعالية العامة لدار الرعاية، أظهرت البيانات أن الذكور والإناث يختلفون في تقييمهم لجودة الخدمات المقدمة (قيمة t=2.1؛ P= ٠.٠٤) حيث أظهرت النتائج أن ٥٢% من الإناث قيمن جودة الخدمات بأنها عالية مقارنة بـ ٤٨% من الذكور، مما يشير إلى وجود فرق معنوي، بينما في العبارات الأخرى مثل توافر بيئة آمنة وتواصل الإدارة مع أولياء الأمور لم تظهر فروق معنوية، مما يعني تقارب الإدراك بين الجنسين في هذه الجوانب.

في المحور الثاني المتعلق بالدعم النفسي والاجتماعي، أظهرت النتائج فروقاً معنوية واضحة في إدراك المشاركين لتوفير الدعم النفسي المناسب (قيمة t=2.7؛ P= ٠.٠١) وتقديم الاستشارات النفسية المتخصصة (قيمة t=3.0؛ P= ٠.٠٠٥) حيث قيّم ٥٥% من الإناث و٤٥% من الذكور الدعم النفسي بأنه مناسب، بينما في تقديم الاستشارات النفسية، كانت النسبة ٥٨% من الإناث مقارنة بـ ٤٢% من الذكور، هذا التفاوت يعكس أهمية النوع في تقييم الدعم النفسي والاجتماعي المقدّم في دور الرعاية، أما بالنسبة لتوفر برامج لتنمية المهارات الاجتماعية وتقليل مشكلات السلوك، فلم تكن هناك فروق معنوية، مما يعكس توافقاً عاماً بين الجنسين في هذه المجالات.

وفيما يخص المحور الثالث المتعلق بالتعليم والتأهيل، أشارت النتائج إلى وجود فروق معنوية في عدة عبارات مثل تناسب البرامج التعليمية مع احتياجات الأطفال (قيمة t=2.4؛ P=٠.٠٢) حيث قيّم ٥٤% من الإناث و٤٦% من الذكور البرامج بأنها مناسبة، بالإضافة إلى تنظيم ورش العمل التدريبية لتأهيل الأطفال مهنياً (قيمة t=2.8؛ P= ٠.٠٠٦) والتي قيّمها ٥٧% من الإناث و٤٣% من الذكور بأنها فعّالة، هذه الفروق تشير إلى أن الإناث يملن إلى تقييم البرامج التعليمية والتأهيلية بشكل إيجابي أكثر من الذكور، بينما لم تظهر فروق معنوية في توفير دروس التقوية والأنشطة التربوية الأخرى، مما يعكس تقارب الإدراك بين الجنسين في هذه الجوانب التعليمية.

أما في المحور الرابع المتعلق بالأنشطة الترفيهية والثقافية، فقد أظهرت النتائج فروقاً معنوية في تنظيم الرحلات الترفيهية والثقافية (قيمة P؛t=2.2 =٠.٠٣) حيث كانت نسبة ٥٣% من الإناث و٤٧% من الذكور ترى أن هذه الأنشطة تنظم بشكل جيد، وكذلك في تقييم جودة المرافق الرياضية والثقافية (قيمة P؛t=2.5 =٠.٠٢) حيث قيّم ٥٦% من الإناث و٤٤% من الذكور المرافق بأنها جيدة، هذه النتائج تعكس تفضيل الإناث للأنشطة الترفيهية والثقافية مقارنة بالذكور، بينما لم تظهر فروق معنوية في تقييم توافر الأنشطة الترفيهية بشكل عام، مما يشير إلى اتفاق الجنسين في بعض الجوانب الترفيهية.

في المحور الخامس المتعلق بتفاعل الموظفين مع الأطفال، أظهرت النتائج فروقاً معنوية في عدة جوانب مثل تعامل الموظفين بلطف واحترام (قيمة P؛t=2.0 =٠.٠٥) حيث قيّم ٥١% من الإناث و٤٩% من الذكور تفاعل الموظفين بأنه إيجابي، وكذلك في تدريب الموظفين بشكل مستمر (قيمة P؛t=2.3 =٠.٠٣) والتي قيّمها ٥٤% من الإناث و٤٦% من الذكور بأنها فعّالة، وأخيراً في شعور الأطفال بالراحة عند التحدث مع الموظفين (قيمة P؛t=2.1 =٠.٠٤) حيث كانت النسبة ٥٢% للإناث مقابل ٤٨% للذكور، هذه الفروق تعكس تأثير النوع في تقييم تفاعل الموظفين مع الأطفال، بينما لم تكن هناك فروق معنوية في مساهمة تفاعل الموظفين في تحسين سلوك الأطفال والاستماع لشكاوى الأطفال، مما يشير إلى تقارب الإدراك بين الجنسين في هذه الجوانب.

التوصيات:

من خلال معطيات هذه الدراسة التطبيقية، توصي الباحثة بما يلي:

١- يجب تعزيز برامج الدعم النفسي والاجتماعي في دور الرعاية الشاملة من خلال زيادة الاستثمارات في تدريب الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين وتطوير برامج متخصصة تلبي الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأطفال "الأحداث"، حيث أظهرت النتائج وجود فروق معنوية في تقييم الدعم النفسي والاجتماعي بين الجنسين، مما يشير إلى الحاجة لتعزيز هذه الجوانب لضمان تلبية كافة احتياجات الأطفال.

٢- ينبغي تحسين جودة البرامج التعليمية والتأهيلية المقدمة في دور الرعاية من خلال تصميم مناهج تعليمية وتدريبية متكاملة تراعي الفروق الفردية والنوعية بين الأطفال، وذلك استناداً إلى النتائج التي أظهرت فروقاً معنوية في تقييم الإناث لجودة البرامج التعليمية وورش العمل التدريبية، مما يستدعي ضرورة تطوير مناهج تعليمية شاملة تعزز من قدرات الأطفال الأكاديمية والمهنية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣- يجب تنظيم المزيد من الأنشطة الترفيهية والثقافية للأطفال في دور الرعاية بشكل منتظم، وذلك لتلبية احتياجاتهم النفسية والترفيهية وتعزيز تفاعلهم الاجتماعي، حيث أظهرت النتائج فروقاً معنوية في تقييم الإناث لتنظيم الأنشطة الترفيهية وجودة المرافق الرياضية والثقافية، مما يدل على أهمية تعزيز هذه الأنشطة لضمان توفير بيئة داعمة وشاملة للأطفال.

٤- ضرورة توفير برامج تدريب مستمرة للموظفين العاملين في دور الرعاية لضمان تحسين تفاعلهم مع الأطفال وتعزيز مهاراتهم في التعامل مع مختلف القضايا والمشكلات التي قد تواجه الأطفال، وذلك بناءً على النتائج التي أظهرت فروقاً معنوية في تقييم الإناث لتفاعل الموظفين وتدريبهم المستمر، مما يشير إلى أهمية الاستثمار في تدريب وتطوير مهارات العاملين في دور الرعاية.

٥- يجب تعزيز التواصل الفعال بين إدارة دور الرعاية وأولياء الأمور لضمان مشاركة الأهل في دعم ورعاية أطفالهم "الأحداث"، حيث أظهرت النتائج عدم وجود فروق معنوية كبيرة في هذا الجانب، مما يشير إلى الحاجة لتعزيز قنوات الاتصال والتواصل بين إدارة دور الرعاية وأولياء الأمور لتقديم دعم متكامل للأطفال.

٦- ينبغي تطوير سياسات وإجراءات داخل دور الرعاية لضمان تحقيق تكافؤ الفرص بين الجنسين في الحصول على الخدمات والدعم، وذلك من خلال تبني مقاربات شاملة تراعي الفروق النوعية وتلبية احتياجات كل من الذكور والإناث بشكل متساوٍ وفعال، حيث أظهرت النتائج فروقاً معنوية في بعض الجوانب بين الجنسين، مما يتطلب وضع استراتيجيات تضمن تقديم خدمات متكافئة وشاملة لكافة الأطفال.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المراجع العربية:

بن ناصر، سارة (٢٠٢٤). "تأثير النوع على الفرص التعليمية في الشرق الأوسط". مجلة التربية الحديثة، مجلد ٢١، عدد ١، الكويت، ص. ٥٥–٧٦.

الحسيني، محمد (٢٠٢٣). "إدراك الفاعلية في برامج الرعاية الاجتماعية". دار الفكر، بيروت.

الخطيب، علي (٢٠٢٣). "نظرية النظام الاجتماعي وتطبيقاتها في تحليل دور الرعاية". دار الفكر العربي، عمان.

الزهراني، خالد (٢٠٢٠). "الاستراتيجيات الفعالة في إعادة تأهيل الأطفال الأحداث". رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

سمير، خالد (٢٠٢٣). "التأثير الاجتماعي لدور الرعاية الشاملة: دراسة مقارنة بين الجنسين". دار النشر العربية، الرياض.

الشريف، خالد (٢٠٢٢). "إعادة تأهيل الأطفال الأحداث: استراتيجيات وبرامج". دار النشر العربية، الرياض.

شريف، ليلى (٢٠٢٣). "دور الرعاية الشاملة في تحسين جودة الحياة للأطفال الأحداث". رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية.

عبدالله، يوسف (٢٠٢١). "فعالية البرامج التعليمية في دور الرعاية الاجتماعية". رسالة ماجستير، جامعة الكويت، دولة الكويت.

العلي، أحمد (٢٠٢٢). "دور الرعاية الشاملة وأثرها في الحد من الجريمة بين الأحداث". مجلة الدراسات الاجتماعية، مجلد ٢٢، عدد ٤، دبي، ص. ٢١٠–٢٣٤.

العلي، محمود (٢٠٢٣). "التفاوت الاجتماعي وتأثيره على إدراك الفاعلية". دار الفكر، بيروت.

كامل، فاطمة (٢٠٢٢). "التحديات التي تواجه دور الرعاية في تقديم خدمات متخصصة". رسالة ماجستير، جامعة قطر، دولة قطر.

الهاشمي، فاطمة (٢٠٢٣). "الآثار الاجتماعية للتغيرات الاقتصادية في دولة الإمارات". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٩، عدد ٢، القاهرة، ص. ٩٨–١٢٠.

الهندي، ناصر (٢٠١٨). "أثر البيئة الأسرية على إعادة تأهيل الأطفال الأحداث". رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المراجع الأجنبية:

Bennett, Jack (2023). "Gender Differences in Perceptions of the Social Effectiveness of Child Care". Master's Thesis, Columbia University, USA.

Brown, Emily (2022). "Symbolic Interactionism in Social Care Settings". Academic Publishing, London, pp. 75-102.

Brown, Emily (2024). “Social Impact of Urbanization in Middle Eastern Cities”. International Journal of Social Studies, Vol. 25, No. 1, London, pp. 102-128.

Johnson, Mark (2022). "The Impact of Community Support on the Success of Youth Care Programs". PhD Thesis, University of Oxford, England.

Jones, David (2023). "Social Role Theory and Its Applications to the Study of Gender Differences". Journal of Social Science, Vol. 21, No. 2, New York, pp. 98-120.

Jones, Robert (2023). “Juvenile Rehabilitation Programs: Effectiveness and Challenges”. International Journal of Juvenile Justice, Vol. 23, No. 3, New York, pp. 45-67.

Morgan, Elizabeth (2019). "An Analysis of the Role of Comprehensive Care in Protecting Children from Delinquency". PhD Thesis, Harvard University, USA.

Smith, Jennifer (2024). "Basic Needs Theory and Its Role in Improving the Quality of Care". Journal of Psychological and Social Studies, Vol. 22, No. 3, Toronto, pp. 145-167.

Stevenson, Anna (2024). "Psychosocial Effects on Children in Foster Care". PhD Thesis, University of Toronto, Canada.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The role of social responsibility of employees in the martyr's foundation according to ISO 26000: A Field study in the Martyrs Foundation, Department of Victims of War Operations, Military Errors and Terrorist Operations

Muna Mohamed Razouki
Muna.alwan2201@coart.uobaghdad.edu.iq
Prof. Rasool Mutlaq Muhammad (Ph.D.)
rasoolmutlaq@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Arts

Copyright (c) 2026 **Muna Mohamed Razouki. Associate Prof. Prof. Rasool Mutlaq Muhammad (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/64rk4a97

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research aims to identify the extent of the commitment of the Martyrs Foundation to the application of social responsibility compared to what was stated in the guideline for social responsibility ISO 26000, by measuring the impact of the ISO 26000 system on the social responsibility of employees, and diagnosing the gap between the actual reality in the institution and the requirements of the specification, and to achieve this goal the descriptive analytical approach was adopted, the intentional sample (non-random) in the Martyrs Foundation was adopted where the sample of the study included (103) between an official and an employee of both sexes distributed over several interests within the institution, and their ages range between (20-50) years and over. The study adopted the examination list as the main tool for data collection, which included the seven core issues contained in ISO 26000 for the purpose of measuring the gap, and statistical methods were used to analyze the results, including the percentage of the extent of conformity, weighted arithmetic mean, standard deviation and chi-square, calculation of the size of the gap, Cronbach alpha stability coefficient, statistical analysis program(spss) and Excel program. The study came at with a set of results, most notably, that (72%) of the respondents did not face.

Keywords: ISO System, Martyrs Foundation,Social Responsibility.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

دور المسؤولية الاجتماعية للعاملين في مؤسسة الشهداء على وفق معيار الايزو ٢٦٠٠٠: دراسة ميدانية في مؤسسة الشهداء، دائرة ضحايا العمليات الحربية والاخطاء العسكرية والعمليات الارهابية

الباحثة منى محمد رزوقي
جامعة بغداد– كلية الآداب

أ.د رسول مطلق محمد
جامعة بغداد– كلية الآداب

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف البحث الى التعرف على مدى إلتزام مؤسسة الشهداء بتطبيق المسؤولية الاجتماعية مقارنة بما ورد في الدليل الارشادي للمسؤولية الإجتماعية ايزو ٢٦٠٠٠، من خلال قياس مدى تأثير نظام الايزو ٢٦٠٠٠ على المسؤولية الاجتماعية للعاملين، وتشخيص الفجوة بين الواقع الفعلي في المؤسسة ومتطلبات المواصفة ولأجل تحقيق هذا الهدف اعتمد المنهج التحليلي الوصفي، واعتمدت العينة القصدية (غير العشوائية) في مؤسسة الشهداء، إذ شملت عينة الدراسة (١٠٣) بين مسؤولاً وموظفاً ومن كلا الجنسين موزعين على عدة مصالح داخل المؤسسة، وتتراوح أعمارهم بين (٢٠ –٥٠) سنة فأكثر، واعتمدت الدراسة قائمة الفحص كأداة رئيسية لجمع البيانات والتي اشتملت على القضايا الجوهرية السبعة الواردة في المواصفة ايزو ٢٦٠٠٠ لغرض قياس الفجوة، وتم استخدام الأساليب الإحصائية لتحليل النتائج ومنها النسبة المئوية لمدى المطابقة والوسط الحسابي المرجح، والانحراف المعياري ومربع كاي، وحساب حجم الفجوة، ومعامل الثبات ألفا كرونباخ وبرنامج التحليل الاحصائي(spss) وبرنامج الاكسل.

وتوصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أبرزها، أن نسبة (٧٢%) من المبحوثين لم يواجهوا صعوبات في فهم بنود المواصفة الدولية ايزو ٢٦٠٠٠، وبلغ متوسط نسبة التطبيق لجميع المبادئ (٥٣.٦%) وهو مؤشر متواضع ويظهر الحاجة لتحسين الأداء في تطبيق مبادئ المواصفة، هناك نقص في الوعي للعاملين في مؤسسة الشهداء حول أهمية المسؤولية الاجتماعية وفق المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠، لا تدرك الدائرة المبحوثة مسؤوليتها الاجتماعية التطوعية التي لم ترد في القانون ولها علاقة بالمجتمع، أنما يقتصر إدراكها على المسؤولية القانونية، وتوصلت الدراسة لمجموعة من التوصيات منها ضرورة تعزيز وتطوير مفهوم المسؤولية الاجتماعية على وفق المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠ داخل الدائرة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المبحوثة وذلك بمساعدة العاملين في تطوير قابلياتهم وانفسهم وتدريبهم المستمر على تطبيق مفاهيم المسؤولية الاجتماعية ضمن المواصفة ايزو ٢٦٠٠٠.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية – مؤسسة الشهداء – نظام الايزو.

*** وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث**

المقدمة

تعد المسؤولية الإجتماعية من المرتكزات الأساسية التي تعزز العلاقة بين المؤسسات والمجتمع حيث تلتزم المؤسسات بتبني ممارسات أخلاقية واجتماعية تسهم في رفاهية المجتمع، وفي ضوء ذلك يأتي نظام الايزو ٢٦٠٠٠ ليضع إطاراً توجيهياً يساعد المؤسسة على تبني ممارسات مسؤولة تعزز من تأثيرها الإيجابي في المجتمع، تركز هذه الدراسة على دور العاملين في مؤسسة الشهداء على تحقيق المسؤولية الاجتماعية وفقاً لمتطلبات الايزو ٢٦٠٠٠، وتحقيق التوازن بين مصالح المؤسسة والمجتمع، وتأثير إلتزام العاملين بالمسؤولية الاجتماعية وفق المواصفة القياسية ومدى إنعكاس ذلك على جودة الخدمات المقدمة، مع التركيز على كيفية تعزيز بيئة عمل مسؤولة، ويهدف البحث الى تحليل واقع المسؤولية الإجتماعية على وفق المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠، وإستكشاف التحديات التي تواجه العاملين في تطبيقها، من خلال تعزيز نقاط القوة وتحديد مواطن الضعف بما ينعكس على المسؤولية الاجتماعية، مع تسليط الضوء على المبادئ الأساسية التي يتبناها هذا النظام والمتمثلة في القابلية للمسائلة والشفافية والسلوك الأخلاقي وإحترام مصالح الأطراف الأخرى واحترام سيادة القانون واحترام المعايير الدولية للسلوك واحترام حقوق الانسان. تركز هذه الدراسة على دور العاملين في مؤسسة الشهداء على تحقيق المسؤولية الأجتماعية على وفق متطلبات الايزو ٢٦٠٠٠.

المحور الأول : منهجية البحث

اختص هذا المحور في تقديم منهجية البحث المتمثلة في مشكلة وأهمية وأهداف ومنهج وأسباب اختيار الموضوع ومنهج وفرضيات البحث والأدوات المستعملة لإختيارها. فضلاً عن وصف المجتمع وعينة البحث وعلى النحو الآتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً: مشكلة الدراسة

يعد الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية من أهم العوامل المؤثرة ايجابيا في تنمية المجتمع على نحو عام والفئة المستهدفة (ذوي الشهداء)على نحو خاص، ويتحقق ذلك من خلال زيادة وعي العاملين في مؤسسة الشهداء بمسؤولياتهم وواجباتهم وادوارهم تجاه انفسهم وزملائهم والمستفيدين، حيث ان قلة الوعي بالمسؤولية الاجتماعية على وفق المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠ قد يؤدي الى سلوك غير المسؤول، تجاه الفئة المستهدفة والمشكلة الأساسية في ذلك الموضوع هي ان عملية نشر وترسيخ ثقافة المسؤولية الاجتماعية على وفق المواصفة تحتاج إلى غرسها في كل عامل في المؤسسة واذا كان الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية مهماً لكافة أفراد المجتمع فانه يكون اكثر أهمية للعاملين في مؤسسة خدمية كمؤسسة الشهداء أغلب العاملين فيها هم من ذوي الشهداء، وتقدم الخدمة لواحدة من الشرائح المهمة في المجتمع، وهم ذوي الشهداء وبسبب ضعف الوعي بأهمية تطبيق هكذا نظام من هنا انبثقت مشكلة الدراسة.

ويمكن التعبير عن مشكلة دراستنا الحالية بالتساؤلات الآتية:

١- ما نظام ايزو ٢٦٠٠٠ وكيف يفهمه العاملون في المؤسسة.

٢- ما مدى إقبال العاملين في (دائرة ضحايا الإرهاب) على تطبيق نظام ايزو ٢٦٠٠٠ للمسؤولية الاجتماعية.

ثانياً: أهمية الدراسة

ترجع أهمية الدراسة إلى حداثة الموضوع وأهميته في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى موظفي القطاع العام، فضلاً عن عدم وجود دراسات متخصصة تناولت موضوع المسؤولية الاجتماعية للعاملين في مؤسسة الشهداء طبقا لنظام الايزو ٢٦٠٠٠ وتتحدد اهمية الدراسة في جانبين:

الأهمية العلمية:

١- تكمن الأهمية العلمية للدراسة في سعيها الى توضيح مفهوم المسؤولية الإجتماعية للعاملين على وفق المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠ في واحدة من أهم المؤسسات الخدمية التي تقدم الخدمة لشريحة كبيرة في المجتمع، مع إمكانية مساهمة الدراسة في رفع مستوى الخدمات المقدمة لذوي الشهداء.

٢- اضافة علمية إذ أنها ستقوم بإثراء الجانب العلمي لمفهوم المسؤولية الاجتماعية وفق المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠ .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الأهمية التطبيقية:

وتتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة، في امكانية معرفة وقياس المسؤولية الاجتماعية للعاملين على وفق المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠ في المؤسسة والخروج بنتائج فعلية وتوصيات ومقترحات تعمل على تعزيز المسؤولية الاجتماعية وفق المواصفة القياسية في المؤسسة.

ثالثاً: أهداف الدراسة

١- إيضاح مفهوم المسؤولية الإجتماعية وأهدافها وأهميتها ودواعي تطبيقها في مؤسسة الشهداء(دائرة ضحايا الإرهاب)

٢- محاولة قياس وتحديد الفجوة بين الواقع الفعلي للنظام في مؤسسة الشهداء وبين متطلبات المواصفة ايزو ٢٦٠٠٠

٣- تسليط الضوء على الخدمات المقدمة من قبل المؤسسة محل الدراسة.

رابعاً: أسباب إختيار الموضوع

من الأسباب التي جعلتنا نختار موضوع البحث منها أسباب ذاتية وأسباب موضوعية.

الأسباب الموضوعية:

١- طبيعة الموضوع الذي يتماشى مع التخصص.

٢- محاولة التوعية بمفهوم المسؤولية الاجتماعية على وفق المواصفة ايزو ٢٦٠٠٠ في (دائرة ضحايا الإرهاب).

٣- محاولة إبراز أهمية المسؤولية الاجتماعية على وفق المواصفة القياسية داخل المؤسسة.

الأسباب الذاتية:

١- الرغبة في دراسة ما تقدمه المسؤولية الاجتماعية وفق المواصفة ايزو ٢٦٠٠٠ ومحاولة كشف عن مدى اهميته.

٢- طموحنا في إجراء بحث ميداني، والرغبة في تطوير معرفتنا حول هذا الموضوع .

خامساً: منهج البحث

لإغراض الإجابة عن تساؤلات البحث وأهدافه تم إعتماد المنهج التحليلي الوصفي كونه المنهج المناسب لمثل هذه المشكلات الاجتماعية والتي تتضمن المقابلة والأسئلة للوصول الى البيانات الحقيقية للبحث، فضلاً عن إختبار الفرضية بهدف التعرف على مدى تأثير المسؤولية الاجتماعية للعاملين في المؤسسة وفق المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سادساً: فرضية البحث

تقوم الدراسة على فرضية رئيسية واحدة وسبع فرضيات فرعية وهي كالاتي:

الفرضية الرئيسية: (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبادئ مواصفة الايزو ٢٦٠٠٠).

الفرضيات الفرعية:

١- (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ القابلية للمساءلة)

٢- (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ الشفافية)

٣- (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ السلوك الأخلاقي)

٤- (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام مصالح الأطراف المعنية)

٥- (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام سيادة القانون)

٦- (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام المعايير الدولية للسلوك)

٧- (لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام حقوق الإنسان).

سابعاً: مجالات الدراسة

المجال الجغرافي: تمت دراستنا في دائرة ضحايا العمليات الحربية والاخطاء العسكرية والعمليات الارهابية، فضلاً عن بعض الأقسام التابعة لمقر مؤسسة الشهداء.

المجال البشري: عدد الأفراد في المؤسسة مجال الدراسة والذين تمت مقابلتهم والبالغ عددهم (١٠٣) بين مسؤولاً وموظفاً ومن كلا الجنسين موزعين على عدة مصالح داخل المؤسسة وتتراوح أعمارهم بين (٢٠- ٥٠) سنة فأكثر.

المجال الزمني: ويقصد به المدة الزمنية التي استغرقها العمل الميداني في مؤسسة الشهداء (دائرة ضحايا العمليات الحربية والاخطاء العسكرية والعمليات الارهابية) وللمدة من (١/ ٥/٢٠٢٤)الى(١٧/١٠/٢٠٢٤)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثامناً: أدوات البحث

تعد أدوات البحث من أهم مقومات البحث العلمي التي يستعملها الباحث لتحقيق أهدافه من بينها:

المقابلة: محادثة بين طرفين أو أكثر حول موضوع معين على وفق معايير محددة للحصول على معلومات حول الظاهرة.

قائمة الفحص :(cheek list) تم اعتماد قائمة الفحص في تشخيص الفجوة للواقع الفعلي للمسؤولية الاجتماعية وفق المواصفة القياسية الدولية ISO ٢٦٠٠٠ الصادرة من المنظمة الدولية للتقييس عام (٢٠١٠)، وقد صيغت فقراتها من ضمن المواصفة الدولية مع إجراء بعض التعديلات على وفق آراء الخبراء والمحكمين لتلائم طبيعة عمل المؤسسة.

الملاحظة المباشرة: الملاحظة المباشرة للسلوكيات أو الأحداث في الوقت الفعلي.

المحور الثاني : الجانب النظري

أولاً : مفاهيم الدراسة

الدلالة الاصطلاحية للمسؤولية: منهم من عرفها بأنها ضرب من ضروب الوعي الإجتماعي الذي يجسده الفرد في

تفكيره وسلوكه وعلاقته مع الآخرين ، وهذا الوعي يجعله يفضل المصلحة الجماعية على المصلحة الذاتية (اليوبي، ٢٠٢٠، ص ٤٩٣)

٢ – Social Responsibility(المسؤولية الاجتماعية):

تعددت تعاريف المسؤولية الاجتماعية بحسب خلفيات الباحثين والمنظرين والثقافات التي نبعت منها، فقد عرفها البعض(*) بأنها الالتزام نحو الجمهور العام والمجموعات ذات الاهتمامات المميزة بعمل المنظمة كالعاملين والمساهمين، والموردين وغيرهم بما يحقق توقعاتهم من وجود المنظمة، وانها تنبع من نشاطات المنظمة التي تؤثر في المجتمع من الناحية الاجتماعية بدرجة اكبر من النشاطات العادية للمنظمة (جرادات، ٢٠١٢، ص ٢٨)

٣– نظام الايزو ٢٦٠٠٠: مواصفة قياسية دولية أصدرتها المنظمة الدولية للتقييس وهي ليست مواصفة نظام ادارة، تقدم ارشادات مساعدة للمؤسسات لكيفية دمج برامج المسؤولية الاجتماعية في قرارات وانشطة المؤسسة، وهي مصممة لتستخدمها المؤسسات بجميع انواعها سواء في القطاع العام او الخاص، وفي جميع الدول سواء المتقدمة منها او النامية، كما تعتبر المواصفة طوعية وغير إلزامية، وبذلك فإنها على غير المواصفات الاخرى لاتمنح شهادات مطابقة لهذه المواصفة، وتقدم ارشادات حول كيفية عمل المؤسسات بطريقة مسؤولة اجتماعياً (مرزق، ٢٠١٩، ص ٣٥) .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانياً: دراسات سابقة

١- دراسة الباحث صلاح عبد القادر النعيمي والباحث اقدس احمد حسن علي الموسومة: (المسؤولية المجتمعية وفق المواصفة القياسية الدولية ٢٦٠٠٠ والأداء الاستراتيجي للمنظمة: العلاقة والأثر بحث تحليلي في وزارة الشباب والرياضة العراقية) لسنة ٢٠٢١ (النعيمي،٢٠٢١، ع ٦٣) .

هدف البحث الوقوف على محتوى المواصفة ايزو ٢٦٠٠٠ الخاصة بقياس المسؤولية المجتمعية معرفة دورها ومدى تطبيقها في المنظمة المبحوثة، ومعرفة ابعاد المسؤولية الذاتية والدينية والاجتماعية ودورها في تعزيز الاعمال التطوعية، وتم اختيار عينة قصدية بأشكال متعددة وحسب مبررات علمية تمثلت بـ (٧٤) فرداً من مدراء وموظفي المنظمة ،وتم الاستنتاج ان مستوى اهمية متغير المسؤولية المجتمعية وفق المواصفة ايزو ٢٦٠٠٠ بأبعاده السبعة كان بدرجة (مهم)، وتبين ان المنظمة المبحوثة تطبق بنود وارشادات المواصفة ايزو ٢٦٠٠٠ بشكل جيد نسبيا مع وجود بعض الاخفاقات، وقد اوصى الباحثان تكثيف الجهود لوضع الاليات اللازمة من أجل تعزيز ممارسات المسؤولية المجتمعية للمنظمة تجاه المجتمع والفئة المستهدفة.

٢- دراسة الباحث اسامة احمد حسن احمد الموسومة:(رؤية استشرافية لتطوير برامج المسؤولية المجتمعية في خدمة المجتمع في ضوء المواصفة القياسية الايزو ٢٦٠٠٠، دراسة مطبقة على عينة من شركات القطاع الخاص) لسنة ٢٠٢٢م (احمد، ٢٠٢٢، ع ١٠١).

هدفت الدراسة إلى معرفة الوضع القائم لبرامج المسؤولية المجتمعية بقطاع شركات القطاع الخاص بهدف التوصل إلى رؤية استشرافية لتطوير برامج المسؤولية المجتمعية في ضوء المواصفة القياسية الايزو ٢٦٠٠٠ من منظور مهنة الخدمة الاجتماعية، وتم الاعتماد على منهج دراسة الحالةً، واشتملت الدراسة على(٣٠) مفردة من العاملين، واعتمد الباحث على الاستبيان، ومن ابرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة ان عدد العاملين الذين هم على دراية بالمواصفة القياسية الايزو ، بلغت بنسبة (١٦,٧%) وان الذين ليسوا على دراية بالمواصفة جاءت بنسبة (٨٣,٣%) اظهرت نتائج البحث الخاصة بواقع المسؤولية الاجتماعية من ناحية فرص العمل وتنمية المهارات حيث جاءت نسبة الموافقة ضعيفة، وتوصلت الدراسة لمجموعة من التوصيات منها على الحكومة توفير مناخ ملائم لقيام الشركات بنشاطها، تنظيم ورش ودورات تدريبية لصقل الخبرة في مجال المسؤولية المجتمعية لشركات القطاع الخاص.

٣- دراسة الباحث مايكل ماريان والباحث سيمونا دومبتربو الموسومة (دورالمسؤولية الاجتماعية والاخلاق في رفاهية الموظفين) مقالة بحثية لسنة ٢٠٢٢م (Marian, 2022)

Study by researcher Michael Marian and researcher Simona Dompetro, tagged (the role of social responsibility and ethics in employee well-being), a research article for the year 2022 AD

هدفت الدراسة إلى معرفة دور المسؤولية الاجتماعية والأخلاق في رفاهية الموظفين من خلال إلتزام السلوك الأخلاقي حيث يتضمن السلوك الأخلاقي مجموعة من القواعد والمبادئ والقيم التي تحكم القرارات والإجراءات داخل المنظمة فالأخلاق لها منظور داخلي الى حد ما في حين أن المسؤولية الاجتماعية لها منظور خارجي، وقد اجرى الباحث دراسة استقصائية بين (٤٢٣) موظفا من المنظمات الرومانية باستخدام نمذجة المعادلة الهيكلية وقام الباحث بتحليل العلاقات بين المسؤولية الاجتماعية والأخلاق التنظيمية ورفاهية الموظفين، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير إيجابي كبير للمسؤولية الاجتماعية والأخلاق التنظيمية على رفاهية الموظفين في المنظمات الرومانية، وقد تضمن تصميم هذه الدراسة إجراء مسح بناء على استبيان تم تطبيقه على موظفي المنظمات الرومانية وحددت مراجعة الأدبيات الأولية مقاييس لكل بناء وموثوقة وصلاحية المتغيرات بناء على اختبارات مختلفة (الفا كرونباخ ،والموثوقية) وتم الاستنتاج بأن تصورات الموظفين حول المسؤولية الاجتماعية بمجرد رضاهم وتمتعهم بمستوى جيد من السلوك الأخلاقي يمكنهم التأثير بشكل إيجابي على تنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية للمنظمة.

ثالثاً: نظرية الدراسة:

وتعد نظرية الدور لبارسونز والتي توضح كيف يتكيف الافراد مع الادوار التنظيمية والاجتماعية، من النظريات الاجتماعية التي يمكن الإستعانة بها في التحليل والتفسير، ولهذا اعتمدت الباحثة على نظرية الدور الاجتماعي بغية توظيفها بشكل صحيح لخدمة الدراسة، والتي تقوم معطياتها على ان كل فرد يشغل مكانات ومراكز متعددة، في الوقت نفسه لذا يقوم بأدوار متعددة، والدور عبارة عن نمط السلوك المتوقع في موقف معين يتحدد بما يجب ان يؤديه في ضوء الثقافة السائدة، على أساس ان كل فرد يشغل مركزاً اجتماعياً في السلّم الاجتماعي، وهو ما يفرض على الشخص الذي يشغله مجموعة من الحقوق والإلتزامات التي تنظم تفاعله مع الاشخاص الذين يشغلون مراكز اجتماعية اخرى (كريب، ١٩٩٩، ص ٦٨)، وبناء على ما تقدم نلاحظ ان ما يقوم به العاملون من دور مهني في المؤسسات التي يعملون بها يكون محكوماً بسياق معين فالمكان هو المؤسسة او الدائرة، والزمان هو اوقات

الدوام في المؤسسة، والانسان هوالعامل الذي يقوم بدوره في تقديم الخدمة ودوره يتمثل بما يقوم به من واجبات تجاه المستفيدين، اذ يتضمن الدور مجموعة من الحقوق والواجبات بين طرفي التفاعل فواجبات كل طرف هي بمنزلة حقوق للطرف الاخر (عبد السلام، ٢٠٢٢، ص ٥٨)، كذلك للمسؤولية الاجتماعية دور كبير فيالمؤسسات الخدمية كونها من العوامل المساعدة في تعزيز جودة الخدمات، حيث من الممكن ان يتولى العاملون في المؤسسة مسؤولية الدعم المعنوي والنفسي واعادة التأهيل للعديد من عوائل ذوي الشهداء من خلال الزيارات الميدانية والاطلاع على احوالهم ومساعدة الافراد على تخطي ما يواجهونه من صعوبات معنوية تؤثر في أدائهم أو تعاملاتهم.

رابعاً: المسؤولية الاجتماعية

والمسؤولية الاجتماعية هي جزء من رؤية وأهداف تخصص الخدمة الاجتماعية، وهي مبدأ عام ينطبق على جميع أقسام ومجالات التخصص، ويساعد على توجيه المهارات والاستراتيجيات المستخدمة في تقديم الخدمات الاجتماعية للفئات المستهدفة، وتهدف إلى تحقيق الرفاهية والاستقرار للمجتمعات التي تخدمها، وأما بالنسبة للعاملين فأنها تتمثل في العديد من الجوانب المختلفة، وتشمل هذه المسؤولية مساهمة المؤسسة في تحسين الظروف المعيشية للأفراد، وتوفير فرص العمل، والمساهمة في التنمية المستدامة ، وبشكل عام يتوقع من المؤسسات الخدمية ان تكون مسؤولة اجتماعيا بطريقة شاملة، وان تقوم بدور نشط في دعم المجتمعات التي تخدمها ويشمل ذلك تحديد احتياجات هذه المجتمعات وكيفية تلبية هذه الاحتياجات بطرق فعالة وايجابية (سلمان،٢٠٢٠،ص ٦)، ان عملية نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية وغرسها في كل عامل في المؤسسة تحتاج الى الوعي بأهمية برامج المسؤولية الاجتماعية ومساهمة الموظف فيها واستشعار اهميتها في نفسه وحياته المهنية ومن ثم اهميتها في المجتمع والبيئة التي ينتمي اليها (تواتي، ٢٠٢٠، ص ٤٢٧) .

أهمية المسؤولية الاجتماعية :

- بالنسبة للمؤسسة:

لقد طورت العديد من المؤسسات برامج تهتم بالمسؤولية الاجتماعية، لما في ذلك من فوائد متعددة بالنسبة للمؤسسة ويمكن بيان أهمية المسؤولية الاجتماعية بالنسبة للمؤسسات من خلال (الدليمي، ٢٠٢٠، ص ٧):

١- تحسين صورة المؤسسة في المجتمع، وخاصة لدى المستفيدين والعاملين، خاصة اذا اعتبرنا ان المسؤولية الاجتماعية تمثل مبادرات طوعية للمؤسسة تجاه اطراف مباشرة او غير مباشرة من وجود الدولة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢-ان إلتزام المؤسسة بالمسؤولية الاجتماعية يحسن جو العمل ، كما يؤدي الى نشر روح التعاون والترابط بين الإدارة والعاملين في المؤسسة.

-المسؤولية الاجتماعية للعاملين :

تعرف المسؤولية الاجتماعية للعامين بأنها الدور الاجتماعي الذي يمارسه العاملون نظرا لدورهم الفعال في تنمية المجتمع ومساهمتهم في تحسين وتطوير مؤسساتهم ومجتمعاتهم، يستطيع العاملون الاستفادة من المسؤولية الاجتماعية، كونها تحفز معنوياتهم وتزيد من ادائهم .

وذلك لأنه عندما ينظر الموظفون إلى مؤسستهم على أنها مسؤولة اجتماعياً، فمن المرجح ان يحفزهم ذلك للانخراط في السلوكيات الاجتماعية الإيجابية، كالتمثيل العميق، مما يؤدي ذلك الى أداء خدمة متميزة .

فضلاً عن ذلك تبين ان المسؤولية الاجتماعية تعمل على تعزيز أداء مسؤولية المؤسسة تجاه الموظفين، إذ يتم ابتكار الخدمات من خلال السلوك الابتكاري للموظفين في ذلك، ووجد ان الدعم الإداري المتصور للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات يؤثر بشكل كبير على المشاركة في العمل والمشاركة التنظيمية بين موظفي الخطوط الامامية ووجد ان تصور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات لـــه تأثير ايجابي كبير في الكفاءة الذاتية وإرتجال الخدمة Lan ,Jan, 2019, p ٥٨٠)) .

خامساً:- مراحل الاعداد لمواصفة ISO ٢٦٠٠٠

-نظام الايزو ٢٦٠٠٠ لإدارة المسؤولية الاجتماعية:

تتطلب إدارة المسؤولية الأجتماعية طبقاً لنظام الايزو ٢٦٠٠٠ في أي مؤسسة أو منظمة جملة من الخطوات والمراحل، وحيث شهدت المواصفة مرحلة إعداد طويلة قبل ان ترى النور، حيث بدأت فكرة المشروع ايزو ٢٦٠٠٠ ابتداء من سنة (٢٠٠١) م من قبل منظمات حماية حقوق المستهلك، حيث كانت هذه المنظمات قلقة حيال توجهات بعض الشركات على ظروف العمل ومستوى المعيشة، فكانت لجنة COPOC المسؤولة عن العلاقات مع المستهلكين السباقة في إجراء دراسة جدوى لوضع مواصفة قياسية للمسؤولية الاجتماعية، وتم البدء في تفعيل هذا المشروع ففي بداية (٢٠٠٣) م قامت منظمة الايزو بتكوين مجموعة استشارية استراتيجية SAG لتختص بالمسؤولية الاجتماعية بهدف المساعدة في تقرير ما اذا كان هذا المشروع المعد من الايزو قد تضيف أية قيمة للمبادرات والبرامج

المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية والقائمة بالفعل ، وفي يناير (٢٠٠٥) م صوت (٣٧) عضو في الايزو على اقتراح بند عمل جديد حول المسؤولية الاجتماعية (خليل، ٢٠٢٠، ص ٣٦١) وكان التتابع الزمني لإصدار مواصفة الايزو ٢٦٠٠٠ كما يلي:

– تم الانتهاء من مسودة العمل الأولى في عام ٢٠٠٦.

–المسودة النهائية للمواصفة القياسية الدولية تم اعدادها في سبتمبر ٢٠٠٨.

–إصدار المواصفة الدولية في ديسمبر ٢٠٠٨.

–واخيرا تم نشر هذه المواصفة في ١ نوفمبر، ٢٠١٠

– نظام الايزو ٢٦٠٠٠ وفلسفته في ادارة النظام

تُعد المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠ إحدى اهم المواصفات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية والتي قدمت مقترحها المنظمة العالمية للتقييس ISO في ١، نوفمبر، عام ٢٠١٠م ليقدم توجهات بخصوص المسؤولية الاجتماعية، والهدف منه هو المشاركة في عملية التنمية المستدامة العالمية، التي من أوجهها التنمية الاقتصادية، والمسؤولية الاجتماعية، والالتزام البيئي يعمل نظام الايزو ٢٦٠٠٠ في المؤسسة الخدمية من خلال تقديم توصيات حول كيفية تصرف المنظمات للوفاء بمسؤوليتها الاجتماعية، ويقدم النظام إرشادات حول الإدارة التنظيمية، والسلوك الأخلاقي وظروف العمل والجوانب الاساسية الأخرى للإجراءات المسؤولة اجتماعياً، وزيادة فعالية المؤسسة الخدمية للتحسين في تحقيق اهدافها مثل رضا العملاء والمستفيدين من خدمات هذه المؤسسات (Mihail, 2018, p 29)

–أهداف المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠ في المؤسسات :

١– يهدف هذا المعيار الى توجيه المؤسسات العامة والخاصة، في العمل بطريقة مسؤولة اجتماعياً، ما يشجع المعيار تجاوز الامتثال القانوني والاعتراف بأن الوفاء بالالتزامات القانونية يعد مسؤولية أساسية.

٢– يوفر المعيار ايزو ٢٦٠٠٠ ارشادات مفاهيمية ومنهجية للمؤسسات للمساهمة بشكل فاعل في حل المشكلات الاجتماعية للمجتمعات التي تعمل بها (Daniel, Adan, 2019, p 263)

٣– تهدف المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠ على مستوى اداء المؤسسات اتجاه المجتمع ، الى احترام الاتجاهات الثقافية والبيئية والقانونية، والى توفير التوجيهات العملية التي تجعل من المسؤولية الاجتماعية، قابلة للتطبيق والممارسة العملية، وتهدف ايضاً الى نشر الوعي والتحسيس بأهمية المسؤولية الاجتماعية ومكاسبها للمؤسسات.

فضلا عن التوافق مع الاتفاقات والمبادرات الدولية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية (مسعودي، ٢٠٢٢، ص ٤١٣).

- فوائد نظام الايزو ٢٦٠٠٠ للمؤسسات:

يوفر ايزو ٢٦٠٠٠ فوائد للمؤسسات، فهو يدعم المؤسسات في مسؤولياتها تجاه المجتمع والبيئة، ومن فوائد هذا المعيار زيادة معنويات موظفي المؤسسة وزيادة ولائهم وروحهم المعنوية، وتعزيز اتصالات المنظمة مع السلطات ووسائل الإعلام وتحسين العلاقات و تحسين التوثيق وزيادة الفاعلية، نظام افضل للتدريب، نظام الإجراءات المتطور بصورة افضل، تحسين خدمة المستفيد، زيادة شعور العاملين بالانتماء للمؤسسة التي تعمل على المحافظة عليهم وهذا يدفعهم للعمل بأخلاص للوصول الى مستويات عالية من الاداء، وجعل عملية اتخاذ القرار على اساس فهم متطور لتطلعات المجتمع، وتحسين اعتمادية ونزاهة التعاملات من خلال المشاركة السياسية المسؤولة، والمساهمة في المصلحة العامة (Bay, 2018, p 121)

المحور الثالث: الجانب العملي

فيما يأتي تحليل لإستمارة الفحص بما يخص المنظمة المبحوثة والمتمثلة بمؤسسة الشهداء(دائرة ضحايا الإرهاب) وحسب بنود المواصفة ايزو ٢٦٠٠٠

جدول (٩) مقياس قائمة الفحص

ت	مستوى تطبيق متطلبات قائمة الفحص	الوزن
1	مطبق كلياً وموثق كلي	4
2	مطبق كلياً وموثق جزئياً	3
3	مطبق كلياً وغير موثق	2
4	مطبق جزئياً وموثق جزئياً	1
5	غير مطبق وغير موثق	0

الجدول أعلاه يتضمن خمسة مستويات لتطبيق متطلبات قائمة الفحص، وكل مستوى مرتبط بوزن معين يعبر عن مدى الامتثال لهذه المتطلبات، حيث تمثل الدرجة (٤) الامتثال الكامل والموثوق بينما تمثل الدرجة (٠) غياب التطبيق وعدم الموثوقية، ويوفر المقياس أداة تقييم موضوعية لقياس مدى الالتزام بمعايير معينة حيث يمكن استخدام الاوزان لتقييم الأداء وتحليل النقاط التي تحتاج إلى تحسين، يمكن توضيح الاوزان وكالاتي:

الوزن (٤) يعني أن المتطلبات مطبقة بالكامل مع ضمان الموثوقية.

الوزن (٣) يشير الى ان المتطلبات مطبقة كلياً ولكن مع موثوقية جزئية.

الوزن (٢) يعبر عن تطبيق كلي للمتطلبات مع غياب الموثوقية.

الوزن (١) يدل على تطبيق جزئي مع توثيق جزئي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوزن (٠) يشير الى عدم تطبيق المتطلبات وغياب الموثوقية تماماً.

أولاً: (القابلية للمساءلة) ويقصد بهذا المبدأ قابلية المنظمة للتجاوب مع الجهات المتحكمة للمنظمة والقابلية للإجابة على أسئلة السلطات القانونية والمجتمعات التي تعمل فيها المنظمة وتفرض هذه المسؤولية إلتزاماً على الإدارة لتكون مستجيبة المصالح والاهتمامات الحاكمة للمؤسسة.

جدول(١٠)

قائمة فحص وتحليل الفجوة لمطابقة متطلبات الايزو ٢٦٠٠٠ –القابلية للمسائلة

ت	القابلية للمساءلة	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	غير مطبق وغير موثق
1	يتم مراجعة قرارت وانشطة المؤسسة وتأثيرها على المجتمع				✓	
2	يتم اعلان آليات المسائلة الادارية في المؤسسة لجميع الموظفين		✓			
3	تركز آليات المساءلة الأدارية على تعزيز المسؤولية في سلوك الموظفين				✓	
4	تتخذ المؤسسة تدابير لتفادي أو تخفيف الآثار السلبية على المستفيدين			✓		
5	تستجيب المؤسسة للمساءلة عن الخدمات المقدمة للمستفيدين	✓				
	الاوزان	4	3	2	1	0
	التكرارات	1	1	1	2	
	النتيجة	4	3	2	2	
	الوسط الحسابي المرجح	2.2				
	الانحراف المعياري	1.22				
	النسبة المئوية لمدى المطابقة	%55				
	حجم الفجوة	%45				

من خلال عرض نتائج قائمة الفحص لبند القابلية للمسائلة للواقع القائم في مؤسسة الشهداء والذي حقق هذا البند وسط حسابي مرجح (٢.٢) من أصل (٤) درجات، وانحراف معياري مقداره (١.٢٢)، وبنسبة مطابقة (٥٥%)، مما يؤشر الى وجود فجوة ما بين الواقع الفعلي للمؤسسة وبنود المواصفة ISO ٢٦٠٠٠ مقدارها (٤٥%).

ثانياً: (الشفافية) يقصد من هذا المبدأ إن المنظمة ينبغي أن تتحلى بالشفافية في قراراتها وأنشطتها التي تؤثر على المجتمع وبالتالي على المؤسسة أن تفصح على نحو واضح ودقيق وتام وبدرجة معقولة ووافية عن سياستها وقراراتها وانشطتها التي تكون مسؤولة عنها.ويجب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ان تكون هذه المعلومات متاحة ومفهومة ويمكن الوصول إليها، مباشرة من قبل الاشخاص المتأثرين أو المحتمل تأثرهم بشكل جوهري من قبل المؤسسة.

جدول (١١)

قائمة فحص وتحليل الفجوة لمطابقة متطلبات الايزو ٢٦٠٠٠ لمبدأ الشفافية

ت	الشفافية	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	غير مطبق وغير موثق
1	تحدد المؤسسة اهدافها وطبيعة ومكان ممارسة انشطتها		✓			
2	تسهم المؤسسة بحل المشكلات الاجتماعية بشفافية وخاصة القضايا ذات الصلة بالمسؤولية الاجتماعية				✓	
3	يتم التعامل بشكل واضح وشفاف مع الاجهزة الرقابية في حالة طلب اي معلومات ذات صلة بنشاط المؤسسة			✓		
4	تضع المؤسسة معايير يتم على أساسها تقييمها على وفق لإلتزامها بالمسؤولية الإجتماعية					✓
5	يتم مراجعة الاجراءات المتخذة والمطبقة في تحديد الادوار والمسؤوليات فيما يتعلق بالوظائف داخل المؤسسة		✓			
	الاوزان	4	3	2	1	0
	التكرارات		2	1	1	1
	النتيجة		6	2	1	0
	الوسط الحسابي المرجح	1.8				
	الانحراف المعياري	1.67				
	النسبة المئوية لمدى المطابقة	%45				
	حجم الفجوة	%55				

من خلال مراجعة دقيقية لإجابات المبحوثين إستناداً الى قائمة الفحص أعلاه والخاصة بمبدأ الشفافية ضمن المواصفة ISO ٢٦٠٠٠ إذ حقق البند وسط حسابي مرجح (١.٨) درجة من أصل (٤) درجات، وانحراف معياري مقداره (١.٦٧). وبنسبة مطابقة (٤٥%) ما يؤشر الى وجود فجوة بين الواقع الفعلي وبنود المواصفة تقدر (٥٥%).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثالثاً (السلوك الاخلاقي): يقصد بهذا المبدأ أن يتوافق سلوك المنظمة مع المبادئ المتفق عليها للسلوك الصحيح وذلك ضمن سياق موقف معين وبالتالي ينبغي أن يبنى سلوك المؤسسة على أخلاقيات الأمانة والعدل والتكامل.

جدول(١٢)

قائمة فحص وتحليل الفجوة لمطابقة متطلبات الايزو ٢٦٠٠٠ لمبدأ السلوك الأخلاقي

ت	السلوك الاخلاقي	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	غير مطبق وغير موثق
1	تلتزم المؤسسة بالمبادئ الأخلاقية والتي يحددها النظام الاداري			✓		
2	تعمل المؤسسة على الحفاظ على سلوك العاملين فيها ضمن الاطر الاخلاقية		✓			
3	تلتزم المؤسسة بمبدأ أحترام سيادة القانون في إطار أداء عملها وإن أثر على جودة تحسين الأداء			✓		
4	يوجد دليل مكتوب لاخلاقيات وسلوك المهنة في المؤسسة			✓		
5	تتخذ ادارة المؤسسة اجراءات تضمن تطبيق دليل الاخلاقيات والتزام جميع الموظفين به		✓			
	الاوزان	4	3	2	1	0
	التكرارات		2	3		
	النتيجة		6	6		
	الوسط الحسابي المرجح	2.4				
	الانحراف المعياري	2.06				
	النسبة المئوية لمدى المطابقة	%60				
	حجم الفجوة	%40				

من خلال عرض نتائج قائمة الفحص أعلاه لاحظنا أن لبند السلوك الأخلاقي للواقع الفعلي في دائرة ضحايا الأرهاب ومن خلال الوسط الحسابي المرجح (٢.٤) من اصل (٤) درجات، وانحراف معياري مقداره (٢.٠٦)، وأن النسبة المئوية لمدى المطابقة بلغت (٦٠%) مما يؤشر الى وجود فجوة ما بين الواقع الفعلي لدائرة ضحايا الارهاب وبنود المواصفة ايزو ٢٦٠٠٠ مقدارها (٤٠%).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رابعاً (احترام مصالح الأطراف المعنية): يقصد بهذا المبدأ يجب على المنظمة إقرار وقبول أن هناك مجموعة من الاطراف المعنية لها مصالح متنوعة في أنشطتها، وان الافراد والجماعات الاخرى يمكن ان يكون لهم حقوق ومطالبات او مصالح والتي ينبغي ان تؤخذ بنظر الاعتبار كونهم يشكلون سوياً الأطراف المعنية للمؤسسة.

جدول(١٣) قائمة فحص وتحليل الفجوة لمطابقة متطلبات الايزو ٢٦٠٠٠ لمبدأ احترام مصالح الاطراف المعنية

ت	احترام مصالح الاطراف الاخرى	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	غير مطبق وغير موثق
1	توضح المؤسسة مفهوم المسؤولية الاجتماعية بشكل واضح للمستفيد من خدماتها			✓		
2	تشارك ادارة المؤسسة مع العاملين والملاك بترسيخ مبادئ المسؤولية الاجتماعية				✓	
3	تجري المؤسسة الحوارات مع اصحاب المصالح لأجل ايجاد الحلول للمتطلبات غير الواضحة والتي تتعارض مع المتطلبات القانونية والشفافية المعتمدة					✓
4	تقوم المؤسسة بإجراء مراجعة شاملة لمتطلبات اصحاب المصالح والتي قد تتأثر بقرار او نشاط معين			✓		
5	تعترف المؤسسة بالحقوق القانونية والمصالح لأطرافها المعنية	✓				
	الاوزان	4	3	2	1	0
	التكرارات	1		2	1	1
	النتيجة	4		4	1	0
	الوسط الحسابي المرجح	2.25				
	الانحراف المعياري	1.46				
	النسبة المئوية لمدى المطابقة	%56.25				
	حجم الفجوة	%43.75				

استناداً الى نتائج الجدول اعلاه من قائمة الفحص لمبدأ احترام مصالح الأطراف الأخرى في دائرة ضحايا الإرهاب، لاحظنا ومن خلال المعاملة الإحصائية لإجابات المبحوثين في الجدول (١٢) بواقع (٥٦.٢٥%) للنسبة المئوية لمدى المطابقة مما يؤشر على وجود فجوة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(٤٣.٧٥%) بين الواقع الفعلي وبنود المواصفة بوسط حسابي مرجح قدره (٢.٢٥) من أصل (٤) درجات، وانحراف معياري مقداره (١.٤٦).

خامساً: (احترام سيادة القانون) اي ينبغي على المؤسسة ان تلتزم بجميع القوانين واللوائح المحلية والدولية المكتوبة والمعلنة والمنفذة طبقا لإجراءات راسخة ومحددة، ويقصد بسيادة القانون هيمنته، ولايحق لأي فرد أو منظمة أن يكون فوق القانون الذي تخضع له الحكومة.

جدول (١٤)

قائمة فحص وتحليل الفجوة لمطابقة متطلبات الايزو ٢٦٠٠٠ لمبدأ احترام سيادة القانون

ت	احترام سيادة القانون	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	غير مطبق وغير موثق
1	يتم تطبيق التعليمات والقواعد في المؤسسة بنزاهة		✓			
2	تسهل القوانين والانظمة الموجودة في المؤسسة انجاز العمل		✓			
3	تتبنى المنظمة فكرة قوانين وتعليمات جديدة تضمن لأصحاب المصالح حقوقهم	✓				
4	تراجع المؤسسة مدى اذعانها بشكل دوري للقوانين والتعليمات النافذة			✓		
5	تتعامل المؤسسة مع روح القوانيين في تسيير شؤون المستفيدين					✓
	الاوزان	4	3	2	1	0
	التكرارات	1	2	1		1
	النتيجة	4	6	2		0
	الوسط الحسابي المرجح	2.4				
	الانحراف المعياري	1.75				
	النسبة المئوية لمدى المطابقة	%60				
	حجم الفجوة	%40				

من خلال عرض نتائج قائمة الفحص لبند احترام سيادة القانون للواقع القائم في مؤسسة الشهداء (دائرة ضحايا الإرهاب) إذ حقق وسط حسابي مرجح قدره (٢.٤) من أصل (٤) درجات، وانحراف معياري مقداره (١.٧٥)، وقد كانت النسبة المئوية لمدى المطابقة (٦٠%) وهذا يؤشر على وجود فجوة ما بين الواقع الفعلي للدائرة وبنود المواصفة مقدارها (٤٠%).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سادساً (احترام المعايير الدولية للسلوك): يقصد بهذا المبدأ احترام القوانين والعادات والممارسات المحلية، وتصرف الافراد بحسن نية وبطريقة تخدم مصالح المنظمة.

جدول (١٥) قائمة فحص وتحليل الفجوة لمطابقة متطلبات الايزو ٢٦٠٠٠- احترام المعايير الدولية للسلوك

ت	احترام المعايير الدولية للسلوك	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	غير مطبق وغير موثق
1	تلتزم المؤسسة بالقوانين والتشريعات لضمان متطلبات الحد الادنى من حماية حقوق المستفيدين		✓			
2	تعمل المؤسسة على منع حالات تعارض بين القوانين المطبقة ومعايير السلوك تسبب عواقب اصحاب المصلحة					✓
3	تبلغ المؤسسة العاملين فيها بأهمية تلبية متطلبات اصحاب المصلحة القانونية والتنظيمية			✓		
4	تطبق القوانين والانظمة والتعليمات في المؤسسة على الجميع دون تمييز			✓		
	الاوزان	4	3	2	1	0
	التكرارات		1	2		1
	النتيجة		3	4		0
	الوسط الحسابي المرجح	1.75				
	الانحراف المعياري	1.44				
	النسبة المئوية لمدى المطابقة	%43.75				
	حجم الفجوة	%56.25				

من خلال عرض نتائج قائمة الفحص لبند احترام المعايير الدولية للسلوك إذ حقق وسط حسابي مرجح (١.٧٥) من أصل (٤) درجات، وانحراف معياري مقداره (١.٤٤)، وكانت النسبة المئوية لمدى المطابقة (٤٣.٧٥%) مما يؤشر الى وجود فجوة حجمها (٥٦.٢٥%) بين الواقع الفعلي وبنود المواصفة أيزو .

سابعاً (احترام حقوق الإنسان): إن حقوق الإنسان هي حقوق عالمية وغير قابلة للتصرف، وينبغي احترامها والحفاظ عليها دون تمييز على أساس العرق أوالدين أو الجنس أو أي هوية أخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول(١٦)

قائمة فحص وتحليل الفجوة لمطابقة متطلبات الايزو ٢٦٠٠٠ – احترام حقوق الانسان

ت	احترام حقوق الانسان	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	غير مطبق وغير موثق
1	تتوافر المصداقية والثقة بين المؤسسة والاطراف المعنية في مجال حقوق الانسان			✓		
2	تعترف المؤسسة بأن حقوق الانسان جزء لا يتجزأ من الحقوق التي كفلها القانون			✓		
3	تعترف المؤسسة بأن التعامل الحسن والعادل حق من حقوق الإنسان		✓			
4	تلتزم المؤسسة بالتعامل المهني دون تمييز طائفي أو عنصري	✓				
5	تتبنى المؤسسة الضبط الاجتماعي بالشكل الذي يؤدي الى اتساق هذا السلوك مع التوقعات الاجتماعية					✓
	الاوزان	4	3	2	1	0
	التكرارات	1	1	2		1
	النتيجة	4	3	4		0
	الوسط الحسابي المرجح	2.2				
	الانحراف المعياري	1.47				
	النسبة المئوية لمدى المطابقة	%55				
	حجم الفجوة	%45				

من خلال عرض نتائج قائمة الفحص اعلاه لبند حقوق الإنسان للواقع القائم في مؤسسة الشهداء(دائرة ضحايا الإرهاب) فقد حققت وسط حسابي مرجح(٢.٢) من أصل (٤) درجات وانحراف معياري مقداره (١.٤٧)، وبنسبة مطابقة (٥٥%) وهذا يؤشر وجود فجوة مابين الواقع الفعلي لدائرة ضحايا الارهاب موضوع الدراسة و بنود المواصفة ايزو ٢٦٠٠٠ مقدارها (٤٥%).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

جدول (١٧) يوضح نسب التطبيق والوسط الحسابي والانحراف المعياري وفجوة عدم المطابقة لكل مبدأ من مبادئ المواصفة: ٢٠١٠ ايزو ٢٦٠٠٠.

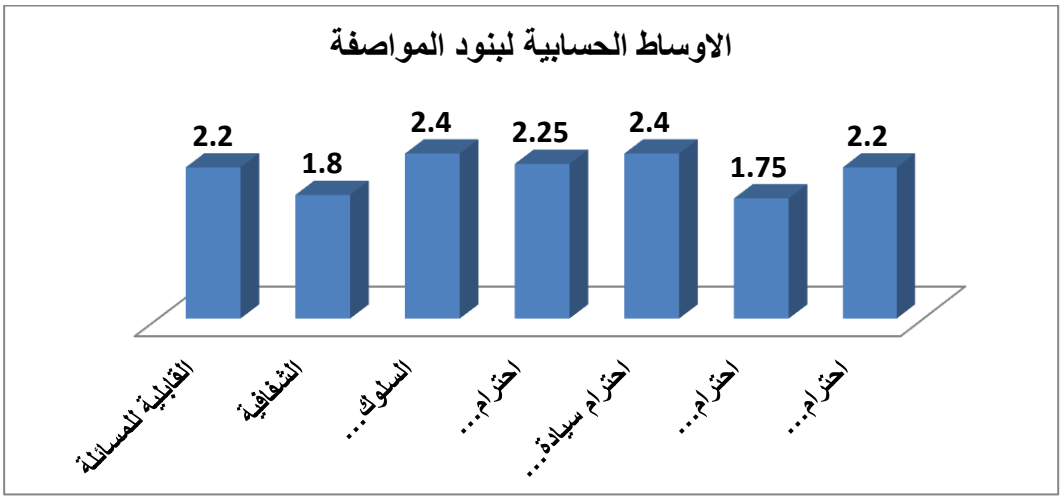
رقم المبدأ في المواصفة	المبدأ	الوسط الحسابي المرجح	الانحرف المعياري	النسبة المئوية للتطبيق	فجوة عدم المطابقة
المبدأ الاول	القابلية للمسائلة	2.2	1.22	%55	%45
المبدأ الثاني	الشفافية	1.8	1.67	%45	%55
المبدأ الثالث	السلوك الاخلاقي	2.4	2.06	%60	%40
المبدأ الربع	احترام مصالح الاطراف المعنية	2.25	1.46	%56.25	%43.75
المبدأ الخامس	احترام سيادة القانون	2.4	1.75	%60	%40
المبدأ السادس	احترام المعايير الدولية للسلوك	1.75	1.44	%43.75	%56.25
المبدأ السابع	احترام حقوق الانسان	2.2	1.47	%55	%45
النسبة العامة الكلية		2.14	0.26	%53.6	%46.4

الجدول (١٧) يبين نسب المطابقة ومدى الالتزام بها وأوجه القصور في تطبيق مبادئ المواصفة الدولية الايزو ٢٦٠٠٠ بناءاً على تقييم مبادئ المواصفة القياسية، ويبين أن أعلى نسبة تطبيق كانت للمبدأين الثالث والخامس (السلوك الأخلاقي) (احترام سيادة القانون) على التوالي بوسط حسابي مرجح مقداره (٢.٤)، وانحراف معياري مقداره (١.٧٥)، وبنسبة تطبيق بلغت (٦٠%) وفجوة مقدارها (٤٠%) مما يدل على أهميتهما أو الالتزام الكبير بهما وقد حظيا بمستوى جيد نسبياً من التطبيق، جاء بعدها المبدأ الرابع (إحترام مصالح الاطراف المعنية) بوسط حسابي مرجح مقداره (٢.٢٥) انحراف معياري مقداره (١.٤٦) وبنسبة تطبيق مقدارها (٥٦.٢٥%) وفجوة بلغت (٤٣.٧٥%) تلاها المبدأ الأول (القابلية للمساءلة) والمبدأ السابع (احترام حقوق الانسان) بوسط حسابي مرجح مقداره (٢.٢) وبنسبة تطبيق بلغت (٥٥%) وفجوة مقدارها (٤٥%) وانحراف معياري بلغ (١.٢٢) لمبدأ القابلية للمساءلة (١.٤٧) لمبدأ احترام حقوق الإنسان، جاء بعدها المبدأ الثاني (الشفافية) وبوسط حسابي مرجح مقداره (١.٨) وبنسبة تطبيق بلغت (٤٥%) وفجوة مقدارها (٥٥%) ، وأدنى نسبة كانت للمبدأ السادس (احترام المعايير الدولية للسلوك) حيث جاءت بوسط حسابي مرجح مقداره (١.٧٥) وانحراف معياري بلغ (١.٤٤)، وبنسبة تطبيق بلغت (٤٣.٧٥%)، وفجوة مقدارها (٥٦.٢٥%) مما يشير إلى ضعف الالتزام أو الحاجة لتحسين الجوانب المرتبطة به،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

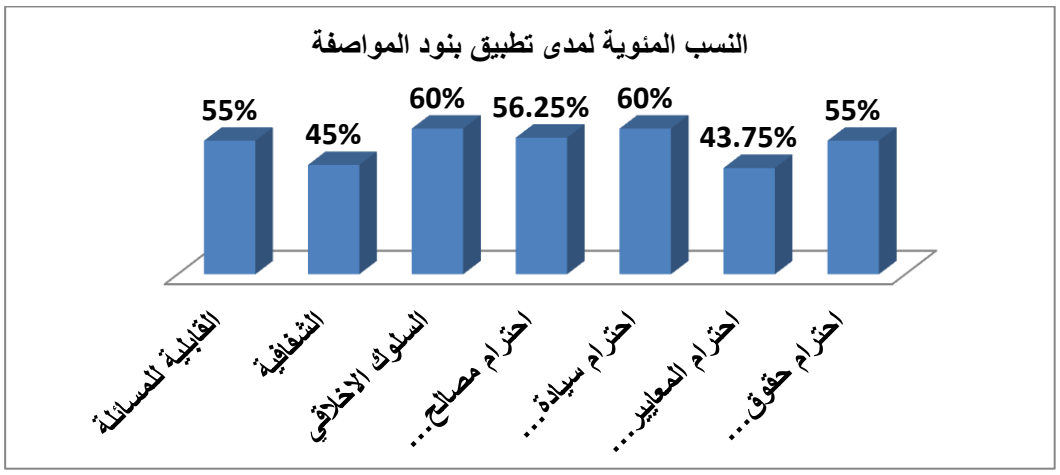
وقد بلغ متوسط نسبة التطبيق لجميع المبادئ (٥٣.٦%) وهو مؤشر متواضع ويظهر الحاجة لتحسين الأداء في تطبيق مبادئ المواصفة.

شكل (١٢) الاوساط الحسابية لبنود المواصفة



يظهر الشكل (١٢) التباين بين القيم حيث أن البنود لها متوسطات حسابية متفاوتة، حيث تراوحت القيم بين ١.٧٥ الى ٢.٤ وهذا يشير إلى اختلاف واضح في أهمية البنود أو مستوى الالتزام بها.

شكل (١٣) النسب المئوية لمدى تطبيق المواصفة



يظهر الشكل (١٣) النسب المئوية لمدى تطبيق بنود المواصفة ، وهو يظهر تبايناً في مستوى الالتزام بهذه البنود وهذا يعكس مستوى متواضع من الألتزام ويظهر الحاجة لتحسين الأداء في تطبيق مبادئ المواصفة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اختبار فرضيات الدراسة

فرضية الدراسة الرئيسية:

تستند الدراسة لافتراض رئيسي مفاده:(لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبادئ مواصفة الايزو ٢٦٠٠٠)

جدول (٢٥)

العينة	المتوسط الحسابي المرجح	درجة الحرية	القيمة المحسوبة (كا^2)	القيمة الجدولية (كا^2)
103	2.14	4	27.54	9.49

من خلال الجدول اعلاه تبين أن القيمة المحسوبة لمربع كاي = ٢٧.٥٤ ، والقيمة الجدولية لمربع كاي= ٩.٤٩ ، ودرجة الحرية = ٤ ، مستوى الدلالة ٠.٠٥ ، وعند تطبيق قانون (كا^2) وجد أن قيمة (كا^2) المحسوبة (٢٧.٥٤) أكبر من القيمة الجدولية (٩.٤٩)، وعند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٤)، وبحسب هذه البيانات ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على **(وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبادئ مواصفة الايزو ٢٦٠٠٠)**

فرضيات الدراسة الفرعية:

- **الفرضية الاولى: القابلية للمسائلة (لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ القابلية للمساءلة)**

جدول (٢٦)

العينة	المتوسط الحسابي	درجة الحرية	القيمة المحسوبة (كا^2)	القيمة الجدولية (كا^2)
103	25.75	4	11.037	9.488

يتبين من الجدول (٢٦) أن القيمة المحسوبة لمربع كاي (١١.٠٣٧) أكبر من القيمة الجدولية لمربع كاي (٩.٤٨٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٤)، مما يشير إلى **(وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ القابلية للمساءلة).**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **الفرضية الثانية:الشفافية (لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ الشفافية)**

جدول (٢٧)

العينة	المتوسط الحسابي	درجة الحرية	القيمة المحسوبة ($كا^2$)	القيمة الجدولية ($كا^2$)
103	1.8	4	7.627	9.488

من خلال الجدول اعلاه تبين أن القيمة المحسوبة= ٧.٦٢٧ ، والقيمة الجدولية = ٩.٤٨٨ ، ودرجة الحرية = ٤ ، مستوى الدلالة ٠.٠٥ ، وعند تطبيق قانون ($كا^2$) وجد أن قيمة ($كا^2$) المحسوبة (٧.٦٢٧) أصغر من القيمة الجدولية (٩.٤٨٨)، وعند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٤)، وبحسب هذه البيانات تقبل الفرضية الصفرية التي تنص على أنه **(لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ الشفافية)**

- **الفرضية الثالثة: السلوك الاخلاقي (لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ السلوك الأخلاقي)**

جدول (٢٨)

العينة	المتوسط الحسابي	درجة الحرية	القيمة المحسوبة ($كا^2$)	القيمة الجدولية ($كا^2$)
103	2.4	4	24.60	9.488

القيمة الجدولية من جدول توزيع مربع كاي هي (٩.٤٨٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٤)، نستنتج بما أن القيمة الجدولية (٩.٤٨٨) اصغر من القيمة المحسوبة لمربع كاي (٢٤.٦٠)، ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة، والنتيجة **(توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ السلوك الأخلاقي).**

- **الفرضية الرابعة: احترام مصالح الأطراف المعنية (لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام مصالح الأطراف المعنية)**

جدول (٢٩)

العينة	المتوسط الحسابي	درجة الحرية	القيمة المحسوبة ($كا^2$)	القيمة الجدولية ($كا^2$)
103	2.25	4	10.64	9.49

من خلال الجدول اعلاه تبين أن القيمة المحسوبة= ١٠.٦٤ ، والقيمة الجدولية = ٩.٤٩ ودرجة الحرية = ٤ مستوى الدلالة ٠.٠٥ ، وعند تطبيق قانون (كا^2) وجد أن قيمة (كا^2) المحسوبة (١٠.٦٤) أكبر من القيمة الجدولية (٩.٤٩)، وعند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٤)، وبحسب هذه البيانات ترفض الفرضية الصفرية التي تنص على أنه **(لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام مصالح الأطراف المعنية).**

- **الفرضية الخامسة: احترام سيادة القانون (لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام سيادة القانون)**

جدول (٣٠)

العينة	المتوسط الحسابي	درجة الحرية	القيمة المحسوبة (كا^2)	القيمة الجدولية (كا^2)
103	2.4	4	9.57	9.49

من خلال الجدول اعلاه تبين أن القيمة المحسوبة= ٩.٥٧ ، والقيمة الجدولية = ٩.٤٩ ،ودرجة الحرية = ٤، مستوى الدلالة ٠.٠٥ ،وعند تطبيق قانون (كا^2) وجد أن قيمة (كا^2) المحسوبة (٩.٥٧) أكبر من القيمة الجدولية (٩.٤٩)، وعند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٤)، وبحسب هذه البيانات ترفض الفرضية الصفرية التي تنص على أنه **(لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام سيادة القانون)**

- **الفرضية السادسة: احترام المعايير الدولية للسلوك (لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام المعايير الدولية للسلوك)**

جدول (٣١)

العينة	المتوسط الحسابي	درجة الحرية	القيمة المحسوبة (كا^2)	القيمة الجدولية (ك^{2}ا)
103	1.75	4	13.96	9.49

القيمة الجدولية من جدول توزيع مربع كاي هي (٩.٤٩) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٤)، نستنتج بما ان القيمة الجدولية (٩.٤٩) اصغر من القيمة المحسوبة (١٣.٩٦) ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة، والنتيجة **(توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام المعايير الدولية للسلوك).**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

- **الفرضية السابعة: احترام حقوق الانسان (لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام حقوق الإنسان)**

جدول (٣٢)

العينة	المتوسط الحسابي	درجة الحرية	القيمة المحسوبة (كا^2)	القيمة الجدولية (كا^2)
103	2.2	4	9.87	9.49

نستنتج من الجدول أعلاه أن القيمة الجدولية لمربع كاي هي (٩.٤٩) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٤)، اصغر من القيمة المحسوبة (٩.٨٧)، ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة، التي تنص على أنه **(توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وتطبيق مبدأ احترام حقوق الإنسان)**.

- الاستنتاجات

١- أن المؤسسة تبدي التزاماً متواضعاً بتطبيق بنود المواصفة الدولية ايزو ٢٦٠٠٠ في وضعها للمعايير التي على أساسها يتم تقييمها لمدى التزامها بالمسؤولية الاجتماعية.

٢- بالرغم من وجود نقاط ايجابية من خلال تطبيق بعض بنود المواصفة إلا إنها تفتقر الى توثيق بعض المعلومات الخاصة بتحسين وتطوير المسؤولية الاجتماعية وحفظها بوصفها معلومات موثقة.

٣- أن مبدأ السلوك الأخلاقي ومبدأ سيادة القانون قد قطعت فيهما المؤسسة شوطاً كبيراً في سبيل تطبيقهما وتوثيقهما كليا، مما يدل على أن جوهر نشاطات ومسؤوليات مؤسسة الشهداء قد بلغت أعلى قيمة مقارنة بمتوسطات المبادئ الاخرى، أي أن هذين المبدأين يعرفان تطبيق أعلى مقارنة بالمبادئ الاخرى وهو ما يشكل نقطة قوة فيما يخص ممارسات المسؤولية الاجتماعية.

٤- هناك نقص في الوعي للعاملين في مؤسسة الشهداء حول أهمية المسؤولية الاجتماعية على وفق المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠.

٥- لاتدرك الدائرة المبحوثة مسؤوليتها الاجتماعية التطوعية التي لم ترد في القانون ولها علاقة بالمجتمع إنما يقتصر إدراكها على المسؤولية القانونية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولاً: توصيات الدراسة

يهدف البحث لتقديم بعض التوصيات الضرورية لعينة البحث وعلى ضوء الاستنتاجات التي تم التوصل إليها، والمتمثلة بالآتي :

١- ضرورة تعزيز وتطوير مفهوم المسؤولية الاجتماعية داخل مؤسسة الشهداء وذلك بمساعدة العاملين في تطوير قابلياتهم وأنفسهم وتدريبهم المستمر على تطبيق مفاهيم المسؤولية الاجتماعية ضمن المواصفة .

٢- دراسة العوامل التي تؤثر في وجهات نظر العاملين في مؤسسة الشهداء ومعالجة التحديات التي تعيق التنفيذ الفعلي للمواصفة.

٣- قيام الإدارة العليا في المؤسسة المبحوثة باعتماد برنامج مخطط لدورات تدريبية ولندوات التوعية الشاملة للعاملين في مؤسسة الشهداء تساعدهم على معرفة المواصفة القياسية ايزو ٢٦٠٠٠.

٤- تنمية قدرات العاملين في مؤسسة الشهداء ليكونوا قادة مسؤولين اجتماعياً تجاه الآخرين، فضلاً عن مسؤولياتهم الوظيفية والقانونية وبذا تكون المسؤولية واجب الجميع وليست خاصة بمؤسسة أو جهة معينة.

٥- توثيق جميع المعلومات الخاصة بتحسين وتطوير المسؤولية الاجتماعية وحفظها بوصفها معلومات موثقة وتحديثها بشكل دوري.

المصادر العربية:

النعيمي. صلاح عبد القادر – علي اقدس احمد حسن (٢٠٢١)، المسؤولية المجتمعية وفق المواصفة القياسية الدولية ISO ٢٦٠٠٠ ، والأداء الاستراتيجي للمنظمة: العلاقة والأثر، بحث تحليلي في وزارة الشباب والرياضة، العراقية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد، مجلة كلية بغداد

أسامة أحمد حسن أحمد (٢٠٢٢)، رؤية استشرافية لتطوير برامج المسؤولية المجتمعية في خدمة المجتمع في ضوء المواصفة القياسية الأيزو ٢٦٠٠٠، دراسة مطبقة على عينة من شركات القطاع الخاص، مقالة بحثية، المجلة،التربوية، عدد ١٠١ pdf .

كريب أيان (١٩٩٩)، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة د. محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، الكويت، pdf ١١، أيلول، (٢٠٢٤) ، https://www.noor-book.com

جرادات ناصر، أبو الحمام عزام (٢٠١٢) ،المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية للمنظمات ، رابط المصدر https://www.socioclub.net/2023/01/pdf_36.html

خليل ياسمين يسري، الخدمة الاجتماعية في المجتمعات الصناعية، دار المعتز للنشر

عبد السلام رماح مخلص (٢٠٢٠) ،الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي ،دار اليازوري، الأردن، ط١.

النايف سعيد عبد العزيز سعيد، المنظمة الدولية للتوحيد القياسي، الخبير الوطني.

عبد الله مرزق (٢٠١٩)، أثر أخلاقيات الأعمال على تعزيز القضايا الجوهرية للمسؤولية الاجتماعية وفقا للمعيار https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle 00ISO260,

الخالدي عبد العزيز مشعان، وكيل وزارة التجارة والصناعة بدولة الكويت . https://www.alraimedia.com/article

الحسن (١٩٩٩: ٥١-٥٢)، اليوبي ندى حامد (٢٠٢٠)، المسؤولية الاجتماعية للتنظيمات الصناعية، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد الخامس، العدد (١٦) يناير ٢٠٢١

زكريا مسعودي، آمال بن علي (٢٠٢٢)، اعتماد مواصفة أيزو للمسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الجزائرية، مجلة الدراسات الاقتصادية، المجلد ١٥ .

الدليمي منار سلمان إبراهيم (٢٠٢٠)، دور الدولة في دعم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، كلية الحقوق، جامعة المنصورة .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

تعريـــف المســـؤوليـــة الاجتماعيـــة للموظفين . mawdoo3.com www//:https
مـــــواصفـــــــــات الايـــــــــــــزو – ٢٦٠٠٠ – لـــلمســـؤوليـــــــــــة –
الاجتمـــــاعيـــــــة –ISO https://cdn.standards.iteh.ai/samples/
26000–2010.pdf PDF .

المصادر الاجنبية:

Bay, Karl-Christian (2018). Compliance in der ISO 26000.

Daniel, Oscar & Guillermo, Adan (2019). Concerning ISO 26000 implementation of guidelines for active participation and community development.

Li, Lan & Li, Jan (2019). The mediating role of employees' innovative behavior.

Marian, Michael & Dompebo, Simona (2022). The responsibility and ethics in employee well-being research.

Mihail, Katalin (2018). ISO 26000 is a vital factor in linking human resources management standards. Part of the Corporate Social Responsibility book series.

Al-Nuaimi, Salah Abdul Qadir – Ali Aqdas Ahmed Hassan (2021), Corporate Social Responsibility According to the International Standard ISO 26000 and the Strategic Performance of the Organization: Relationship and Impact, An Analytical Study in the Ministry of Youth and Sports, Iraq, Published Master's Thesis, University of Baghdad, Baghdad College Journal.

Osama Ahmed Hassan Ahmed (2022), A Forward-Looking Vision for Developing Corporate Social Responsibility Programs in Service of the Community in Light of the ISO 26000 Standard, A Study Applied to a Sample of Private Sector Companies, Research Article, Educational Journal, Issue 101 (PDF).

Crip Ian (1999), Social Theory from Parsons to Habermas, Translated by Dr. Mohammed Hussein Ghloum, World of Knowledge, Kuwait, PDF, September 11, (2024), https://www.noor-book.com

Jaradat Nasser, Abu Al-Hamam Azzam (2012), The Ethical and Social Responsibility of Organizations, Source Link: https://www.socioclub.net/2023/01/pdf_36.html

Khalil Yasmine Yousry, Social Work in Industrial Societies, Dar Al-Mu'taz Publishing

Abdul Salam Ramah Mukhlis (2020), Social Work in the Medical Field, Dar Al-Yazouri, Jordan, 1st Edition.

Al-Nayef Saeed Abdul Aziz Saeed, International Organization for Standardization, National Expert. Abdullah Marzouq (2019), The Impact of Business Ethics on Promoting the Core Issues of Social

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Responsibility According to ISO 2600, https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle

Al-Khaldi Abdel Aziz Meshaan, Undersecretary of the Ministry of Commerce and Industry, State of Kuwait. https://www.alraimedia.com/article

Al-Hassan (1999: 51-52), Al-Yubi Nada Hamed (2020), Social Responsibility of Industrial Organizations, Arab Journal of Arts and Humanities, Volume 5, Issue (16), January 2021

Zakaria Masoudi, Amal Ben Ali (2022), Adoption of the ISO Standard for Social Responsibility in Algerian Institutions, Journal of Economic Studies, Volume 15.

Al-Dulaimi, Manar Salman Ibrahim (2020), The Role of the State in Supporting Corporate Social Responsibility, Faculty of Law, Mansoura University.

Definition of Corporate Social Responsibility for Employees: www.mawdoo3.com

ISO 26000 Specifications for Corporate Social Responsibility

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Contradiction in the novel (Symphony of the Dead) by Abbas Maroufi

Assistant Professor Hussein Ali Abbas
University of Baghdad- College of Languages-Department of Persian Language
hussenalfely@colang.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Assistant Professor Hussein Ali Abbas**

DOI: https://doi.org/10.31973/20183v51

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Paradox is a literary device and one of the most frequently used literary figures in literature. It occurs when a poet or writer places two contradictory words together in a meaningful connection. The combination of these contradictory words often results in an expression that does not commonly exist in the real world.

Some paradoxes can be justified through mystical, religious, or philosophical interpretations. Although paradoxes are usually impossible in the external world, they enhance the beauty and imagination of literary works. Paradox contributes to the eloquence of speech. Sometimes, two words placed together may not explicitly exhibit paradoxical qualities, but when combined, they create a paradoxical meaning. In such cases, paradox may also be accompanied by irony.

Generally, two contradictory words must relate to a single phenomenon or concept. In other words, they should simultaneously reflect two aspects of the same entity rather than referring to two entirely different phenomena. In some instances, contradictory words may appear as possessive or descriptive compounds, or as a combination of two adjectives. In other cases, there may be a few words separating them within a sentence

This study examines the use of paradox in the renowned novel. *Symphony of the Dead* by Abbas Maroufi, one of the prominent contemporary writers.

Keywords:Abbas Maroufi, contradiction,literary device, paradox, *Symphony of the Dead*.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التناقض في رواية " سيمفونية الموتى" للكاتب عباس معروفي

أ.م. حسين علي عباس
جامعة بغداد–كلية اللغات–قسم اللغة الفارسية

(مُلَخَّصُ البَحث)

المفارقة أو التناقض هي إحدى الصناعات الأدبية المعنوية وتُعَدّ من أكثر الزخارف الأدبية استخدامًا في الأدب. تتشكل المفارقة عندما يستخدم الشاعر أو الكاتب كلمتين متناقضتين معًا وبطريقة مترابطة داخل النص، مما ينتج عنه معنى لا يكون شائعًا في الواقع اليومي.

يمكن تفسير بعض التناقضات الظاهرية من خلال التأويلات الصوفية أو الدينية أو غيرها، مما يمنحها قبولًا ضمنيًّا. وعلى الرغم من أن المفارقة غالبًا ما تكون غير ممكنة في العالم الخارجي، إلا أنها تضفي جمالًا وخيالًا على الأعمال الأدبية.

تسهم المفارقة في جمال التعبير، وأحيانًا، قد لا يبدو أن هناك تناقضًا واضحًا بين كلمتين متجاورتين، لكن عند وضعهما معًا تنشأ دلالة متناقضة، وفي مثل هذه الحالات، قد تتداخل المفارقة مع الكناية.

بشكل عام، يجب أن تتعلق الكلمتان المتناقضتان بموضوع أو ظاهرة واحدة، أي أنهما تعكسان جانبين مختلفين للظاهرة نفسها وليس ظاهرتين منفصلتين. في بعض الأحيان، قد تأتي الكلمات المتناقضة على شكل تركيب إضافي أو وصفي، أو كمزيج من صفتين، وفي أحيان أخرى قد يكون بينهما فاصل زمني بعدة كلمات.

في هذا البحث، سنناقش التناقض في الرواية الشهيرة سمفونية الموتى للكاتب المعاصر البارز عباس معروفي.

الكلمات المفتاحية: التزيين الأدبي، المفارقة، التناقض، سيمفونية الموتى، عباس معروفي.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

متناقض نمایی (پارادوکس) سمفونی مردگان نویسنده اثر عباس معروفی

دانشیار حسین علی عباس
دانشگاه بغداد–دانشکده زبان– گروه زبان وادبیات فارسی

چکیده

پارادوکس[1] یا متناقض‌نما یکی از صنایع ادبی معنوی می باشد و از پرکاربردترین آرایه های ادبی در ادبیات به شمار می آید و زمانی شکل می گیرد که شاعر یا نویسنده در سخن خود، دو کلمه متناقض را در کنار هم و در ارتباط با هم مورد استفاده قرار می گیرد و آنچه از جمع این واژه های متناقض به وجود می آید ، معمولا در دنیای واقعی همچنین واژه هایی مورد استفاده قرار نمی گیرند . برخی از متناقض‌نماها را می‌توان با توجیه‌های عرفانی، مذهبی و...، امکان‌پذیر جلوه داد. پارادوکس اگرچه در جهان خارج معمولاً امکان‌پذیر نیست اما موجب زیبایی و خیال‌انگیزی آثار ادبی می‌شود. پارادوکس موجب زیبایی سخن می شود . گاهی دو کلمه که در کنار هم قرار می گیرند به طورواضح دارای آرایه پارادوکس نمی باشند ولی زمانیکه د رکنارهم قرار می گیرند آن ها نوعی معنای متناقض نما ایجاد می کنند و در این مواقع آرایه پارادوکس ممکن است با آرایه کنایه نیز همراه باشد. به طور کل دو کلمه متناقض باید مربوط به یک امر یا پدیده واحد باشند به بیانی دیگر جنبه های دوگانه یک امر واحد را به طور همزمان نشان می دهند نه اینکه به دو پدیده متفاوت دلالت داشته باشند . در برخی مواقع، ممکن است کلمه‌های متناقض به صورت ترکیب اضافی، وصفی یا ترکیب دو صفت درآمده باشند اما در برخی موارد نیز ممکن است میان آن‌ها به اندازه چند کلمه فاصله باشد.دراین پژوهش متناقض نمایی را در رمان معروف سمفونی مردگان اثر عباس معروفی که از نویسندگان مشهور و بنام معاصر می باشد را مورد بررسی قرار می دهیم .

کلید واژگان : آرایه ادبی ، متناقض، پارادوکس ، سمفونی مردگان ، عباس معروفی

[1] .Paradox

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

۱ –مقدمه

یک نوشته زمانی که بتواند موسیقی معنوی کلام را افزایش دهد و به بیانی دیگر، آنچه که واژه ها را بطور هنرمندانه به هم پیوند می دهد رعایت تناسبات معنایی می باشد وبعضی از این فنون ادبی قسمتی از سبک ادبی محسوب می شوند مانند تشبیه و استعاره و مجاز و تضاد و پارادوکس و غیره هیچ اثری بدون استفاده از این آرایه ها نمی باشد . اکثرا آگاهانه با تناقض بازی در سطح زبان تلاش می کنند زبانی تازه خلق کنند، این تناقض های زبانی، از آن جهت که بدون عمق تجربه ی روحی وشور عاطفی می باشد صرفا تکانه ی ذهنی ایجاد می نماید و نه تکانه ی روحی . آرایه های ادبی در آثار ادبی همه نویسندگان و شاعران وجود دارد آنچه باعث شگفتی و رشد یک اثر می گردد چگونگی استفاده از این آرایه ها می باشد و به نوشته روح و جلوه می دهد . نحوه پردازش و به کارگیری یک اثر ادبی ، سبک نوشتاری یک نویسنده را مشخص می کند . کلمات و واژه ها زمانی که درکنار یکدیگرهم قرار می گیرند اندیشه ها ، احساسات و دیدگاه های نویسنده را در حول محور اثر ادبی اش بیان می کند .

پارادوکس و تناقض در ابتدا پوچ و بی معنا بشمار می آید ، لکن در پس معنای به ظاهر بی پایه و پوچ ، واقعیتی پنهان شده است و این واقعیت همان تناقض ظاهری عبارت می باشد که سبب توجه خواننده و شنونده درپیدا کردن و کشف معنای زیبای پنهان شده عبارت می گردد. نحوه ایجاد پارا دوکس از شکستن حکم منطقی «اجتماع نقیضین محال است»، شکل می گیرد و به همین سبب هنجارشکنی و آشنایی‌زدایی در کلام برجستگی به وجود می آورد و به همین خاطر ، برجسته‌سازی حتی در گفتار مردم و عوام هم راه پیدا کرده است و در اصطلاحات عادی مردم، هسته‌های این تصویر و تعبیر وجود دارد: «ارزانتر از مفت»، «هیچکس» و ضرب‌المثل «به مفت گران بودن». استفاده از این آرایه ادبی در تمامی دوران ادب فارسی وجود داشته است و در ابتدا ظاهری ساده و ابتدایی داشته است ، اماد با پیدایش عرفان توسعه پیدا کرده و در شعر سبک هندی علی الخصوص شعر « بیدل دهلوی» رشد و شکوفایی چشم گیری داشته است .

عباس معروفی نویسنده عصر حاضر ، سبک و روش خاص و منحصر بفرد خود را در نوشتن دارا می باشد . زبان داستانی عباس معروفی چه در زمینه واژه ها و بافت کلام، زبانی زنده و ادبی می باشد که سطح اندیشه و دغدغه های احساسی و عاطفی خود و جامعه را به خوبی نمایش می دهد و باتوجه به بهره گیری مناسب وی از عناصر زبانی و

انسجام محتوا در داستان هایش توانسته صاحب سبک خاص و منحصر بفرد خودش را در ادبیات داستان ایران به دست آورد .(فاطمی .۱٤۰۳ :۲۹۳)

۲-پیشینه تحقیق

در مورد موضوع «متناقض نمایی (پارادوکس) در رمان سمفونی مردگان نویسنده اثرعباس معروفی تا کنون پژوهش مستقلی صورت نگرفته است و می توان گفت پژوهش حاضر برای نخستین بار بصورت منحصر فرد به این موضوع پرداخته است .هرچند در حوزه زبان و ادبیات فارسی پژوهش های فراوانی در مورد آرایه ادبی پارادوکس توسط پژوهشگران این حوزه انجام شده است .

۳-فرضیه ها و پرسش ها

پارادوکس یا متناقض نما یکی از آرایه های ادبی پرکاربرد در زبان و ادبیات فارسی می باشد . نویسنده و یا شاعر دو واژه که مخالف و متضاد یکدیگر می باشند را دریک عبارت و درکنارهم مورد استفاده قرار می دهد. بدین وصورت که این واژه ها در دنیای واقعی در کنارهم قرار نمی گیرند و به طوری غیر ممکن می باشند ف لکن در نوشته ها و متون ادبی سبب به وجود آمدن معانی زیبا و خاص می گردند . در واقع در دنیای واقعیت وجود ندارند بعنوان مثال در شعر مرده بودم زنده شدم ..... پارادوکس صورت گرفته به گونه ای که وقتی فرد مرده دیگر در قید حیات نیست که بگوییم مجدد زنده میشود .این آرایه سبب زیبا تر و معنا بخشی خاص به این شعر گردیده است .

سوالی که دراینجا مطرح می گردد این پرسش است که :

- در سمفونی مردگان معروفی چگونه توانسته ناسازگاری و تناقض رابه تصویر بکشد ؟

٤-روش تحقیق

در این پژوهش، از شیوه تحلیلی-توصیفی با رویکرد استنباطی در جریان مقاله استفاده و متعاقباً بهره‌مندی از مطالعات کتابخانه‌ای که از طریق شیوه گردآوری داده‌ها به سبک فیش برداری، انجام گرفته ، بستر کلی این نگاه را تشکیل خواهد داد.

٥-نگاهی بر زندگی عباس معروفی

عباس معروفی (۲۷ اردیبهشت ۱۳۳۶ – ۱۰ شهریور ۱۴۰۱) نویسنده، نمایش‌نامه‌نویس، شاعر و روزنامه‌نگار معاصر ایرانی بود. او در خانواده‌ای سنتی رشد کرد، اما مسیر هنری خود را انتخاب کرد. در دبیرستان ریاضی خواند، اما در دانشگاه به تحصیل ادبیات دراماتیک پرداخت و بیش از یازده سال در دبیرستان‌های تهران تدریس کرد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فعالیت ادبی او با کسب مقام اول در مسابقات داستان‌نویسی نوجوانان کیهان در سال ۱۳۵۵ آغاز شد. آشنایی‌اش با محمدعلی سپانلو او را به کانون نویسندگان ایران رساند و سبب آشنایی او با چهره‌هایی چون احمد شاملو، هوشنگ گلشیری و سیمین دانشور شد. معروفی در سال ۱۳۷۳ از امضاکنندگان بیانیه ۱۳۴ نویسنده (ما نویسنده‌ایم) بود که درخواست آزادی بیان را مطرح می‌کرد.نشریه گردون که به دست او تأسیس شد، به دلیل فشارهای سیاسی در سال ۱۳۷۴ توقیف شد و این امر باعث مهاجرت او به آلمان شد. در برلین، او خانه هنر و ادبیات هدایت را راه‌اندازی کرد و به تدریس و انتشار آثار ادبی پرداخت.سبک نوشتاری معروفی ترکیبی از نثر ادبی قوی و دغدغه‌های اجتماعی بود که او را به یکی از نویسندگان شاخص ادبیات داستانی ایران تبدیل کرد. او در سال ۱۳۹۹ به سرطان مبتلا شد و سرانجام در برلین درگذشت.

٦-معرفی آثار عباس معروفی

قسمت عمده شهرت ومعروفیت عباس معروفی ، به خاطر داستان هایی بلندی می باشد که به رشته تحریر درآورده است .و لازم به ذکر است وی تعدادی از رمان های معروف عصر معاصر رانوشته است ولی هنر وی تنها نوشتن رمان یا بهتر بگوییم رمان نویسی نبوده است .در بین همین رمان های معروف برخی شهرت بیشتری رادر بین خوانندکان کسب نموده اند که سمفونی مردگان یکی از آنها می باشد .

سمفونی مردگان اثری ماندگار و مشهور عباس معروفی می باشد ، که در سال ۲۰۰۱، از بنیاد انتشارات ادبی فلسفی سورکامپ، موفق به اخذ جایزه گردیده است . همین‌طور هفته‌نامه دی‌ولت‌سویس از سمفونی مردگان به‌عنوان یک شاهکار نام برده است. بعد از سمفونی مردگان، سال بلوا از بهترین آثار عباس معروفی است. این کتاب مرور خاطراتی در ذهن زنی به‌نام نوش‌آفرین است که به‌صورت اول شخص نوشته شده است. می‌توانید مجموعه‌ای از داستان‌های کوتاه عباس معروفی را در کتاب دریا روندگان جایزه آبی‌تر بخوانید. این کتاب تلفیقی از کتاب‌های عطر یاس، آخرین نسل برتر و برش‌های کوچک اوست.

نمایش‌نامه‌ای در سه پرده را در کتاب دلی بای و آهو می‌خوانید که براساس اساطیر و آیین‌های کهن مردم ترکمن نوشته شده است. این کتاب داستانی غم‌انگیز در ماتم عشق است.. همچنین نمایش‌نامه ورگ ماجرای یک پدرکشی در یکی از ایل‌های اطراف سنگسر است که به شکلی جذاب و گیرا روایت شده است. پیکر فرهاد از زیباترین آثار عباس معروفی است که از زبان زن تابلوی نقاشی نوشته شده است. این کتاب برنده جایزه بنیاد

ادبی آرنولد تسوایگ در سال ۲۰۰۲ شد. نمایش‌نامه آونگ خاطره‌های ما هم داستان مرد ساده‌لوحی است که تمام اموالش را می‌دزدند .آمدن هارون خلیفه ستمگر عباسی به ایران در قرن سوم هجری و سرکوب کردن شیعیان، موضوع نمایش‌نامه تا کجا با منی است که در سه پرده اجرا می‌شود. از دیگر آثار عباس معروفی می‌توان به تماما مخصوص، فریدون سه پسر داشت، ذوب‌شده و آخرین نسل برتر اشاره کرد. همچنین کتاب موسیو ابراهیم و گل‌های قرآن از کتاب‌هایی است که او ترجمه کرده است.

۷-متناقض نمایی (پارادوکس) سمفونی مردگان

در زبان و ادبیات فارسی متناقض نما و ناسازی هنری را برابر پارادوکس مورد استفاده قرار می دهند و آن، یکی از انواع آشنایی زدایی هنری در زبان و از زمره برجسته ترین ترفندهای ادبی بشمار می آید . در این حالت ادبی ، دو واژه متناقض برخلاف عقل و منطق باهم جمع می گردند و جالبی آن اینجاست که در عین متضاد بودن ، تناقض ندارند . متناقض نمایی محتوایی ، کلامی می باشد که در آن خود موضوعات دارای تناقض و تضاد هستند . متناقض نمایی برای زیبایی بخشیدن به کلام مورد استفاده قرار می گیرند . شاید در نگاه اول این قبیل نوشته ها غیر واقعی و تعجب انگیز به شمار بیایند لکن نویسنده با به کار گیری این آرایه ادبی سعی در بهتر فهماندن و بیان واقعیت ها به خواننده را دارد .(گلی و بافکر عجب شیر ۱۳۹۷. : ۱۳۰)

درخصوص متناقض نمایی محتوایی بایستی گفت در این قبیل محتواها، خود مفاهیم و واژگان دارای تناقض هستند که با هر زبان، واژه ترکیب و بیان می شوند و عبارتی تعجب برانگیز و متناقض را تشکیل می دهند.عباس معروفی نویسنده معروف و مشهور معاصر نیز به زیبایی از این روش در آثارش استفاده نموده است .در رمان سمفونی مردگان به وضوح شاهد بهره گیری نویسنده از متناقض نمایی محتوایی هستیم . نخست نام این رمان خود نوعی پارادوکس (تناقض) را به همراه دارد. خواننده ازلحاظ ذهنی با این اسم کلنجارمی رود مردگانی که موسیقی می نوازند ، این به جذب خواننده می انجامد .(سروش ، ۱۳۶۹ : ۲۵۹)

در بخش هایی از رمان به وضوح این قبیل متناقض نمایی های محتوایی را مشاهده می کنیم ، به عنوان مثال : «نفسش بوی باد می داد، بوی باران خنک بود. و دهانش بوی چوب می داد .و من یکباره میان دست هایش شعله ور می شدم .» (معروفی ۱۳۸۰. :۱۰۵) در این قبیل موارد خواننده تلاش می کند تا در ورای واژه ها به جستجوی هدف غایی نویسنده دست پیدا کند .و برای به دست آوردن حقیقت در پس ظاهر متناقض

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

کنجکاوی و تامل بیشتری می کند و این تفکر برای دست یابی به حقیقت ماجرا برای خواننده سبب جذابیت می گردد . نویسنده در تلاش است تا با در کنار قرار دادن کلمات متضاد واجماع آنها ، نکات پیچیده و سخت را به زیبایی به خواننده بفهماند .این نکته را هم در نظر بگیریم که تضاد ، آوردن دو واژه در تضاد باهم می باشد نه جمع دو واژه متضاد .(شفیعی کدکنی ،۱۳۷۰ : ۳۷)

معروفی توانسته با به کارگیری پارادوکس ، واقعیت های نهان ورای واژگان را به خوبی به نمایش بگذارد با خواندن این رمان به طور واضح به فرهنگ و آداب رسوم مردم آن زمان پی میبریم .حال نکته ای که با بدانیم این است که معروفی هرگز به اردبیل سفر نکرده است .لکن به زیبایی آن شهر را به تصویر کشیده که ادم تصور می کند تا در آن شهر زندگی می کرده است .در متن این رمان بارها و بارها متوجه این موضوع می شویم که جهان مملو از واژگان متناقض می باشد .در نگاه اول خواندن این رمان سخت به نظر می رسد و برای خواننده درک واژگان گاهی غیر ممکن به نظر می رسد .لکن با ادامه و استمرار ذهن وادار به جستجو و تلاش برای درک بهتر کلمات می گردد .تناقض در نگاه اول غیر عادی و غیرواقعی بنظر می آید و فقط با مطالعه و خوانش با دقت وتامل می تواند به ژرفا و عمق واژگان پی ببریمو این لذت و ماجراجویی خواننده را درادمه دادن خواندن رمان زیاد می کند .

به کارگیری واژگان متناقض توسط معروفی در سراسر رمان «سمفونی مردگان» مشهود است .«آفتاب بی رمق بود .»(معروفی ،۱۳۸۰ :۱۳۹) یا درجای دیگری شدت گرمای تابستان را اینگونه توصیف می کند .«شب های تابستان وقتی همه از گرما تب می کردند .(همان ،۱٤۰)در اینجا صفت تب کردن برای سرما می باشد وی به زیبایی شدت گرمارا توصیف می نماید . از این قبیل جملات در این رمان به وفور مشاهده می شود که برای نمونه به چند موردی اشاره کردیم .

در بخشی از این کتاب می‌خوانیم:

گفته بود: "کاش آدم می‌توانست با مرگ مبارزه کند."

گفتم: "چه جوری؟"

گفت: "جوری که نخواهد بمیرد. یک تقلای حسابی."

گفتم: "ممکن نیست. مرگ همیشه یک جور نیست. هر دفعه شکل تازه‌ای دارد."(معروفی ،۱۳۸۰ : ۱۱۰)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

در بخش دیگری از این رمان می خوانیم : «چه تنهایی عجیبی، پدر خیال می‌کرد آدم وقتی در حجره خودش تنها باشد، تنهاست. نمی‌دانست که تنهایی را فقط در شلوغی می‌شود حس کرد.

من خوب می‌دانم که زندگی، یکسره صفحه بازی است، من خوب می‌دانم اما بدان که همه برای بازی‌های حقیر آفریده نشده‌اند.

عشق را باید با تمام گستردگی‌اش پذیرفت، تنها در جسم نمی‌توان پیدایش کرد بلکه در جسم و روح و هوا. در آینه، در خواب، در نفس کشیدن‌ها انگار به ریه می‌رود و آدم مدام احساس می‌کند که دارد بزرگ می‌شود.

رفتار آیدین با دیگران تفاوت داشت، دنیا را جدی‌تر از آن می‌دانست که دیگران خیال می‌کنند. آن شب فکر کردم از ترس دچار این حالت شده اما بعدها به اشتباه خود پی بردم و دانستم که درک او آسان‌تر از بوییدن یک گل است کافی بود کسی او را به اندازه من دوست داشت. آیا کسی می‌توانست بفهمد که دوست داشتن او چه لذتی دارد و آدم را به چه ابدیتی نزدیک می‌کند. آدم پر می‌شود جوری که نخواهد به چیز دیگری فکر کند. نخواهد دلش برای آدم دیگری بلرزد و هیچ گاه دچار تردید نشود.

انسان مدام باید مشغول کار باشد. سازندگی کند وگرنه از درون پوک می‌شود و بیکاری بدتر از تنهایی است. آدم بیکار در جمع هم تنهاست.

به درخت‌های خشک پیاده رو خیره شده: برف، شاخه‌ها را خم کرده بود و در بارش بعد حتماً می‌شکستشان. آدم‌ها هم مثل درخت‌ها بودند، یک برف سنگین همیشه بر شانه‌های آدم وجود داشت و سنگینی‌اش تا بهار دیگر حس می‌شد. بدیش این بود که آدم‌ها فقط یکبار می‌مردند و همین یکبار چه فاجعه دردناکی بود.

تنهایی و غم غربت در جانش چنگ انداخت و غربتی که در میان شهر آشنا، گریبانش را گرفته بود، چقدر انسان تنهاست، مثل پر کاه در هوای طوفانی.

مهار آیدین لحظه به لحظه از کف پدر بیرون می‌شد، سرکش و رام نشدنی. در زیر زمین حبسش می‌کردند، او در آنجا چنان سرگرم می‌شد که تا به سراغش نمی‌رفتند و اصرار نمی‌کردند بیرون نمی‌آمد. کتاب را از بر می‌خواند و املا می‌نوشت. مدتی پول تو جیبی‌اش را قطع کردند. در ماست‌بندی میدان سرچشمه مشغول شد، پاتیل شیر را هم می‌زد و روزی یک قران مزد می‌گرفت. پولش را کاغذ و کتاب می‌خرید و پدر را بیشتر می‌چزاند. برایش لباس نمی‌خریدند با همان کهنه‌ها روزگارش را می‌گذراند. در بند هیچ چیز نبود و

تنها به این فکر می‌کرد که از تخمه فروشی بیزار است، از تکرار زندگی پدر بدش می‌آمد. از خیلی چیزها که بچه‌ها در چنین سال‌هایی از عمر دوست دارند بدش می‌آمد.

آدمیزاد باید بگوید آب و بخورد، بگوید نفس و بکشد وگرنه مرده است.

وقتی آدم یک نفر را دوست داشته باشد، بیشتر تنهاست چون نمی‌تواند به هیچ کس جز به همان آدم بگوید که چه احساسی دارد.

شب‌ها وقتی پا در آن خانه بزرگ و سرد می‌گذاشت، همهمه دوردست سالیان می‌شد و سکوت می‌کرد. کاج می‌شد و وسط حیاط می‌ایستاد، در می‌شد و بسته می‌ماند.

به قول ایاز با دو دسته نمی‌شود بحث کرد: باسواد و بی‌سواد.

مادر هرچه می‌خواست بگوید، می‌گفت و مثل همیشه به صرافت غذا خوردن و ظرف شستن می‌افتاد و آیدین تا می‌آمد به پدر فکر کند که انگار همین دیروز با آن جسم کوچک از حجره به خانه بر می‌گشت و با آن پاپاخ سیاه و پالتو طوسی رنگ، سنگین سنگین از پله بالا می‌رفت ناگاه آن ابهت عجیب، آن حضور ماندنی، در خاطره‌اش محو می‌شد و در گورستان قدیمی شهر، زیر خاک به چند تکه استخوان بدل می‌گشت.» (حیدرزادگان،۱۳۹۹: ۱٦)

۸-تناقض در شخصیت‌پردازی

۸.۱. اورهان: از قربانی تا ظالم

اورهان شخصیتی است که در طول داستان از یک قربانی سرکوب‌شده به ظالمی بی‌رحم تبدیل می‌شود. در بخش‌هایی از متن، به تنهایی و سرکوب اورهان توسط پدرش اشاره شده است، اما این سرکوب به‌جای آنکه او را به انسانی مقاوم و رها از سنت تبدیل کند، باعث می‌شود که خود تبدیل به ادامه‌دهنده همان ظلم شود. او که روزی مورد خشم و تحقیر پدرش قرار گرفته بود، در نهایت راهی را انتخاب می‌کند که منجر به نابودی برادر روشنفکرش، یوسف، می‌شود. این تضاد، نمایانگر چرخه تکرارشونده خشونت و سرکوب در جوامع سنتی است؛ قربانیان دیروز، ظالمان فردا می‌شوند.

اورهان در آغاز فاقد قدرت انتخاب واقعی است، اما زمانی که فرصتی برای تغییر مسیر خود می‌یابد، در برابر سنت خانوادگی تسلیم شده و راهی را می‌رود که نه نشانی از مدرنیته دارد و نه نشانی از آزادی، بلکه صرفاً ادامه مسیر استبداد و تعصب است. این پارادوکس شخصیتی در اورهان باعث می‌شود که او از یک قربانی به یک جانی تبدیل شود؛ او که خود از پدر زخم خورده بود، همان روش‌های پدر را برای نابودی یوسف به کار می‌گیرد.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

۸.۲. یوسف: زنده در مرگ، مرده در زندگی

یوسف در رمان نماد آگاهی، روشنفکری و زندگی است، اما سرنوشت او با مرگ گره خورده است. در متن بالا جملاتی درباره عشق، زندگی، و انسانیت ذکر شده‌اند که همگی با دیدگاه یوسف همخوانی دارند. یوسف برخلاف اورهان، تسلیم محیط نمی‌شود و تلاش می‌کند تا آزادانه بیندیشد. اما در دنیایی که اورهان و پدر نماینده آن هستند، فرد روشنفکر و آزادی‌خواه، محکوم به نابودی است.

تناقض بنیادین در سرنوشت یوسف این است که او، با وجود مرگ فیزیکی، از لحاظ فکری و ایدئولوژیک همچنان زنده است. برعکس، اورهان که زنده مانده، در واقع از درون مرده است، چراکه روح و اندیشه خود را به سنت‌های پوسیده واگذار کرده است.

در بخشی از متن آمده است:

"آدم‌ها فقط یک‌بار می‌میرند و همین یک‌بار چه فاجعه دردناکی بود."

این جمله به مرگ تراژیک یوسف اشاره دارد که او را از نظر جسمی از بین می‌برد، اما یاد و تفکر او همچنان در ذهن شخصیت‌های دیگر باقی می‌ماند.(معروفی ،۱۳۸۰: ۷۱)

۸.۳. پدر خانواده: نماینده سنت در برابر مدرنیته

پدر در این رمان نماد سنت، جزم‌اندیشی و سلطه‌گری است. در متن ارائه‌شده، او به‌عنوان فردی معرفی می‌شود که تنهایی را در حجره می‌فهمد، اما نمی‌داند که تنهایی واقعی در میان جمع رخ می‌دهد. این نشان می‌دهد که او درکی سطحی از احساسات انسانی دارد و صرفاً به اقتدار و کنترل علاقه‌مند است.

ویژگی‌های پدر به‌عنوان نماینده سنت:

تحقیر و کنترل فرزندان: او فرزندانش را مجبور می‌کند تا مطابق ارزش‌های او زندگی کنند و هرگونه تفاوت را سرکوب می‌کند.

محدودیت زنان: مادر در متن نشان داده می‌شود که وظیفه او تنها غذا پختن و کارهای خانه است، که نمادی از جایگاه پایین زنان در سنت‌های پدرسالارانه است.

ترس از تغییر: پدر در برابر تغییر مقاوم است و حتی وقتی متوجه می‌شود که فرزندانش مسیر دیگری انتخاب کرده‌اند، به‌جای پذیرش تفاوت‌ها، تنها به ابزار سرکوب متوسل می‌شود.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

در جایی از متن آمده است:

"مهار آیدین لحظه‌به‌لحظه از کف پدر بیرون می‌شد، سرکش و رام‌نشدنی."

این نشان‌دهنده وحشت پدر از ازدست‌دادن قدرتش است. او در مواجهه با فرزندی که می‌خواهد متفاوت باشد، تنها راه‌حل را در زور و تحقیر می‌بیند.

۴. تناقض‌های درونی شخصیت‌ها و نقش آن در پیشبرد داستان

یکی از نکات برجسته در سمفونی مردگان، تناقض‌های عمیق درونی شخصیت‌ها است که باعث می‌شود خواننده درک عمیق‌تری از سرنوشت آن‌ها داشته باشد.

اورهان: او از ظلم پدرش رنج برده، اما همان ظلم را در حق برادرش اجرا می‌کند. او آزادی را می‌خواهد، اما در نهایت برده همان سنت‌هایی می‌شود که از آن‌ها متنفر بود.

یوسف: او آزادی‌خواه است، اما این آزادی برای او مرگ را به ارمغان می‌آورد. تناقض او در این است که هرچند کشته می‌شود، اما از نظر فکری زنده می‌ماند.

پدر: او تصور می‌کند که خانواده‌اش را کنترل می‌کند، اما در نهایت پسرانش را از دست می‌دهد. ترس او از دست دادن اقتدار است، اما همین ترس باعث فروپاشی خانواده‌اش می‌شود.

مادر: او در ظاهر مطیع است، اما درک عمیقی از رنج‌های خانواده دارد. او هیچ قدرتی در خانواده ندارد، اما از بسیاری از جنبه‌ها، بیشتر از پدر واقعیت را درک می‌کند.

این تناقض‌ها، پیشبرد داستان را ممکن می‌سازند و فضای تراژیک رمان را تشدید می‌کنند. اگر شخصیت‌ها کاملاً در یک مسیر یک‌دست حرکت می‌کردند، داستان از لحاظ عاطفی و دراماتیک قدرت کمتری می‌داشت. اما همین تناقض‌ها باعث می‌شوند که رمان تبدیل به بازتابی از پیچیدگی‌های واقعی زندگی شود.

در نهایت تناقض‌های درونی شخصیت‌ها، عامل کلیدی در سمفونی مردگان هستند. اورهان که در ابتدا قربانی ظلم است، خود به یک ظالم تبدیل می‌شود. یوسف، نماد روشنگری، اگرچه می‌میرد، اما تفکر او زنده می‌ماند. پدر که می‌خواهد کنترل را حفظ کند، در نهایت همه چیز را از دست می‌دهد. (معروفی ،۱۳۸۰: ٤٩)

۹-تناقض در سبک و زبان روایت در رمان «سمفونی مردگان»

یکی از ویژگی‌های برجسته سمفونی مردگان، تناقض در سبک و زبان روایت است که نقش مهمی در تقویت فضای تراژیک و چندلایه این اثر دارد. عباس معروفی با استفاده از زبانی شاعرانه و احساسی در کنار روایت واقع‌گرایانه و تلخ، تضادی عمیق ایجاد کرده که تأثیرگذاری داستان را دوچندان می‌کند.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

۹.۱ .تضاد میان نثر شاعرانه و فضای تلخ داستان

در رمان، لحظات اندوه، مرگ و سرکوب با زبانی زیبا، ادبی و تصویری روایت می‌شوند. این تناقض میان فرم و محتوا باعث می‌شود که خواننده احساسات متضاد را تجربه کند؛ از یک سو با زیبایی کلمات مواجه می‌شود و از سوی دیگر، با واقعیت‌های تلخ و سرکوبگرایانه‌ای که در داستان وجود دارد.

مثال از متن :

"آدم‌ها مثل درخت‌ها هستند، یک برف سنگین همیشه بر شانه‌های آدم وجود داشت و سنگینی‌اش تا بهار دیگر حس می‌شد".

در این جمله، برف به‌عنوان نمادی از سرنوشت سنگین انسان‌ها مطرح می‌شود، اما این مفهوم تلخ با زبانی شاعرانه بیان شده که خواننده را تحت تأثیر قرار می‌دهد.

۹.۲ .ترکیب جملات کوتاه و ضرب‌آهنگ تند با نثر توصیفی و آرام

•عباس معروفی در برخی بخش‌های رمان از جملات کوتاه، کوبنده و پرتنش استفاده می‌کند که فضای اضطراب و فشار داستان را افزایش می‌دهند.

•اما در بخش‌هایی دیگر، از جملات طولانی و توصیفی بهره می‌گیرد که ریتم روایت را کندتر و تأمل‌برانگیز می‌کند.

مثال از متن :

"آدمیزاد باید بگوید آب و بخورد، بگوید نفس و بکشد وگرنه مرده است ".

این جمله کوتاه و تأکیدی، ضرب‌آهنگی محکم دارد و نشان‌دهنده ضرورت بقا و سادگی آن در عین پیچیدگی‌های زندگی است.

در مقابل، در بخش‌هایی مانند توصیف خاطرات یوسف یا اندوه مادر، نثر طولانی‌تر واحساسی‌تر می‌شود که خواننده را به درک عمیق‌تری از شخصیت‌ها می‌رساند.

۹.۳ .استفاده از زبانی سمبلیک در توصیف شخصیت‌ها و محیط

عباس معروفی از نمادپردازی و تصویرسازی قوی در زبان روایت بهره می‌برد، اما این تصاویر همواره با تناقض‌هایی در معنا همراه هستند.

مثال :

"کاج می‌شد و وسط حیاط می‌ایستاد، در می‌شد و بسته می‌ماند ".

در این جمله، کاج (نماد استواری و مقاومت) با بسته ماندن در (نشانه سرکوب و محدودیت) در تضاد قرار گرفته است. این تناقض در زبان روایت، احساس ناامیدی شخصیت‌ها را به‌شدت تقویت می‌کند.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٩.٤ .تضاد میان روایت سوم‌شخص و مونولوگ‌های درونی شخصیت‌ها

رمان بیشتر با زاویه دید سوم‌شخص دانای کل روایت می‌شود، اما در برخی بخش‌ها، مونولوگ‌های درونی شخصیت‌ها وارد متن می‌شوند که شکلی از تناقض در شیوه روایت را ایجاد می‌کند.

مثال :

"رفتار آیدین با دیگران تفاوت داشت، دنیا را جدی‌تر از آن می‌دانست که دیگران خیال می‌کنند ".

در این جمله، راوی دانای کل در حال توصیف شخصیت آیدین است، اما بلافاصله در جمله بعدی، مونولوگ درونی شخصیت وارد متن می‌شود که باعث ایجاد نوعی تناوب بین روایت بیرونی و درونی می‌شود.

تناقض در سبک و زبان روایت در سمفونی مردگان باعث می‌شود که تأثیر عاطفی داستان بر خواننده عمیق‌تر شود .فضای تراژیک اثر برجسته‌تر گردد .تناقض‌های درونی شخصیت‌ها و کشمکش‌هایشان بهتر نشان داده شود.

این استفاده متناقض از نثر شاعرانه در کنار خشونت روایی، تغییر ضرب‌آهنگ متن و ترکیب روایت دانای کل با مونولوگ‌های درونی، از مهم‌ترین ویژگی‌هایی است که سمفونی مردگان را به یکی از ماندگارترین آثار ادبیات معاصر تبدیل کرده است.

١٠-تناقض در مفاهیم مرگ و زندگی در «سمفونی مردگان»

یکی از اساسی‌ترین تضادهایی که عباس معروفی در سمفونی مردگان به تصویر می‌کشد، تناقض میان مرگ و زندگی است. در این رمان، مرگ تنها یک پایان فیزیکی نیست، بلکه به‌عنوان عاملی برای آزادی و یا بالعکس، اسارت روحی و فکری مطرح می‌شود. برخی شخصیت‌ها با مرگ، به رهایی و جاودانگی می‌رسند، درحالی‌که برخی دیگر با زنده ماندن، به مردگان متحرک تبدیل می‌شوند(بختیاری،٢١٣٩٤ :)

١٠.١. مرگ به‌عنوان عامل آزادی و اسارت در داستان

در سمفونی مردگان، مرگ گاه راهی برای رهایی از سرکوب و ظلم و گاه نهایت یک زندگی سرکوب‌شده و خفقان‌آور است. شخصیت‌هایی مانند یوسف و آیدین از نظر فکری زنده‌تر از اورهان هستند، اما با مرگ نابود می‌شوند. درحالی‌که اورهان، که از لحاظ جسمی زنده است، تبدیل به برده سنت‌ها و استبداد خانوادگی می‌شود.

مثال از متن :

"آدم‌ها فقط یک‌بار می‌میرند و همین یک‌بار چه فاجعه دردناکی بود ".

این جمله مرگ را به‌عنوان یک رویداد دردناک، اما اجتناب‌ناپذیر و سرنوشت محتوم به تصویر می‌کشد. این در حالی است که برخی شخصیت‌ها پیش از مرگ فیزیکی، از نظر روحی و عاطفی مرده‌اند.

در این داستان، مرگ یوسف نه به‌عنوان یک شکست، بلکه به‌عنوان اثبات برتری اندیشه و آزادی‌خواهی او نسبت به دیگران جلوه می‌کند .یوسف با اینکه کشته می‌شود، اما یاد او در ذهن خواننده و شخصیت‌های دیگر باقی می‌ماند.

۱۰.۲ .زنده‌بودن به‌معنای مرگ روحی: نگاهی به سرنوشت اورهان

اورهان در طول داستان از نظر جسمی زنده می‌ماند، اما مرگ روحی و عاطفی او از همان ابتدای داستان آغاز می‌شود .او که قربانی ظلم پدر بوده، در نهایت همان رفتارهای سرکوبگرانه را در برابر یوسف و سایرین تکرار می‌کند و خود را به نظامی که روزی از آن متنفر بود، می‌سپارد.

تحلیل اورهان :

اورهان در ظاهر زنده است، اما قدرت انتخاب را از دست داده و تنها مجری خواسته‌های پدر و جامعه سنتی شده است. او دیگر قادر به احساس عشق، همدردی یا آزادی فکری نیست. این تضاد در سرنوشت او نشان می‌دهد که زنده ماندن همیشه به معنای زندگی نیست و گاهی، مرگ به معنای آزادی است.

مثال از متن :

"آدمیزاد باید بگوید آب و بخورد، بگوید نفس و بکشد وگرنه مرده است ".

این جمله نشان‌دهنده مفهوم زندگی مکانیکی و بی‌روح است که در سرنوشت اورهان دیده می‌شود. او زنده است، اما نه به معنای واقعی کلمه، بلکه مانند یک ابزار در خدمت سنت‌ها و باورهای پوسیده خانوادگی.(معروفی،۱۳۸۰: ۳٤)

۱۰.۳ .تضاد زندگی و مرگ در بستر سنت و مدرنیته

سمفونی مردگان فراتر از یک داستان خانوادگی، به تقابل سنت و مدرنیته نیز می‌پردازد و این تقابل را با استفاده از تناقض بین مرگ و زندگی به تصویر می‌کشد.

یوسف و آیدین، نمایندگان مدرنیته و تفکر نوین هستند که در نهایت، توسط سنت و تعصب از بین می‌روند .

اورهان و پدر، نمایندگان سنت و اقتدارگرایی هستند که در ظاهر زنده می‌مانند، اما در واقع، اسیر باورهای پوسیده و غیرانسانی خود هستند.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مثال از متن :

"تنهایی و غم غربت در جانش چنگ انداخت و غربتی که در میان شهر آشنا، گریبانش را گرفته بود، چقدر انسان تنهاست، مثل پر کاه در هوای طوفانی ".

این جمله نشان می‌دهد که حتی در میان زندگی روزمره، شخصیت‌ها اسیر تنهایی و پوچی هستند .این احساس بیشتر در شخصیت‌های مدرن و روشنفکر دیده می‌شود که در برابر سیستم سنتی ناتوان‌اند.

تناقض میان مرگ و زندگی در سمفونی مردگان یکی از مهم‌ترین ابزارهای روایت و پیام‌رسانی در داستان است. عباس معروفی نشان می‌دهد که زنده‌بودن همیشه به معنای زندگی نیست، و مرگ گاهی راهی برای آزادی از اسارت فکری و سنت‌های سرکوبگرانه است.

مرگ برای برخی شخصیت‌ها (یوسف و آیدین)، راهی برای رهایی از ظلم و جهل است. زنده‌ماندن برخی دیگر (اورهان و پدر)، درواقع نشانه‌ای از مرگ روحی و اسارت در سنت‌هاست .این تضاد به‌خوبی فضای تراژیک رمان را تقویت کرده و آن را به یکی از تأثیرگذارترین آثار ادبیات معاصر تبدیل کرده است(آلبوغبیش ،.(169 :1400

۱۱–نگاه جامعه‌شناسانه به رمان سمفونی مردگان

سال ۱۳۱۳ تا ۱۳۵۵ دوران پرآشوبی در اردبیل است؛ مخصوصا در بازه‌ی زمانی جنگ جهانی دوم که روس‌ها، انگلیسی‌ها و امریکایی‌ها هریک چیزی از این شهر را به تاراج می‌بردند.

سمفونی مردگان روایت خانواده‌ی ایرانی در این شهر در مرحله‌ی گذار از سنت به مدرنیته است و همچنین روایتگر فضای حاکم بر روشنفکران در دهه‌های ۲۰ تا ۵۰. در این شرایط، از سویی سنت و خانواده که یکی از نمادهای جوامع سنتی است در حال فروپاشی است،گویی چیزی کهنه از بین می‌رود اما چیزی نو زاده نمی‌شود و جای آن را نمی‌گیرد و از سوی دیگر، فضای سیاسی و اجتماعی به سمتی می‌رود که افراد کتاب‌خوان، روشنفکر و دگراندیش در تنگنای بیشتری قرار می‌گیرند.

آیدین نماد این قشر روشنفکر است و پدرش نماد سنت و استبداد. در یکی از صحنه‌های کتاب پدر به کمک اورهان کتاب‌های آیدین را به آتش می‌کشد. خانه (وطن) برای آیدین شبیه زندان است.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

گسست نسلی در خانواده میان پدر و فرزندان خود را با عدم تبعیت فرزندان از پدر نشان می‌دهد. فرزندان نه‌تنها نمی‌خواهند راه پدر و مادر خود را ادامه دهند بلکه می‌خواهند راهی را انتخاب کنند که ۱۸۰درجه با آن‌ها تفاوت دارد. این اختلاف‌ها حتی در وضع لباس و ظاهر، عقیده به ثروت‌اندوزی و جهان‌بینی نمایانگر می‌شود. برای مثال، پدر کلاه پاپاخ بر سر دارد که نشان‌دهنده‌ی عقاید او (پای‌بندی به سنت) است و آیدین کلاه روسی بر سر می‌گذارد.

مرگ در این داستان حضور پررنگی دارد. توصیف مکرر مرگ و گورستان بیانگر نابودی و سکوت در جامعه است، جامعه‌ای که با مرگ ارزش‌های اخلاقی به مردگان می‌پیوندد. رو به ویرانی نهادن خانواده‌ی اورخانی نشان‌دهنده‌ی سنت‌هایی است که در حال فروپاشی‌اند. البته این فروپاشی همراه با زایایی نیست: لحظه‌ای که پدر نوشته‌ها و شعرهای آیدین را می‌سوزاند در واقع ایده‌های روشنفکر ایرانی سوزانده می‌شود و این یعنی مرگ آینده و مدرنیته‌ای متولدنشده.

درست است که اینگونه معروفی مرگ را به تصویر می‌کشد اما در سمفونی مردگان بوی امید نیز به مشام می‌رسد؛ امید اینکه آیدین‌ها بتوانند بر اورهان‌ها پیروز شوند و به زندگی ادامه دهند. در پایان داستان هم می‌بینیم با اینکه آیدین حال و روز خوبی ندارد اما دختر ۱۵ساله‌اش به نام المیرا امیدبخش زندگی او می‌شود. المیرا می‌تواند راه پدر را ادامه دهد و نوید نسلی باشد که اوضاع برایشان مساعدتر است و در راه رسیدن به هدفشان موفق‌ترند.(ادراکی ۱٤۰۰ : ۲۵۳)

تقابل سنت و تجدد، امید به آینده، مرگ و تولدی دیگر از موضوعات جامعه‌شناسانه‌ی این کتاب است. وجه دیگر جامعه‌شناسانه‌ی کتابْ انعکاس بیماری‌ها، آشفتگی‌ها و هرج‌ومرج‌های سیاسی، اقتصادی و اجتماعی در برهه‌ای از زمان در اردبیل است که می‌تواند نمایانگر کل ایران در آن بازه‌ی تاریخ باشد.(ادراکی ۱٤۰۰ :۲٥٤)

در سمفونی مردگان رقابت حرف اول را می‌زند. رقابت بین دو برادر، بین دوطبقه، بین زن و مرد، بین دو آیین، بین دو حزب و... . عده‌ای می‌خواهند منافع حداکثری کسب کنند و جایگاه و سلطه‌شان را تثبیت کنند و عده‌ای دیگر تنها می‌خواهند موجودیت خود را از دست ندهند و زنده بمانند. در نهایت هیچ‌کس در این رقابت و جنگ پیروز نخواهد شد. فقط آن عده که به این رقابت آگاه می‌شوند می‌توانند زندگی دیگر برای خود بسازند، البته زندگی‌ای که در آن پیروزی و خوشبختی معنایی ندارد. بلکه آن‌ها پی می‌برند که نباید در

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

این رقابت دست‌وپا بزنند و تنها باید تلاش کنند کامی از زندگی بگیرند؛ از عشق، هنر و زیبایی‌های اندک زندگی.(رفاهی .۱٤۰۳ : ۲۲۸)

شاید به همین دلیل باشد که معروفی برای نشان‌دادن این رقابت و جنگ بزرگ در کتابش، بر رقابت بین دو برادر دست می‌گذارد چون نزاع دو برادر متعلق به زمان خاصی نیست و تمام زمان‌ها را در برمی‌گیرد.

نتیجه گیری

در بیشتر اوقات به کارگیری متناقض نماهای محتوایی در داستان ها واشعار نویسندگان و شاعران ، ارزش زیبا شناختی بیشتری را در برمی گیرند .خواننده در تلاش است که معنای پس پرده واژه ها رادریابد و به نوعی ذهن اش درگیر جستجو و واکاوی می گردد به همین خاطر کشف حقیقت به نوعی ماجراجویی برای خواننده مبدل می گردد و ادامه دادن و خواندن رمان را مهیج تر و هیجان انگیز تر می نماید .معروفی که از نویسندگان حاذق و ماهر در داستان نویسی و نمایش نامه نویسی به شمار می رود بسیار به جا و کاربردی از این آرایه ادبی در پیشبرد روایت های رمان «سمفونی مردگان » بهره برده است .در متناقض نمایی این نکته بسیار دارای اهمیت می باشد که واژگان به خودی خود دارای تناقض می باشند و زمانی که دریک جمله به کار گرفته می شوند چنانچه بجا و صحیح مورد استفاده قرار بگیرند شگفتی می آفریند و تعجب و هیجان خواندن رو زیاد می نمایند در مقام پاسخ به این پرسش که در سمفونی مردگان معروفی چگونه توانسته ناسازگاری و تناقض رابه تصویر بکشد ؟ نخست باید گفت وی از واژگان ساده و روان برای بیان منظور و مقصود خود استفاده نموده و از واژگان سنگین و لغاتی که منسوخ شده و فهم آن برای خواننده سخت می باشد بهره نبرده است .رمان زیبایی سمفونی مردگان در هریک از بخش ها از زبان یکی از شخصیت های داستان روایت می شود . ساختار شکنی آیدین که نماد نسل امروزی است و به دنبال کسب حقایق و نوآوری های می باشد در قالب کلماتی قابل فهم به تصویر کشیده شده است . تعصبات گذشته و سنت های قدیمی که در شخصیت پدر آیدین نشان داده شده و اورهان که پا درکفش پدر گذاشته و همانند وی فردی متعصب سنتی می باشد .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

منابع

آلبوغبیش ، عبدالله (١٤٠٠) پیوند ادبیات و موسیقی در روایت «سمفونی مردگان» .مجله متن پژوهش ادبی .شماره٨٧ (٢٥ صفحه –از صفحه ١٦٨ تا ١٩٢)

ادراکی ، فاطمه (١٤٠٠) رمان«سمفونی مردگان » عباس معروفی با تاکید بر "نظریه ایدئولوژی".مطالعات نقد ادبی .شماره ٥ (١٢ صفحه –از٢٥٥–٢٦٦)

بختیاری ، محمدرضا (١٣٩٤) پارادوکس یا متناقض نما در ادبیات فارسی .همایش پژوهش های نوین در علوم و فناوری . کرمان

حیدرزادگان ، نازیلا(١٣٩٩) سمفونی مردگان ، خوانش فوکویی .مطالعات نقدزبانی و ادبی .شماهر ١٥(٢٤صفحه –از ٥ تا٢٨)

فاطمی ، رضوان (١٤٠٣)بررسی و تحلیل سبک زبانی رمان های عباس معروفی .ماهنامه علمی سبک شناسی نظم و نثر فارسی (بهار ادب)سال ١٧. شماره .شماره پی در پی ٩٦

معروفی ، عباس (١٣٨٠)سمفونی مردگان .انتشارات ققنوس .تهران

گلی ، احمد.بافکر عجب شیر ، سردار(١٣٩٧) پارادوکس محتوایی در شعر فارسی .شعر پژوهی (بوستان ادب) .سال دهم .شماره ٢(پیاپی ٣٦) شماره صفحات ١٥٢–١٢٩

شفیعی کدکنی ،محمدرضا (١٣٧٠) موسیقی شعر .تهران.آگاه

سروش ، عبدالکریم (١٣٦٩)تعمیم صنعت طباق یا استفاده از عکس و نقض و عدم تقارن در شعر سعدی .جلد٢ .تهران .ئزارت ارشاد اسلامی.

رفاهی ، سمانه (١٤٠٣)کارکردهای فضاهای معماری در روایت پردازی های سمفونی مردگان .ادبیات و پژوهش های میان رشته ای .سال ششم .رتبه ١١ (٢٧ صفحه –از ٢٠٠–٢٢٦)

References

Alboghbish, Abdullah (2021). The Connection Between Literature and Music in the Narrative of "Symphony of the Dead". Literary Text Research Journal, Issue 87, pp. 168–192.

Bakhtiari, Mohammadreza (2015). Paradox in Persian Literature. Conference on Modern Research in Science and Technology, Kerman.

Edraki, Fatemeh (2021). The Novel "Symphony of the Dead" by Abbas Maroufi with Emphasis on Ideology Theory. Literary Criticism Studies, Issue 5, pp. 255–266.

Fatemi, Rezvan (2024). Analysis of the Linguistic Style of Abbas Maroufi’s Novels. Monthly Journal of Persian Poetic and Prose Stylistics (Bahar-e Adab), Year 17, Issue 96.

Goli, Ahmad, & Bafkar, Ajabshir, Sardar (2018). Content Paradox in Persian Poetry. Poetry Research (Boostan-e Adab), Year 10, Issue 2 (No. 36), pp. 129–152.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Heidarzadgan, Nazila (2020). Symphony of the Dead: A Foucauldian Reading. Linguistic and Literary Criticism Studies, Issue 15, pp. 5–28.

Maroufi, Abbas (2001). Symphony of the Dead. Qoqnoos Publications, Tehran.

Rafahi, Samaneh (2024). The Functions of Architectural Spaces in the Narrative Structure of "Symphony of the Dead". Literature and Interdisciplinary Research, Year 6, Issue 11, pp. 200–226.

Shafii-Kadkani, Mohammadreza (1991). The Music of Poetry. Agah Publications, Tehran.

Soroush, Abdolkarim (1990). The Generalization of the Tabaq (Contrast) Technique or the Use of Opposites, Negation, and Asymmetry in Saadi's Poetry. Vol. 2, Ministry of Islamic Guidance, Tehran.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

اتجاهات الشباب نحو أسباب تعاطي المخدرات وآثارها على الأسرة والمجتمع: دراسة ميدانية على طلبة جامعة الشارقة

خوله العبيدلي
د. محمد عبدالكريم الحوراني
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الشباب نحو أسباب تعاطي المخدرات وآثارها على الأسرة والمجتمع. وقد تم جمع البيانات من خلال استبيان تم توزيعه على عينة مكونة من 143 طالباً وطالبة في جامعة الشارقة. وقد أظهرت النتائج أن أقل من نصف المشاركين (42.0%) يعتقدون أن ضعف الوازع الديني سبب لتعاطي المخدرات، بينما وافق ما يقرب من نصف المشاركين (41.3%) على أن الصحبة السيئة هي أحد العوامل الفردية المؤدية إلى تعاطي المخدرات. وبالإضافة إلى ذلك، كان 30.8% من المشاركين غير متأكدين مما إذا كان السفر للاستجمام يساهم في تعاطي المخدرات.

وكشف التحليل الكمي أن غالبية المشاركين اتفقوا على أن العوامل الفردية والعائلية والاجتماعية – مثل السهر، والترفيه، والموارد المالية، والموارد المالية، والتجارب السلبية، والعنف الأسري، وإدمان الوالدين أو الأقارب، وإهمال الوالدين، والمحاباة بين الأبناء، ووقت الفراغ، ووجود تجار المخدرات – هي الأسباب الرئيسية التي تدفع الشباب نحو تعاطي المخدرات.

وعلاوة على ذلك، أشار تحليل الانحدار المتعدد إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس والعمر والتعليم، في حين لم يتم العثور على أي تأثير ذي دلالة إحصائية للمتغيرات المستقلة الأخرى.

الكلمات المفتاحية: تعاطي المخدرات، العوامل، الشباب، الإدمان

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Correlations

		gender	age	education	maritulstatus
gender	Pearson Correlation	1	-.204*	-.156	.034
	Sig. (2-tailed)		.015	.062	.687
	N	143	143	143	143
age	Pearson Correlation	-.204*	1	.033	.089
	Sig. (2-tailed)	.015		.692	.288
	N	143	143	143	143
education	Pearson Correlation	-.156	.033	1	-.145
	Sig. (2-tailed)	.062	.692		.084
	N	143	143	143	143
maritulstatus	Pearson Correlation	.034	.089	-.145	1
	Sig. (2-tailed)	.687	.288	.084	
	N	143	143	143	143

*. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Supplements

Table (1) the demographic and social characteristics of the study sample			
Variables		Frequency	%
Sex	1. Male	54	37.8
	2. Female	89	62.2
	Total	143	100%
Age	1. 15-19	26	18.2
	2. 20-24	66	46.2
	3. 25-29	39	27.3
	4. 30-35	12	8.4
	Total	143	100%
Educational level	1. Bachelors	94	65.7
	2. Master	35	24.5
	3. PhD	14	9.8
	Total	143	100%
Marital status	1. Single	76	53.1
	2. Married	43	30.1
	3. Divorced	14	9.8
	4. Widow	10	7.0
	Total	143	100%

Table (2) : individual causes					
	B	Std. Error	Beta	t	Sig.
gender	-.041	.087	-.041	-.467	.641
age	-.007	.049	-.012	-.143	.886
education	-.059	.063	-.082	-.946	.346
Marital status	-.005	.046	-.010	-.120	.905
R2=.007 F= .253 P = .907					
Table (3) : family causes					
	B	Std. Error	Beta	t	Sig.
gender	-.012	.099	-.010	-.117	.907
age	-.082	.056	-.124	-1.450	.149
education	-.033	.072	-.039	-.462	.645
Marital status	.091	.052	.147	1.735	.085
R2= .037 F= 1.318 P= .266					

Table (4) : social causes					
	B	Std. Error	Beta	t	sig
gender	.094	.097	.083	.974	.332
age	-.053	.055	-.082	-.967	.335
education	-.142	.070	-.171	-2.027	.045
Marital status	.049	.051	.080	.960	.339
R2=.061 F=2.233 P=.069b					

Al-Saad, S. (1995). Drugs and bad companions. *Arab Journal for Security Studies and Training. 15* (20), pp. 149-171.

Al-Khuzaie, H. (2010). Stopping drug addiction and its impact on improving the quality of life, an applied social study, *Algerian Journal of Sociological Studies, 4* .

Al-Suwaidi, A. (2017). The phenomenon of prescription drug addiction and the characteristics of drug users attending treatment centers in the United Arab Emirates]Unpublished doctoral dissertation[. Mutah University, Al-Karak, Jordan.

Hamdi. (n.d). *Psychological Effects, Population and Development*(p. 5, p. 141) .

Khawaldeh,M.,& Al-Khayyat,M.(2011).Causes of Hazardous Substances And drugs from the perspective of their abusers in Jordanian society, *Security Studies Journal*, Center for Strategic .Security Studies, journal,5.

Hamdi. (n.d). *Psychological Effects, Population and Development*(p. 5, p. 141) .

Khawaldeh,M.,& Al-Khayyat,M.(2011).Causes of Hazardous Substances And drugs from the perspective of their abusers in Jordanian society, *Security Studies Journal*, Center for Strategic. Security Studies, journal,5.

Foreign references

Fleson, &Clark. (n.d). Opportunity marks.

Fleson, & Clark.(n.d).Opportunity ibid.

Goetz, N. (2001). Investigation of young people's attitudes towards drugs and drug strategy. Australian National Council on Drugs, 317-344

Horwitz, B. (2010). The role of the Inter-American Drug Abuse Control Commission (CICAD): *Confronting the problem of illegal drugs in the Americas. Latin American Politics and Society*, University of Miami.

Ministry of Interior UAE. (2023).

Pepler .(n.d). *Theoretical and developmental*.

Raqiq, N. H. (2017). Causes of adolescent drug addiction(Master's thesis). University of Khemis Miliana, Algeria.

Schieltz, M. (2010). Youth and drug abuse. Retrieved from http://www.ehow.com/about_6605579_youth-drug-abuse.html

Tsvetkva, I., & Antenova, N. (2013). The Prevalence of drug use among University Students in St. Peterburg: Petersburg, Russia. *Psychology in Russia: State of the Art, 6*(1).

United Nation .(2021) *world drug addiction report* 2021.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

negative effect on youth attitudes toward drug abuse (t = -2.027, p = 0.045, B = -0.171). However, gender, age, and marital status do not show statistically significant relationships with youth attitudes toward the causes of drug abuse.

Multicollinearity occurs when two or more independent variables are highly correlated (Vogt, 1999; Lewis-Beck, 1980). To assess this issue, the correlation matrix was examined for potential signs of multicollinearity. Table (8) indicates that gender and age have the strongest bivariate correlation among the independent variables (r = -0.204). Therefore, multicollinearity is not a significant concern in this study.

Conclusion

The results of this study indicate that the majority of respondents agree that drug abuse stems from individual, familial, and social factors. Additionally, the findings suggest that awareness of the harmful effects of drugs within UAE society has contributed to an intellectual shift among young people regarding the reasons that drive individuals toward drug use.

Therefore, addressing this issue must be approached within a comprehensive social, individual, and familial context. Furthermore, this topic requires further social research, particularly through expanding case studies of young individuals who have previously experienced drug abuse. Such an approach would provide a more in-depth understanding of the underlying causes that were not fully explored in this study and could contribute to the development of more effective intervention strategies aimed at reducing youth addiction rates in society.

Reference

Arabic references

Al-Hosani, M. (2019). Social class and drug use in uae .

Al-Khuzaie, H. (2010). Stopping drug addiction and its impact on improving the quality of life, an applied social study, *Algerian Journal of Sociological Studies, 4* .

Al-Saad, S. (1995). Drugs and bad companions. *Arab Journal for Security Studies and Training. 15* (20), pp. 149-171.

Al-Suwaidi, A. (2017). The phenomenon of prescription drug addiction and the characteristics of drug users attending treatment centers in the United Arab Emirates]Unpublished doctoral dissertation[Mutah University, Al-Karak, Jordan.

Al-Hosani, M. (2019). *Social class and drug use in uae* .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Question 2: To what extent do demographic variables (gender, age, educational level, and marital status) predict the reasons for drug use?

	B	Std. Error	Beta	t	Sig.
gender	-.041	.087	-.041	-.467	.641
age	-.007	.049	-.012	-.143	.886
education	-.059	.063	-.082	-.946	.346
Marital status	-.005	.046	-.010	-.120	.905
R2=.007 F= .253 P = .907					

Table (5): Regression Coefficients for Predicting Youth Attitudes Toward the Causes of Drug Abuse

The results in Table (5) indicate that the independent variables in this study explain only 0.7% of the variance in youth attitudes toward the causes of drug abuse. The regression analysis further reveals that gender, education level, marital status, and age do not have statistically significant relationships with individual causes of drug abuse.

	B	Std. Error	Beta	t	Sig.
gender	-.012	.099	-.010	-.117	.907
age	-.082	.056	-.124	-1.450	.149
education	-.033	.072	-.039	-.462	.645
Marital status	.091	.052	.147	1.735	.085
R2= .037 F= 1.318 P= .266					

Table (6) : Regression Coefficients for Predicting Youth Attitudes Toward the Causes of Drug Abuse

According to Table (6), results indicate that the independent variables in this study explain approximately 3.7% of the variance in youth attitudes toward the causes of drug abuse. The regression analysis further reveals that gender, education level, marital status, and age do not have statistically significant relationships with individual causes of drug abuse (F = 1.318, P = 0.266).

	B	Std. Error	Beta	t	sig
gender	.094	.097	.083	.974	.332
age	-.053	.055	-.082	-.967	.335
education	-.142	.070	-.171	-2.027	.045
Marital status	.049	.051	.080	.960	.339
R2=.061 F=2.233 P=.069b					

Table(7). Regression Coefficients for Predicting Youth Attitudes Toward the Causes of Drug Abuse

According to Table (7), The results indicate that the independent variables in this study explain approximately 6.1% of the variance in youth attitudes toward the causes of drug abuse. The observed data reveal that education level has a statistically significant but very weak

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

n	phrase	strongly agree	agree	unsure	disagree	strongly disagree
1-	Domestic violence	23.8%	36.4%	23.1%	10.5%	6.3%
2-	Discrimination between children	18.9%	39.2%	25.9%	9.8%	6.3%
3-	Addiction of the family member	28.7%	34.3%	24.5%	7.7%	4.9%
4-	Parents' not interest children's problems	24.5%	42.0%	17.5%	11.2%	4.9%

Table (3): Distribution of Respondents Based on Family Causes of Drug Abuse

Table(3). The results show that 36.4% of respondents agree that domestic violence is one of the causes of drug abuse, while 39.2% agree that discrimination among children can also contribute to drug use . Additionally, the findings indicate that 28.7% of respondents strongly agree that the addiction of a parent or a family member may serve as a contributing factor to drug abuse among other family members.

n	phrase	strongly agree	agree	unsure	disagree	strongly disagree
1-	Weakness supervisory shields	20.3%	32.9%	24.5%	12.6%	9.8%
2-	circulation of drugs and not setting deterrent	22.4%	46.2%	20.3%	7.0%	4.2%
3-	Being ostracized by others	21.0%	32.2%	28.0%	10.5%	8.4%
4-	Feeling social injustice	23.8%	28.0%	25.9%	15.4%	7.0%
	Leisure time	16.1%	29.4%	34.3%	16.8%	3.5%

Table (4): Distribution of Respondents Based on Social Causes of Drug Abuse

Table(4). The results indicate that 32.9% of respondents agree that poor supervision is one of the causes of drug abuse. Additionally, 46.2% agree that drug trafficking and circulation without deterrence contribute to drug abuse. Furthermore, 32.2% agree that social exclusion and the lack of recreational spaces are among the social factors leading to drug abuse.

Notably, the majority of young respondents support the notion that individual, familial, and social factors collectively contribute to drug abuse, reflecting their awareness of the multifaceted nature of the issue.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Study results and discussion

The results of the study were presented and discussed in accordance with the research questions posed in the study problem, and all questions were answered as follows:

The results of the study were presented and discussed according to the questions posed by the researcher in the study problem, and all questions were answered as follows:

Question 1: How the young people are distributed to the categories of the drug abuse causes?

n	phrase	strongly agree	agree	unsure	disagree	strongly disagree
1-	the weakness of religious	13.3%	42.0%	22.4%	16.8%	5.6%
2-	accompanying bad people	17.5%	41.3%	26.6%	9.8%	4.9%
3-	go abroad for fun	14.7%	19.6%	30.8%	25.9%	9.1%
4-	Staying up and frequenting	28.7%	27.3%	23.8%	11.2%	9.1%
5-	Money is abundant among youth	11.9%	27.3%	37.1%	15.4%	8.4%
6-	problems that the exposed to	18.9%	33.6%	26.6%	12.6%	8.4%

Table (2): Distribution of Respondents Based on Individual Causes of Drug Abuse

Table (2) . reveal the most of the sample's individual causes of drug abuse. To begin with, 41.3% of the total sample confirmed that they agree with the accompanying bad people as a cause of drug abuse , followed by the category that agree with the weakness of religious at 42.0% . Also 37.1% of youth are unsure that the money abundant young people lead them to drug abuse .

The results indicate that 28.7% of respondents strongly agree that staying up late and visiting suspicious places contribute to drug abuse, as such places often facilitate access to drugs and promote their circulation among individuals. This finding suggests that young people perceive staying up late, weak religious commitment, and traveling for leisure as potential factors that may lead to drug use. The majority of respondents share this belief, as Islamic teachings emphasize the importance of avoiding prohibited behaviors and environments that encourage such practices.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

• Causes of drug abuse and youth attitudes toward these causes, categorized into individual, familial, and social factors contributing to drug use.

The questionnaire was designed to provide a comprehensive understanding of the attitudes of young people toward drug abuse. (See the attached questionnaire for further details.)

Method of analyzing the study data

Descriptive statistics, including percentages, mean, and standard deviation, were used to examine the demographic, social, and economic characteristics of the study sample. Additionally, analytical statistics (multiple regression analysis) were employed to predict the influence of demographic and social factors on youth attitudes toward the causes of drug abuse.

Variables Measurement

1- Dependent variables

This study examines young people's attitudes toward the causes of drug use and its effects on the family and society. The study questionnaire consisted of three main sections: individual causes (6 items), family causes (4 items), and social causes (5 items). These dependent variables were measured using a five-point Likert scale as follows: (1) strongly disagree, (2) disagree, (3) neutral, (4) agree, (5) strongly agree .

2- Independent variables

Table No. (1) below presents a list of the independent variables included in the study and their corresponding measurement scales, as detailed in the table.

	Variables	Measure
1	Gender	Male , 2. female
		Female
2	Age group	15 – 19 years
		20 – 24 years
		25 – 29 years
		30 – 35 years
3	Educational level	Bachelor's Degree
		Master Degree
		PhD
4	Social status	Single
		Married
		Divorced
		Widow/widower

Table No. (1). It shows levels of measurement for the independent variables.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

shaping behavioral patterns. Among young people, these psychological tendencies are linked to religious beliefs, a sense of belonging, and various cultural and civilizational indicators.

Cognitive theory suggests that attitudes are acquired through education and development. According to this theory, individuals go through five essential stages in acquiring the necessary skills to process information and solve social problems: encoding, mental representation, response retrieval, response execution, and decision-making. Young people who are more prone to deviant behavior or substance abuse may exhibit vulnerability at any of these stages, depending on specific situations.

Social learning theory provides an explanation for the causes and underlying factors that shape attitudes towards drug abuse. According to this theory, insecure behaviors such as drug abuse are learned through observational learning and direct experience, where individuals regulate their behavior based on self-regulation mechanisms and reinforcement from their social environment.

Opportunity theory explains reckless behavior among young people by emphasizing the role of environmental factors. This theory argues that social contexts create opportunities for deviant behavior, making opportunity a prerequisite for violations to occur. In the context of drug abuse, these opportunities depend on time, setting, and the dynamics of daily life. Reckless behavior generates further opportunities for deviant behavior, as external temptations encourage impulsive actions and risky decision-making.

Study Methodology

To achieve the objectives of this study and address its research questions, the survey method was employed to collect data from a sample of young people at the University of Sharjah.

1- The study sample

The researcher distributed 200 questionnaires to a randomly selected sample, of which 143 respondents completed and returned the survey, representing the study population. The sample consisted of both male and female students from the University of Sharjah.

2- Study tool

A structured questionnaire was used as a quantitative research tool to collect data from the selected sample of University of Sharjah students. The questionnaire comprised two main sections:

• Demographic and social characteristics, including variables such as gender, age, marital status, and educational level.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

study aimed to explore the dimensions of drug addiction, identify the factors leading to addiction, and examine its impact on families in the UAE. The research adopted the social survey method, utilizing a questionnaire to collect field data. The study employed a comprehensive survey method, selecting a sample of 180 individuals, including released drug users and participants in the "Let's Recover" rehabilitation program in the UAE.

In Al-Suwaidi's (2019) study, the research aimed to identify the relationship between parental treatment and adolescent substance abuse. The findings indicated that cruelty, neglect, overprotection, and certain psychosocial factors contribute to adolescent drug use.

In the United Arab Emirates, Muhammad Al-Hosani (2019) conducted a study titled "Social Class and Drug Abuse." The research examined the relationship between social class and drug abuse in the UAE. The study was conducted on a sample of 60 addicts at the National Rehabilitation Center in Abu Dhabi. The results revealed a statistically significant relationship between drug use and objective social class indicators (such as educational level, occupation, household income, income adequacy, and debt levels). Additionally, a significant correlation was found between drug use and subjective social class perceptions (such as identifying as upper or middle class).

A review of previous research indicates a substantial body of scientific studies focusing on young people's attitudes toward drug abuse. These studies have identified various factors influencing youth behavior and attitudes toward drug prevalence, abuse, and addiction, providing essential theoretical frameworks for defining the research problem in this study. However, a noticeable research gap exists concerning drug abuse within UAE society, as previous studies and surveys have primarily addressed the issue on a broader national level, rather than focusing on specific local communities, particularly conservative ones.

Theoretical framework

Recent research highlights the growing phenomenon of drug abuse among young people and confirms the existence of a positive relationship between the rise of this phenomenon and factors such as increased unemployment, failure in life, migration, and the desire to boast or imitate others. Therefore, this study is based on several theoretical perspectives, including:

The psychological and cognitive orientation is a key factor in understanding the motives behind individual behavior. Psychological factors play a crucial role in shaping behavior—the stronger the psychological tendency, the greater its influence in directing and

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

found that drug addiction cessation rates were higher among males than females, with single individuals being the most affected group. The majority of addicts were aged 25-39 years, had an educational level below secondary school, and a significant percentage had higher income levels. Additionally, most of them were employed in the private sector or engaged in freelance work.

Matthew (2011) focused on the reasons that drive young people in the United States to abuse drugs and narcotic substances. The study concluded that boredom, frustration, and a lack of acceptance from peers or parents were among the primary reasons for drug use. Additionally, the study examined the types of drugs commonly abused by young people, such as marijuana, cocaine, hallucinogenic vitamins, stimulants, and inhalants. The researcher also outlined the negative effects of drug use, including rapid breathing, discouragement, frustration, increased heart rate, mood swings, and, in some cases, death.

Al-Khawaldeh and Al-Khayyat (2011) conducted a study aimed at identifying the primary reasons behind drug and narcotics abuse from the perspective of drug users in Jordanian society. The study identified several contributing factors, including family problems, seeking pleasure and enjoyment, escaping financial crises, peer influence, poor education, and using drugs as a means to forget worries and problems.

Tsvetkova & Antonova (2013) conducted a study titled "The Prevalence of Drug Dependence in Universities in Saint Petersburg." The study focused on drug abuse among university students at the University of San Francisco, aiming to provide a comprehensive framework for planning prevention programs. The findings revealed a low rate of drug abuse among students at the university, attributed to the institution's strong regulatory measures, which significantly limited fraudulent activities and drug-related offenses.

Raqiq Najma Hizieh (2017) conducted a study titled "The Basis of Drug Addiction in Adolescents." The study aimed to educate adolescents about the dangers of drug abuse and raise awareness among parents about the risks of neglect and its impact on juvenile delinquency. The study concluded that divorce and intimidation significantly contribute to adolescents' tendency to abuse drugs. Furthermore, adolescents often seek emotional warmth and family care outside their homes, which sometimes leads them toward drug use.

Al-Suwaidi (2017) conducted a study titled "The Phenomenon of Legitimate Addiction and the Characteristics of Drug Users Attending Treatment and Correctional Centers in the United Arab Emirates." The

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Study importance

This study derives its significance from the following points:

1. The scarcity of scientific research on the causes of young people's drug use in UAE society, whether in terms of its concept, motives, or consequences.
2. The use of advanced statistical analysis to study the causes of youth drug use, enhancing the understanding of the factors leading to this phenomenon and providing a scientific explanation.
3. The practical significance of the study in providing findings and recommendations that can benefit decision-makers, security agencies, youth organizations, and stakeholders concerned with drug-related issues, thus contributing to the development of more effective policies to address this phenomenon.

Literature review

The study of drug abuse has been a focal point in contemporary social studies and research, where scholars have examined various aspects such as motives, causes, and risk factors in young people's daily lives, including the influence of bad company. A review of previous studies on this subject indicates a growing academic interest in the issue.

Nathan (2001) conducted a study on the phenomenon of drug abuse among young people in Australian schools, comparing them to students at the University of Melbourne. The study's methodology involved distributing a questionnaire to 650 students, containing a series of questions related to drug abuse. The study concluded that drug abuse is a major security concern for every country, affecting its national character. The research focused on both school and university students, revealing a high mortality rate among young drug users.

Similarly, Betty (2010) focused on the link between drug abuse and the rising crime rate among young people. The study highlighted various preventive measures to curb drug use and analyzed government efforts in this regard. Notably, the study pointed out that the U.S. government equated the war on drugs to its war on terrorism. The findings revealed weak government control over drug trafficking and a lack of coordinated efforts among relevant agencies, which significantly contributed to the deterioration of the social fabric in American society.

Al-Khuzaie (2010) conducted a study titled "Stopping Drug Addiction and Its Impact on Improving Quality of Life: An Applied Social Study." The study aimed to assess how quitting drug addiction affects an individual's quality of life. The research was conducted on a sample of 203 individuals undergoing treatment in Jordan. The study

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Like many other societies, the Emirati society is not immune to the drug problem. The severity and negative consequences of drug abuse are particularly alarming when they affect the youth, as they represent the backbone of society and are often the primary targets in hidden conflicts between nations. Youth are the cornerstone of a nation's future, and societal progress depends heavily on them. According to previous reports issued by the UAE Ministry of Interior, the age group most vulnerable to drug use falls between 18 and 30 years old.

study problem and questions

Statistics released by the General Department of Drug Control in the United Arab Emirates (2022) indicate a rise in cases related to drug use and psychoactive substances over recent years. The majority of drug users fall within the age group of 17-23 years, accounting for 32% of total cases. These figures highlight the widespread nature of drug abuse among young people, necessitating an in-depth investigation into the reasons and motivations behind their involvement in such risky behaviors.

Drug abuse is not merely an individual issue but rather a societal concern with severe health, social, economic, and security repercussions. The spread of this phenomenon affects family stability, weakens social relationships, and increases crime rates and behavioral deviations. Therefore, understanding and analyzing the root causes of drug abuse is a pressing priority for decision-makers, mental health professionals, educators, and sociologists. From this perspective, this study seeks to understand the factors that drive young people to use drugs by identifying the main categories of causes and analyzing the extent to which demographic and social variables influence these reasons. Accordingly, the research problem centers on answering the following questions:

1- What are young people's attitudes toward the causes of drug use from an individual, family, and social perspective ?
2- To what extent do demographic variables (gender, age, educational level, and marital status) predict the reasons for drug use?

Study goals

This study aims to achieve the following:

- Understand young people's attitudes toward the causes of drug use from individual, familial, and social perspectives.
- Examine the impact of the demographic and social characteristics of young respondents (such as gender, age, educational level, and marital status) on their attitudes toward the causes of drug use.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Introduction

The problem of drug abuse has become one of the most serious social issues, significantly impacting the progress of any society in both quantitative and qualitative terms. These issues drain the energies and capabilities of both individuals and society as a whole. The phenomenon of drug abuse is no longer confined to a specific segment of society defined by age or limited cultural, social, and economic backgrounds. Additionally, drug abuse and addiction—especially among young people—are considered major obstacles to development and progress, as they contribute to social disorders, behavioral deviations, health crises, and political instability. Moreover, the dangers of drug abuse are not limited to a single country; rather, they extend across nations worldwide. Drug abuse is also an epidemiological phenomenon that threatens both individuals and societies, possessing the potential to undermine the foundations of an entire nation if it continues to spread, particularly among the young people's.

The rapid spread of drug use among both young people and adults, despite national efforts to combat it, remains alarming. According to the United Nations World Drug Report (2021), the number of drug addicts worldwide reached approximately 275 million people, while more than 36 million people suffered from drug use disorders. The latest global estimates indicate that around 5.5% of the population aged 15 to 64 used drugs at least once in the past year.

The severity of this issue is evident in the impact of drug users' behavior on the social and economic conditions of the society in which they live. Attitudes play a crucial role in shaping an individual's personality, as they are emotional responses derived from personal experiences, internal perceptions, acquired habits, and environmental influences. Attitudes are an integral part of an individual's personality, as reflected in their behavior. However, an individual is also influenced by the groups with which they interact, and their behavior may improve or deteriorate depending on their surrounding environment (Al-Rashoud, 2016, p. 3).

Alsaed (1995) suggests that the causes of drug abuse vary from one society to another, while certain similarities exist across different societies despite cultural differences in customs, traditions, and values. The findings of numerous studies confirm that individuals engage in drug abuse for multiple reasons, including economic, social, and familial factors, as well as media influence. Therefore, this research aims to explore the different attitudes of young people toward the phenomenon of drug abuse.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Young People's Attitudes Toward the Causes of Drug Abuse and Its Effects on the Family and Society: A Field Study on University of Sharjah Students

khawla Jaber Sultan Alobeidli
khawlaj@hotmail.com
Mohammed Abdel Karim M. AL Hourani
malhourani@sharjah.ac.ae
Associate Professor & Chairman of Sociology Sciences
College of Arts, Humanities, and Social Sciences, University of Sharjah

Copyright (c) 2026 **khawla Jaber Sultan Alobeidli. Mohammed Abdel Karim M. AL Hourani (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/n1488007

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study aims to identify young people's attitudes toward the causes of drug use and its effects on the family and society. Data were collected through a questionnaire distributed to a sample of 143 students at the University of Sharjah. The results showed that less than half of the participants (42.0%) believed that a weak religious conscience is a reason for drug use, while nearly half (41.3%) agreed that bad company is one of the individual factors leading to drug use. Additionally, 30.8% of the participants were uncertain whether traveling for recreation contributes to drug use. The quantitative analysis revealed that the majority of participants agreed that individual, familial, and social factors—such as staying up late, entertainment, financial resources, negative experiences, family violence, parental or relative addiction, parental neglect, favoritism among children, free time, and the presence of drug dealers—are the primary reasons that drive young people toward drug use. Furthermore, multiple regression analysis indicated a statistically significant relationship between gender, age, and education, whereas no statistically significant effect was found for the other independent variables.

Keywords: Addiction, Drug abuse, Factors, Youth.

Lignell, K., & Wilson, M. (1989). *Eliot among the nightingales. The eloquent edge: 15 Maine women writers*. Bar Harbor, Maine: Acadia Press.

Lippard, L. R. (1976). *From the center: feminist essays on women's art*. Dutton.

Lorde, A. (1984). *Sister outsider: essays and speeches*. Trumansburg, Crossing Press.

Neill, C. (2023). *Jacques Lacan: The Basics*. Routledge.

Nin, A. (1970). *The Novel of the Future*. Collier Books.

Plath, S. (2020). *Ariel*. Spain: Nordica Libros.

Parks, C. (2013). The Swamps of Emily Dickinson. *The Emily Dickinson Journal 22*(1), 1 29. https://dx.doi.org/10.1353/edj.2013.0004.

Pérez, A. H. (2013). Anne Sexton in search of "an Accident of Hope." *New England Review (1990-), 34*(1), 20–31. http://www.jstor.org/stable/24242993

Phippen, S. (2009, December 29). *A Good Read with Sandy Phippen.*

(Season 1, Episode 2) [Tv Series Episode]. *Constance Hunting*. Public Broadcasting Service (PBS). Maine Public Television. Retrieved November 23, 2024, from https://www.pbs.org/video/a-good-read-constance-hunting/

Ryan, P. (2013). "A prisoner of affect": Julia Kristeva talks to Sylvia Plath. *Scrutiny2*, *18*(2), 7–17. https://doi.org/10.1080/18125441.2013.828409

Seifert, C. J. (1980). Images of Domestic Madness in the Art and Poetry of American Women. *Woman S Art Journal*, *1*(2), 1. https://doi.org/10.2307/1358076

Sexton, A. (1981). *The complete poems*. Houghton Mifflin.

Ševčíková , M. (2008) Symbolism of White in the Poetry of Emily Dickinson. Masaryk University Brno

Walker, D. (n.d.). Constance Hunting's World of Words. *Bangor Daily News*, 42–44.

Wordsworth, W., & George, A. J. (1932). *The Complete Poetical Works of William Wordsworth : Student's Cambridge Ed*. Houghton Mifflin.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

When we first found the pier-glass in the lumber-room we were amused a while to see how true had cracked so easily to false, or, it might be, from false to true; and minced and mimed,

(Hunting, 1969, p.19).

Utilizing Lacanian frameworks, the domestic imagery in Constance Hunting's poetry transcends mundane representations, revealing a psychological tapestry that conceals the intricacies of femininity. This exploration of female experience, characterized by its domestic universality, is conveyed across both space and time; indeed, the act of kneading dough or measuring ingredients may be more pertinent to a profound, universal experience than previously assumed. The cooking of an egg and the preservation of 'wrapping paper' exemplify connections between little, overlooked activities and enduring feminine inclinations to conserve, safeguard, and sustain. Lacanian psychoanalysis facilitates extended observation and elucidates the dynamics of desire and the constraints governing an individual's consciousness. When applied to poetic texts, particularly those that accommodate pre-lingual gestures, voids, repetitions, dashes, and unconventional grammatical structures, it reveals an underlying reservoir of surplus; an abundance of non-reiterated symbols, providing a glimpse into the 'real' that has long been obscured and concealed within dreams.

References

Aird, E. M. (1973). *Sylvia Plath*.

Barnes, J. B. (1993, March 7). She is versatile, and ever poetic. *Maine Sunday Telegram*.

Constance Hunting collection, Maine Women Writers Collection, University of New England, Portland, Maine

Dickinson, E., & Johnson, T. H. (1924). *The complete poems of Emily Dickinson*. http://ci.nii.ac.jp/ncid/BA12579944

Fromm, E. (2013). *Psychoanalysis and Zen Buddhism*. Open Road Media.

George, D. H. G. (1987). *OEDIPUS ANNE: The Poetry of Anne Sexton* (First). University of Illinois Press.

Homer, S. (2005). *Jacques Lacan*. Psychology Press.

Hunting, C. (1999). *Natural Things: collected poems 1969-1998. National Poetry Foundation.*

Hunting, C. H. (2 B.C.E.). Morality of The Word. *Maine Women Writers Collection,*.

Juhasz, S. (1979). Transformations in Feminist Poetry. *Frontiers*, *4*(1), 23. doi:10.2307/3346663

Kennedy, J. B. (1994). *The Oxford dictionary of music*.

Lacan, Jacques, 1901-1981. (19882015). The seminar of Jacques Lacan. New York :Norton,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

'chiaroscuro' of green leading to a 'water' encapsulate a Wordsworthian essence:

Beyond, the ground-flowers in the meadows fairly hiccupped out of the grass, and the gilt-edged sun beat like a gong about the rooks all summer long wheeling and wheeling in the burnished sky.

(Hunting, 1969, p.19).

Following the vibrant and striking depiction of the garden's former condition, a sudden transition to a void ensues:

Something had altered by the time we came, something we could not put a finger on but felt insensibly the absence of (Hunting, 1969, p.19).

A feeling originating from an unidentified source. This passage is titled ‘Sherzo mancando poco a poco,’[5] indicating a joyful, vibrant segment in a concerto that progressively diminishes in intensity or loudness. The atmosphere stays buoyant, although the sound or speed gradually declines. The author may have meant for the poem to be seen as a musical composition, with each segment mirroring the speed and character of the musical elements. Childhood memories are recalled not solely through images but also through sensations; the feelings experienced in the past have dissipated, leaving only traces of memory to remind the speaker of what once existed. The vibrant realm of the past fades as she disengages from the memory and immerses herself in the present. This movement might be articulated as a detachment from the kid, who is more attuned to reality than a socialized adult, and therefore unable to see the ‘chiaroscuro’ of the scene with clarity, appearing instead ‘veiled’. The poet skillfully contrasts truth and illusion, as the speaker reflects on the discovery of the pier-glass, contemplating if it has been fractured from its authentic ‘shape’ into a deceptive condition. Returning to the ‘pier-glass’ seen as a mirror that embodies a symbolic framework, the significance becomes far more profound. It analyses whether the ‘crack’ in the symbolic frame has shattered reality in the sense that the symbolic reality is parallel with the realm of the real, or if the ‘crack’ has removed a false veil, and exposed the Real:

[5] Based on musical terminology, **"Scherzo"** – means a lively, playful piece of music, often in triple meter. While **"Mancando"** is an Italian term meaning "fading away" or "dying away" (gradually getting softer and slower), and **"Poco a poco"** is "little by little" or "gradually."

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

mancando poco a poco: voce principale, Finale: grave assai: coro (Kennedy et al., 2024). The poet employs musical terminology to influence the poem's rhythm and mood, establishing a correlation between the experience of listening to a concerto and engaging with the poem. This form highlights the poem's rhythm, mood transitions, and theme development, akin to the flow of a concerto from introduction to conclusion. It perplexes the reader to question why, after experiencing this purported transforming spiritual milestone, the poet reflects on earlier occurrences that significantly pertain to home scenes and gender conflict. The line: 'girl though I was then, not yet risen/ from the kitchen' (Hunting, 1969, p. 17) creates a visual illusion suggesting the meaning concludes there; yet, in accordance with the rhyme and rhythm of the poetry composition, it becomes evident that the phrase is open-ended, with its significance extending into the following line. The enjambment word 'not yet risen' underscores the specific notion; it indicates that she has not departed from the kitchen, having not yet been introduced to it. 'Risen' signifies an angel ascending, reflecting the Victorian ideal of the angel in the home for women. It perpetuates the existing symbolic traditions. Additionally, it alludes to the pre-signification state, where the subject has yet to adopt the Symbolic traditions and rules into their consciousness.

The fractured mirror symbolizes a fracture in the Symbolic framework, lamented in the third line by the grandmother, who "…crowned herself/ innocent patroness of place and time" (Hunting, 1969, pp. 18), suggesting her fixed existence inside the mirror realm. The pierglass is encased in a golden frame, which the grandmother instructs to be preserved for future use, as it "…might someday be of use" (Hunting, 1999, pp. 18). This tendency to save parallels Miss Dickinson's wrapping paper, which has been seen as a symbol of the veil. Analogous to the frame, particularly depicted as 'gilded,' it encapsulates the symbolic essence, tradition, and inherited roles, such as the angel of the house. If this 'crack' jeopardises the symbolic structure, enquiries must be directed towards the grandmother's demeanour, who embodies this structure and the traditions it conveys, in light of her composed and accepting response: "Not half an hour before the fall, my grandmother/ had stood impaling with the perfect calm." The grandmother observing her reflection as the epitome of image: "The mirror gave her back her face/wondrously like: she knew/exactly where she was within the frame." She perceives time as 'frozen' and unaltered, providing her solace and possibly fortitude. The fourth section of the poem starts with a beautiful ambiance. Lucid depictions of 'garlands of light and flowers' that are 'unfurled' in a

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Amherst, Massachusetts. Secondly, 'white' serves as a universal emblem of mortality, regeneration, and purity. Additionally, it evokes the Victorian-era concept of the "Angel of the House," symbolizing women as ornamental figures tasked with upholding the household's morals and embodying heavenly virtues: “the housewife became an unpaid worker, her presence in the home a spiritual…forced to play hostess to male inventions” (Seifert, 1980-1981, p.1).

The poem, “After the Stravinsky Concert” starts with a pierglass collapsing and having its ‘cherub’ section removed, the speaker quickly relates to the incidence to the death of their aunt’s death, generating a figurative, and subconscious connection between the comparable roles of the Aunt and the pier glass:

One day the pier glass in the entrance hall
swayed slightly, shuddered, and slid down the wall.
Just so an aunt of mine
was found once, sitting on the parquetry
in the same place near dawn, her wreath awry
and roses on her breath; but that perhaps
is neither here nor there, the glass uniting both
having long since been carried to the lumber-room,
leaving us nothing to reflect upon.
The gilded frame
was loosened and the mirror cracked. A cherub lost
a flying ribbon and whatever
had been underneath was only plaster. (Hunting, 1969, p. 17)

During her televised PBS interview with Sanford Phippin, Hunting articulates the profound impact of attending an all-Stravinsky concert: “When I was in college, I attended an all-Stravinsky concert[4], which was my initial exposure to much of his work, and I emerged feeling that he transformed the world.” “Following this concert, the world will be irrevocably altered” (2009). During Hunting's undergraduate years in the 1940s, her unmistakably progressive style and comparatively avant-garde gender insights undoubtedly position her as a poet ahead of her day. The poem "After the Stravinsky Concert" is structured as a poetic concerto comprising five sections, each corresponding to a movement in a concerto: Introduzione: voce principale, Larghetto indeciso: vocina, Andante sostenuto: voce principale, Scherzo,

[4] An **all-Stravinsky concert** is a performance program dedicated entirely to the works of Igor Stravinsky. These concerts often feature a selection of his most famous compositions, showcasing his evolution as a composer across different styles, from Russian nationalism to neoclassicism and serialism.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

experience (Parks, 2013, p. 21). Therefore, when Hunting writes in Miss Dickinson:

…but she,
compound of thrift and greed
in primstitched white,
preferred to catechize mortality
in the side year,…

And other lines:

…Thrift
may have special uses--
likely the household's
other women saved the string. (Hunting, 1969, p.7)

It ceases to remain a poem about household rituals and habits exchanged between Amherst women, in the Dickinsonian lens, the soul at the white heat as she refers to herself (Dickinson, 1924, p.173), might be interpreted as inquisition on the concept of mortality, she 'catechize[s]' adding to it a layer of religion and spirituality. Therefore, this knowledge in its description is esoteric, and is parallel to the plane of the Real, similar to the egg mentioned in the previous poem. This knowledge is preserved within households [the Symbolic], where it may possess unique applications [the Imaginary], particularly as other women accumulate string, culminating in a process of community and collaboration. This suggests that the discoveries made through thrifting and preservation are a shared endeavor among all women engaged in this pursuit, who regard their findings as sacred knowledge akin to scripture: "only an oracle of Amherst,/ Massachusetts, could command/ the gist of the matter…" (Hunting, 1969, p.7). The subject in the poem cherishes the veil, preserves it, and retains it for future use. they demonstrate an approach to the present's wrapping, stating, "...tear the wrapping paper precisely" to guarantee its preservation for future use. 'The wrapping paper' embodies the veil's meaning. The indescribable or the unknown has two elements: 'Thrift' and 'essence of the matter.' The need to save signifies the expectation of deficiency. Thrift seems to embody a mindset of using available resources in contingency situations. The essence of the matter can only be disclosed to an oracle (the subject's demise); this oracle, adorned in 'primstitched white' and interrogating mortality in the 'yard,' is not only deceased but strongly suggests her identity as the late poet Emily Dickinson, as indicated by the 'tittle.' White refers to Emily Dickinson, who is historically recognized as the lady in the white heat and is believed to have worn a distinctive white garment, currently preserved in the Emily Dickinson Museum in

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

underscores the power of language to traverse ambiguity, inviting readers to uncover hidden truths within ordinary experiences.

The image of the veil manifests in another poem by Hunting that focusses on home scenarios, "Miss Dickinson," evokes more profound mundane implications:

She cut the wrapping paper neatly
into rectangles—no one would ask why,
it was New England's way—you saved
against the day. No matter what. (Hunting, 1969, pp.7)

At first glance, the poem narrates the experience of Massachusetts women engaging in the practice of 'thrifting' and repurposing objects. The ladies of Amherst, peculiar individuals, are exceptional housekeepers (Hunting, 1969, p.7). They are equipped, ingenious, forward-thinking, and proactive in addressing requirements. Painting a symbolic portrait of tradition. All are essential attributes of the exemplary homemaker. The New England reference is an intrinsic element of Hunting's poetry; she contemplates her surroundings and discovers narratives and connections. "Miss Dickinson" possibly serves as a distinct tribute to Emily Dickinson, as the Maine poet expresses admiration for her and acknowledges significant influence from her work (*Bangor Daily News*, 1996). The poem transcends simple name-dropping, embodying the characteristics of a quintessential Dickinsonian work, with interspersed dashes that foster open-ended interpretations, brief stanzas, and an overall succinct composition. Nonetheless, the resemblance extends beyond just style. The poetry of Dickinson has distinctive traits, notably its capacity to convey philosophical and universal enquiries and insights via concise and well-chosen language:

Several of Nature's People
I know, and they know me
I feel for them a transport
Of Cordiality
But never met this Fellow
Attended or alone
Without a tighter Breathing
And Zero at the Bone. (Dickinson, 1924, p. 460)

In a 1996 *Bangor Daily* interview, Hunting praises Dickinson's poem, stating, "Not that she's [Emily Dickinson] simple, but there's a simple way about her." In the poem, Dickinson expresses her dread of snakes in a subtle and transparent manner. Dickinson conveys dread and hesitation via descriptions of the body's responses to this

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

84). Hunting's egg embodies the concept of inquiry, seeking to uncover ‘the real thing’ residing at the core of the egg, an entity of significant worth that “might once spring a phoenix to confound/ the ovoid gape of his astonied stare” (Hunting, 1969, p. 6). The subject is ostensibly a female figure in her symbolic natural environment, the ‘kitchen,’ engaging in symbolically appropriate activities for her role, yet internally experiencing a void and yearning for a profound revelation that could fill this emptiness.

The poem’s title prompts inquiry into the “Bird,” which is consumed in its pre-image as the egg remains. Their inception has been halted during formation, which may illustrate the manner in which a poet captures a moment in the midst of expression. The egg imagery extends beyond the poet's rhyming poem and is also present in her academic works[3], Humpty Dumpty appears in Hunting's 'Morality of the Word,' where she depicts the egg-man as a representative of interpretation and meaning (Hunting, n.d., p. 8 Morality of the Word).

In her essay, Hunting portrays Humpty Dumpty as a figure capable of organizing chaos into coherence. She contends that the process of word formation is intrinsically moral. She asserts that words emerge from necessity, serving to reveal the concealed and articulate the voiceless (Hunting, n.d., p. 9 Morality of the Word). Humpty Dumpty capitalizes on the flexible and arbitrary nature of language. He serves as a metaphor for a black hole or an alchemical machine that transforms iron into gold, figurative into symbolic. He functions as a vacuum that absorbs arbitrariness and extracts nuance. This process parallels the Lacanian concept of the 'Real,' as it occupies the void and generates symbolic materialization that aligns with consensus. The speaker of the poem likely engages in a similar process; the poet devours the infant state of the word (Hunting, n.d., p. 10-11 Morality of the Word).

The poet grabs this ‘Monstrous’ fluid as if it’s the river of creation and within this muse’s pollen is ‘the genuine thing’ (Hunting, 1969, p. 6). The poem employs intricate imagery, illustrating how something is consumed before reaching full ripeness. Her symbolic use of imagery, such as the egg in "Bird in Hand," encapsulates themes of transformation, tension, and revelation, bridging the personal with the philosophical. By aligning with Lacanian frameworks, Hunting reclaims the mundane as a site of poetic introspection. Her work

[3] Provided via E-mail by Sarah Baker Curator, Maine Women Writers Collection University of New England

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

between the faces" (Walker, n.d., p. 44). Maine's essence is evident in her work, particularly in her experimental poetry, which straddles both traditional and chaotic forms. Hunting conveys a true sense of familiarity while yet introducing an unwavering and undeniable novelty into her poetry. In a *Maine Times* piece, she informs Jack Barnes, “I do anything the poem seems to want, I have no set in mind when I begin to write a poem. I listen to it, and the poem announces itself” (Barnes, 1993).

Hunting's notable strength lies in her perceptiveness and attunement to her environment, be it in New England or Maine. She adeptly crafts poetic depictions of mundane and everyday existence. She dons the romantic 'observant hat' (Walker, n.d., p. 42) and employs Keats's concept of negative capability in the urban environment. Examples from *After the Stravinsky Concert* include: The Ride, Conversations: Late Day, The Gathering, Afternoon of a contemporary poet, and At Mrs. R. Her second collection, Nightwalk: Poem overhead in a Maine doctor’s waiting room, Staying Over, and The Community also reflect similar themes. The poems mentioned provides a feeling of randomness, ambiguity in meaning, and moral nuance in word arrangement. The internal space of the home evokes a genuine and intimate language in poetry, frequently featuring imagery of kitchens, living rooms, domestic life, and children, reflecting the poet's close surroundings. In her poem "Bird in Hand," home imagery pervades the text. It commences with a most intriguing assertion:

The way a poet eats the hard-boiled egg
is this: he first chips delicately all-round
the thin resistance of the shell of fact. (Hunting, 1969, p. 6)

The poet is positioned as the subject, while the hard-boiled egg it is in its hardened and cultured state reflects the symbolic plane. The detail of the cooked egg signifies that it is not an ordinary egg, but enveloped with a certain veil, the poet [the subject] mentioned in the poem serves as the spark whose purpose is to unveil something concealed “By his dactylic finger, to reveal/ the gleaming nacreous shape” (Hunting, 1969, p. 6). The poet must subtly unveil the underlying complexities. This veil is a representation of how the Imaginary works, it is a barrier that constructs the subject from directly relating to the other side, the plane of the Real. The 'nacreous shape' that shines like a formidable 'pearl' mirrors the poet's domestic circumstances, with the egg possibly serving as a central symbol that directly relates to her identity as a mother and housewife. The notion here perhaps replicates Lacan’s own interpretation of the Real as navel, and the impenetrable core that is repressed (Homer, 2004, p.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

and objet petit a, underscoring its intrinsic inaccessibility—it cannot be completely encountered or comprehended. Nonetheless, the real can profoundly impact individuals' lives, even as it transcends traditional notions of reality (Homer, 2004, p. 84).

Lacan's theorization of the real, characterized by its resistance to symbolization and its continual disruption of subjective coherence, finds a nuanced parallel in poetic expression. As a form that often seeks to articulate what eludes conventional language, poetry functions as a conduit for conveying the ineffable dimensions of trauma and loss. Constance Hunting's body of work, shaped by her sustained engagement with literature and her profound connection to place, particularly Maine, exemplifies this dynamic. Her poetry, most notably *After the Stravinsky Concert and Other Poems* (1969), reflects themes of displacement and transformation, illustrating the inherent tension between linguistic representation and the inaccessibility of the real. Constance Hunting, who was engaged with poetry since the age of seven, frequented the libraries of Rhode Island. A tendency that persisted throughout her adulthood and influenced her profession. She resided in West Lafayette, Indiana, until 1968, when she relocated to Orono, Maine, with her husband, Robert (Hunting, *Collection*, n.d.). She authored multiple poetry collections, the most renowned of which is *After the Stravinsky Concert and Other Poems* (1969). Relocating to Maine has not only altered the landscape for Hunting but has also become a focal point that harmonizes her artistic and professional trajectory (Walker, n.d.). Maine consistently occupies a position in Hunting's discourse. She attributes her poetic and professional endeavors to it. Hunting's essay "Eliot Among the Nightingales" featured in the Eloquent Edge: 15 Main Women Writers articulates the poet's introspections and sentiments towards Maine:

To live in Maine, not necessarily to have been born in Maine, and to write, not necessarily about Maine, is to be permitted a freehold in what is essentially an alien place..., the denizens stubbornly, sometimes tragically, sometimes comically individualistic; eccentric, borealistic. The rest of the world can often go hang. So it is in Maine; so it is with art. Hence, in this alien place, we feel, as artists, always tenuously, at home. Oddly, diffidently, perennially, exiles at home. (Lignell & Wilson, 1989, p. 79-80)

Constance Hunting discusses her writing style by examining Maine's geography and landscape as a guiding influence on her creative pursuits. Although residing in Maine is not entirely idyllic—"part of it is crazy"— the State offers a supportive environment that facilitates personal and creative reflection, allowing for "space

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Regarding the Real, a confrontation may occur between the external stimuli2 and the individual's response. In such instances, the individual is unable to see and grasp external stimuli, nor can they regulate these excitations. This obstructs the growth process, as the concept of trauma suggests a specific impediment or fixation in the process of signification. Trauma halts the process of symbolization and confines the individual to a prior developmental stage (Homer, 2004, p. 84). The interaction among the three modalities can be succinctly articulated as follows: the realm of the Real engenders a persistent and unsymbolizable need or desire, which seeks fulfilment through an object. This object is conceptualized and varies among individuals, thereby residing in the dimension of the Imaginary. Nevertheless, that specific material object exists within the Symbolic dimension (p. 83).

This object-cause of desire is anchored in reality, described by Lacan as the naval, the impenetrable core that is suppressed. It occupies a paradoxical state, as it is both a lost, significant object and simultaneously never having existed, akin to an unfillable void (2004). From this pre-symbolic realm arises a hunger—a primal need that Lacan refers to as “The Thing”. It is what persists when language and symbols falter, representing an engagement with the unrefined, direct facet of existence. Between the three dimensions exists a void, a distinct sense of exclusion that delineates the individual from the symbolic order. The individual possesses a distinct comprehension and arrangement of linkages and experiences, leading to a distinctive identity with the symbolic. This concept is referred to by Lacan as the “Big Other” (Neill, 2023, p. 44). Identity formation is a process that is ever evolving, flexible, and never static. These processes generate “the other we experience in the mirror and form the foundation for "identification, difference, anticipation, and antagonism" (Neill, 2023, p. 35).

Lacan elaborates on the notion of trauma by characterizing it as "real," indicating its resistance to symbolization and resulting in a continual dislocation at the subject's essence. This indicates that the real is intrinsically irreducible to the symbolic order or social reality. Attempts to express sorrow and suffering through language are fundamentally inadequate, invariably omitting an ineffable residue that defies verbal articulation. Lacan designates this residue as the "X," which embodies the real. He correlates the real with the Thing

[2] Here, the external stimuli refer to the Symbolic Order, as in the images and signs that makes the external dimension

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

that reflects the individual's interaction with the world, characterized by elements that are conceived as "made up or not real" (Neill, 2023, p. 36). The Imaginary relates to the interaction between the individual and the external environment. The external environment presents a further idea, the Symbolic.

The Symbolic pertains to the domain and dimension of social reality. Founded on the existence of the symbol, laws and contracts (Lacan, Book II, p.230) Neill's discussion of Laca's Symbolic plane delineates the interconnected systems of regulations that govern an individual's interactions with the world, including language, legislation, moral codes, societal norms, traffic signs, financial transactions, and others. These systems embody the impersonal framework of regulations and structures that shape, limit, and manage both an individual's perception of the external world and his self-understanding (2023, p. 76). The Symbolic Order is a system of signs and symbols that interconnects and regulates human connections, shaping individual perceptions of reality. This order is essential for the development of the subject's identity, since it integrates the person into an established framework of meaning and rules. The Symbolic and the Imaginary collaborate when an individual engages with language and vocabulary, invoking the unique connections that words hold for them. For instance, if two distinct individuals were prompted to see an image corresponding to the noun "dog," each would generate a unique representation based on their particular experiences (2023, p. 45).

The Real is another dimension characterized by its resistance to assimilation within the Symbolic Order. According to Sean Homer, a prominent Lacanian theorist, the real, as stated in his work titled Jacques Lacan, is difficult to comprehend primarily because it is neither a tangible object nor a definable concept, nor is it symbolizable, rendering it unimaginable within the Symbolic Order. The individual's socio-symbolic reality restricts his understanding of the unknown. The Symbolic and the Imaginary are perpetually in flux, expanding and transforming, but the Real stays static and unmodified. It endows the real with the quality of omnipresence. It is neither an item nor a tangible entity, but rather a suppressed phenomenon that operates at a subconscious level (p. 81). The Real is elusive and perpetually obscure, nonetheless, it is self-imposed, persistently existing while the individual navigates the symbolic and the imaginary: "For Lacan, it is the insistence on the real that offers the possibility of a truly subjective engagement with the world. Without the real, all is preset" (Neill, 2023, p. 48).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Jacque Lacan (1901-1981) is a renowned French psychiatrist and psychoanalyst who conducted influential seminars in Paris from 1952 to 1980, significantly shaping the comprehension of the subjective-personal experience of the conscious mind in connection to the external world. In these seminars he discussed thoroughly variety of subjects within the psychoanalytical field, including some of his most famous concepts: The Imaginary, The Real, The Symbolic. In his first seminar BOOK I Freud's Papers on Technique 1953-1954 he talks in regard to the way concepts emerge from words and language as well as referring to language as a "poor instrument" (Lacan, 1991, p. 2) that restricts the individual in the Imaginary plane. The Imaginary is the subject's relative experience with the world and it is the space that the individual's ego is experienced (Lacan, 1991, p. 83). Calum Neill, a Professor of Psychoanalysis and Continental Philosophy at Edinburgh Napier University in Edinburgh, Scotland, is a prominent authority in Lacanian philosophy. In his work, Jacques Lacan: The Basics, he elucidates essential Lacanian terms necessary for a coherent comprehension of Jacque Lacan's psychoanalysis. In Neill's analysis of Lacan's principles, where he includes the Real, the Symbolic, the Imaginary, the big Other, and the objet petit a1, Lacan initially describes language as a medium that envelops reality. Neill emphasizes Lacan's theories that prior to a child's birth, parents "discuss it, talk to it, and read to it" while it is still a fetus is in the womb. He explains that language predicts the environment in which the fetus would grow up in after being born, asserting that coherent thought can only be formulated through the use of language (2023, p.38). Furthermore, he makes it clear that the endeavor to conceive an experience beyond language can only transpire within the confines of language. The modalities and processes that enable identification and insertion into the external world are encompassed by the concept of the Imaginary. The individual's self-concept, shaped and constructed by their perception of both the external environment and their internal experiences, is conveyed through language. Neill asserts that, "[t]he broad point here is that what we think, however original it might be, is constrained in numerous ways by the language in which we think it" (Neill, 2023, p. 39). Consequently, the Imaginary pertains to a realm

[1] Objet is the French for 'object,' and is, like the English, used to refer to both everyday objects and the specific psychoanalytic idea of an object. Lacan places a small letter 'a' in the very centre. This 'a' refers to one of the most widely known concepts from Lacan's work, what he calls 'objet petit a'. These days writers on Lacan usually leave this term untranslated, although you will encounter it rendered slightly differently in different texts. (See Niell, 2023, pp. 50)

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

A Lacanian Interpretation of Domestic Themes in Constance Hunting's Selected Poetry from After the Stravinsky Concert and Other Poems

Sura Talal Jumma
sura.talal2203m@coart.uobaghdad.edu.iq
Lect. Alyaa A. Naser (Ph.D.)
alyaanaser@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Arts

Copyright (c) 2026 **Sura Talal Jumma. Lect. Alyaa A. Naser (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/444qka21

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study uses Lacanian theory to analyze domestic themes in Constance Hunting's (1925 -2006) *After the Stravinsky Concert and Other Poems* (1969) and how the poet's work addresses the Real, Symbolic, and Imaginary. Hunting's domestic imagery—kitchens, living rooms, and intimate family spaces—demonstrates the conflict between personal identity and society. Lacan's framework shows how Hunting's lyrical investigation of everyday life is infused with the "Thing," or unattainable object of love. Her criticism of established roles and the symbolic order is feminist and uses negative capacity and fractured viewpoints. Furthermore, the current study aims to explore Hunting's capacity to make the banal significant via poetic interplay between the unsaid Real and the organized Symbolic. It examines gender, creativity, and identity development in the home via Hunting's work in second-wave feminist discourse and psychoanalytic theory.

Key Words: Domestic, Female, Imaginary, Lacan, Real, Symbolic, Thing, .

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التقاطعية في شعر ألماز أبي نادر: الجنس، الهوية، العرق

الباحثة دنيا جمال باقر، قسم اللغة الإنكليزية، كلية الآداب، جامعة بغداد
donia.jamal2203m@coart.uobaghdad.edu.iq
أ.م.د. نجوى عبد الكريم خالد، قسم اللغة الإنكليزية، كلية الآداب، جامعة بغداد
najwakhaild@coart.uobaghdad.edu.iq

المستخلص:

تعمل نظرية الأدب التقاطعية على تحليل الأسباب المتعددة للتمييز والإجحاف والتحيز بناءً على الجنس والعرق والوضع الاجتماعي والاقتصادي والإقصاء ألثقافي والشتات والنظام الذكوري والتي بدورها تشكل هوية الفرد وحياته. وتحلل هذه النظرية الأدب العربي ألأمريكي وتكشف عن تجربة التهميش والإقصاء التي يمر بها الفرد في محاولته للاندماج في المجتمع الجديد.

أظهرت الشاعرة العربية الأمريكية الماز ابي نادر المشاكل التي يواجهها العرب الأمريكيون بما في ذلك الإحساس بالعزلة، والخسارة ألثقافية وأزمة ألهوية والحنين إلى الوطن. وقدمت مساهمات كبيرة للأدب العربي الامريكي وأدب الهجرة بمجموعتها الشعرية في بلد احلامي (١٩٩٩). تحتفي الماز ابي نادر بتاريخها الثقافي وبلدها الام وتدعو الى التغيير عن طريق تحدي الأفكار النمطية عن العرب الأمريكان والمجتمع الذكوري.

يتتبع هذا البحث كيفية تعبير الماز ابي نادر عن تجارب العرب في الشتات عبر نظرية النقد ألتقاطعية والكشف عن تقاطعية العوامل المؤثرة في تصوّرهم وفهمهم ومعاملتهم.

الكلمات المفتاحية: التقاطعية، العرق، الهوية، الشتات، التراث الثقافي، الفن، التهميش، المنفى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

environment. From this perspective, Elmaz Abinader's work reveals how racism, discrimination, prejudice, oppression, and gender intersect to shape and form an individual's identity. In her poetry, she weaves stories of lost homes employing iconic cultural symbols to celebrate all aspects of her homeland, Lebanon. Her poetry gives voice to the marginalized and silenced individuals and portrays the intersection of beauty and brutality in the world. By embracing art as an act of survival and creative force, she emphasizes the important role of artists in preserving cultural identity by glorifying Lebanese artists as cultural icons whose everlasting impact continues to nurture and inspire new generations. Abinader utilizes her artistic tools to convey a message of mutual understanding and intercultural acceptance, raising cultural questions and awareness of several identity issues, fostering empathy and advocating inclusion.

References

Abinader, E. (1999). *In the country of my dreams*. Sufi Warrior Publishing.

Abinader, E. (2024). *Writing*. *Almost a Life*. Retrieved February 12, 2025, from https://elmazabinader.com/writing/

Bhabha, H. K. (1994). *The location of culture*. Routledge.

Charara, H. (2008). *Inclined to speak: An anthology of contemporary Arab American poetry*. University of Arkansas Press.

Chérif, S. E. (2003). Arab American literature: Gendered memory in Abinader and Abu-Jaber. *MELUS, 28*(4), 207–228. https://doi.org/10.2307/3595307

Conrey, C. (2014). *Contemporary Arab-American literature: Transnational reconfigurations of citizenship and belonging*. New York University Press.

Crenshaw, K. (2018). Demarginalizing the intersection of race and sex: A black feminist critique of antidiscrimination doctrine [1989]. In *Feminist legal theory* (pp. 57–80). https://doi.org/10.4324/9780429500480-5

Hedari, W. (2016). Marcel Khalife, vida socio-politica: El caso de "Oh my father, I am Yusuf." *Methaodos Revista de Ciencias Sociales 4*(1), 119–134. https://doi.org/10.17502/m.rcs.v4i1.84

Majaj, L. S. (2021). Transformative acts: Arab-American writing. In *Arab-American women* (pp. 189–213). Retrieved February 2, 2025 from https://hdl.handle.net/2027.42/91383

Piscator, K., & Curtright, L. (2004). Elmaz Abinader. *University Digital Conservancy*. Retrieved February 23, 2025 from https://hdl.handle.net/11299/166050

Spivak, G. C. (1988). Can the subaltern speak? In *Marxism and the interpretation of culture* (pp. 271–313).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

gazing from their windows, or your three sons
pacing the old wood of their rooms.
Yet you write to your mother.
They still pray. (Abinader, 1999, p. 23)

From an intersectional perspective, the father in "Letters From Home" experiences a fragmented identity shaped by the intersection of immigration, emotional dislocation, cultural disintegration, and familial dynamics. Torn between his former life and his homeland and his present, he struggles to balance as his house, his past, his roots, and his memories are all left behind. "Each summer you stand behind her house, looking into the sea, hoping she will not die" (p. 23), depicting his lingering nostalgia and attachment to the past while having nowhere to belong fully.

The father hopes that his mother stays alive so that his past can somehow remain intact, as she is the only thread that ties him to his past. Homi Bhabha (1949-) notes in his work *The Location of Culture* (1994) that immigrants often find themselves in a state of 'in-betweenness,' where they belong neither entirely to their homeland nor to their new society (Bhabha, p. 13). This 'in-betweenness' highlights the intersection of the father's social positioning as an immigrant, where cultural ties are strained and the emotional weight of his displacement adds to the complexity of his identity. Bhabha states that "the 'unhomely' moment creeps up on you stealthily as your own shadow and suddenly you find yourself…taking the measure of your dwelling in a state of 'in-betweenness,'" (9) which encapsulates the father's continuous struggle to reconcile his past and his fractured present. In the final lines, the speaker wishes to connect with her father and learn his language:

I run my finger across the pages.
I hope I can learn the languages
you have come to know. (Abinader, 1999, p. 23)

The poem's speaker watches her father read, feeling a linguistic and emotional distance between them: "I don't understand the language but feel a single breath of grief holding this room" (p. 23). This moment illustrates how language loss deepens intergenerational disconnection, as the pressure to assimilate gradually renders it more difficult to teach language and culture to his children. The poem embodies the intersectional struggles of immigrant families, where survival often comes at the cost of belonging.

Conclusion:

Intersectionality highlights what it is like living with a hybrid identity while attempting to integrate and live in a new cultural

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Of rice paper or send you to Rio
Where you can dance. Where you can
wave your hand in the air and no one
can capture them. (Abinader, 1999, p. 29)

The absence of the books symbolizes the mother's loss of cultural heritage and personal memories. Yet, because the mother does not speak of her past and has no tangible records of it "There are no books among the linens", the daughter cannot fully access this part of her mother's identity. At the same time, the mother's future is constrained by duty and routine, which leaves no opportunities for intellectual and spiritual growth and no space for reinvention. The daughter, caught between these realities, must decide whether she, too, will inherit this predetermined fate or if she can carve out a different future for herself. The final wish to send the mother to Rio, where she can dance freely, symbolizes a dream of liberation.

In this way, Abinader's "Young Women" provides insight into the economical struggles that women face as they struggle to earn a living and be independent, forcing them to live a life of servitude as means of survival. The mother is unable to afford proper education and job opportunities, which restrict her from identifying herself outside of domestic duties. She is constrained in both Lebanon and the US by the intersection of patriarchy, economical struggles, and societal norms, but the toll of immigration further intensifies her nostalgia to the past and deepens her sense of loss. The daughter wishes to give her mother a chance to reclaim her youth and gain freedom.

The poem "Letters From Home" is written from a child's perspective looking up to her father as he reads letters from his homeland. He weeps mourning the lost warmth of familial bonds and cultural identity. Despite his attempts to assimilate into the mainstream culture of his new residence, he is weighed down by guilt for leaving his mother behind in search of a better life. He is caught between past and present, tradition and modernity. His mother writes to him describing his children as nomads because they no longer belong to a fixed residence. They are depicted as living in "scattered apartments," symbolizing a fractured family unit that contrasts with the collective identity of those who remained behind. The imagery of the daughters "gazing from their windows" and the sons "pacing the old wood of their rooms" arouses a sense of passive isolation, as if they are searching for something elusive and out of reach:

…. Your own children
seem like nomads. They sit in scattered apartments,
where you can't see your three daughters

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

suggests that the mother's movement is not one of agency but of necessity, dictated by religious and patriarchal forces.

While the mother's life in Lebanon is restricted by patriarchy and societal expectations, her identity is further fractured by the new challenges that she faces in the US, such as social and racial discrimination, economic challenges, integration, and the loss of her previous sense of belonging. Indian critic, Gayatri Chakravorty Spivak (1942-) emphasizes that the experiences of immigrant and diasporic women cannot be understood through a singular feminist lens; rather, they must be examined through their intersections with racial oppression, and cultural expectations.

Between patriarchy and imperialism, subject-constitution and object-formation, the figure of the woman disappears, not into a pristine

nothingness, but into a violent shuttling which is the displaced figuration of the 'third-world woman' caught between tradition and modernization. (Spivak, 1988, p. 306)

Spivak argues that women face many challenges that arise from imperial and patriarchal forces. The woman figure is ultimately erased and displaced due to traditional norms and the impact of Western influences. In "Young Women," the mother is caught between adapting to the new life and preserving her traditional norms. This "shuttling that she experiences upon immigration further intensifies her fragmented identity,

You left those houses of stone
carrying your father's pocket watch
for your first son. Exiled
to the priest's house, you cooked and cleaned
and prayed. (Abinader, 1999, p. 29)

Here, the past is represented by houses of stone, a fixed and permanent place tied to lineage and family history, while the future unfolds in displacement and servitude. The mother is exiled to the priest's house, indicating that it was not her choice to move out of her parent's house. She is cut off from her previous life, no longer the young woman she once was, and has no path back to that version of herself. The daughter, in turn, inherits this fractured identity. She sees glimpses of the mother's past in the silences, in the absence of books, and in the physical evidence of labor on her mother's hands.

I have searched your trunk
For the signs of a young woman.
There are no books among the linens.
I want to give you one

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

preserves of cultural memory. Despite being constrained by traditional norms, they build and sustain societies. Abinader's poetry frequently examines women's nostalgia for their ancestral roots while confronting the realities of assimilation into the mainstream culture. Their complex circumstances arise from the intersection of gender, cultural heritage, immigration, and the pressure of assimilation.

The poem "Burning Bush" is dedicated with deep admiration and affection to the familial figure, Sitti, which means "my grandmother" in Arabic. Sitti is portrayed as a central figure, full of life and energy, who preserves and passes on traditions to younger generations.

braided our hair, taught us
how to crease the spinach pies right down
the middle. Her fingers rubbed together
like cricket's legs. Sitti never stopped moving
even when she prayed. (Abinader, 1999, p. 21)

Sitti's spirituality is another significant aspect of her identity in the poem. Her conversations with Jesus and prayers exemplifies her strength and hope amid despair. This spiritual dimension highlights how women often turn to faith as a coping mechanism in times of crisis. Abinader also explores the complexities of faith in the face of suffering, illustrating how memories of love and loss can evoke both comfort and emotional desolation,

In the light of the heater,
she tells these things to Jesus,
and he listens well, she thinks.
Her husband long dead. *Send me*
to him, Jesus; send him to me.
…….
……
Now in the fire, she walks along
the Mediterranean with her husband.
Then falls asleep, her mouth dry
with memory. (Abinader, 1999, p. 21)

In "Young Women", Abinader explores the intersection of gender, labor, displacement, and silence within an intergenerational mother-daughter relationship. The poem captures how the mother's life is shaped by patriarchal and cultural expectations that strip her of personal agency, while the daughter struggles with understanding and balancing the roles of her mother. The poem situates the mother's experience within the context of immigration and exile. The line "Exiled to the priest's house, you cooked and cleaned and prayed"

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

repetition of "We are here" asserts presence, unity, and continuity. This unity is further emphasized in "our colors side by side fused, to one arc," which not only acknowledges differences in skin tones, heritage, and traditions but also illustrates how these elements merge into a shared identity. The metaphor of "shooting stars" moving across galaxies portrays immigration as a force of expansion rather than fragmentation, where movement strengthens rather than weakens cultural identity. However, the poem gradually moves to a more pessimistic tone emphasizing the gradual fading of the speaker's cultural heritage due to immigration and diaspora.

We are the Nile
Immigration
Transportation
Transformation
Engrave the continent of your people
smooth out the land of mine.

We are awash
In the waters of time
That time before
This time now.
The time to come. (Abinader, 1999, p. 9)

Abinader addresses the stages of immigration, where they start with transportation and dislocation, leading to transforming and identity reconstructing because of the intersecting past and new life experiences. The lines reflect how dominant cultures remain engraved, while the speaker's land is smoothed out and lost. The phrase "We are awash in the waters of time," captures the inevitability of cultural erasure. Abinader portrays immigration as a repeated cycle that happened before and will continue to happen in the future.

In addition to this, Abinader emphasizes the central role of women in preserving their ancestral cultural traditions. She vividly portrays women laboring over intricate embroidery with their fingers blistered from meticulous work, and introduces a gendered perspective, highlighting the intersection of cultural tradition and economic labor:

Silk spins on spools, and every woman's
fingers are blistered from piercing
her intricate embroidered fabric. (Abinader, 1999, p. 18)

These women embrace the role of preserving heritage, sacrificing their well-being to keep the craft alive and ensure the continuity of cultural practices. Furthermore, Abinader asserts that immigrant female figures such as mothers and grandmothers are the carriers and

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the Arab world's historical role as a center of learning, commerce, and artistic expression.

The poem's rich imagery creates a sensory experience that deepens the connection and unity across diverse cultures and geographies. Grounding them in nature and memory, as critic Lisa Suhair Majaj (1960-) notes, "Perhaps the past is not really past, but lives on in the cells of the body unnoticed, stirred to life by the slightest sensory input: a sound, a smell, a taste, a color" (p. 268). Abinader's poem captures a universal language that transcends cultural, geographical, and personal boundaries. It reflects a holistic form of communication where words, art, music, and physical sensations unite embodying the intersectional nature of her work:

We intersect at word, at music,
at pictures; at touch. The gravel
from the bottom of the Euphrates,
the snow shaved from the peaks
of Kilimanjaro, the light shimmering
off the face of the pyramids; the scent
of cedar and jasmine. (Abinader, 1999, p. 9)

Through an intersectional theory lens, Abinader's invocation of the Euphrates, Kilimanjaro, and the pyramids acts as a literary cartography that maps histories of immigration, colonialism, and resilience within an intersectional framework. These landmarks are more than geographical references; they embody complex legacies of displacement and cultural hybridity that transcend rigid national and ethnic boundaries. By employing sensory imagery, the poem grounds memory in the material world, illustrating how historical forces shapes personal and collective identities. These landmarks from Iraq, Syria, Tanzania, Burundi, Egypt, and Sudan emphasize the connection between Arabs and the diverse range of cultures and histories:

We are the Nile.
We are here now bound
in histories that precede
the very sky we recognize
and name. We are here,
our colors side-by-side fused
to one arc extending above
this home. We are here
shooting stars, going further
than the sky, from galaxy to galaxy. (Abinader, 1999, p. 9)

These lines celebrate Arab solidarity and resilience, asserting a collective identity despite historical and geopolitical challenges. The

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Bekaa Valley lies Ba'albek, a historical city that reflects the architectural and cultural influence of the Roman Empire with its grand temples, dedicated to Jupiter, Bacchus, and Venus. Similarly, the Mediterranean Sea is depicted with striking imagery as "the colour of the finest jewels, lapis and turquoise," evoking mystique and beauty while highlighting Lebanon's natural and cultural abundance (Seif, 2017, p. 127). The image of gold adorning women and children as "pieces of stars" reflects Abinader's idealized vision of Lebanon's traditions, where gold symbolizes wealth, heritage, and familial pride across generations, and glorifies Lebanon's wealth and beauty.

Furthermore, Abinader merges geographical and historical imagery in her poem "We Are the Nile" to highlight the interconnectedness of diverse cultures and civilizations. The Mediterranean Sea and the Luvironza River, from Africa to the Middle East, serve as metaphors for the meeting of different peoples across vast distances:

From here, the Mediterranean Sea washes
toward you, your arms reaching up
from the Luvironza River. We meet
at the crossroads of creativity,
civilization, eruption and inspiration.
We sweat beads of ancient wars
and rinse clean in the waters
of the Phoenicians. (Abinader, 1999, p. 9)

The poet situates this convergence at "the crossroads of creativity, civilization, eruption, and inspiration," reinforcing that identity is shaped by movement, immigration, and exchange. The word "eruption" suggests that cultural encounters are dynamic and transformative. Abinader celebrates her Arab identity by evoking the legacy of ancient civilizations: "We sweat beads of ancient wars, and rinse clean in the waters of the Phoenicians" (p. 9). Here, she acknowledges the history of struggle that Arab civilizations have faced, yet she refuses to frame it as one of victimhood. Instead, she embraces it as evidence of endurance and strength. The line "rinse clean in the waters of the Phoenicians" signifies not a renewal, positioning Arab identity as one that continuously reinvents itself through knowledge, trade, and cultural diffusion. The Phoenicians, credited for developing one of the earliest alphabets and expanding maritime trade networks, embody the intellectual and entrepreneurial spirit that Abinader takes pride in. They were not bound by a single homeland but defined by their ability to connect and create, reflecting

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

"shouting their name, their country" in a public and passionate display of unity,

Mouths full of music,
Armed with infantry of voices, people rise
and sing, clap their hands with whirl
in circle and stomp, shouting their name,
their country, signifying their cause. (Abinader, 1999, p. 19)

This deep connection to Lebanon's heritage is also reflected in Abinader's use of natural imagery. She ties her identity and cultural roots to the country's rich landscape, using local images of fruit, animals, and cultural activities as representations of her beloved homeland,

In the country of my dreams, my sixth grade
geography book explained. Long-haired sheep
roam the rocky terrain of Mt.Lebanon,
and Mt.Sannin oranges in huge bundles
are thrown onto carts pulled by donkeys
to travel west from the Bekka Valley. (Abinader, 1999, p. 18)

The rocky terrain of Mount Lebanon with the long-haired sheep and the fertile Bekaa Valley where carts transport oranges, may not be images exclusive to Lebanon, they also portray the quiet everyday beauty. She employs her memories of the sixth-grade geography book to express her cultural pride. All these elements, nature, geography, and cultural practices intertwine to construct a layered identity that captures the complexity of belonging.

Abinader's pride in old civilizations that emerged and developed in her homeland is manifested in the poem "In the Country of My Dreams" which expresses her close attachment to her country:

In the country of my dreams, the guidebooks
tell me the ancients left their treasures
at Sidon and Tyre, that the Romans landed
their temple in Ba'albek, that the sea
is the color of the finest jewels, lapis,
and turquoise. Gold can be found
in the shops, on the arms of women,
in the teeth of men, hanging from the tiny
lobes of their daughters, like pieces of stars. (Abinader, 1999, p. 18)

Both Sidon and Tyre are ancient Phoenician cities, depicted as repositories of "treasures" left by the ancients, symbolizing the enduring legacy of past civilizations. These treasures represent the richness of history, culture, and knowledge. In eastern Lebanon's

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Abinader continues to express her profound attachment to her Lebanese roots in her poem "In the Country of My Dreams" which is dedicated to two Lebanese artists, the poet Gibran Khalil Gibran (1883-1931) and Marcel Khalife[1] (1950-). Both Gibran and Khalife left a legacy that gave a nurturing environment for the growth of talent and creativity. The poem highlights Lebanon's ethnic and religious diversity, describing it as "peopled by Arabs, Christians, Muslims, Jews, Druse, Kurds, Armenians, Bedouins, Europeans, everyone is welcome" (p. 18), which envisions Lebanon as a place of coexistence, where people from various backgrounds live together in harmony, embodying her idealized vision of unity and shared heritage.

In "In the Country of My Dreams," artists are depicted as heroes who use their craft to nourish the spirit, inspiring new generations to follow in their footsteps: "And we have heroes/ whose instruments are aimed directly/ at our hearts, who do not kill us, but keep us alive" (Abinader,1999, p. 19). Moving on in the poem, Abinader shifts from their idealistic role as nurturers to portray them as warriors, active agents of social change. She emphasizes the transformative power of art to preserve the essence of humanity, as it is not merely a reflection of the world but a force that actively shapes and redefines it,

To produce such warriors as these;
Gibran and Khalife, takes a soil luscious
and fertile. A fact that books overlooked;
the newspapers failed to see. (Abinader, 1999, p. 19)

Abinader's agricultural imagery of fertile and luscious soil signifies and praises Lebanon's ability to produce warriors like Gibran and Khalife. Gibran's timeless philosophical works provides wisdom to future generations, cultivating gardens of remembrance and intellectual growth. The emphasis on artistic and creative expression continues when she glorifies Gibran as the poet who "wracks our bodies so completely, /generations clutch your words to steady their blossoms/ year after year" (p. 19).

The power of art is both a form of personal healing and a radical assertion of identity for those displaced. Abinader proposes a vision where identity is affirmed through cultural expression. The image of people rising, singing, and performing a cultural dance, displays a form of empowerment and celebrates a national identity with pride,

[1] Lebanese composer, singer, and oud player known for his contributions to Arabic music. In 2005, Khalife was named an Artist of Peace by UNESCO. His work blends traditional Arabic melodies with contemporary influence (Hedari, 2016, p. 120).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Elmaz Abinader's poetry embodies her cultural identity, exploring themes of heritage and peace with a compassionate perspective that reflects the intersectionality of her experiences. *The Country of My Dreams* presents a nostalgic and romantic view of Abinader's ancestral homeland, Lebanon, while integrating a critical awareness of the socio-political realities that have shaped the nation's history. The poems do not merely invoke an idyllic past; they present a complex, layered portrayal of the paradoxes between belonging and estrangement. Abinader frequently juxtaposes the beauty of Lebanon's natural landscapes with the violence and turmoil that have scarred its history. Her poetry vividly captures the sights, sounds, and textures of Lebanon, merging memory with imagination through vivid imagery. She weaves reality with pictures of her dream country to address its socio-political and cultural complexities (Chérif, 2003, p. 208).

By employing iconic sites and symbols of Lebanon, Abinader reveals a critical awareness of the socio-political realities that have shaped the nation's history. One of these iconic symbols is the Pigeon Rock, located in the Raouche district of Beirut, which holds deep cultural significance as a site rich in historical and emotional meanings. The site is vividly employed in her poem "Pigeon Rock: Lebanon." In her poem, the rock serves as a physical manifestation of Lebanon's enduring legacy. It stands as a monument that withstood the vicissitudes of time, embodying memories of people, lovers, and intergenerational stories.Through this layered symbolism, Abinader reflects how personal and collective narratives converge at Pigeon Rock, encapsulating the intertwined identities of Lebanon and its people,

These are the constellations of memory drawn
like the stars that rose above us from the beginning.
On hillsides, the ancients in their wonder
embroidered stories of bulls, of a soldier's sword
readied for battle, of animals and men; of lovers
preparing for an eternity of love. (Abinader, 1999, p. 16)

The constellations and ancient stories "embroidered" on hillsides are historical and emotional, reinforcing the connection between landscape and cultural identity. Through these depictions, Abinader situates love as a force that transcends the individual, becoming part of the shared cultural memory of the Lebanese people. Her reflections illustrate the intersection of place, memory, and emotion, showing how the Pigeon Rock serves as a unifying symbol for those who remain and those displaced.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

concerning her cultural identity. Through her literary output, Abinader has made a lasting contribution to diasporic and Arab-American literature, winning many awards, including the PEN Oakland/Josephine Miles Literary Award for Multicultural Poetry and a Goldies Award for Literature in 2000 (Charara, 2008, 3).

Abinader's collection In the Country of My Dreams (1999) captures the reality of a hegemonic society and analyses the intersectional challenges that shape identity. It reveals the struggles of living a dual life in an attempt to assimilate into a new culture and society, living with trauma, misrepresentation of Arab-Americans, and racial and gendered marginalization. The volume contains intricate stories that evoke the senses and deliver a strong and purposeful message, reinforcing strength and resilience. Abinader reclaims her cultural identity using her poetry as both a survival mechanism and a creative force that calls for equality and inclusion.

Intersectional Insights: Gender, Race, and Identity in Elmaz Abinader's Poetry

Intersectionality is a theoretical framework based on the idea that human identity is shaped by multiple overlapping factors, like race, gender, socioeconomic status, displacement, and other societal positions, first coined by the American scholar and civil rights advocate, Kimberlé Crenshaw (1959-). In "Demarginalizing the Intersection of Race and Sex: A Black Feminist Critique of Anti-Discrimination Doctrine, Feminist Theory, and Antiracist Politics" (1989), Crenshaw argues that feminist theory alone fails to address how race is also one of the causes of abuse and erasure. Hence, intersectional theory has come to include all aspects of discrimination and inequality providing a deeper understanding of marginalized voices in literature.

In her poetry collection *In the Country of My Dreams* (1999), Elmaz Abinader gives voice to the suffering of the displaced while expressing a profound connection to her Lebanese roots, family, and cultural heritage. Her poems reflect the complexities of immigration, gender, and cultural preservation intertwined with her experiences as a Lebanese-American. Her love for her people is intricately connected to their shared historical and cultural background, marked by the challenges of displacement and assimilation. Her poetry depicts the difficulties that immigrants face, namely, language, cultural barriers, identity fragmentation, alienation, and feeling disconnected from both their homeland and the host society as they attempt to reconcile multiple cultural identities (Conrey, 2014, p. 49).

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Intersectional Insights: Gender, Race, and Identity in Elmaz Abinader's Poetry

Dunya Jamal Baqer
donia.jamal2203m@coart.uobaghdad.edu.iq
Department of English, College of Arts, University of Baghdad
Asst. Prof. Najwa Abdulkareem Khalid, Ph.D.
najwakhaild@coart.uobaghdad.edu.iq
Department of English, College of Arts, University of Baghdad

Copyright (c) 2026 **Dunya Jamal Baqer. Asst. Prof. Najwa Abdulkareem Khalid (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/6qqjy889

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Intersectional literary theory examines the multiple causes of discrimination, prejudice, and bias based on factors like gender, race, diaspora, and patriarchy, all of which overlap to shape an individual's identity and life. This theory analyzes Arab-American literature to expose the marginalized experience and exclusion while attempting to assimilate into a new society. Arab-American poet, Elmaz Abinader, presents the issues and problems that Arab-Americans face, including alienation, cultural loss, identity crisis, and nostalgia. Her poetry collection *In the Country of My Dreams* (1999) has significantly contributed to diasporic and Arab-American literature. Abinader celebrates her cultural heritage, and her home country, and advocates for change by challenging Arab-American stereotypes and patriarchy.

This paper traces how Abinader voices the experiences of the Arabs in the diaspora through an intersectional lens, revealing the intersecting factors that influence how they are perceived, understood, and treated.

Keywords: Intersectionality, Gender, Identity, Diaspora, Cultural Heritage, Art, Marginalization, and Exile.

Introduction

The primary objective of intersectional literary theory is to analyze different overlapping factors that shape a person's identity. It reveals and analyzes the challenges and struggles of diaspora and displacement. Elmaz Abinader (1954-), a Lebanese-American poet, playwright, memoirist, and professor employs her poetry to reclaim her identity and give voice to marginalized communities. As an Arab living in the USA, she was subjected to ethnic and racial discrimination at a young age and has faced many challenges

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مسائل أخلاقية في رواية "زيرو كي" لدون ديليلو: من منظور النظرية النفعية

أحمد حسين محيسن
مرشح ماجستير – جامعة البيان – كلية التربية – قسم اللغة الإنكليزية

الملخص

يتناول هذا البحث أخلاقيات عملية التجميد، وكيف تغير تلك العملية المفهوم التقليدي للحياة والموت، وتأثيره على الهوية البشرية. ويسلط الضوء على عواقب إمكانية تحقيق مستقبل أفضل من خلالها. عملية التجميد هي طريقة افتراضية يمكن من خلالها للبشرية أن تتحدى الموت، وهي تخضع لمخاوف أخلاقية سيتم تقييمها في هذا البحث من منظور النظرية النفعية حيثما يتعلق الأمر بذلك.

كلمات مفتاحية: أخلاق، الخلود، الخيال العلمي، النظرية النفعية

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Nagel, T. (2012). *Mortal Questions (Canto Classics)*. Cambridge University Press.

Nelson, B., Bly, K., & Magana, S. (2014). *Freezing People Is (Not) Easy: My Adventures in Cryonics*. Globe Pequot.

Schechtman, M. (2011). Personal Identity. *Routledge Encyclopedia of Philosophy*. Retrieved November 27, 2024, from https://doi.org/10.4324/9780415249126-V024-2

Singer, P. A. (2010). *The Life You Can Save*. Pan Macmillan.

Singer, P. A. (2011). *Practical Ethics*. Cambridge University Press.

Stratmann, H. G. (2015). *Using Medicine in Science Fiction: The SF Writer's Guide to Human Biology*. Springer International Publishing.

Thomson, J. J. (1976). Killing, Letting Die, and The Trolley Problem. *The Monist*, 59(2), 204-217. http://www.jstor.org/stable/27902416

Veatch, R. M., & Ross, L. F. (2016). *Defining Death: The Case for Choice*. Georgetown University Press.

Vint, S. (2021). *Biopolitical Futures in Twenty-First-Century Speculative Fiction*. Cambridge University Press.

Wilson, S. D. (2002). Immortality, Identity, and The Grounds of Egoistic Concern. In C. Tandy (Ed.), *The philosophy of Robert Ettinger* (pp. 199-218). Universal Publishers.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Bailey, J. W. (1997). *Utilitarianism, Institutions, and Justice*. Oxford University Press.

Bender, S. (2023). *Ethics for the Future: Perspectives from 21st Century Fiction*. Transcript Verlag.

Brennan, S., & Stainton, R. J. (Eds.). (2009). *Philosophy and death: Introductory Readings*. Broadview Press.

Burden, A. (2023). Dying to live: Transhumanism, Cryonics, and Euthanasia. In J. Varelius & M. Cholbi (Eds.), *New Directions in the Ethics of Assisted Suicide and Euthanasia* (pp. 299-314). Springer International Publishing.

Conlon, J. M., Yano, K., Chartrel, N., Vaudry, H., & Storey, K. B. (1998). Freeze tolerance in the wood frog Rana sylvatica is associated with unusual structural features in insulin but not in glucagon. *Journal of molecular endocrinology*, 21(2), 153–159. https://doi.org/10.1677/jme.0.0210153.

DeLillo, D. R. (2016) *Zero K*. Scribner.

Doyle, D. J. (2018). *What Does it Mean to be Human? Life, Death, Personhood and the Transhumanist Movement*. Springer International Publishing.

Ettinger, R. C. (2024). *The Prospect of Immortality*. The Cryonics Institute, Cryonics.org. https://cryonics.org/cryonics-library/the-prospect-of-immortality

Foley, E. P. (2011). *The Law of Life and Death*. Harvard University Press.

Glavanakova, A.K. (2017). The Age of Humans Meets Posthumanism: Reflections on Don DeLillo's Zero K. *Studies in the Literary Imagination* 50(1), 91-109. https://dx.doi.org/10.1353/sli.2017.0007

Kahneman, D. (2011). *Thinking, Fast and Slow*. Farrar, Straus and Giroux.

Korfmacher, C. (n.d.) Personal Identity. *Internet Encyclopedia of Philosophy*. Retrieved Novenber 27, 2024, from https://iep.utm.edu/person-i

Lindahl, J. C. (2002). Time Shock And The Problem of Anachronistic Being: An Anthropological Approach to Cryonics. In C. Tandy (Ed.), *The philosophy of Robert Ettinger*. (pp. 65-96). Publisher.

Locke, J. (1849). *An Essay Concerning Human Understanding*. W. Tegg.

Lovelock, J. E., & Smith, A. U. (1956). Studies on Golden Hamsters during Cooling to and Rewarming from Body Temperatures below 0 degrees C. III. Biophysical Aspects and General Discussion. *Proceedings of the Royal Society of London. Series B, Biological Sciences*, *145*(920), 427–442. http://www.jstor.org/stable/83008

Lucretius. (1916). *Of the Nature of Things: A Metrical Translation* (W, Leonard, Trans.) J. M. Dent & Sons Limited. (Original work published ca 55 BCE).

Minerva, F. (2018). *The Ethics of Cryonics: Is it Immoral to be Immortal?* Springer International Publishing.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the mask, the created character in the medley of dramas that constitute your life. The mask drops away and the person becomes you in its truest meaning, All one, The self' (DeLillo, 2016, p. 67). Cryopreservation is a future promise that carries uncertainties. It introduces new challenges to the traditional understanding of human life and death. Although ethical objections against cryonics such as the improper use of resources are not strong, it is unclear what the future holds for those who choose to undergo the process. *Zero K* showcases a bleak world in which humans are treated as subjects for a future technology that only the wealthy have access to. In a world that is full of suffering and death, they wager on a second chance in life; a rebirth.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

for as long as they can. Hence, we should not shy away from the term 'physician-assisted suicide,' because that offers the most precise description of what happens when a physician, acting on a request from the patient, provides a prescription for a drug which the patient then takes to end her life (Singer, 2011, p. 156).

A close real-life case is that of Thomas K. Donaldson (1944-2006); an advocate of cryopreservation who was diagnosed with a malignant brain tumor. The symptoms he was experiencing included seizures and issues with speech. He was told by his doctors that he was facing death. His desire was to be cryopreserved before he was considered legally dead in order to maintain the condition of his brain to the extent possible and therefore increase the odds of his revival. Early in the 1990s, he demanded the court to declare his right to die before his legal death to undergo cryopreservation through assisted death (Burden, 2023). The court of appeals states that Donaldson "wishes to die in order to live" (As cited in Foley, 2011, p. 46). The case was unsuccessful and the court decided that there are valid reasons that assisted suicide be outlawed (Foley, 2011).

Peter Singer asserts that since preference utilitarianism favors the desire of a person to keep living, it should also favor the desire of someone to stop living. "Just as preference utilitarianism must count a desire to go on living as a reason against killing, so it must count a desire to die as a reason for killing" (Singer, 2011, p. 170). Singer further argues that the autonomous decisions of rational agents must be respected.

[T]he principle of respect for autonomy tells us to allow rational agents to live their own lives according to their own autonomous decisions, free from coercion or interference; but if rational agents should autonomously choose to die, then respect for autonomy will lead us to assist them to do as they choose (Singer, 2011, p. 170).

5. Conclusion

If people possess some form of existential regrets which are caused by concern about not having enough time for a new beginning to make different choices, then immortality may alleviate some regrets by offering a chance to make more choices. However, although having infinite time entails having more time for more options, it does not mean that individuals will have a clone that would start life from the beginning nor does it mean that immortality will allow individuals to go back in time as some actions that are done cannot be undone (Minerva, 2018). In wishing to transcend their lives, the characters in *Zero K* seek to be reborn, to uncover what they see as their truest self. The unnamed woman states, "[y]ou cast off the person. The person is

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(Bender, 2023). There is a small ambiguous section in the novel titled "Artis Martineau," where the reader is allowed a glimpse into what seems to be Artis's consciousness in the cryopreservation pod. The novel does not inform the reader on whether this is her actual mental activity or if it is Jeffery's speculated imagination. However, the latter seems more likely since Jeffrey states that he likes to imagine her experiencing "minimal consciousness,"

I think of Artis in the capsule and try to imagine, against my firm belief, that she is able to experience a minimal consciousness. I think of her in a state of virgin solitude. No stimulus, no human activity to incite response, barest trace of memory. Then I try to imagine an inner monologue, hers, self-generated, possibly nonstop, the open prose of a third-person voice that is also her voice, a form of chant in a single low tone (DeLillo, 2016, p. 272).

Jeffrey also imagines his father's mental state in the pod and "his brain (in local lore) geared to function at some damped level of identity" (DeLillo, p. 258). In Artis's section, she has an internal monologue where she is detached from her sense of self. "She is trying to understand what has happened to her and where she is and what it means to be who she is" (DeLillo, p. 158). And she is described only as a "residue, all that is left of an identity" (DeLillo, p. 160).

For Ross, however, this quest for a new identity comes at the cost of cutting his life short. Ross' decision to choose premature death to undergo cryopreservation calls into question an ethical consideration of assisted death in the context of cryopreservation. The novel implies that Ross is not the only one to engage in premature death to be cryopreserved, as it seems to be an ongoing practice. Jeffrey states, that "[o]thers, far greater in number, have come here in failing health in order to die and be prepared for the chamber. […] You are the heralds, choosing to enter the portal prematurely" (DeLillo, 2016, p. 238). It is worth noting that an individual has to be declared legally dead before undergoing cryopreservation (Foley, 2011). Therefore, legally, this would mean that Ross is simply committing suicide. Peter Singer argues in his book *Practical Ethics* (1979) that the term "assisted suicide" should not be put out of use regardless of the person's reason for choosing to end their life.

Although it is certainly true that patients who are terminally ill and choose to end their own life to avoid further suffering are making a very different decision from people who kill themselves because they are emotionally disturbed, that does not change the basic fact that all these people are ending their own lives rather than continuing to live

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Concerning this new language, it is meant to discard normal symbolism found in normal language allowing for immediate interaction with reality (Bender, 2023). Ben-Ezra states, that it is,

[a] system that will offer new meanings, entire new levels of perception. It will expand our reality, deepen the reach of our intellect. *It will remake us* […] We will approximate the logic and beauty of pure mathematics in everyday speech.

No similes, metaphors, analogies.

A language that will not shrink from whatever forms of objective truth we have never before experienced (DeLillo, 2016, p. 130).

Ben-Ezra proclaims that those at The Convergence have removed themselves from their history. "Those of us who are here don't belong anywhere else. We've fallen out of history. We've abandoned who we were and where we were in order to be here" (DeLillo, 2016, p. 129).

In the same manner, Ross also wants to relieve himself from family connections and his past as he seeks "to abandon his generational history" (DeLillo, p. 82). This is also evident when it is revealed that Ross is not his actual name but a name that he made up. His real name is Nicholas Satterswaite. This is because Ross no longer identifies with himself and "[w]hen he looks in the mirror he sees a simulated man" (DeLillo, p. 82) and not himself. Ross abandoned Jeffrey and his mother when Jeffrey was a child. Although Jeffrey initially accepts this fact and starts to "embrace the idea of being abandoned, or semi-abandoned" (DeLillo, p. 15), he now contemplates that since Ross' name is not real, he starts to question the implications of the name on his identity. He says, "[t]he name Lockhart was all wrong for me. Too tight, too clenched" (DeLillo, pp. 82-83) and reflects on the consequences of the name, "I wondered what would have happened if I'd learned the truth sooner. Jeffrey Satterswaite" (DeLillo, p. 83). Jeffrey continuously attempts to give names to people at The Convergence. This act of naming people can be seen as a way to add substance to an arguably lifeless place (Glavanakova, 2017). It can also be a way for Jeffrey to deal with the circumstances at The Convergence since the place does not make him feel easy (Bender, 2023).

On the other hand, Artis feels that The Convergence is the place where she is to transform herself. "This place, all of it, seems transitional to me" (DeLillo, 2016, p. 50). She also feels that she does not belong in her current identity and uses the phrase "I'm someone who's supposed to be me" (p. 52). The novel implies that at The Convergence, those who enter the cryopreservation pods, also enter a state that is neither death nor life. A state between life and death

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

waking and sleeping [does] not partake of the same consciousness, Socrates waking and sleeping *is not the same person*. And to punish Socrates waking for what sleeping Socrates thought, and waking Socrates was never conscious of, would be no more of right, than to punish one twin for what his brother twin did (Locke, p. 227).

A common interpretation of Locke's theory is related to memory, that the self is defined by the ability to remember the past. Significant objections were raised against this theory, but in recent decades, the theory underwent modifications to address challenges such as the notion that memory should not be the sole psychological link to identity in this case or to deal with the issue of false memory (Schechtman, 2011). Nevertheless, according to the cryonicists' view that the self can be retained after cryopreservation if the information in the brain is intact, it would mean that cryonicists' view of the self is materialistic. However, after laying out several hypothetical considerations in *The Prospect of Immortality*, Ettinger argues that identity is a fictional concept:

In the physical world there is no definite collection of objects which can be called "men," but only shifting assemblages of atoms organized in various ways, some of which we may choose to lump together for convenience. Let us then cut the Gordian knot by recognizing that identity, like morality, is man-made and relative, rather than natural and absolute. Identity, like beauty, is partly in the eye of the beholder. It is only partly existent, and partly invented. Instead of having identity, we have degrees of identity, measured by some criteria suitable to the purpose (Ettinger, 2002, p. 135).

In this case, following Ettinger's claim, the relationship that individuals have with themselves; what is referred to as identity, is that they are only related to an identical future version of themselves; mentally or physically. Ettinger argues that cryonics would extend this relationship permanently (Tandy, 2002). By contrast, in *Zero K*, the characters seek a new version of themselves through cryopreservation. They seek to escape their past which implies only physical continuity and not psychological continuity. They will be stripped of their history. The Convergence is a place meant to separate itself from history (Bender, 2023) as it even has its own language which is "[a] language isolate, beyond all affiliation with other languages" (DeLillo, 2016, p. 130). Ben-Ezra also states that "[t]hose who emerge from the capsules will be ahistorical humans. They will be free of the flatlines of the past, the attenuated minute and hour" (DeLillo, 2016, p. 129).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

looking at the controlled future, men and women being subordinated, willingly or not, to some form of centralized command. Mannequined lives. Was this a facile idea?" (DeLillo, 2016, p. 146).

Ettinger has an optimistic view of technology. He imagines a utopia for ethics and technology and states that "[t]he freezer program represents for us now living a bridge to an anticipated Golden Age, when we shall be reanimated to become supermen with indefinite life spans" (Ettinger, 2002, p. 84). However, since the future is uncertain, it can be argued that Ettinger's optimistic view about cryonics is unjustified and may be misleading (Tandy, 2002). There is no guarantee that the future will be desirable for those who seek cryopreservation.

There is the potential for risks associated with cryopreservation. Recognizing the possibility of those risks and mitigating them is ethically necessary and experimentation is the only means for doing so (Minerva, 2018). Although it is not known whether cryonics will become a reality, it is a concept worthy of consideration (Minerva, 2018). But in the novel, Jeffrey remarks, "[h]ere was science in irrepressible fantasy" (DeLillo, 2016, p. 257). A future fantasy controlled by capital.

4. A Chance for a New Identity

Whether or not people maintain their identity and sense of self upon reawakening is worth considering. The human experience is not a series of unrelated events, but rather connected experiences that make up the self (Minerva, 2018). The view of cryonicists is that the information within the brain is what constitutes the self and by maintaining the brain through cryopreservation, they suggest that restoring a person is possible (Nelson et al., 2014). The question of identity is one about what constitutes the self. This question is fundamental when attempting to answer whether an underlying change causes the person to lose their existence; or what makes a person who they are (Korfmacher n.d.). The English philosopher John Locke (1632-1704) maintains that the self is based only on consciousness. In his work, *An Essay Concerning Human Understanding* (1689), Locke argues that one's identity is defined by their consciousness that the "[s]elf *depends* on consciousness.—Self is that conscious thinking thing […] which is sensible, or conscious of pleasure and pain, capable of happiness or misery, and so is concerned for itself, as far as that consciousness extends" (Locke, 1849, p. 226). By the same notion, Locke asserts that a person would not have the same self if there is an alteration in consciousness. That is if Socrates for example,

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The likely prize is so enormous that even slender odds would be worth embracing (Ettinger, 2002, p. 16).

While the aforementioned argument applies to Artis who was "suffering from several disabling illnesses" (DeLillo, 2016, p. 8), it does not apply to Ross who chose to be frozen prematurely. At The Convergence, Jeffrey believes that "Artis belonged here. Ross did not" (DeLillo, p. 258). Jeffrey also wonders about the reason behind Ross' decision to undergo the process, "was it simply love that made him want to join her? Maybe I preferred to think that he was driven by a dark yearning, a need to be deprived of what he is and what he possesses" (DeLillo, p. 145).

Ettinger's argument falls short if there is any possibility of suffering upon reawakening from the frozen state. Experiments regarding the freezing of animals have met with limited success. One such experiment was conducted by the British cryobiologist Audrey Ursula Smith (1915-1981) on golden hamsters, and although the study is limited, it did not result in noticeable side effects:

The brains of the partially frozen animals which subsequently revived must have contained considerable amounts of ice […]. Nevertheless, no abnormalities in behaviour were noted after these hamsters had recovered from the immediate effects of the experiment. The capacity for revival was, however, limited, so that few hamsters frozen for longer than 60 min recovered fully although natural breathing was temporarily resumed in those previously frozen for 159 min, and heart beats recurred in those frozen for as long as 160 to 170 min (Lovelock & Smith, 1956, p. 425).

In *Zero K*, commenting on how the procedure of cryopreservation for Artis will take place, Jeffrey expresses his resentment.

She would die, chemically prompted, in a subzero vault, in a highly precise medical procedure guided by mass delusion, by superstition and arrogance and self-deception.

I felt a surge of anger. I hadn't known until now the depth of my objections to what was happening here, a response obscurely coiled within the rhythms of my father's voice in his desperate reminiscence (DeLillo, 2016, p. 50).

Jeffrey thinks of this technology as a "wishful future." He feels pity at the state of those undergoing cryopreservation at The Convergence. "Those were humans entrapped, enfeebled, individual lives stranded in some border region of a wishful future" (DeLillo, 2016, p. 256). Jeffrey also questions the motives of employing it and wonders whether The Convergence is a place designed to assert control over the future of its people. He states, "I wonder if I was

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

example. In 1994, after they were introduced, the public was very critical of them, and people were making big claims about the consequences of their consumption on health. All of those claims were proven false more than twenty years later when hundreds of studies were conducted (Minerva, 2018). This is not to say that the argument should be neglected. On the contrary, act utilitarianism would require certainty of positive outcomes or consequences if well-being is at risk. There is only one solution to this problem, and that is experimentation. For cryonics, it is clear that there is no definite proof yet that the technology is safe, especially in the long term. What is the state of the individuals who undergo the process upon waking? The precautionary approach has been applied in the past for what were then new technologies and if cryopreservation is to proceed ethically as a technology, caution should be exercised (Minerva, 2018). In *Zero K*, the idea of cryonics is based on a promise. The character of the monk who speaks to the dying "spoke to men and women who'd been placed in a shelter, a safehold, people in the last days or hours of the only life they'd ever known, and he had no illusions about the sweeping promise of a second life" (DeLillo, 2016, p. 86). In the novel, Ross describes cryonics as a "faith-based technology. That's what it is" (DeLillo, p. 9). And despite that, Artis is fully committed to the idea of cryonics; she was "completely ready. There's no trace of hesitation or second thoughts" (DeLillo, p. 8). The reason is that the excitement far outweighs the uncertainty of the technology. Ross states that "[a]nticipation and awe intermingled. Far more palpable than apprehension or uncertainty. There's a reverence, a state of astonishment" (DeLillo, p. 9). It is worth considering whether the risk for people undergoing cryopreservation is high enough that it does not justify the procedure.

Known as the "father of cryonics," (Minerva, 2018, p. 12) the academic Robert C. W. Ettinger (1918-2011) argues in support of cryonics against the idea of uncertainty in his book *The Prospect of Immortality* (1962). Ettinger claims that since individuals who undergo the process are practically deemed dead, they would be making a better decision with no compromises since the worst outcome would be failure which still results in death and in that case, it would be the outcome of both choices:

Clearly, the freezer is more attractive than the grave, even if one has doubts about the future capabilities of science. With bad luck, the frozen people will simply remain dead, as they would have in the grave. But with good luck, the manifest destiny of science will be realized, and the resuscitees will drink the wine of centuries unborn.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Jeffrey to ask whether his own life is tainted by that. He asks, "[h]as it been money, my father's money, that determines the way I think and live? Whether I accept what he offers or turn him down cold, is this what overwhelms everything else?" (DeLillo, p. 224). Jeffery's discussions with those working at The Convergence address the topic of money in about the same frequency as other topics related to existence and death (Vint, 2021). Ross then represents a character that is present in a world that values people only to the extent of their monetary production. He is therefore able to go beyond temporal boundaries; to achieve immortality through cryopreservation (Vint, 2021). The mannequins are the subjects of capitalism. They are stripped of their history and identity. Jeffrey imagines them as,

[h]uman bodies, saturated with advanced perspectives, serving as mainstays in the art markets of the future. Stunted monoliths of once-living flesh placed in the showrooms of auction houses or set in the windows of an elite antiquarian shop along the stylish stretch of Madison Avenue (DeLillo, 2016, p. 232).

In this way, the novel projects life as a subject of capitalism. As if it can be controlled and reshaped. When life and death converge or almost converge, life is seen as a controllable concept through financial means (Vint, 2021). A missionary at 'The Convergence' states "[a]re we adjusting the future, moving it into our immediate time frame? At some point in the future, death will become unacceptable even as the life of the planet becomes more fragile" (DeLillo, 2016, p. 66). The title of the novel Zero K refers to zero Kelvin which is the lowest temperature; absolute zero. Although absolute zero is not possible and it is not the temperature of the "cryostorage" (DeLillo, p. 143), arguably, the title can come to mean the cessation of the aging process and death or possibly life itself. DeLillo's message then seems to be that the desire to end mortality strips humans of their humanity and that there is a connection between this desire and the idea that humans are only valuable if they offer economic value (Vint, 2021, pp. 35-37). It is however undeniable that wealth inequalities exist as the world still witnesses conditions of poverty, and the argument is that cryopreservation would further increase this disparity. But in the real world, there is a possibility that new technologies would become cheaper, and with time, more people would have access to it (Minerva, 2018).

3.2 The Argument of Uncertainty

Another objection to new technologies in general is the problem of uncertainty. Uncertainty carries with it fear of negative outcomes. The case of genetically modified tomatoes can be taken as a simple

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Asking people to give more than almost anyone else gives risks turning them off, and at some level might cause them to question the point of striving to live an ethical life at all. Daunted by what it takes to do the right thing, they may ask themselves why they are bothering to try. To avoid that danger, we should advocate a level of giving that will lead to a positive response (Singer, 2010, p. 151).

Singer also asserts that the balanced solution only lies in small amounts of donations to charity that would add up to help save lives. "5 percent of annual income for those who are financially comfortable, and rather more for the very rich" (Singer, 2010, p. 152). Concerning the idea that cryonics comes to benefit only the wealthy, contrary to The Transhumanist Wager, in Zero K, Ross is a wealthy individual who gains access to the technology of cryonics only by virtue of being wealthy. In describing his father at the beginning of the novel, Jeffrey states, "[h]e was a man shaped by money. He'd made an early reputation by analyzing the profit impact of natural disasters. He liked to talk to me about money" (DeLillo, 2016, p. 13). The novel creates this particular scenario where only the wealthy gain access to the technology of cryopreservation. The Stenmark twins state this while promoting cryonics, "Isn't this what you've been waiting for? A way to claim the myth for yourselves. Life everlasting belongs to those of breathtaking wealth" (DeLillo, 2016, p. 76). The situation is strongly contrasted by the suffering that occurs in the outside world of the novel. There is an edited depiction of human suffering and disasters taking place in the world which are displayed in The Convergence. Jeffrey recounts what he sees on the screen, "There were scenes of rain beating on terraced fields, long moments of nothing but rain, then people everywhere running, others helpless in small boats bouncing over rapids" (DeLillo, 2016, 11). The wealthy receive the possibility of immortality while the rest of the world faces death due to wars and disasters (Bender, 2023). The Stenmark twins ask, "What about those who die? The others. There will always be others. Why should some keep living while others die?" (DeLillo, 2016, p. 70).

In this context, life in Zero K can be seen as an asset for capitalism. In addition to the image of mannequins as human subjects that was mentioned previously, one of the novel's main thematic elements is money (Vint, 2018). Even the end of life, i.e., death, is treated as a commodity; a possession. The opening line of the novel is a phrase that Ross says. "Everybody wants to own the end of the world" (DeLillo, 2016, p. 3). Money is an integral part of Ross' character and since he is "shaped by money" (DeLillo, p. 13), it leads

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

"Zero K" where assisted death takes place, "predicated on the subject's willingness to make a certain kind of transition to the next level" (DeLillo, 2016, p. 112).

However, there is an alternative to whole-body cryopreservation called "neuropreservation" that preserves only the brain rather than the entire body. As previously stated, what defines a person for cryonicists is the information stored within the brain so this alternative could be a solution to this problem. Furthermore, it is much less expensive if the costs are considered. The issue is that since neuropreservation cuts the connection between the body and the brain, it makes it more challenging for the future since it now requires the connection to be reconstructed (Minerva, 2018). In *Zero K*, this practice sometimes takes place in The Convergence. Jeffrey states:

The guide told us about brains preserved in insulated vessels. Now she added that heads, entire heads with brains intact, were sometimes removed from the bodies and stored separately. One day in decades to come the head will be grafted to a healthy nanobody (DeLillo, 2016, p. 147).

Jeffrey also "assumed that the brains were in chilled storage and that the headless motif was a reference to preclassical statuary dug up from ruins" (DeLillo, 2016, p. 232).

But if the cost of cryopreserving the body is very high, should the money be allocated towards charity instead? A utilitarian might suggest so especially if there is no moral reason to value one person's life over that of others. Even if the success of cryonics is guaranteed, there would still be a moral imperative to choose charity over cryonics (Minerva, 2018). Ross spends significant amounts of money on the cryopreservation operation at The Convergence. Jeffrey states, "I was aware that he'd put major sums of money into this entire operation, this endeavor, called The Convergence" (DeLillo, 2016, p. 7). But if the argument is based solely on the cost, it follows that it should also apply to other forms of expensive treatments aimed at prolonging the lives of elderly individuals, who also spend significant amounts of money for only a few additional months or years of life. The argument itself is not a strong one, but it implies that cryonics is not uniquely selfish (Minerva, 2018). In The Life You Can Save: Acting Now to End World Poverty (2009), Peter Singer argues that people are not obliged to choose between their quality of life or rigorous charity and that there is a balance. Singer claims that probing people over their life choices regarding charity carries the risk of derailing people from the course of ethics.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

3.1 A Wasteful Use of Resources

Two arguments can be made against cryonics concerning the financial factor. It can be argued that cryopreservation expends large amounts of financial resources that could be used to help others (Doyle, 2018). The other argument is that it may only benefit the wealthy as cryonics technologies may become an extension of capitalism (Vint, 2021). It is worth mentioning that resources are not simply limited to money, but also include biological organs that can be used for organ transplantation, hence on a large scale, it also decreases the possibility of patients needing organ transplants to receive them (Minerva, 2018).

The first argument contains some complexity. Having resources, which life should be saved? Would it be appropriate to sacrifice many to save a few? Generally, utilitarianism would suggest that it would be ethical to sacrifice a few to save many. Hypothetically, assuming that a healthy patient is coming to a hospital with some routine examination and within the hospital, five other patients are dealing with serious and fatal medical conditions that require organ transplants. By also assuming that all the legalities of the case have been addressed, such as by killing the healthy patient through some arranged accident, if the organs of the healthy individual could save the five dying patients, it would be ethical for utilitarianism to sacrifice the healthy individual to save the dying five. This act would seem counterintuitive and problematic since it would violate the healthy person's right to live (Bailey, 1997).

This thought experiment could also be compared to the popular trolley problem. A term given by the American philosopher Judith Jarvis Thomson (1929-2020) in her article *Killing, Letting Die, and the Trolley Problem* (1976), the trolley problem is a thought experiment whereby a train is on its course to kill five people and an individual standing by can pull a lever and change the course of the train to another one where only a single person would be killed (1976). Should that individual redirect the train to sacrifice a single individual and save the other five? The utilitarian would again favor that decision (Bailey, 1997). Given that generally, individuals undergoing cryopreservation are either deceased or on the verge of death, and their organs are not to be used for organ transplantation, the argument is that these are wasted organs. This paints cryopreservation as a selfish practice (Minerva, 2018). It is worth noting that although cryopreservation usually implies that the subject is either deceased or dying, in *Zero K*, Ross chooses to be frozen prematurely, "twenty years before his natural time" (DeLillo, 2016, p. 111) in a unit called

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

In *Zero K*, this corresponds with remarks made by the Stenmark twins, "Do we need a promise? Why not just die? Because we're human and we cling" (DeLillo, 2016, 74). In this case, based on preference utilitarianism, it would be an obligation that these preferences be fulfilled (Doyle, 2018, p. 21). One can assume, however, that this preference can be attributed to two factors, namely, the sunk cost fallacy where people tend to invest more in a particular task or mission because they have already invested significant resources into it, or in the tendency to maintain the status quo and resist change (Kahneman, 2011) such that they cling to life and desire immortality, because they have invested resources into it and or refuse to change the status quo. Nevertheless, whether or not this decision is based on these two factors is a judgment that bears no ethical relevance to preference. In what ways do people favor cryonics? In this context, Nagel argues that people favor cryonics because they view it as a "continuation of their present life" (Negal, 2012, p. 2). This is different from the perspective of the novel, whose characters desire a different life, which will be discussed in the third section. Suffice to say that Ross emphasizes the human lifespan. Jeffrey recounts, "I was thinking about the remarks my father had once made concerning the human life span, the time we spend alive, minute to literal minute, birth to death. A period so brief, he said, that we might measure it in seconds" (DeLillo, 2016, 234). In Jeffrey's mind, the imagery of the mannequins remains associated with the bodies of the cryopreserved humans. When Ross' capsule through which he would undergo cryopreservation was prepared, Jeffrey remarks, "[m]y father's capsule next to Artis was ready. I tried not to think of the mannequins I'd seen on the earlier visit. I wanted to be free of references and relationships" (DeLillo, 2016, p. 232).

3. The Ethics of Cryopreservation

Cryonics is a technology that relies on the future; it is designed to preserve the body until future treatments for the particular underlying conditions become available, and as such, the human body can be preserved for possibly hundreds of years in suspended animation (Doyle, 2018, p. 114). Concerning the question of its possibility, forms of cryopreservation are present in nature, such as the wood frog Rana sylvatica, which employs a natural cryoprotectant to survive the harsh winter (Conlon et al., 1998). But for humans, cryonics is a hypothetical technology that is a subject of debate due to ethical concerns.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

except for one unpigmented figure, albino, staring at me, pink eyes flashing (DeLillo, p. 134).

Cryonics challenges an idea that defines life "the defining element of life is that it ends" (DeLillo, p. 70). In the novel, the twin characters that Jeffery calls "the Stenmark twins" make remarks on such questions and one of them is, "Isn't death a blessing? Doesn't it define the value of our lives, minute to minute, year to year?" and "what will poets write about?" (DeLillo, p. 69). Although the twins dismiss these questions on the basis that the mission of cryonics is to "stretch the boundaries of what it means to be human—stretch and then surpass" (DeLillo, p. 71), consequently, a question must be asked, is death bad? Does it justify turning humans into mannequins?

In a conversation between the character of the monk and Jeffrey, the monk asks, "What's the point of living if we don't die at the end of it?" (DeLillo, p. 40). When asked in philosophical terms, this question can be weighed against nonexistence. If nonexistence is viewed as bad, then death will be viewed as such. The Roman philosopher Lucretius does not view death as inherently bad; he maintains that it is a state of nonexistence and one should not be concerned with death in the same way one was not concerned about their state before existence. In his poem *De rerum natura*, Lucretius states,

Therefore death to us
Is nothing, nor concerns us in the least,
Since nature of mind is mortal evermore.
And just as in the ages gone before
We felt no touch of ill, when all sides round (Lucretius, 1916, 3.828-834).

Assuming the goodness of life, the American philosopher Thomas Nagel (1937-) puts forth the argument that death in this case is the "deprivation" of the individual from the experience of life.

If we are to make sense of the view that to die is bad, it must be on the ground that life is a good and death is the corresponding deprivation or loss, bad not because of any positive features but because of the desirability of what it removes (Negal, 2012, p. 4).

However, Nagel does not limit the goodness of life to positive experiences and asserts that "life is worth living even when the bad elements of experience are plentiful, and the good ones too meager to outweigh the bad ones on their own" (Negal, p. 2). From the perspective of preference, it may be that people prefer to keep living. That means that humans cling to life regardless of the circumstances (Minerva, 2018).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

definitions of death. It introduces a new definition which is that an individual is dead only when the information within the individual's brain is lost or corrupted. This is based on cryonicists' view of what constitutes a person since they define a person by the information collected within the brain (Minerva, 2018). In *Zero K*, this definition of the self is provided by an unnamed woman who spoke about solitude in the state of suspended animation stating that the self is "[e]verything you are, without others, without friends or strangers or lovers or children or streets to walk or food to eat or mirrors in which to see yourself" (DeLillo, 2016, p. 67). The character Ben-Ezra tells Jeffrey, "[w]e reverse the text here, we read the news backwards. From death to life" (DeLillo, p. 128).

In this way, through cryonics, humans defy traditional definitions of death, and even if subjects appear lifeless, as long as the information within their brain is retrievable, they are not considered dead. *Zero K* depicts the people frozen in this state of cryopreservation as objects, not humans, and Jeffery is unfamiliar with the idea that what seems like a lifeless object has the potential for life. His instincts are at odds with the environment of 'The Convergence, ' which is the name for the place that carries out the cryopreservation process. He also felt a "sense of enclosure and isolation" (DeLillo, p. 16). Upon his visit to the place, he recounts seeing mannequins. He expresses admiration of them only insofar as art is admired, as if seeing "the first glimpse of art" (DeLillo, p. 52). Those mannequins are, in reality, cryopreserved humans. Since Jeffrey has a fascination with words and definitions, the only word that he could find in his mind to describe the place where the mannequins are is the word "catacomb." To Jeffrey, "the sight was overwhelming, and the place itself, the word itself—the word was catacomb" (DeLillo, p. 133). Because they are actual humans, Jeffrey questions the feeling he has upon encountering them asking, "how could it be that mannequins had this effect," despite appearing as "pieces of plastic, synthetic compounds draped in dead men's hoods and robes"? (DeLillo, p. 146). Jeffrey himself at some point could not resist but to "think of them as brainless objects" even after becoming aware that they are in reality humans. The novel does not spare any details about the sight of those lifeless human mannequins. Jeffrey recounts,

Here were figures submerged in a pit, mannequins in convoluted mass, naked, arms jutting, heads horribly twisted, bare skulls, an entanglement of tumbled forms with jointed limbs and bodies, neutered humans, men and women stripped of identity, faces blank

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

2. Mannequins as Humans: Reconceptualizing Death

The concept of manipulating the intricate mechanisms that underlie nature is not new to science. The recent decades have witnessed major progress regarding reproductive technology, namely, the process of in vitro fertilization (IVF) which is a technology that enabled a higher degree of control over the early stages of human development to treat infertility allowing for millions of births that were deemed impossible since 1978. In 1983, it also became a reality that embryos could be cryopreserved in liquid nitrogen (Minerva, 2018). On the other hand, in the case of cryonics, suspended animation, which is the state of the body where the metabolism is either significantly slowed or paused to stop the aging process (Stratmann, 2015), calls into question any traditional definition of death since it becomes insufficient at describing the moment an individual is declared dead. This can be illustrated by examining the conventional notion of death, how the concept of cryonics alters it, and how the novel deals with that notion.

The idea of defining death is ethically significant for a variety of reasons which include medical, legal, and societal consequences (Veatch & Ross, 2016). It may also offer us a guide on, for example, the timing of the removal of organs for organ transplantation. However, the notion of when to declare a person dead was not a subject of debate until the middle of the twentieth century. Prior to this, a person was simply declared dead when their heart ceases to function. The developments of the biomedical field required further investigation into this notion. Demands to redefine death exclusively as the death of the brain have been made by various medical ethicists and philosophers such as Henry Beecher (1904-1976) and Robert M. Veatch (1939-2020) and it received opposition from others (Brennan & Stainton, 2009, p. 100). In the United States, the Uniform Determination of Death Act (UDDA) proposes that an individual can be declared dead in two ways: the first is the loss of functions in the raspatory and circulatory systems and the second is when the brain loses its functions (Veatch & Ross, 2016). Given that there are cases where humans can be conscious but paralyzed and unable to move or communicate, as is the case with patients who suffer from the locked-in syndrome whereby some of them exhibit brain activity that is not substantially different in comparison to those who are considered brain-dead, a new criterion is needed for death. According to another criterion called the higher-brain standard, death occurs when an individual's consciousness can no longer be restored. Cryonics further complicates the matter since it changes these commonly held

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ethical Questions in Don DeLillo's *Zero K*: A Utilitarian Perspective

Ahmad Hussain Muheisen
MA Candidate – Al-Bayan University – College of Education – Department of English Language
E-mail: Ahmed.hussein2203@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Ahmad Hussain Muheisen**

DOI: https://doi.org/10.31973/q1gyn220

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This paper explores the ethics of cryopreservation, how it redefines the traditional notion of life and death, and its impact on human identity. It showcases the consequences of the possibility of a better future through the process. It is a method through which humanity can hypothetically defy death and is subject to ethical concerns, which this paper will assess through the lens of consequentialist utilitarianism, where relevant.

Keywords: Ethics, immortality, science fiction, utilitarianism

1. Introduction

"The boundaries which divide life from death are at best shadowy and vague. Who shall say where one ends, and where the other begins?"

—Edgar Allan Poe, "The Premature Burial"

Cryonics is the process of preserving the human body by cooling it to very low temperatures with the hope that this would enable the body to be preserved into the future when hypothetically, curing the illness the individual was suffering from is possible. Due to the nature of the process, it carries an attitude of skepticism from various aspects including the legal and the moral (Minerva, 2018). The subject of cryonics is explored in fiction. Zero K (2016) by Don DeLillo (1936-) is about billionaire Ross Lockhart whose wife Artis Martineau suffers from an illness so he seeks immortality through cryopreservation for both himself and his wife. The novel is told in first-person and Lockhart's son; Jeffrey Lockhart serves as the narrator (Bender, 2023). Utilitarianism is an ethical theory that posits that the maximization of happiness and well-being should be the primary criterion of ethical action (Doyle, 2018).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قوة السحر والحب العلاجية: تحليل رواية "الجناح الرابع" لريبيكا ياروس في إطار الخيال الرومانسي

محمد ساهر محمطاهر، ماجستير في الادب الإنجليزي
مدرس مساعد في جامعة الامام جعفر الصادق (ع)

الملخص:

يعد نوع الخيال الرومانسي (Romantasy) من الأنواع الأدبية الحديثة التي تمزج بين الرومانسية والخيال، حيث يتمحور غالبًا حول الحب المثالي في عالم ساحر. إلا أن رواية الجناح الرابع (2023) لريبيكا ياروس تزعزع هذه التقاليد عبر وضع الصدمة النفسية، والتعافي، والنقد المنهجي في صميم أحداثها. يبحث هذا البحث في كيفية تطوير الرواية لهذا النوع الأدبي، من خلال التركيز على النمو العاطفي والتأسيس الدقيق للعالم الخيالي وعلاقة رومانسية تتجنب القوالب النمطية التقليدية. تناول المقال كيفية انحراف النص عن المعايير السائدة، عبر تحليل ديناميكيات القوة المرتبطة بالقدرة على التحمل العاطفي، واختيار الأكاديمية العسكرية كخلفية لصراع شخصي ومؤسسي، ورفضه للسرديات الرومانسية الحتمية. من خلال التحليل النصي والعدسة النقدية، يناقش البحث ثلاثة محاور رئيسية: تطور البطلة "فيوليت" في سحرها وعلاقته بتعافيها النفسي، دور الأكاديمية كمجتمع مصغر يعكس الصراعات الفردية والمنهجية، والعلاقة بين فيوليت و"زايدن" من منظور نفسي، حيث يتم بناؤها على أساس المساواة بدلاً من القدر المحتوم. تعيد الرواية تشكيل نوع "الخيال لرومانسي" عبر دمج التعافي الشخصي بالتغيير المجتمعي وإعلاء قيمة الاجتهاد المكتسب بدلًا من الموهبة الفطرية وتصوير الحب كمشروع تعاوني. كما أن نقدها للمؤسسات الفاسدة وتركيزها على الصدق في العلاقات يدفعان هذا النوع الأدبي إلى الأمام، مما يوفر نموذجًا لحكايات تربط بين رهانات الفانتازيا الملحمية والعمق التأملي. يسلط هذا التحليل الضوء على مساهمة رواية الجناح الرابع في توسيع الأطر الموضوعية لهذا النوع الأدبي، وترسيخه كإطار لمناقشة قضايا معاصرة مثل عدم المساواة الهيكلية والخيارات الأخلاقية، مما يعزز من أهميته وإمكاناته السردية.

الكلمات المفتاحية: الخيال الرومانسي، الجناح الرابع، ريبيكا ياروس، بناء العالم، ديناميكيات القوة، الشفاء العاطفي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Li, Y. (2023). Contemporary Chinese romantic fiction: Analyzing the "female young Werther and male Charlotte" Genre. International Journal of Frontiers in Sociology, 5(5). https://doi.org/10.25236/IJFS.2023.050509

Neconesnic, N., & Morărașu, N.-N. (2023). Recreating the medieval past through neomedievalism: Knights, tournaments and fangirls in popular romance. Cultural Perspectives. Journal for Literary & British Cultural Studies in Romania, 28.

Nugraha, R. S., Farhah, E., & Nurzanah, A. (2023). Cross-cultural romance: Digital fiction formula in Libya's La'nat al-'Ishq and Indonesia's Abighea. Adabiyyāt: Jurnal Bahasa Dan Sastra, 7(2), 196–215. https://doi.org/10.14421/ajbs.2023.07024

Paranuk, K. N., Ankudinov, K. N., Panesh, U. M., & Kerasheva, F. N. (2015). Contemporary North Caucasian romance myth in the context of world literature. Mediterranean Journal of Social Sciences, 6(5), 259. https://doi.org/10.36941/mjss

Jain, P. (2024). The intersection of eco-feminism and marginalized fantasy character Opal: Exploring environmental justice and gender in Aditi and the Thames Dragon by Suniti Namjoshi. ShodhKosh: Journal of Visual and Performing Arts, 5(3), 1020–1023. https://doi.org/10.29121/shodhkosh.v5.i3.2024.3682

Propp, V. (2014). Fairy tale transformations. In Modern Genre Theory (1st ed., pp. 50–67). Routledge.

Shekhawat, M., & Kaur, N. (2024). Exploring the convergence between magical realms: A comparative analysis of Harry Potter and A Court of Thorns and Roses series. International Journal for Multidisciplinary Research, 6(6), 1–7. www.ijfmr.com

Stephan, M. (2016). Do you believe in magic? The potency of the fantasy genre. Coolabah, 18, 3–15. https://doi.org/10.1344/co2016183-15

The Empyrean Series Wiki. (n.d.). Fourth Wing. Retrieved February 20, 2025, from https://the-empyrean-series.fandom.com/wiki/Fourth_Wing

Verhavert, S. (2023). Translating emotions in young adult fiction from anger to joy: A case study of seven English YA-novels and their Dutch translations. https://lib.ugent.be/fulltxt/RUG01/003/152/692/RUG01-003152692_2023_0001_AC.pdf

Wang, Y. (2013). Genre and empire: Historical romance and sixteenth-century Chinese cultural fantasies. Genre, 1, 1–244.

Wijanarka, H. (2022). Cinderella formula: The romance begins. Journal of Language and Literature, 22(2), 481–489. https://doi.org/10.24071/joll.v22i2.5121

Yarros, R. (2023). Fourth Wing (Liz Pelletier, Ed.; 1st ed.). Entangled Publishing.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

character studies throughout the book, with Marked ones (refer to those carrying rebellion relics on their arms) and the angels providing an exploration into the morally ambiguous ideas, losing fate and hope versus finding a way to stand in the face of history, a more clear evil for the reader to combat—and a device the reader is able to relate to, as Marked ones struggle between deciding between the different worlds she has to become a part of in this novel (and potentially beyond). Violet's victories are less about defeating enemies than about finding agency in an environment of oppression that would leave little room for marginalized voices. At the end of the day, *Fourth Wing* recontextualizes the genre as a realm in which a fantasy exists not to let the mind wander in the clouds, but to be a reflection of the nuanced, harsh world —a narrative playground in which love, magic and justice are achieved through trial and tribulation, not handed out by celestial decree.

References

Abu-Shomar, A., & Salam, W. (2024). Cross-cultural romance: A dialogic evolution of Arab-western relations in contemporary Arab anglophone women's literature. *International Journal of Arabic-English Studies*. https://doi.org/10.33806/ijaes.v25i2.722

Andersen, J., & Pedersen, K. (2024). *BookTok Books in the Classroom* [Master's Thesis, University of South-Eastern Norway]. http://www.usn.no

Berkeley Fiction Review. (2024, March 1). *A review of Fourth Wing by Rebecca Yarros*. Berkeley Fiction Review. https://berkeleyfictionreview.org/2024/03/01/a-review-of-fourth-wing-by-rebecca-yarros

Boucher, G. M. (2021). Rethinking love as passion: Jeanette Winterson's The Daylight Gate. *Literature*, *1*(2), 44–57. https://doi.org/10.3390/literature1020007

Dudek, D., Grobbelaar, M., & Boyd, E. R. (2024). Wondering about a Love Literacy: Unspoken Desire in Sarah J. Maas's A Court of Mist and Fury (2016). M/C Journal, 27(4).

Fedorchuk, M. A., & Pronina, M. S. (2023). The plot structure of romantic fantasy (based on the material of novels about popadants). Scientific Notes of Orel State University, 2, 120–124. https://doi.org/10.33979/1998-2720-2023-99-2-120-124

Flood, A. (2021, June 25). The rise of BookTok: Meet the teen influencers pushing books up the charts. The Guardian. https://www.theguardian.com/books/2021/jun/25/the-rise-of-booktok-meet-the-teen-influencers-pushing-books-up-the-charts

Gottschall, J., & Nordlund, M. (2006). Romantic love: A literary universal? Philosophy and Literature, 30(2), 450–470. https://doi.org/10.1353/phl.2006.0030

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

and disinformation. By entwining Violet's personal awakening with the unraveling of society, the novel raises Romantasy into a filter for examining systemic inequities.

Conclusion

Rebecca Yarros's *Fourth Wing* is an epochal resurrection of the Romantasy genre in that she purports to have outgrown the tropes of escapism, pioneering a new brutality of psychological depth, systemic critique, and narrative innovation. Unlike earlier works that idealize love or use fantasy as mere decoration, Yarros intertwines magic, romance, and power dynamics with emotional and societal healing. It is an academy, so life there as a deadly pedagogy is full of political intrigue, a scale-factored microcosm of broader struggles, and life lived there is a reminder that at some point in time you will have to conclude that it is impossible to have a self without a self outside and that you cannot grow without struggling against something larger than yourself. Violet's arc — from fragile outsider to resilient leader — embodies the novel's defiance of deterministic tropes. Her strength is not inherited or granted by fate, but caulked from determination, tactical skill and the bravery to expose institutional falsehoods.

Her relationship with Xaden is no less of a reimagining of Romantasy romance, supplanting passive "fated love" with active choice, mutual accountability and unflinching honesty. Their relationship exemplifies the novel's wider argument: healing doesn't happen in a straight line; it's an ongoing negotiation of trust and intimacy. Their bond flourishes in the tension between personal wounds and common mission, making clear that love only has meaning in relation to accountability.

Additionally, *Fourth Wing* broadens the thematic range of the genre (socially and politically) by weaving social and political commentary in its underlying fantasy structure. The breakdown of Navarre's wards and the sentient bonds of the dragons represent the fragility of institutional power and the need for truth-telling. In this way Romantasy becomes a genre that can speak to modern day plagues like systemic oppression, environmental collapse, and The Rise of Theocracy. The novel's critique of authoritarian structures, reflected in the academy's brutal hierarchy and the government's distortion of history, is applicable to contemporary discussions about power, transparency and resistance.

By prioritizing emotional resilience and systemic critique, Yarros pushes Romantasy to grow beyond its genre limits. This is an incredibly challenging type of novel to write in the fantasy genre, and its success comes down to the balance between stakes and intimate

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

romance from the table. There's no sweeping gesture, no fated connection, just two traumatized people trying to make sense of messy feelings. Their relationship mirrors what is real in the world; trust is earned through accountability, not destiny.

In some fantasy romances, love "heals" damaged characters, but the bond between Violet and Xaden doesn't wipe away their trauma. It accounts a space for mutual recognition, an opportunity to confront their demons without gilding the process. Xaden doesn't love Violet necessarily because she heals him; he loves her while struggling with his own darkness. By prioritizing honesty over destiny, Yarros creates a relationship that feels perilously real. Their love is not a balm — it's a battlefield, and every inch gained is hard-won.

Findings

Fourth Wing reinvents the Romantasy genre with multilayered storytelling and thematic innovation:

Emotional Resilience as Magical Catalyst: Violet's lightning powers do not come from some innate talent, but from moments of profound vulnerability, linking her supernatural abilities with emotional growth. Notice how dragons work as symbolic mirrors of mankind psychology that make characters struggle with self-doubt. This interaction between magic and internal growth is in contrast to models where power is separate from psychological growth.

Worldbuilding as Psychological Landscape: The ruthless class system of Basgiath War College, in which students have to earn their place or attempt to upturn the whole institution if they're not suited to the merchant's daughter template, acts as a narrative device that manifests Violet's anxieties about her flaws and her family. The academy's sagging political structures reflect her own struggles, showing how systemic rot intertwined with individual recovery.

Romance, Reimagined: Violet and Xaden's bond, for instance, is built around war and lies, trauma and agency, as they reject the notion of their relationship as a "soulmate" cliché. Their relationship reframes love as an evolving partnership, not a predetermined, cure-all force.

Reimagining Power: The story dismisses brute force as a measure of strength, glorifying strategic guile, emotional fortitude and relational subtlety. If Violet sheds fear as a sign of acceptance, her ascent in power and influence is mirrored by something akin to confidence, both in the self and against patriarchal precedent that is reflected in the story and commentary naturally atypical of narrative.

Sociopolitical Allegory: Navarre's crumbling magical defenses and institutional lies echo real-world themes of authoritarian decay

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

fantasy romances. Trust is not automatic; it comes from the choice you make, not the hand that you have been dealt. Xaden's love (if we can even call it that at this point) is wrapped in guilt and necessity; Violet's strength is that she will not be just the reflection of his conscience. Their relationship is messy, uncomfortable and all the more interesting for that.

Yarros also twists the notion of love as fate. When Xaden says, "I don't deserve you … But I'm going to keep you all the same," his arm curls around Violets hips and he pulls her closer. "Good" she answers and gets closer and brushes her lips against his, "because I think I'm in love with you." His eyes go wild and his arms cinch tight around her, "You think? Or you know? Be brave." She explicitly calling into question traditional Romantasy narratives (Yarros, 2023, p. 416). They have what should be respectively called honesty in a relationship, such as when Violet tells,

Even if he doesn't feel the same, at least I will have spoken my truth. "I know. I'm so wildly in love with you that I can't imagine what my life would even look like without you in it. And I probably shouldn't have said that, but if we're doing this, then we're starting from a place of complete honesty. (Yarros, 2023, p. 416)

This moment with Violet and Xaden is a bold departure from classic Romantasy tropes, where love is typically framed as inevitable, an elemental force that washes away doubt, pain and everything else. Instead, Yarros treats their relationship as a conscious decision, one that takes courage, vulnerability and — above all — radical honesty. Xaden's declaration is anything but a swoon-worthy vow of eternal devotion. It is possessive, morally ambiguous and painfully human. He sees his wrongness, yet won't give up, ever, subverting the idealized "fated mates" narrative where love cancels all sins (Yarros, 2023, p. 416). Violet's "Good," meanwhile, is also defiant, refusing the passive archetype of the heroine who is redeemed by love.

When she confesses, "I think I'm in love with you," Xaden's retort—"Be brave" (Yarros, 2023, p. 416) — compels her to wrestle with uncertainty upfront. This isn't a big confession written in the stars; it's an exercise in emotional bravery. This flourishment doesn't stem from certitude but from the courage with which to keep selecting each other in the face of fear. Violet's subsequent admission —"I know. I'm so wildly in love with you…" (Yarros, 2023, p. 416) —that is stated as a risk, not a guarantee. She knows Xaden may feel nothing back, but says her truth regardless. This moment demolishes the Romantasy baseline that love has to be safe or mutually assured to be real. Xaden's demand for "complete honesty" robs performative

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

doesn't deepen despite being on such a largely shattered stage; but precisely because they have far only ever known such a spread of their world. Their love is an act of defiance against the systems that tried to destroy them, and magic and love become complementary in their healing journey. This subverts the Romantasy trope of love as a sanctuary from trauma, reframing it instead as a deliberate decision to weather a storm together:

I'm not going to lose the only woman I've ever fallen for without afight.

... I'll spend every single day of my life earning back your trust. ... I would rather lose this entire war than live without you, and if that means I have to prove myself over and over, then I'll do it. You gave me your heart, and I'm keeping it. (Yarros, 2023, pp. 497–498)

Romantic and Emotional Healing

There isn't a perfect love story that unfolds between Violet and Xaden; rather one built on slow trust. Unlike the usual Romantasy tropes, their love isn't a healing balm for trauma, but an ongoing project of mutual care. Xaden admits,

You want to know why you're still alive? Because you're the scale I currently judge myself against every night. Every day I let you live, I get to convince myself that there's still a part of me that's a decent person. So if you want to quit, then please, spare me the temptation and fucking *quit*. But if you want to do something, then do it. (Yarros, 2023, p. 131)

This is an especially potent reflection of Xaden and Violet's complicated dynamic — one of accountability, moral grayness and begrudging crutching rather than moon-eyed romance.

Xaden's admission is visceral and unflinchingly truthful; it tears away at notions of chivalry or destiny. He doesn't pretend that he protects Violet out of love or even loyalty; rather she acts as his moral compass, a living reminder of the humanity he worries he's lost. His words indicate a self-hating pragmatism: the fact that he keeps her alive is his way of showing himself that he isn't completely given over to darkness.

For Violet, this moment is devastating and clarifying. Xaden isn't telling her hollow platitudes or grand proclamations — he's telling her the unvarnished truth. Their attachment is not one of healing each other's trauma by falling in love (an archetypal Romantasy trope), but of witnessing one another's suffering without flinching. His challenge—"if you want to do something, then do it" (Yarros, 2023, p. 131) —compels her to take agency instead of relying on him to save her. This dynamic distinguishes their relationship from traditional

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

academy's murderous pedagogy thrusts Violet into a powerful collision between vulnerability and aspiration, pushing her to reckon with her limitations head-on; Violet's eventual victories are won, not destined.

The Riders Quadrant's "graduate or die" (Yarros, 2023, p. 37) motto externalizes Violet's deep-seated fear that she is inadequate, and the physical space of the academy becomes a psychological landscape populated by this need for self-actualization. Every obstacle she must overcome — whether it's the treacherous gauntlet or the merciless social pecking order — serves as a metaphor for her path to self-acceptance. At its heart this story subverts the tropes of fantasy as it shows that our hero's strength is realising that weakness is normal, well at least amongst all the regular folk, and it is not the absence of this weakness that makes us strong but rather the will to persevere in spite of it. This fits with the novel's forward-looking treatment of both magic and love as resources for survival, not just as elements of escapist fantasy. Yarros raises the dragon-rider cliché above titillation by imbuing the dragons with deep psychological import. These creatures act as embodiments of their riders' souls, and since the undesirable applicants get killed on the spot, Violet must confront her deepest vulnerabilities during their selective bonding procedure. The development of a special bond with two dragons could heal her wounded life both metaphorically and literally. This connection demonstrates her second nature where she gradually comes to accept herself. This type of whimsically sanitized storytelling merges the compositional process of magic and emotional maturity, in a tone that subverts established conventions in anime literature as far as magic goes. All this goes on to grow even stronger within the novels' telepathic links with the characters' dragons which can only be achieved through mutual understanding, rather than control. Such a theme covertly throws light on these books' astute picture of power - dynamics in magic as well as relationships both above and at work. Beyond the tutor's high walls, Yarros has built a world of political turmoil. Those ancient protective lines of Navarre, weakening: vindicate how flimsy institutional power is. As Violet begins to uncover state falsehoods, her life's story has a new meaning which evolves from a personal quest for satisfaction to an aggregate struggle for truth and justice. Told like this, the pageantry of the narrative effectively lifts the book above the confines of the fantasy-romance genre, illustrating how personal healing always involves track change.

Political turmoil here isn't just a narrative function, it fundamentally changes the status of people. Violet and Xaden's love

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Absolutely. Do I care? Not one bit.," (Yarros, 2023, p. 240) reinforcing the novel's condemnation of brute strength as the only form of power.

Worldbuilding and Its Role in Character Development

The academy setting in *Fourth Wing* is more than a backdrop for romance it's a crucible that propels Violet to her limits and beyond. The strict caste system of Basgiath War College is built upon a doctrine: "In the Riders Quadrant, you either graduate or die" (Yarros, 2023, p. 37). This high-stakes atmosphere parallels Violet's internal turmoil, ensuring her growth feels hard-earned, not preordained. When she observes, "I am the sky and the power of every storm that has ever been. I am infinite," (Yarros, 2023, p. 362) and emphasizing how the setting helps form this message of resilience. The academy is also a microcosm of larger political tensions, with outside disagreements spilling into interpersonal dynamics. Violet's navigation of factional rivalries highlights the novel's interweaving of setting and character development. When she understands that the true war is not simply outside these walls — it's in every alliance, every betrayal, the worldbuilding underscores the high stakes of her decisions.

Rebecca Yarros's *Fourth Wing* redefines the Romantasy genre by masterfully weaving together worldbuilding with character development. This helps to examine its underlying theme: the transformative nature of magic and love as tools of healing. In traditional Romantasy, the fantasy elements are just background for romance. That is not true for *Fourth Wing*, which uses every action-packed detail of the Basgiath War College in this alternate world and its draconic lore as a living, breathing force that influences protagonist Violet Sorrengail's emotional and magical trajectory. Through its corrupt bureaucratic system, sentient dragons and the kind of deeply complex political intrigue which would do credit to any epic space opera, the novel shapes a story of healing that takes place on a personal and systemic level, overturning many genre conventions. Basgiath War College is completely integrated into this novel's central conflicts, and works on a Darwinian principle where one must fight for survival relentlessly. This lawless ground reflects not only the landscape outside the western coastal fortress (where Violet Sorrengail risks her life as a spy for the New Commonwealth government), but also characters within Violet herself: Aleea Linwood has cancer and is physically weak; she has always had a poor relationship with her military mother; society expects that she conform to certain standards of behavior without hardship. The

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Like all historical romances, this one uses the perverse possibilities of romantic fantasy to engage with tenuous cultural-political discourses. In sixteenth-century Chinese historical romances, for example, the exogamous desire trope is deployed in discussions of proto-nationalism and imperialism (Wang, 2013). These works are indicative of the cultural curiosity and anxieties of the moment, giving us a clue into the history landscape they were written inside. Though, in the age of romance-fantasy literature, contemporary romantasy does mirror the world, often with narratives that examine intercultural relationships. For instance, cross-cultural romantic entanglements in Arab Anglophone literature are used to catalyze dialogue and contest monolithic nationalist impulses (Abu-Shomar & Salam, 2024). It's a testament to the genre's potential for commenting on real-world, contemporary social and political issues in fantastic disguises.

Analysis and Discussion

In *Fourth Wing*, emotional growth is inextricably linked to power dynamics. Violet's evolution from victim to warrior is a hero's journey both literally and metaphorically. Violet isn't inherently strong or given strength by destiny, like many Romantasy protagonists; she earns it, through trials and making herself vulnerable in order to emerge stronger. Early in the novel, she indicates, "I will not die today. The words become my mantra, repeating in my head" (Yarros, 2023, p. 21), —showing her dedication to change even when she feels limited. Her changing relationship with Xaden reflects this shift — their relationship shifts from mistrust to dependence on one another.

A central focus of power in *Fourth Wing* is how it is divided and used. Instead of leaning into the power imbalance where one character holds all the power over the other, Yarros creates an equitable relationship in which both Violet and Xaden have equal investment in each other's character development. But with Violet's growing magical abilities comes her growing authority. Even Xaden himself recognizes this when he tells her, "You're not just a rider. You're a storm" (Yarros, 2023, p. 223), affirming her presence as an equal, not an underling. That traditionally upends the power dynamics of Romantasy, in which dominance is the main currency of relationships.

Moreover, power in *Fourth Wing* is not just about magical ability. A character's strength is also determined by emotional resilience, strategic thinking and interpersonal dynamics. Violet's own survival depends not only on these burgeoning abilities, but on outsmarting her enemies. With Xaden she retorts, "'I do not need a bodyguard,' I snap at Xaden. Am I out of line speaking to a wingleader that way?

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Not just the horrible physical transformations but the emotional and psychological transformations as well, which is very much the magic of the fantasy genre, how you can capture big feelings through the strange magic of the genre. In cross-cultural romances, the intersection of disparate cultures adds another layer to identity issues. Arab Anglophone literature, for instance, employs romantic relationships as a lens to examine Arab-Western relations, facilitating a cross-cultural dialogue in opposition to monolithic nationalist currents (Abu-Shomar & Salam, 2024).

Romantasy is also home to increasing ecofeminist themes, especially in books that pair fantasy with environmental justice. In *Aditi and the Thames Dragon*, the journey of the female protagonist is entangled with environmental conflict, resisting both patriarchal and ecological forms of domination (Jain, 2024). This reflects the genre's ability to talk about larger socioenvironmental issues through fantastical external narratives.

In addition, romantasy often borrows from fairy tale structures (*Trapped in the Academy of Dragons*, *The Chosen One of the Storm*) (Fedorchuk & Pronina, 2023).These stories develop according to a pattern akin to Propp's morphology of fairy tales, with absentation, interdiction, and marriage functions (Propp, 2014). It sets up romantic, fantastical, and other elements to play off within this framework of familiarity. The Cinderella formula, moreover, is a stock narrative structure in romance, including romantasy. This formula includes a heroine who overcomes adversity to make her happy ending with her romantic partner (Wijanarka, 2022). Although this trajectory is often condemned as indicative of patriarchal values, it has tended to be favored as a narrative device through which themes of love and transformation may be explored.

Another hallmark of romantasy —love triangles — is common in both romantasy and digital fiction. *La'nat al-'Ishq* and *Abighea* are examples of works with idealized characters and love triangles that reflect the desires and expectations of young readers worldwide (Nugraha et al., 2023). These narrative devices are very common and it adds emotional drama and intrigue which keeps the story moving. The happy ending is a staple of the romance genre and romantasy is no different. As conflicts and challenges appear therein, the resolution of the romantic relationship is often linked with the protagonist's personal growth and fulfillment (Wijanarka, 2022). This creates that sense of hope and satisfaction in the reader, the perfect appeal of the genre.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Literature review

Romantasy has emerged in recent years as a cross-genre phenomenon combining romance with fantasy, a trend that has been especially popularised through BookTok and similar platforms (Flood, 2021). It blends the emotional depth of romance with the imaginative elements of fantasy to deliver rich and immersive narratives. In this exploration, we will delve deeper into the defining elements of romantasy, with references to a number of studies and analyses on its narrative structures and emerging themes.

Romantasy typically combines romantic elements with a fantasy aspect. Sarah J. Maas writes of Females whose romantic and sexual desires drive much of the action in *A Court of Mist and Fury*, thus challenging much of the traditional conception of female sexuality (Dudek et al., 2024). The book reinforces a heteronormative script in which the female protagonist's male partner is expected to intuit the female protagonist's feelings, limiting the potential for female agency around sexual communication (Dudek et al., 2024). It is in the theme of love that cultural and social norms are also explored. In the case of Chinese romantic fiction, for instance, the genre serves not only as an echo of societal values but a resolve of love fantasy for female readers (Li, 2023). For example, love is often interwoven in North Caucasian romance myths with philosophical and psychological processes, hinting that certain cultural influences and mythological elements will continue to shape the told story (Paranuk et al., 2015).

The idea of power is a repeated motif within romantasy, frequently played out through the societies that male and female characters construct around themselves. The knight archetype often appears in historical romances, e.g. those set during the medieval period, to engage with ideas of chivalry and prowess (Neconesnic & Morărașu, 2023). These tales often challenge the cultural narrative that casts the medieval past as one of unrelenting misogyny, with potent female figures responding to their places in patriarchal societies. However, female agency is a super important aspect of many romantasy stories. While some novels *like A Court of Mist and Fury* depict female protagonists voicing their desires and experiences without shame, they often fail to model explicit communication about sexual preferences (Dudek et al., 2024). This illustrates the conflict between autonomy and restrictions due to societal norms.

Identity and transformation are key fantastical elements of romantasy. In stories such as *Harry Potter* and *A Court of Thorns and Roses*, the main characters experience key changes to themselves, typically following their romantic partners (Shekhawat & Kaur, 2024).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

This article contends that Fourth Wing reshapes Romantasy spaces by demonstrating how trauma, healing, personal growth, and resurrection are central to narrative form. With its subversion of the academy setting, multi-faceted worldbuilding, and a deft handling of the nuances of romance, the novel interrogates the conventions of its genre, providing for a more human portrayal of love and power. Through the exploration of magic and emotional healing, this study shows not only how Fourth Wing expands the parameters of Romantasy, but also how it has something more philosophical, and more emotionally compelling, to present.

Research Questions

1- What role does *Fourth Wing* play in the evolution of Romantasy, in ways that challenge the standard constructs of how magical power and emotional growth are intertwined?
2- How does Yarros's approach to worldbuilding and character development provide a more layered and cohesive examination of the overlap between romance and fantasy?

Research Statement

In this paper, I will conduct an analysis of *Fourth Wing* by Rebecca Yarros as a gamechanging text in the Romantasy genre. Through an analysis of the novel's revolutionary stance on matters of power exchange and their relation to magical sophistication and emotional growth, this study will prove *Fourth Wing* to be a novel that tests the boundaries of its genre. Yarros's mixing of genres is thus not simply two genres fused, this study posits, but a kind of "holistic exploration" that highlights how love, magic, and personal growth intermingle in ways that challenge traditional conventions.

Research Methodology

Important areas of analysis include:

- Power Dynamics: Looking at how magical power interplays with emotional and psychological development, and how this is explored through Violet.
- Worldbuilding and Setting: Examining the way the academy setting serves more than a backdrop, shaping both the emotional and magical development of all characters.
- Romance and Healing: Exploring how the romance in *Fourth Wing* transcends ideal before love, centering around emotional scars, healing and empowerment
- The methodology is based on both primary and secondary sources, from the text of *Fourth Wing* itself to critical reviews, academic essays about Romantasy and fantasy literature, and studies of romance/fantasy at play in contemporary literature.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

threats also grow apace, as Navarre's protective wards crack, and casualties mount. As Violet explores the house and grounds, she gradually discovers disturbing evidence that points to institutional deception that puts her already precarious position in even greater jeopardy. Violet and Xaden's relationship starts off as one of mutual distrust and antagonism, but the latter is a deliberately paced development. Forced proximity, as well as shared adversities, bred an uneasy alliance that eventually morphed into a complex romantic entanglement. Between them looms a complicated dynamic that can be characterized as tense, strategically interdependent, and tinged with something like unresolved conflict, and these themes also compose the narrative's larger themes of loyalty and betrayal (Yarros, 2023).

But the protagonist, Violet, isn't only overcoming outside challenges — she's also processing emotional burden that informs her empowering arc. Its most distinctive characteristic as a novel is its use of an academy setting through which to develop both fantasy and romance plots (Berkeley Fiction Review, 2024). Whereas most Romantasy stories take place in far-off kingdoms and warrior-besieged lands, Fourth Wing's plot is structured around an academy where character growth comes from the needlework of mastering one's magical skills in the midst of an outrageously cruel social and political hierarchy. The academy setting, where Violet is subjected to trials and tribulations, becomes the breeding ground for character growth, mirroring her journey as she learns about her own abilities and those of others around her in ways that shape her perception of strength through fragility. The narrative constructs a world that illustrates the intrinsic connection between magical abilities and emotional strength, where true power arises not only from the body but also from the mind (Andersen & Pedersen, 2024).

Fourth Wing also includes an introspective depiction of love as a force that constantly evolves and can thus enhance or challenge a character's conception of themselves. Violet and Xaden's romance is not just a side plot or secondary motivation; it serves as a necessary part of Violet's path to accepting herself and feeling powerful. One of the more refreshing aspects of their relationship is how it completely flips the traditional "fated love" trope that is so popular in Romantasy; Rhian and Aelwen's relationship is forged in mutual development, shared trauma, and emotional support. In doing so, Yarros reinterprets a genre rooted in romantic idealization to portray a love more approachable than idealized, one captivated by the transformative nature of love itself (The Empyrean Series Wiki, n.d.).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Introduction

One of the most popular sub-genres of contemporary fiction is the Romantasy, which combines romance with fantasy elements, delivering high-stakes love stories in other-worldly settings. Characterized by its ability to entwine romantic relationships with aspects of magic, fantasy creatures, and detailed world-building, Romantasy has become a dominant entity within contemporary literary fiction. Series like Sarah J. Maas's A Court of Thorns and Roses (2015) and Jennifer L. Armentrout's From Blood and Ash (2020) represent the genre's greatest draw, as they provide escapism through idealized love stories and epic fantasy conflicts (Shekhawat & Kaur, 2024; Stephan, 2016; Verhavert, 2023). But these works often follow tried-and-true narrative formulas, with romance as the narrative engine and fantasy details as decorative accoutrements.

The Romantasy genre is ever-evolving and new authors have tried to break its conventionality, they left the surface level and started to venture deeper into the emotional and the psychological. Rebecca Yarros's Fourth Wing (2023) is a representative of this shift, blending a narrative that is as much concerned with character development and internal change as it is with the story's fantastical details. While earlier Romantasy novels approach love as an all-consuming and idealized force (Boucher, 2021; Gottschall & Nordlund, 2006), Fourth Wing shows romance as a channel for healing and self-discovery.

Violet Sorrengail (20), a candidate at Basgiath War College, was originally slated for the Scribe Quadrant, leading to a life as a scholar engaging with texts constructed around historical truths. Yet, everything changed when the commanding general—her mother—forced her into the dangerous and cutthroat Riders Quadrant. In this hierarchical structure, cadets compete for the chance to bond with dragons, which are granted only to the strongest among them. That leaves Violet with a physical vulnerability that is a significant disadvantage; in the cutthroat ecosystem of the Riders Quadrant, death is always a threat. Dragons form attachments to only a handful of exceptionally strong-willed humans, and the rest are blasted out of existence the moment of the first hint of weakness. Moreover, Violet's lineage heightens her vulnerability, because many cadets see her as a stand-in for their resentments toward her mother. Among those most determined to break her is the dark and ruthless wingleader Xaden Riorson, whose grudge against her is rooted in his hatred of her family. For all practical purposes, Violet will have to outsmart and outmaneuver in order to survive — the Quadrant exists in a cruel paradigm where only graduation or death is an exit. But external

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Healing Power of Magic and Love: Analyzing Fourth Wing by Rebecca Yarros within the Romantasy Genre

Mohammed Saher Mohamedtahr, Master's Degree
Assistant Lecturer at IJSU
Email: mohammed_saheer@ijsu.edu.iq

Copyright (c) 2026 **Assistant Lecturer. Mohammed Saher Mohamedtahr**

DOI: https://doi.org/10.31973/xxfg0d63

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

A recent genre that combines romance and fantasy, the Romantasy genre typically features perfect love within an enchanted world. Rebecca Yarros's *Fourth Wing* (2023) unsettles these conventions by positioning trauma, recovery, and systemic critique at its center. This paper examines the ways in which the novel builds on the genre, emphasizing emotional growth, detailed world-building, and a romance that eschews stereotypical tropes. It explores how the text deviates from these established norms, looking specifically at its examination of power dynamics tied to emotional endurance, the choice of a military academy as backdrop for a more personal and institutional conflict, and its rebuttal of deterministic romantic narratives. Through textual analysis and a scholarly lens, the current paper analyzes three main aspects: protagonist Violet's magical evolution and its relationship with her psychological healing, the role of the academy as a microcosm of systemic and individual struggles, and the romance between Violet and Xaden, discussed in psychological terms as a relationship based on equity rather than fate. The book reconstructs Romantasy by knitting personal recovery into societal change, value through earned grit instead of natural talent, and depicting love as a collaborative project. Its critique of corrupt institutions and emphasis on relational honesty push the genre forward, offering a blueprint for stories that blend epic fantasy stakes with introspective depth. This analysis illuminates *Fourth Wing*'s contribution to expanding the thematic parameters of the genre, establishing Romantasy as a framework for the discussion of contemporary issues like structural inequality and ethical choice that enhance its relevance and narrative potential.

Keywords: emotional healing, *Fourth Wing*, Rebecca Yarros, Romantasy,worldbuilding,

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فهم التقاليد والحداثة في القصائد المختارة لمحمد مهدي الجواهري وتوماس إليوت: دراسة أسلوبية مقارنة باستخدام الذكاء الاصطناعي

المدرس المساعد إسراء نجم عبد
ماجستير آداب في اللغة الإنجليزية / اللغة
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية/ العراق/ بغداد
israa.najm1203a@coeduw.uobaghdad.edu.iq
ORCID/ https://orcid.org/0000-0003-4757-5277

الملخص:

تبحث هذه الدراسة العلاقة بين التقاليد والحداثة في شعر توماس إليوت ومحمد مهدي الجواهري من خلال تحليل أسلوبي مقارن مدعوم بأدوات الذكاء الاصطناعي. يُعتبر توماس إليوت شخصية محورية في الحركة الحداثية، حيث أعاد تشكيل التعبير الشعري من خلال الانفصال عن الأشكال التقليدية واستكشاف مواضيع مثل الاغتراب والانحلال الروحي والتحولات الثقافية. في المقابل، قام محمد مهدي الجواهري بإحياء الشعر العربي الكلاسيكي، مما أتاح له دمج هذا التراث الغني مع توجهات حداثية لمعالجة قضايا الهوية والتجديد الثقافي والتغيير الاجتماعي في العراق والعالم العربي. توظف الدراسة أدوات حوسبة متقدمة، مثل Stanford NLP وTextBlob، لإجراء تحليل منهجي للعناصر النحوية والدلالية والأسلوبية في أعمال الشاعرين. ومن خلال فحص المؤشرات اللغوية، بما في ذلك المفردات والنحو والصوتيات وعلامات الترقيم، تكشف الدراسة عن أوجه التشابه في الابتكار والاختلاف في النهج للتوفيق بين الماضي والحاضر. تعكس أعمال إليوت اهتمامًا عميقًا بالحفاظ على القيم التقليدية وسط حالة عدم اليقين التي تصاحب الحداثة، وغالبًا ما يستخدم هياكل مجزأة وإشارات بينية لتسليط الضوء على التفكك الثقافي. في المقابل، يستلهم شعر الجواهري من التقاليد الشعرية العربية، حيث يعتمد على الصور الحية والأشكال الكلاسيكية لإلهام الشعور بالفخر الوطني والاستمرارية الثقافية. تؤكد النتائج الأدوار التكاملية والمختلفة التي لعبها هؤلاء الشعراء في مواجهة التحديات الثقافية والفكرية في سياقاتهم المختلفة. ففي حين ينتقد شعر إليوت تآكل الأسس الروحية والثقافية في المجتمع الغربي، يحتفي شعر الجواهري بمرونة التقاليد العربية وقدرتها على التكيف مع الضغوط الحداثية. يقدّم هذا التحليل فهمًا أعمق لكيفية التعبير عن الحداثة الشعرية عبر تقاليد أدبية ومناظر اجتماعية وثقافية متباينة. علاوةً على ذلك، تُبرز الدراسة فائدة الذكاء الاصطناعي في التحليل الأدبي، مما يُمكّن الباحثين من الكشف عن أنماط ورؤى تعزز الأساليب التقليدية في تفسير النصوص. ومن خلال أتمتة تحليل السمات الأسلوبية مثل الاختيارات المعجمية والعناصر الهيكلية، يساهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز تقدير العمليات الإبداعية للشعراء والغنى الموضوعي لأعمالهم. تقدم هذه الدراسة مساهمات قيمة في مجالات الأدب المقارن والأسلوبية واللغويات الحاسوبية. كما توفّر إطارًا لتحليل التفاعل بين التقاليد والحداثة في الشعر، موضحةً كيف تتجاوز هذه المواضيع الحدود الثقافية والزمنية. وفي النهاية، تؤكد الدراسة على الأهمية الدائمة لكل من إليوت والجواهري كشاعرين يربطان بين التراث والابتكار، ويصنعان حوارًا أدبيًا يتردد صداه عبر الأجيال.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ الأسلوبية المقارنة؛ الحداثة؛ محمد مهدي الجواهري؛ تي. إس. إليوت.

References

Al-Jawahiri, M. (2018). *A Fortress of the Meanings of Al-Jawahiri*. Al-Taria Baghdad, Iraq.

Al-Jawahiri, M. (2009). *Poetry Collection*. Al - Maktab El – Masria.

Al-Jawahiri, M. (2005). Anthology of Modern Poems. The New Library for The Printing and Publication.

Carey, P. (2020). My Life as a Fake: A Novel. University of Chicago Press.

Coward, Noel (1973). *Modern Art and Modernism: A Critical Anthology*. The Open University.

Farrin, Raymond (2011 June 1). Modern Arabic Poetry, 1800-1970: The Development and Its Form. *The Guardian*. https://www.theguardian.com/society/2011/ Jun/01/Arabic-poetry.

James, David (2012 May 9). Modernist Futures: Innovation and Inheritance. *NewYork Times*. https://www.nytimes.com/2021/03/20/books/review/wolf-dos-passos-hemingway-fitzerald-195-manhattan-transfer-great-gatsby-mrs-daoway.html

Lappin, Shalom (2021). *Deep Learning and Linguistic Representation*. CRC Press Taylor and Francis Group.

Liu, Kanglong, Moratto, Riccardo (2024*). Translation Studies in the Age of Artificial Intelligence*. Victoria Research Repository. http://vuir.edu.au/35045

Maxwell, D.E.S. (2015). *The Poetry of T. S. Eliot*. Routledge Taylor & Francis Group.

Mcshane, Marjorie, Nirenburg, Sergei (2021). *Linguistics for the Age of AI*. Gerland Publishing.

Sarker, Sunil (2000). *T.S. Eliot: Poetry, Plays and Prose*. In H. Miller (Ed.), *Poetic Modernism in Societies* (PP. 80 – 140). ABC Clio.

Schachter, Frank. *Global Modernists on Modernism*. Northwestern University Press. http://nupress.northwester.edu

Smith, G. (1956). T.S. Eliot's Poetry and Plays: A Study in Sources and Meaning. *Educational Policy*, 33(5), 30-140. http://doi.org/10.1177/0895904817719519

Wimsatt, W.K. (2014). *The Verbal Icon: Studies in the Meaning of Poetry*. Tylor & Francis.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

likely be more productive, especially when examining the major themes and sentiments of the more stylometrically sophisticated texts.

There are some areas of the research that are worth investigating further. First, it is recommended that more poems by Mahdi AL-Jawahiri and T. S. Eliot should be used to compare and contrast both traditional-modernism. Other poems by Al-Jawahiri and T. S. Eliot would be worthwhile subjects for stylistic investigations. Second, future research on founded commonalities and differences between traditions and traditional modernity themes in the poetry of Iraqi poets and Western poets would draw a bigger picture of how themes of classical Arabic traditions and traditional modernity are manifested in poetry in the East and how such themes are captured in poetry in the west. This can be done as a diachronic study addressing the more significant concern of developing the themes of classical Arabic traditions and tradition modernity over time. Finally, the same method can be applied to poems of the poets referred to in the selected texts using the historical dictionary of philosophy themes list (Walz, 2013).

Conclusion

The modernist movement embodies a desire for change, where tradition is reinterpreted in pursuing dynamic innovation. The decline of Arab poetry should not be seen merely as an indication of intellectual failure; instead, it has emerged as a gradual process of disintegration tied to a broader cultural crisis in the Arab world. A stylistic analysis reveals that various formats of English texts, ranging from simple to complex, along with Egyptian Arabic dialect texts and modern machine learning algorithms, can be effectively integrated to perform a multi-dimensional analysis of literary works. This analysis demonstrates how the proper application of AI can uncover more profound layers of writing. The findings suggest that paradigms of tradition and modernity can be identified in the selected poems of Al-Jawahiri and Eliot, highlighting how both traditions contribute to modernity. The poems emerging from the Arab tradition and the modern era construct a historical and conscious pathway, ultimately confronting one unavoidable conclusion: the abrupt and premature dismissal of essential analyses of Eliot's poetry.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Implications for Literary Studies

According to Eliot and Al-Jawahiri, social aims and structures define the genre. Traditional and modern forms should be read as derived from these different fields. That only certain traditional Arabic forms survive in the modern era and even in the past raises questions and hopes for a kind of meta-order. Recent work in literary criticism pertains to the relative importance of so-called local versus global styles. The presence of recurring features of I versus community, III versus another, IV versus III, and V or a variation of V suggests that previous investigations of manuscript transmission or competitions in a similar tradition, where the works preferred by a particular linguistic and literary culture class and its audience should be performed in a space that has a special syntax due solely to their connection. Although the frequency of long strings of features might decrease if a sociolinguistic examination embraced a broader time scale, the study suggests that stylistic connections generated by the transmission use and purposes of literature must be investigated more closely (Schachter, 1982, p. 63).

In this research, the stylistic contrasts highlighted between Jawahiri's two Arabic poems and Eliot's “The Waste Land” through Hartman's organic theory of organic form suggest four critical implications. First, the question of whether traditional forms can serve as a source of potential unity and continuity throughout the Arab world during national, regional, and international turmoil is significant. This consideration should not be dismissed as a mere fantasy of the past; instead, it might offer much-needed rites of unity for a troubled present. However, traditional verse can also be so entwined with exalted historical contexts that it may hinder its ability to be constructively utilized in the present. This first implication leads to a second need for more detailed studies within the context of modernity to clarify precisely when and how these various forms can play this vicarious role and for what purposes.

Further Research Directions

This study provides insights into poetic works and enhances the readers’ understanding of various poets. The findings open the door to further research on how different philosophical and legal ideas are expressed in poetry, as several philosophical and legal themes are present in these works. This could enable a thoughtful and ethical critical evaluation of these poets from philosophical and legal perspectives. Additionally, digital techniques such as topic modeling and sequence classification can be employed to analyze the content of the selected poems. Modeling the content of the entire corpus will

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

as a symbol of commitment. In *T. S. Eliot's Poetry and Plays: A Study in Sources and Meaning*, Smith emphasized the ethical function that the artist can perform in society, in that "in the 'richest decency' of his self he strives to achieve the ideal, which is to create art that reflects the truth of human experience" (Smith, 1956, p. 191). Its truth is based on the individual experience and sensitivity of the artist, who can find fulfillment only in pursuing ideals through dedication to his artistic vocation.

In the study of literary style, the products of literary texts vary significantly, and how a distinctive personality expresses themselves can also differ significantly. The term "style" refers to how poets choose and organize their ideas. The question of what is considered 'new' or 'modern' in the context of modernity is unique to specific thinkers. Some argue that the beliefs and perspectives held by individuals about humanity and the universe can differ widely across various countries and societies. While using the symbols of their ancestors, each poet undergoes personal transformations, highlighting specific aspects that allow them to assert their voice rather than merely repeating a tradition. In such cases, tradition could risk becoming a constraint or a tool for reinforcement.

The modernist movement in Arabic literature develops its poetics in dialogue with the Arab literary legacy and modernity in its Western manifestations. T. S. Eliot demonstrates less transcendence than the Iraqi poet. W. K. Wimsatt argues that

Mahdi emphasized the harmony of living the human values of living according to duty and, on the whole, the ennobling endeavor of life; allusions are best explained in the sense that they refer back to elements of everyday life. But these are the prerogatives of any poet, and the critics and appreciators must focus on the relations of the poet to his readers (Wimsatt, 2014, p. 92)

In light of this, Al-Jawahiri's life is sad; however, it is replete and transcendent. In its perfections, Al-Jawahiri confirms that life is to be "Fuad" (Al-Jawahiri, 2009, p.28).

AI methods in poetry analysis can be contrasted with traditional human analyses, highlighting different intentions behind each approach. While human analyses aim to deepen our understanding of poetry, AI methods focus on identifying distinguishing features without regard for the original artistic intent. However, there are notable advantages to using AI. Firstly, it is beneficial when analyzing works by new poets or when the authorship of a poem is unknown or lost. Secondly, students can conduct analyses and cross-modal comparisons with other works, allowing visual representations.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Hellenic value concepts and borrowing from all other cultures, emphasizing ancient Eastern cultures.

According to Eliot, the essence of these traditions would be distorted if they were freed from the metaphysical and spiritual coherence of their original value. These conventions would be turned into relics that stretched out into the darkness of a depressing and devastated world. Eliot illustrated the value of these traditions by freeing them from institutional frameworks and social forms and finding the function of the basic model of society in the individual's mind. The concern for the survival and renewal of civilization was primarily an indication of his concern for the poetic word and a reflection on the importance of tradition in an age of doubt and relativism.

Throughout his poems, Eliot was concerned with man's alienation due to readers' and writers' concerns and relativizations. He also deliberated on a colonized man, the loss of his identity, and the spread of materialist and immoralist values in human society, setting into novel relation two seemingly conflicting roots: the sense of tradition and the love of modernity. Eliot was both the poet of tradition and the poet of modern man. He felt great admiration for the teachings of Saint Augustine in the world of the Platonic spirit, which Zunzoric followed in his Dewan, a poetic work of the ninth century in the Islamic era (Smith, 1956).

Comparison of Stylistic Features between Eliot and Al-Jawahiri

One of the differing criteria for the distinction between modernism and traditional forms of poetry is whether it appears in the context of the Western Renaissance starting in the 18th Century or already exists in classical Eastern literature like Arabic, Persian, Indian, etc. G. W. B. Orton also argued that the problem of what is 'new' or 'modern' in Sanskrit literature would inevitably complicate the notion of Sanskrit classics since what has been done to Traditional literature, particularly the English tradition, cannot be ignored. Some poets see themselves continuing the poetic tradition, mastering its language and poet lyrical, which they maintain by renewing them thanks to their personalities. According to T.S. Eliot, tradition cannot be inherited. He has been working on this issue since most of his poems confront the heritage of the ancient past.

Tradition is the continuity of values. However, humanists are individualists and poets, and as individualists, they cannot regard authority, power, ideas, and languages with the servility that tradition recommends. Authorities in tradition require the respect that humanists provide. The humanist recognizes his recognition of values

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

differences in their contexts, perspectives, and opinions about their societies, both Al-Jawahiri and Eliot have recognized that the conditions of their communities were shaped by opposing historical forces: the interplay of tradition and modernity, as well as immigration and repetition. Al-Jawahiri specifically focused on these forces and their consequences in Iraq during the 1930s and 1940s, while Eliot addressed similar themes in the 1920s and 1930s, albeit through different social frameworks.

Selected Poems of Al-Jawahiri: Analysis and Discussion

The stylistic model encompasses five levels of analysis: first, the translation of a selected series of poems; second, the establishment of a comparative matrix of these translations; third, the administration of assessments with trained evaluators; fourth, the verification of results through a qualitative review panel; and finally, the interpretation and discussion of findings. The results indicate that, despite variations in literary traditions, the themes of humanity, love, and religion found in selected Arabic and English poems reflect a shared experience of civilization. These poems impart wisdom and convey messages of universal relevance, enabling them to transcend the confines of specific societies or cultures. The anticipated outcomes of analyzing the selected poems illuminate the enduring human themes within these works, which have been preserved throughout history, accompanied by the resonant melodies of a lost metaphysical dream.

The study explores the correlation between traditions and modernity as reflected in the poetry of Al-Jawahiri in selected Arabic poems and the poetry of T. S. Eliot in selected English poems, as they are deemed symbols of the rich solidarity and heritage of their respective nations, Iraq and the US, yet ethnic. The study attempts to identify and understand any traces of cultures coded in the lines of the selected poems. Literary works or masterpieces are interpreted and critiqued using the stylistic analysis model and directly processed by the artificial intelligence model to reach the purest form of understanding (Al-Jawahiri, 2005, p. 39).

Selected Poems of Eliot: Analysis and Discussion

Despite being a critic of modernist civilization, Eliot appreciated Western civilization. It was characterized by timelessness and unchangeability. Eliot had an exceptional tendency towards traditions. He was interested in ancient Christian values and Hellenic concepts, and at the same time, he borrowed from various cultures, particularly ancient Eastern ones. The tradition whose exceptional significance Eliot emphasized mainly signifies ancient Christian and

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Contrastive Analysis in Stylistics

Stylistic contrastive studies exist in three major types. The first is a contrastive analysis study comparing and contrasting two or more language varieties. For example, Crystal and Davy have used lexical studies to study two style shifts between people of the same class, and it was found that the style varies according to class and gender. The second type of contrastive study in stylistics is the contrastive description. This type describes linguistic models against a different language or dialect. For instance, Sapers (do) compared Shakespeare's style against Einthoven's. Finally, contrastive error studies suggest strategies for interfering with errors and patterns in the target language (Liu, Moratto, 2024, p.168).

The Stylistics of contrastive studies are interested in comparing the stylistics of the target languages. The result of a stylistics contrastive study is generally expected to establish contrasts and highlight the differences that exist between two or more languages or language varieties. “Contrastive linguistics contrasts linguistic items in different languages, answering the question ‘If language L is like this, how is language M?’” (Schachter, 1982, p. 241). Since T. S. Eliot and Muhammad Mahdi Al-Jawahiri wrote their poems and may have used linguistic elements differently, stylistic contrast studies are indispensable. Noel Coward (1973) asserts the need for contrast by announcing, “Contrast is the zest of life. Nothing is more memorable or enriching than a well-conducted complimentary juxtaposition of opposites - artistically, politically, intellectually, and in lesser matters” (Coward, 1973, p. 68).

Case Studies

The researcher aims to explore the contrasting methods of two poets who addressed their nations in terms of form, style, and content. T. S. Eliot looked back at and engaged with the grand literary tradition. At the same time, Muhammad Mahdi Al-Jawahiri was steeped in his country's oral traditions, influenced by post-renaissance poetry, and geared towards modernity. This analysis utilizes software designed explicitly for studying natural language, developed in the Department of English at the College of Basic Education, focusing on the themes of tradition and modernity.

In this study, the researcher employs artificial intelligence to analyze texts from various styles and traditions across different historical periods. The goal is to explore the diverse interpretations produced by different poets, uncover subtle secrets, and present the researcher’s analysis. We have chosen to examine poems by Muhammad Mahdi Al-Jawahiri and T. S. Eliot. Despite the significant

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Artificial Intelligence in Stylistic Analysis

The present study attempts to implement statistically reliable computational models of distinctive stylistic behavior. In particular, it confirms or disproves an attribution hypothesis about a text previously disputed or unknown to a scholar. Machine learning is routinely used as a tool to conduct empirical analyses involving a large number of textual features. Stylometric features are nothing but metadata about the texts, such as the number of words in a text, the average length of the words, style, vocabulary, word length, word, bigram, and trigram frequencies, word usage frequencies, function word usage, punctuations, and phrase distribution. They are then used to identify or compare the writing style of an author of a known corpus with a disputed or unknown corpus (Lappin, 2021, p. 97).

Many automated methods analyze literary texts by examining their stylometric features related to language and style. Stylometric studies can identify an author's unique style, determine the authorship of unknown texts, authenticate, date, and attribute texts, and differentiate between fiction and nonfiction. Additionally, these studies can help ascertain the author's gender and name. Early classical studies offer valuable insights into the connections between stylistic analysis and traditional literature, as well as author-centered literary criticism and appreciation.

Critical Concepts in Stylistic Analysis

Stylistic elements are related to the choice of language used by the poet. Stylistics is not one single term, but it consists of several terms. Stylistic analysis is usually concerned with changes in words, phrases, and sentences, including repetition, alliteration, and rhyme, which are likely to the rhythmic features of poetry, which are form and the use of metaphor, simile, and imagery. In this study, the character's enumeration, the exclamation, the repeated words, and the dualistic choices prepare the corpus for this study.

This section outlines the key concepts in stylistic analysis that form the foundation of this research. These concepts are essential for investigating the characteristics of a poet's language, particularly elements similar to everyday language. They also enable the researcher to identify how a specific poet's work differs. This analysis is primarily conducted through computer stylistics, often called “text mining.” This part explains some of the major stylistic features commonly used by poets, focusing on specific aspects and their reflections analyzed through artificial intelligence systems (Maxwell, 2015, p.74).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

7.2 Collocation Lab: Linguistic Analysis

A core feature of this study is the Collocation Lab, which extracts monolingual sentence-aligned parallel texts to support research in translation authenticity and stylistic fidelity. This analysis includes:

- Identification of stylistic variations between original and translated texts.
- Mapping of artistic and linguistic choices made in translation.
- Comparative analysis across different domains (literary, legal, specialized texts).

7.3 Corpus Overview

1. **Arabic-to-English Translation Sample**

   Original (Al-Jawahiri):

   ثَبِّتْ جَنانك للبلوى فقد نُصبَت لك الكمائنُ من غدرٍ ، ومن خَتَلِ

   English Translation:

   Steady your heart against affliction's tide,
   For traps of treachery and cunning lie spread wide.

2. **English-to-Arabic Translation Sample.**

   Original (Eliot, The Hollow Men):

   This is the way the world ends, not with a bang but a whimper.

   Arabic Translation:

   هكذا ينتهي العالم، ليس بانفجارٍ بل بأنينٍ خافتٍ.

Stylistic Analysis Techniques

The authorship attribution aims to find the only (or several) peculiar features of the statistical text that distinguish an unknown text from the whole group of texts supposedly written by the "suspected" author. Since authors express different creative potential depending on an occasion, genre, or kind, two sources of variability in an author's style exist. The contrast is described by different typological classifications of the language data of the chosen corpora, which are then statistically analyzed. The concept of "style" is inherently difficult to define, primarily because of the many senses it is used or seems to be used (Liu, Moratto, 2024, p.107).

This research describes how the stylistic analysis of the selected poems of Muhammad Mahdi Al-Jawahiri and T.S. Eliot has been carried out. The statistical technique utilized in this study is based on the property of parallel elements existing in the statistical texts. Automatic recognition of the author's style penetrates statistics detection methods. Two classes of data are compared to each other: text statistics of the author and text statistics of the literature.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Corpus Selection and Compilation

Two poetry collections automatically translate to the designed high-quality, aligned parallel corpus. Each book was translated separately to be the target book (from Arabic to English) and the sourcebook (from English to Arabic). Therefore, the number of the overall generated poems was considered translated text since the projects involved were a fully translational process of Arabic poems into English and vice versa, resulting in two parallel original corpora. The two automatically generated corpora were considered study material, and the process was assigned automatically using Python script files combined with the pre-existing statistical Machine Translation (SMT) framework SMOP from AMU. The generation was completed by replacing the engine translation with a rule-based alternative commercial application. Each original sentence in the source language had its aligned counterpart in the target language. Bogucki and McEnery's bidirectional methodological approach allows SMT, phrase-based for one direction and a rule-based alternative for the other, focusing on source-dominated issues (Liu, Moratto, 2024).

The present study aims to compare Al-Jawahiri's and Eliot's poetry as two different ones written in different historical periods. A hallmark of the Collocation Lab is the extraction of automatically monolingual sentence-aligned parallel texts (a corpus aids translators in their work). It was designed to facilitate linguistic research into authenticity/authority to translate in various contexts (i.e., legal, domain/area specific, and specialized content). The subtle variations between the texts are extracted, recognized, and mapped. Two parallel original separately translated corpora are compiled. The collected poetry is "A Word from the Friendly Sun" by Al-Jawahiri and “The Waste Land” beside “The Hollow Men” by Eliot.

7.1 Corpus Compilation Process

1- **Initial Translation:** Each poem is separately translated using the SMOP SMT framework (from AMU).
2- **Rule-Based Refinement:** A commercial rule-based application refines the SMT output to enhance accuracy and preserve stylistic elements.
3- **Alignment & Verification:** The final translations are aligned at the sentence level, forming a bidirectional corpus.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

aestheticism, decolonizing deconstruction, feminist, historical, photos, and oral influences from experimental poetry, outdoors, language, literary, rhetoric, prose, historical, etiological, etc. The address and becoming with Eliot further emphasize the prismatic approach offered here.

Methodology

The research is a contrastive stylistic analysis; it investigates the differences and similarities between the selected poems of Muhammad Mahdi Al-Jawahiri and T. S. Eliot regarding the different style markers and linguistic stylistic features represented by several stylistic feature marker techniques. The researcher employs Python programming language version 3.9.4 for data pre-processing and linguistic-based stylistic analysis tasks in this study. The research utilizes several Python libraries, including grand library, NumPy library, and Natural Language Toolkit library, to convert all the texts into lowercase forms, build parser dictionaries, and style feature markers technologies that were classified into three big groups: structural features (genre, syntax, etc.), content features (vocabulary, function words, etc.), and style markers (features) (lexical style, i.e. the lexiconaesthesia; morphological style, i.e. the morphaesthesia; phonological style, i.e. the phonesthesia; and syllabic style, i.e. the syllaesthesia). Some Python scripts have been built and programmed to conduct all the planned analyses when the data are cleaned. Finally, the researcher uses statistical overviews and machine learning algorithms to interpret and validate the results of the analytical content and spot and measure any significant deviations in style.

6.1 Parallel Poetry Corpus: Arabic-English & English-Arabic Translations

The current study shows a high-quality, aligned parallel corpus featuring bidirectional poetry translations. The corpus comprises:

Arabic Poems Translated into English

A Word from the Friendly Sun by Muhammad Mahdi Al-Jawahiri

English Poems Translated into Arabic

The Waste Land and The Hollow Men by T. S. Eliot

The current study a hybrid translation methodology combining Statistical Machine Translation (SMT) and rule-based refinement to enhance linguistic fidelity. This approach is influenced by Bogucki and McEnery's bidirectional SMT methodology, balancing phrase-based SMT and rule-based translation to mitigate source-dominated translation challenges (Liu & Moratto, 2024).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

second, to predict the features of such outputs in terms of specific linguistic and stylistic elements.

Tradition and Modernity in Poetry

Modern poetry was a rebellion against traditional notions of poetic structure and content. It was a medium through which the poets protested the destruction of the First World War. Young poets like T. S. Eliot emphatically demanded hope and the opportunity to write in the modern world where someone could gain an identity and be significant. It was a very new world, and the value and danger of its innovation were salient in much of the poetry that emerged in the era. Al-Jawahiri, a prominent Iraqi poet, also wanted to shape the life around him into a modern one, and it was fitting for him to appeal to the traditional Arab time-honored verses, such as those constructed by Al-Mutannabi, to perform this task. National Poetry was the poem that injected into the Iraqi bloodstream the desire to re-attain lavishness in poetry. It reinvigorated the fundamental principles that harmoniously enshrined a dual respect for the past and the present. National Poetry forced not only the Arabic language but also the entire Iraqi society into a new and vigorous spirit of existence that would give a unique perspective to many painters of the Iraqi society and the universe (Farrin, 2011).

Traditions and modernity have been a continuous stream supporting the Wang of the country throughout generations; they have been the two poles of the pendulum being held in the hands of the poets, which swings in the space of their imagination, thus contributing to the cultural and intellectual construction of a new form of life in the wave of human development. Without abandoning the traditional cultural and civilizational legacy, no poet can be the harbinger of a new reality city. Every poet who breathes in the present and is unconvinced with the status quo welcomes a part of modern life as the inheritance to the future that must be innovative. As the inscription of that life, the poem is a host left to the tradition outside the house. Host and guest are two parts of the poet that have relentless cooperation to expand an impression of peace and endurance in the being of a human (Farrin, 2011).

Previous Studies of Al-Jawahiri and T. S. Eliot

This section illuminates the researchers who came before and analyzed the radiation-related data. It aims to demonstrate how to enter a disputed domain and categorize this study among the current research trends. In addition, this section comprehensively reviews the stylistic, meaning-based, theoretical, and practical approaches to Al-Jawahiri Iraq literature. It also explores the general, despite

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Theoretical Frameworks in Stylistic Analysis

Lappin questions the purpose of stylometric studies. He points out, "Whether they will confirm some particular feature or variable given the model's adopted framework has slipped into ambiguity by some" (Lappin, 2021, p. 15). This means that testing every variable or all the features in a giant list against a linguistic feature can severely affect the accuracy of the findings. In this research, data mining and analysis data mining are used to assist rather than replace traditional literary analysis and to strengthen literary judgment by technology. With knowledge of poetic theory, stylistic linguistics, poetics, or literary criticism, plus the help of data mining computer programs and databases, a researcher can undertake a much larger study designed to test several hypotheses, record more data, find additional elements of style, use a rigorous analytical methodology, interact with experts in the field, and improve a scientific explanation (Lappin, 2021).

However, traditional statistical methods have had difficulties meeting the challenges confronting them in textual analysis. The problem of studying linguistic features in poetry, different from prose, was first pointed out by Gaddis, who gave a detailed account of this difference regarding problem solutions, the type of exemplified features, and the possibility that statistical comparisons will be detected. Furthermore, most electronic studies of poetry and prose are limited in scope by weak literary criticism, absence of poetic theory, and ignorance of literary styles or variations. Literary techniques in the works studied alone cannot guarantee the detection of literary correlations nor be sufficient proof of linguistic competency (Mcshane, Nirenburg 2021).

Stylistic features have been commonly studied in traditional ways. Earlier stylometric studies concerned determining the author of a work in which the authorship is disputed, etc. Nevertheless, in the last four decades, different database linguistic studies have looked at variable rules, error rates, word associations, and elements of prose. It has been observed that computer-aided judgment of feature relevance correlates with human judgment, and many of the tested hypotheses about style and its worth have been sustained (Mcshane, Nirenburg 2021).

Text mining and artificial intelligence techniques have achieved several methods to assess linguistic and stylistic features in literary works. With computer programs, large electronic databases in poetry and prose analysis, and the adaptation of advanced statistics to handle linguistic data, one of two approaches to studying modern poetry or prose has been sought. Namely, to understand the nature and effects of specific linguistic and stylistic features found in the literary outputs;

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

significantly to the scope of understanding their poems at both the comprehensibility and the aesthetic levels. Being particular contemporary poets with a special love for their traditions, this contrastive study has highlighted some crucial commonalities and differences that they have within the significant issue of poetry, the contemporary circumstances they live in, their inheritance and traditions, and the interaction of their works with the dominating external conditions on the way of developing life in their communities.

Literature Review

This research has combined comprehensive classification of poetic text with AI techniques. It employs an algorithm that identifies and investigates this stylistic difference, often shaping each poet's work. In a sense, the current contrasting stylistic study of the poetic works of two prominent poets of the twentieth century, Muhammad Mahdi al-Jawahiri and T. S. Eliot, stems from the expressive power and impact of works that embody the coexistence of poetic tradition and modernity. Discussing the poets' visions and attitudes towards a writing style integrated with traditional experience plays a vital role in the selected stylistic categories. As expected, both poets have entirely different and utterly individual writing styles, with a unique combination of traditional characteristics on the part of Al-Jawahiri and modern attributes on the part of Eliot.

Likewise, computational stylistics has set a broad literary stylistic framework for many applications. In recent decades, most stylistic AI has been devoted to the traditional computational analysis of the fixed morphology of scientific works. The analysis of their cognitive nature, such as ideology, symbols, intentionality, etc., has not affected the mainstream. Consequently, most programs and algorithms produce insightful results separate from textual understanding.

There has been a continuing trend to combine artificial intelligence with expert human knowledge in linguistics and literary style. Computational applications of literary texts have proven rewarding in understanding and producing languages. The computer, being able to do what it does best, can be used to verify some computed formulas and as an aid to developing text theory and text classification. So, the research utilizes two sections. The first section discusses the use of artificial intelligence in various studies in different fields and provides an overview of its applications in literary works. The second one eliminates some representative studies and articles related to the current section (Mcshane, Nirenburg, 2021).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

place, changes, and their impact on sociolinguistic structures and linguistic behavior in the expression of the surrounding environment have been given the due attention of linguists and literary studies. Accordingly, the study is concerned with recognizing and understanding the terminology of tradition versus modernity surrounding the topic.

This research aims to critically examine, describe, and compare the case studies mentioned. It covers vocabulary, syntax, semantics, phonetics, punctuation, typography, and language and speech sources in a way that will suit this kind of stylistic analysis. Also, this study utilizes a strategic description and analysis of the formation of the corpora, created noteworthy instruments, and discusses some relevant general recommendations concerning the linguistic annotation process. The study considers identifying and characterizing the stylistic patterns, making the thematic cracks, and the type of a specific modernist literary tradition. It Provides lexico-grammatical analyses and graphical representations of corpus closely related to this system.

Both Eliot and Al-Jawahiri write against traditional heritage. Al-Jawahiri's poems, for example, extend without limits in the conventional world and modernity. Similarly, Eliot's poems fade away in the shadow of tradition. The present study aims to provide a detailed comparative stylistic analysis of the selected modernist poems of both Al-Jawahiri and T. S. Eliot. Maxwell (2015) declares that:

> The scientific method is not just how scientists understand the truth about things, but it is the way that the truth itself speaks to us most effectively. It speaks to us when we know our questions very well, when we have some ideas about the answers, and when we test those ideas in a way that forces us to be honest about what we know, what we can justify, and what we need to construct a better understanding. (p. 72)

The present study explores the thematic analysis of the selected poems of Muhammad Mahdi Al-Jawahiri and T.S. Eliot. It also utilizes artificial intelligence through computational tools such as Stanford NLP and TextBlob for contrastive stylistic analysis in poetry. Further, the study is not limited to computational methodologies but provides practical applications for any interested researcher. Consequently, the model built according to the results of this study becomes a reference for future researchers and aids in the preparation for the analysis process when comparing selected poets. This study is an AI-based intricate contrastive stylistic analysis conducted at a sophisticated level that covers various linguistic categories in Arabic and English at several depths of poetic analysis. The findings shed light on these poets' use of language and literary terms and contribute

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Introduction

Throughout the long term, numerous poems have been written with various themes and styles regarding social affairs, religion, humanity, and so on (Carey, 2020). Some poems exaggerate the subject, and some are technically complicated and deep in depth, leading to various opinions about poems regarding types in all its subjects, both Urdu and Arabic. For instance, Robin Walz declared, "If it looked like a time, it would look only as a poetic text" (P. 42). This style distinguished the poet from the others and clearly expressed his interpretation. Different methods can be used in various languages when a discovery of stylistic expressiveness is characterized by exclusivity. This level can be at the level of word usage in the poem and at the verse level, depending on the poet's content, both semantically and grammatically. Modernist poems seek to appear expressively as part of other texts, and some appear as independent texts in isolation. (Smith, 1998).

This research explains, on the one hand, the role of T. S. Eliot and Muhammad Mahdi Al-Jawahiri in the modernist movement. It provides a deep comprehension of poetic modernity in light of Eliot and Al-Jawahiri. On the other hand, the Anglo-American conventions are an analogy to the Iraqi traditions. T. S. Eliot is considered one of the prominent poets who introduced modernity in poetry. This confirms that "Our understanding of modernism" will be incomplete "if we do not grasp Eliot's influence" (Sarker, 2000, p. 109). In light of this, the research compares Eliot's and Al-Jawahiri's approaches; it sheds light on relevant literary studies in addition to the comparative and stylistic approach applied in the study, which will be briefly covered in the scope of the research.

Furthermore, the availability of both poetry collections and poetry volumes is not identical. The six types of clefts are beneficial and would be a valuable resource for examining the division over their distribution in the Arabic context. These two linguistic sentences show an unbalanced distribution of preferred cleft types, contrasting the British and American contexts. This research is based on a stylistic and translation analysis, based on theories from experts in stylistics, such as Halliday, Bertrand, Fasold, Toolan, and Pease, regarding time determination in different dialects worldwide. Therefore, the study applies an essential technology for using AI to study corpus linguistics. (Sarker, 2000).

Linguistics and the stylistic analysis of modern and classical poetry are essential to the continuum of language and literature; they form a deep understanding of time and place. Matters related to time,

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Understanding the Traditions and Modernity in the Selected Poems of Muhammad Mahdi Al-Jawahiri and T.S. Eliot: A Comparative Stylistic Study Using Artificial Intelligence

Assistant Lecturer Israa Najm Abed
Master of Art in English Language/ Linguistics
University of Baghdad/ College of Islamic Sciences/ Iraq/ Baghdad
israa.najm1203a@coeduw.uobaghdad.edu.iq
ORCID/ https://orcid.org/0000-0003-4757-5277

Copyright (c) 2026 **Assistant Lecturer Israa Najm Abed**

DOI: https://doi.org/10.31973/ehr8yg52

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study investigates the relationship between tradition and modernity in the poetry of T.S. Eliot and Muhammad Mahdi Al-Jawahiri through a comparative stylistic analysis enriched by artificial intelligence (AI) tools. T.S. Eliot, a central figure in the modernist movement, reshaped poetic expression by breaking away from traditional forms and exploring themes of alienation, spiritual decay, and cultural transformation. In parallel, Muhammad Mahdi Al-Jawahiri revitalized classical Arabic poetry, blending its rich heritage with modernist tendencies to address issues of identity, cultural renewal, and social change in Iraq and the Arab world. The research applies advanced computational tools, including Stanford NLP and TextBlob, to perform a systematic analysis of syntactic, semantic, and stylistic elements within the poets' works. By examining linguistic markers, such as vocabulary, syntax, phonetics, and punctuation, the study reveals shared innovations and distinct approaches to reconciling past and present. Eliot's works reflect a deep concern for preserving traditional values amidst the uncertainties of modernity, often using fragmented structures and intertextual references to highlight cultural disintegration. Conversely, Al-Jawahiri's poetry draws heavily on Arabic poetic traditions, employing vivid imagery and classical forms to inspire a renewed sense of national pride and cultural continuity. The findings underscore the complementary yet divergent roles of these poets in addressing the cultural and intellectual challenges of their respective contexts. While Eliot's poetry critiques the erosion of spiritual and cultural foundations in Western society, Al-Jawahiri's work celebrates the resilience and adaptability of Arab traditions in the face of modern pressures. This comparison provides a broader understanding of how poetic modernity is articulated across different literary traditions and sociocultural landscapes. Furthermore, the study highlights the utility of AI in literary analysis, enabling researchers to uncover patterns and insights that enhance traditional methods of textual interpretation. By automating the analysis of stylistic features, such as lexical choices and structural elements, AI contributes to a deeper appreciation of the poets' creative processes and the thematic richness of their works. This research offers valuable contributions to the fields of comparative literature, stylistics, and computational linguistics. It provides a framework for analyzing the interplay of tradition and modernity in poetry, demonstrating how these themes transcend cultural and temporal boundaries. Ultimately, the study emphasizes the enduring relevance of both Eliot and Al-Jawahiri as poets who bridge the gap between heritage and innovation, crafting a literary dialogue that resonates across generations.

Keywords: artificial intelligence; comparative stylistics; modernity; Muhammad Mahdi Al-Jawahiri; T.S. Eliot.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الديناميكيات اللغوية: التكيفات في ترجمة التركيبات الخاصة باللغة الإنجليزية إلى اللغة الكردية

مستخلص البحث

تتناول هذه الدراسة ديناميكيات ترجمة العناصر اللغوية، والتي تُوصف عادةً بأنها "غير قابلة للترجمة"، من لغة إلى أخرى. وتبحث الدراسة تحديدًا في استراتيجيات التكيف المستخدمة لترجمة بعض الصفات المركبة الخاصة باللغة الإنجليزية، ذات الاستدلالات المعرفية والثقافية الفريدة، إلى اللغة الكردية. هدفت الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت هذه التراكيب الخاصة باللغة الإنجليزية تُترجم تكيفيًا أم إبداعيًا. كما سعت الدراسة إلى تحديد وتصنيف أنماط واستراتيجيات الترجمة المستخدمة في تكييف الصفات المركبة الإنجليزية إلى اللغة الكردية. ولتحقيق هذه الأهداف، تم اختيار 20 أستاذًا جامعيًا ناطقًا باللغة الكردية، متخصصين في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية، للمشاركة في الدراسة. بعد تلقيهم التعليمات ذات الصلة بأهداف المهمة وطريقة الترجمة المطلوبة، بنى المشاركون إجاباتهم وفقًا لذلك. تمت إعادة ترجمة الترجمات الكردية إلى الإنجليزية لتسهيل التحليل وفهمه. ومن أبرز نتائج الدراسة إمكانية التعامل مع هذه التراكيب الخاصة باللغة الإنجليزية بشكل مختلف في اللغة الكردية. أدى ذلك إلى اكتشاف استراتيجيات تكيف متنوعة (أو أنماط إعادة بناء لغوية) ليس فقط لترجمة أمثلة مختلفة، بل أيضًا لنفس البنية.

الكلمات المفتاحية: التركيبات خاصة باللغة الإنجليزية، الصفات المركبة، اللغة الكردية، الترجمة التكيفية، استراتيجيات الترجمة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Munday, J. (2016). *Introducing Translation Studies: Theories and Applications*. Routledge.

Newmark, P. (1988). *A Textbook of Translation*. Prentice Hall.

Nida, E. A. (1964). *Toward a Science of Translating: With Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating*. Brill.

Pavlenko, A. (2014). *The Bilingual Mind and What It Tells Us about Language and Thought*. Cambridge University Press.

Pullum, G. K. (1991). *The Great Eskimo Vocabulary Hoax and Other Irreverent Essays on the Study of Language*. University of Chicago Press.

Venuti, L. (2008). *The Translator's Invisibility: A History of Translation* (2nd ed.). Routledge.

Wierzbicka, A. (1997). *Understanding Cultures Through Their Key Words: English, Russian, Polish, German, and Japanese*. Oxford University Press.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The findings of this particular translation study can be useful for Kurdish readers in different contexts. Schools and universities can make use of these adaptation strategies in teaching and learning English, especially when translating such language specific constructions into Kurdish. The prevalent use of such kind of translations in academic and social contexts makes it easier for the coming generations to understand such concepts with ease and enriches the Kurdish language.

8. CONCLUSIONS

This study concludes that the language-specific structures which are conventionally regarded "untranslatable" can actually be translated. This concluding statement, at least, works for translating the selected English-specific compound adjectives into Kurdish. Moreover, due to their uniqueness to English language and having no direct or paralleled equivalence in Kurdish language, the selected compound adjectives can be communicatively converted into Kurish through a range of strategies. Last but not least, translating such English structures not only allows for various linguistic adaptations but is also a remarkable factor for creativity in the target language.

REFERENCES

Baker, M. (2018). *In Other Words: A Coursebook on Translation* (3rd ed.). Routledge.

Biber, D., Johansson, S., Leech, G., Conrad, S., & Finegan, E. (1999). *Longman grammar of spoken and written English*. Longman.

Crystal, D. (2010). *The Cambridge Encyclopedia of Language* (3rd ed.). Cambridge University Press.

Evans, N., & Levinson, S. C. (2009). The myth of language universals: Language diversity and its importance for cognitive science. *Behavioral and Brain Sciences, 32*(5), 429-492.

Everett, D. L. (2013). *Language: The Cultural Tool*. Vintage.

Goddard, C. (2015). *Semantic Analysis: A Practical Introduction* (2nd ed.). Oxford University Press.

Goddard, C., & Wierzbicka, A. (2014). Words and meanings: Lexical semantics across domains, languages, and cultures. *Oxford University Press.*

Hill, J. H., & Mannheim, B. (1992). Language and Worldview. *Annual Review of Anthropology*, 21, 381-406.

Khoshnaw, N. A. (2023). *Wushasazi* [Morphology]. Chapkhanay Hevi [Hevi Press].

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

can be regarded as a smart solution close to linguistic creativity for translating such unique English structures. A good example of this strategy can be translating "*a theory-informed framework*" into "An enriched theoretical framework". The least common translation strategy found in the responses is '*explanatory'*. By this type, have just tried communicate minute semantic nuances resulting in producing stringy expression. They have simply explained what the English compound adjective implies in Kurdish. Changing "*A student-centered curriculum*" into "*A curriculum special to students as the center*" is a typical instance of explanatory tremulation.

As for the second analysis category, the compound adjectives seem to have been easier for the participants to translate for a few observable reasons. First, fewer adaptive strategies, compared to the first category examples, have been used in translating the English structures into Kurdish. Second, the majority of translation responses have uniform structures. Two of the most frequent and unique adaptation strategies used in translating the compound adjectives of the second category (formed by '*noun + present participle'*) are '*reconstruction'* and '*compound agent noun*'.

Half of the translations have been conducted through reconstruction which is simply paraphrasing the phrases containing compound adjectives using their exact constituent components. Participants have found it viable and easily communicative to translate examples like 'time-saving techniques' into 'strategies of solving problems'; and 'problem-solving strategies' into 'techniques of saving time'. The second most common translations are rendered using '*compound agent nouns*' – a generative structure of Kurdish language formed by '*a noun'* and '*an agent noun*'. Compound agent noun is one of the most helpful constructions for linguistic productivity as it allows generating any semantic components carrying agentive features. By this adaptive dynamic, 'energy-consuming industries' has become 'energy-user industries'; 'income-generating activities' has changed to '*income-producer activities*'; and '*problem-saving techniques*' to '*problem-saver techniques'*. In this analysis category, the translations share only two of the least frequent adaptation strategies with the first analysis category, namely *relative clauses* (full and reduced) and *one-word adjective*. This last finding explains how different the two selected compound adjectives are to be approached when translated due to their distinctive semantic features, one implying the doer of the action (present participle), the other carrying the characteristics of the receiver of the action (past participle).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

7. DISCUSSIONS

This study was centered around investigating the dynamics of translating certain compound adjectives unique to English language into Kurdish. It was an attempt to discover whether these English-specific structures are translated into Kurdish through adaptation or through creativity. In addition, this study aimed to identify and categorize the strategies used by translator participants to adapt the selected English structures (adjectives formed a noun and a past participle / a present participle) into Kurdish, as well as the challenging areas highlighted by mistranslation examples found in the responses.

In general, the translations rendered in Kurdish language for the selected English-specific linguistic constructions communicative of the intended meanings. However, the participants have been able to present such successful responses by using varying translation strategies ranging from literal translation to creative construction. Nonetheless, all these strategies have been used by the research participants as different forms of adaptation. This reconfirms the absence of the one-to-one equivalence in the Kurdish language for the selected English-specific structures.

As summarized in the visual representations of the first analysis category, one of the common strategies used is literal translation, where the translators have attempted to copy the original structure of the English linguistic element. Despite of being communicative of the general ideas or meanings, this kind of translation have caused structural unnaturalness in Kurdish, such as *forced phrasing*. Another common type of strategy found in the translations is labeled '*one-word adjective'* by this study as opposing to the notion of 'compound adjective'. A number of translator participants have been able to dynamically employ a simple adjective in compensation of the whole compound adjective, for example, *evidential* is used for *evidence-based*. Yet, this dynamic has occasionally resulted in semantic shifts, although slightly. One evident instance is turning '*government-funded initiative*' into '*financial initiative of the government*' where the adjective *financial* is used for combined adjective '*-funded'*. The use of *relative clauses*, be it full or reduced, is not less frequent than other adaptive translations. They have been used as a complete structural transformation strategy by which the intended meaning has been interpreted and implied. On the other hand, some participants, albeit fewer, have used '*stacked adjectives*' instead only one in their translations. That is, they have stacked two adjectives sequentially to convey the meaning the compound adjective components fully. This

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

the intended meaning and idea. For instance, "time-saving techniques" has been paraphrastically translated into "techniques of saving time". However, not all of them have been successful in the word choice that interprets nuances of the word "save" within its context; some have made semantic shifts in their translation as shown in the back-translations below.

TABLE 10 Translation Patters Analysis of the Fifth Sentence Responses (Cat. II)

Sentence: **Time-saving techniques** in machine learning allow for faster and more efficient model training.		
Kurdish Translation	Freq.	Back-translation
تەکنیکی کاتگێڕەوە	2	Time-saver techniques
تەکنیکەکانی گێڕانەوەی کات	6	Techniques of saving time
تەکنیکەکانی پاشەکەوتکردنی/ گڵدانەوەی کات	8	Techniques of hoarding time (Semantic shift)
تەکنیکەکانی پاراستنی کات	2	Techniques of protecting time (Semantic shift)
تەنیکەکانی بەفیڕۆنادانی کات	2	Techniques of not wasting time

The following figure visually explains the percentage of different strategies used for adapting the intended meaning of the compound adjectives in the second category in the Kurdish language.

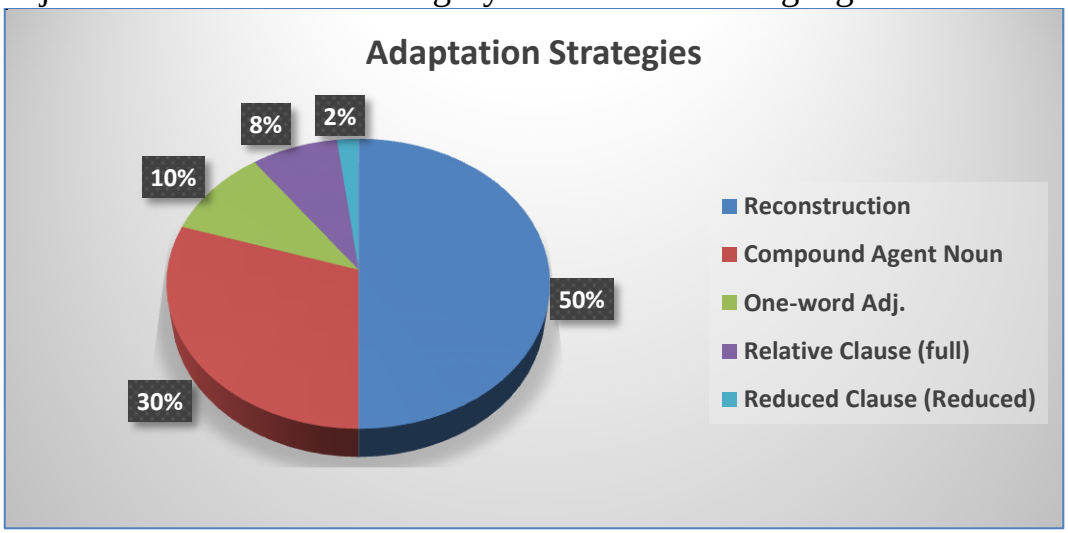


Fig. 2.: Strategies used in Translating English-Specific Compound Adjectives (2nd Cat.) into Kurdish

Comparing the two figures, remarkable differences in the responses are noticed in translating the two distinct type of compound adjectives. The use of unique adaptation strategies and the disproportionate rates of the shared type of adaptations are the two significant distinguishing features between the translations of the adjective categories. These observable phenomena in the responses are discussed in more detail in the next section.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Much like the second example, the third example has been translated by ‘compound noun agent’ and ‘reconstruction’ strategies. But the latter one outnumbers the former by large.

TABLE 8
Translation Patters Analysis of the Third Sentence Responses (Cat. II)

Sentence: The research focuses on **problem-solving strategies** employed by multilingual students in mathematics education.		
Kurdish Translation	Freq.	Back-translation
تەکنیکە کێشە چارەسەرکەرەکان	4	Problem-Solver strategies
تراتیژەکانی چارەسەکردنی کێشە	16	Strategies of solving problems

The translation of the fourth sentence has received responses uncommon compared to the previous ones. Half of the participants have used a simple adjective (one-word adjective) to interpret the meaning of the compound adjective within the sentence. However, this ‘altered word-choice’ strategy has induced semantic shifts. For instance, the word ‘*dangerous’* does not seem to be exactly representative of ‘risk-taking’. Nonetheless, there are successful trials of the same kind where translator have used the one word ‘adventurous’ suggesting a willingness to take risks in a positive way. The other half of responses consist of translations fulfilled by different strategies.

TABLE 9 Translation Patters Analysis of the Fourth Sentence Responses (Cat. II)

Sentence: The study explores how **risk-taking behavior** varies across different cultural contexts.		
Kurdish Translation	Freq.	Back-translation
ڕەفتاری سەرچلّانە/سەرکەشانە	8	Adventurous behavior
ڕەفتاری مەترسیگر	2	Risk-embracer behavior
ڕەفتاری سەرکێشیکردن	4	Behavior of adventure (Semantic shift)
ڕەفتاری مەترسیدار	2	Dangerous behavior (Semantic shift)
هەڵسوکەوتی مەترسی گرتنەبەر	4	Behavior of taking risk

In translating the last example sentence, only two of the participants have attempted to replace the target English structure with a Kurdish equivalence element. To explain, they have used ‘*compound agent nouns*’ as a corresponding equivalence in function and structure for the ‘*compound adjective*’. All the other remaining participants have utilized the ‘*decomposing and reconstruction*’ strategy by which they have rephrased the English structure. That is, same original linguistic elements have been used adaptively to express

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

English structure, as in "income-generating'. Using such kind of construction by the participant translators can be regarded as a creative act with regard to linguistic productivity.

Regarding the translation of the first sentence, more than half of the responders (participant translators) have uses the '*compound agent noun'* structure to convey the meaning of the '*compound adjective'*. However, the second part of the compound adjective has not always been the same in terms of semantic features componential analysis. For instance, '-user' has been used to mean '-consumer'. Other common translations have been conducted through paraphrasing using relative clauses.

TABLE 6
Translation Patters Analysis of the First Sentence Responses (Cat. II)

Sentence: **Energy-consuming industries** play a significant role in global carbon emissions and climate change.		
Kurdish Translation	Freq.	Back-translation
پیشەسازییە وزە بەکارهێنەرەکان	4	Energy-user industries
پیشەسازییە وزە بەکاربەرەکان	8	Energy-consumer industries
پیشەسازی کارکردن بە ووزە	2	Industries working by energy
ئەو پیشەسازییانەی کە وزە بەکاردێنن	6	Industries that use energy

Half of the responders have translated the second example of the English-specific structure decomposing and reconstructing. That is, they have separated the compound adjective components and reused them as independent elements within prepositional phrases, for example "income-generating activities" has been changed to "activities of creating [generating] income".

TABLE 7 Translation Patters Analysis of the Second Sentence Responses (Cat. II)

Sentence: **Income-generating activities** in rural communities contribute to economic sustainability.		
Kurdish Translation	Freq.	Back-translation
چالاکییە دەرامەت بەرهەمهێنەکان	6	Income-producer activities
چالاکییە داهات دروستکەرەکان	4	Income-creator activities
چالاکییەکانی دروستکردنی داهات	4	Activities of creating income
چالاکیەکانی بەکارخستنی (پەرەپێدانی) داهات	2	Activities of developing income
کار و چالاکیەکانی بەدەستهێنانی داهات	2	Activities of yielding income
ئەو چالاکییانەی کە داهات دروست دەکات	2	Activities that create income

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The aggregate adaptive strategies used for translating all five contextualized compound adjectives in this category are illustrated in the following pie chart for ease of understanding. This statistical calculation is fulfilled out of a total of 100 responses given by the 20 participants.

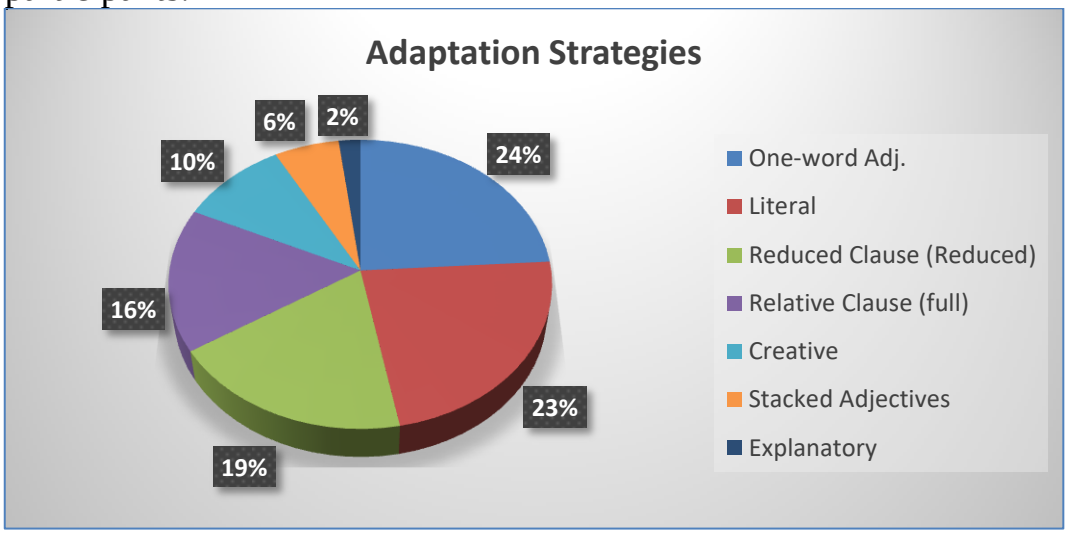


Fig. 1. Strategies used in Translating English-Specific Compound Adjectives (1st Cat.) into Kurdish

This figure is explanatory of how challenging the compound adjectives have been for the participants to translate into Kurdish. The use of seven different strategies for adapting such an English structure into their mother tongue is a confirmatory indication of that structure's absence in their language. Moreover, these observable results prove the dynamic and creative nature of the participants responses.

Analysis Category II - *Compound Adjectives* formed by *a Noun and Present Participle*

Translating compound adjectives that fall into this category seems to have been easier for the responders, presenting higher rate of uniformity and almost no errors. Due to absence of direct equivalence in Kurdish language, this type of adjective has been translated paraphrastically through different strategies, such as using simple adjectives, relative clauses, longer noun phrases containing independent gerunds (not compounded with other elements). However, the responses also contain creatively translated examples of the structure that can stand as its equivalence in meaning and are almost alike in construction. The observable instances of this case are using the structure of '*compound agent nouns*' constructed by (*noun* + *noun (*, as in *'income-producer'*. The second *noun* in the construction is found to be always an 'agent noun', which appears to have been used to compensate for the agentive semantic feature (doer of the action) expressed by the present participle component in the original

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The responses to the last compound adjective example in the category contain the most diversified translations in terms of construction. The authentic sentence within which the compound adjective was embedded was *"A **government-funded initiative** has expanded access to renewable energy in rural communities."*. It is apparent that all the participants have used the same grammatical structure as that of English in their translations. That is, the English noun phrase that holds the target compound adjective has been translated a matchable structural label (a Kurdish noun phrase). Nonetheless, the Kurdish noun phrases used to translate the intended meaning are constructed differently containing varying components or structures, namely simple (one-word) adjectives, full relative clause and reduced clause. Below are the complete translation responses given by the participants showing how adaptively one particular example of English compound adjective is handled in Kurdish using diverse strategies.

TABLE 5
Translation Patters Analysis of the Fifth Sentence Responses

Original structure	Kurdish translation	Freq.	Back-translation	Strategy
government-funded initiative	دەسپێشخەرییەکی پیتاککراوی حکومەت	2	An assisted initiative of government	One-word Adj. NP ***(Communicative)***
	دەستپێشخەرییەک بە - یارمەتیی دارایی حکومەت دەستپێشخەریەک بە - پالشتی دارایی میری	4	An initiative with the government's financial support	One-word Adj. NP ***(Communicative)***
	دەستپێشخەریی دارایی حکومەت	2	A government's financial initiative	One-word Adj. NP ***(Communicative)***
	دەستپێشخەرییەک کە لەلایەن حکومەتەوە پارەدار دەکرێت	2	An initiative financed by the government	Reduced Clause NP ***(Communicative)***
	دەستپێشخەری پاڵپشتیکراو لە لایەن حوکمەتەوە	6	A supported initiative by the government	One-word Adj. NP ***(Communicative)***
	دەستپێشخەری حکومەت لە ڕووی دارایەوە	2	Government's initiative in terms of finance	One-word Adj. NP ***(Communicative)***
	بەرنامەیەک کە لەلایەن حکومەتەوە پشتگیری دارایی دەکرێت	2	An initiative that is financially supported by the government	Full Clause NP ***(Communicative)***

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

TABLE 3
Translation Patters Analysis of the Third Sentence Responses

Original structure	Kurdish translation	Freq.	Back-translation	Strategy
theory-informed framework	چوارچێوەی زانیاریپێدراو	2	Information-given framework (***semantic shift***)	Literal.
	چوارچێوەیەکی تیۆری	2	A theoretical framework (***communicative***)	Single-word adj.
	چوارچێوەیەکی پشتبەست بە تیۆر	6	A 'based-on theory' framework (***communicative***)	Adaptive
	چوارچێوەیەکی پاڵپشتیکراو بە تیۆری	4	A 'backed-by theory' framework (***communicative***)	Adaptive
	چوارچێوەیەکی تیۆری-ئاگادارکراو	2	A briefed theoretical framework (***false-friends translation***)	Double adjective
	چوارچێوەیەکی تیۆری دەولەمەند	4	An enriched theoretical framework (***communicative***)	Double adjective

Another sentence containing a new instance of compound adjectives of the same construction type was *"A **student-centered curriculum** fosters engagement and deeper learning in higher education settings."* Almost half of the participants have resorted to the literal translation strategy by coping the structure of the target English phrase. Although following this strategy has resulted in strained or forced phrasing in Kurdish, their translations are still easily understandable and are communicative oof the intended source meaning. On the other hand, half of them have paraphrastically translated the sentence using relative clauses to communicate the idea successfully. A few others have altered the compound adjective into a stringy explanatory construction to handle the implied notion in Kurdish.

TABLE 4
Translation Patters Analysis of the Fourth Sentence Responses

Original structure	Kurdish translation	Freq.	Back-translation	Strategy
student-centered curriculum	پرۆگرامی خوێندنی خوێندکار (تەوەری(ناوەندی/ رێبازی قوتابی سەنتەر	8	A student-center curriculum (***Forced Phrasing - Communicative***)	Literal
	مەنهەجێک کە قوتابی تێیدا چەق بێت	10	A curriculum where students are the center. (***communicative***)	Adaptive Relative Clause
	پرۆگرامی خوێندن تایبەت بە فێرخواز وەک چەقی فێربون	2	A curriculum special to students as the center. (***communicative***)	Explanatory

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

TABLE 2
Translation Patters Analysis of the Second Sentence Responses

Original structure	Kurdish translation	Freq.	Back-translation	Strategy
Computer-assisted methodology	ڕێبازی کۆمپیوتەر هاریکار	1	The Computer-Assistant Methodology (False-friend Translation)	Literal
	ڕێگای پاڵپشتیکراو بە کۆمپیوتەر	12	The methodology supported by computers (***communicative***)	Adaptive Tr. *Reduced Clause*
	زانستی ڕێگاکانی تایبەت بە کۆمپوتەرەوە	2	The methodology special to computers (Semantic Shift)	Adaptive Tr. *Reduced Clause*
	ڕێبازی نوێ کە دەوڵەمەندکراوە بە کۆمپیوتەر	2	The methodology that is enriched with computer (Semantic Shift)	Adaptive Tr. *Full Clause*
	ڕێبازە تازەکەی کە بە کۆمپیوتەر کاردەکات	3	The new methodology working with computer (Semantic Shift)	Adaptive Tr. *Reduced Clause*

Another example within the same structural category is embedded in the sentence: “This research adopts a theory-informed framework to analyze the socio-political impact of media discourse.” The compound adjective in this sentence has been translated in various ways using different constructions and strategies by the participants. These translations exhibit both creative language use and instances of forced phrasing (effortful or unnatural expressions). A common strategy employed in translating this sentence involves decomposing the compound adjective into stacked adjectives, where multiple adjectives are placed in a specific order before a noun. The back-translated sentences illustrate the diverse ways in which this particular English structure has been handled by translators.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Kurdish by more than half of the responders. Yet, their translations, which have followed the source language structure closely, are meaningful and communicative. It seems that literal translation might produce a structure in the target language which are almost out of the ordinary. Other responders have followed different strategies for rendering the meaning of this adjective in Kurish, such using a single-word adjective or reconstructing the whole adjectival phrase with different grammatical structure. The complete list of the Kurdish translations for this specific example is presented below, along with their English back-translations for comparison purposes.

TABLE 1

Translation Patters Analysis of the First Sentence Responses

Original structure	Kurdish translation	Frequency	Back-translation	Strategy
Evidence-based policies	سیاسەتی پشتبەستوو بە بەڵگە	12	'Based on evidence' Policies (***communicative***)	Literal
	سیاسەتە بەڵگەدارەکان	6	Evidential Policies (***communicative***)	One-word adjective
	ڕێکاری لەسەر بەڵگە بنیادنراو	2	Policies that are developed on evidence (***communicative***)	Adaptive Tr. *relative clause*

The second sentence in this category, which read "*The newly developed **computer-assisted methodology** enhances efficiency in large-scale linguistic corpus analysis*", has caused difficulties for a number of the responders. The errors they have committed include the wrong word choice and semantic deviation. One prevailing feature found in the overall translators' responses is the use of relative clauses (full or reduced) to communicate the semantic features of the compound adjective. This adaptive translation strategy (also known as *paraphrastic translation*) has resulted in varying degrees of translations' quality. That is, some have been successful in conveying the intended meaning, whereas some others have failed. In addition to the translation strategies, the mistranslation cases have been identified and stated at the end of each back-translation sentences when applicable.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Additionally, faithful translation facilitates the development of translation patterns in Kurdish for English-specific constructions. Thus, a Google Form was created to explain the main objectives of the study, the translation task items, and the guidelines for responding to them (translating sentences). The decision to use an online form for data collection was based on two reasons. First, an online form is versatile and dynamic, allowing all participants to access it in real-time with ease. Second, participants' responses can be stored and anonymously forwarded to the second evaluator for inter-rater reliability.

6. DATA ANALYSIS

The data analysis in this study is multifaceted, combining both descriptive and explanatory approaches. It documents the translation strategies participants use to render English-specific structures in Kurdish and explains their effects on Kurdish linguistic productivity. Additionally, the analysis follows a cognitive linguistic approach, examining how translators process and adapt English structures. As a result, it generates both quantitative and qualitative data, from which the study derives its results and implications.

The collected data are first divided into two categories to separately address the two targeted English-specific grammatical constructions. As previously explained, each category consists of five sentences translated by 20 participants. Instead of analyzing each participant's overall responses, the study examines how all 20 participants translate each sentence across both categories. This approach enables a clear classification of the strategies used and facilitates the analysis of translation patterns.

Analysis Category I – *Compound Adjectives* formed by *a Noun and Past Participle*

In this category, the first five sentences containing *compound adjectives* formed by *a noun + past participle* are analyzed. The analysis primarily focuses on the targeted English-specific structures; however, references are also made to the overall sentence quality in support of the main structural translation analysis. Furthermore, the analysis examines mistranslation cases in which the intended meaning of the source language sentences is lost due to literal translation, 'false friend' translation, semantic shift, translation errors, or cultural misinterpretation.

The first sentence in the translation task completed by the participants was *"The findings suggest that **evidence-based policies** lead to more effective governance in public administration."* This particular compound adjective has been translated literally into

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

5. METHODOLOGY

This study is an empirical translation research of mixed-methods type. That is, the study tests a hypothesis about a translation phenomenon to examine whether or not the expected results are the case. The analysis of the results, however, involves both qualitative and quantitative types of data, as it concerns how naturally and creatively the selected English-specific structures are adapted into Kurdish translation.

The research material used in this study consists of ten authentic examples of compound adjectives contextualized in short texts or sentences. These compound adjectives belong to the targeted types formed by noun + past participle and noun + present participle, which are characteristic of the English language. The authentic materials were extracted from various sources within the academic writing genre. This approach is supported by Biber et al. (1999), who state that compound adjectives formed by combining a noun with a past or present participle are prevalent in academic writing, as they provide concise descriptions. Moreover, as they explain, such grammatical constructions succinctly convey complex ideas in academic contexts.

Regarding the research participants, 20 Kurdish university EFL instructors were selected for the empirical translation task using purposive sampling procedures. First, they were chosen as university instructors, as they were expected to have a high level of literacy. Additionally, they were instructors in the English Department, given that the study required Kurdish speakers who were also proficient in English at both social and academic levels. Finally, the instructors were selected from various universities across the Kurdistan Region of Iraq (KRI) to examine whether regional dialects—varieties of a language spoken in specific geographical areas—serve as variables influencing productivity in Kurdish translation.

The selected contextualized examples of the target compound adjectives were provided to the sample participants (instructors) for the practical implementation of the study. After obtaining their consent to participate, the instructors were assured of the anonymity of their identities and the confidentiality of their responses to ensure the integrity of the data analysis. Before completing the translation task, the participants received prerequisite guidelines. They were instructed to use the faithful translation method, which, as described by Newmark (1988), seeks to preserve the original meaning, structure, and nuances while allowing slight adaptations for readability. This method was chosen over others because it best serves the study's objective by excluding interpretive and paraphrastic translations.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The rationale behind the selection of these grammatical structures is, firstly, their prevalence in English language across various disciplines and in different contexts. Secondly, these structures are completely absent in Kurdish language. That is, the ideas held in these grammatical constructions are expressed either absent or expressed differently in Kurdish language. In support of this claim, the list of all possible compound adjective constructions in the Kurdish language has been reviewed and compared, none of which match the targeted English compound adjective constructions, either in form or meaning. For the Kurdish language related literature, the researcher has consulted the book of 'Word Formation' by Prof. Nariman Khoshnaw (2023), which is a reliable reference covering a synthesis of popular linguists' literature on Kurish morphology and word formation processes. This factual information or situation verifies the validity of the present study's objectives and the reliability of its results.

4. PURPOSE

This study presents an original research idea and approach, aiming to explore the dynamics between the English and Kurdish languages in the translation of language-specific elements. Specifically, it investigates how the selected English-specific grammatical constructions—compound adjectives formed by combining a noun with a present or past participle—are translated into Kurdish. The primary objectives are to examine whether these language-specific elements, traditionally considered "untranslatable," are translated paraphrastically by research participants, employing adaptive translations to interpret and convey the intended meaning from the source language (English); or are a source of productivity in the target language (Kurdish), as participants engage cognitive processes to comprehend the nuances of the intended concepts and represent them through creatively structured language.

In light of these aims, the study seeks to answer the following research questions:

1. How are the selected English-specific compound adjectives translated into Kurdish, adaptively (paraphrastically) or creatively?
2. What adaptation strategies are used in translating the selected English-specific compound adjectives?
3. Are there any mistranslations as by-products of the adaptations?
4. How do selected English-specific compound adjectives pose challenges for Kurdish translators?

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

translation) is an approach involving the translation of a grammatical construction, concept or culturally specific reference from a language into another through inferring the underlying meaning rather than implementing word-for-word translation. Since the target language may lack an equivalent structure or concept, the translator rephrases or adapts the idea to convey the same meaning in a way that is natural and understandable in the target language (Munday, 2016). In translation studies, this mechanism is also known as 'dynamic translation' – a term coined by Eugene Nida in 1964 to explain the process of communicating the meaning and conveying the effect of source language's specific elements without adhering strictly to its forms.

Now, it has been explained that language specificity intersects with each the theoretical frameworks of Sapir-Whorf Hypotheses, Linguistic Relativity, Lexical Semantics and Translation Studies. Although, the central concern of the current study falls in translation studies field, the rest of the three linguistic theories and fields will be of crucial significance for study's analysis and interpretation of the phenomenon. The overall theoretical foundations all together explain the importance of language specificity in understanding speaker's cognition, conceptualization, linguistic formulation, and cross-cultural communication.

3. SCOPE AND FOCUS

The present study is devoted to investigate the aforementioned phenomenon of language specificity between two languages, English and Kurdish. The main focus of the study is on certain grammatical constructions (including their conceptual inferences) that are specific to English language and that are absent in Kurish language, be it by construction or by the structured implied concept. The study considers whether the targeted English-specific grammatical components are translated into Kurdish in a way that entails productivity (creativity), through communicating the meaning, concept or cultural inferences faithfully. For this purpose, two typical English-specific grammatical constructions with unique conceptualized meanings, particular to English-speaking cultures, have been selected for investigation. The first one is the 'compound adjectives' formed with (noun + past participle), as in 'evidence-based practice' and 'technology-enhanced learning'. The other one is the 'compound adjectives' resulted from the combination of (noun + present participle), such as 'problem-solving skills' and 'knowledge-sharing platform'.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

"Schadenfreude" meaning (pleasure derived from another's misfortune) is another example of language-specific lexical items which does not have a direct equivalence in other language (Crystal, 2010). These examples are explained through paraphrastic translation due to their uniqueness to a particular language and missing counterparts in target languages.

The study of language specificity has a number of theoretical underpinnings. One of them is the Sapir-Whorf hypothesis which views that the speakers' worldview and cognitive processes is determined by the structure of their language (Hill & Mannheim, 1992; Everett, 2013). This idea is the strong version of their hypothesis which, despite the criticisms, highlights the significance of language-specific elements in dictating or molding the ways speakers perceive and schematize their experiences (Pavlenko, 2014). Another crucial theoretical foundation underlying the concept of language specificity is 'linguistic relativity' which underscores the connection between language and cognition. Studies have shown that language specificity can discover how life experiences and phenomena are prioritized and conceptualized differently by different cultures (Evans & Levinson, 2009). For instance, the existence of multiple words for snow in Inuit languages reflects the importance of distinguishing between different types of snow in their environment (Pullum, 1991). Moreover, language-specific features or lexical items are addressed in the field of 'lexical semantics' as well. Lexical semantics has tools which explore how meaning is constructed within a language. In lexical semantics, words are not regarded as labels for concepts and objects only; they are rather interpreted within a semantically-related network of words (Goddard & Wierzbicka, 2014). For example, the English word "river" and the French word "fleuve" both refer to bodies of water, but "fleuve" specifically denotes a river that flows into the sea, highlighting a distinction that is not lexicalized in English (Wierzbicka, 1997; Goddard, 2015).

Language specificity is also central concern in translation studies, especially when finding equivalent linguistic elements between two language becomes a challenge. This phenomenon has been labeled by Catford (1965) as "untranslatability". He used this term to interpret for the concept when a word or phrase in the source language has no direct equivalent in the target language. Modern research has expanded on Catford's concept by underscoring adaptive translation strategies and their role in cross-linguistic communication (Venuti, 2008; Baker, 2018). This "untranslatability" issue is usually addressed by "adaptive translation". Adaptive translation (or paraphrastic

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

1. Introduction

Research on translation has so far covered a wide range of linguistic and cultural aspects and issues when translating a language into another. Studies are available on following a specific translation method or strategy for conveying the meaning effectively or solving certain translation problems efficiently. However, this current study is dedicated to explore a peculiar cross-linguistic dynamics phenomenon in translation. This study observes whether language-specific grammatical constructions or culturally specific references of the source language can be creatively translated into the target language. That is, language-specific features that have ever been considered untranslatable due to equivalence absence in the target language are viewed and investigated as a productivity factor by this study. Thus, the present literature experiments how variously research subjects conceptualize and formulate these language-specific structures in their own language. In other words, this study is an attempt to verify the hypothesis that these language-specific elements serve as source of productivity in the target language as the study's sample subjects might resort to 'dynamic equivalence' to communicatively translate such unique linguistic elements.

2. LITERATURE REVIEW

The phenomenon of having certain linguistic features, grammatical structures, or lexical items unique to a particular language is referred to as 'language specificity'. These language-specific components are the reflection of speakers' cultural, social, and cognitive nuances of that particular language's community (Crystal, 2010). Studying linguistic specifications has been of significant concentration in multiple fields of knowledge, such as cross-cultural communication, cognitive science, linguistics and translation studies. This interdisciplinary nature of language specificity phenomenon belongs to the fact that it helps researchers of these fields understand how meaning is encoded in a given language in ways that is cannot be directly translated into another language (Goddard, 2015). To explain, studying language-specific lexical items, particularly, tackles the issue of target language's lack of equivalent words or phrases for the direct translation of those linguistically specific elements in the source language. This equivalency mismatch between two languages is commonly attributed to discrepancies of cultural practices or conceptual formation (Wierzbicka, 1997). For instance, "tsundoku" is a Japanese-specific term that encapsulates a unique cultural concept (the act of acquiring books and letting them pile up without reading them). Similarly, the German word

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Cross-Linguistic Dynamics: Adaptations in Translating English-Specific Structures into Kurdish

Kawa Qadir Muhammad, Lecturer
PhD in Applied Linguistics
English Department, College of Basic Education, Salahaddin University-Erbil
Email: kawa.muhammad@su.edu.krd

Copyright (c) 2026 **Kawa Qadir Muhammad, Lecturer (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/evymkt54

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study deals with the dynamics of translating language-specific elements, which are conventionally labeled as the" untranslatable", from one language into another. It specifically investigates the adaptation strategies used for translating certain compound adjectives specific to English with unique cognitive and cultural inferences into Kurdish. The investigation aims to discover whether those English-specific structures are translated adaptively or creatively. The study attempts to identify and categorizes the translation patterns and strategies used in adapting the English compound adjectives in Kurdish. To achieve these aims, 20 Kurdish-speaking university instructors who are specializeed in teaching English as a foreign language were purposively selected as the study's participants to fulfill the translation task. Having received relevant instructions regarding task objectives and the required translation method, the participants constructed their responses accordingly. The Kurdish translations were back-translated into English to facilitate and understand the analysis. One of the outstanding findings of the study was that such English-specific structures can be handled differently in the Kurdish language. This has resulted in the discovery of various adaptation strategies (or linguistic reconstruction patterns) not only for translating different examples, but also for the same example of the structure.

Key Words: Adaptive Translation,Compound adjectives, Kurdish language, English-specific structure, , Translation Strategies.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Adingwupu, J. and Okoye, J. N. (2024). *Le féminisme et la tradition africaine: Une étude sociale, économique et politique dans quelques œuvres de Regina Yaou et Mariama Bâ.* A Publication of the Faculty of Arts, Nnamdi Azikiwe University, Awka.

Clark, J. P. (1991. *The wives' revolt*. Ibadan: University Press PLC.

Egya, S. (2013). The new woman in Nigerian fiction: Zaynab Akali, Akachi Adimora-Ezeigbo and Sefi Atta. In S. O. Ogwude (Ed.), *Writing the female in African fiction* (pp. 211–235). Ibadan University Press.

Hornby, A. S. (2000). *Oxford advanced learner's dictionary of current English*. Oxford: Oxford University Press.

Mikailu, D. (2013). "In search of an alternative tradition: Rethinking cultural practices in Akachi Adimora-Ezeigbo's *Children of the Eagl*e."Sophia Obiajulu Ogwude (Ed.). *Writing the Female in African Fiction.* In S. O. Ogwude (Ed.), *Writing the female in African fiction* (pp. 277–293). Ibadan University Press.

Oduyoye, M. A. (1995). *Daughters of Anowa: African women and patriarchy*. New York: Orbis Books.

Opara, C. (2013). "Dynamics of Colour and Body Politics in El Saadawi's *Two Women in One* and Dangarembga's *Nervous Conditions*. Sophia Obiajulu Ogwude (Ed.). *Writing the Female in African Fiction.* In S. O. Ogwude (Ed.), *Writing the female in African fiction* (pp. 234–257). Ibadan University Press.

Semujanga, J. (2004). *Introductions aux littératures francophones*. La Presse de l'Université de Montréal

Wosu, K. et Elikwu, J. (2016). "Révolte et révolution chez Regina Yaou", une communication présentée à la conférence annuelle d'UFTAN à l'Université d'Uyo.

Yaou, R. (1985). *La révolte d'Affiba*. Abidjan : Les Nouvelles Éditions Ivoiriennes.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

women. Never the less, both the individual and the collective revolts have potency in instituting social transformation in a given society.

Conclusion

From this study, it is evident that patriarchal order is a heavy load on women. It prevents both young girls and women from realizing their potentials and dreams. Hence, some new generation writers decide to take it upon themselves to agitate for women's rights so that they could meaningfully contribute to the socioeconomic and political advancement of their society. Through individual and collective struggles, it is believed that positive changes are attainable. However, it is important to stress that every revolt requires courage, resilience, determination and sacrifice.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

development of a true romantic discourse that asserts the right to love and questions traditional practices in couple relationships. (…) the style merges with a sociocultural and even philosophical questioning, where women seek a path between modernity and tradition, love and duty, motherhood and professional activity, faith and materialism.

In La révolte d'Affiba, Yaou shows that the struggle is not for one woman but for all women. But when women fight, the struggle becomes more difficult, as we see in the novel under consideration. Affiba is seen struggling and rebelling against the bizarre culture and tradition of her people, and on the other hand, her mother was protecting the same tradition. We cannot talk about the liberation of African women, especially in Côte d'Ivoire, without mentioning the contribution of Régina Yaou. Yaou establishes her vision for women, and she is also determined to pursue this vision through her fiction. Yaou (1985, p. 15 - 16) affirms thus:

Je me contente de créer des personnages pour traiter des problèmes que l'on rencontre dans le pays ou la région où je vis. Ma vision de la femme ne peut être universelle car je ne connais pas tous les types. Mais je vois la femme africaine comme une personne enfermée dans un carcan dont elle a grand mal à s'affranchir. J'ai créé une femme comme Affiba avec l'espoir qu'elle ferait des émules. (…) C'est vrai, de nombreuses femmes qui ne savent pas ce qu'elles valent. Se définir comme projet historique. Non, elles sont trop modestes pour cela.

I simply create characters to address the problems encountered in the country or region where I live. My vision of women cannot be universal because I don't know all the types. But I see the African woman as someone trapped in a straitjacket from which she has great difficulty freeing herself. I created a woman like Affiba with the hope that she would inspire others. (…) It's true, many women don't know their worth. Defining themselves as a historical project. No, they are too modest for that (Translation)

By and large, there are two kinds of revolt displayed in the selected two literary texts for this study. The first is an individual revolt where one person champions a course of an action against a perceived constituted authority. This is the kind of revolt Affiba showcased in Yaou's novel, La révolte d'Affiba. In Clark's The Wives' Revolt, a collective revolt is presented. In this case, a particular group or class of people in a society protests against an institution that represents an authority. The patriarchal system which is a social order is an authority to be respected in an African traditional society. However, this social order is challenged by

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The rhetorical questions in the extract above show Affiba's lamentation and the degree of her frustration with regard to African traditions on how widows are treated upon the demise of their husbands. The revolutionary vision in Yaou's work, especially La révolte d'Affiba exceptionally stands out. First, the title of the novel itself contains the word "revolt". Second, the militancy of Affiba as the protagonist and the postcolonialist ideological proclamation of the novelist are indices to adjudge the text a revolutionary master piece. The revolt opposes the promotion of male chauvinism through traditional institutions and certain customary practices such as the bride price (droit du cuissage), circumcision, widowhood, and the designation of a second-class citizen to traditional African women. Regina Yaou's literary prowess within the ideological context is an inspiration to many scholars and critics in Africa and beyond. Wosu and Elikwu (2016, p. 5) opine that:

Régina Yaou est une de ces femmes dont l'œuvre s'inscrit dans le contexte d'un féminisme radical qui cherche, par le verbe, à en finir avec les structures traditionnelles nocives qui entravent l'épanouissement de la femme africaine moderne. A travers quelqu'uns de ses romans qui nous sévirons de corpus, nous nous efforcerons de dégager les idées révolutionnaires de notre romancière

Regina Yaou is one of those women whose work is part of a radical feminism that seeks, through words, to put an end to the harmful traditional structures that hinder the development of modern African women. Through some of her novels, which we will be examining in a corpus, we will endeavour to uncover the revolutionary ideas of our novelist. Reacting to the literary works of Regina Yaou:, Semujanga (2004, p. 32 argues thus:

Les récits de Yaou sont des véritables drames où de jeunes couples sont confrontés à des écueils de toute sortes: prostitution, forces surnaturelles, mentalité patriarcale de la société traditionnelle, préjuges de classe, la mort. Comme chez d'autres romancières, on voit se développer un véritable discours amoureux qui revendique le droit à l'amour et questionne les pratiques traditionnelles dans les relations de couple. (…) le style fusionne avec un questionnement socioculturelle et même philosophique, où la femme se cherche une voie entre modernité et tradition, amour et devoir, maternité et activité professionnelle, foi et matérialisme.

Semujanga is convinced that Yaou's stories are true dramas in which young couples face all sorts of pitfalls: prostitution, supernatural forces, the patriarchal mentality of traditional society, class prejudice, and death. As with other female novelists, we see the

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

couldn't even dissuade him from changing his decision, for fear that he would cut off their support. At the end, Koffi returns to his legally married wife, Affiba with the intervention of Aunt Yaba and the unrelenting efforts of Affiba and her family to resolve the conjugal problem.

Unfortunately,on the account of his two-year absence, Koffi has changed a lot, both psychologically and physically. He sometimes fell ill and later died. Affiba's in-laws came to claim their brother's property from his wife, Affiba. Moreover, they also ordered her to leave the marital home she has built with her husband, insisting that it is the tradition of the people. Affiba, while rebelling against this tradition, points out that she and her husband have worked together before acquiring the assets in question. And, when Kofi is sick, she is the only one who makes efforts to save his life without the help of anyone else. Affiba laments thus:

Oh, mon Dieu, s'écria Affiba, que ne suis-je née ailleurs, que n'ai-je épousé un homme venu d'une autre région ? Ces régions où l'on respecte la veuve, où l'on comprend ce qu'elle éprouve ? N'est-ce déjà pas assez de perdre un compagnon, faut-il encore être torpillé par les héritiers ? Heureusement que je sais, en mon for intérieur, que mon attitude actuelle n'est pas la manifestation d'un pendant prononcé pour le matériel; je me bats contre le principe de dépouiller une femme dès l'agonie de son mari. Nous ne devons pas céder. Les femmes, qui n'exercent aucun métier rémunérateur et ne vivent que du revenu de leur mari, à la rigueur peuvent se laisser faire, quoiqu'elles ne le doivent pas. Mais, nous qui, à la sueur de notre front, aidons nos hommes ! Je travaille ! J'ai gagné assez d'argent pour épauler mon mari dans l'acquisition de tout ce qu'ils convoitent à présent (pp. 138 -139)

Oh, my God, cried Affiba, why wasn't I born somewhere else, why didn't I marry a man from another clime ? Those regions where widows are respected, where their pain is understood? Isn't it enough to lose a companion, do you still have to be tormented by the heirs? Fortunately, I know, deep down, that my current attitude is not the manifestation of a pronounced bias for material things; I fight against the principle of despoiling a woman as soon as her husband dies. We must not give in. Women, who have no paid job and live only on their husband's income, can if necessary, let it happen, although they shouldn't. But we, who, by the sweat of our brow, help our men! I work! I have earned enough money to support my husband in acquiring everything they collected from me now (Translation).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Patriarchal norms and practices are observed to have enforced some cultural obligations on the women, which inhibit their self-actualization, consciously desiring to check and balance them, but ultimately aspiring to keep them more checked than balanced. Patriarchy, the social system in which the role of the male is the primary and the locus of social structure, makes objects of women as property to be possessed, for the economic, sexual and social stability of the men.

Consolidating the view of Mikailu, in the citation above, Oduyoye (1995, p. 4) asserts that in Africa context, the whole idea of a "free woman" has negative implications and even derogatory since African women are traditionally trained to believe that every woman should always have a Suzerain (someone they could run to or take refuge in) in the name of a father, an uncle or a husband. Fortunately, it is this wrong impression that postcolonial feminists are trying to correct.

Generally, in her literary writings, Regina Yaou reflects on people's day-by day activities and actions. She, however, does not shy away from branding herself as a feminist writer. In her novels, she exposes the adverse effects of African traditions and practices that dehumanize women. In La révolte d'Affiba (Affiba's Revolt), she defends the cause of women and advocates for their empowerment and inclusion in the scheme of things if any society is to be developed. Affiba explains thus:

Maman, dit-elle, tu crois qu'il faut voir les choses d'un œil aussi simpliste ? En passant ses soirées dehors, Koffi ne respecte pas ses engagements vis-a-vis de moi. Je ne suis pas la gardienne de sa maison !

…Ah, mère, les choses ont changé, et nous les femmes d'aujourd'hui ne pouvons tolérer ce que vous acceptiez naguère (p. 53)

Mom, she said, do you think we should see things in such a simplistic light? By spending his evenings out, Koffi is not keeping his commitment to me. I am not the guardian of his house!

...Ah, Mother, things have changed, and we women today cannot tolerate what you once accepted (Translation)

In La révolte d'Affiba, Regina Yaou narrates the life of Affiba, a young African woman who married Koffi. The two received a scholarship to study abroad. Upon returning to Africa, Koffi advocates that the couple remarry according to African tradition. The true nature of the African man is manifested in Koffi, who leaves his marital home after a minor quarrel to live with another woman. Because of the financial support Koffi's family members received from him, they

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

unanimously rejected the sharing. They advocate that the oil windfall must be shared into two equal parts; one for the men and the other for the women. The men see this rejection of the sharing formula as preposterous and insulting in consonance with the existing cultural practices and the social order. Hence, a battle line is drawn between men and the women in Erhuwaren community.

As part of the protest, the women withdraw their civil responsibilities. They are also alleged to have resorted to witchcraft and other untold forms of mysticism in African context to press home their demands. The women actually vent their anger on their husbands by embarking on self-exile. They leave their men to do all sorts of house-chores such as cooking and nursing of babies. On the cover page of Clark's The Wives' Revolt one obviously see the picture of a man backing a baby by tying a child to his back with a cloth.

The writer's major preoccupation in the play, The Wives' Revolt , is the theme of fundamental human rights, particularly the freedom of speech, thought and fair hearing. The women agitate for their rights to thought and conscience which dictate liberty to express themselves. Women are demanding for a community where things are to be shared equally without gender undertone. Hence, women kick against what can be described as an obnoxious sharing formula to deny women, who are in the majority, the rights to own property. Men do not want Women to be self-sufficient so that they can continue to intimidate the latter and overshadow them at will. The truth remains that lack of economic power by Women is the bane of over domination they suffer in the hands of men. The men of Erhuwaren community hold that sharing the oil windfall equally by their women will empower them economically and eventually could liberate their women from perpetual relying on the authorities of their husbands, especially with regard to their financial needs.

Again, one could deduce from the story that women's voices are to be respected in matters of public concern. Men need to develop a better tact and sense of diplomacy in handling women's affairs for peaceful co-existence and societal growth and development. It is sufficed to say that the need to preserve public fund for common good of everybody is significantly important. Clark's The Wives' Revolt is indeed a sociocultural cum political satire that puts in proper perspective the rejection of social imbalances in many African communities when it comes to the treatment of female gender. Mikailu (2013, p. 278) argues that:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Analysis

The two selected literary texts are social constructs to deconstruct a social order that stands against growth and development in many spheres of life of any human society. The unfairness caused by inequality which is tied to gender palaver is no longer acceptable and should be discarded. Regina Yaou's La révolte d'Affiba is written in French by an Ivorian female writer and John Pepper Clark's The Wives' Revolt is written in English by a Nigerian writer. The two writers, even though, are from two different African countries and from two different language blocks, and not of the same gender, have inclination towards addressing a common problem that has incapacitated the development of the continent. The problem that the writers revolt against is the patriarchal system. The arrangement is a male chauvinistic practice that accord respect and dignity for male; whether young or old. Mikailu (2013, p. 281) affirms thus:

Patriarchy is the social system where men are the primary authority figure and their decisions are central to social organization. In this system, women are not accorded much recognition; they are seen as suzerain to be owned, either by a father, an uncle or a husband. Patriarchy has invented women in its own terms as unworthy of social relevant, in this patrimony, women occupy the object position, and are denied subjectivity by the males who control them.

However, postcolonial African feminists, males or females attempt to deconstruct the view that women are inferior to their male counterpart. Hence, writers such as Regina Yaou in La révolte d'Affiba and John Pepper Clark in The Wives' Revolt challenge the male-dominated system in order to give voice to women. The Oxford Advanced Learner's Dictionary defines revolt as "a protest against authority; especially that of a government; often involving violence, the action of protesting against authority." Simply put, Revolt is synonymous with uprising.

Clark's The Wives' Revolt is an exposé on misunderstanding that happens between men and women in an imaginary oil producing community in the Nigeria Niger Delta region. The community is called Erhuwaren. The oil firm that operates in the area believes it is fair to compensate the people whose land carries out its operations. The oil company, therefore, decides to give certain amount of money to the community. Upon receipt of the money, a village meeting is held to share the money. At the venue of the meeting, the women protest the sharing formula adopted by men. The money is said to be divided into three parts: Elders in the community; the men in all their age groups and women, in their age grades.However, Women

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Introduction

Certain African feminist writers, whether male or female have taken it upon themselves to challenge the old traditions and practices that subjected woman to socioeconomic and political irrelevancy. The purpose is to redress the social imbalances and unfair treatment of the woman in a society that belongs to both male and female. According to Adingwupu and Okoye (2024, p. 1), Some African literary writers use their literary endeavours to uplift women, challenge ingrained attitudes, and showcase the intelligence and capabilities inherent in women, akin to their white counterparts. These writers craft narratives that portray strong and empowered female protagonists, often surpassing their male counterparts, thereby highlighting the immense reservoir of untapped potential in women.

Egya (2013, p. 211) is of the opinion that there is a complex trend embodying diverse voices, tenors, and engagements that can be traced in the current development of African literature. For instance, the feminist movement started in Africa as a response to the overbearing nature of African cultural practices that deny woman fundamental human rights. As a response, certain African feminists debunk those traditions that reduce the personality and dignity of African women. Opara (2013, p. 237) remarks that:

African Feminism has its unique mode. It adopts the Beauvoirean existentialist concept of otherness which is further applied to the binary opposition: subject/object; male/female; oppressor/victim; culture/nature, 1st world/third world.

Meanwhile, postcolonialists are of the view that all the cultural facets of the colonial experience need to be interrogated, challenged, reviewed and reformed. Gayatri Chakravorty Spivak, a female postcolonialist explores the cultural politics of difference to clearly provide the actuality about issues relating to ethnicity, and gender. Deconstruction as a concept allows the voiceless, colonized and non-elite to speak for themselves. This indeed challenges the hegemony, power structure, distribution of resources and dominance of the social order by the ruling class in a given society. Opara (2013, p. 237) observes further that in the light of the political position of the third world man and woman relegated to the sub-category status, African writers and critics have attempted to proffer solutions to Imperialism, violence, oppression and attendant inequalities.

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Challenging a Tradition: A Feminist Reading of Regina Yaou's L*a révolte d'Affiba* and John Pepper Clark's T*he wives' revolt*

Sikiru Adeyemi OGUNDOKUN, PhD
https://orcid.org/0000-0003-4243-8695
Department of Foreign Language Studies, Faculty of Humanities, Ikire Campus, Osun State University, Osogbo, Nigeria.
E-mail: sikiru.ogundokun@uniosun.edu.ng
LAWAL Musibau Olusola
Department of English Language and Literary Studies, College of Humanities and Culture, Ikire Campus, Osun State University, Osogbo
E-mail: musibau.lawal@uniosun.edu.ng

Copyright (c) 2026 **Sikiru Adeyemi OGUNDOKUN, PhD. LAWAL Musibau Olusola**

DOI: https://doi.org/10.31973/j3rt4344

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

In many cultures and civilizations, the superiority of Man over Woman is a common phenomenon. It is believed that woman is weak in almost everything when compared to their male counterparts. However, in recent times, both in literary writings and in real-life situations, this trend has been challenged. The perceived endangered female gender has proven worthy of adequate recognition in society's affairs in various forms. This study examines Regina Yaou's *La révolte d'Affiba* and John Pepper Clark's *The Wives' Revolt* through the lens of postcolonial feminism with a view to challenging the barbaric traditions and practices that militate against the social transformation of women. The two literary texts are purposefully selected because the two African writers aim to address a major problem surrounding gender inequality. A thematic-textual analysis within a postcolonial feminist framework is adopted as research methodology. Findings reveal that culture and tradition, particularly the patriarchal system, are the root causes of the relegation of women. The efforts of a new generation of committed male and female writers to reconstruct the status of women have started yielding good fruit. Apart from building self-consciousness and confidence, there are now formidable female employers of labour, and State actors such as state house of assembly members, house of representative members, heads of agencies, commissioners, ministers, senators, as well as female Vice Chancellors of Universities, among others.

Keywords: African literature, Civilization, Feminism, Revolt, Tradition,

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Sociology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
8	khawla Jaber Sultan Alobeidli Mohammed Abdel Karim M. AL Hourani	*College of Arts, Humanities, and Social Sciences, University of Sharjah*	*Young People's Attitudes Toward the Causes of Drug Abuse and Its Effects on the Family and Society: A Field Study on University of Sharjah Students*	113-128

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Second: Articles in English and foreign languages:

English linguistics and literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Sikiru Adeyemi OGUNDOKUN LAWAL Musibau Olusola	*Department of Foreign Language Studies, Faculty of Humanities, Ikire Campus, Osun State University, Osogbo, Nigeria. Department of English Language and Literary Studies, College of Humanities and Culture, Ikire Campus, Osun State University, Osogbo*	*Challenging a Tradition: A Feminist Reading of Regina Yaou's La révolte d'Affiba and John Pepper Clark's The wives' revolt*	1-10
2	Kawa Qadir Muhammad	English Department, College of Basic Education, Salahaddin University-Erbil	*Cross-Linguistic Dynamics: Adaptations in Translating English-Specific Structures into Kurdish*	11-30
3	Israa Najm Abed	University of Baghdad/ College of Islamic Sciences/ Iraq/ Baghdad	*Understanding the Traditions and Modernity in the Selected Poems of Muhammad Mahdi Al-Jawahiri and T.S. Eliot: A Comparative Stylistic Study Using Artificial Intelligence*	31-48
4	Mohammed Saher Mohamedtahr	Assistant Lecturer at IJSU	*The Healing Power of Magic and Love: Analyzing Fourth Wing by Rebecca Yarros within the Romantasy Genre*	49-64
5	Ahmad Hussain Muheisen	MA Candidate – Al-Bayan University – College of Education – Department of English Language	*Ethical Questions in Don :DeLillo's Zero K A Utilitarian Perspective*	65-84
6	Dunya Jamal Baqer Najwa Abdulkareem Khalid	Department of English, College of Arts, University of Baghdad	*Intersectional Insights: Gender, Race, and Identity in Elmaz Abinader's Poetry*	85-98
7	Sura Talal Jumma Alyaa A. Naser	University of Baghdad-College of Arts	*A Lacanian Interpretation of Domestic Themes in Constance Hunting's Selected Poetry from After the Stravinsky Concert and Other Poems*	99-112

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

21	Maryam Saeed Al-Kutbi Ahmad Falah Alomosh	Department of Sociology, College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Sharjah, UAE	The Effect of Gender on the Effectiveness of the Comprehensive Care Home in the Emirate of Sharjah in Reducing the Social Effects on "juvenile" Children in UAE Society	525-546
22	Muna Mohamed Razouki Rasool Mutlaq Muhammad	University of Baghdad- College of Arts	The role of social responsibility of employees in the martyr's foundation according to ISO :26000 A Field study in the Martyrs Foundation, Department of Victims of War Operations, Military Errors and Terrorist Operations	547-576

Linguistics and Oriental literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
23	Hussein Ali Abbas	University of Baghdad- College of Languages- Department of Persian Language	Contradiction in the novel (Symphony of the Dead) by Abbas Maroufi	577-596

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

14	Maryam Mohammed Sabri Sinaa Adnan Abdullah	University of Baghdad - Ibn Rushd College of Education for Humanities	The spatial distribution efficiency of fast electronic payment outlets in Jamila and Al-Khadhra neighborhoods	345-364
15	Maisara Khalaf Mshattat Erebi Areej Bahjat Ahmed Hassan	University of Baghdad, College of Education Ibn Rushd for Sciences Humanities	Geographical distribution of visual pollution manifestations of commercial streets in Al-Ghadeer Municipality	365-394
16	Hala Sadiq Kamel Nada Mohammed Abd	Center for Urban and Regional Planning – University of Baghdad	Spatial Variation of Drug Abuse in Iraq (2013-2023)	395-420

Sociology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
17	Shahlaa Wali Jabbar Parwin Abubakir Muhammed Nadia Wali Jabbar	Department of Sociology, College of Arts/Salah al-Din University-Erbil Department of Sociology, College of Humanities, University of Sulaimani	The Social Thought of Hajj Kak Ahmad A Content :(Sheikh) Analysis Study of Two Volumes of His Book (Al-Maktoobat)	421-448
18	Enjoud Adel Ahmed Alzeyoudi Ayat Jebril Jaber Nashwan Asma Hamdan Alsaadi	Assistant Professor– Department of Sociology– University of Sharjah - College of Arts, Humanities & Social Sciences	The Role of School Social Worker in Addressing Behavioral Problems among Students in the United Arab Emirates Schools: Theoretical Analytical Study	449-470
19	Sultan Youssef Ismail Saeed Hussain Al Othman	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences	The Role of social media in Juveni”e Delinquency from the Perspective of Social Counselors: A Field Study on a Sam”le of Social Counselors in the Emirate of Dubai	471-500
20	Aishah Ali Mousa Ali Aldarmaki Ahmad Falah Alomosh Ahmed Mahmoud Sallam	University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of Sociology Sr. counselor – Disability Resource Center - University of Sharjah	The Economic Impacts of Floods on Flood-Affected Individuals and the Mitigation Policies in the Emirate of Sharjah	501-524

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Historiography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
8	Khadija Mohammed Saleh Yousef Mohammed Mounes Awad	University of Sharjah / College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of History and Islamic Civilization	Moses Maimonides and the Jewish Community in Egypt (567 AH - 600 AH / 1171 AD - 1204 AD)	191-212
9	Aliya Obaid Saif Alktebi Saleh Muhammad Zaki Mahmoud Al-Luhaibi	Department of History and Islamic Civilization - University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences	The Location and Founding History of Al-Madinah Al-Munawwarah: A Study in Light of Ibn Kathir's Narrations in His Book "Al-Sirah Al-Nabawiyyah	213-250

Educational and psychological sciences

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
10	Zahraa Diaa Karim Kadhum Muhsin Al-Ka'by	Al-Mustansiriya University - College of Education - Department of Educational and Psychological Sciences	Mind reading belief and its relationship to specialization and gender among university students	251-272
11	Nawar Karim Khudair Abbas Sanaa Issa Al - Daghaistani	University of Baghdad - College of Arts - Department of Psychology	The continuity of social identity among social researchers and its relationship to some demographic variables	273-296

Geography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
12	Aram Dawood Abbas	University of Sulaimani, Humanities Sci. Education	Hydrogeochemistry Study of The Conditions of Some Groundwater Wells Closed with Lime Using HCL: Maokan Basin as a Model	297-324
13	Athraa Lafta Kadhim Hussein Suhaila Najm Abd Al-Ibrahimi	University of Baghdad, College of Arts	An analytical study of the soil of the East Baghdad Oil Field (Rashidiya - Southern :(Region characteristics, composition, and environmental impacts	325-344

Al-Adab Journal Vol. 68, No. 1, Supplement (March 2026)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Contents

First: Articles in Arabic and Oriental Languages: Linguistics and Arabic literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	YASAMIYAN ABDULLAH ALJADANI Mohammed Saeed Alhaweti	King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia, Jeddah	Terminology of the Health Field in Saudi Linguistic Discourse During the COVID-19 Model of Posts on the X Platform	1-24
2	Fatima Araji	Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran	Representations of Terrorist Behavior in Ahlam Mosteghanemi's Novel “The Black Befitting You" According to Cultural Criticism Methods	25-50
3	Wisal Waleed Al-Huwemel	:Academic Qualifications Ph.D. in Modern Arabic Literature and Criticism M.A. in Arabic Literature B.A. in Arabic Language and Literature University of Kalba – United Arab Emirates	*Aesthetic Construction and Narrative Perspective in Hikmat Al-Nawaisa’s Prisons: An Autobiography Between Illness and Imagination: A Critical Analytical Study*	51-82
4	Ammar Hassan Musa Jaafar Youssef Mohammed Jaber	University of Baghdad - College of Arts - Department of Arabic Language	The rhetorical significance of the superficial level in Hannah Mina’s novels after 2000	83-108
5	Fatima Watihq Waheed Luma Faiq Jameel Al_Ani	University of Baghdad – College of Arts	Vowel Interactions in The Researches Published in Al_ADAB JOURNAL, University of Baghdad (Al_imalah as an example)	109-134
6	Hala Mohammed Saleh Esraa Ghanim Ahmad	University of Mosul, College of Education for Human Sciences	Restriction of Effects in the Diwan of "Ibrahim" by the Poet Anas Al-Daghim	135-164
7	Yahya M. B. AlSaidi Bushra Y. Muhammad	Department of Arabic ،Language College of Education Ibn Rushd for Human Sciences, University of Baghdad	The textual image in the performance :novel A study of selected contemporary Arab novel models	165-190

Editorial Notice

The Editorial Board of Al-Adab Journal announces the adoption of a new numbering system for issues starting with this volume. This change aligns with international indexing and archiving standards. Authors and readers are kindly requested to use the new numbering when citing published articles, while previous issues remain valid under their original numbering.

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Lama F. Jamil

Editorial Director
Ass.Prof. Dr. Hossam K. Waheed

Secretarial

Electronic follow up

Maha Kadhim Jawad

- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
- **The Price of the journal outside Iraq is 100$ American Dollar or what equalizes it.**

Editorial Board

Prof. Lama F. Jamil (PHD) / Editor - in – Chief

Asst. Prof. Hossam Kanaan Waheed (PHD) / Editorial Director

Prof. SAAD SALMAN FAHAD (PHD) / Iraq/ Editing member

Prof. Wafaa Adnan Hamid (PHD) /Iraq/ Editing member

Prof. Thana Mohammed Saleh (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Nassier Abbas Ghubin Al-Zubaidi (PHD)/Iraq / Editing member

Prof. Ali Abbood Malik (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Azhar Mohammed Majeed (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Khamis Daham Muslih (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Isra' Hashim Taher (PHD) /Iraq / Editing member

Asst. Prof. Ibtihal Mahdi Abdulkareem (PHD) /Iraq / Editing member

Lect. Sajjad H. Alwan (PHD) /Iraq / Editing member

Prof. Helmi Khadir Sari (PHD) / Jordan / Editing member

Prof. Benstiti Sadia (PHD) / Algeria / Editing member

Prof. Mousa Rababah (PHD) / Kuwait / Editing member

Prof. Nicolò Marchetti (PHD) / Italia / Editing member

Prof. Enrique Jiménez (PHD) / Germany / Editing member

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Arts

AL-ADAB Journal

Accredited Quarterly scientific journal
Issued by College of Arts
University of Baghdad

Consigning number in international Library:
(97), year 1982
P-ISSN: 1994-473x
E-ISSN: 2706-9931
DOI Prefix: 10.31973
Bib-ID: 2574004

E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq
Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq

Volume (68) No.(1) Supplement March 2026

Platform & workflow by OJS / PKP
turnitin
OCLC WorldCat
Crossref
doi
PRESERVED IN CLOCKSS
DOAJ
CC BY